UNIVERSAL
LIRRARY
OU_232534
UNIVERSAL
LIBRARY

ع ١٢٠

هذا الجزء الثالث من الحاشية المسماة
بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير
الجلالين للدقائق الخفية
تاليف العلامة الشيخ
سليمان الجمل نفعنا
الله تعالى به
امين
ز

ع
٢٩٧٥١٣
ج ف
٣

الجلد الثالث ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين * وبعد فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطي فلنشرع الآن في الكلام على تأليف الجلال المحلي وأوّله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الاعانة على البداية والختام قال رحمه الله تعالى ونفعنا به

سورة الكهف مكية الى آخره

قوله ثابت لله) اشار به الى أن الله هو خبر المبتدا وأنه متعلق بمحذوف كما قدّرنا **قوله** وهل المراد الاعلام بذلك) أي بثبوت الحمد لله أي لا اخباريه وهذا الاحتمال يعبر عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء به أي بثبوت الحمد لله أي انشئ الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة انشائية لفظا ومعنى انها نقلت في العرف للانشاء وقوله أو هما أي الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة في الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز **قوله** الذي أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على أنه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادي لما فيه كمال العباد والداعي الى مابه ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوي **قوله** ولم يجعل) وفي هذه الجملة أوجه أحدها أنها معطوفة على الصلة قبلها والثاني انها اعتراضية بين الحال وهي قيما وبين صاحبها وهو الكتاب في الثالث أنها حال من

سورة الكهف مكية الا آيات أو ست أو سبع عشرة نفسك الآية مائة وخمس عشرة أو ست (بسم الله الرحمن الرحيم) (الحمد) صلة يصف بجميل (لله) تقول وصل ثابت (لله) المراد الاعلام بذلك به أو الثناء به أو هما احتمالان (الذي أنزل على عبده) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أي في (عوجا)

الكتاب ويترتب على هذه الاوجه القول فى قيما اه سمين **قوله** (اختلافا) أى فى المعنى أى لا اختلافا فى اللفظ والعوج فى المعانى كالعوج بفتح العين فى الاعيان اه بيضاوى يعنى أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به اه شهاب **قوله** (متناقضا) نعت لاختلافا على حذف المضاف أى ذا تناقض فى معانيه اه شيخنا **قوله** (فيما) فيه أوجه أحدها أنه حال من الكتاب والجملة من قوله ولم يجعل اعتراض بينهما والثانى انه حال من الهاء فى له قال أبو البقاء والحال مؤكدة وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح الثالث انه منصوب بفعل مقدر تقديره يبين فيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الاخر قلت فائدته التأكيد ورد مستقيم مشهور له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح والرابع انه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لدى حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جاعل له عوجا فيما الخامس انه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لانها حال وابدال المفرد من الجملة اذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد فى عرفت زيدا أبو من هو الضمير فى فيه وجهان أحدهما انه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة والثانى أنه يعود على عبده وليس بواضح وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وأبان بن تغلب بفتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف حفص على تنوين عوجا سبلا له الفاسنة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بأن فيما ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اه سمين **قوله** (مستقيما) عبارة البيضاوى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو فيما يصالح العباد فيكون وصفا بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو فيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اه وقوله لا افراط فيه فسره بذلك ليغايرما قبله اذ معناه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه ويجوز كون معناه حقا صحيحا لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه بما هو محتاج اليه حتى يحتاج الى كتاب اخر كما قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقوله يصالح العباد الى اخره القيام يتعدى بالباء كقولهم قام بهذا الامر وبعلى كما فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس واليهما اشار فى الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وبيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصفه بانه مكمل لهم بعد وصفه بأنه كامل فى نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اه شهاب **قوله** (حال ثانية) أى من الكتاب فى حال مترادفة أو من الضمير فى له فهى متداخلة وقوله مؤكدة أى للجملة الحالية **قوله** (لينذر) متعلق بأنزل وهو ينصب مفعولين حذف اولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا وقوله وينذر عطف على لينذر الاول وذكر فيه المفعول الاول وهو الذين قالوا وحذف الثانى فى تقدير بأسا شديدا فيكون فى الكلام احتباك وقد ذكر الاخر لانا نحذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر فى أحد المكررين على ما حذف من الاخر بخلاف ويبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وان لم يجر احسنا لعدم تكرره اه شيخنا

اختلافا متناقضا حال من الكتاب والجملة مستقيما حال من الضمير فى له مؤكدة (لينذر) متعلق بأنزل

قوله بالكتاب على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد وفي نسخة كتب عليها الحواشي الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اه شيخنا وفي السمين وفاعل لينذر يحتمل أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اه **قوله** من لدنه) متعلق بقوله لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في شديدا انتهى سمين **قوله** الذين يعملون الصالحات) صفة وقوله أن لهم أي بأن لهم **قوله** ماكثين) حال من الهاء في لهم أي مقيمين فيه أي الاجر اه شيخنا **قوله** هو أي الاجر **قوله** من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أي حال كون القائلين هذه المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا في قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ما قرره الشارح وغرضه بهذا أن قوله وينذر الى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على عام اه شيخنا **قوله** ما لهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر بزيادة من وقوله ولا لآبائهم عطف على الخبر اه شيخنا **قوله** بهذا القول) رجع الضمير للقول وفيه وجه آخر ضعفي لشهار الأول أنه راجع الى الولد ومعنى عدم علمهم به أنه محال ليس مما يعلم الثاني أنه راجع الى الاتخاذ الذي في ضمن الفعل الثالث أنه راجع الى القول المفهوم من قالوا أي ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر الرابع انه راجع لله اذ لو علموا لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه اه وفي الكرخي فان قيل اتخاذ الولد محال في نفسه فكيف قيل ما لهم به من علم فالجواب ان انتفاء العلم بالشئ قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اه **قوله** ولا لآبائهم) أي ولا لاحد من اسلافهم وهذا مبالغة في كون تلك المقالة فاسدة باطلة اه كرخي **قوله** من قبلهم) بفتح ميم من بلا من ابائهم وقوله القائلين أي المتكلمين **قوله** كبرت) كبر فعل ماض لانشاء الذم والتاء علامة التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قاله شيخنا وعبارة السمين في فاعل كبرت وجهان أحدهما أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله أي كبرت مقالتهم وكلمة نصب على التمييز ومعنى الكلام على التعجب أي ما أكبرها كلمة وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لان بعض ما يخرج بالخاطر لا يحدث الانسان على اظهاره باللفظ والثاني أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف وفي تقدير كبرت هي أي الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اه **قوله** تخرج من أفواههم) أي هذا الذي يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لانه في غاية البطلان فكانه يجري على ألسنتهم على سبيل التقليد اه خازن **قوله** أي مقالتهم الخ) هذا تقدير للمخصوص وما يقدر الفاعل والتقدير كبرت هي أي المقالة التي قالوها كلمة تخرج من أفواههم **قوله** في ذلك) أي في ذلك المقام وهو نسبة الولد الى الله تعالى اه شيخنا **قوله** الا مقولا كذبا) أشار الى أنه نعت لمصدر محذوف وعبارة السمين فيه وجهان أحدهما هو مفعول به لانه يتضمن معنى جملة والثاني هو نعت لمصدر

محذوف أى الا تقولا كذا اه **قوله** فلعلك الخ) المفصح من هذا الترجى النحوى لا تبخع نفسك أى لا تهلكها من أجل غمك على عدم ايمانهم أى لا تفعل لئلا تهلك نفسك وهذا شروع فى تسلية نبيه صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفى السمين ولعل قيل للاشفاق على آبائها وقيل للاستفهام وهو أى الكوفيين وقيل للنهى أى لا تبخع وابخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه بخعا من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اه **قوله** بعدهم) تفسير لآثارهم هذا التفسير غير واف بشرح اللفظ اذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا وفى البيضاوى شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعز ته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اه يعنى ان قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو أسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله الى آخره داخل فى المشبه انتهى شهاب وجعل الكازرونى قوله لما تداخله هو الجامع وجعل الاستعارة مفردة اه وفى الكرخى قوله بعدهم أى بعد يأسك من ايمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أى بعده اه وفى السمين على آثارهم متعلق بباخع أى من بعدهلاكهم اه **قوله** توليهم) أى اعراضهم عن الايمان بك **قوله** ان لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجى تقديره فلا تحزن وفى السمين العامة على كسر ان على أنها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جواب متقدم وقرئ ان لم بفتح الهمزة على حذف الجار أى لان لم يؤمنوا وقرئ باخع نفسك بالاضافة والاصل النصب اه **قوله** غيظا الخ) فى البيضاوى الاسف فرط الحزن والغضب اه وقوله منك أى ان الغيظ والحزن قائمان بك وقوله لحصول علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لاجل حزنك على عدم ايمانهم وهذا الحزن منك لاجل حرصك على ايمانهم اه **قوله** ونصبه) على المفعول له والعامل فيه باخع ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع الحال من الضمير فى باخع انتهى سمين **قوله** انا جعلنا ما على الارض الخ) تعليل للنهى المفهوم من الترجى والقصد منه تسلية نبيه صلى الله عليه وسلم وتسكين أسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه مختبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكأنه يقول له صلى الله عليه وسلم لا تحزن فانى منتقم منهم لك اه شهاب **قوله** وغير ذلك) أى من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اه كرخى **قوله** زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وان ينتصب على الحال ان جعلت جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا ان كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة ويجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول ويجوز أن تتعلق بمحذوف على صفة لزينة وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اه سمين **قوله** لنختبر الناس) أى نعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله الى ذلك أى ما على الارض من الزينة أى ملتفتين اليه وقوله فيه أى فيما على الارض وقوله أى زهده تفسير لاحسن اه شيخنا **قوله** أيهم) أى مبتدأ استفهامية والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى نبلو لانه فى معنى نعلم وعلق بأى لاستفهامية عن العمل فى اللفظ اه شيخنا وعياة السيم

(فلعلك باخع) مهلك (نفسك) على آثارهم) بعدهم أى بعد توليهم عنك (ان لم يؤمنوا) القرآن (أسفا) حزنا منك لحرصك على ايمانهم (انا جعلنا) خلقنا (ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة) للارض (لنبلوهم) لنختبر الناس (أيهم أحسن عملا) فيه أى أزهد له

يكون في أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها والجملة في محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر والثاني انها موصولة بمعنى الذي وأحسن خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لايهم ويكون هذا الموصول في محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلوا الذي هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة في أيهم أن تكون للبناء كهي في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على احدى الاقوال وشرط البناء موجود وهو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون للاعراب لان البناء جائز لا واجب ومن الاعراب ما قرئ به شاذا أيهم أشد على الرحمن وسيأتي تحقيق هذا في سورة مريم ان شاء الله تعالى والضمير في لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق وهم سكان الارض وقيل يعود على ما على الارض اذا أريد بها العقلاء وفي التفسير المراد بذلك الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه **قوله** لجاعلون) أي مصيرون **قوله** صعيدا) مفعول ثان لان الجعل هنا تصيير ليس الا والصعيد التراب والجرز الذي لا نبات به يقال سنة جرز وسنون اجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون اجراز لا نبات بها وجرزت الارض اذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الارض أكل ما فيها والجروز المرأة الاكولة قال الراجز

ان العجوز خبة جروزا * تأكل كل ليلة قفيزا

اه سمين **قوله** فتاتا) مصدر كالحطام والرفات وفعله من باب رد اه شيخنا وعبارة الكرخي فتاتا هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب في نظيره كل من عليها فان وقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والمعنى أنه لابد من المجازاة بعد افناء ما على الارض وتخصيص الاهلاك بما على الارض يفهم بقاء الارض الا أن يشار الى الآية الاخرى من أنها تنسف نسفا فتذر قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا أيضا على أن الارض لا تبقى وهو قول يوم تبدل الارض غير الارض انتهت **قوله** جرزا نعت لصعيدا ففيه تجوز من حيث أن الجرز معناه الارض التي قطع نباتها وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة وفي البيضاوي لنبلوهم أيهم أحسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصغر ما عليها ينيبغ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجراز وهو القطع والمضي انا لنجعل ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد املس لا نبات فيه اه **قوله** أم حسبت أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تفسير ببل والهمزة وعند غيرهم تفسير ببل وحدها عند قوم وبالهمزة وحدها عند آخرين والشارح هنا جرى على الثالث حيث قال أي أظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكاري مع ملاحظة معنى النفي أي لا تظن أن قصة اهل الكهف عجيبة دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق السماوات والارض ولا تظن انها أعجب الآيات بل من الآيات ما هو أعجب وأعظم منها كخلق السماوات والارض اه شيخنا **قوله** الغار في الجبل) عبارة السمين والكهف قيل مطلق الغار وقيل هو ما اتسع في الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف في الكثرة

(وانا لجاعلون ما عليها صعيدا) فتاتا (جرزا) أي أظننت (أم حسبت) يا محمد (أن أصحاب الكهف) الغار في الجبل

في الكثرة والكهف في القلة والرقيم قيل بمعنى مرقوم وقيل بمعنى راقم وقيل هي اسم للكلب الذي لاصحاب الكهف اه وفي الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرقيم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التي خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذي فيه أصحاب الكهف اه وفي القرطبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة ان الرقيم دراهمهم التي كانت معهم وعن أنس بن مالك ان الرقيم كلبهم اه **قوله** اللوح وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبني عليه **قوله** سماؤهم لم في قصتهم فلان بن فلان من مدينة كذا خرج في وقت كذا من سنة كذا اه شيخنا **قوله** (خبر كان) أي قوله عجبا خبر كان وقوله وما قبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا من عجبا حال كونهم من جملة آياتنا وقد أوضح هذا بقوله أي كانوا عجبا الخ وقوله دون باقي الآيات الخ هذا هو محل النفي والا فقصتهم عجيبة في نفسها وانما المنفي كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أي ليس الامر كذلك أي ليست أعجبها ولا هي عجيبة دون غيرها بل هي من جملة الآيات العجيبة وفي الآيات أي آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب منها اه شيخنا وفي الكرخي قوله عجبا خبر كان وحده وان كان صفة في المعنى لجماعة لان أصله المصدر قال ابن الخطيب والوجه هنا مصدر سمي المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فهو إما على حذف مضاف أو على المبالغة **قوله** (اذ أوى الفتية الى الكهف) أي نزلوا وسكنوا والمجئ اليه يقال أوى الى منزله من باب ضرب اذا نزل به بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اه من المصباح والقاموس وفي الخازن أي صاروا اليه وجعلوه ماواهم اه وفي قوله الفتية اظهار في مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب مرد او كانوا سبعة وقوله خائفين أي خرجوا من مدينتهم خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بذلك واسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها نسوس عند أهل الروم لانها من مدائنهم واسم ملكها عند العرب طرسوس كما سيأتي في الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت أبيه وأخذ صنمه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا الى الكهف في جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويبعثون واحدا منهم خفية ليشتري لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع أهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم في دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ اه شيخنا **قوله** (جمع فتى) أي كصبي وصبية اه بيضاوي وفي المصباح مثله وفي القاموس وفتى كغني الشاب من كل شئ اه **قوله** (وهيئ أصلح) اي أو يسر لنا من أمرنا الذي نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا أهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية أو

(واذ يعتزلتموهم) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وصفاتهم وأنسابهم (وما يعبدون) عن قصتهم (الا الله) في قصتهم (يأيها الذين آمنوا) (من) جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وما قبله دون باقي الآيات عجبا ليس الامر كذلك أي ليست أعجبها ولا هي عجيبة دون غيرها بل هي من جملة الآيات العجيبة (اذ أوى الفتية الى الكهف) أي نزلوا وسكنوا والمأوى لكل حيوان سكنه (رفقا لنا من أمرنا) (من قبلك ربنا) (لنا من أمرنا رشدا)

مسببية اه **قوله** هداية) أي تثبيتا على الايمان وتوفيقا للاعمال الصالحة وانقطاعا
عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه شيخنا **قوله** فضربنا) على اذانهم مفعوله
محذوف أي فضربنا على اذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أي أوجدناه وخلقناه
فيهم وهذا هو المعنى الحقيقي وليس مرادا بل المراد ما أشار اليه بقوله أي أنمناهم ففي الكلام
تجوز وهذا النوم من جملة الرحمة التي طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن
جملة استجابته ان أنمناهم وقلبناهم في نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم
اه شيخنا وفي السمين فضربنا مفعوله محذوف أي ضربنا الحجاب المانع وعلى اذانهم استعارة
للزوم النوم ونص على الاذان لان بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا
وعدادا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض وعلى
الاول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أي ذوات عدد أو على
المبالغة والنصب بفعل مقدر أي تعد عددا وعلى الثاني نعت ليس لا أي معدودة اه
قوله أي نمناهم) أي نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة
هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الاثامة الثقيلة بضرب الحجاب على الاذان
ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه أشار في التقرير اه كرخي **قوله**
سنين عددا) سيأتي عدها في الآية **قوله** معدودة) أشار الى أن عددا نعت لسنين
قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شيء مما يعد اذا ذكر فيه العدد
ووصف به أريد كثرته لانه اذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخي **قوله** لنعلم
اللام للعاقبة أي فترتب على بعثنا لهم علمنا بما ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر
علمنا بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا
وفي كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى اذ علم ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر
ولا بغيره من الحواس بحال لا يخفى وانما هو أمر عقلي محض وليس مستندا لبعثهم وحياتهم
لان بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخي قوله لنعلم علم مشاهدة اللام
فيه للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو
بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع ان الله تعالى عالم بكل شيء في الازل
وايضاحه أن المعنى ليظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم
بعد تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفي البيضاوي لنعلم أي الحزبين أي
يتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا انتهى ودفع بهذا ما يتوهم
من حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد يحدث تعلق علمنا تعلقا
حاليا أي نعلم أن الامر واقع في الحال بعد ان علمنا قبل أنه سيقع في مستقبل الزمان بمعنى
أنه تعالى علم في الازل أنه يقع ذلك الشيء فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشيء تعلق علمه بأنه
واقع في الحال اه كازروني وقوله لنعلم العامة على ان العظمة جريا على ما تقدم وقرأ الزهري
ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويجوز أن يكون
الفاعل أي الحزبين اذا جعلناها موصولة اه سمين **قوله** أي الحزبين) المراد

بالحزبين

أذانهم (قوله فضربنا على
أذانهم) أي نمناهم
معدودة (قوله سنين عددا)
أي يقظناهم ليتساءلوا
مشاهدة (قوله لنعلم) علم
الفريقين المختلفين (قوله أي الحزبين)
في مدة لبثهم

بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأى مبتدأ والحزبين مضاف اليه أحصى
فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أى وهى
وخبرها سادة مسد مفعولى نعلم لانه علق بالاستفهام اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا
فى الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة
ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف
لما تيقظوا اختلفوا فى عددهم كم لبثتم ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا
يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما
لبثتم هم الذين علموا أن لبثتم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين فى زمان
أصحاب الكهف اختلفوا فى مدة لبثهم اه وعبارة الخازن وذلك ان أهل المدينة اختلفوا
فى مدة لبثهم فى الكهف اه **قوله** (أفعل) بمعنى ضبط أى وفاعله ضمير مستتر عائد على أى ومنه
النسخة التى كتب عليها الحواشى وفى نسخة أفعل بمعنى اضبط أى فيكون اسم تفضيل
وعبارة السمين احصى يجوز فيه وجهان احدهما انه أفعل تفضيل وهو خبر لابهم وابهم
استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لانه لو تأخر عنه لكان
نعتا له ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أى لاجل قاله ابو البقاء ويجوز ان تكون زائدة
وما مفعولة امّا باحصى على أى من يعمل أفعل التفضيل فى المفعول به واما باضمار فعل
وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور أو منصوب بنفس
أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثانى أن يكون احصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما
لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فأمدا منصوب بلبثوا وما
مصدرية أو بمعنى الذى واختار الاول أعنى كون احصى للتفضيل الزجاج والتبريزى واختار
الثانى ابو على الزمخشرى وابن عطية قال الزمخشرى فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل
التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثى ليس بقياس اه **قوله**
(لبثهم) يعنى ان ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده أى أمدا
على أنه نعت له وأمدا مفعول احصى فلما تقدم عليه نصب على الحال اه كرخى **قوله**
(نحن نقص عليك نبأهم) أى نقصه عليك تفصيلا بعد ان قصصناه اجمالا وحاصل قصتهم
كما قال محمد بن اسحاق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبحوا
لها وبقى فيهم من هو على دين المسيح مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك
يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه
فمر بمدينة اصحاب الكهف وهى مدينة من الروم يقال لها افسوس فاستخفى منه أهل الايمان
فصار يرسل اعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الاصنام ويقتل من خالفه
فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من اشراف الروم وهم
ثمانية وكانوا على دين عيسى فاخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث اليهم فاحضرهم وابين
يديه ثم قال لهم منعكم ان تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا انفسكم كاهل المدينة فاختاروا اما
ان تكونوا على ديننا واما أن نقتلكم فقال لهم اكبرهم ان لنا الها عظمته ملأ السموات

(أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) لبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن) نقص عليك نبأهم

والارض لن ندعو من دونه الها أبدا اصنع بنا ما بدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر الملك بنزع لباسهم والحلية التي كانت عليهم وكانوا مسنين ومطوقين وكانوا علما نا مرة احسانا جدا وقال ايسا تفرغكم وأعاقبكم وما يمنعني من فعل ذلك بكم الا ان اراكم شبابا فلا أحب أن أهلككم وانى قد جعلت لكم أجلا تتدبرون فيه أمركم وترجعون الى عقولكم ثم انهم سافروا لغرض من أغراضه فخافوا أنه اذا رجع من سفره يبقيهم أو يقتلهم فاشتوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقي ففعلوا ذلك وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له يخلوس فيه كهف ومروا في طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب أنا أحب أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه يسبحون الله عز وجل بالصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تمليخا كان يأتي المدينة يشتري لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ما شاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره الى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشتري لهم طعاما فجاء وأخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون اليه في دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا اخوتاه كلوا وتوكلوا على ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك اذ ألقى الله عليهم النوم في الكهف وألقاه أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحيل فيما يصنع بهم فألقى الله في قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل ان يكرمهم بذلك ويجعلهم اية للناس وان يبين لهم أن الساعة اتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم في كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين وهما بيدرس ويكتيمان ايمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وانسابهم ودينهم وممن فروا في اي عصر من رصاص وجعلاها في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله ان يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيانوس وهو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك وفي رواية ان اللوح الذي كتب فيه وضع ودس في خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الارواح دون الاجساد فجعل يتضرع ويقول رب اية تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبين لهم أمر الساعة وابعث فأراد الله أن يظهر على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم اية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة اتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فألقى الله في قلب جل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذي على باب الكهف ويبني بحجارته حظيرة لغنمه فهدم وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا

فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شئ فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم ارسلوا تميليخا الى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغيرت حالها وأهلها وملكها وقد أخذ أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فأخبره بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين يا قوم لعل هذه اية من ايات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا في أثر البناء لوحا من نحاس ففتحها فوجدا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم اية تدلهم على البعث ثم أرسل قاصدا الى ملكهم الصالح بيدروس أن عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الاية العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلاثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب هو وقال أحمدك رب السموات والارض تفضلت علىّ ورحمتنى ولم تطفئ النور الذى جعلته لاباءى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين يديهم وهم جلوس على الارض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل يثنى عليهم ويأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما مشى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا والكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف مسجد يصلى فيه ويسلم به باب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة اهـ ملخصا من الخازن (قوله بالحق) الباء للملابسة وهى مع مجرورها حال اما من فاعل نقص أو من مفعوله وهو لنبأ (قوله انهم فتية) أى شباب كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال اقتضاه ما قبلها فكأنه قيل وما نبؤهم اهـ شيخنا (قوله امنوا بربهم) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لو جرى على نسق الكلام لقيل انهم فتية امنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة الى التكلم اهـ سمين (قوله وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لان الربط هو الشد بالحبل كما أشار له الشارح اهـ شيخنا (قوله قويناها) على قول الحق حيث قالوا للملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رهب فأمر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا فى سفر واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والاهل والجرأة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اهـ (قوله اذ قاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس (قوله فقالوا الخ) أى قالوا جملا ستا ثلاثة بين يدى ملكهم اخرها قولهم شططا وثلاثة بعدها فيما بين ذلك

(الحق) بالصدق (امنوا بربهم وزدناهم) هدى بالايمان (على قلوبهم) بالصبر على هجر الاوطان (اذ قاموا) بين يدى ملكهم وقد هموا بالرجوع الى اصنامهم

أن يكون صرف الشمس عنهم باظلال غمام أو سبب آخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق البلاء وتغير الابدان والالوان اليهم والتأذى بحر أو برد اه وتقدم فى القصة عن الحاكم أن الملك الظالم الذى فرّ وامنه بنى على باب الكهف سدّا وقال لكى يموتوا جوعا وعطشا وان هذا السدّ استمرّ سليما مدة لبثهم نياما وان الملك الصالح اجتمع بهم حين يقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله اذ لو كان باب الغار قد سد كما ذكر لم يستقم قوله تعالى وترى الشمس الخ فليتأمل ويحرر **قوله** وهم فجوة منه) منه أى وسطه والجملة حال اه شيخنا وتجمع الفجوة على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات كركوات وركاء وركوات اه قرطبى وفى السمين وهم فى فجوة منه جملة حالية أى نفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو عجب لحالهم اذ كان ينبغى أن تصيبهم الشمس لاتساع الفجوة المتسع من الفضاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل فج وامرأة فجاء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اه **قوله** ذلك المذكور) أى من انامتهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم اه شيخنا وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به الى جميع ما تقدّم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أى الامر ذلك ومن آيات الله حال اه **قوله** من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أى يضلله الله ويشقه كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اه كرخى **قوله** فهو المهتد) بدون ياء فى الرسم لانها من ياآت الزوائد وهى لا تثبت فيه وأما فى النطق فعند الوقف تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اه شيخنا **قوله** وتحسبهم) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد على ما مرّ **قوله** بكسر القاف) أى كنكد وانكاد وبعضهم أيضا لصدر وأعضاد كما فى السمين **قوله** جمع راقد) كقعود جمع قاعد **قوله** وتقلبهم الخ) قيل انهم يقلبون فى كل سنة مرّة فى يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اه شيخنا وقالت فرقة انما قلبوا فى التسع الاواخر وأما فى الثلاثة فلا وظاهر كلام المفسرين ان التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك مربا لله فيضاف الى الله تعالى اه قرطبى **قوله** ذات اليمين الخ) أى عينيهم فهما كلما مرّ **قوله** لثلاثا كل الارض لحومهم) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وتعجب منه الامام الرازى وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل أن يقول الاولى فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شئ سببا فى أغلب الاحوال اه كرخى **قوله** وكلبهم) وكان أصفر اللون وقيل أسمر اللون وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فمنعوه فانطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباء الله وروى عن كعب انهم مرّوا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام فتكلم على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعى فنطق فقال لا تخافوا منى أنا أحب حباب الله اه قرطبى فتمكن من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنوبهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما تواماتوا معهم ومعلوم أنه من الحيوانات التى تدخل الجنة قال بعضهم لهذا النطق الذى حصل منه أفاده الطاهرية اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عطية وحدثنى

(وهم ذات اليمين وذات الشمال) منصوب على الظرفية بنزع الخافض أى ناحية اليمين وناحية الشمال (وكلبهم) مرفوع بالابتداء (باسط ذراعيه) الجملة خبر المبتدأ والمذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد) فيما يريده (ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) يتولاه ويهديه (وتحسبهم) لانتباههم (ايقاظا) جمع يقظ بكسر القاف وفتحها (رقود) جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الارض لحومهم

أبي رضي الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين واربعمائة ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كما أحب أهل فضل ومعهم فذكره الله تعالى في محكم تنزيله قلت اذا كان بعض الكلام قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطة الصلحاء والاولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للاولياء والصالحين بل في هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم والله الخير الموفق قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله فقال فأنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم قلت وهذا الذي تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذي نفس فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك وان كنا مقصرين ورجونا رحمة أرحم الراحمين وان كنا غير مستأهلين كلنا أحب قوما فذكر الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة الاسلام وحب النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بني آدم الآية اه **قوله** (ذراعيه) نصب بباسط لانها حال محكية اذ اسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل فاضافته حقيقية لا عند الكسائي فانه يعمله ويستشهد بالآية واذا كان حالا أو مستقبلا عمل وكانت اضافته غير حقيقية والله ما أدري بفناء الكهف اه كرخي **قوله** (بفناء الكهف) أي رحبته أي المتسع الذي أمامه وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اه سمين وفي الصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب أو صدة الباب طبقته اه **قوله** (لو اطلعت) بكسر الواو وعلى أصل التقاء الساكنين أي لو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة اه خطيب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أي لو شرفت عليهم ونظرت اليهم لفررت منهم هاربا رعبا منهم اه شيخنا **قوله** (فرارا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من معنى الفعل قبله لان التولي والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي فارا ويكون الحال من تكرة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان وقيل بمعنى ذا رعب اه سمين **قوله** (رعبا) أي فزعا واختلف في سبب ذلك الرعب فقال الكلبي لان أعينهم كانت منفتحة كالمتيقظ وقيل ان الله تعالى ملأهم منهم بالرعب حتى لا يراهم أحد وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه خطيب فظن معاوية أن هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذي فيه هم وأما ابن عباس فعلم ان ذلك عام في جميع الاوقات اه كرخي **قوله** (بسكون العين وضمها) تاهوه أن هذين الوجهين يرجعان للتخفيف والتشديد حيث كون القراءات أربعة وليس

(وكلبهم باسط ذراعيه) بفناء الكهف (الوصيد) بفناء الكهف وكانوا اذا انقلبوا انقلبوا وهم نائمون في النوم والنيقظة (لو اطلعت عليهم) لعلمت منهم فرارا ولملئت (رعبا) بسكون العين وضمها

كذلك بل هي ثلاثة فقط وحاصله أن اللام ان خففت جاز في العين السكون والضم وان اللام ان شددت تعين في العين السكون لاغير والقراءات الثلاث سبعية اهـ شيخنا **قوله** منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفزار والرعب منهم لطول شعورهم وأظفارهم ذكره المهدوي والنحاس والزجاج والقشيري قال القشيري وهذا بعيد لانهم لما استيقظوا قال بعضهم لبعض لبثنا يوما أو بعض يوم فدل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها الآن يقال انما قالوا ذلك قبل أن ينظروا الى أظفارهم قال ابن عطية والصحيح في أمرهم ان الله عز وجل حفظ لهم الحالة التي هما تواعليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم اية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناس هيئة الى المدينة الا معالم الارض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم اهـ قرطبي **قوله** وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أي كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أي مثل جعلنا انامتهم هذه المدة المتطاولة اية جعلنا بعثهم اية قاله الزجاج والزمخشري اهـ سمين **قوله** ماذكرنا) أي وهو نومهم المدة الطويلة **قوله** ليتساءلوا بينهم) أي ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرة الله تعالى ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا أما نعم الله به عليهم اهـ بيضاوي واللام متعلقة بالبعث فقيل هي للصيرورة لان البعث لم يكن للتساؤل قاله ابن عطية وانها على بابها من السببية اهـ سمين **قوله** ومدة لبثهم) عطف خاص **قوله** قال قائل منهم) أي واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة وقوله قالوا لبثنا أي قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ وقوله قالوا ربكم أعلم أي قال بعضهم الستة المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب في ربكم والا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اهـ شيخنا **قوله** كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه وقوله أو بعض يوم شك منهم للشك منهم وقيل للتفصيل أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اهـ سمين **قوله** قالوا لبثنا يوما) أي ظنهم أن الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا في شعورهم وأظفارهم فعرفوا أن المدة قد طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اهـ خازن وتقدم منع هذا وانهم بعثوا على الحالة التي ناموا عليها **قوله** لانهم دخلوا الخ) هذا يقتضي انهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم انهم مكثوا مدة قبل الدخول يتعبدون ويأكلون ويشربون اهـ شيخنا فكان الاولى أن يقول لانهم ناموا طلوع الشمس الخ **قوله** ثم قالوا) أي المجيبون أولا بانها يوم أو بعض يوم اهـ شيخنا **قوله** متوقفين في ذلك) أي في قدر مدة لبثهم **قوله** ربكم أعلم بما لبثتم) أي انتم لا تعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الاولين بأجمل ما يكون من مراعاة حسن الادب به يتحقق التحزب الى الحزبين المحمودين في قوله سابقا لنعلم أي الحزبين الخ اهـ أبو السعود **قوله** فابعثوا أحدكم) وهو تمليخا أي ارسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره فخذوا في أهم من ذلك وفيما تنتفعون به فارسلوا واحدا منكم الى المدينة

كما فعلنا بهم ما ذكرنا (ليتساءلوا بينهم) أي يتفقدها عنها لهم ومدة لبثهم (قال قائل منهم) لانهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم النوم ثم (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم

المدينة الخ اه شيخنا **قوله** بورقكم) حال من أحدكم أى مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الفاء وفى الرقة ربع العشر وجمعت شذوذا جمع المذكر السالم يقال عندى رقون **قوله** بسكون الراء وكسرها) سبعيتان **قوله** الان) أى فى الاسلام وأما فى الجاهلية فكانت تسمى فسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهى من مدائن الروم اه شيخنا لكن وقع فى البيضاوى نقلا عن تارة انها طرسوس وتارة انها أفسوس وكتب عليه الشهاب ما نصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابورى وهذا يخالف قوله أولا انها لطرسوس وفى الكشف ان المدينة التى خرجوا منها غير المدينة التى بعثوا اليها الشراء الطعام اذ أفسوس من أعمال طرسوس وهى ناحية أو هما قولان وما قيل من أنهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث فخلاف الظاهر ومحتاج الى النقل عن الثقاة اه **قوله** هذه) الاشارة للدراهم التى كانت معهم وهى التى أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فأنفقوا بعضها قبل نومهم وبقى بعضها ووضعوا عند رؤسهم عند ما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف الناقة فى صغره واتخاذ الزاد لا ينافى التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اه شيخنا **قوله** أيها الزكى) يجوز فى أى أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدم لك فى قوله أيهم أحسن عملا اه سمين **قوله** أى أى أطعمة المدينة أحل) أى أحل ذبيحة لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يحفون ايمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والارز أو أرخص فأى استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف اليه كما ذكره بقوله أى أى أطعمة المدينة والجملة فى محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه وليتلطف برفق وحيلة فى ذهابه وايابه لئلا يعرف أو فى المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن أى لا يفعلن ما يؤدى الى أن يشعر به أحد اه كرخى **قوله** منه) أى من الورق أى بدله فمن بمعنى بدل أو من الطعام وقوله أحل أى لان المدينة كان فيها مجوس ومسلمون مخفون ايمانهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما فى الخازن **قوله** انهم) أى أهل المدينة **قوله** من السين ان يظهروا أى يغلبوا **قوله** أو يعيدوكم فى ملتهم) أى يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فامنوا اه بيضاوى **قوله** ولن تفلحوا اذن) اذن حرف جزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من ان يظهروا اذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتى الخ وأجيب بان المؤاخذة به كانت فى غير هذه الشريعة بدليل ما أكرهنا عليه من السحر فخبر رفع عن أمتى الخ اه كرخى **قوله** وكذلك أعثرنا عليهم) أى اطلعنا عليهم وأظهرناهم واعدة يعدى بالهمزة وبالحرف والعثار فى القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعنى لامة المسلمين الذين بعث أهل الكهف على عهدهم وذلك ان دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح واختلف أهل مملكته فى الحشر وبعث الاجساد من القبور فشك فى ذلك بعض الناس واستبعده

بورقكم بسكون الراء وكسرها بفضتكم وهذا الى المدينة يقال انها المسماة الان طرسوس بفتح الراء (فليأتكم) أيها الزكى طعاما) أى أى أطعمة المدينة أحل (فليأتكم) أيها الزكى (برزق منه) أى بدله (وليتلطف) ولا يشعرن بكم أحدا أى لا يفعلن ما يؤدى الى أن يشعر بهم أحد كما يقتضيه كرخى (ولا يشعرن) بكم أحدا (انهم) أى أهل المدينة (ان يظهروا عليكم) يغلبوكم (يرجموكم) بالقول كما يفعله الجهلة (أو يعيدوكم فى ملتهم) أى يصيروكم اليها كرها (اذن) أى ان فعلتم (لن تفلحوا) فى شىء من أمركم (وكذلك) كما بعثناهم (أعثرنا) أطلعنا (عليهم) على حالهم

وقالوا انما تحشر الارواح دون الاجساد فان الجسد تاكله الارض وقال بعضهم تبعث الارواح والاجساد جميعا وكبر ذلك على الملك وبقي حيران لا يدري كيف يبين امر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى في طلب حجة وبرهان فاعثر الله على اهل الكهف فيقال انهم لما بعثوا أحدهم بورقهم الى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل الى الملك وكان صالحا قد امن وامن من معه فلما نظر اليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنا دعوا الله ان يريهم وسأل الفتى فأخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم اية فلنسر الى الكهف معه فركب مع أهل المدينة اليهم فلما دنوا الى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بالامر وان الامة أمة مسلمة فروى أنهم سروا بذلك وخرجوا الى الملك وعظموه وعظموا ثم رجعوا الى كهفهم وأكثر الروايات على انهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك في بعث الاجساد الى اليقين فهذا معنى اعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق أي ليعلم الملك ورعيته أن القيامة حق والبعث حق اذ يتنازعون بينهم أمرهم وانما استدلوا بذلك الواحد على غيرهم وهانا للدخول عليهم فقال الملك القوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجدا وروي أن فرقة كافرة قالت نبني بيعة أو مصنعا فنعم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا وروي أن بعض القوم ذهب الى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وروي عن عبيد بن عمير أن الله أعمى على الناس حينئذ أثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك الى بناء البنيان ليكون معلما لهم قوله كما بعثناهم عبارة السمين أي وكما أغفيناهم وبعثناهم أعثرنا أي اطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر في المائدة اه قوله قومهم والمؤمنين) يشير به الى أن مفعول أعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق بأعثرنا والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا المحذوف تقديره أعثرنا الناس وقيل يعود على أهل الكهف اه سمين قوله قومهم) أي ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنين كالذي قبله لان المؤمنين لا ينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اه شيخنا قوله بطريق أن القادر) وفي نسخة بدليل وأشار بذلك الى أن علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس قنا عراه شيخنا قوله بلا غاز) أي قوت قوله وان الساعة) أي بعث الاجساد والارواح جميعا وحشرهم وكانوا ينكرون ذلك قوله معمول لاعثرنا) هو ما اختاره أبو السعود وهو ظاهر والاولى أن يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع أو ظرفا لقال الآتي في قوله قال الذين غلبوا أو ليعلموا اه شيخنا قوله أمر الفتية في البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بيعة لانهم من أهل ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الارواح والاجساد وقال قوم تبعث الارواح فأراهم الله اية وأن البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم اه خازن قوله بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا اه سمين قوله ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام الباري

قولهم والمؤمنين (أي قومهم وذريتهم) بالبعث (وقوله) بطريق ان القادر على ابداء شيء ابتداء قادر على اعادته بطريق الاولى (قوله) بلا غاز (وان الساعة) معمول لاعثرنا (قوله) أي بعث الاجساد والارواح (قوله) معمول لاعثرنا (قوله) أي الفتية (قوله) أي الكفار (قوله) أي في عددهم (قوله) أي علم ربهم بهم

سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وأن يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدل
تحته اه كرخي **قوله** قال الذين غلبوا على أمرهم) أي كانت الكلمة لهم وكان كلامهم
هو النافذ لان ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا وأما الملك الذي خرجوا
هاربين منه فقدمات في مدة نومهم اه شيخنا **قوله** سيقولون) أي يقول لك يا محمد
ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الاولين للنصارى والثالث للمؤمنين اه شيخنا
قيل إنما أتى بالسين في هذا لان في الكلام طيا واد ما جا تقديره فاذا اجتمعتم عن سؤالهم
قصة أهل الكهف قبلهم عن عددهم فانهم سيقولون ولم يأت بها في باقي الافعال لانها
معطوفة على ما فيه السين فاعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين **قوله** أي المتنازعون
الخ) عبارة أبي السعود الضمير في الافعال الثلاثة للخائضين في قصتهم في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا وجه لاسناد كل منها الى كلهم بل الى بعضهم
انتهت **قوله** ثلاثة) خبر مبتدا محذوف كما اشار له وقوله رابعهم كلبهم جملة
من مبتدا وخبر صفة للخبر وكذا يقال في قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا
وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعدود محذوف فقدره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين
قوله بنجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا وقيل القول الاول للبيهودي
كما في البيضاوي **قوله** رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أي يرمون رميا بالخبر بالشيء
الذي لا مطلع لهم عليه أي يأتون به والرجم بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لا مطلع
عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا أو المعنى ظنا بالغيب
قولهم رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبي وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن
بالحجر الذي يرمى على طريق الكناية اه بيضاوي وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير في الفعلين
جميعا أي راجمين او على المصدرية منهما فان الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف
أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أي يرجمون رجما اه أبو السعود وفي السمين
والرجم في الاصل الرمي بالرجم وهي الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفي المصباح
الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته
بالخشن وقال تعالى رجما بالغيب أي ظنا من غير دليل ولا برهان اه **قوله** في الغيبة أي
غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أي عن الخبر عن عددهم اه شيخنا **قوله** ظنهم
ذلك) أي انهم ثلاثة أو خمسة **قوله** أي المؤمنون) أي قالوه باخبار الرسول لهم عن
جبريل عليه السلام اه بيضاوي **قوله** بزيادة الواو) أي من غير ملاحظة معنى
التوكيد على رأي الاخفش والكوفيين لان وجودها في الكلام كالعدم في عدم افادة
اصل معناها اه كرخي وقوله وقيل تأكيد أي وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف
كما عبر به غيره وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذي في كلامه قولان فقط اه شيخنا
وفي البيضاوي ترد الاولين بان أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل
فيه الواو وعلى الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا عن المعرفة نحو جاء
زيد ومعه جمل الخ لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت

قوله وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم وإذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لا محالة وهذا ما جنح إليه الزمخشري واختاره ابن هشام وقيل إنها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤل المعنى إلى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لا محالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الأدباء كالحريري ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي أنها واو الثمانية لا يرضاه نحوي لأنه لا يتعلق به حكم إعرابي ولا سر معنوي قال العلامة الكافيجي هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبتها بينها وبين سبعة وذلك لأن السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الآحاد فإن الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضي للعطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة اهـ ملخصا اهـ كرخي **قوله** قل ربي أعلم بعدتهم) أي أقوى علما وأزيد في الكيفية فإن مراتب اليقين متفاوتة في القوة ولا يجوز أن يكون التفضيل بالإضافة إلى الطائفتين الأوليين إذ لا شركة لهما في العلم اهـ كرخي **قوله** ما يعلمهم إلا قليل) المثبت في حق الله تعالى هو الإحاطة بالمعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا تعارض وهذا هو الحق لأن العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه في الماضي والمستقبل لا يحصل إلا عند الله تعالى أو عند من أخبره الله تعالى عنها اهـ كرخي **قوله** وذكرهم سبعة) وهم مكسلمينيا ومشلينا ومرطونس ونينونس وسار بونس وذونواس وفليستطيونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير وقيل حمران وقيل ريان كما تقدم وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فإنها لو كتبت على باب دار لم يحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق قال ابن عباس رضي الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والطرب ولطفء الحريق تكتب على خرقة وترمى في وسط النار تطفى بإذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشد على العضد الأيمن ولأم الصبيان وللركوب في البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الأعين اهـ **قوله** إلا مراء ظاهرا) أي غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تحميل لهم ومن غير رد عليهم اهـ بيضاوي **قوله** ولا تستفت فيهم منهم أحدا) أي لا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فإن فيما أوحي إليك لمندوحة عن غيره مع أنه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسؤول وتزييفا عنده فإنه يخل بمكارم الأخلاق اهـ بيضاوي **قوله** من أهل الكتاب اليهود) الأولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيد غيره بل الأولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبي ونصه وأولى أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهى عن السؤال وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم اهـ **قوله** وسألوه أهل مكة) أي بإرشاد اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه فقال أخبركم

وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرجوع وصحيح (قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا) أي لا تجادل (ولا تستفت فيهم) تطلب الفتيا (منهم) من أحد الكتاب اليهود (أحدا) وسألوا أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غدا

عذا أخبر كرو لم يستثن فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ اه بيضاوي **قوله** فنزل أي بعد أن انقطع عنه الوحي خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما تأديبا له صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه جدا اه شيخنا **قوله** أي لأجل شق أي شيء تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى في أي في شأن شيء اه كرخي **قوله** إلا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تقل لشيء في حال من الأحوال إلا في حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا وفي السمين قيل انه استثناء منقطع ومعناه إن يشأ الله نضب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك في وقت إلا وقت أن يشاء الله أي بأذن فحذف الوقت وهو مراد والثاني هو حال والتقدير لا تقولن فعلا عذا إلا قائلا إن شاء الله وحذف القول كثير وجعل الآن يشأ في معنى إن شاء وهو مما حمل على المعنى وقيل التقدير إلا بأن يشاء الله أي لا ملتبسا بقول إن شاء الله اه والمعنى إلا أن تذكر مشيئة الله فليس إلا أن يشاء الله من القول الذي نهى عنه اه **قوله** ملتبسا أخذه من الباء المقدرة الداخلة على أن أي الإبان يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة اه شيخنا **قوله** أي مشيئته) قال البيضاوي ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه إذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره إذا اعتراك النسيان لتذكر المنسي اه بيضاوي **قوله** ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روي أنه عليه الصلاة والسلام لما نزلت الآية قال إن شاء الله اه بيضاوي **قوله** مادام في المجلس) أي إن ذكرها يفيد التعليق مادام الشخص في المجلس الذي ذكر فيه ما يعلق فما دام في المجلس وذكر المشيئة يفيد ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اه شيخنا وعباة جمع الجوامع وشرحه للمحلي ويجب اتصاله أي الاستثناء بمعنى الدال عليه المستثنى منه عادة فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال وعن ابن عباس يجوز انفصاله إلى شهر وقيل سنة وقيل أبدا روايات عنه وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله إلى أربعة أشهر وعن عطاء والحسن يجوز انفصاله في المجلس وعن مجاهد يجوز انفصاله إلى سنتين وقيل يجوز انفصاله ما لم يأخذ في كلام آخر وقيل يجوز انفصاله بشرط أن ينوي في الكلام لأنه مراد أولا وقيل لا يجوز انفصاله في كلام الله تعالى فقط لأنه تعالى لا يغيب عنه شيء فهو مراد له أولا بخلاف غيره والأصل فيما روي عن ابن عباس ونحوه كما روي عنه قوله تعالى ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت أي إذا نسيت قول إن شاء الله ومثله الاستثناء وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ما تقدم من غير تقييد بنسيان وسعاه **قوله** في الدلالة) متعلق بأقرب في البيضاوي وقل عسى أن يهديني ربي لدلائل أقرب من هذا رشدا لأقرب شيء وأظهر دلالة على نبي من أنباء أصحاب الكهف وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعدة عنه أيامهم والإخبار بالغيوب والحوادث الناطقة بالأعصار المستقبلة إلى قيام الساعة أو لأقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسي اه ويؤخذ من صنيعه وصنيع الجلال أن هذا أي قوله وقل عسى الخ مرتبط في المعنى بقوله لشيء الخ

ولا تقولن لشيء (لتحقيق) أي ولا تعزمن على شيء (أني فاعل ذلك) لأجل (غدا) أي فيما يستقبل من الزمان (إلا أن يشاء الله) أي إلا ملتبسا بمشيئة الله بأن تقول إن شاء الله (واذكر ربك) أي مشيئته (إذا نسيت) معلقا بها وعلى ذكرها مع التعليق بها وعلى ذكرها مع بعد النسيان كذا ذكرها مع الفعل في المجلس وغيره ملاحظ في المجلس (وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) من خبر هم هل الكهف فأتاه الله أعظم من ذلك

نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى فاذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذى قصصناه عليك فلا تقتصر عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات أوضح وأظهر منه فى الدلالة على نبوتك كانشقاق القمر وتكليم الضب وغير ذلك وفى القرطبى ما يقتضى ان قوله وقل عسى الخ تفسير لقوله واذكر ربك اذا نسيت ونصه واختلف فى الذكر الماموربه فقيل هو قوله عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا قال مجد الدين المفسر رحمه الله ما أشار أن يقولها كل من لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثناء اه **قوله** (رشدا) أشار الشارح الى انه مفعول مطلق حيث فسر بهداية وهو ملاق لعامله فى المعنى وأشار أبو السعود الى انه تمييز لاقرب حيث قال لاقرب أى شئ أقرب من هذا رشدا أى ارشد للناس ودلالة على ذلك اه **قوله** (وقد فعل الله تعالى ذلك) حيث أتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك اه كرخى **قوله** (ولبثوا) أى أقاموا أيا ما وهذا اخبار من الله عن مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها فقال بعضهم ثلاثمائة وبعضهم ثلاثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر به من أنها ثلاثمائة وتسع يعنى قمرية لكن القول الاول يرجع لهذا كما بينه الشارح بقوله وهذه السنون الخ اه شيخنا **قوله** (عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لان تمييز المائة مجرور بالاضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ فى السبعة بالاضافة وعليه فسنين تمييز غير انه قليل لان تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال

ومائة والالف للفرد أضف ✻ ومائة بالجمع نزرا قد ردف اه شيخنا

وقوله وهذه مبتدأ وشمسية خبر **قوله** (وازدادوا) أى أهل الكهف وتسعا مفعول به وازدادوا فعل أبدلت التاء دالا لبعد الزاى وكان متعديا لاثنين فحذفا هنا فلما بنى على الافتعال نقص واحدا وقرأ الحسن وأبو عمرو وفى رواية عنه بفتح التاء كعشرا هـ سمين وتسعا على حذف مضاف أى لبث تسع قاله أبو على اه قرطبى **قوله** (أى تسع سنين) فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه اذ لا يقال عندى ثلاثمائة درهم وتسعة الا وأنت تعنى تسعة دراهم ولو أردت شيأ ونحوها لم يجز لانه الغاز اه سمين **قوله** (قل الله أعلم بما لبثوا) أى بالزمن الذى لبثوه فى نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعد ما بين الله مدة لبثهم بقوله ثلاثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الى أنه باخبار الله لا من عند صلى الله عليه وسلم وأما احتمال كون السنين شمسية أو قمرية وكون التسع سنين أو شهرا أو أياما فليس بشئ اه شهاب فى القرطبى وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا تسعا علم بعض الناس أهى ساعات أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو اسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرد العلم فى التسع فى على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه انها أعوام قال القشيرى لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندى مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة قالوا سنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش عامعنا انهم لبثوا

ثلاثمائة

(رشدا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (ولبثوا فى كهفهم) بالتنوين (ثلاثمائة سنين) عطف بيان للثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكتاب شمسية عندنا وعند العرب قمرية وقد ذكرت فى قوله (وازدادوا تسعا) أى تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية (ثلاثمائة وتسع) قمرية (أعلم بما لبثوا)

ثلاثمائة سنة شمسية بحساب الايام فلما كان الاخبار هنا للنبي العربي صلى الله عليه وسلم ذكر التسع اذ المفهوم عندهم من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحوه ذكره القونوي أي باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين وثلثي سنة فيكون فيها ثلاثمائة تسع سنين اه ثم قال قل الله اعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم الى نزول القرآن فيهم على قول مجاهد أو الى ان ماتوا على قول الضحاك أو الى وقت تعريفهم بالبناء على قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف وهي المدة التي ذكرها الله تعالى رادا على اليهود اذ ذكروا زيادة ونقصانا أي لا يعلم علم ذلك الا الله تعالى اه ثم قال اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أو هم نيام واجسامهم محفوظة فروي عن ابن عباس انه مر بالشام في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا هي عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس ولتلك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعها اعرابي فقال ما كنت أحسب أن أحدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم وروت فرقة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليجمعن عيسى ابن مريم مع اصحاب الكهف فانهم لم يحيوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب في التوراة والانجيل ان عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيسأل حواريه عن اصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحيوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله في كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الشام **قوله** من اختلفوا) أي من أهل الكتاب وهو بيان للمضل عليه **قوله** (به) صيغة تعجب بمعنى ما ابصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى وفي مثل هذا ثلاثة مذاهب الاصح انه بلفظ الامر ومعناه الخبر والباء مزيدة في الفاعل اصلها لفظا والثاني ان الفاعل ضمير المصدر والثالث انه ضمير المخاطب أي وقع الابصار به أيها المخاطب أي حصلها وقيل هو أمر حقيقة لا تعجب وان الهاء تعود على الحدث المفهوم من الكلام والمعنى عليه ابصر به أي بوحيه وارشاده هداك وحجج والحق من الامور واسمع به عالم وقرأ عيسى اسمع وابصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء في به أي بصر عباده واسمعهم اه سمين مع بعض زيادة من القرطبي **قوله** على جهة المجاز) لان التعجب استعظام أمر خفي سببه والله لا يخفى عليه شيء وقوله والمراد انه الى آخره أي المراد الاخبار عباد كروان كان أصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء في الخبر اه شيخنا وفي البيضاوي وذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عن ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحيط به شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي اه **قوله** من ولي) مبتدأ موخر وفاعل بالظرف اه سمين **قوله** في حكمه) أي قضائه أي لا يجعل فيه مدخلا لغيره اه بيضاوي **قوله** واتل ما أوحي اليك) أي ولا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أي اقرأه واتبع ما فيه واعمل به اه شيخنا **قوله** لا مبدل لكلماته) أي لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد ان يتوصل اليه بتغيير أو تبديل اه شيخنا وعبارة أبي السعود لا مبدل لكلماته أي لا قادر على تبديله وتغييره

ما تقدم من اختلافهم فيه ذكره (الزمخشري) والارض (ولله غيب السموات والارض) أي علمه (أبصر به) صيغة تعجب (وأسمع ما لهم) أي الخلق (من دونه) أي الله (من ولي) ناصر (ولا يشرك في حكمه) أحدا (واتل ما أوحي) أي (إليك من كتاب ربك) القرآن (لا مبدل لكلماته) لا خلف لها (ولن تجد من دونه) أي الله (ملتحدا) ملجأ

غيره اه **قوله** (ملجأ) أى ملتجاء تعدل اليه ان هممت بالتبديل للقرآن اه بيضاوى وفى الصباح قال ابو عبيدة ألحد الحاد اجادل وماد ى والحد جار وظلم وألحد فى الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه **قوله** (واصبر نفسك) فى المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر نفسك اه **قوله** (حبسها) أى فى هذه الآية أبلغ من التى فى الانعام لانه فى تلك نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفى هذه الآية أمر بمجالستهم والمصابرة معهم اه كرخى **قوله** (مع الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه **قوله** (تنصرف عيناك الخ) أشار به الى جواب ما يقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب كان تعدّ متعدّ بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه وايضاحه أن التلاوة تؤول الى معنى النصب اذ كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهى فى الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله تريد مضارع فى موضع الحال وهو نهى له صلى الله عليه وسلم وان لم يرده وليس هو بأكبر من قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الخ وان كان اعاده من الشرك وانما هو على فرض المحال اه كرخى **قوله** (عنهم) أى الى غيرهم اه خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو أن المضاف جزؤ من المضاف اليه اه شيخنا **قوله** (هو عيينة بن حصن) أى الفزارى أتى النبى قبل أن يسلم وعند جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها وبيده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبى اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها ان اسلمنا تسلم الناس وها يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اه خازن وتقدم أن هذه الآية مدنية فالمراد من الآية نهى النبى عن ان يذدرى بفقراء المسلمين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنياء اه بيضاوى وقيل نزلت هذه الآية فى اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقرأ فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى امتى من أمرت ان اصبر نفسى معهم اه خازن **قوله** (أيضا) هو عيينة بن حصن وقد اسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه وكان فى حنين من المؤلفة قلوبهم فاعطاه النبى صلى الله عليه وسلم منها مائة بعير وكذلك اعطى الاقرع بن حابس واعطى العباس بن مرداس اربعين بعيرا فحسد منه فى عتاب النبى صلى الله عليه وسلم ما هو مشهور اه شيخنا **قوله** (فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أى متقدم على الخيل وكذلك هذا أى متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط قال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع الذى يجب ان يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الافراط والاسراف اه سمين والظاهر انه مصدر افرط كما فى المختار وعبارته وافرط فى الامر جاوز فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا وفى المختار أيضا وامر فرط بضمتين أى

مجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان امره فرطا اه ثم قال وفرط اليه منه قول سبق وبابه نصر اه ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم التوبة النضوح الندم على الذنب حين يفرط منك اه **قوله** (وقال لم) أى لمن أعفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزارى الذى أمرك باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا القرآن أى المشتمل على أمرى بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ شيخنا **قوله** فمن شاء) أى فمن شاء أن يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء ان يكفر به فليكفر به وقوله تهديد لهم اى تخويف ورد عم لاتخيير واباحة وقوله أعتدنا اى اعددنا وهيأنا وقوله ما احاط بها وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور وقوله وان يستغيثوا اى يطلبوا الانقاذ من شدة العطش والياء منقلبة عن واو اذ الاصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله يغاثوا فيه مشاكلة اذ الاغاثة لهم بالماء المذكور بل اتيانهم به والجاؤهم لشربه غاية الاضرار والاغاثة هى الانقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا ويعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الاضرار بالاغاثة مشاكلة لقوله وان يستغيثوا اه شيخنا **قوله** انا أعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا **قوله** احاط بهم سرادقها) فى محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشئ كالمضرب والحبا وقيل للحائط المشتمل على شئ سرادق قاله الهروى وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط وقيل هو ما يمد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق وقال الراغب السرادق فارسى معرب وليس فى كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان الا هذا اه سمين وفى المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذى يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أى قطن فهو سرادق يقال بيت مسرد ق اه **قوله** كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدرديّ أى ما بقى فى أسفل الاناء ووجه المشابهة الثخن والرداءة فى كل والعكر من باب طرب يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل فى الدردى اه شيخنا وقيل العكر ما أذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص انتهى سمين وفى المختار والعكر بفتحتين دردى الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردى وعكر الشراب الماء والدهن آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر واعكر غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر اه **قوله** يشوى الوجوه) المشوى لا نضاج بالنار من غير احراق اه شيخنا **قوله** بئس الشراب) المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أى ذلك الماء المستغاث به اه سمين **قوله** أى قبح مرتفقها أى فحول الاسناد الى النار ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتأكيد الان ذكر الشئ مبهما ثم مفسرا اوقع فى النفس من أن يفسر اولا واعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اه كرخى **قوله** وهو مقابل) أى ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتى فى الجنة فعبر عن الاضرار والعذاب بالمرتفق الذى هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله والا أى الا نقل انه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة فلا يصح لانه لا ارتفاق فى النار بل فيها العذاب والضرر فان الشرطية مدغمة

(وقل الحق من ربكم) أى القرآن (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) خذلهم بهم (انا أعتدنا) أى هيأنا (للظالمين) الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بهم كالحجرة والخيمة (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) هو كعكر الزيت (يشوى الوجوه) من حر (بئس الشراب) هو (وساءت) (مرتفقا) منزلا متفقا عن الحال أى فى حال كونها كذلك وهو مقابل لقوله (وحسنت مرتفقا) فى الجنة والا فلا ارتفاق فى النار

فولا النافية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكاري تعليل للجزاء المحذوف
كما علمت اه شيخنا وفي البيضاوي وساءت مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق
تحت الخداه **قوله** وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر) أي في الرابط ذلك الظاهر لانه بمعنى
الموصول الذي هو اسم ان وفي السمين قوله انا لا نضيع يجوز ان يكون خبر ان الذين والرابط
تكرار الظاهر بمعناه وهو قول الاخفش ومثله في الصلة جائز ويجوز ان يكون الرابط محذوفا
أي منهم ويجوز ان يكون الرابط العموم ويجوز ان يكون الخبر قوله اولئك لهم جنات
ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا ويجوز أن يكون الجملتان أعني قوله انا لا نضيع وقوله اولئك
لهم جنات خبرين لان عندمن يرى جواز ذلك أعني تعدد الخبر وان لم يكونا في معنى
واحد وقرأ الشنقوري لا نضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة انتهى **قوله**
أي نثيبهم) تفسير لقوله لا نضيع وقوله بما تضمنه أي ثواب تضمنه اولئك الى قوله وحسنت
مرتفقا فقوله اولئك الخ فاعل تضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب
الاول لهم جنات عدن الثاني تجري من تحتهم الخ الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا
الخ الخامس متكئين فيها اه شيخنا **قوله** تجري من تحتهم) أي تحت مساكنهم
اه **قوله** قيل من زائدة أي بدليل سقوطها في سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه
شيخنا **قوله** وهي جمع اسورة) فهي أي أساور جمع الجمع وقوله كأحمرة جمع حمار اه شيخنا
قوله من ذهب) من بيانية وجاء في آية أخرى من فضة وفي أخرى من ذهب ولؤلؤ
فيلبسون الاساور الثلاثة فيكون في يد الواحد منهم سوار من ذهب واخر من فضة واخر
من لؤلؤ اه شيخنا وفي تذكرة القرطبي ما نصه ويسور المؤمن في الجنة بثلاثة اسورة سوار
من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ
ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة سوار
ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه
فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر
فيه الاخبار ببعض ما يحلون به فتأمل **قوله** ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل
في التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وأن غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم بالحلى واللبس
فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلي على اللباس لانه أشهى للنفس ثم سيق **قوله**
من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة وقيل ليسا جمعين وهل استبرق
عربي الاصل مشتق من البريق أو معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين
قوله من الديباج) أي الحرير **قوله** بطائنها) أي الفرش فيقاس عليها اللباس الذي
الكلام فيه فظهارة الكل من سندس وبطائنه من استبرق وسيأتي للشارح في
سورة هل أتى فالاستبرق بطائنه ثيابهم والسندس ظهارتها اه شيخنا **قوله** متكئين
فيها) حال عاملها محذوف أي ويجلسون متكئين أي متربعين مضطجعين وقوله
على الارائك بفتحتين في محل نصب على الحالية أي فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط وقيل
الارائك هي السرر في الحجلة وهي بيت
يزين بالثياب والستائر للعروس
الصالحات انا لا نضيع اجر
من احسن عملا) الجملة
خبر ان الذين أمنوا وعملوا
الصالحات والرابط اما
الظاهر بمعناه أو عموم
أجر المضمر أي انا لا نضيع
أجرهم أي ثوابهم بما تضمنه
(أولئك لهم جنات عدن)
الابتدائية قيل من زائدة
(تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من
أساور) قيل من زائدة وقيل
للتبعيض وهي جمع اسورة
كأحمرة جمع سوار (من ذهب
ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس) ما رق من الديباج
(واستبرق) ما غلظ منه و
الجملة من المبتدأ
والخبر في محل نصب على
الحال من ضمير فيها العائد
على الارائك (متكئين فيها
على الارائك) جمع أريكة وهي
السرير في الحجلة (نعم
ثواب الطائعين) المؤمنين
(وحسنت مرتفقا) متكأ

فيقال

فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا وفي القاموس والاريكة كسفينة سرير في حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش وسرير متخذ من بين في قبة أو بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك اه **قوله** نعم الثواب) أي ثواب الجنة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله بالجنة اه شيخنا **قوله** وحسنت مرتفقا) أي منتفعا ومسكنا ومنزلا اه شيخنا **قوله** واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم وهما أبو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد بن عبد يا ليل وكان مؤمنا وأخوه الاسود بن عبد الاسد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وشبههما برجلين من بني اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قطيوس وهما اللذان وصفهما الله في سورة والصافات بقوله قال قائل منهم اني كان لي قرين الخ وكانت قصتهما على ما ذكره عطا الخراساني قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وأنا أشتري منك أرضا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار وانى اشتريت منك دارا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال اللهم اني أخطبت اليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال اللهم اني أشتري منك خدما ومتاعا في الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبي لعله يبدأني منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به في خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شأنك قال أصابتني حاجة بعدك فأتيتك لتعينني بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمناه وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المتصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فمضى فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين وروى انه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه خازن **قوله** بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب تقدم في سورة البقرة ان ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اه يمين وبيده ما سيأتي في هذا الشارح عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اه **قوله** من أعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما أي جعلنا النخل حولهما أي محيطا بكل منهما اه وفي البيضاوي وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كروم بها يقال لحف القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيد الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا أي ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق اه بجروفه **قوله** مفردا) أي وقد روعي هذا الافراد في قوله اتت أكلها التثنية المعنوية في قوله وفجرنا خلالهما نهرا وقوله مبتدأ أي وهو مضاف والجنتين

(نعم الثواب) (وحسنت مرتفقا) (واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (رجلين) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (لاحدهما) أي لكافر منهما (جنتين) بستانين (من أعناب) كرمين (وحففناهما) أحطناهما (بنخل) بكل منهما (وجعلنا بينهما زرعا) بقعة مزدرعة (كلتا الجنتين) مبتدأ

معناف اليه اه وفي الكرخي قوله مفرد يدل على تثنية أشار به الى المطابقة بين المبتدأ الذي هو كلتا وخبره انت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اه **قوله** انت أكلها الخ) هذا كناية عن تمامها ونموها دائما وأبدا فليست على عادة الاشجار حيث يتم ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض فقوله ولم تظلم منه شيئا أي في بعض السنين بل في كل سنة يأتي ثمرها وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اه شيخنا **قوله** وفجرنا أي شققنا خلالها الخ) وقوله وكان له أي لاحدهما ثمر المراد به اموالة التي من غير الجنتين كالنقد والمواشي سمي ثمرا لانه يثمر أي يزيد اه شيخنا وفي البيضاوي مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد اذا كثره اه وفي المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر وجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم جمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم جمع على ثمار مثل عنق واعناق والثاني مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذي تخرجه الشجرة وهو أكل ولا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الازهري وأثمر الشجر أطلع ثمرة أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس له ثمرة اه **قوله** بفتح الثاء والميم الخ) القراءات الثلاثة سبعية وقوله وهو جمع ثمرة بفتحتين أي على كل واحد من الاوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اه شيخنا **قوله** فقال صاحبه الخ) حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الاولى أنا أكثر منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ وقد تعقبه المؤمن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فبدأ على الاخيرة بقوله أكفرت بالذي خلقك الخ ووعظه وصحه على الثانية بقوله ولولا اذ دخلت جنتك الخ وقرعه على الاولى بقوله فعسى ربي الخ اه شيخنا **قوله** يفاخره) أي يراجعه في الكلام الذي فيه الافتخار اه والجملة حالية مبنية اذ لا يلزم من القول المحاورة اذ المحاورة مراجعة الكلام من جار أي رجع قال تعالى انه ظن أن لن يحور ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اه سمين **قوله** ويريه اثارها) أي بهجتها وحسنها وفي بعض النسخ ثمارها اه شيخنا **قوله** (ارادة للروضة) عبارة الشهاب وافرد الجنة مع ان له جنتين لنكتة وهي الاضافة لما تأتي لها تأتي له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى انه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهت **قوله** وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في ظالم أي وهو ظالم في حال كونه قائلا ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو الاحسن اه سمين **قوله** قائمة) أي كائنة وحاصله اه بيضاوي **قوله** على نعمك) أي والا فهو ينكر البعث اه شيخنا وفي الكرخي وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله في فصلت ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعبر هنا برددت وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشيء بمتساويين والسبب في وقوعه في هذه

السبعة

(أنت) خبره (أكلها) ثمرها (ولم تظلم) تنقص (منه شيئا) بينهما (وكان له) أي لاحدهما (ثمر) بفتح الثاء والميم وبضمهما بفتح الاول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (أنا أكثر منك مالا) عشيرة (وأعز نفرا) أنصارا وحشما (ودخل جنته) بستانه يطوف به فيها ويريه اثارها ويقول (ما أظن أن تبيد) تفنى (هذه) الجنة (أبدا) للروضة وقيل جنتيه اراد بالجمع التثنية (وما أظن الساعة قائمة) كائنة (ولئن ردت الي) على زعمك

الشبهة انه تعالى لما أعطاه الجاه والمال في الدنيا ظن أنه انما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء والمقدمة الاولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون في الاكثر للاستدراج كما مرت الاشارة اليه اهـ **قوله** لاجدن خيرا منها) قرأ ابو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا الى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهي في مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا الى الاصل في قوله جنتين وكذلك الجنتين ورسمت في مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اهـ سمين **قوله** مرجعا) اشارة الى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وان المراد عاقبة المال لان خيريته تتحقق بذلك اهـ شهاب وعبارة البيضاوي منقلبا أي مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما أولاه ما اولاه لاستيهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اهـ **قوله** أكفرت بالذي الخ) استفهم توبيخ وتقريع أي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك الخ وفي البيضاوي أكفرت بالذي خلقك من تراب لانه أصل مادتك وما دة أصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه اهـ **قوله** رجلا) فيه وجهان أحدهما انه حال وجاز ذلك وان كان غير منتقل ولا مشتق لانه جاء بعد سواك اذ كان من الجائز أن يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثاني انه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفي اهـ سمين **قوله** لكنا) الاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكن أنا مؤمن به اهـ بيضاوي وبرسم في النون ألف كما في خط المصحف الامام ولذلك جميع القراء اذا وقفوا وقفوا بالالف وان كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اهـ شيخنا وعبارة السمين لكنا هو الله ربي قرأ ابن عامر بإثبات الالف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وباثباتها وقفا فالوقف وفاق واعراب ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشان والله مبتدأ ثالث وربي خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول والرابط بين الاول وخبره الياء في ربي ويجوز أن تكون الجملة لا بدل من هو أو بيانا اذا جعل عائدا على ما تقدم من قوله بالذي خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشان وان كان أبو البقاء أطلق ذلك وليس بالبين اهـ **قوله** وحذفت الهمزة) أي من غير منقل فعلى هذا النون على أصلها من السكون وقوله ثم ادغمت الخ هذا على الوجه الثاني ظاهر لان النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأما على الوجه الاول فلا ندغم الا بعد تسكينها فقوله بالنسبة اليه ثم ادغمت النون أي بعد تسكينها اهـ شيخنا **قوله** ضمير الشان) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لانها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربي اهـ شيخنا **قوله** ولولا اذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله اذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه وقوله ما شاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهي خبر مبتدأ

(لاجدن خيرا منها (قال له صاحبه وهو يحاوره) يا ويلتى (ثم كفرت مرجعا) منقلبا (بالذي خلقك من تراب (ثم من نطفة (لكن أنا هو الله ربي (لا أشرك بربي أحدا (ولولا (هلا (إذ دخلت جنتك قلت (عند ذلك وصيرك (رجلا سويا (لكن أصله لكنني أنا فنقلت حركة الهمزة الى النون وحذفت الهمزة ثم ادغمت النون في مثلها (هو) ضمير الشان (ربي) مبتدأ وخبر والجملة خبر أنا (لا أشرك بربي أحدا) تفسير الجملة قبلها (ولولا (هلا (إذ دخلت جنتك قلت) عند دخولها (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) هذا أمر بالتبري من حوله وقوته والاعتراف بأن ما فيها من نعمة فبمشيئة الله وقدرته (إن ترن) تبصر (أنا أقل منك مالا وولدا) ولعل الله يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلا تستطيع له طلبا

محذوف كما قدره الشارح والجملة مقول القول أى هذا قلت هذا أى ما عليه الجنة من الحسن والنضارة ما شاء الله أى الذى شاءه الله أى كان ينبغى لك أن تقول هذا الامر هو الذى شاءه الله فتردده لخالقه ولا تفتخر به لانه ليس من صنعك وقوله لا قوة الخ من جملة مقول القول أى كان ينبغى لك أن تقول هاتين الجملتين وهذا نعم من المؤمن للكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما أظن أن تبيد هذه أبدا هـ شيخنا وفى السمين قوله ولولا اذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت واذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس بأجنبى وقد عرف فى حرف التحضيض اذا دخل على الماضى كان للتوبيخ وقوله ما شاء الله يحتمل فى ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أى ما شاء الله كان ووقع والثانى انها موصولة بمعنى الذى وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف أى الذى شاءه الله كائن ووقع والثانى انها خبر مبتدا مضمر تقديره الامر الذى شاءه الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة فى محل نصب بالقول هـ فيقول عند ذلك) بالنصب وبالجزم لكن الجزم يمنع منه هنا صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك

* وجزم او نصب لفعل اثر فا * أووا وان بالجملتين اكتنفا *

قال الاشمونى ويمتنع الرفع لانه لا يصح الاستئناف بين الشرط والجزاء هـ شيخنا

قوله (ما شاء الله) أى هذا الذى أعطيته هو الذى شاءه الله وأراده لا بحولى وقوتى اه شيخنا

قوله (ان ترن الخ) هذا من المؤمن ردّ لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكل من قوله ان ترن وقوله أن يؤتين يرسم بدون ياء لانهما من يأت الزوائد وأما فى النطق فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها وقوله ضمير فصل الخ أى على كل من اثبات الياء فى النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أى الموجودين أو الموجود والمحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله ان ترن أنا أقل يجوز فى أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا لياء المتكلم والثانى انه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين فى الرؤية هل هى بصرية أو علمية الا أنك اذا جعلتها بصرية تعين فى أنا أن يكون توكيدا لان شرطه أن يقع بين مبتدا وخبرا وما أصله المبتدا والخبر وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع ويتعين أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة امّا فى موضع المفعول الثانى وامّا فى موضع الحال على ما تقدم فى الرؤية ومالا وولدا تمييزان وجواب الشرط قول فعسى ربى اه

قوله (فعسى ربى) هذا رجاء من المؤمن وقوله ان يؤتين الخ يحتمل أن مراده فى الدنيا ويحتمل أن مراده فى الآخرة لكن فى الاحتمال الاول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة اه شيخنا

قوله (جمع حسبانة) المراد انه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اه شهاب وعبارة الكرخى قوله جمع حسبانة أشار به الى أن المراد بالحسبان مرامى من السماء وهى مثل الصاعقة أى قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه فى الكشاف بلفظ قيل وقدم صاحبنا أن الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أى مقدرا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج جمع حسبانة وذلك الحسبان حساب

ما كسبت

قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا وقوله زلقا أرضا مزلقة وفسر بقوله ملسا لأنه يثبت حكمها قدم اه شيخنا وفي اللغة من جملة معاني الصعيد وجه الارض اه وصيرورتها كذلك لاستيصال نباتها وأشجارها بالذهاب والاهلاك فلم يبق له أثر اه بيضاوي قوله بمعنى غائرا) أي ذاهبا في الارض وأشار الى أن غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أي ذاهبا لا سبيل اليه اه كرخي قوله لان غور الماء ينسب عن الصواعق) أي لمفسرها الحسبان قال أبو حيان الا أن عنى بالحسبان القضاء الالهي فحينئذ ينسب عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا أو اصباح ماؤها غورا اه كرخي قوله وأحيط بثمره) أي أمواله كالنقد والمواشي وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أي فهلكت جنته بالصواعق وخلط الماء بثمره بالهلاك أيضا اه شيخنا قوله باوجه الضبط السابقة) أي الثلاثة المنقدمة قوله فاصبح) أي صار وقوله على ما انفق فيها سبعية هنا كما تقدم اه شيخنا وقوله وهي خاوية) جملة حالية وقوله ويقول معطوف على يقلب اه شيخنا وقوله على عروشها أي في عمارتها كذا في المصباح العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه التمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله والجمع عرش بضمتين كرغيف ورغف وعريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرايش أيضا اه وفي المشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فاذا سقط سقطت عليه اه قوله دعائمها) جمع دعامة للكرم أي المتخذة للكرم أي لاجل نصبه عليها والدعامة شجر العنب وعامة الخشب ونحوه الذي ينصب يمد عليه الكرم اه شيخنا قوله ويقول يا ليتني الخ) يحتمل أنه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف المال وهذا هو الاقرب اذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة الى آخره اذ لو تاب فاسلم لكان المؤمنون انصارا له اه شيخنا قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اه شيخنا قوله ينصرونه) أي بدفع الهلاك عنها أو برد الهالك منها أو برد مثلها عليه وقوله وما كان منتصرا أي قادرا على رد شيء من هذه الامور بنفسه اه شيخنا قوله هنالك اما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة واما معمول لمنتصرا فالوقف عليه أي على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدا وخبر مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اه شيخنا قوله ويكسرها الملك) أي القهر والسلطنة اه شيخنا قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا قوله خير ثوابا) أي اثابة أي اعطاء للثواب وقوله للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اه شيخنا قوله وخير عقبا) بمعنى ان عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خيرا ثابة وعاقبة اه خازن قوله بضم القاف وسكونها) سبعيتان قوله صبرا) أي ذكر وقرر وقوله مثل الحياة الدنيا أي

صفتها وحالها وهيئتها كماء أى كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور اه شيخنا وفى السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أى صفتها كماء أى شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اه **قوله** تكاثف) أى غلظ والتف بعضه على بعض انتهى **قوله** أو امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرة اه بيضاوى وفى الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق على كل منهما انه مختلط ومختلط به لكن فى عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطارى فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة أشار الى نكتته بعد ما بين المصحح له وهو ان كلا منهما مختلط ومختلط به وهى المبالغة فى كثرة المأخذ كانه الاصل الكثير فالمراد بالعكس فى كلامه القلب وقد عرفت أن قوله لكن لما كان الخ بيان للمصحح وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة فى الجمع بينهما اه **قوله** أيضا أو امتزج) هذا تفسير آخر فمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه ففى العبارة قلب اذ الفاعل فى الآية النبات وفى حل المعنى الماء فتأمل اه شيخنا وفى البيضاوى والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات الحاصل من الماء بكونه أخضر وارقائم هشيما تفرقه الرياح فيصير كان لم يكن اه **قوله** فروى) يقال روى بكسر الواو ويروى بفتحها كرضى يرضى والمصدر روى بكسر الراء وفتح الواو وكرضى وريا بكسر الراء وتشديد الياء وريا بفتح الراء وتشديد الياء أى ارتوى اه شيخنا **قوله** فأصبح هشيما) أى مهشوما مكسرا اه بيضاوى وفى السمين والهشيم واحد هشيمة وهو اليابس وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اه **قوله** وتفرقه) عطف تفسير **قوله** المعنى) أى معنى المثل كما قاله ابن جزى وقوله شبه فاعله الله وعبارة بعضهم المعنى انه تعالى شبه الخ اه شيخنا ويصح أن يكون المراد المعنى أى معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أى شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ اه **قوله** وفى قراءة) أى سبعية الريح **قوله** قادرا) لو قال كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة لكان أظهر اه شهاب **قوله** المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم فى الافتخار بالمال والبنين كقول بعضهم نحن المؤمنين أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا اشارة الى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينتها فهو هالك يخبر باق فالمال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما اه شيخنا **قوله** زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما اه شكر له بقوله يتحلى بهما فيها اه شيخنا **قوله** هى سبحان الله الخ) سيأتى له فى سورة مريم أن يفسرها بالطاعات انتهى وعبارة البيضاوى والباقيات الصالحات أى اعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها أبدا الابد ويندرج فيها ما نسب به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب اه **قوله** خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على

(كماء) منصوب على الحال (أنزلناه من السماء فاختلط به) (نبات الارض) أو امتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فأصبح) صار متفرقا (هشيما) يابسا متفرقا تذروه أجزاؤه (تذرؤه الرياح) فتذهب به والمعنى شبه الدنيا بنبات أخضر فيبس فكسر فطار وكان لم يكن (وكان الله على كل شئ مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يتجمل بهما فيها (والباقيات الصالحات) وهى قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله (خير عند ربك ثوابا) وخير أملا) زاد بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله

بابه لان زينة الدنيا ليس فيها خيرا وهو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها خيرا اه كرخي **قوله** أي ما يأمل الانسان) هذا هو المناسب لقوله أم لا ففعله من باب طلب وهذا في كثير من النسخ وفي بعضها يؤمله وهو غير مناسب لأملا في الآية وانما يناسبه الشامل اه شيخنا وقوله ويرجوه عطف تفسير **قوله** فصيره هباء) أي غبارا منبثا أي مغرقا كما سيأتي للشارح في سورة الواقعة اه شيخنا **قوله** وفي قراءة) أي سبعية بالنون **قوله** وترى الارض) بصرية **قوله** ولاغيره) أي من بناء وأشجار وبحار وحيوان وغير ذلك اه **قوله** وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مرادا به المستقبل أي وحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثاني أن تكون الواو للحال والجملة في محل نصب أي نفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدوا تلك الاهوال والثالث قال الزمخشري فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد تسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال الشيخ والاولى أن تكون الواو للحال اه سمين **قوله** فلم نغادر) عطف على حشرناهم فانه ماض معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أي فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة وسمي الغدر غدرا لان به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لان السيل غادره أي تركه فلم يجئه أو ترك فيه الماء والجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء والغديرة الشعر الذي نزل حتى طال والجمع غدائر اه سمين **قوله** وعرضوا على ربك) أي كعرض الجند على السلطان ليقضي بينهم لا ليعرفهم اه كرخي وقوله صفا حال من مرفوع عرضوا وأصله المصدرية يقال فيه صف يصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف هنا في صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع اذ المراد صفوفا وفي حديث اخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون وقيل ثم حذف أي صفا صفا ومثله قوله في موضع وجاء ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا بين يديه صفا بدليل الآية الاخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ في القدرة وأما الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال لانه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اه سمين وعبارة القرطبي وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة كل أمة وزمرة صف لا أنهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أي جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون احضروا حجتكم وليسروا جوابكم فانكم مسئولون محاسبون يا ملائكتي قفوا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب قلت هذا الحديث غاية في البيان في تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه في كتاب التذكرة اه **قوله** ويقال لهم) أي على سبيل التقريع والتوبيخ **قوله** كما

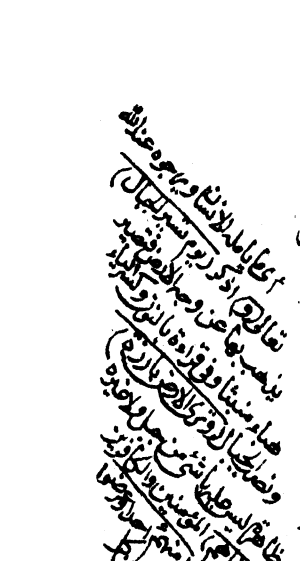

خلقناكم أوّل مرّة) أي مجيئا بكم مشابه لخلقكم الأوّل حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد وقال الزمخشري لقد بعثناكم كما أنشأناكم أوّل مرّة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى أي سيبويه يكون حالا من ضمير اه سمين **قوله** (أي فرادى) أي عن المال والبنين وقوله عزلا جمع أعزل أي غير مختونين اه شيخنا **قوله** (أن لن نجعل) أن هي المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفي ولكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الأوّل ويجوز أن يكون معلقا بالجعل أو يكون حالا من موعدا اذا لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرّد الايجاد وبل في قوله بل زعمتم لمجرّد الانتقال من غير ابطال اه سمين **قوله** (مخففة من الثقيلة) أي صنيعه يقتضي أن نون أن ثابتة رسما فتكون مقطوعة عن لن وهو يخالف ما ذكره ابن الجزري في مقدّمته وما ذكره شارحها من أن لن نجعل هذه موصولة أي لا ترسم فيها نون أن تأمّل **قوله** (أي اينه) أي الحال والشان وقوله موعدا أي زمانا مكانا تبعثون فيه اه شيخنا **قوله** (ووضع الكتاب) العامّة على بنائه للمفعول وزيد بن علي على بنائه للفاعل وهو الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب اذ من المعلوم أن لكل انسان كتابا يخصه وقد تقدّم الوقف على ما لهذا الكتاب وكيف فصلت لام الجرّ من مجرورها خطا في سورة النساء عند قوله فما لهؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجارّ والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذي تعلق به الجار اه سمين **قوله** (للتنبيه) عبارة البيضاوي ينادون هلكتهم الخ اه وزادوها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كأنه قيل يا هلاكنا أقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم واشارة الى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه اه شهاب وقوله هلكتنا أي هلاكنا **قوله** (ما لهذا الكتاب) ما استفهامية وهذا الكتاب خبره أي شيء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر الخ اه شيخنا **قوله** (الا أحصاها) في محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز أن تكون الجملة في موضع المفعول الثاني لأنّ يغادر بمعنى يترك ويترك قد يتعدّى لاثنين اه سمين **قوله** (عدّها وأثبتها) وهذا لا ينافي أن تجتنبوا كبائرها تنهون عنه لأنه اذا لا يلزم من العدّ عدم التكفير اذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة الله عليه اه كرخي **قوله** (تعجبوا) أشار به الى أن الاستفهام للتعجب وقوله منه أي من الكتاب وقوله في ذلك أي في الاحصاء المذكور اه شيخنا **قوله** (لا يعاقبه بغير جرم) وانما سمي هذا ظلما بحسب عقولنا لو خلينا ونفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما في حقه لانه لا يسأل عما يفعل اه شيخنا **قوله** (تحية له) أي تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا **قوله** (الا ابليس) أي فلم يسجد والوقف هنا وقوله كان من الجن مستأنف في معنى التعليل لفاد الاستثناء كأنه قيل وانما لم يسجد لانه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله ففسق الخ من جملة التعليل اه شيخنا وفي السمين ففسق السببية في الفاء ظاهرة عن كونه من الجن ففسق اه **قوله** (قيل هم) نوع من الملائكة وعلى هذا القول فقد نقل

اي فرادى حفاة عراة غرلا ونقل المنكدري عن بعضهم ان المعنى ليس ربل يعتمد ان الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني محذوف أي انه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) للجنسية أي وجنس الكتب التي كتبت فيه اعمال الناس من الملائكة وغيرهم وفي كلام المؤلف اشارة الى ان الكتاب مفرد مراد به الجنس وهو مقابل لقول من قال ان المراد بالكتاب صحيفة كل انسان (مشفقين) خائفين (مما فيه) من السيئات (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (ما لهذا الكتاب) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة حال من الكتاب (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) عاما (الا أحصاها) أي الا عدّها (ووجدوا ما عملوا حاضرا) أي مكتوبا (ولا يظلم ربك) أحدا فيعاقبه بغير جرم (واذ قلنا للملائكة) الذين هم خزنة النار (اسجدوا لآدم) سجود تحية بانحناء قيل لا وضع جبهة بالأرض كان من الجن) قيل استثناء منقطع لأنه ليس من الملائكة فالاستثناء ظاهر وقيل متصل وقيل هو من نوع من الملائكة يقال لهم الجن سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار (ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعته بترك السجود

عن ابن عباس أن هذا النوع يولد وليس معصوما وقوله فالاستثناء متصل وقيل في توجيه الاتصال ان كان بمعنى صار أي صيره الله ومسخه من الملكية الى الجنية وقوله وابليس الخ توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا اذ الابوة تستلزم ابناء وقوله بعد أي في قوله وذريته وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا **قوله** (فتتخذونه) أي أبعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وقوله اولياء من دوني أي فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي اه بيضاوي **قوله** (وذريته) يجوز في الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر وأن تكون بمعنى مع ومن دوني يجوز تعلقه بالاتخاذ وبمحذوف على أنه صفة لاولياء اه سمين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبتر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يحدثون بها أصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن وفي القرطبي واختلف هل كان لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبي سألني رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك عرس ثم أشهد ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني فعلمت أنه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس دخل فرج حواء فخرج منه اثنا عشر شيطانا فقال اخرجوا عني فاني لا أدري أيكم أضللت فلعن بعضهم بعضا فلما ولد آدم عليه السلام وقع اللعن عنهم وقال ابن عباس ان ابليس في فرج نفسه فياض خمس بيضات فهذه أصل ذريته وقيل ان الله خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي فخذه اليسرى فرجا فهو يلقح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرح ويطير وأعظمهم عنده أبيضهم منزلة أعظمهم في بني آدم فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين قال الفقيه أبو نصر وبالجملة فان الله تعالى أخبر بأن لابليس أتباعا وذرية وانهم يوسوسون الى بني آدم لاغوائهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من ابليس فيتوقف الامر على نقل صحيح اه **قوله** (بئس للظالمين بدلا) أي بدل طاعتي وفيه اشارة الى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصي فالمولاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل اعداء لان الاولياء هم الاصدقاء ومن دوني يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة لاولياء واليه أشار في الكشاف اه كرخي **قوله** (حال) أي من مفعول الاتخاذ أو فاعله لان فيها ضميرا لكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين **قوله** (للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييزا للفاعل المستتر وقوله ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا وفي السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل ابليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا وقيل متعلق بفعل الذم اه **قوله** (ما أشهدتهم) أي ابليس وذريته أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون الى ما لا يليق بجلالي أو ما أشهدت جميع الخلق وقرأ أبو جعفر

(أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني) الهاء والواو للشيطان لأنهم من ذرية ابليس أو أولياء من دوني لكونهم عدوا لي وابليس وذريته لا يصلحون لذلك (بئس للظالمين) أي لهم (بدلا) عن طاعتي (ما أشهدتهم) أي ابليس وذريته (خلق السموات والارض) أي لم أشهدهم ذلك (ولا خلق أنفسهم) أي لم أخلقهم (فكيف يصح) أن يتخذ (بعضهم) أولياء

وشيبة والسخثيانى فى اخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين **قوله** وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم اشهاد خلق السموات والارض اه سمين **قوله** عضدا) أصل العضد العضو الذى هو من المرفق الى الكتف ففى الكلام استعارة اه شيخنا وفى السمين والعضد من الانسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدى ومنه سنشد عضدك بأخيك أى سنقوى بضرتك ومعونتك اه **قوله** بالياء) أى مناسبة لقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله والتون أى مناسبة لقوله واذ قلنا للملائكة الخ والقرأتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أى زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم الخ المعنى على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا **قوله** ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا **قوله** وجعلنا بينهم) أى مشتركا بينهم مو بقا يجتمعون فيه كما يفهم من قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا **قوله** من وبق بالفتح) فى القاموس وبق كوعد وجل وورث وبقا وموبقا هلك ومجلس المهلك والموعد والمجلس وواد فى جهنم وكل شئ حال بين شيئين ووبقه حبسه أو هلكه اه وفى أبى السعود وجعلنا بينهم أى بين الداعين والمدعوين مو بقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبق قاكوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك أى مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفى القرطبى قال انس بن مالك هو واد فى جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أى جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين الاوثان وعبدتها الخ قوله تعالى فزيلنا بينهم قال ابن الاعرابى كل شئ حاجز بين شيئين فهو موبق اه **قوله** ورأى المجرمون النار) أى عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا **قوله** معدلا) أى مكانا يحلون فيه غيرها اه شيخنا وفى السمين مصرفا أى معدلا والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقا مصرفا أى انصرافا ويجوز أن يكون مكانا اه **قوله** أى مثلا) أى معنى غريبا بديعا يشبه المثل فى غرابته وقوله من جنس كل مثل أى من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا **قوله** منقولا) أى محولا من اسم كان **قوله** أكثر شئ فيه) أى الانسان **قوله** ويستغفروا معطوف على يؤمنوا **قوله** الا أن تأتيهم سنة الاولين) أى الا اتيان سنة الاولين والكلام على حذف المضاف أى الانتظارهم وطلبهم أى كفار مكة اتيانهم بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وائتنا بعذاب أليم اه شيخنا وفى البيضاوى الا أن تأتيهم سنة الأولين الاطلب وانتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا حيا نا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى نوع وقرئ بفتحتين وهى ايضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه وفى الكرخى وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة الاولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن الممنوع واتيان العذاب متأخر عن عدم ايمانهم بمدة كثيرة اه **قوله** وهى الهلاك)

أى

أي بعذاب الاستئصال وقوله المقدر أي في الأزل عليهم أي الأولين اه شيخنا
قوله أو يأتيهم) أي الناس **قوله** ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين والذين فاعل أي ويجادل الكفار والمفعول محذوف أي المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الأولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال في قوله واتخذوا آياتي فالأولى أن يراد بها معجزات الرسل الأعم من القرآن اه شيخنا
قوله وخصم) بالنصب أي نحي قولهم المذكور كقولهم ان انتم الا بشر مثلنا اه شيخنا
قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والادحاض الازلاق يقال أدحض قدمه أي أزلقها وأزلها عن موضعها والحجة الداحضة التي لا اثبات لها والدحض الطين لانه يزلق فيه ومكان دحض من هذا اه سمين وفي المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه **قوله** وما أنذروا به) أشار الى أن ما بمعنى الذي والعائد محذوف قال ابو حيان ويصح كون ما مصدرية أي وانذارهم فلا يحتاج الى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتي وهزؤا مفعول ثان أو حال اه كرخي وقوله من النار بيان لما أي والذي انذروا وخوفوا به وهو النار اه شيخنا **قوله** هزؤا) يقرأ بالواو وبالهمز بسبعيتان اه شيخنا **قوله** ممن ذكر) قد روعي لفظ من في خمسة ضمائر هذا أولها وروعي معناها في خمسة أولها قوله على قلوبهم اه شيخنا **قوله** فاعرض عنها) أي لم يتدبرها وهو بالغاء الدالة على التعقيب لان ما هنا في الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فاعرضوا عقيب ما ذكروا وقاله في البحر بتم الدلالة على التراخي لان ما هناك في الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار اليه اه كرخي **قوله** انا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض وسيأتي اه شيخنا **قوله** أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصله أكنن كازمنة نقلت حركة النون الى الكاف قبلها ثم أدغمت في التي بعدها اه شيخنا وفي القاموس انه جمع كن أيضا وضم والكن بالكسر وقاء كل شئ وستره كالكنة والكنان بكسرهما وبجمع أكنان وأكنة اه **قوله** فلا يسمعونه) أي سماع انتفاع **قوله** اذا) أي اذ دعوتهم أنت وقوله أي بالجعل أي بسببه **قوله** ليؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وان يكون خبرا ثالثا اه شيخنا **قوله** لجعل لهم العذاب) أي عذاب الاستئصال **قوله** بل لهم موعد) يجوز في الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أي رجع وهو من التأويل وقال الفراء الموئل الملجأ وألت نفسه أي بخعت وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان الى فلان يئل وألا ووؤلا اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لانه متعد لواحد ومجذوف على انه حال من موئلا اه سمين وفي المصباح وأل الى الله يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمي منه وائل بن حجر وهو صحابي وسحبان بن وائل ووأل رجع والى الله الموئل أي المرجع اه **قوله** لن يجدوا من دونه) أي من دون الله أو العذاب الثاني أولى وأبلغ لدلالته على أنهم لا ملجأ لهم فان من يكون ملجأ وه العذاب

(أو يأتيهم العذاب) منا بلا واسطة وعيانا أو هو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمتين جمع قبيل أي أنواعا وأصنافا (الا ان تأتيهم سنة الاولين) اي الاستئصال للمكذبين (او يأتيهم العذاب قبلا) بضمتين جمع قبيل أي أنواعا وأصنافا (الا ان تأتيهم سنة الاولين) اي الاستئصال للمكذبين (او يأتيهم العذاب قبلا) بضمتين جمع قبيل أي أنواعا وأصنافا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم لست مرسلا (ليدحضوا به الحق) القرآن (واتخذوا آياتي) القرآن (وما انذروا) خوفوا به من النار (هزوا) مهزوءا به من ظلم بما ذكر (ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها) فلم يؤمن بها (ونسي ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) أغطية (ان يفقهوه) أي من يفقهه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا) اذن (ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا) من المعاصي (لعجل لهم العذاب) في الدنيا (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ

كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب **قوله** أى أهلها) غرضه تقدير مضاف فى المبتدا أى وأهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا وفى السمين وتلك القرى يجوز أن يكون مبتدا وخبرا وأهلكناهم حينئذ اما خبر ثان أو حال ويجوز أن يكون تلك مبتدا والقرى صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر ويجوز أن يكون تلك منصوبا بفعل مقدر على الاشتغال والضمير فى أهلكناهم عائد على أهل المضاف الى القرى اذ التقدير وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فأعاد عليه الضمير وتقدم ذلك فى أول الاعراف ولما يجوز أن تكون حرفا وأن تكون ظرفا وقد عرف ما فيها اه **قوله** أهلكناهم) أى فى الدنيا لما ظلموا اى وقت أن ظلموا وقوله وجعلنا المهلكهم أى فى الآخرة موعدا هو يوم القيامة **قوله** وجعلنا لمهلكهم موعدا) أى جعلنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوى **قوله** لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لاهلك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أى لاهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أى لاهلاكنا اياهم وقوله وفى قراءة أى سبعية وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القراآت السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اه شيخنا **قوله** هو ابن عمران من سبط لاوى بن يعقوب وقوله يوشع بن نون أى ابن افرائيم بن يوسف اه خازن وعبارة الكرخى قوله هو ابن عمران هذا هو الاصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بانه موسى بن ميشا بان الله تعالى بعد أن أنزل على موسى بن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التى لم يتفق مثلها لاكثر أكابر الانبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك الى التعلم والاستفادة وأجيب بانه لا يبعد أن يكون العالم العامل الكامل فى أكثر العلوم يجهل بعض الاشياء فيحتاج فى تعلمها الى من دونه وهو أمر متعارف اه وفى القرطبى والجمهور من العلماء وأهل التاريخ انه موسى بن عمران المذكور فى القرآن ليس فيه موسى غيره وقالت فرقة منهم نوف البكالى انه ليس ابن عمران وانما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما فى صحيح البخارى وغيره وقال هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره فى المائدة وآخر سورة يوسف اه **قوله** كان يتبعه الخ) هذا بيان وجه اضافة فتى لموسى وكان ابن اخته وقيل كان عبدا له وقد نباه الله بعد موسى وقاتل الجبارين وهو الذى ردت اليه الشمس اه شيخنا **قوله** لا أبرح) اسم لها مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير أى لا أبرح سائرا وقوله حتى أبلغ الخ غاية لهذا المقدر اه شيخنا ويحتمل أنها تامة فلا تستدعى خبرا بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه اه بيضاوى **قوله** ملتقى بحر الروم الخ) قيل ان ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل مجمع البحرين عند طنجة قال محمد بن كعب وروى عن أبى بن كعب انه بأفريقية اه من القرطبى **قوله** دهرا طويلا) أى زمانا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كعنق وأعناق

وفى نسخة

(وتلك القرى) أى أهلها على كما هو مقدر (أهلكناهم) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لاهلاكهم بفتح الميم فى قراءة وضمها فى قراءة (موعدا) وقتا (واذ قال موسى) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ولا يزال أسير حتى يلتقى مجمع البحرين) بحر فارس مما يلى المشرق وبحر الروم مما يلى المغرب (أو أمضى حقبا) دهرا طويلا أو يلوح

وفي معناه الحقبة بالكسر وبالضم والجمع الاولى على حقب بكسر الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر وقرأ الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا وان يكون لغة مستقلة وقوله أو امضي حقبا فيه وجهان اظهرهما أنه منسوق على أبلغ فالسير مغيا باحد أمرين اما ببلوغ المجمع أو بمضيه حقبا والثاني أنه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار أن بعد أو بمعنى الى أي لا أزال أسير الى زمنك أو تقضيني حقي قال الشيخ فالمعنى لا ابرح حتى أبلغ مجمع البحرين الخ أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفي قد غيي بغايتين مكانا وزمانا فلابد من حصولهما معا فلأسيرن الى بيتك الى الظهر فلابد من حصول الغايتين والمعنى الذي ذكره الشيخ يقتضي أنه يمضي زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل البقاء وهنا بمعنى الا في أحد الوجهين قال والثاني انها بمعنى الا أن أمضي زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا الذي ذكره ابو البقاء معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى وركبه مع القول بانها بمعنى الى المقتضية للغاية فمن ثم جرحا الاشكال اه سمين وفي المصباح الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه قوله ان بعد أي ان لم أدرك أي المجمع أي فلابد من سيري بلغة أولم أبلغه اه شيخنا قوله مجمع بينهما أي بين البحرين وبينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اه بيضاوي أي مجمع وصلهما أي تواصلهما واجتماعهما اه وعبارة الكرخي قوله بين البحرين أشار به الى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذي وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التي لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي وقد وقع انهما لما وضعا حوتهما أصاب شئ من ماء العين فحيي اه قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل أن يذكرا الصخرة اه شيخنا قوله أي نسي يوشع جملة) هذا يقتضي أنه كان موجودا والذي سيأتي في الحديث يقتضي أنه كان ذهب في البحر فلا يستطاع حمله ويقتضي أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا قوله رأيت في الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره بالحوت اه وفي البيضاوي نسيا حوتهما نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ونسي يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر روي أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر بمعجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تقدم مر وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب اه قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قيل النسيان فيكون في الآية تقديم وتأخير كما أشار الى ذلك الكازروني اه شيخنا أي فأدركته الحياة فتحرك في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن قوله سربا) مفعولا ثان لاتخذ وفي البحر يجوز أن يتعلق بالفعل وان يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الاول أو الثاني والهاء في سبيله تعود

ان بعد (أي لم أدرك أي المجمع أي فلابد من سيري بلغة أو لم أبلغه اه شيخنا) مجمع بينهما (أي بين البحرين وبينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اه بيضاوي أي مجمع وصلهما أي تواصلهما واجتماعهما اه وعبارة الكرخي قوله بين البحرين أشار به الى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذي وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التي لا يصيب ماؤها ميتا الا حيي وقد وقع انهما لما وضعا حوتهما أصاب شئ من ماء العين فحيي اه قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل أن يذكرا الصخرة اه شيخنا قوله أي نسي يوشع جملة) هذا يقتضي أنه كان موجودا والذي سيأتي في الحديث يقتضي أنه كان ذهب في البحر فلا يستطاع حمله ويقتضي أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا قوله رأيت في الخازن ما نصه فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره بالحوت اه وفي البيضاوي نسيا حوتهما نسي موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ونسي يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر روي أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تقدم مر وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب اه قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قيل النسيان فيكون في الآية تقديم وتأخير كما أشار الى ذلك الكازروني اه شيخنا أي فأدركته الحياة فتحرك في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن قوله سربا) مفعولا ثان لاتخذ وفي البحر يجوز أن يتعلق بالفعل وان يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الاول أو الثاني والهاء في سبيله تعود

قوله بجعل الله (رسم بالياء أي وجعله السرب وهو الشق الطويل لانفاذه

الحوت وكذا المرفوع فى اتخذ اه سمين **قوله** فانجاب) أى انقطع الماء وانكشف وقوله لم يلتئم أى يلتصق حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه اه قارى وفى القرطبى وجمهور المفسرين أن الحوت بقى موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشى عليه متتبعا للحوت حتى أفضى به الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب أنه انما وجد الخضر فى شط البحر اه **قوله** فبقى) أى صار الماء كالكوة فى المختار الكوة بالفتح ثقب البيت والجمع كوى بالكسر ممدودا ومقصورا والكوة بالضم لغة وجمعها كوى بالضم والقصر اه شيخنا **قوله** وجمد ما تحته منه) أى من الماء اه شيخنا وجمد من باب نصر ودخل خلاف ذاب كما فى المصباح وفى الخازن قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا فى البحر الا يبس حتى صار صخرة اه وفى الكرخى قوله وجمد ما تحته منه وفى الآية تقديم وتأخير ولا عجب فى نسيانه هذه المعجزة الغريبة لانه كان معتادا بمشاهدة معجزاته الغريبة وصار الفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار والانجذاب بشراشيره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان محضا لنفسه اه **قوله** ذلك المكان) أى الذى هو مجمع البحرين وقوله بالسير حال أى ملتبسين بالسير اه **قوله** من سفرنا هذا) اشارة الى السفر الذى وقع بعد مجاوزتهما الموصل أو مجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا والعامة على فتح النون والصاد وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات أربع فى هذه اللفظة كذا قاله أبو الفضل الدارى فى لوامحه اه سمين **قوله** وحصولها) أى النصب بعد المجاوزة أى مجاوزة المجمع اه **قوله** أى تنبه) أى تذكر واستمع لما نقصه لك من شأن الحوت وفى البيضاوى أرأيت اذ أوينا أى رأيت ما دهانى اذ أوينا الى الصخرة يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى اه وقوله ما دهانى أى أصابنى اصابة شقت على كالداهية وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان اختصارا والتقدير أرأيت أمرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف حسن غير أنه لم يتعرض لذكر المفعول الاول وانما ذكر الجملة الاستفهامية التى هى موضع المفعول الثانى بناء على أن ما استفهامية ويجوز أن تكون موصولة أو يكون بمعنى رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه شهاب ومن هذا يعلم أن قوله اذ أوينا ظرف للمحذوف الذى قدره البيضاوى بقوله ما دهانى أى أصابنى اذ أوينا الخ والذى قدره المحشى بقوله أبصرت حالنا اذ أوينا الخ اه وعبارة أبى السعود قال أى فتاه عليه السلام أرأيت اذ أوينا الى الصخرة أى التجئنا اليها وأقمنا عندها وذكر الايواء اليها مع أن المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبته الحادثة اليه وتمهيد العذر فان الايواء اليها والنوم عندها مما يؤدى الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هنالك من النسيان مع كونه مما شاهده من حياة الحوت من العظائم التى لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان

المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذا نابه خطب أرأيت ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وأنه مما لا يعهد وقوعه اه **قوله** بذلك المكان) أي الكاشة بذلك المكان أي مجمع البحرين اه شيخنا **قوله** أذكره نائب فاعل يبدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنسانيه ذكره **قوله** واتخذ معطوف على نسيت اي على جملة فاني نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا **قوله** عجبا أي سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله مضمر أي قال في آخر كلامه أو قال موسى في جوابه عجبت عجبا أي عجبت عجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا اه بيضاوي وفي الخازن وقيل أي شيء أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما أكل بعضه اه وفي القرطبي وموضع العجب أن يكون حوت قد مات يؤكل شقه الآخر ثم حيي بعد ذلك وقال أبو شجاع في كتاب الطبري أتيت به فرأيته فاذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق آخر ليس فيه شيء من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اه **قوله** لما تقدم في بيانه) وهو قوله وذلك ان الله أمسك عن الحوت الخ **قوله** ما كنا نبغ) هذه من زيادات الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التي في قوله على أن تعلمن اه شيخنا وفي السمين قوله ما كنا نبغ حذف نافع وأبو عمرو والكسائي ياء نبغ وقفا وأثبتها وصلا وابن كثير أثبتها في الحالين والباقون حذفوها في الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وانما حذفت تشبيها بالفواصل لأولان الحذف يأنس بالحذف فان ما موصولة حذف عائدها وهذه بخلاف التي في يوسف فانها ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك في موضعه اه وما اسم موصول كما قال الشارح فليست نافية **قوله** على وجود من نظلبه) وهو الخضر **قوله** هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه لغات ثلاثة وهذا لقبه وفي الخازن ولقب بهذا لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقيل لانه جلس على الارض فاخضرت تحته اه وكنيته أبو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصور وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اه شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين ترهبوا وتركوا الدنيا وكان الخضر اذ ذاك مطنبا بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبي بني اسرائيل أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا اه وفي القرطبي وقال الثعلبي في كتاب العرائس ان موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متسج بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضك السلام أي ومن أين بأرك الذي أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أني نبي بني اسرائيل فقال الذي أدراك بي ودلك علي ثم قال لموسى لقد كان لك في بني اسرائيل شغل قال موسى اما بعد فان ربي أرسلني اليك لاتبعك وأتعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء الخ مما في الحديث اه **قوله** نبوة في قول) قال شيخ الاسلام في شرحه على

(راذ أوينا الاصخرة) بدل من اذ قبله (وما انسانيه) بدل من الهاء (الا الشيطان) بدل اشتمال من الضمير (ان أذكره) بدل من الهاء (سبيلا) ثاني مفعولي اتخذ (عجبا) مفعول ثان أي متعجبا منه (وذاك) أي الذي كنا نبغ (ما) موصولة (نقصص) نتتبع (على آثارهما) حال (قصصا) حال من الضمير في نرتدا (وجد عبدا من عبادنا) أي ملكا (هو الخضر) بكسر الخاء وسكون الضاد وبفتح الخاء وسكون الضاد وكسرها (عندنا) ظرف لعلمناه (من لدنا) متعلق بعلمناه (علما) مفعول ثان لعلمناه (رشدا) مفعول لأجله أو حال أي ذا رشد (صبرا) تمييز (خبرا) تمييز

البخاري في كتاب العلم واختلف في اسمه فهو نبي أو رسول أو ملك أو ولي والصحيح أنه نبي واختلف في حياته والجمهور على أنه حي الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه **قوله** (من لدنا) أي مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب اه بيضاوي **قوله** (علما مفعول ثان) لعلمناه قال أبو البقاء ولو كان مصدر الكان تعليما يعني لان فعله علم بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من علما اه سمين **قوله** (قام خطيبا) أي واعظا يذكر الناس حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بني اسرائيل أي رسول الله هل في الارض أحد أعلم منك اه خازن وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر اه بيضاوي **قوله** (فعتب الله عليه) في المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة اه **قوله** (هو أعلم منك) أي بأحكام وقايع مفصلة وحكم نوازل معينة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى انك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقاء من قيل فيه انه أعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فأمر بالارتحال على الحال اه قرطبي **قوله** (فكيف لي به) أي كيف السبيل لي بلقائه وكيف يتيسر لي الظفر به اه شهاب **قوله** (تأخذ معك حوتا) لعل السر في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر الذي هو مأواه في الاصل تأمل اه **قوله** (فتجعله في مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاي من خوص النخل ويقال له القفة اه على الشبراملسي على الرملي **قوله** (فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمل حوتا وسمكة مالحة في المكتل وهو الزنبيل الذي يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا الى الصخرة الخ انتهت **قوله** (واضطرب الحوت) أي بعد أن استيقظ يوشع وصار ينظر اليه اه شيخنا **قوله** (جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب وقوله مثل الطاق الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفي المختار الطاق ما عقد من الابنية والجمع الطاقات والطيقان فارسي معرب اه شيخنا **قوله** (حتى اذا كان من الغداة) كان تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من أي حتى اذا كان الغداة وعبارة الخازن فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغداة اه وقوله قال موسى أي بعد أن صليا الظهر **قوله** (قال وكان أي قال محمد صلى الله عليه وسلم في شأن تفسير الآية وكان أي سبيله أو البحر الحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخاري اه شيخنا **قوله** (على أن تعلمني) حال من الكاف في هل أتبعك أي أتبعك حال كونك معلما لي اه شيخنا **قوله** (رشدا) مفعول ثان لتعلمني لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لانه لا عائد اذ ذاك على الذي يعني أنه اذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى الى ثلاثة ولكن لا بد من عائد على الموصول اه كرخي ورشدا بضمتين لانه من باب طرب فقول الشارح ارشد به بوزن اطرب أي اهتدى وقوله وفي قراءة وعليها فيكون مثل

(وعلما) من لدنا مفعولا ثانا أي معلما من المغيبات روى البخاري في حديث ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا الى قوله واتخذ سبيله عجبا قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ

لا مصدرا فمصدره على الثانية رشد بضم الراء وسكون الشين وفي المختار رشد من باب طرب ويقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اه وفي البيضاوي مما علمت رشدا أي علما ذا رشد وهو اصابة الخير وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وفي كلام منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لا تبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره مالم يكن شرطا في أبواب الدين فان الرسول يجوز أن يكون أعلم ممن أرسل اليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لاطلاقه وقد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأله منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله به عليه اه وقوله ولا ينافي نبوته الخ قد يشير الى هذا بقوله وسأله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة اه شيخنا وفي الكرخي قوله وسأله ذلك لان الزيادة الخ يشير بذلك الى انه لم يطلب على تلك المتابعة الا التعليم كما قال لا أطلب بذلك على هذه المتابعة الجاه والمال ولا غرض لي الا طلب التعليم روي انه لما قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وبني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله أمرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي واعلم أن المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شئ من العلوم ولم يمارس الاستدلال ويستعد للتقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم اراد أن يخالط انسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم في حق هذا القسم الثاني شاق شديد لانه اذا رأى شيئا أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا أنه في الحقيقة صواب وحق والى ذلك أشار في التقرير اه **قوله** قال انك لن تستطيع معي صبرا أي لمخالفتي من مخالفة شرعك ظاهرا ففي عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا أي وكيف تصبر وانت نبي على ما ترى من أمور ظاهرها منا كير وبواطنها لم تحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اه بيضاوي وفي الشهاب والمراد من نفي الاستطاعة نفي الصبر لان الثاني لازم للاول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر الخ اه ولم يقل الخضر ان شاء الله لانه في مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى فانه في مقام التأدب والتقليد اه كرخي **قوله** اني على علم) وهو علم الكشف الذي تحصل به المفاضلة بين الكمل فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا صوم من الاعمال وانما فضلهم بشئ أو قر في صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو علم ظاهر الشريعة اه شيخنا **قوله** مصدر) أي فهو مفعول مطلق ملاق لعامله في المعنى لان لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أي لم تعلم حقيقة وفي المختار خبر الامر علمه وبابه نصر والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشئ والخبير العالم اه وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما في بعض النسخ ويكون مراده بالمعنى معنى الفعل ومعمول ولذا قال أي لم تخبر حقيقته وفي بعض النسخ لمعنى باللام وتكون متعلقة بمحذوف تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو الخبر **قوله** أي وخبر خاص) أشار به الى ان قوله ولا أعصي معطوف على صابرا عطف فعل على

(قال انك لن تستطيع معي صبرا) وكيف تصبر على علم لم تحط به خبرا فالحالات السابقة ان حمل الاولية على علم من الله علمنيه لا تعلمه أنت وقوله خبرا مصدر لأعلمه وقوله خبرا أي لم تحط به علما ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا (قال ان شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا) تأدب في غير ما يتعلق بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم

اسم شبيه به فهو في حيز المشيئة اه شيخنا **قوله** ان لا يشقوا الى أنفسهم) ضمنه معنى يميلوا ويركنوا فعداه بالى اه شيخنا **قوله** فلا تسألني عن شئ) أى شئ تشاهده من افعالي أى لا تلتفت الى السؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أى حتى ابتدى ببيانه وفيه ايذان بان كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اه أبو السعود **قوله** وفي قراءة) أى قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون اه كرخي وفي السمين وقرأ أبو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد النون من غير همز اه **قوله** في عملك) أى بحسب علمك الظاهري وقوله واصبر قدره اشارة الى أنه هو المقيد اه شيخنا **قوله** بعلته) اى بوجهه وسببه الذي يبين لك الصواب في نفس الامر والباء بمعنى مع اه شيخنا **قوله** فانطلقا) أى ومعهما يوشع وانما لم يذكر في الاية لانه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا وفي القرطبي قال القشيري والاظهر أن موسى صرف فتاه لما لقي الخضر وقال شيخنا الامام أبو العباس يحتمل أن يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله أعلم اه **قوله** يمشيان على ساحل البحر) أى يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركبا فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني أرى وجوه الانبياء وعن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول أى عرض فلما لجوا أخذ الخضر فأساً واخرج بها لوحا من السفينة اه خازن **قوله** بفأس) جمعها فؤوس والمراد بها القدوم كما جاء في رواية وقوله لما بلغت اللجة متعلق باقتلاع أى لم يقتلع وهي عند الشط بل حين بلغت اللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير اه شيخنا وفي المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه في بحر لجي اه **قوله** وفي قراءة) بفتح التحتانية أى سبعة **قوله** شيئا امرا) أى شيئا عظيما يقال امر الامر أى عظم اه سمين **قوله** روى أن الماء لم يدخلها) وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به الخرق اه خازن **قوله** قال لا تؤاخذني بما نسيت) أى بالذي نسيته أو بشئ نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه أو بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل راد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذني بما تركت أول مرة من وصيتك أول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شئ اخر نسيه ولا ترهقني من أمري عسرا ولا تغشني عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على النسيان فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقني فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اه بيضاوي وفي المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا كلفه اياه اه وقوله من معاريض الكلام أى ان موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام في صورة دلت على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيانا شئ اخر حتى لا يلزم الكذب اه كازروني والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التوريه

وايهام

وهذه عادة الانبياء والاولياء أن لا يشقوا الى أنفسهم طرفا من القال فان انتقلت فلا تسألني) وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شئ) تنكره مني في عملك (حتى احدث لك منه ذكرا) اى اذكره لك بعلته واصبر (حتى اذا ركبا في السفينة خرقها) اى قلع لوحين منها من جهة البحر بعدما أوسعوهما سبا لما بلغت الخرق الماء (قال) موسى (أخرقتها لتغرق اهلها) وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع اهلها (لقد جئت شيئا امرا) أى عظيما منكرا وروى أن الماء لم يدخلها (قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت)

وإيهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شيء آخر غير الوصية لكنه أوهم أنها المنسية اهـ شهاب
قوله أي غفلت) في المصباح غفلت عن الشيء غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر
غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان
وعدم تذكره وقد تستعمل في ترك الشيء اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة
معرضون اهـ **قوله** لقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اهـ قرطبي **قوله** لم يبلغ الحنث
يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أي عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم المعصية
وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أي لم يبلغ حد الحنث أي حد التكليف كما
سيأتي له قريبا التعبير بهذا اهـ شيخنا **قوله** مع الصبيان) وكانوا عشرة **قوله** أو اقتلعه
(أسه) أي بعد أن لوى عنقه اهـ شيخنا **قوله** وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ) عبارة
السمين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما
فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا
عليه والجزاء قال أقتلت فان قلت لم خولف بينهما قلت لان الخرق لم يعقب الركوب وقد
عقب القتل لقاء الغلام اهـ **قوله** وفي قراءة (زكية) أي قرأة سبعية **قوله** بغير نفس
فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقتلت الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من
الفاعل أو المفعول أي قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا الثالث
أنه صفة لمصدر محذوف أي قتلا بغير نفس اهـ سمين **قوله** لقد جئت) أي فعلت
قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان وفي السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن
ذكوان بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان وأحدهما أصل وشيابون أن يراد
به المصدر أي مجيئا نكرا وأن يراد به المفعول به أي جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من
الامر أو بالعكس فقيل الامر أبلغ لان قتل نفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة
وقيل بل النكر أبلغ لان معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه
ولذلك قال ألم أقل لك ولم يأت بلك مع امرا اهـ سمين **قوله** لعدم العذر) أي لعدم عذر موسى
قراد الخضر لك محتملا في الخطاب وتقريعا لموسى اهـ شيخنا وفي البيضاوي زاد فيه لك فكأنه
بالعتاب على ترك فضل الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاستقرار والاستنكار
ولم يعبأ بالتذكير أولا مرة حتى زاد في الاستنكار ثانيا مرة اهـ **قوله** قد بلغت) أي
قد وجدت عذرا من قبلي لما لقنك ثلاث مرات اهـ بيضاوي **قوله** من لدني العناية
على ضم الدال وتشديد النون وذلك أنهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر
محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فالحقت بهما نون الوقاية فيقولون
منوعني بالتشديد وهو نادر فخفف النون فالوجه فيه انه لم يلحق نون الوقاية للذ اهـ سمين
أي بحرف نونها بالكسر لمناسبة الياء **قوله** حتى إذا أتيا أهل قرية) وكان اتيانهما
بعد الغروب والليلة باردة مطرة اهـ شيخنا **قوله** هي الناكية) بالتخفيف **قوله**
بضيافة) أي على سبيل الضيافة اهـ شيخنا وقوله استطعما أهلها جواب اذا وفي
تكرير أهلها وجهان أحدهما انه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة

أي
عفلت عن الشيء كعلم
وزنا ومعنى
وفي المختار غفل عن الشيء
كعلم غفلا وغفولا
وغفلة وغفلا بالضم
وغفلا بالتحريك
وغفلانا بالكسر
وغفلة

في ذلك انه لو قال استطعما هما لم يعلم لانهما لم يستطعما القرية أو استطعما هم فكذلك لان جملة استطعما أهلها صفة لقرية والثاني انه لو قال استطعما هم لتوهم سيء وذلك لان الاهل المائتين يسيء جميع الاهل وانما هم البعض اذ لا يمكن ان يأتيا جميع الاهل في العادة في وقت واحد فلما ذكر لاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الاهل كانهما استطعما الاهل واحدا واحدا فلن قيل استطعما هم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتي دون غيره فكر الاهل لذلك اه كرخي وفي الخازن وروى انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربر بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم وعن قتادة قال لئم القرى الثولا تضيف الضيف اه **قوله** (ارتفاعه مائة ذراع) أي وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الارض خمسمائة ذراع اه شيخنا **قوله** (يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة الخ وهو القرب من الشيء أي يقرب من السقوط كما قاله الشارح **قوله** (فأقامه الخضر بيده) أي بأن رفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوي فأقامه بعمارته أي ترميمه واصلاحه وقيل بصوعمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه اه **قوله** (قال لو شئت لاتخذت) أي كان ينبغي لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا وفي البيضاوي قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تعريضا على أخذ الجعل ليتعيشا به أو تعريضا بأنه فضول مالي ولمن النفع كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه وقوله أو تعريضا بأنه أي بأن الاشتغال بأصلاح الجدار فضول أي فعل الله لا بهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي موسى استحيى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر عجب الاعاجيب اه بيضاوي **قوله** (لتخذت) باظهار الذال وادغامها في التاء وقوله وفي قراءة أي بالوجهين أيضا فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** (نكرره بالعطف الخ) والداعي لهذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لانه يجب عند العطف عليه اعادة الخافض فكانه قال لبيننا اه شيخنا **قوله** (ما لم تستطع عليه صبرا) أي لاصولي الثلاثة المتقدمة أي سأنبئك ببيان سره ووجه ما فعلت فيها وفي الشهاب المراد بالتأويل اظهار ما كان باطنا ببيانا ووجها اه وفي القرطبي المراد بالتأويل التفسير وقيل في تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر انها حجة على موسى وعتب عليه في ذلك لانه لما أنكر خرق السفينة نودي يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم فلما انكر أمر الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكزك للقبطي وقضائك عليه فلما أنكر اقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسألة الخامسة قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موصني قال لن يسعك ولا تكن ضجاكا ودع الحاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من خطايا هم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه **قوله** (أما السفينة الخ) في المصباح السفينة معروفة والجمع سفين

الجمع الذى بينه وبين واحدة الها بايه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل وأما فى المصنوع
مثل سفينة وسفين فمسموع فى الفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة فى الواحدة وهى
فعيلة بمعنى فاعلة كانها تسفن الماء أى تقشره وصاحبها سفان اه **قوله** لمساكين
عشرة) وكانوا اخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أى قامت بهم الزمانة أى العاهة المانعة
من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون فى البحر ففى الكلام تغليب **قوله** مؤاجرة لها أى
حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الامتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها
لا المستأجرون اه شيخنا وفى القرطبى قال كعب الاحبار وغيره كانت لعشرة اخوة
من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر وقيل كانوا سبعة بكل
واحد منهم زمانة ليست بالأخر وقد ذكر النقاش اسماءهم فاما العامل منهم فاحدهم كان
مجذوما والثانى كان أعور والثالث كان أعرج والرابع كان أصم والخامس كان
مجنونا لا ينقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم
وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذى يعملون فيه ما بين فارس الى الروم ذكره الثعلبى
اه **قوله** فأردت أن أعيبها) أى لاجل أن الملك اذا رأها تركها فاذا جاوزوه أصلحوها
وانتفعوا بها اه شيخنا **قوله** وكان وراءهم ملك) جملة حالية بإضمار قد **قوله** اذا
رجعوا) من المعلوم أنه اذا كان وراءهم اذا رجعوا يكون الآن أى فى حال توجههم
امامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أى فى حال توجههم
لكنهم فى رجوعهم يمرون عليه فلا يكون أمامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اه وفى الكرخى قوله
اذا رجعوا أو أمامهم الآن جواب عن سؤال هو أن وراء معناها فى اللغة خلف ومن
كان خلف لا يخشى منه وايضاحه ان الخشية منه تكون اذا رجعوا عليه أو أن وراء بمعنى أمام
وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من وراءه جهنم اه وفى القرطبى ووراء أصلها بمعنى
خلف فقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والاكثر على أن معنى
وراء هنا أمام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان امامهم ملك يأخذ كل
سفينة صحيحة غصبا اه **قوله** ملك كافر) وكان ملك غسان واسمه جيسون انتهى من القرطبى
قوله كل سفينة صالحة) يعنى صحيحة واشار بهذا الى أن فى الكلام حذفا وقدره صالحة
أخذا مما قبله وهى قراءة أبى وعبد الله وخالف الظاهر فى تقديم فأردت للعناية ووجه
العناية أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى
المقام الاهتمام لدفع منشا انكاره بأن الخرق لقصد التغييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال
وهو أن قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عن السبب
فلم قدم عليه على أن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها لمساكين اه كرخى
قوله فخشينا) أى ان الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله وقولان
يرهقهما أى يكلفهما أى يوقعهما فى الكفر بالطريق التى أشار لها بقوله أى محبته لها الى
آخره اه شيخنا والخشية خوف سوء عظيم وأكثر ما تكون عن علم بما يخشى منه اه سمين
قوله طبع كافرا) أى خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته

(كانت تسلسل فى البحر) عشرة
(يعملون فى البحر) بها مؤاجرة
لها طلبا للكسب (وكانوا
أن (أعيبها) وكان وراءهم الآن
اذا (رجعوا) أى (يأخذ كل
(ملك) كافر (يأخذ كل
سفينة) صالحة (غصبا)
نصب على المصدر المبين لنوع
الاخذ (وأما الغلام فكان
أبواه مؤمنين فخشينا
أن يرهقهما طغيانا وكفرا)
فانه كما فى حديث مسلم
طبع كافرا

ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام اهـ شيخنا وفي الشهاب قال الامام السبكي ما فعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه أوحي اليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف لظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من شرعنا انه لا يجوز قتل صغير لا سيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا ان الله أطلع بعض أوليائه كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أولاد الكفار فضلا عن أولاد المؤمنين فكتب اليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتلهم اهـ وفي القرطبي وكان للخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث وأنه لو أدرك أبويه لارهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا أذن الله فيه فان الله تعالى هو الفعال لما يريد القادر على ما يشاء وفي كتاب العرائس ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زاكية الآية غضب الخضر وافتقر كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا فيه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا اهـ **قوله** ولو عاش لارهقهما ذلك) أي الكفر وقوله في ذلك أي في الكفر **قوله** أن يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا وفي التحريم ان يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من أبدل في المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اهـ سمين فقول الشارح بالتشديد والتخفيف سبعيتان **قوله** خيرا منه) أي ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان **قوله** جارية أي بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الامم وقيل ولدت له اثني عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خيرا له من قضائه فيما يحب اهـ **قوله** فكان لغلامين) اسم أحدهما أصرم والآخر صريم وقوله في المدينة وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحتيرا لها لحسنة أهلها وعبر عنها هنا بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اهـ شيخنا **قوله** وكان تحته كنزهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا جسيما وهو الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع وقال ابن عباس كان علما في صحف موضوعة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اهـ من القرطبي والخازن **قوله** وكان أبوهما صالحا ظاهر اللفظ انه أبوهما حقيقة وقيل هما الاب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل

ولو عاش لارهقهما ذلك فحبهما له ينبغي أن يبدلهما) بالتشديد (ولدا خيرا منه زكاة) والتخفيف (رحما) أي عطفا وتعاطفا وقربا وقيل صلاحا (وكان تحته كنزهما) منه (رحمة) بسكون الحاء وضمها (من ربك) أي رحمه الله بولدهما الصالح فحفظ بهما (وما فعلته عن أمري) بل عن أمر الله تعالى بوحي أو الهام (ذلك تأويل) مآل (ما لم تسطع) تستطع (عليه صبرا) فولدت نبيا فهدى الله تعالى على يديه أمة من الامم وقيل اثني عشر نبيا وقيل سبعين نبيا (وكان لغلامين يتيمين في المدينة) وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية (وكان تحتهما كنز لهما) من ذهب وفضة (وكان أبوهما صالحا) فحفظ بصلاحهما (وما فعلته) أنا (عن نفسي) بل بأمر ربي

العاشر تحفظا فيه وان لم يذكر اصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم ابيهما دينا ذكره النقاش ففيه ما يدل على ان الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعد واعنه وقد روى ان الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اه قرطبي **قوله** أشدهما) مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع له واحد من لفظه قيل شد بكسر الشين وقيل شد بفتحها اه شيخنا وذكره الايناس غير لا يق هنا لانه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى تبلغا علم رشدهما ولا معنى له فكان الاولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن ان يلتمس تصحيحه بان يقال حتى يبلغ ايناس شدهما اى حتى يبتغا ان يعلما ايناس شدهما اى قوتهما وكمالهما تأمل **قوله** ويستخرجا كنزهما) اى من تحت الجدار ولولا اني اقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قيل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضياع بالكلية اه ابو السعود **قوله** اى اختياري عبارة غيره اى عن رأيي واجتهادي اه وهي تنسب بقوله بل بأمر الهام الخ وعبارة الخازن وما فعلته عن امري اى عن اختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله والهامه اياي لان تنقيص اموال الناس واراقة دمائهم وتغيير احوالهم لا يكون ذلك الا بالنص وامر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله وما فعلته عن امري على ان الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحي وذلك للانبياء والصحيح انه ولي الله تعالى وليس بنبي وأجيب عن قوله وما فعلته عن امري بأنه الهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض أن تظهر رحمة الله لانها بأسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى اه **قوله** ذلك) اى ما ذكر من الاجوبة الثلاثة تأويل ما أي تأويل الامور والوقائع الثلاثة اه شيخنا **قوله** يقال استطاع) اصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يستطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء ايضا اه شيخنا **قوله** ونوعت العبارة الخ) اى ان هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة لتنويع العبارة وهذا معنى قول غيره للتفنن وبعضهم بنى ذلك على حكمة في اختلاف التعبير وهي ان الاول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فاردت أردنا مع الله والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فأراد ربك والثاني لما كان فيه نوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فاردنا الخ اه شيخنا **قوله** ويسألونك) اى سؤال تعنت عن ذي القرنين أي الاكبر وهو ولي الله تعالى من اولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان اسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الاصغر فانه من ولد العيص بن اسحاق وكان كافر اعاش ألفا وسبعمائة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم بن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى يا ذا القرنين اني باعثك الى امم الارض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الارض وهم اصناف امتان

(قال اردت ربك ان يبلغا اشدهما) اى ايناس رشدهما (ويستخرجا كنزهما) مفعول له (رحمة من ربك) مفعول له اى رحمة من ربك (وما فعلته) اى عامله اراد ربك وما فعلته (عن امري) اى ما ذكر من خرق السفينة واقامة الجدار وقتل الغلام وما اختياري (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) بدل مما قبله (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) اى بيان ما لم تستطع الصبر عليه (سيبلغ اطاف نفخ هذا وما قبله) اى البوق (وتعت العبارة) جمع بين اللغتين وتعت فاردت فاردنا فأراد ربك وليسألونك فأراد ربك ويسألونك

بينهما طول الارض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم في وسط الارض منه
الجن والانس ويأجوج ومأجوج فأما الامتان بينهما عرض الارض فأمة في قطر الارض
تحت الجنوب يقال لها هاويل وامة في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وأما الامتان
بينهما طول الارض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال
لها ناسك فقال ذو القرنين الهي لقد ذريتني لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فأخبرني
هذا الامم بأي قوة أكاثرهم وبأي صبر أقاسيهم وبأي لسان أناطقهم وكيف لي بأن
لغتهم وليس في قوة فقال الله تعالى اطرقه بما حملتك فشرح لك صدرا فتسلم كل شيء
لك فهما فقفقه كل شيء والبسك الهيبة فلا يرعك شيء واسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا
من جنودك يحملك النور من أمامك ويحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بين أيديه
فانطلق الى الامة التي عند مغرب الشمس لانها كانت اقرب الامم منه وهي ناسك فوجد جندا
لا يحصيها الا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه الا الله تعالى وألسنة مختلفة وهو متشتت
فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان
حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم
آمن به ومنهم من صد عنه فادخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت
في أفواههم وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وهاجوا واشفقوا
ان يهلكوا فجأروا الى الله بصوت واحد آمنا فكشفها عنهم وأخذهم عنوة ودخلوا في دعوته
فحمد من أهل المغرب بما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم
وتحرسه من خلفه والنور أمامه يقوده ويدله وهو يسير في ناحية الارض الايمن وهي
وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فاذا أتوا مخاضة أو بحرا نبع
سفقا من ألواح صفارا مثال النعال فيضمها في ساعة ثم يجعل عليها جميع من معه من تلك
الامم فاذا قطع البحار والانهار فتقها ودفعها الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاوية
ففعل بهم كفعله بناسك فامنوا ففرغ منهم وأخذ جيوشا منهم وانطلق في ناحية الارض
الاخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الامم
تقدم مقبلا حتى أخذ ناحية الارض اليسرى يريد تاويل وهي الارض التي تقابل هاويل بينهما
عرض الارض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف الى الامم التي في وسط الارض من
الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك لحق المشرق
قالت له أمة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله
كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب في غيضة سوى الدواب
والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والهوام
وكل ذي روح مما خلق الله في الارض وليس لله خلق تنمى بهم في العام الواحد فاذا طالت المدة
سيملئون الارض ويجلون أهلها أي يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل
بيننا وبينهم سدا وذكر الحديث وسيأتي في موضعه وسيأتي فيه بعض صفة يأجوج
ومأجوج والترك اذ هم نوع منهم وفيه كفاية ﴿قوله اسمه الاسكندر﴾ وهو

عن ذي القرنين الاسم
الاسكندر ولم يكن نبيا ولا
ملكا لم أقف على ملكه
من معه الروذ (١) خبر

الذى بنى الاسكندرية وسماها باسمه وأما ذو القرنين فلقبه لقب به لما قيل من انه كان
فى رأسه قرنان صغيران والخضر بن خالته اه شيخنا وقيل سمى ذا القرنين لانه أعطى
علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل الظلمة والنور وقيل لانه ملك فارس والروم اه
قرطبى وعبارة الكرخى قوله اسمه الاسكندر أى اليونانى على الاصح وهو الذى طاف
بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومى الذى كان قبل المسيح
بثلاثمائة سنة وزيره ارسطاه وفى القرطبى واختلفوا أيضا فى وقت زمانه فقال قوم
كان بعد موسى وقال قوم كان فى الفترة بعد عيسى وقال قوم كان فى وقت ابراهيم واسماعيل
وكان الخضر صاحب لوائه الاعظم وقد ذكرناه فى البقرة وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه
ودانت له الملوك فقد روى أن الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان
سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبخت نصر وسيملكها من هذه الامة خامس
لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدى اه بحروفه **قوله** انا مكنا له فى الارض أى
مكنا له أمرا من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول اه بيضاوى **قوله** بتسهيل
السير الخ) ومن جملة تسهيله ان بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان
الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا **قوله** وآتيناه من كل شئ سببا) قال ابن عباس
من كل شئ علما يتسبب الى ما يريد وقال أيضا بلاغا الى حيث أراد وقال أيضا من كل
شئ يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شئ يستعين به الملوك على فتح المدائن وقهر الاعداء
وأصل السبب الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شئ اه قرطبى **قوله** طريقا) يتوصل
كآلات السير وكثرة الجند وقوله الى مراده وكان مراده ان يستقصى بقاع الارض ليملأها
عدلا وكان مراده أيضا أن يصل الى عين الحياة فلما استقصى فى السير دخل فى الظلمة فظفر
بالخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت الا بالنفخة الاولى وذو القرنين لم يظفر بها
مع أنه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا **قوله** فأتبع سببا) قرأ نافع وابن
كثير وابو عمرو وابن عامر فأتبع ثم اتبع فى المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون
بقطع الهمزة وسكون التاء وقيل هما بمعنى واحد فيتعدى بأن لمفعول واحد وقيل أتبع
بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره فأتبع سببا سببا اخر أو فأتبع أمره
سببا ومنه وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين ومن حذف أحد المفعولين قوله
تعالى فأتبعوهم مشرقين أى اتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لانه من
السير قال يقال تبعت القوم واتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى
فأتبعه شهاب ثاقب وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن الجد المسرع
الطلب بالوصل اما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين **قوله** موضع غروبها
المراد أنه بلغ اخر العمارة من الارض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه
شط بل مياه لا اخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب فى نفس الماء على العادة
من أن الشخص اذا كان فى البحر يرى الشمس كأنها تغرب فيه وهو أى البحر المحيط
عين ما بالنسبة الى ما هو أعظم منه فى علم الله اه شيخنا وفى البيضاوى وجدها

(أنا مكنا له فى الارض) بتسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شئ) طريقا (سببا) يتوصل به الى مراده (فأتبع سببا) سلك حتى اذا بلغ مغرب الشمس (وجدها)

تغرب في عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس في السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها في السماء وجرمها أكبر من الارض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها في عين ماء بالارض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بأن غروبها في الحقيقة في عين حمئة وانما أخبر بأنه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب في عين حمئة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شئ من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في هذه العين المظلمة وان لم تكن كذلك في الحقيقة اه زاده أي فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة المغرب وهو شديد السخونة كثير الحماءة وجد الشمس كأنها تغيب في ذلك البحر كما ان راكب البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط وتسمية البحر المحيط عينا لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما في علم الله كقطرة اه شهاب وفي القرطبي وقال بعض العلماء ليس المراد انه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها ومسها لانها تدور مع السماء حول الارض من غير أن تلتصق بالارض وهي أعظم من أن تدخل في عين من عيون الارض لانها أكبر من الارض اضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى الى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها في رأى العين تغرب في عين حمئة كما انا نشاهدها في الارض الملساء كأنها تدخل في الارض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل المراد أنهم أول من تطلع عليه قال القتيبي ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه

قوله (حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والاخوان حامية بالالف وياء صريحة بعد الميم والباقون دون ألف وبهمزة بعد الميم فأما القراءة الاولى فانها اسم فاعل من حمى يحمي والمعنى في عين حارة واختارها أبو عبيد قال لان عليها جماعة من الصحابة وسماهم وأما الثانية فهي من الحمأة وهي الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فسأل معاوية ابن عمر كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا فقال أجدها تغرب في ملء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافي بين القراءتين لان العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين وفي المصباح والحمأة بسكون الميم طين اسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة وحمئت الحديدة تحمى من باب تعب فهي حامية اذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهي محماة ولا يقال حميتها بغير الف اه

قول (وغروبها في العين) أي الحمئة في رأى العين أي الباصرة وهذا اشارة الى جواب ما قيل الشمس في السماء الرابعة بقدر كرة الارض مائة وستين أو وخمسين أو عشرين مرة فكيف تسعها عين في الارض تغرب فيها وايضاحه أن الوجدان باعتبار ظنه ومحض نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين انتهى الى آخر العمارة من جهة الغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا

(وجدها تغرب في عين حمئة) ذات حمأة وهي الطين الاسود وغروبها في العين في رأى العين

فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين
الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وايضا
الانبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ألا ترى الى ظن موسى فيما أنكره على الخضر اه كرخي
قوله والا فهي (أي الشمس أعظم من الدنيا أي بمسيرة اثني عشر ألف عام على ما قيل اه
شيخنا **قوله** قوما كافرين) هذا صريح في أنهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوي
وكانوا كفارا اه ومن المعلوم أن الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم ايمانهم
به ولينظر أي رسول أرسل الى هؤلاء حتى كفروا به هذا والاظهر انهم كانوا اهل فترة
ثم يرسل اليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من امن ومنهم
من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم في مدينة لها اثنى عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط
وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك اه شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اه بيضاوي
قوله قلنا يا ذا القرنين) أي قال الله له وقوله بالهام أي لانه كان وليا كما تقدم اه
شيخنا **قوله** (اما أن تعذب الخ) يجوز في أن تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف
أي اما تعذيبك واقع او الرفع على خبر مبتدإ مضمر أي هو تعذيبك والنصب أي اما أن تفعل
أن تعذب أي التعذيب اه سمين ويجوز أن تكون اما للتفصيل دون التخيير أي ليكن
شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب منه
وبدأ الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبي اه بيضاوي
قوله بالاسر) أي فانه احسان بالنسبة للقتل اه شيخنا **قوله** (اما من ظلم) أي استمر
على ظلمه اه شيخنا **قوله** (ثم يرد) أي في الاخرة **قوله** بسكون الكاف وضمها) سبعيتان
قوله ونصبه على التفسير) أي التمييز لجهة النسبة أي نسبة الخبر المقدم
وهو الجار والمجرور الى المبتدإ المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة
الجزاء تأمل **قوله** وسنقول له) أي لمن امن تأمل **قوله** ثم اتبع سببا) تقدم أن
اتبع وأتبع بمعنى أي سلك طريقا وسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ اه قرطبي
وفي الخطيب ثم اتبع لارادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله الى المشرق
واستمر فيه لا يعدل ولا تغلبه أمة مر عليها حتى اذا بلغ في مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اه
قوله مطلع الشمس) يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أولا من المعمور اه بيضاوي
قيل بلغه في ثنتي عشرة سنة وقيل في أقل من ذلك بناء على أنه سخر له السحاب وطويت له
الارض اه ابو السعود **قوله** هم الزنج) بكسر الزاي وفتحها **قوله** ولا سقف) أي ولا
شجار ولا جبال **قوله** لان ارضهم لا تحمل بناء) أي لرخاوتها ولانها لا جبال
فيها فقيد بأهلها ولا تشتقر كما في التيسير وقد أشار في تقريره الى أن المنفي هو الستر
المتعارف من اللباس والابنية والا سراب ليست منهما والنكرة المنفية وان كانت من
صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اه كرخي وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم
من دونها ستارا فيه قولان الاول أنه لا شيء لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع
الشمس عليهم لان ارضهم لا تحمل بناء قال الرازي ولهم سرب يغيبون فيها عند طلوع

الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من احوال الخلق وقال قتادة يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثاني ان معناه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفي كتب الهيئة ان اكثر حال الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبي هم عراة يفرش أحدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وقال الزمخشري وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لي بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فاذا فرش أحدهم يفرش احدى اذنيه ويلتحف الاخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم افقت فلما طلعت الشمس فاذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلوني سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع أهل الارض اه **قوله** (ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق في الارض اه شيخنا وقوله عند طلوع الشمس أي يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها أي عند زوالها عنهم وذلك في الليل اه شيخنا **قوله** (كذلك) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله أي الامر كما قلنا أي الامر كما قلناه وحكيناه في شأنه وقوله وقد أحطنا الخ مستأنف اه شيخنا وعبارة الخازن كذلك أي كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه انه حكم في القوم الذين عند مطلع الشمس كما حكم في الذين عند مغربها وهو الاصح اه وفي البيضاوي كذلك أي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك أو امر فيهم كامر في أهل المغرب من التخيير والاختيار اه **قوله** (خبرا عما) أي عما تعلق بظواهرهم وخفيا والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير اه خطيب **قوله** (ثم اتبع سببا) أي ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب اتبع سببا اخر من جهة الشمال فاراد ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى اذا بلغ في مسيره ذلك بين السدين أي الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان في اواخر الشمال وقيل هذا المكان في منقطع بلاد الترك من وراءهما يأجوج ومأجوج قال الرازي والاظهر ان موضع السد في ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهما اه خطيب **قوله** (بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوي **قوله** (هنا) أي في هذه الاية وبعدا في قوله الاتي على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفي سورة يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذا الموضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها للسبعة اه شيخنا **قوله** (جبلان) أي عاليان جدا مستويان لا يستطاع الصعود عليهما كالسد الاتي وسيمي كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض وقوله بمنقطع بفتح الطاء والباء يعني في ومنقطع الشيء اخره أي في اخر بلاد الترك اه شيخنا وفي المصباح ومنقطع الشيء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق والمنقطع بالكسر اسم الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اه

وهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس (كذلك) أي الامر كما قلنا (وقد أحطنا) علما (لدنه) أي عندي (القرنين) من الالات والعدد وغيرهما (خبرا) علما (ثم اتبع سببا) حتى اذا بلغ بين السدين وضمهما هنا بفتح السين وضمها جبلان يسمطع بلاد الترك

وفي الشهاب في اطلاق السد على الجبل لانه سد في الجملة وفي القاموس السد الجبل والحاجز او كونه مما اصله السد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثاني هو المناسب لما قبله اه شهاب **قوله** سد الاسكندر (ما بينهما) أي الفتحة التي بينهما وطولها مائة فرسخ وليس ليأجوج ومأجوج طريق غير جون منها الى ارض العمارة الاهذه الفتحة ومسكنهم وراء هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهي الى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الارض بقدرها خمسمائة عام ثلاثمائة بحار ومائة وتسعون يسكن يأجوج ومأجوج تبقى عشرة سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اه شيخنا **قوله** (أي أمامهما) أي من جهته أي خارجة عنهما لا داخلة بناحية يأجوج ومأجوج اه شيخنا وفي الخطيب وجد من دونهما أي بقربهما من الجانب الذي هو أدنى منهما الى الجهة التي تأتي منها ذو القرنين قوما أي أمة من الناس لغتهم وغاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية البلاد لا يكادون أي لا يقربون يفقهون أي يفهمون قولا ممن مع ذي القرنين فهما جيدا كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اه **قوله** (وفي قراءة) أي سبعية بضم الياء وكسر القاف أي لا يفقهون غيرهم أي لا يفهمون غيرهم شيئا لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق اه شيخنا **قوله** (قالوا يا ذا القرنين) أي قال مترجمهم كما في البيضاوي وذلك لانهم من اولاد يافث بن نوح وذو القرنين من اولاد سام فلا يفهم لغتهم وإنما كان لهم مترجم يعرف كلا من لغتي اولاد يافث واولاد سام وقيل خاطبوه بانفسهم وفهم كلامهم بالهام اه شيخنا وفي الخازن فان قلت كيف اثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت تكلم عنهم مترجم من هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفعل الاخرس اه **قوله** (ان يأجوج ومأجوج) قرأ عاصم بالهمزة الساكنة والباقون بألف صريحة واختلف في ذلك فقيل هما اعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والالف بدلا عنها او بالعكس لان العرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف في اشتقاقهما فقيل اشتقا فهما من أججت النار وهو التهابها وشدة توقدها وقيل من الأوجة وهي الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأوج وهو سرعة العدو اه سمين وهم من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسمي الترك بذلك يعني لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة مرفوعا أن يأجوج أمة ومأجوج كل أمة أربعة الاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال وهب ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز شبر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه

1425

ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه
مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهارا لمشرق وبحيرة طبرية وعن علي قال
منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في أولاد آدم في ذلك
ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج
ومأجوج فهم منفصلون بنا من جهة الاب دون الام اهـ خازن وهم كفار دعاهم النبي
صلى الله عليه وسلم الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اهـ شيخنا وفي القاموس والأرز
ويضم شجر الصنوبر أو ذكره اهـ **قوله** فلم ينصرفا) أي للعلمية والبحة **قوله** مفسدون
في الارض) قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا
أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدا
وقيل فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون بعد خروجهم
اهـ خازن **قوله** عند خروجهم) أي من هذه الفتحة اهـ شيخنا **قوله** وفي قراءة
أي سبعية خراجا **قوله** ما مكنني فيه) ما موصولة مبتدا وخير خبرها اهـ شيخنا
قوله وفي قراءة) أي سبعية بنونين **قوله** وغيره) كالملك **قوله** واجعل
لكم السد تبرعا) روي انه قال لهم اعدوا الى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلي
عليهم فانظلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل
نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب واضراس كالسباع ولهم شعر يوارى أجسادهم
ويتقون به من الحر والبرد وكل واحد منهم اذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف
بالاخرى يصيف في واحدة ويشتي في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما
عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له اساسا حتى بلغ الماء
اهـ خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد
اهـ شيخنا **قوله** لما أطلبه) قال القاري الاولى بما كما في بعض النسخ لانه تفسير
لقوله بقوة اهـ شيخنا وفي الخازن فأعينوني بقوة يعني لا أريد المال بل أعينوني
بأبدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا
وما تلك الآلة قال ائتوني زبر الحديد أي قطع الحديد فأتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد
على الحطب اهـ **قوله** ردما) هو أبلغ من السد اهـ شيخنا **قوله** ائتوني) قرأ ابو بكر أيتوني
بهمزة وصل من أتى يأتي في الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه في الثاني ووافقه
حمزة على الثاني من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فزبر على قراءة همزة
الوصل منصوبة على اسقاط الخافض أي جيئوني بزبر الحديد وفي قراءة قطعها على
المفعول الثاني لانه يتعدى بالهمزة الى اثنين وعلى قراءة أبي بكر يحتاج الى كسر التنوين
من ردما لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده
همزة ساكنة هي فاء الكلمة واذا ابتدأت بكلمتي ائتوني في قراءته وقراءة حمزة تبدأ
بهمزة مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هي بدل عن همزة فاء الكلمة وفي المدرج تسقط همزة الوصل
فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدئون ويصلون بهمزة مفتوحة لانها

همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لأهل النحو خفي على القراء والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اهسمين **قوله** حتى اذا ساوى) غاية في هذا الذي قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اه **قوله** بضم الحرفين الخ) القراءة الثلاث سبعية وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم في رواية بالعكس اه سمين وسميت كل ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أي لاقيته اه زاده وفي البيضاوي والصدفين من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اه **قوله** أي جانبي) في نسخة حافتي الجبلين وقوله وبالبناء متعلق بساوى **قوله** ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ وجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اه **قوله** قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذي القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو أصعب فلم تضرهم حرارة النار مع قربهم منها اه خازن **قوله** فدخل بين زبره) أي قطعه أي مكان الحطب والفحم الذي كان بينها فلما أكلته النار بقي ما بينها خاليا فأفرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اه شيخنا **قوله** فما اسطاعوا الخ) فجاء يأجوج ومأجوج يقصدون ان يعلوه أو ينقبوه فما استطاعوا الخ اه شيخنا **قوله** لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتي ذراع وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره وقوله وسمكه أي ثخنه أي عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التي بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الارض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ثلاثة أميال ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثني عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر تأمل وروى الشيخان عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كاد أن يخرقوه قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون منه على الناس فيستسقون المياه وتقل الناس منهم اه خازن وهذا لا ينافي ما في الآية من قوله جعله دكا لاحتمال أن يصير دكا بعد خروجهم له تأمل **قوله** نعمة) أي على جميع الخلق **قوله** فاذا جاء وعد ربي) أي وقت وعدي فالكلام على حذف مضاف كما في الكرخي **قوله** جعله دكا) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لانه اذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء في دكا في الاعراف اه سمين **قوله** جعله دكا) فيخرجون على الناس فينشربون المياه وتنحصر الناس منهم فيهربون في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الارض ومن في السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله

(حتى اذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني (قال انفخوا) بالبناء للمفعول والنار حقيقة (حتى اذا جعله نارا) أي كالنار (قال آتوني) أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب (فما اسطاعوه) أي يعلوا (وما استطاعوا له نقبا) لارتفاعه وملاسته (قال هذا رحمة من ربي) ظهور الارتفاعه وملاسته (فاذا جاء وعد ربي) أي وقت وعدي (جعله دكا) أي مدكوكا مسويا بالارض (وكان وعد ربي حقا) نعمة أي على جميع الخلق (وتركنا بعضهم يومئذ) أي يوم خروجهم (يموج في بعض) من الخلق (ونفخ في الصور) أي القرنين (فجمعناهم جمعا) من قبورهم (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) أي كشفنا عنها حتى رآها الخلق

عليهم داء في قلوبهم فيهلكون اه خازن **قوله** مبسوطا) أي مساويا للأرض فيغور فيها أو يذوب فيها حتى يصير ترابا اه شيخنا **قوله** قال تعالى الخ) أي أن كلام ذي القرنين قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اه شيخنا **قوله** وتركنا بعضهم) أي جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فيلتجأ عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم دودا في أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى أرض المؤمنين منهم برد أو ذكره اه شيخنا **قوله** لكثرتهم) أي وضيق الارض فان أرضنا ضيقة جدا بالنسبة لارضهم كما سبق اه شيخنا **قوله** ونفخ في الصور) أي النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية في قوله فجمعناهم اه شيخنا **قوله** أي الخلائق) أي يأجوج ومأجوج وغيرهم اه شيخنا **قوله** قربنا) أي أحضرناها مع قربهم منها اه شيخنا **قوله** الذين كانت أعينهم) أي أعين قلوبهم أي بصائرهم اه شيخنا وقوله بدل من الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجرورا بدلا من الكافرين أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا باضمار أذم وأن يكون مرفوعا خبر مبتدا مضمر اه **قوله** أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر أي أكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا فاعل اه شيخنا **قوله** وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطفيرا وطفير قاله السيوطي في التجبير اه **قوله** مفعولا ثان) أي والاول عبادي فاتخذ مفعولاه مذكوران وقوله والمفعول الثاني الخ أي والاول أن يتخذوا الخ اه شيخنا وجعل السمين قوله أن يتخذوا سادا مسد مفعولي حسب ولا حذف في الكلام ثم مثل **قوله** كلا) ردع وزجر أي لا ينبغي ولا يليق هذا الحسبان وقوله انا أعتدنا أي أعددنا وهيأنا **قوله** هؤلاء أي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيرا وقوله وغيرهم أي من بقية الكفار اه شيخنا **قوله** كالمنزل المعد للضيف) أي ففي الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمي محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان الضيف اه شيخنا وفي تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففي القاموس ما يقتضي أن كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما يهيأ للضيف أن ينزل عليه والجمع انزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء اه **قوله** بالاخسرين) جمع أخسر أي شر خسرانا من غيرهم أو بمعنى خاسر وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله كيف جمع التمييز مع أن أصله الافراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وحاصل الجواب أن جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا **قوله** الذين ضل سعيهم) محله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اه بيضاوي وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله اولئك الذين كفروا الخ كما في أبي السعود اه شيخنا **قوله** بطل عملهم) كالعتق والوقف وإغاثة الملهوف لان الكفر لا ينفع معه طاعة اه شيخنا **قوله** وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل **قوله** أي بالبعث والحساب الخ) أشار به الى أن لفظ اللقاء وان كان في الاصل عبارة عن الوصول

عليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (ولقائهم) أي

قال الله تعالى فالتقى الماء على أمر قد قدر وذلك فى حق الله تعالى محال فوجب حمله على ما ذكره وهو مجاز شائع اه كرخى **قوله** أى لا نجعل لهم قدرا) أى بل نزدريهم ونستذلهم وانما اول الشارح بذلك لان الكفار توزن اعمالهم على التحقيق وبعضهم قال فى الآية حذف اللغت أى وزنا نافعا اه شيخنا **قوله** ذلك) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله أى الأمر وقوله الذى ذكرت الخ تفسير لاسم الاشارة الواقع خبرا وفى اسم قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه اربعة اوجه احدها ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أى الأمر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها الثانى أن يكون ذلك مبتدا اول وجزاؤهم مبتدا ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الاول والعائد محذوف أى جزاؤهم به الثالث أن ذلك مبتدا وجزاؤهم بدل او بيان وجهنم خبره الرابع أن يكون ذلك مبتدا ايضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدا مضمر اه **قوله** واتخذوا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبران والثانى أنه مستانف فلا محل له والباء فى قوله بما كفروا الاظهر تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اه سمين وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لان الخبر من معمولات المبتدا فليس اجنبيا فالحق أن هذا الجار متعلق بالمبتدا الذى هو جزاؤهم اه **قوله** فى علم الله) أشار به الى جواب ما عسى أن يقال المقام للمضارع فما وجه الماضى وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة بحسب علم الله الازلى وان كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل وقوله خالدين حال من الضمير فى لهم وهذا أيضا باعتبار الأزل أى حال كونهم محكوما لهم فى الازل بالخلود فيها اه شيخنا **قوله** هو وسط الجنة) أى المكان المتوسط بين أجزائها وقوله وأعلاها أى باعتبار الدرجات والفصول فقد ورد أن درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والاضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار ما فيه أى فى الفردوس من العقود وغيرها فكأنه جنان متعددة اه شيخنا قال كعب ليس فى الجنان جنة أعلا من جنة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأفضلها وأوسعها وأرفعها اه خازن وفى السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والاعتماد عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج انها الاودية التى تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو رومى وقيل فارسى وقيل سريانى اه **قوله** نزلا) فيه ما تقدم من كونه اسم مكان النزول أو ما يعد للضيف وفى نصبه وجهان أحدهما انه خبر كانت ولم متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا أو على البيان أو كانت عند من يرى ذلك والثانى أنه حال من جنات أى ذوات نزل والخبر الجار اه سمين **قوله** تحولا) فعل مصدر سماعى لتحول اه شيخنا وفى السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغار اه **قوله** قل لو كان البحر مدادا الخ) لما قالت اليهود يا محمد تزعم أننا قد أوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا

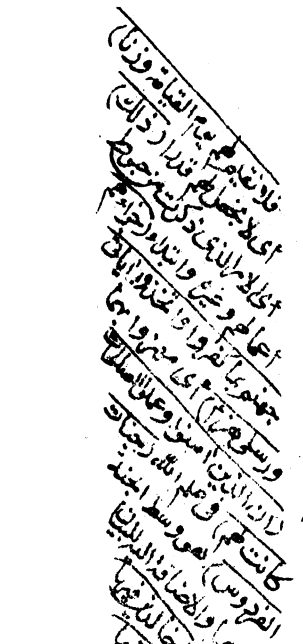

ثم يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شئ فانزل الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي اه خازن **قوله** (أي ماؤه) أشار به الى ان الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء بتجوز اه شيخنا **قوله** (لكلمات ربي) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أي لمعلومات كلمات ربي وكان الشارح اشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اه شيخنا **قوله** (لنفد البحر) اى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته اذا أفنيته اه **قوله** (بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أى لان تأنيث الكلمات غير حقيقي والقراءتان سبعيتان اه من السمين **قوله** (ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ الى جواب سؤال حاصله ان الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لان مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربي انها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن فى لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي اه شيخنا وذكر فى الكشاف أن قبلها هنا بمعنى غير وبعضهم دون اه **قوله** (ونصبه) أى مدادا على التمييز أى بمثله فكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اه شيخنا **قوله** (ان المكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحد انيته الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح مضافها بتمامه لان معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الي الا وحد انية الاله أى لا تعدده فالحصر نسبي اه شيخنا **قوله** (يأمل) فى نسخة يؤمل **قوله** (عملا صالحا) أى مستوفيا للمعتبرات شرعا اه والله أعلم اه شيخنا

سورة مريم

تقدم غير مرة ان أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفي وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لان مريم هنا جزء علم فلا معنى له الا أن يكون بحسب الاصل أى قبل جعله علما ولم تذكر امرأة باسمها صريحا فى القرآن الا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اه شيخنا **قوله** (أو الاسجدتها) أى آيتها وعبارة البيضاوي الآية السجدة اه **قوله** (كهيعص) هذه الاحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعي باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين اخفاؤها فى الصاد وعدمها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** (الله أعلم بمراده بذلك)

قال

قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القران وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك في أول سورة البقرة اهـ خطيب **قوله** ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أي الذي نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أي مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اهـ شيخنا وفي السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة اوجه أحدها انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثاني أنه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر وهذا ذكر الثالث أنه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال ابو البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدا في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا في ذكر الرحمة معناها اهـ **قوله** ذكر رحمة) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اهـ شيخنا **قوله** مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لانه مبني عليها أي مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة والتي تمنع من عمل ما هي التي يؤتى بها للدلالة على المرة اهـ شيخنا **قوله** بيان له) أي عطف بيان له **قوله** متعلق برحمة) أي هو ظرف زمان لها أي رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اهـ شيخنا **قوله** مشتملا) على دعاء فالندا أوله قوله رب اني وهن العظم مني وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لي من لدنك وليا الخ اهـ شيخنا **قوله** اني وهن العظم مني) في المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته أضعفته يتعدى ولا يتعدى في لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود أنه يتعدى بالهمزة فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة في المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال ابو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اهـ وفي البيضاوي وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لان المراد به الجنس اهـ فقول الشارح جميعه يشير به الى أن أل للاستغراق اهـ **قوله** أي انتشر) تفسير لاشتعل ففي الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله في شعره أي الرأس لانه مذكر اهـ شيخنا **قوله** وأني لم أكن الخ اهـ شيخنا **قوله** فيما مضى) أي في الزمان الماضي أي كنت يا الله في الزمان الماضي تجيبني ولا تخيب دعائي فلا تخيبني في الزمان الآتي بل استجب دعائي يا الله فيه اهـ شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلوب

(هذا ذكر رحمة ربك عبده) (أي مشتمل على ذكر رحمة ربك عبده) (ربه للاعلام) (سرا خوف القتل لانه) (خفيا) (من كبر السن) (قال رب) (أسرع للاجابة) (قال رب) (العظم) (الرأس) وهن) (ضعف) جميعه (مني) (الشعر) (عمني) (انتشر شعاع) شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب (ولم أكن بدعائك) (رب) أي بدعائي (شقيا) أي خائبا فيما مضى قال الخطيب

ثم يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شئ فانزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اه خازن **قوله** (أى ماؤه) أشار به الى ان الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر حقيقته اللغوية الحفرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء بحسب اه شيخنا **قوله** (لكلمات ربى) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويجب أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أى لمعلوم كلمات ربى وكان الشارح اشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اه شيخنا **قوله** (لنفد البحر) اى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته اذا أفنيته اه **قوله** (بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله واليا أى لان تأنيث الكلمات غير حقيقى والقراءتان سبعيتان اه من السمين **قوله** (ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم نفرغ الى جواب سؤال حاصله ان الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لان مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربى انها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن فى لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى اه شيخنا وذكر فى الكشاف أن قبلها بمعنى غير وبعنى دون اه **قوله** (ونصبه) أى مددا على التمييز أى بمثله فكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اه شيخنا **قوله** (ان الكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لان معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الىّ الا وحدانية الاله أى لا تعدده فالحصر نسبى اه شيخنا **قوله** (يأمل) فى نسخة يؤمل **قوله** (عملا صالحا) أى مستتبعا للعبادات شرعا اه والله أعلم اه شيخنا

سورة مريم

تقدم غير مرة ان أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر الان مريم هنا جزء علم فلا معنى له الا أن يكون بحسب الاصل أى قبل جعله علما ولم تذكر امرأة باسمها صريحا فى القرآن الا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اه شيخنا **قوله** (والاسجدتها) أى آيتها وعبارة البيضاوى الا آية السجدة اه **قوله** (كهيعص) هذه الاحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول بالاتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء واليا المد الطبيعى باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين اخفاؤها فى الصاد وعنها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** (الله أعلم بمراده بذلك)

قال

قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك في أول سورة البقرة اهـ خطيب **قوله** ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أي الذي نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أي مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اهـ شيخنا وفي السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة اوجه أحدها انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر رحمة الخ الثاني أنه خبر محذوف المبتدأ تقديره المتلو ذكر وهذا ذكر الثالث أنه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال ابو البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدا في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا في ذكر الرحمة معناها اهـ **قوله** ذكر رحمة) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اهـ شيخنا **قوله** مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لانه مبني عليها أي مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة التي تمنع من عمل هي التي يؤتى بها للدلالة على المرة اهـ شيخنا **قوله** بيان له) أي عطف بيان له **قوله** متعلق برحمة) أي هو ظرف زمان لها أي رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اهـ شيخنا **قوله** مشتملا) على دعاء فالندا أوله قوله رب اني وهن العظم مني وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لي من لدنك وليا الخ اهـ شيخنا **قوله** اني وهن العظم مني) في المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن في الامر والعمل والبدن ووهنته أضعفته يتعدى ولا يتعدى في لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود أنه يتعدى بالهمزة فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة في المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال ابو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اهـ وفي البيضاوي وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لان المراد به الجنس اهـ ففول الشارح جميعه يشير به الى أن أل للاستغراق اهـ **قوله** أي انتشر) تفسير لاشتعل في الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار في الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله في شعره أي الرأس لانه مذكر اهـ شيخنا **قوله** وأني لم أكن الخ اهـ شيخنا **قوله** فيما مضى) أي في الزمان الماضي أي كنت يا الله في الزمان الماضي تجيبني ولا تخيبني فلا تخيبني في الزمان الآتي بل استجب مني دعائي يا رب فيه اهـ شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلوب

هذا ان ذكر رحمة ربك عبده زكريا) بيان له (أي متعلق رحمة ربك مشتمل على دعاء) أي سؤال (ربه نداء) سر (خفيا) أي مخفيا (قال رب) أي يا رب (إني وهن العظم) أي ضعف (مني) جميعه (واشتعل الرأس) أي انتشر (شيبا) أي شعاع (ولم أكن بدعائك) أي بسؤالك (رب) أي يا رب (شقيا) أي خائبا فيما مضى

وان لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن جرى الكريم أن لا يخيب من أطمعه اه بيضاوي والتعرض في الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن افاضته ما فيه صلاحه المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لا سيما توسيط بيان كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من اسمائه وصفاته اه ابو السعود **قوله** (وانى خفت الموالى) يعني بني عمه لانهم كانوا شرار بني اسرائيل فخاف ان لم يحصنوا خلفا تحدث على أمته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوي والموالي جمع مولى وهو العاصب كما في الصباح وفي الخازن وانى خفت الموالي من وراءي أي من بعد موتي والموالي هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه **قوله** (من وراءى) متعلق بما تضمنه الموالي من معنى الفعل أى الذين يلون الامر بعدى ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين **قوله** (على الدين) معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لما **قوله** (وكانت امرأة) وهي اشاع اخت حنة كلتاهما بنتا فاقوذ فولد لاشاع يحيى ولحنة مريم اه شيخنا **قوله** (لا تلد) أى لم تلد قط لا في صغرها ولا في كبرها اه شيخنا **قوله** (فهب لي من لدنك) أى لان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة اه بيضاوي **قوله** (وليا) بالرفع صفة وليا والقراءتان سبعيتان والثانية اظهر معنى لانها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا **قوله** (العلم والنبوة) أى المال لان الانبياء لا يورثون فيه اه شيخنا **قوله** (قال تعالى الخ) هذا يقتضي ان الخطاب من الله وتقدم في سورة آل عمران ما يقتضي انه من الملائكة وهو قوله فناداته الملائكة الخ ويمكن أن يكون وقع له الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة وأخرى من غير واسطة اه شيخنا **قوله** (الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت سببي للاجابة على نسخة بها فهو مجرور اه شيخنا **قوله** (يا زكريا) بالهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا **قوله** (انا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجه الغلام في الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم في سورة آل عمران ان طلب زكريا للولد والبشارة به كان في صغر مريم وهي في كفالته وان الحمل يحيى كان مقارنا للحمل بعيسى بستة اشهر اه شيخنا **قوله** (يرث كما سألت) قد يستشكل بأنه سأل ولدا يرثه منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى في حياة زكريا والجواب ان المراد وراثة العلم والنبوة ولو في حياة زكريا وان اجابة دعاء الانبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه بشهادة له قول نبينا صلى الله عليه وسلم سألت ربي أن لا يذيق أمتي بأس بعضهم فمنعنيها وزكريا استجيب له ايجاد الولد لا الارث منه اه كرخي وفي أبي السعود وكان من قضائه تعالى أن وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه في الاول دون الثاني حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام على ما هو المشهور وقيل بقي بعده برهة فلا اشكال حينئذ اه **قوله** (اسمه يحيى) مبتدأ ويحيى خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له ونولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيى

(وانى خفت الموالى) من ورائى الذين يلون فى النسب كبنى العم (من وراءى) أى بعدموتى كما قاله الدين (من تبديل الدين) وكانوا شرار بنى اسرائيل من عند انفسهم (وكانت امرأتى) اشاع بنت فاقوذ (عاقرا) لا تلد (وليا) انبياء (يرثنى) صفة ولى (ويرث) بالجزم جواب الامر (من آل يعقوب) صفة ثانية لولى (واجعله) ايضا (رب) بحذف حرف النداء (رضيا) مرضيا عندك قال العلماء فى اجابة طلبه الابن الصالح دليل على استحباب قول يا رب يا رب يا رب عند الدعاء (يا زكريا انا نبشرك بغلام) اسمه يحيى

لان به حيي رحم امه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول في تثنيته يحييان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله اخ مفصول تثنى احمله يا الخ وتقول في جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المفصول في جمع على * حد المثنى ما به تكميلا *

وتقدم فيه زيادة بسط في سورة ال عمران اه شيخنا **قوله** سميا) أصله سميوا اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء وهو فعيل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أي مسمى يحيى اه شيخنا **قوله** كيف) استفهام استبعاد بحسب العادة الالهية لا استبعاده عن القدرة او استفهام تعجب وسرور بهذا الامر العجيب وفي زاده وهذا الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن جهة حصول الولد كأنه قال هل تهب لي من امرأتي وتحن على حالنا من الهرم والضعف وبأن تحولنا شابين أو بأن تهب لي من امرأة غيرها اه **قوله** وكانت امرأتي حاقر) أي ولم تلد قط والجملة حال من الياء في لي وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا **قوله** عتيا) فيه اربعة أوجه اظهرها انه مفعول به أي بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز ان يتعلق ببلغت ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من عتيا لانه في الاصل صفة له كما قدر لك الثاني أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لان بلوغ الكبر في معناه الثالث أنه مصدر واقع موقع الحال من فاعل بلغت أي عاتيا أو ذا عتو الرابع أنه تمييز وعلى هذه الاوجه الثلاثة فمن مزيدة ذكره ابو البقاء والاول هو الوجه اه سمين **قوله** من حتى يبس) فالعتو يبس في العظم والعصب والجلد فقوله أي نهاية الخ تفسير باللازم اه شيخنا وفي المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات فالعاتي المجاوز للحد في الاستكبار وعتى الشيخ يعتو وعتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اه **قوله** عتو) بضمتين وقوله كسر الخ أي وامّا العين فهي باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة اعمال في الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص وفي قراءته تكسر العين أيضا اتباعا للكسرة التاء فتكون الاعمال اربعة وتجري هاتان القراءتان فيما سيأتي في صلي وجثي وفي البيضاوي وأصله عتو وكقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت اه **قوله** كذلك) خبر مبتدا محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ اشار به الى أن التشبيه راجع للوعد في قوله انا نبشرك بغلام الخ وقوله هو علي هين دفع للاستبعاد الحاصل من ذكريا بقوله أني يكون لي غلام وانما أجيد قال ربك استئنافا اه شيخنا وفي ذكر نبي قوله قال أي الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشي وجبريل عليه السلام وهو وان لم يتقدم له ذكر الا أنه من المعلوم والاكثر على انه الله تعالى لان زكريا انما كان يخاطب الله تعالى ويسأله بقوله رب اني وهن العظم مني وبقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا وبقوله فهب لي وبقوله بعده رب أنى يكون لي غلام فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى لسلامته عن ذلك العظم وقيل هو من الملك لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله

كيف (يكون لي غلام) أي مسمى يحيى (قال كذلك) أي الامر كذلك (قال ربك هو علي هين) أي يسير (وقد خلقتك من قبل) أي من قبل يحيى (ولم تك شيئا) أي ولم تك موجودا (قال) أي زكريا (رب اجعل لي آية) أي علامة على حبل امرأتي (قال آيتك) أي علامتك (ألا تكلم الناس) أي تعجز عن تكليمهم (ثلاث ليال) أي بلياليهن (سويا) أي حال كونك سويا أي صحيحا لا خرس بك ولا بكم ولا مرض (فخرج على قومه من المحراب) أي من المكان الذي كان يصلي فيه (فأوحى إليهم) أي أشار إليهم (أن سبحوا) أي صلوا (بكرة وعشيا) أي غدوة وعشية وقيل المراد بالتسبيح حقيقته (يا يحيى خذ الكتاب) أي التوراة (بقوة) أي بجد واجتهاد في العمل بما فيه (وآتيناه الحكم) أي الفهم للتوراة والعلم بها (صبيا) أي وهو ابن ثلاث سنين وقيل سنتين وقيل سبع سنين وقيل غير ذلك (وحنانا من لدنا) أي رحمة منا له على العباد ليدعوهم إلى الخير (وزكاة) أي طهارة من الذنوب (وكان تقيا) أي مطيعا لله تعالى (وبرا بوالديه) أي محسنا إليهما (ولم يكن جبارا) أي متكبرا (عصيا) أي عاصيا لربه (وسلام عليه) أي أمان من الله تعالى له (يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) أي يوم القيامة (واذكر في الكتاب مريم) أي واذكر يا محمد لقومك في القرآن خبر مريم (إذ انتبذت) أي اعتزلت (من أهلها) أي قومها (مكانا شرقيا) أي في مكان شرقي بيت المقدس (فاتخذت من دونهم حجابا) أي ستارا يستترون به (فأرسلنا إليها روحنا) أي جبريل عليه السلام (فتمثل لها بشرا سويا) أي على صورة بشر سوي الخلق (قالت إني أعوذ بالرحمن منك) أي ألتجئ إليه وأستجير به منك (إن كنت تقيا) أي ذا تقوى فانته عما أنت عليه (قال إنما أنا رسول ربك) أي جبريل عليه السلام (لأهب لك غلاما زكيا) أي طاهرا من الذنوب (قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر) أي لم يقربني بنكاح (ولم أك بغيا) أي زانية (قال كذلك) أي الامر كذلك (قال ربك هو علي هين) أي يسير (ولنجعله آية للناس) أي علامة على قدرتنا (ورحمة منا) أي على العباد ليدعوهم إلى الخير (وكان أمرا مقضيا) أي أمرا قد قضى وفرغ منه (فحملته) أي بجبريل عليه السلام (فانتبذت به مكانا قصيا) أي بعيدا (فأجاءها المخاض) أي ألجأها الطلق (إلى جذع النخلة) أي ساقها (قالت يا ليتني مت قبل هذا) أي قبل الحمل (وكنت نسيا منسيا) أي شيئا تافها لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) أي جبريل عليه السلام وقيل عيسى عليه السلام وقرئ من تحتها بكسر الميم أي من تحت ثيابها (ألا تحزني) أي لا تحزني بولادتك إياي من غير زوج (قد جعل ربك تحتك سريا) أي نهرا صغيرا وقيل سيدا جليلا (وهزي إليك بجذع النخلة) أي حركيه نحوك (تساقط عليك رطبا جنيا) أي طريا (فكلي) أي من الرطب (واشربي) أي من الماء (وقري عينا) أي طيبي نفسا بولدك (فإما ترين من البشر أحدا) أي من الآدميين (فقولي إني نذرت للرحمن صوما) أي صمتا (فلن أكلم اليوم إنسيا) أي فلن أكلم اليوم أحدا من الناس (فأتت به قومها تحمله) أي بعيسى عليه السلام (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) أي عظيما منكرا (يا أخت هارون) أي في العبادة والصلاح وقيل كان رجلا صالحا في بني إسرائيل سمي باسم أخي موسى تشبيها به (ما كان أبوك امرأ سوء) أي زانيا (وما كانت أمك بغيا) أي زانية (فأشارت إليه) أي إلى عيسى عليه السلام أن كلموه (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) أي رضيعا (قال إني عبد الله) أي أقر بعبوديته لله تعالى (آتاني الكتاب) أي الانجيل (وجعلني نبيا) أي في بطن أمي (وجعلني مباركا) أي معلما للخير (أينما كنت) أي في أي مكان كنت (وأوصاني بالصلاة والزكاة) أي أمرني بهما (ما دمت حيا) أي مدة حياتي (وبرا بوالدتي) أي محسنا إليها (ولم يجعلني جبارا) أي متكبرا (شقيا) أي عاصيا لربي (والسلام علي) أي أمان من الله تعالى لي (يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) أي يوم القيامة (ذلك) أي الذي تقدم ذكره من قصة زكريا ويحيى ومريم وعيسى (عيسى ابن مريم) أي هو عيسى ابن مريم لا ما يقوله النصارى فيه (قول الحق) أي هو قول الحق (الذي فيه يمترون) أي يشكون وقرئ بالتاء على الخطاب (ما كان لله أن يتخذ من ولد) أي ما صح له ذلك لاستحالته في حقه لكونه مستلزما للحاجة والتركيب (سبحانه) أي تنزيها له عن ذلك (إذا قضى أمرا) أي أراد شيئا (فإنما يقول له كن فيكون) أي فهو يكون (وإن الله ربي وربكم) أي خالقي وخالقكم ومالكي ومالككم (فاعبدوه) أي وحدوه (هذا صراط مستقيم) أي طريق موصل إلى الجنة (فاختلف الأحزاب) أي النصارى (من بينهم) أي من بين فرقهم (فويل للذين كفروا) أي شدة عذاب لهم (من مشهد يوم عظيم) أي من حضور يوم القيامة (أسمع بهم وأبصر) أي ما أسمعهم وأبصرهم (يوم يأتوننا) أي يوم القيامة (لكن الظالمون اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) أي بين (وأنذرهم) أي خوفهم (يوم الحسرة) أي يوم القيامة (إذ قضي الأمر) أي فرغ من الحساب (وهم في غفلة) أي عن هذا اليوم (وهم لا يؤمنون) أي في الدنيا (إنا نحن نرث الأرض) أي بعد موت أهلها (ومن عليها) أي من الخلق (وإلينا يرجعون) أي للجزاء (واذكر في الكتاب إبراهيم) أي واذكر يا محمد لقومك في القرآن خبر إبراهيم (إنه كان صديقا) أي كثير الصدق (نبيا) أي رفيع القدر (إذ قال لأبيه) أي آزر (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع) أي الدعاء (ولا يبصر) أي ما تعبده (ولا يغني عنك شيئا) أي من الاغناء (يا أبت إني قد جاءني من العلم) أي بالله تعالى (ما لم يأتك) أي من الوحي (فاتبعني) أي على ديني (أهدك صراطا سويا) أي طريقا مستقيما (يا أبت لا تعبد الشيطان) أي لا تطعه في عبادة الأصنام (إن الشيطان كان للرحمن عصيا) أي عاصيا (يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) أي بموتك على الكفر (فتكون للشيطان وليا) أي قرينا في النار (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم) أي أتاركها (لئن لم تنته) أي عن عيبها (لأرجمنك) أي بالحجارة (واهجرني مليا) أي طويلا وقيل سالما من عقوبتي (قال سلام عليك) أي أمان لك مني فلا أقابلك بما تكره (سأستغفر لك ربي) أي أطلب له المغفرة بالتوبة (إنه كان بي حفيا) أي لطيفا رحيما (وأعتزلكم) أي أتباعد عنكم (وما تدعون من دون الله) أي وأعتزل ما تعبدونه من الأصنام (وأدعو ربي) أي أعبده (عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا) أي خائبا (فلما اعتزلهم) أي بالهجرة إلى الشام (وما يعبدون من دون الله) أي من الأصنام (وهبنا له إسحاق ويعقوب) أي بعد ما كبر وعقر (وكلا) أي منهما (جعلنا نبيا) أي رفيع القدر (ووهبنا لهم من رحمتنا) أي من النبوة والمال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) أي ثناء حسنا رفيعا (واذكر في الكتاب موسى) أي واذكر يا محمد لقومك في القرآن خبر موسى (إنه كان مخلصا) أي بفتح اللام أي مختارا وبكسرها أي موحدا (وكان رسولا نبيا) أي رفيع القدر (وناديناه من جانب الطور الأيمن) أي من الجانب الذي يلي يمين موسى (وقربناه نجيا) أي مناجيا له بلا واسطة (ووهبنا له من رحمتنا) أي من النبوة (أخاه هارون نبيا) أي رفيع القدر (واذكر في الكتاب إسماعيل) أي واذكر يا محمد لقومك في القرآن خبر إسماعيل (إنه كان صادق الوعد) أي لا يعد شيئا إلا وفى به (وكان رسولا نبيا) أي رفيع القدر (وكان يأمر أهله) أي قومه (بالصلاة والزكاة) أي بالطاعة (وكان عند ربه مرضيا) أي بسبب ما ذكر (واذكر في الكتاب إدريس) أي واذكر يا محمد لقومك في القرآن خبر إدريس (إنه كان صديقا) أي كثير الصدق (نبيا) أي رفيع القدر (ورفعناه مكانا عليا) أي رفيعا وقيل هو السماء الرابعة وقيل الخامسة وقيل السادسة وقيل السابعة (أولئك) أي المذكورون من زكريا إلى إدريس (الذين أنعم الله عليهم) أي بالنبوة والهداية (من النبيين من ذرية آدم) أي كإدريس (وممن حملنا مع نوح) أي في السفينة كإبراهيم (ومن ذرية إبراهيم) أي كإسماعيل وإسحاق ويعقوب (وإسرائيل) أي كموسى وهارون (وممن هدينا) أي للإيمان (واجتبينا) أي اخترنا للنبوة (إذا تتلى عليهم آيات الرحمن) أي القرآن (خروا سجدا) أي ساجدين (وبكيا) أي باكين (فخلف من بعدهم) أي من بعد هؤلاء المذكورين (خلف) أي قوم سوء (أضاعوا الصلاة) أي تركوها (واتبعوا الشهوات) أي المحرمات (فسوف يلقون غيا) أي شرا وقيل خسرانا (إلا من تاب) أي من الكفر (وآمن) أي بالله ورسوله (وعمل صالحا) أي في إيمانه (فأولئك يدخلون الجنة) أي بفضل الله تعالى (ولا يظلمون شيئا) أي من الظلم بأن ينقص من ثوابهم شيء (جنات عدن) أي بساتين إقامة (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) أي وهي غائبة عنهم (إنه كان وعده مأتيا) أي آتيا لا محالة (لا يسمعون فيها لغوا) أي كلاما ساقطا (إلا سلاما) أي لكن يسمعون سلاما (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أي على مقدار ما يعرفون في الدنيا (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) أي مطيعا لله تعالى (وما نتنزل إلا بأمر ربك) أي قال جبريل عليه السلام ذلك لما أبطأ الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن السبب فقال ما نتنزل الخ (له ما بين أيدينا) أي من الأمكنة (وما خلفنا) أي من الأمكنة (وما بين ذلك) أي من الأمكنة (وما كان ربك نسيا) أي تاركا لك (رب السماوات والأرض) أي خالقهما ومالكهما (وما بينهما) أي من الخلق (فاعبده) أي وحده (واصطبر لعبادته) أي واصبر عليها (هل تعلم له سميا) أي مسمى يستحق العبادة (ويقول الإنسان) أي المنكر للبعث (أإذا ما مت لسوف أخرج حيا) أي من القبر (أولا يذكر الإنسان) أي المنكر للبعث (أنا خلقناه من قبل) أي من قبل هذا القول (ولم يك شيئا) أي ولم يك موجودا (فوربك) أي أقسم بربك (لنحشرنهم) أي المنكرين للبعث (والشياطين) أي قرناءهم (ثم لنحضرنهم) أي بعد البعث (حول جهنم جثيا) أي على ركبهم (ثم لننزعن من كل شيعة) أي فرقة (أيهم أشد على الرحمن عتيا) أي تمردا وعصيانا (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) أي أحق بها صليا (وإن منكم) أي أيها الناس (إلا واردها) أي الجنة أو النار بالمرور على الصراط (كان على ربك حتما مقضيا) أي أمرا واجبا لا بد منه (ثم ننجي الذين اتقوا) أي الشرك (ونذر الظالمين) أي الكافرين (فيها جثيا) أي على ركبهم (وإذا تتلى عليهم آياتنا) أي القرآن (بينات) أي واضحات (قال الذين كفروا) أي منكرو البعث (للذين آمنوا) أي المصدقين بالبعث (أي الفريقين) أي منا ومنكم (خير مقاما) أي منزلا (وأحسن نديا) أي مجلسا (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أي من الأمم الخالية (هم أحسن أثاثا) أي متاعا (ورئيا) أي منظرا (قل من كان في الضلالة) أي الكفر (فليمدد له الرحمن مدا) أي إمهالا واستدراجا (حتى إذا رأوا ما يوعدون) أي من العذاب في الدنيا (وإما الساعة) أي القيامة (فسيعلمون) أي عند ذلك (من هو شر مكانا) أي منزلا (وأضعف جندا) أي أعوانا (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) أي بالإيمان والطاعة (والباقيات الصالحات) أي الأعمال الصالحة (خير عند ربك ثوابا) أي جزاء (وخير مردا) أي عاقبة (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) أي القرآن (وقال لأوتين) أي في الآخرة (مالا وولدا) أي على تقدير البعث (أطلع الغيب) أي فعلم ما يكون له في الآخرة (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) أي بذلك (كلا) أي لم يطلع الغيب ولم يتخذ عهدا (سنكتب ما يقول) أي سنحفظه عليه (ونمد له من العذاب مدا) أي نطيل له ونزيده (ونرثه ما يقول) أي نسلبه ما عنده من المال والولد (ويأتينا فردا) أي لا مال له ولا ولد (واتخذوا من دون الله آلهة) أي أصناما (ليكونوا لهم عزا) أي ليعتزوا بها (كلا) أي ليس الأمر كما زعموا (سيكفرون بعبادتهم) أي يجحدونها يوم القيامة (ويكونون عليهم ضدا) أي أعداء (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أي سلطناهم عليهم بالإغواء (تؤزهم أزا) أي تغريهم إغراء (فلا تعجل عليهم) أي بالعذاب (إنما نعد لهم عدا) أي أيام آجالهم أو أعمالهم (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) أي ركبانا (ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) أي عطاشا (لا يملكون الشفاعة) أي لأحد (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أي بالإيمان والطاعة (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أي كما زعمت اليهود والنصارى (لقد جئتم شيئا إدا) أي منكرا عظيما (تكاد السماوات يتفطرن منه) أي من قولهم (وتنشق الأرض) أي تنصدع (وتخر الجبال هدا) أي تسقط (أن دعوا للرحمن ولدا) أي لأجل دعوتهم له ولدا (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) أي ما يليق به ذلك لاستحالته في حقه لكونه مستلزما للحاجة والتركيب (إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا) أي منقادا لما يريد منه (لقد أحصاهم) أي علم عددهم (وعدهم عدا) أي عد أنفاسهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) أي لا مال له ولا ولد (إن الذين آمنوا) أي بالله ورسوله (وعملوا الصالحات) أي في إيمانهم (سيجعل لهم الرحمن ودا) أي محبة في قلوب المؤمنين (فإنما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) أي بلغتك (لتبشر به المتقين) أي الشرك (وتنذر به قوما لدا) أي شديدي الخصومة بالباطل (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أي من الأمم الخالية (هل تحس منهم من أحد) أي هل ترى منهم من أحد (أو تسمع لهم ركزا) أي صوتا خفيا

يبشرك بيحيى وأيضا فانه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك ويمكن أن يجاب كما افاده شيخنا بأنه يحتمل أن يحصل النداء ان نزله الله تعالى ونداء الملائكة ويمكن أن يكون قوله كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بأن قوله قال كذلك قال ربك يقتضي أن القائل لذلك ملك مع الاعتراف بان قوله يا ذكريا انا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو علي هين قول الله تعالى فكيف يصح ادراج هذه الالفاظ فيما بين هذين القولين والاولى أن يقال قائل هذا القول أيضا هو الله تعالى كما أن الملك المعظم اذا وعد عبده شيئا عظيما فيقول العبد من أين يحصل لي هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك بذلك كأنه ينبهه بذلك على أن كونه سلطانا مما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه **قوله** من خلق غلام منكما (أي وأنتما على ما كما اه **قوله** وأفتق) من باب نصر أي أشق وقوله للعلوق بفتح العين أي المعنى فالعلوق بوزن صبور كما قاله القاري اه شيخنا والظاهر انه لا يتعين بل يصح ضم العين مصدرا تأمل **قوله** وقد خلقتك الخ) الجملة حال **قوله** ولاظهار الله الخ) أي ولارادة اظهار الله الخ وهذا علة مقدمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ وقوله ليجاب الخ متعلق بالسؤال أي ألهمه لاظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا **قوله** ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب الخ) أي ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور اذا تحقق لا يظهر في أول العلوق فأراد معرفته أول وجوده فجعل الله اية وجوده عجزه عن كلام الناس فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اه كرخي **قوله** أي تمتنع) أي قهرا وفي نسخة أي تمنع **قوله** أي بأيامها) انما تعرض لهذا لان الليالي الثلاث قد تكون من يومين لان الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض بين ما هنا وبين الاية الاخرى فأشار الى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا واستند في زيادتها للاية الاخرى وانما عبر هنا بالليالي وهناك بالايام لان هذه السورة مكية والمكي سابق على المدني والليل سابق على النهار فأعطى السابق للسابق وسورة آل عمران مدنية والمدني متأخر عن المكي والنهار متأخر عن الليل فأعطى المؤخر للمؤخر اه شيخنا **قوله** أي بلا علة) أي فيك وفي اعضائك أي وأنت سليم واعضاؤك سليمة فهذا الملغز من الكلام بحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا وعن ابن عباس ان سويا من صفة الليالي بمعنى انها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين **قوله** فخرج على قومه) أي خرج متغيرا اللون عاجزا عن الكلام فأنكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فأوحى اليهم أي فأومأ وأشار اليهم وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا الخ اه خازن **قوله** من المحراب) في القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب بني اسرائيل مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها اه وفي الشهاب واما المحراب المعروف الان وهو طاق مجوف في حائط المسجد يصلي فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوي اذ هي من

أفاد المعنى اللغوى الذى ذكره فى القاموس بقوله ومقام الامام من المسجد اه **قوله** (أى المسجد) أى موضع الصلاة وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتح الا وقت الصلاة ولا يدخلونه الا باذنه اه شيخنا **قوله** (أن يسبح) يجوز فى أن تكون مفسرة لأوحى وأن تكون مصدرية مفعولا بالايحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت بكسر الراء لانه لم يقصد بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت بعينه نحو لاسيرن الليلة الى بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لان علميتها جنسية كأسامة ومثلها فى ذلك كل غدوة اه سمين والبكرة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا **قوله** (يا يحيى خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بنعته الخ أى فحملت به وضعته ومعنى عليه سنتان فقال تعالى له يحيى على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اه شيخنا **قوله** (خذ الكتاب) أى اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا باحكامه وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أى حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا **قوله** (وآتيناه الحكم) مستأنف **قوله** (ابن ثلاث سنين) وذلك لان الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لان اصل النبوة مبنى على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبى نبيا وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا اه خازن **قوله** (وحنانا) معطوف على الحكم أى وآتيناه أى أعطيناه حنانا أى رحمة ورقة فى قلبه وتعطفا على الناس وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا أى وآتيناه زكاة أى صدقة أى تصدقا على الناس أى أعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا وفى البيضاوى وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه ورحمة وتعطفا فى قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة أى وطهارة من الذنوب أو صدقة أى تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اه **قوله** (وكان تقيا) أى بطبعه ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالعشب وكان كثير البكاء فكان لدموعه اثر على خده اه شيخنا فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليف فالجواب أنه انما خوطب بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخى **قوله** (وبرا بهما) من باب ضرب وفى المختار رم به الشئ أراده وبابه رد اه **قوله** (عصيا) صيغة مبالغة واشار الشارح الى أن المراد أصل الفعل فالمنفى أصل العصيان لا المبالغة فيه وأصل عصيا عصيو بوزن فعيل ادغمت الياء فى الياء اه شيخنا **قوله** (وسلام عليه) أى أمان كما أشار له بقوله فهو أمن منها اه شيخنا **قوله** (يوم ولد) أى من أن يناله الشيطان كما نال سائر بنى آدم وقوله ويوم يموت أى من عذاب القبر وقوله ويوم يبعث حيا أى من هول الموقف فهذه الاحوال قد أشار لها الشارح بقوله التى يرى فيها ما لم ير قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى فى هذه الايام الخ أشار به الى أن حكمة السلام عليه فى هذه الايام أنها مواطن الخوف والسلام هو الامن من الله

(أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه ويذكروا ربهم كما هو عادتهم فى كل يوم وكانوا يأمرون صبيانهم بالصلاة معهم حملا لهم على العادة فعلم زكريا بكبره وعجزه أن ما سمعه من الكلام لم يكن الا من الله تعالى فأمر بالتسبيح شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليه وعلى أهله من الولد الصالح الذى يرث النبوة والحكمة وهو يحيى عليه السلام وكان ذلك بعد ما أيس من الولد لكبره وكبر زوجته وعقرها

فامنه فيها وقاله هنا في قصة يحيى منكرا وقاله بعد في قصة عيسى والسلام معروفا لان
الاول من الله كما أشار اليه والقليل منه كثير والثاني من عيسى والاستغراق أو للعهد
كما في قوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه
الى يحيى موجه الى عيسى كما سيأتي ايضاحه اهـ **قوله** (مريم) على حذف مضاف كما قدره
الشارح بقوله أي خبرها أي قصتها وقوله اذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد
خصوص الخبر الواقع في وقت الانتباذ بل هو وما بعده الى آخر القصة وقوله فاتخذت فأرسلنا
فتمثل معطوفات على انتبذت اهـ شيخنا وفي السمين قوله اذا انتبذت في اذا وجهان أحدهما
أنها منصوبة باذكر على انها خرجت عن الظرفية اذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها
والعامل فيها ما هو نص في الاستقبال الثاني أنها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم
تقديره واذكر خبر مريم أو بناءها اذا انتبذت فاذ منصوبة بذلك الخبر أو النبأ الثالث
أنها بدل من مريم بدل اشتمال (قال الزمخشري) لان الاحيان مشتملة على ما فيها لان المقصود
بذكر مريم ذكر وقتها لوقوع هذه القصة العجيبة فيه اهـ **قوله** (مكانا شرقيا) منصوب
على الظرفية كما أشار له بقوله في مكان ويصح أن يكون مفعولا به على أن معنى انتبذت
مكانا كما في السمين وفي المصباح ما يؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل ليكون بعيدا
عن القوم اهـ **قوله** (من الدار) أي دارها **قوله** (لتتفلى) بوزن ترمي لانه من باب رمى
يرمي اهـ شيخنا **قوله** (فأرسلنا اليها روحنا) أي يبشرها بالغلام وليتفخ فيها
فتحمل به وقوله فتمثل لها أي ظهرها في صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا
وانما ظهرها في صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اهـ شيخنا
قوله (روحنا) جبريل عليه السلام أي لان الدين يحيى به وبوحيه أو سماه الله روحه
على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحي قاله في الكشاف قال شيخ الاسلام
زكريا الانصاري فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحي لم يتردد
على امرأة ولهذا قالوا في قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى انه وحي الهام وقيل وحي منام
قلت لا نسلم أن الوحي لم يتردد على امرأة فقد قال مقاتل في قوله وأوحينا الى أم موسى انه
كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه أن المنفخ وحي لرسالة لا مطلق الوحي والوحي هنا انما
هو ببشارة الولد لا بالرسالة اهـ كرخي **قوله** (فتمثل لها) قد تكلموا في كيفية تمثله فقال
امام الحرمين يفني الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده اليه يعني أن له أجزاء
أصلية كما في الانسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال
ابن حجر ان القدر الزائد لا يزول فلا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرأي فقط اهـ كرخي **قوله**
(سويا) أي لم ينقص من الصورة البشرية شيئا اهـ خازن وبشرا حال من فاعل يتمثل
وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اهـ سمين وفي
البيضاوي فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء
يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليها اذا طهرت فبينما
هي في مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتأنس بكلامه لعله يلقي

(وأذكر في الكتاب) القرآن
(مريم) أي خبرها (اذ انتبذت) من أهلها
حين (انتبذت) أي اعتزلت
(مكانا شرقيا) أي في مكان شرقي من الدار
(فاتخذت من دونهم حجابا) أي سترا تستتر به
(فأرسلنا اليها) أي بعد ما أرسلنا جبريل (روحنا) جبريل (فتمثل لها) أي ظهر لها
(بشرا سويا) تام الخلق

شهوتها

شهواتها فتحذر نظفتها الى رحمها اه **قوله** قالت اني أعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر لرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اه شهاب **قوله** ان كنت تقيا) أي ان كنت عاملا بمقتضى تقواك وايمانك وجواب الشرط محذوف أي فاتركني وانته عني وقدره الشارح فعلا مضارعا مقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدا ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أي فأنت تنتهي عني اه شيخنا **قوله** ليهب لك قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالاولى الظاهر فيها أن الضمير للرب أي ليهب الرب لك غلاما وقيل الاصل لأهب بالهمزة وانما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لانها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد وأما الثانية فالضمير للمتكلم والمراد به الملك وأسنده لنفسه لانه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوي الذي قبله أن في بعض المصاحف أمرني أن أهب لك اه سمين **قوله** (زكيا) أي طاهرا **قوله** ولم يمسسني) أي والحال وقوله يتزوج أشار بهذا الى الجواب عما قاله الامام ان قولها لم يمسسني بشر يدخل تحته ولم أك بغيا والذي اقتصر عليه في سورة آل عمران وايضاحه كما في الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وانما يقال فيه فجر بها وحنث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم تقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لما قاله ابن الانباري من أن بغيا غالب في النساء وقل ما تقول العرب رجل بغي أي لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه اجراء له مجرى حائض وعاقر وهو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين أو لموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها به جبريل لانها عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون الا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة في الامور وان جوزنا خلاف ذلك في القدرة فليس في قولها هذا دلالة على انها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد ولانها كانت تعلم بالعجاة ومن يكون كذلك لا بد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اه كرخي وقوله بغيا أصله بغوي بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما وهي الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت في الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلي فارقة فعولا ... أصلا ولا المفعال والمفعيلا اه شيخنا **قوله** (الامر) مبتدا وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كأنه قيل الامر كذلك لانه علينا هين ولنجعله الخ وهذا ما أشار له بقوله ولكون ما ذكر الخ شيخنا **قوله** فتحمل) في المختار حمل الشيء على ظهره وحملت المرأة والشجر الكل من باب ضرب اه **قوله** ولكون ما ذكر) أي قوله هو علي هين وقوله في معنى العلة أي لما قبله من قوله قال كذلك اه شيخنا **قوله** آية للناس على قدرتنا) أي على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء

(قالت ان كنت تقيا) فتنتهي عني (قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر) بنكاح (ولم أك بغيا) زانية (قال كذلك) الامر كذلك (قال ربك هو علي هين) أمر تعجيز (ولنجعله) متعلق بمحذوف أي خلقناه ليكون (آية للناس) دالة على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به

من ذكر لا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اهـ كرخي **قوله** (أمرا مقضيا) أي لا يتغير ولا يتبدل اهـ خازن **قوله** (فنفخ جبريل) أي نفخة وصلت الى فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى في الآية الاخرى فنفخنا فيه من روحنا أي في فرجها بواسطة النفخ في جيب قميصها وليس المراد أنه نفخ في فرجها مباشرة اهـ شيخنا وعبارة الخازن فنفخ في جيب درعها وهو بعيد عنها فوصل الهواء الى جيب قميصها انتهت **قوله** (في جيب) أي طوق درعها أي قميصها اهـ **قوله** (فانتبذت به) أي فاعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال اهـ بيضاوي يعني ان الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا أي مصاحبة وحاملة له اهـ شهاب **قوله** (مكانا قصيا) أي بعيدا من أهلها قال ابن عباس قصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومه وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك أنه أحرى وأقوى في الدلالة على قدرة الله لانه لا يعيش من ولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة أشهر وهي بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عمها يقال له يوسف النجار وكانا اذ ذاك منطلقين الى المسجد الذي يمنة جبل صهيون وكانت مريم وتوشف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد اشد عبادة واجتهادا منهما وأول من علم بمريم يوسف لانه كان قد بقي متحيرا في أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وانها لم تغب عنه واذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم به أن قال لقد وقع في نفسي من أمرك شيء وقد حرصت على كتمانه فغلبني ذلك فرأيت ان أتكلم به أشفي صدري فقالت قل قولا جميلا قال أخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل تنبت شجرة من غير غيث وهل يكون ذلك من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالى لا يقدر أن ينبت الشجرة حتى يسقيها بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف لا أقول هذا ولكني أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فقد ذلك زالها في نفسه من التهمة وكان يدنو عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى الله اليها أن اخرجي من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اهـ خازن **قوله** (فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد وقوله جاء بها أي ألجأها الى جذع النخلة والاصل في جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فاذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنين الا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأ اهـ الى كذا اهـ شيخنا **قوله** (لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصدرها وقيل احتضنته وكان حينئذ عريانا بلا

(وكان) خلق (أمرا) مقضيا (فنفخ جبريل) بدرعها (فحملت به) في جيب درعها (فانتبذت به) فاحست بالحمل في بطنها (مكانا قصيا) بعيدا من أهلها (فأجاءها) ألجأها (المخاض) وجع الولادة (الى جذع النخلة) فاعتمدت عليه فولدت والحمل والولادة في ساعة

لا رأس له فلما اعتمدت عليه اخضرّ واطلع الجريد والخوص والتمر رطبا في وقت واحد كما أن حمل عيسى وتصويره وولادته في وقت واحد اهـ شيخنا وكان الوقت شديد البرد اهـ خازن والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به الى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانفتحت الصخرة له وصارت كالمهد وهي الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن فغمسته فيه وهو اليوم الذي يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعمهم أنها ولدت بمصر قال بكورة اهسا سرفلم يثبت اهـ من البحر لابي حيان واهناس بحانب البهنسة اهـ **قوله** يا) للتنبيه أي لان المنادى غير عاقل ليتني مت قبل هذا الامر تمنت الموت من جهة الدين اذا خافت أن يظن بها السوء في دينها أو استحياء من الناس فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسى أو لعلمها قالت ذلك لئلا تفعل المصيبة بمن تكلم فيها والا فهي راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع أنها كانت تعلم أن الله تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها بان يحملها وولدها آية للعالمين اهـ كرخي **قوله** وكنت نسيا) بكسر النون وقرئ نسيا بفتحها وهما بمعنى كالوتر بفتح الواو والوتر بكسرها والنسي بمعنى المنسي كالذبح بمعنى المذبوح فقوله منسيا تاكيد وقوله شيئا مترو كا الخ أي شيئا حقيرا كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شئ حقيرا هـ شيخنا **قوله** فناداها) أي خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أي جبريل تفسير لمن على الفتح والضمير المستتر في نادى على الكسر وقوله أن لا تحزني أن مفسرة ولا ناهية وقوله قد جعل الخ بمنزلة العلة اهـ شيخنا وفي السمين قوله من تحتها قرأ الاخوان ونافع وحفص بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الاولى تقتضي أن يكون الفاعل في نادى مضمرا وفيه تأويلان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها أنه في مكان أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عيسى فناداها ملك من تحتها ضرح به ومن تحتها على هذا في فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أي جاء النداء من هذه الجهة والثاني أنه حال من الفاعل أي فناداها وهو تحتها وثاني التأويلين أن الضمير لعيسى أي فناداها المولود من تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على أنه حال والثاني أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول اما جبريل واما عيسى وقوله أن لا تحزني يجوز في أن أن تكون مفسرة لانه تقدم عليها ما هو بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون للجازم وأن تكون الناصبة ولا حينئذ نافية وحذفت النون للناصب ومحل أن اما نصب أو جر لانها على حذف حرف الجر أي فناداها بكذا والضمير في تحتها اما لمريم واما للنخلة والاول أولى لتوافق الضميرين اهـ بحروفه **قوله** قد جعل ربك تحتك) أي قربك سريا وسمي النهر سريا لان الماء يسري فيه وقوله كان انقطع أي ثم جرى وامتلأ ماء ببركة عيسى وأمه اهـ شيخنا وفي المصباح والسري الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل غنيف

(قوله يا للتنبيه لركيكة) مت قبل هذا الامر وكنت نسيا منسيا شيئا منسيا وكما لا يعرف ولو بقيت كذا أي حقيرا كالوتد أسفل منها أي جبريل ولا يظهر أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا فلا حاصل لك تحتك سريا فانقطع نهرها كان انقطع

ورغفان والسرى الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد نظير لانه لا يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لان جعل بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسرى فيه قولان أحدهما أنه الرجل المرتفع القدر من سرو يسرو وكشرف يشرف فهو سرى وأصله سريو فاعل اعلال سيد فلامه واو والمراد به فى الآية عيسى عليه السلام وقيل السرى من سريت الثوب أى نزعته وسريت الحبل عن الفرس أى نزعته كان السرى نثى به بخلاف المدثر والمزمل قاله الراغب والثانى أنه النهر الصغير وينا سبه فكلى واشربى واشتقاقه من سرى يسرى لان الماء يسرى فيه فلامه على هذا ياء اه سمين **قوله** (وهزى اليك بجذع النخلة) يجوز أن تكون الباء فى بجذع زائدة كهى فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم ويجوز أن يكون المفعول الثانى محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزى اليك رطبا كائنا بجذع النخلة اه سمين **قوله** (وفى قرأة تراكما) أى ترك التاء الثانية يعنى مع تخفيف السين وفتح القاف والقرأتان سبعيتان وبقى أخرى سبعية وهى ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تمييزا أى محول عن الفاعل والاصل يتساقط عليك رطبها وكونه تمييزا انما هو على القرأتين اللتين فى الشارح دون الثالثة فانه عليها مفعول به كما علمت اه شيخنا **قوله** (رطبا جنيا) الجنى ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أى طريا اه سمين أى ستحق أن يجنى اه **قوله** (وقرى عينا) أى طيبى نفسا ووطنيها وارضى عنها ما أحزنك وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل اذ الاصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قرى أمر من قرت عينه تقر بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع وقرئ بكسر القاف وهى لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع وفى وصف العين بذلك تأويلان احدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك ان العين اذا فرح صاحبها كان دمعها قارا أى باردا واذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا فى الدعاء على انسان اسخن الله عينه والثانى أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى اعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح الى غيره اه سمين وفى المصباح وقررت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفى لغة أخرى من باب تعب قررا أقر الله العين بالولد وغيره اقرارا فى التعدية اه **قوله** (أى تسكن) أى فهو من القرار بمعنى الاستقرار أى السكون وعدم الحركة وقوله فلا تطمح أى تلتفت الى غيرك كلام الناس فى شأنها أى فلا تشتغلى به بل بولدك اه شيخنا **قوله** (حذفت منه لام الفعل) فاصله ترأيين بهمزة هى عين الفعل وياء مكسورة هى لام وأخرى ساكنة هى ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها لما تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين وقوله وعينه وهى الهمزة لكن بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الراء التى هى لام الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها على قوله وعينه لكان اوضح وقوله وكسرة ياء الضمير الخ أى بعد حذف نحو الرفع للجازم وهو ان الشرطية وادخال نون التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الاولى من نوني

(وهزى اليك بجذع النخلة) كانت باء فقط أصله تساقط رطبا ثم زيدت التاء الثانية سمينا وفى قراءة تساقط (رطبا) تمييز محول من الفاعل أى يتساقط رطبها عليك (جنيا) صفة (رطبا) (فكلى واشربى) من الشرب (وقرى عينا) تمييز محول من الفاعل أى لتقر عينك به (فاما) أصله ان الشرطية زيدت عليها ما فادغم النون فى الميم (ترين) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين

نون التوكيد فانها بنونين فصار وزن الفعل تفين فلم يبق من اصوله الا الفا والحاصل أن الاعمال ستة أو سبعة قلب لياء ألفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم ادخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اهـ شيخنا **قوله** فقولي اني نذرت الخ) بين هذا الجواب و شرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من البشر احدا فسألك الكلام فقولي وبهذا المقدر يتخلص من اشكال وهو أن قولها فلن أكلم اليوم انسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لانها قد كلمت انسيا بهذا الكلام وجوابه ما تقدم وقيل المراد بقولها لن أكلم اليوم انسيا بعد هذا الكلام اهـ سمين **قوله** صوما) أي صمتا قيل كان في بني اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما منعت من الكلام لامرين أحدهما أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها في ازالة التهمة عنها وفي هذا دلالة على تفويض الكلام الى الافضل والثاني كراهة مجادلة السفهاء وفيه ان السكوت عن السفيه واجب اهـ خازن **قوله** مع الاناسي) أي لا مع الله كما لا مع الملائكة وفي الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس اهـ والاناسي بفتح الهمزة جمع انسي أو جمع انسان وأصله على هذا أناسين فقلبت النون ياء وادغمت الياء في الياء اهـ من كلامه في سورة الفرقان وسيأتي هناك مزيد بسط لذلك **قوله** أي بعد ذلك) أي بعد ذلك القول أي قولها اني نذرت للرحمن صوما اهـ **قوله** فأتت به أي من المكان القصي الذي اعتزلت فيه للوضع قيل في يوم الوضع وقيل بعد أن طهرت من نفاسها بعد اربعين يوما وقوله فرأوه أي بصروه معها اهـ شيخنا وفي الخطيب واختلفوا في كيفية اتيانها به فقيل ولدته ثم حملته في الحال الى قومها وقيل احتملت بعد الطهارة ربيوا بنها الى غار ومكثت اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها في الطريق فقال يا أماه أبشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اهـ **قوله** تحمله) في محل نصب على الحال من فاعل أتت أي أتت مصاحبة له نحو جاء زيد يثيابه أي ملتبسا بها ويجوز أن تكون حالا من الهاء في به اهـ سمين **قوله** لقد جئت) أي فعلت وارتكبت شيئا فريا مأخوذ من فريت الجلد قطعته أي شيئا فاطعا وخارقا للعادة التي هي لولادة بواسطة الاب اهـ شيخنا وفي السمين قوله شيئا فريا شيئا مفعول به أي فعلت أو مصدر أي نوعا من المجيء غريبا والفري العظيم من الامر يقال في الخير والشر وقيل الفري العجيب وقيل المفتعل ومن الاول الحديث في وصف عمر رضي الله عنه فلم أر عبقريا يفري فريه والفري قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفي المثل جاء يفري الفري أي يعمل العمل العظيم اهـ وفي المختار فرى الشيء قطعه لاصلاحه وبابه رمى وفرى كذبا خلقه واقتعل اختلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيئا فريا أي مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وأفرى الاديم قطعها وأفرى الشيء شقه فانفرى وتفرى أي انشق وقال الكسائي أفرى

(من البشر احدا) فيسألك عن ولدك (فقولي اني نذرت للرحمن صوما) أي امساكا عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل (فلن أكلم اليوم انسيا) بعد ذلك (فأتت به قومها تحمله) حال وقوله (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) عظيما من غير

الادبر قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح اه **قوله** (يا أخت هرون) هذا من كلامهم أيضا **قوله** (أى يا شبيهة الخ) عبارة الخازن أى يا شبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل شبهت به فى عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة فى النسب قيل انه تبع جنازته يوم مات اربعون ألفا من بنى اسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس وقيل كان هرون أخا مريم لابيها وقيل انما عنوا هرون أخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا أخا تميم وقيل كان هرون فاسقا فى بنى اسرائيل أعظم الفسوق فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ اه **قوله** (ما كان ابوك) أى عمران وما كانت امك أى حنة أخت اشاع زوجة زكريا وأم يحيى اه شيخنا **قوله** (فاشارت اليه) أى اشارت مريم الى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا فعلت ما فعلت وتسخرين بنا ثم قالوا وكيف نكلم من كان فى المهد صبيا قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه وقيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الرضاع وأتكاء على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال انى عبد الله الخ اه خازن **قوله** (من كان فى المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو أحد وجوه ذكرها السمين ونصه فى كان هذا قوال أحدها أنها زائدة وقول ابى عبيدة أى كيف نكلم من فى المهد وصبيا نصب على الحال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور الواقع صلة الثانى انها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير فى كان الثالث انها بمعنى صار أى كيف نكلم من صار فى المهد صبيا وصبيا على هذا خبرها الرابع انها الناقصة على بابها من لالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها بانها تزادف لم يزل اه وفى القاموس المهد الموضع يهيئ للصبى ويوطأ والارض كالمهاد والجمع مهود ومهد ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع امهد ومهاد اه **قوله** (قال انى عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية أولها العبودية فاعترف بها لئلا يتخذوه الها وآخرها تأمين الله له فى خوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضى تبرئة امه اه شيخنا **قوله** (أينما كنت) اينما شرطية وجوابها اما محذوف مدلول عليه بما تقدم أى اينما كنت جعلنى مباركا واما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا يجوز أن تكون استفهامية لانه يلزم أن يعمل فيها ما قبلها واسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون شرطية لانها مضمنة فى هذين المعنيين اه كرخى **قوله** (أى نفاعا للناس) أى حيثما توجه لانه كان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويرشد ويهدى اه كرخى **قوله** (اخبارا بما كتب له) أى فى اللوح أى فالماضى بمعنى المستقبل وقيل انه نبئ فى المهد ويحتمل الماضى على حاله وتقديمه هذا التأويل على قوله وأوصانى الخ يقتضى أن هذا الماضى على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال ابن مريم أن يفعلهما فى صغره الى آخر عمره بدليل قوله مادمت حيا اه شيخنا **قوله** (وأوصانى بالصلاة والزكاة) أى

(يا أخت هارون) هو رجل صالح أى يا شبيهة فى العفة (ما كان أبوك امرء سوء) أى زنا (وما كانت أمك بغيا) أى زانية فمن أين لك هذا الولد (فاشارت) لهم (أن كلموه) أى وجه (من كان) أى كيف (فى المهد صبيا) أى كيف نكلم (وجعلنى نبيا) أى وجعلنى (مباركا أينما كنت) أى نفاعا للناس اخبارا بما كتب له (وأوصانى بالصلاة والزكاة)

زكاة المال اذا ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل هيضاوى **قوله** أمرنى بهما) أى بأن أفعلهما اذا بلغت وقيل بأن أفعلهما من الآن فولان للمفسرين اه شيخنا وفى الخازن وقيل المراد أن الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اه **قوله** وبرّا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما أنه منصوب نسقا على مباركا أى وجعلنى برّا والثانى أنه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الاوّل لان فيه فصلا كثيرا بالجملة الوصفية ومتعلقاتها وقرئ بكسر الباء امّا على حذف مضاف وامّا على المبالغة فى جعله نفس المصدر اه سمين **قوله** متعاظما) أى بل جعلنى متواضعا وكان من تواضعه أنه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اه شيخنا **قوله** والسلام) أى الامان من الله على والالف واللام فيه للعهد لانه قد تقدّم لفظه فى قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الى وقال الزمخشرى بعد ذكره ما قدّمته والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه أن الكلام للجنس واذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرّض بأن ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اه سمين وروى عن عيسى أنه قال ليحيى أنت خير منى سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسى وأجاب الحسن بأن تسليمه على نفسه انما هو بتسليم الله عليه لانه انما فعله باذن الله اه زاده **قوله** يوم ولدت) منصوب بما تضمنه على من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله وقرأ زيد بن على ولدت بجعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اه سمين وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فحملوا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدّة التى يتكلم فيها الاطفال اه خازن **قوله** يقال فيه ما تقدّم) أى من أنه انما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اه شيخنا **قوله** ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون عيسى خبر الذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدا مضمر أى هو قول وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ما تقدّم وقال الزمخشرى وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل قال الشيخ وهذا الذى ذكره لا يكون الا على المجاز فى قول وهو أن يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أى أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفته أى القول الحق كقوله وعد الصدق أى الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح ان أريد بالحق البارى تعالى والذى بغت للقول ان أريد به عيسى وسمى قولا كما سمى كلمة لانه عنها نشأ وقيل هو منصوب باضمار أعنى وقيل هو منصوب على الحال من عيسى وتؤيد هذا ما نقل عن الكسائى فى توجيه الرفع أنه صفة لعيسى اه سمين **قوله** بالرفع الخ) أى فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اه شيخنا **قوله** أى قول ابن مريم

أمرنى بهما (اى بأن افعلهما من الآن) منصوب بجعلنى مقدرا (ولم يجعلنى جبارا) منصوبا بجعلنى (متعاظما) (اى بل جعلنى متواضعا) (والسلام) من الله (على) يحيى (يوم ولدت ويوم) اموت (ويوم) ابعث (حيا) كما مات حيى (يقال فيه ما تقدّم) من انه انما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها (ذلك) مبتدا (عيسى ابن مريم) خبر مبتدا محذوف اى هو (قول الحق) بالرفع على انه خبر بعد خبر او بدل او عطف بيان اى هو قول الحق

هذا تفسير للمبتدا المحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى وقوله والمعنى الخ هذا تفسير للاضافة أى أنه من أضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب فهو بالرفع أو بالنصب في قوله الذى فيه يمترون خبر مبتدا محذوف أى هو أى عيسى الذى فيه يمترون وكان المضارع بمعنى الماضى ومعنى الجملة قول ابن مريم أى كلامه الذى تقدم الذكر اشتمل على صفاته الثمانية القول الحق أى هو القول الصدق أى لا ما قالته النصارى في شأنه فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت في شأنه وأخبرت عنه وذكرت القول الحق أى الصدق أى فيما ذكر النصارى كذب اهـ شيخنا وفي لفظ طوى ذلك عيسى ابن مريم أى ذلك الذى ذكرناه عيسى ابن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما يقوله اليهود انه ابن يوسف النجار ولا كما قالت النصارى انه اله أو ابن الاله قول الحق نعت لعيسى أى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق وسمى قول الله كما سمى كلمة الله والحق هو الله عز وجل وقرأ عاصم وعبد الله ابن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في ذلك اهـ **قوله** قالوا ان عيسى ابن الله) أى وقالوا غير هذه المقالة أيضا كما سيأتى في قوله فاختلف الاحزاب من بينهم وانما اقتصر على هذه هنا لانها التى تنحط بطلانها بقوله ما كان لله الخ اهـ شيخنا والا فلا يظهر تفسير الشك الا بمجموع المقالات الثلاث الآتية وأما بالنظر لكل واحدة منها فلا شك لجزم أصحابها بها اهـ **قوله** ما كان لله الخ) أى لا يمكن ولا تتعلق به قدرته لانه مستحيل اهـ شيخنا **قوله** أن يتخذ من ولد) في موضع رفع اسم كان ومن صلة نفى عن نفسه الولد أى ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى أن ثبوت الولد له محال فقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أى لا يصح ذلك ولا ينبغى بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفى اهـ كرخى **قوله** عن ذلك) أى اتخاذ الولد وقوله اذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اهـ **قوله** فانما يقول له كن فيكون) أى فلا يحتاج في اتخاذ ولد الى أحوال تنفى فهو تكميت أى الزام بالحجة اهـ كرخى **قوله** بتقدير أن) أى بعد فاء السببية الواقعة بعد الامر اهـ شيخنا **قوله** ومن ذلك) أى الامر في قوله اذا قضى أمرا **قوله** بتقدير اذكر) أى وهو خطاب لعيسى أى اذكر يا عيسى لقومك وقل لهم ان الله ربى وربكم الخ اهـ شيخنا **قوله** بدليل ما قلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت لهم الخ وهو راجع للقراءتين وعبارة الخازن وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا اخبار عن عيسى أنه قال ذلك اهـ وفي السمين قوله وان الله ربى وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون بكسرها على الاستئناف وتؤيده ما قرأه أبى ان الله بالكسر بدون واو وقرأ الباقون بفتحها وفيها أوجه أحدها أنها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربى وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته واطيعوه واليه ذهب الزمخشرى تابعا للخليل وسيبويه الثانى أنها عطف على الصلاة والتقدير وأوصانى بالصلاة وبأن الله واليه ذهب الفراء ولم يذكر مكى غيره ويؤيده ما في مصحف أبى وأوصانى بالصلاة وبأن الله ربى بإظهار الباء الجارة الثالث أن يكون في محل نصب نسقا على الكتاب في قوله

قال

وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الذى فيه يمترون) من امر النصارى يشكون وهم النصارى قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا (ما كان لله ان يتخذ من ولد) تنزيه له عن ذلك (اذا قضى امرا) اراد فيكون (فانما يقول له كن فيكون) بالرفع تقديره فهو يكون ومن قرأ بالنصب عطفه على يقول (وان الله ربى وربكم) بفتح ان تقديره ولان الله ربى وربكم فاعبدوه (هذا) اى ما ذكر من التوحيد (صراط مستقيم) بدليل ما قلت لهم ان اعبدوا الله ربى وربكم

قال في عبد الله اثاني الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصري عيسى عليه السلام والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد اليهم عيسى ان الله ربي وربكم قال هذا القائل ومن كسر الهمزة يكون قد عطف ان الله على قوله اني عبد الله فهو داخل في حيز القول وتكون الجمل من قوله ذلك عيسى ابن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه **قوله** هذا المذكور) يعني القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة وسمي هذا القول صراطا **قوله** مستقيما تشبيها بالطريق لانه المؤدي الى الجنة كما صرح به في التقرير اه كرخي **قوله** فاختلف الاحزاب الخ) أي ان النصارى تحزبوا وتفرقوا في شأن عيسى واختلفوا بعد رفعه الى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اهم خازن **قوله** من بينهم) حال من الاحزاب في المعنى حال كون الاحزاب بعضهم أي بعض النصارى اذ بقي منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله وفي القرطبي ذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون قال اجتمع بنو اسرائيل فاخرجوا منهم اربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا في عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله تعالى صعد الى الارض فاحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم لثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله وهو اله وأمه اله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله عز وجل ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الاحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا وهذا معنى قوله الذي فيه يمترون اه **قوله** أهو ابن الله) هذا قول النسطورية وقوله أو اله معه هذا قول الملكانية وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله وعيسى وأمه اه شيخنا **قوله** للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول ايذانا بكفرهم جميعا وأشعارا بعلة الحكم اه أبو السعود **قوله** من مشهد يوم عظيم) مشهد مفعل امامن الشهادة وأما من الشهود وهو الحضور ومشهد هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وان أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وأن أريد به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والانبياء واذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود واذا كان مصدرا بحالتيه المتقدمتين فتكون اضافته الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن يجعل اليوم شاهدا بهم أما حقيقة واما مجازا اه سمين **قوله** سمع بهم وأبصر) هذا لفظ أمر ومعناه التعجب وأصح الاعاريب فيه كما تقرر في علم النحو أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان أفعل أمرا لا يكون فاعله الا ضميرا مستترا

ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع أنّ وأن ولنا قول ثان ان الفاعل مضمر والمراد به المتكلم كأنّ المتكلم يأمر نفسه بذلك والجرور بعده في محل نصب ويعزى هذا للزجاج ولنا قول ثالث وهو ان الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن يا حسن بزيد ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالمفعول لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وأن تقول وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو وقيل بل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى سمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب وهو منقول عن أبي العالية اهـ سمين **قوله** صيغتا تعجب) يعني أن لفظهما لفظ الامر ومعناهما التعجب فضمير رفعهما الظاهر وزيد في فاعلهما الباء كما زيدت في فاعل كفى بالله شهيدا الأن الباء في فاعل التعجب لازمة وفي فاعل كفى جائزة اهـ كرخي وسيأتي أن هذا التعجب مصروف للمخاطبين والمراد به التعجيب أي حمل المخاطب على التعجب وليس المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى في حقه كما سيأتي **قوله** من اقامة الظاهر مقام المضمر) أي للايذان بأنهم في ذلك الظالمون لا نفسهم والا لكنهم اهـ أبو السعود **قوله** في ضلال) أي خطاء مبين **قوله** به صموا) أي بسببه أي الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اهـ شيخنا **قوله** أي تعجب) منهم الى قوله في الآخرة تفسير لقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا وقوله بعد أن كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اهـ شيخنا وانما صرف التعجب الى المخاطبين لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد أن اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا في الدنيا أو أنّ المعنى أسمع هؤلاء وأبصرهم أي عرّفهم حال اليوم الذي يأتوننا فيه ليعتبروا ويتزجروا اهـ كرخي **قوله** يتحسر فيه المسيء الخ) أي ويتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة في الاحسان كما في الحديث اهـ خازن **قوله** اذ قضي الامر) يجوز أن يكون منصوبا بالحسرة والمصدر المعرف بأل يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف ويجوز أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لانذرهم قال أبو البقاء والزمخشري وتبعهما الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ يستحيل أن يعمل المستقبل في الماضي فان جعلت اليوم مفعولا به أي خوّفهم نفس اليوم أي أنهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى حيز المفاعيل الصريحة اهـ سمين **قوله** فيه) أي يوم الحسرة **قوله** وهم في غفلة الخ) الجملتان حال من الضمير في أنذرهم أي لضمير البارز اهـ شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اهـ بيضاوي أي أنذرهم لانهم في حالة يحتاجون فيها الى الانذار وهي الغفلة والكفر اهـ شهاب وفي السمين قوله وهم في غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما أنهما حالان من الضمير المستتر في قوله في ضلال مبين أي استقرّوا في ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين والثاني أنهما حالان من مفعول أنذرهم أي أنذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى الأول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا اهـ **قوله** تأكيد) أي لفظ نحن

تأكيد

وما بعدها في الآخرة (يوم يأتوننا) من اقامة الظاهر مقام المضمر (اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصار الهدى أي أسمع بهم وأبصارهم في الآخرة بعدما كانوا في الدنيا صما وعميا (لكن الظالمون اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) هو (وهم في غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (انا نحن نرث الارض ومن عليها) أي نميتهم ونفنيهم ونرث ما كان لهم فيها من الاموال والمواشي (وإلينا يرجعون) أي للجزاء (واذكر في الكتاب ادريس) أي اقرأ على قومك يا محمد في القرآن خبر ادريس (انه كان صديقا) أي كثير الصدق (نبيا) أي رفيع القدر عند الله (ورفعناه مكانا عليا) أي رفعنا منزلته في الجنة أو رفعناه الى السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة على اختلاف الاقوال (أولئك) أي المذكورون من زكريا الى ادريس (الذين أنعم الله عليهم) بالنبوة والهداية (من النبيين من ذرية آدم) أي كادريس (وممن حملنا مع نوح) في السفينة (ومن ذرية ابراهيم) كاسمعيل واسحاق ويعقوب (واسرائيل) أي يعقوب (وممن هدينا) للايمان (واجتبينا) أي اصطفينا للنبوة (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن) أي القرآن (خروا سجدا وبكيا) أي ساجدين وباكين (فخلف من بعدهم) أي من بعد هؤلاء المذكورين (خلف) أي قوم سوء (أضاعوا الصلاة) أي تركوها (واتبعوا الشهوات) أي الزنا واللواط وشرب الخمر (فسوف يلقون غيا) أي شرا وخسرانا (الا من تاب) أي رجع عن ذلك (وآمن) بالله ورسوله (وعمل صالحا) أي في الدنيا (فأولئك يدخلون الجنة) أي مع السابقين (ولا يظلمون شيئا) أي لا ينقص من ثوابهم شيء (جنات عدن) بدل من الجنة (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) أي وهي غائبة عنهم لم يروها (انه كان وعده) أي الله (مأتيا) أي كائنا لا محالة (لا يسمعون فيها لغوا) أي كلاما ساقطا (الا سلاما) أي لكن يسمعون سلاما أي تسليما من الله وملائكته (ولهم رزقهم فيها) أي في الجنة (بكرة وعشيا) أي في قدرهما من الدنيا لانه لا ليل ولا نهار في الجنة (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) أي من اتقى الشرك والمعاصي (وما نتنزل الا بأمر ربك) أي قال جبريل لما احتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما حتى شق عليه ذلك وقال المشركون ودع محمدا ربه وقلاه (له ما بين أيدينا) أي أمر الآخرة (وما خلفنا) أي أمر الدنيا (وما بين ذلك) أي ما بين النفختين (وما كان ربك نسيا) أي تاركا لك (رب السموات والارض وما بينهما) أي من الخلق (فاعبده) أي وحده (واصطبر لعبادته) أي واصبر على مشاقها (هل تعلم له سميا) أي هل تعلم أحدا يسمى الله غيره أو هل تعلم أحدا يستحق العبادة غيره (ويقول الانسان) أي الكافر المنكر للبعث (أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) أي أبعث حيا من قبري (أولا يذكر الانسان) أي الكافر (أنا خلقناه من قبل) أي من قبل هذا القول (ولم يك شيئا) أي لم يكن شيئا مذكورا (فوربك لنحشرنهم) أي الكفار (والشياطين) أي مع الشياطين (ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) أي جاثين على ركبهم (ثم لننزعن من كل شيعة) أي فرقة (أيهم أشد على الرحمن عتيا) أي تمردا وعصيانا (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) أي ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بالنار صليا أي دخولا (وان منكم) أي ما منكم (الا واردها) أي الا داخلها (كان على ربك حتما مقضيا) أي كان ورودكم النار أمرا واجبا قضاه الله وأوجبه على نفسه (ثم ننجي الذين اتقوا) أي الشرك والمعاصي (ونذر الظالمين فيها جثيا) أي باقين على ركبهم (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) أي واضحات (قال الذين كفروا للذين آمنوا) أي قال كفار مكة لفقراء المؤمنين (أي الفريقين) أي منا ومنكم (خير مقاما) أي منزلا (وأحسن نديا) أي مجلسا ومتحدثا (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أي كثير (هم أحسن أثاثا) أي متاعا (ورئيا) أي منظرا (قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) أي فليطل له الرحمن ويمهله ويملي له (حتى اذا رأوا ما يوعدون) أي في الدنيا (اما العذاب) أي بالقتل والاسر (واما الساعة) أي القيامة (فسيعلمون من هو شر مكانا) أي منزلا (وأضعف جندا) أي أعوانا (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) أي بالايمان والطاعة (والباقيات الصالحات) أي الطاعات (خير عند ربك ثوابا) أي جزاء (وخير مردا) أي مرجعا (أفرأيت الذي كفر بآياتنا) أي جحد بها (وقال لأوتين مالا وولدا) أي في الآخرة على زعمه الفاسد (أطلع الغيب) أي علم ما هو كائن (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) أي بذلك (كلا) أي لم يطلع الغيب ولم يتخذ عهدا (سنكتب ما يقول) أي سنحفظ عليه قوله ونجازيه به (ونمد له من العذاب مدا) أي نطيل له من العذاب ما شئنا (ونرثه ما يقول) أي نسلبه ما عنده من المال والولد (ويأتينا فردا) أي لا مال له ولا ولد كما كان في الدنيا (واتخذوا من دون الله آلهة) أي أصناما (ليكونوا لهم عزا) أي ليعتزوا بها ويتقووا بها (كلا) أي ليس الامر كما زعموا (سيكفرون بعبادتهم) أي سيجحدون عبادتهم لها يوم القيامة (ويكونون عليهم ضدا) أي أعوانا عليهم في الآخرة (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) أي سلطناهم عليهم بالاغواء (تؤزهم أزا) أي تزعجهم وتحثهم على المعاصي (فلا تعجل عليهم) أي بالعذاب (انما نعد لهم عدا) أي انما نعد أيامهم وآجالهم عدا (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) أي يوم نجمعهم عند الرحمن ركبانا على النوق المكرمة (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) أي عطاشا (لا يملكون الشفاعة) أي لا يشفع لهم أحد (الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أي الا من آمن بالله وعمل صالحا (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أي قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت مشركو العرب الملائكة بنات الله (لقد جئتم شيئا) أي منكرا (ادا) أي عظيما (تكاد السموات يتفطرن منه) أي من قولهم (وتنشق الارض) أي تتصدع (وتخر الجبال هدا) أي تسقط (أن دعوا للرحمن ولدا) أي لان دعوا (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) أي ما يليق به ذلك لانه لا يحتاج اليه (ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا) أي الا يأتي يوم القيامة عبدا مقرا له بالعبودية (لقد أحصاهم) أي علم عددهم (وعدهم عدا) أي عدا لا يخفى عليه (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) أي لا مال معه ولا ولد كما كان في الدنيا (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) أي محبة في قلوب المؤمنين (فانما يسرناه) أي القرآن (بلسانك) أي بلغتك (لتبشر به المتقين) أي الكافرين (وتنذر به قوما لدا) أي شديدي الخصومة (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أي كثير (هل تحس منهم من أحد) أي هل ترى منهم من أحد (أو تسمع لهم ركزا) أي صوتا خفيا

تأكيد للضمير في نالانه بمعناه اه شيخنا **قوله** نرث الارض) أي نستولي عليها ارثا وقوله
يا هلاك اهلها أي بسبب هلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا وعبارة البيضاوي أنا نحن
نرث الارض ومن عليها أي فلا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى أهلها
ومن عليها بالافناء والاهلاك ق في الوارث لارثه اه وقوله أو نتوفى الارض أي نستولي عليها
ونأخذها ونقبضها بتشبيه الافناء بأخذ العين وقبضها بقبض الوارث لما قبضه من مورثه
وهو استعارة اه شهاب **قوله** واذكر لهم) أي لكفار مكة وهذا معطوف على وأنذرهم
أي تل على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم اه ابو السعود
أي فالمراد ما ذكر والا فالذكر له هو الله في كتابه اه كشاف واعلم أن ابراهيم رتب هذا
الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله يا أبت دليل على شدة الحب
والرغبة فصرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبهه اولا على ما يدل على المنع من
عبادة الاصنام ثم أمره باتباعه في الايمان ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في
العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا ينبغي بقوله اني اخاف الخ وانما فعل
ذلك لامرين أحدهما شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الابوة وثانيهما أن النبي الهادي
الى الحق لابد ان يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل أحد فالى أبيه أولى اه
خازن **فائدة** عاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألفا
سنة وبينه وبين نوح ألف سنة كما ذكره السيوطي في التحبير اه شيخنا **قوله** أي خبره
أي قصته وحاله **قوله** مبالغا في الصدق) أي بليغ الصدق في أقواله وأفعاله وأحواله
وفي تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله ولما ثبت أن كل نبي يجب أن يكون صديقا
ولا يجب في كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديقية من مرتبة النبي فلهذا
انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اه كرخي **قوله** ويبدل) أي بدل اشتمال
من خبره أي المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما أضيف اليه الظرف
وهو قوله قال لابيه الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ويبدل من خبره أي المقدر
انفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله انه كان صديقا نبيا
ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك واعترض بأنه مبني على تصرفا ذ وقد تقدم
انها لا تتصرف قال الزمخشري ويجوز أن تتعلق اذ بكان وهو مبني على عمل كان الناقصة
وأخواتها في الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اه **قوله** ولا يجمع بينهما) أي فلا
يقال يا أبتي ويقال يا أبتا اه بيضاوي وانما جاز الثاني لعدم الجمع فيه بين العوض
والمعوض اذ الالف بدل من الياء لا من التاء اه كرخي وانما فيه جمع بين عوضين وهذا
لا محذور فيه كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه
شهاب **قوله** ما لا يسمع) أي لاي شيء ولاي سبب تعبدها مع أن فيها ما يقتضي
عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اه شيخنا **قوله** أو ضر) أي أو دفع ضر **قوله**
من العلم) أي بعض العلم أي علم الوحي والتوحيد والآخرة أقوال ثلاثة ذكرها
أبو حيان اه شيخنا **قوله** فاتبعني) أي في الايمان والتوحيد

(نرث الارض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم بالهلاك (والينا يرجعون) للجزاء (واذكر) لهم (في الكتاب ابراهيم) ما فيه (انه كان صديقا) في الصدق (نبيا) وبين امر (اذ قال لابيه) عوض عن يا ابت (يا ابت لم تعبد) ما (لا يسمع) دعاءك (ولا يبصر) حتى يعبد (ولا يغني عنك) لا يكفيك (شيئا) من نفع أو ضر (يا ابت اني قد جاءني من العلم) بالله (ما لم يأتك) (فاتبعني) طريقي (أهدك صراطا) مستقيما

قوله بطاعتك اياه) أى فالمراد بعبادة المنهى عنها مطاوعته اياه فى عبادة الاصنام التى يحسنها له بوسوسته اه شيخنا **قوله** عصيا) أى وطاعة العاصى عصيان والعصيان يوجب النار فلذلك قال له يا أبت انى أخاف الخ شيخنا **قوله** يا أبت انى أخاف قال الفراء أخاف أعلم والاكثرون على انه محمول على ظاهره والقول الاول انما يصح لو كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب اجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوز أن يدوم على الكفر فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا قاطعا والأقلون فسروا الآية فقالوا أخاف بمعنى أعلم واليه أشار فى التقرير اه كرخى **قوله** ناصرا) تفسير لولى المجموع هذين شيخنا بعد مسيس العذاب لا معاونة ولا نصرة وهذا اقتصر عزمى على الشق الثانى كالبيضاوى فقال وليا أى قرينا فى العذاب عليه ويليك اه والولى من الولاء وهو القرب وكل من المتقاربين قريب من صاحبه اه شهاب **قوله** قال) أى أبوه أراغب مبتدأ وسوغه اعتماده على أداة الاستفهام أنت فاعل سد مسد خبر وهذا أولى من اعرابه أنت مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشرى لانه لا تقديم فيه ولانا خبر اذ رتبة الفاعل التأخير عن رافعه ولانه لا فصل فيه بين العامل الذى هو راغب وبين معموله وهو عن الهتى بأجنبى وهو أنت اذا كان مبتدأ لان الخبر ليس عاملا فى المبتدأ قال ابن مالك وغيره ان أنت مرفوع براغب ولا يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن الهتى بأجنبى وهو أنت وأجيب عنه بأن عن متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخى **قوله** قال أراغب أنت عن الهتى) قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت ببا بنى وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل فضلا عن مثله فقال لئن لم تنته أى عن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لارجمنك بلسانى يعنى الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عنى واهجرنى عطف على مادل عليه لارجمنك أى فاحذرنى واهجرنى مليا اه بيضاوى وفى الخازن أى أتاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أى ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك اياها لارجمنك الخ اه **قوله** لئن لم تنته) كلام قسم وقوله عن التعرض لها أى عن مقالتك فيها وقوله لارجمنك بالحجارة حتى تموت أو بلسانى يعنى الشتم والذم **قوله** فاحذرنى) قدره أخذا من قول الكشاف ان قلت على أى شئ عطف قوله واهجرنى قلت على محذوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك أى فاحذرنى واهجرنى لان لارجمنك تهديد وتقريع وانما احتاج الى هذا الحذف ليناسب بين جملتى العطف وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه لانه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخى **قوله** دهرا طويلا) أى زمانا طويلا فانتصابه على الظرفية الزمانية ويجوز أن يكون منصوبا على الحال بمعناه سالما سويا قال ابن عباس عترلونى سالما لا يصيبك منى مكروه فهو حال من فاعل اهجرنى اه كرخى **قوله** قال سلام عليك) هذا فى مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله وأعتزلكم الخ فى مقابلة قوله واهجرنى مليا اه شيخنا **قوله** أى لا أصيبك بمكروه)

يا أبت لا تعبد الشيطان (بطاعتك اياه فى عبادة الاصنام لان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (يا أبت انى أخاف) ان لم تنته (عذابا من الرحمن) ان مت على ذلك (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا فى النار (قال) أبوه (أراغب أنت عن آلهتى) أتاركها أنت وتارك عبادتها (يا ابراهيم) فيه التفات عن الغيبة (لئن لم تنته) عن الشتم (لارجمنك) بالحجارة أو بلسانى (واهجرنى) فاحذرنى أو اخرج عن بلدى (مليا) دهرا طويلا (قال) ابراهيم (سلام عليك) منى أى لا أصيبك بمكروه

أى فهذا سلام متاركة ومقاطعة لا سلام تحية هذا هو مراد الشارح وقيل انه سلام تحية وكان قبل تحريمه على الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أى لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر ويعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب أن المراد باستغفاره له طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اه وفى الخازن ولما اعياه أمره وعده أن يراجع فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل الله ربى توبة تنال بها المغفرة اه **قوله** (من حفى) يقال حفى حفاوة بكذا أى اعتنى به وبالغ فى اكرامه اه شيخنا وفى المختار وحفى به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفى أى بالغ فى اكرامه والطافه والعناية بأمره والحفى أيضا المستقصى فى السؤال ومن الاول قوله تعالى انه كان بى حفيا ومن الثانى قوله تعالى كأنك حفى عنها اه **قوله** (بسبب دعائى) أى معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته يعنى الاسلام والاستغفار ربما وفى هذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للاسلام أو تب عليه واهده اه كرخى **قوله** (بوعد) أى وعدته المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله الخ متعلق بوفى وقوله وهذا أى الدعاء المذكور فى سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أى فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك الاستغفار له وقوله كما ذكر فى براءة أى فى قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه أى فى سورة مريم اه شيخنا **قوله** (أعتزلكم) أى أترككم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل الى الارض المقدسة اه شيخنا **قوله** (عسى أن لا أكون الخ) فى تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الامر خاتمته وهو غيب اه بيضاوى **قوله** (بأن ذهب) أى من بابل الى الارض المقدسة اه شيخنا وفى الخازن انه هاجر من كوثا الى الارض المقدسة اه وفى القاموس وبابل كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب الخمر والسحر اه وفيه أيضا وكوثا بالضم بلدة بالعراق اه **قوله** (بأس بهما) هذا يقتضى انه عاش حتى رأى يعقوب فهو كذلك كما مرت الاشارة اليه فى قوله فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب اه شيخنا **قوله** (اسحاق ويعقوب) خصهما لانه سيذكر اسماعيل بفضله منفردا اه كرخى **قوله** (وكلا) مفعول أول لجعلنا ونبيا هو المفعول الثانى اه كرخى **قوله** (من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا فبسطهم فى الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاموال والاولاد اه خازن **قوله** (هى) أى اللسان المذكور (الثناء الحسن) أى السيرة الحسنة فهى اللسان مجازا مرسل من اطلاق اسم الآلة وارادة ما ينشأ عنها اه شيخنا فاعفى وحسنا اه سناء صاد قايذكرهما الا يمكنهما الى يوم

(رب استغفرن لك ربى انه كان بى حفيا) من حفى بى وقد وفى فجيبه دعائى وقد قيل فى الشعراء واغفر لابى وهل قيل ثم لان تبين له أنه عدو لله كما ذكر فى براءة (واعتزلكم وما تدعون من دون الله) تعبدون (وادعو ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى) عبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بأن ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا) المال والولد (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) رفيعا هو الثناء الحسن

القيامة بما لهم من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة اه شهاب زاده **قوله** في جميع أهل الاديان) فكل أهل دين يترضون عن ابراهيم واسحق ويعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة اذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين أن يتبعوهم في الدين مع أنهم لم يفعلوا اه شيخنا **قوله** من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اه كرخي **قوله** بقول يا موسى) أي في سورة القصص في قوله فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين اه شيخنا **قوله** اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر **قوله** الذي يلي عين موسى) صريح في أن المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس لا الطور الذي عند السويس لانه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس وقوله حين أقبل من مدين أي متوجها الى مصر اه شيخنا **قوله** نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيو لانه من نجا ينجو والايمن الظاهر أنه صفة للجانب بدليل أنه تبعه في الاعراب في قوله تعالى ووعدناكم جانب الطور الايمن وقيل انه صفة للطور اذ اشتقاقه من اليمن والبركة اه سمين وفي البيضاوي وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي عين موسى عليه السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بالضم ضد اليسار لما كان من تلك الجهة اه **قوله** وقربناه) أي تقريب تشريف فمثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ونجيا أي مناجيا حال من أحد الضميرين في ناديناه أو قربناه اه ابو السعود **قوله** من رحمتنا) من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا في من هذه وجهان أحدهما أنها تعليلية أي من اجل رحمتنا وأخاه على هذا مفعول به وهرون بدل أو عطف بيان أو منصوب باضمار أعني وبنيا حال والثاني أنها تبعيضية أي ببعض رحمتنا قال الزمخشري وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان قال الشيخ والظاهر أن أخاه مفعول وهبنا ومن لا ترادف بعضا حتى يبدل اخاه منها اه **قوله** أن يرسل معمول لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال في سورة القصص بقوله قال رب اني قتلت منهم نفسا الآيتين اه **قوله** وكان أسن منه) أي بأربع سنين وقوله اجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا حيث قال واجعل لي وزيرا من أهلي هرون اخي الآية فمعنى هبته له جعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب لا بد أن يكون اصغر سنا من الموهوب له وليس الامر هنا كذلك اه كرخي **قوله** لم يعد شيئا الا وفى به) فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر بصيغة الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا واكراما كالتلقيب بالحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواتر من خصاله اه كرخي **قوله** وانتظر من وعدك) أي شخصا وعده اسماعيل فالصلة جرت على غير من هي له فكان عليه الابراز وقوله حتى يرجع اليه فقيل انه وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اه خازن **قوله** وكان رسولا أي بشريعة أبيه وقوله الى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسماعيل بواد مكة حين خلفها ابراهيم وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسماعيل وزوجوه منهم

وأرسل

في جميع أهل الاديان روى ذكر في الكتاب موصولا كان مخلصا) بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس (وكان رسولا نبيا وناديناه) بقول يا موسى اني أنا الله (من جانب الطور) أي الذي اسم جبل (الايمن) أي الذي يلي عين موسى حين أقبل من مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بأن رفعه الله تعالى الى السماء حتى سمع كلامه (ووهبنا له من رحمتنا) بدل أو عطف بيان (أخاه هارون) حال لما تضمنه من رحمتنا بالهبة اجابة لسؤاله ان يرسل أخاه معه وكان هرون أسن منه ذكر في الكتاب صادقا في الوعد) لم يعد شيئا الا وفى به وانتظر من وعده انه كان صادقا في الوعد وكان رسولا نبيا في مكانه (وكان يأمر أهله وقومه بالصلوة والزكوة) أي يأمرهم بالصلوة والزكوة (وكان عند ربه مرضيا) وصلة مرضيا

وأرسل اليهم اه شيخنا **قوله** قلبت الواو ان الخ) لكن الثانية قلبت واوا لما اجتمعت الواو الاولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت في الاخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء اه شيخنا وفي السمين قوله مرضيا العامة على قراءة كذلك معتلا وأصله مرضوو بواوين الاولى زائدة كهي في مضروب والثانية لام الكلمة لانه من الرضوان فاعل سبقت الواو الاخيرة ياء واجتمعت الياء والواو وقلبت الواو وياء ويجوز النطق بالاصل وقرأ ابن أبي عبلة بهذا الاصل وهو الاكثر اه **قوله** هو جد أبي نوح) ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بن متوشلخ بوزن متدحرج بن أخنوخ وهو ادريس بن يشيث ابن ادم لصلبه أفاده السيوطي في التحبير اه شيخنا وعبارة الخازن هو جد أبي نوح واسمه أخنوخ وسمي ادريس لكثرة درسه للكتب وذلك لان الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من لبس الخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر في علم النجوم والحساب اه **قوله** ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ما روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره انه كان ماشيا ذات يوم في حاجة فأصابه وهج الشمس وحرها فقال يا رب زدني مشيا يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرفه فقال يا رب خففت عني حر الشمس فما الذي قضيت فيه قال ان عبدك ادريس سألني أن أخفف عنه حملها وحرها فأجبته قال يا رب فاجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فكان ادريس يسأله فكان مما سأله أن قال له اني أخبرت انك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليؤخر أجلي فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها ولكن أكلمه فأرفعك الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لي اليك حاجة صر بي الى من بني ادم تشفع لي اليك ليؤخر أجلي فقال ملك الموت بئسما ذلك الي ولكن ان أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال اني كلمتني في انسان كاما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فأني تيته وتركته هناك قال انطلق فلا أراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من أجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهكذا كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع جميع أهل الارض في زمانه فحببته الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فأتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له في الليلة الثالثة اني أحبك فأخبرني من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أصحبك فقال أي ملك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فأوحى الله اليه أن قبض روحه فقبضها ورده عند الله

كلمة (أو) موجودة في بعض النسخ دون بعض (انه كان صديقا نبيا) هو حي في السماء الرابعة أو السادسة بعد أن ذاق الموت وأحيي ويمر عليه كل يوم منها

في ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وعسى
فأكون أشد استعدادا له ثم قال لادريس ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ترفعني الى
السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لحاجة قال
وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح ابوابها ففعل ثم قال فكما أريتني النار فأرني الجنة
فذهب به الى الجنة فاستفتى ففتح أبوابها فأدخل الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود
الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك
لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها
وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذني
دخل الجنة وبأمري لا يخرج منها فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا
عليا واختلفوا في أنه حي في السماء او ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا
اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى
وادريس اه خازن وفي القرطبي وقال السدي انه نام ذات يوم فاشتدت عليه
الشمس وحرها وهو منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس
نارا حامية فاصبح ملك الشمس وقد نضب له كرسي من نور عدده سبعون ألف ملك عن يمينه
ومثلها عن يساره يخدمونه ويقولون عملة من تحت حكمه فقال ملك الشمس يا رب ما أين
لهذا قال له دعا لك رجل من بني آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب ثم قال أي
القرطبي قال النحاس قول ادريس وما هم منها بمخرجين يجوز أن يكون اعلم بهذا ادريس
ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع في الجنة وتارة يعبد الله مع
الملائكة في السماء الرابعة اه **قوله** (اولئك) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم واسم
الاشارة واقع على الانبياء المذكورين في هذه السورة وهم عشرة اولهم في الذكر زكريا
واخرهم فيها ادريس اه شيخنا **قوله** (صفة له) أي اولئك الموصوفون بانعام الله
عليهم وقوله بيان له اي للموصول من بيان العام بالخاص وفي نسخة بيان لهم
فان الذين أنعم الله عليهم عام والنبيين خاص والمعنى اولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون
فمن للبيان اه شيخنا وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الاولى للبيان
لان كل الانبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فجرورها بدل مما قبله باعادة العامل اه
قوله (وهو في معنى الصفة) فكأنه قال اولئك الموصوفون بالنبوة وقوله وما بعد الواو أي فكأنه
قال اولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا **قوله** (أي ادريس) تفسير
للذرية المجرورة بمن فهو نوع من التصرف وفي الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن
التبعيضية وليس تفسيرا للذرية لانها تعم ادريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن
المبتدأ الذي هو قوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسرا بادريس
أو محمول على ادريس وعبارة البيضاوي من ذرية آدم بدل باعادة الجار ويجوز أن تكون
من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح
أي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ادريس من ذرية آدم لقربه
منه

(أولئك) مبتدأ (الذين) صفة له (أنعم الله عليهم) صفة لهم (من النبيين) بيان لهم وهو في معنى الصفة وما بعد الجملة خبر المبتدأ (من ذرية آدم) أي ادريس

منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم هم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم أى ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن اولاد البنات من الذرية انتهت مع زيادة وقوله خصوصا أشار به الى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لان المعطوفات داخلة فى ذرية آدم اه زكريا **قوله** ومن حملنا) على حذف مضاف أى ومن ذرية من حملنا اه شيخنا **قوله** أى ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح اولاده الثلاثة لانهم الذين اعقبوا دون من كان فى السفينة كما تقدم اه شيخنا وقوله ابن ابنه أى بواسطة فان ابراهيم بن تارح وبين ابراهيم ونوح عشرة قرون كما فى التقرير للسيوطى **قوله** ومن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكاثير ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله من جملتهم وهو معطوف على ذرية آدم اه شيخنا **قوله** أى من جملتهم) أى جملة من انعم الله عليهم كعبد الله بن سلام واصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوى لان جعلها للبيان عطفا على من الاولى على ما جوزه الزمخشرى يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج الى أن يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية وأعلم أنه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الانبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم اخرا فقال أولئك الخ فرتب تعالى احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على انهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم منزلة فى الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على أنهم خصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة اه شيخنا **قوله** وخبر أولئك الخ) عبارة السمين اذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لا محل لها لاستئنافها والثانى أنها خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الاشارة وعلى الاول يكون الموصول نفس الخبر وقراءة العامة تتلى بتاءين من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وابو جعفر وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع فى روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث مجازى فلذلك جاء الفعل الوجهان اه سمين **قوله** اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا) أخبر الله تعالى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا ايات الله سجدا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الايات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بالايات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن اه خازن وفى الخطيب واختلف فى هذا السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تعبدوا به قال الرازى فيحتمل أن يكون المراد سجود القرآن ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بأن يسجدوا فيفعلوا ذلك لاجل ذكر السجود فى الآية اه **قوله** جمع ساجد) أى قياسا وقوله وباكا أى على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك فى نحو رام ذو اطراد فعلة اه شيخنا **قوله** فكونوا) أى يا أهل مكة مثلهم أى خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة وفى الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اه كرخى وعن صالح المرى

(قوله ومن حملنا مع نوح) أى ومن ذرية من حمل مع نوح (قوله ابن ابنه) أى ابن ابنه سام (قوله ومن ذرية ابراهيم) أى ومن ذرية اسماعيل واسحق ويعقوب (قوله ومن ذرية اسرائيل) أى ومن ذرية اسرائيل (قوله وهرون وزكريا ويحيى وعيسى) أى ومن ذرية هرون وزكريا ويحيى وعيسى (قوله ومن هدينا واجتبينا) أى ومن جملتهم هدينا واجتبينا (قوله أى من جملتهم) أى من جملة من انعم الله عليهم (قوله وخبر أولئك الخ) أى وخبر اسم الاشارة الذى هو أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الاشارة (قوله وباكا أى على غير قياس) وأصل بكى بكيا على وزن فعل كما قالوا جمع ساجد سجدا وقياسه بكاة كقاض وقضاة

قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي ياصاحب هذه القراءة فأين البكاء وعن ابن عباس اذا قرأ لم يسجد سبحان الله فلا تجاوزوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا غرغرت عين بماء الاحرم الله تعالى على النار جسدها الى غير ذلك من الاحاديث اه خطيب **قوله** فخلف) أي وجد وحدث من بعدهم أي من بعد النبيين المذكورين خلف أي عقب وجماعة يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا في الشر فيقال خلف سوء وبفتحها في الخير فيقال خلف صالح اه شيخنا وفي البيضاوي أي فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون **قوله** هو واد في جهنم) أي تستعيذ من حره أو دية أعد للزناة وشربة الخمر وشاهد الزور وآكلة الربا والعاقين لوالديهم اه شيخنا **قوله** الا من تاب) عادته اذا أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر الا بلكن ووجه الانقطاع هنا أن المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا عرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اه شيخنا وفي الكرخي قوله الا لكن أشار الى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو مبني على أن المضيع للصلاة من الكفار وجرى ابو حيان وغيره على أنه متصل وهو ظاهر الآية لما روى عن قتادة أنها في حق هذه الآية ويجوز أن يحمل على التغليظ كما قال تعالى من استطاع اليه سبيلا ومن كفر وبحذا لتا ويل يحسن قول قتادة ان هذا الكلام نازل في شأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم اه **قوله** جنات عدن) العامة على كسر التاء نصبا على أنها بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيئا فيه وجهان احدهما أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه والثاني أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا تباشره واو الحال وسمين **قوله** التي وعد الرحمن) أي وعدها فالعائد محذوف وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اه **قوله** بالغيب) حال أي من المفعول أي غائبين عنها أي غير شاهدين لها أي وعدهم بها وهم في الدنيا ومن في الدنيا لا يشاهدها اه شيخنا وفي السمين قوله بالغيب فيه وجهان احدهما ان الباء سببية وفي صاحب الحال احتمالان احدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أي وعدها وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني أن يكون هو عباده أي وهم غائبون عنها لا يرونها وانما امنوا بها مجرد الاخبار منه والوجه الثاني أن الباء سببية أي بسبب تصديق الغيب وبسبب الايمان به اه **قوله** انه كان وعده) يجوز في هذا الضمير وجهان احدهما أنه ضمير الباري تعالى يعود على الرحمن أي ان الرحمن كان وعده مأتيا والثاني أنه ضمير الامر والشأن لانه مقام تعظيم وتفخيم وعلى الاول يجوز أن يكون في كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال وأما خبرها ويجوز أن لا يكون فيها ضمير بل هي رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو ظاهر ان زيدا كان ابوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان احدهما أنه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة أطلق عليها المصدر أي موعوده ومحل الهاء ضرب لا مير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول بمعنى فاعل وهو ما يتضمنه الزمخشري فانه قال قيل في مأتيا انه مفعول بمعنى فاعل

والوجه

(فخلف من بعدهم خلف) أضاعوا الصلاة (وانبعوا الشهوات) من اليهود والنصارى (فسوف يلقون غيا) هو واد في جهنم (الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) من ثواب (جنات عدن) بدل من الجنة (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) حال أي غائبين عنها (انه كان وعده) أي

والوجه ان الوعد هو الجنة أو هو من قولك أتى اليه احسانا أى كان وعده مفعولا منجزا اه سمين **قوله** أى موعوده) أى الذى وعد به من الجنة وغيرها وقوله بعضها شيئا أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل وقوله أو موعوده الخ اشارة لتفسير آخر يكون ما تيا عليه باقيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أى فى هذه الآية وقوله الجنة خبر عن موعوده وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول بحاله اه شيخنا **قوله** لغوا) هو فضول الكلام وقوله الا سلاما أبدى الزمخشرى فيه ثلاثة اوجه احدها أن يكون معناه ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الثانى أنهم لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع الثالث أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة وداراالسلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهرهم من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام قلت وظاهر هذا أن الاستثناء على الاول والاخير متصل فانه صرح بالمنقطع فى الثانى امّا اتصاله فى الثالث فواضح لانه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذى ذكره واما الاتصال فى الاول فعسر اذ لا بعد ذلك عيبا فليس من جنس الاول وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله تعالى عند قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين **قوله** وليس فى الجنة ليل) أى ولا يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما روى اه كرخى **قوله** يغطى وينزل) أى يغطيها عطاء لا يردّ كالميراث الذى يأخذه الوارث فلا يرجع فيه المورّث وفى البيضاوى نورث من عبادنا من كان تقيا أى نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورّثه والوارثة أقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم اه وقرأ الاعمش نورثها بابرازنا ئب الموصول وقرأ الحسن والاعرج وقتادة نوّث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين قال بعضهم هذه الآية دالة على أن الجنة لا يدخلها الا من كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بان الآية تدل على أن المتقى يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقى لا يدخلها وايضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق اه كرخى **قوله** ونزل تأخر الوحى) أى اربعين يوما أو خمس عشرة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة وقال المشركون ودّعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الضحى والمعنى وما تنزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه ابو السعود وعبارة الخازن وقيل احتبس جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سألوه فى أمر الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبى صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساءنى واشتقت

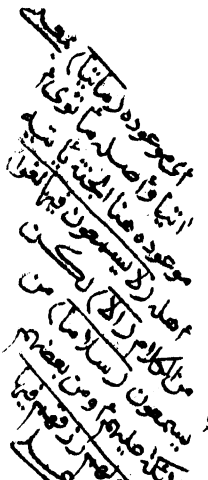

اليك فقال له جبريل انى كنت أشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وما نتنزل الا بأمر ربك وأنزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلاه **قوله** وما نتنزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله لمحمد جوابا لسؤاله المذكور اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما نتنزل الا بأمر ربك حكاية قول جبريل حيث استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أهل الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب وحجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه خمس عشرة ليلة وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فانه مطاوع نزل المشدد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه **قوله** من أمر الآخرة بيانية **قوله** أى له علم ذلك) أى فلا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل فى زمان دون زمان الا بأمره ومشيئته اه ابو السعود **قوله** أى تاركك) أى أن عدم النزول لم يكن الا لعدم الامر لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة اه ابو السعود **قوله** هو رب) أشار الى أن رب خبر مبتدا محذوف ويجوز أن يكون بدلا من ربك اه كرخى وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فان من بيده ملكوت السموات والارض كيف يتصور أن يعروه حول ساحته الغفلة والنسيان اه ابو السعود **قوله** فاعبده) أى اذا عرفت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينبغى فأقبل على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحى وهزء الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك فى الدارين والآخرة اه ابو السعود **قوله** هل تعلم له سميا) أى مثلا يستحق ان يسمى الها أو أحدا سمى بالله فان المشركين وان سموا الصنم الهالم يسم الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اى اذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم للامر والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها اه بيضاوى **قوله** أى مسمى بذلك) أى بلفظ الجلالة أو رب السموات والارض وفى ابى السعود والسمى هو الشريك فى الاسم والظاهر أن المراد به الشريك فى اسم خاص وهو رب السموات والارض والجملة تأكيد لما افادته الفاء من علة ربوبيته العامة وقيل المراد الشريك فى الاسم الجليل اه **قوله** ويقول الانسان) هذا من قبيل العام الذى أريد به الخصوص كما بينه بقوله أى بن خلف الخ فهو على حد الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ويصح أن يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى كل فلفظ الانسان لا يشمل المؤمنين اه **قوله** النازل فيه) أى فى أحدهما اذا العطف بأو **قوله** أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) اذا منصوبة بفعل مقدر دل عليه بقوله تعالى لسوف أخرج تقديره اذا ما مت بعثت أو أحيى ولا يجوز أن يكون العامل فيه اخرج لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر أن هذا انما يأتى على غير ما سلكه الجلال من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول لهذا الفعل المذكور فلا تمنعه اللام لزيادتها كما أشار له الكرخى **قوله** وادخال الف بينهما) أى الثانية وقوله وبين الاخرى أى

الاولى وكان الاولى ان يزيد وتركه لاجل ان تكون عبارته منبهة على القراءات الاربع الواردة هنا وكلها سبعية **قوله** لئن أخرج حيا) حياحال مؤكدة لان من لازم خروجه من القبر ان يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اه سمين **قوله** أولا يذكر الانسان) الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أى أيقول ذلك ولا يذكر اه ابو السعود **قوله** وفى قراءة) أى سبعية تركها أى ترك الياء وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما فى البيضاوى **قوله** من قبل أى من قبل بعثه وقدره الزمخشرى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه اه سمين **قوله** على العادة) أى فانها أهون اه كرخى **قوله** فوربك الخ) فائدة القسم أمران أحدهما أن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثانى ان فى اقسام الله تعالى باسمه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع منه بشانه كما رفع من شان السماء والارض فى قوله فورب السماء والارض انه لحق اه كرخى **قوله** من خارجها) أى قبل دخولها وقيل من داخلها اه كرخى **قوله** وأصله جثو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الاولى كذلك وأدغمت الياء فى الياء وقوله أو جثوى قلبت لواو ياء وأدغمت فى الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اه شيخنا فالجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان **قوله** ثم لننزعن من كل شيعة) أى من كل أمة شايعت دينا من الاديان أى تبعته وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أى من كان أعتى وأعصى منهم فنظرحهم فيها وفى ذكر الاشد تنبيه على أنه تعالى يعفو عن كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم فى النار على الترتيب ويدخل كل طبقة التى تليق به اه بيضاوى **قوله** أيهم أشد) فى هذه الاية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه ان أيهم موصولة بمعنى الذى وان حركة حركة بناء بنيت عند سيبويه لحزوجها عن النظائر وأشد خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لأى وأيهم وصلتها فى محل نصب مفعولا به لننزعن اه سمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف الذى هو أشد أى عتوه أشد أى جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا **قوله** جراءة) أى معصية أى ننزع الاعصى فالاعصى فنطرحه فيها لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد اه وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرؤ جراءة كظرف ظرافة ويقال جرءة بالضم كعنق فما اه شيخنا **قوله** الأشد وغيره) بالجر لانه تعميم فى الذين هم أولى بها أى المراد بهم ما يعم الاشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للاشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لا يظهر التفصيل فى قوله أولى لا يظهر قوله فنبدأ بهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصلى الفعل أى بالذين هم مستحقون لها وعلى قوله لا يستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل أنه كان الاولى للشارح حمل الموصول على خصوص الاشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم وفى الخازن والمعنى أنه يقدم فى ادخال النار الاعتى فالاعتى من هو أكبر جرما وأشد كفرا وفى بعض الاخبار انهم

يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فمن كان اشدهم تمردا في كفره خص بعذاب اشد واعظم لان عذاب الضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اه **قوله** صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اه شيخنا **قوله** فنبدأ بهم) أي بالذين هم أولى بها **قوله** صلوى) قلبت الواو ياء وأدغمت في ياء وكسرت اللام لتصح الياء وقوله بكسر اللام أي من باب رضي وقوله وفتحها أي من باب رمى اه شيخنا وعبارة الكرخي يقال صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا اه **قوله** أي ما منكم أحد) أي مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله أن المراد بالورود الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها فمؤمنهم وكافرهم ويستثنى الانبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لا يدخلونها أبدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا تستثنى الانبياء بل يمر عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا وفي البيضاوي وان منكم الا واردها أي واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤمنون غير الانبياء والمرسلين كما في تفسير ابن عباس وهم خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال قد وردتموها وهي خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها اه وفي القرطبي واختلف الناس في الورود فقيل الورود الدخول روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول فلا يبقى برّ ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ينجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا أسنده أبو عمر في كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وفي الحديث فتقول النار للمؤمنين جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وفي مسند الدارمي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل ومشيه فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه مزيدهم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة فان قيل فهل يدخل الانبياء النار قلنا لا نطلق هذا في حق الانبياء أدبا معهم ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والاولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون وقالت فرقة الورود المرور على الصراط وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار والسدي ورواه السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن أيضا فالورود ان يمروا على

الصراط

(صليا) وفتحهما وقرئ بهما فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلي يكسر اللام وفتحها (وان منكم الا واردها) أي ما منكم أحد

الصراط واحتجوا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل لنا ان ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الاولون بأن معنى قوله أولئك عنها مبعدون انهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب فى ذلك انهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها فى حال الحساب ثم ينجى الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصاربهم الى الجنة ويذر الظالمين أى يأمر بهم الى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التى تصيبهم فى دار الدنيا فهى حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروى وكيع عن شعبة عن ابن عباس أنه قال فى قول الله عز وجل وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وروى أنه كان يقرأ وان منهم لمناسبة الايات التى قبل هذه فانها فى الكفار وهى قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم وأيهم أشد ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منهم الا واردها وكان قتادة وجماعة لكن الاكثرون على أن المخاطب العالم كلهم كما تقدم اه مع بعض زيادات من الخازن **قوله** أى (اخراجهم) أى وتكون على المؤمن بردا وسلاما **قوله** كان على ربك) أى كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الالهية لا يجاب غيره عليه اه شيخنا **قوله** ثم ننجى الذين اتقوا) أى نخرجهم منها فلا يخلدون بعد أن دخلوها اه شيخنا **قوله** مشددا ومخففا) سبعيتان **قوله** الذين اتقوا) أى وان كانوا **قوله** منها) متعلق بننجى **قوله** ونذر) أى نترك **قوله** جثيا) اما مفعول ثان ان كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير واما حال ان جعلت نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز أن يتعلق بنذر وأن يتعلق بجثيا وان كان حالا ولا يجوز ذلك فيها ان كان مصدرا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من جثيا لانه فى الاصل صفة لنكرة قدم عليها فنصب حالا اه سمين **قوله** قال الذين كفروا) أى أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين امنوا أى لفقراء المؤمنين الذين هم فى خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أى قالوا لهم انظروا الى منازلنا فنزوها أحسن من منازلكم وانظروا الى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس فى صدر المجلس وأنتم فى طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا أى على خير لاكرمكم بهذه الامور كما أكرمنا بها اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها أخذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بأن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم أهلكنا الخ وحاصل الرد ان ما أنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لا يغنى عنكم شيئا عند نزول البلاء بكم كما وقع للامم الماضية حيث كانوا فى رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم الله بكفرهم ولم ينفعهم الترفة شيئا اه شيخنا **قوله** للذين امنوا) اللام للتبليغ أى شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكور اه شيخنا **قوله** نحن وأنتم

(ربك حتما مقضيا) حتم (ثم نقضى) نميت (المشركين) (ونذر الظالمين) الشرك (فيها جثيا) (ونخلص الكافرين) (ان اتقى) من الشرك (واذا تتلى عليهم) (قال الذين كفروا) (للذين امنوا) أى (واحسن حال) (وكم اهلكنا) (ورئيا) منظرا (كفروا بآياتنا) (وقال لاوتين) (ونمد له من العذاب مدا) (ونرثه ما يقول) (ويأتينا فردا) (ليكونوا) (ويكفرون بعبادتهم) (ضدا) (تؤزهم) (وفدا) (ورد) (حتما) (ثم ننجى) (ونذر) (جثيا) (بينات) (ورئيا) (يغنى) (وزيا) (ويزيد) (مردا) (خير) (مرجعا) (جندا) (ويزيد)

بيان للفريقين **قوله** بالفتح من قام الخ) أى محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذى يقيم صاحبه فيه فهو غير النادى اذ هو متحدث القوم اه شيخنا وفى السمين خير مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفى كلتا القرأتين يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدر اما من قام ثلاثيا او من أقام رباعيا أى خير مكان قيام وأقامة والندى فعيل اصله ندى بوزان لامه واو ويقال ندوتهم أندوهم أى بيت ناديهم والنادى مثله ومنه فليدع ناديه أى أهل ناديه والندى والنادى مجلس القوم ومتحدثهم وقد هو مشتق من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ومقاما وندیا منصوبان على التمييز من أفعل اه **قوله** وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييزها والقرن مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدا وخبر فى محل جر نعت لقرن الجر والمن وأنانا ورءيا تمييزان اه شيخنا **قوله** ورءيا) بمعنى المرأى فقوله منظرا بفتح الظاء صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون اه شيخنا **قوله** قل من كان فى الضلالة) أى قل للكفار القائلين للمؤمنين أى الفريقين خير مقاما وأحسن ندیا اه شيخنا **قوله** فى الضلالة) أى الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الامور اه شيخنا **قوله** بمعنى الخبر) واخراجه على صيغة الامر للايذان بأن ذلك مما ينبغى أن يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبئ عنه قوله تعالى ولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وللاستدراج كما ينطق به قوله تعالى نملى لهم ليزدادوا اثما وللتعرض لعنوان الرحمانية لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن فى هذه السورة فى ست عشرة موضعا اه شيخنا **قوله** أى يمد له) أى يزيد طغيانا واستدراجا بأن يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا **قوله** اذا رأوا ما يوعدون) فى كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظ اه وحتى غاية فى قوله فليمدد له الرحمن مدا والغاية فى الحقيقة هى قوله فسيعلمون وقوله اذا رأوا معمول ليعلمون وما مفعول به واما حرف تفصيل وهو أنه خلق تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما أى يستمرون فى الطغيان الى أن يعلموا اذا رأوا العذاب فى الساعة من هو شر مكانا وأضعف جندا اه شيخنا وحتى هنا حرف ابتدا أى تبتدأ بعدها الجمل أى تستانف فليست جارة ولا عاطفة اه كازرونى وفى الشهاب والجملة بعدها مستانفة وحق ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور اه وفى ذكريا انها جارة والمعنى فيستمرون فى الطغيان الى أن يشاهدوا الموعود اه **قوله** كالقتل) أى كما وقع لهم يوم بدر **قوله** فسيعلمون) جواب اذا وقوله من هو شر مكانا وأضعف جندا راجعان لقوله أى الفريقين خير مقاما وأحسن ندیا على سبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا وفى البيضاوى وأضعف جندا أى فئة وانصارا قابل به ندیا من حيث ان حسن النادى يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم اه **قوله** أم امر المؤمنين) يشير بهذا الى أن من استفهامية وهى مبتدأ وجهين وفى السمين ومن يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وتكون مفعولا به ليعلمون

ويجوز ان تكون استفهامية في محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشر خبره والثاني وخبره خبر الاول ويجوز أن تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة في محل نصب على التعليق اه **قوله** عليهم) متعلق بجند لما فيه من معنى الاعانة أي المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم في بدر فان الكفار كان جندهم ابليس وأعوانه جاءوا ولهم أعوانا ثم انخزلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التي قاتلت معهم كما تقدم في الانفال في قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الخ اه شيخنا **قوله** ويزيد الله الخ) هذه الجملة امّا مستأنفة أو معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان في الضلالة الخ وقد يزيد الله الخ اه من السمين والبيضاوي **قوله** هي الطاعات الخ) تقدم له في سورة الكهف انه فسرها بسبحان الله والحمد لله الخ اه شيخنا **قوله** خير عند ربك ثوابا) أي عائدة مما منع به الكفرة من النعم التي افتخروا بها اه بيضاوي **قوله** أي مايرجع اليه ويرجع) أي اليه وهو الجنة وقوله بخلاف أعمال الكفار أي فانها تشر مردّا فانها ترد هم الى جهنم وقوله والخيرية الخ أي فأفعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال ان أعمال الكفار لا خير فيها أصلا فكيف يصح المفاضلة اه شيخنا وفي الشهاب وهذا جواب عما تخيل كيف فضلوا عليهم في خيرية الثواب في العاقبة والتفضيل يقتضي المشاركة وهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها اه **قوله** أفرأيت الخ) استفهام تعجيب أي تعجب يا محمد من قصة هذا الكافر ومن مقالته المذكورة اه شيخنا وعطفت هذه الجملة بالفاء ايذانا بأن فادة التعقيب كأنه قيل اخبرني بقصة هذا الكافر وعقب قصته اولئك وأرأيت بمعنى اخبرني كما قد عرفته والموصول هو المفعول الاول والثاني هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب الخ والواو تين جواب قسم مضمر والجملة القسمية كأنها في محل نصب بالقول اه سمين **قوله** العاصي بن وائل) هو بوسيدا عمرو فهو جدّ عبد الله بن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخنا **قوله** لخباب ابن الارت) من البدريين وقوله القائل له أي للعاصي وذلك ان خبابا كان صائغا فصاغ للعاصي حليا ثم طالبه باجرته وخوّفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصي استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فان اللام في جواب قسم مقدر أي والله لأوتين وهذا من شدّة تعنته في كفره اه شيخنا وفي القرطبي روى الائمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لي على العاصي بن وائل دين فاتيته أتقاضاه فقال لي لن اقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن اكفر به حتى يميتك ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت فسوف اعطيك اذا رجعت الى مال وولد قال وليس كذا قال الاعمش فنزلت هذه الآية وقال الكلبي ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصي حليا ثم تقاضاه اجرته فقال العاصي ما عندي اليوم ما اقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضيني فقال العاصي يا خباب الملك ما كنت هكذا وان كنت لمحسن الطلب فقال خباب ذاك اني كنت على دينك فأما اليوم فاني على دين الاسلام مفارق لدينك قال أو لستم تزعمون أن في الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فاخرني حتى اقضيك في الجنة استهزاء فوالله لئن كان ما تقول حقا

وجعل الله من الملائكة عليهم السلام (روى يزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) على الطاعات (والباقيات الصالحات) هي الطاعات (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أي عاقبة (أفرأيت) أخبرني (الذي كفر بآياتنا) القرآن (وقال لأوتين) في الآخرة (مالا وولدا) فأعطي ذلك في الدنيا والمعنى ليس الامر كما زعم (أطلع الغيب) فعلم ما يقول (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) فيما يدعيه (كلا) ردع عن مقالته (سنكتب ما يقول) في الآخرة فنعذبه عليه (ونمد له من العذاب مدا) نزيده ما يقول (ونرثه ما يقول) من المال والولد (ويأتينا فردا) يوم القيامة بلا مال ولا ولد كما خلقناه أول مرة (واتخذوا من دون الله آلهة) أصناما (ليكونوا لهم عزا) يمنعونهم من العذاب (كلا) ليس الامر كما زعموا (سيكفرون بعبادتهم) أي يجحدونها يوم القيامة (ويكونون عليهم ضدا) أعوانا عليهم (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا) تغريهم على المعاصي بالوسوسة (فلا تعجل عليهم) بالعذاب (إنما نعد لهم عدا) أيام آجالهم أو أعمالهم (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) ركبانا على النوق (ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا) عطاشا (لا يملكون الشفاعة) أي لا يشفع لهم (إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أي لا إله إلا الله (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) تعالى عن ذلك

انى لاضنينك فيها والله لاتكون انت يا خباب واصحابك ولى بها منى فانزل الله أفرأيت
الذى كفر بآياتنا الخ اه **قوله** وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان
وفى الزخرف قل ان كان للرحمن ولد وفى نوح ماله وولده قرأ الاربعة الاخوان بضم الواو وسكون
اللام ووافقهما ابن كثير وابو عمرو على الذى فى نوح دون السورتين والباقون وهم نافع
وابن عامر وعاصم قرأ واذلك كله بفتح الواو واللام فاما القراءة بفتحتين فواضحة وهو
اسم مفرد قائم مقام بطن واما قراءة الضم والاسكان فقيل هى كالتى قبلها فى المعنى يقال
ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هو جمع لولد نحو اسد واسد اه سمين **قوله**
أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية وأصله أطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا وأطلع
متعد بنفسه كقولك طلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون
من الحذف والايصال لكن فى القاموس أطلع عليه فكأنه يتعدى ولا يتعدى والعلم بوقوع
الرمى مفيد اه اما بعلم الغيب أو بقول الله له انه كائن لامحالة ولا يرد عليه أنه يجوز أن
يكون بواسطة اخبار ملك أو نبى مرسل لانه لتعظمه وكفره لا يزعم فلا يرد على الحصر شئ
اه شهاب **قوله** وان يؤتى ما قاله) معطوف على الهاء فى أعلمه اه شيخنا **قوله** كلا
سنكتب الخ) للنحويين فى هذه اللفظة ستة مذاهب أحدها وهو مذهب جمهور البصريين
كالخليل وسيبويه وابى الحسن الاخفش وابى العباس انها حرف ردع وزجر وهذا
معنى لائق بها حيث وقعت فى القرآن وما احسن ملاءمات فى هذه الآية زجرت وردعت
ذلك القائل والثانى وهو مذهب النضر بن شميل انها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون
جوابا ولابد حينئذ من أن يتقدمها شئ لفظا أو تقديرا وقد تستعمل فى القسم والثالث
وهو مذهب الكسائى وابى بكر بن الانبارى ونصر بن يوسف وابن واصل انها بمعنى حقا
والرابع وهو مذهب عبد الله الباهلى انها رد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع
الخامس انها صلة فى الكلام بمعنى اى كذا قيل وفيه نظر فان اى حرف جواب لكن مختص
بالقسم السادس انها حرف استفتاح وهو قول ابى حاتم وللتقرير هذه المذاهب موضع
هو اليق بها قد حققتها بحمد الله فيه اه سمين وذكرت كلا فى القرآن فى النصف الثانى
فقط وذكرت فى خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ما ذكرت ثلاثة وثلاثون مرة
ترجع الى اقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم
اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يتعين على ما قبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق
فالقسم الاول خمسة مواضع اثنتان فى هذه السورة واثنتان فى سورة الشعراء وواحدة
فى سورة سبأ والقسم الثانى تسعة واحدة فى سورة المؤمنون وثنتان فى سورة سأل
سائل وثنتان فى سورة المدثر الاولى فى الثالثة والاولى فى سورة القيامة والثانية فى سورة
ويل للمطففين والاولى فى سورة الفجر والتى فى سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع
عشرة الباقية اه شيخنا عن العزيزى جماعة **قوله** أى لا يؤتى ذلك) أى ما قاله **قوله**
سنكتب ما يقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع انه قد كتب من غير
تأخير لان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه

رقيب

(الاولى ان) حلقى بالبعد (ولدا) فاقضيك قال (ولدا) أطلع الغيب) أعلمه وان يؤتى ما قاله (كلا) ردع وزجر عن هذا القول (سنكتب) نأمر الحفظة بكتبه (ما يقول) من ذلك (ونمده من العذاب مدا) نزيده

رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله والثاني أن المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان وأستأهل كرخي **قوله** نزيده بذلك) أي بما يقوله **قوله** ونرثه ما يقول) أي نسلبه منه ونأخذه بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اهـ شيخنا وهذا ظاهر في المال الذي كان له في الدنيا وهو انما ادعى أن يجد مالا في الآخرة يعطى منه فهذا التعبير بعيد من سبب النزول الا أن يقال المعنى ونرثه ما يقول أي نظير ما يقول وهو المال الاخروي ونظيره هو المال الدنيوي وكان أبا السعود لحظ هذا المعنى ونضه ونرثه بموته ما يقول أي مسمى ما يقوله ومصداقه وهو مأوتي في الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بأنه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ما ذكر أي ننزع عنه ما اتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا عن أن يؤتى نفيرا وقطميرا اهـ وفي القرطبي وقيل نخرجه مما تمنّاه في الآخرة من مال وولد ونجعله يقدم من المسلمين ويأتينا فردا أي منفردا كالمال ولا ولد ولا عشيرة اهـ **قوله** أيضا ونرثه) ما يقول يجوز أن يكون الضمير في محل نصب بنزع الخافض فيكون نصبا بما يقول مفعولا به والتقدير ونرث منه ما يقول أي مسمى ما يقول ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا وما يقول بدل اشتمال منه فالمعنى نرث ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه والمراد بالفردية الانقطاع عنها بالكلية ولا يشكل ان مثل هذه الفردية لا يحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يبلى في أحيائه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه أبدا اهـ زاده **قوله** واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضلال من يرجى تنبيه عليها اثر حكاية مقالة الكافر المعهود واستنتاجها لنقيض مضمونها اهـ أبو السعود **قوله** الاوثان) مفعول أول والهة مفعول ثان وقوله ليكونوا اللام لام كي وقوله عزا أي أعزاء وفرد لانه في الاصل مصدر اهـ شيخنا **قوله** بأن لا يعذبوا) أي في أن لا يعذبوا **قوله** أي لا مانع من عذابهم) عبارة البيضاوي كلا ردع وانكار لتعززهم بها اهـ وقوله سيكفرون بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اهـ **قوله** كما في آية أخرى) أي في سورة القصص وهي قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اهـ شيخنا **قوله** ضدا) أي أضدادا وأفرده لما تقدم وقوله أعوانا أو أعداء تفسيران محكيان في المختار وغيره اهـ شيخنا وفي السمين وانما وحد الضد وان كان خبرا عن جمع لاحد وجهين امّا لانه مصدر في الاصل والمصادر موحدة مذكرة وامّا لانه مفرد في معنى الجمع اهـ وفي القاموس وضدّه في الخصومة من باب رد خلبه ومنعه برفق والقربة ملاءها وأضدّ غضب فضادّه خالفه وهما متضادان اهـ فضدّ كأنه مصدر سماعي أو اسم مصدر تأمل **قوله** تؤزهم) حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اهـ شيخنا أي تهيجهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تحبيب الرسول صلى الله عليه وسلم

(نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفرهم (ونرثه ما يقول) من المال والولد (ونأتينا) يوم القيامة (فردا) لا مال له ولا ولد (واتخذوا) أي كفار مكة (من دون الله) الاوثان (آلهة) أصناما (ليكونوا) بعبدتهم (لهم عزا) شفعاء عند الله (كلا) أي ليس الامر كذلك بل لا يعبدون بل (سيكفرون) بعبادتهم (بعبادتهم) أي يجحدونها يوم القيامة كما قال تعالى ما كنتم إيانا تعبدون (ويكونون عليهم ضدا) أعوانا عليهم في الآخرة كما قال تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) سلطناهم (تؤزهم) تزعجهم إلى المعاصي إزعاجا

أقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة اهـ بيضاوي وفي السمين قوله أزا مصدر مؤكد للأز والأزيز والهز والهزيز قال الزمخشري أخوات وهو التهييج وشدة الأزعاج والأزأ يضا شدة الصوت ومنه أزيز المرجل أزاوأزيزا أي غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت وفي الحديث فكان له أزيز أي للجذع حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وفي القاموس وأزت القدر توز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وأزازا بالفتح اشتد غليانها وأزالنار أوقدها وأزالشيء حركه شديدا اهـ **قوله** فلا تعجل عليهم) أي بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتظهر الأرض من فسادهم انما نعد لهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الأأيام محصورة وأنفاس معدودة اهـ بيضاوي يعني أن العد كناية عن القلة ولا ينافي هذا ما مر من أنه يمد لمن كان في الضلالة أي بطول لانه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند الله اهـ شهاب **قوله** انما نعد لهم عدا أي فلا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نؤاخذهم به وقوله الأيام والليالي هذا تفسير وقوله أو الأنفاس تفسير ثان اهـ شيخنا **قوله** بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعون باب الجنة اهـ شيخنا وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضى اللغة اذ الوفد في اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين لما ورد أنهم يحشرون ركبانا كما ورد في الكفار أنهم يساقون مشاة وفي البيضاوي وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش أو كالدواب التي ترد الماء اهـ **قوله** ونسوق المجرمين) أي الكافرين الى جهنم وردا أي مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحد الا بعد العطش وقيل يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم الى النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا اهـ خازن وفي القرطبي وقال عمرو بن قيس ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتك وانتعلتك في الدنيا اركبني اليوم وان الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتنها ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك السيء طالما ركبتني وانتعلتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلوهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان

(فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (انما نعد لهم) الايام والليالي والانفاس (عدا) الى وقت معلوم (يوم نحشر المتقين) ذكر (الى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين)

يجب ركوب الخيل وقد الى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لحمها من الياقوت الاحمر
ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر الابيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يجب
ركوب الابل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يجب
ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الاهوال اه
قوله يكفرهم) عبارة القرطبي والجرموني في قوله ونسوق المجرمين يعم الكفرة والعصاة
اه **قوله** لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة
على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أي الناس أل فيه استغراقية وقوله الا
من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل وقوله الشفاعة أي كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه
اه شيخنا وفي البيضاوي الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به
وليس هو أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو الا من
اتخذ من الله اذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن من قولهم عهد
الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير
مضاف أي لا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اه وعبارة الكرخي قوله أي الناس
قدره تمهيد الجعل الاستثناء في قوله الا من اتخذ متصلا لانه ذكر لفريقين المتقين
والمجرمين اذ هما قسما وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المراد بهم الكفار قال بعضهم
لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال آخرون لا يملك غيرهم أن
يشفع لهم وهذا أولى لان الاول يجري مجرى ايضاح الواضح فيكون منقطعا لانهم
لا عهد لهم والاول أوجه وبه جزم البيضاوي كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين
لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاسناد اليهم من باب اسناد فعل
البعض أحيانا الى المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك الآية على حصول الشفاعة لاهل الكبائر
لانه قال عقيبه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني للمؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى
فكل من اتخذ من الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو
التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه **قوله** أي شهادة أن لا اله
الا الله الخ) عبارة القرطبي قال ابن عباس العهد لا اله الا الله والكتبى من الحول والقوة
الا بالله وعدم رجاء غير الله اه **قوله** أي اليهود) أي بعضهم والنصارى أي بعضهم ومن
زعم أي من العرب فهو من عبدة الاوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى
بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا **قوله** قال
تعالى لهم) أي تقريعا وتوبيخا اه شيخنا **قوله** لقد جئتم) فيه التفات من الغيبة
الى الخطاب وقوله ادا في القاموس الادّ والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية
والمنكر كالادّ بالفتح وأدّته الداهية تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح
اه وقوله تكاد السموات الخ نعت للادّ اه شيخنا **قوله** ينفطرن) من الانفطار
وهو الانشقاق كما قال الشارح وقوله بالانشقاق أي انفتحت وهذا راجع لكل من
النون والتاء اه شيخنا **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء

(لا يملكون) أي الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أي شهادة أن لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وقالوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) أي ولدا ما (لقد جئتم شيئا ادا) أي منكرا عظيما (تكاد السموات يتفطرن) بالتاء والياء وفي قراءة بالنون والشين

أى يتعطفن وظاهر صنيعه أن القراءات أربعة وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط لانه اذا قرئ تكاد بالتاء جاز فى ينفطرن النون والتاء وان قرئ يكاد بالياء التحتية تعين فى ينفطرن التأنيث والقراءات الثلاثة سبعية اهـ شيخنا **قوله** وتنشق الارض) أى تتصدع بهم وتخر الجبال هدا) أى تسقط وتنطبق عليهم اهـ خازن فقول الشارح أى تنطبق عليهم راجع للجبال اهـ **قوله** وتخر الجبال هدا) فى هدا ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر فى موضع الحال أى مهدودة وذلك على أن يكون هدا مصدرا من هد زيد الحائط يهده هدا أى هدمه وبابه رد والثانى وهو قول أبى جعفر أنه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان فى معناه لان الخرور السقوط والهدم وهذا على أن يكون من هد الحائط يهد بالكسر أى انهدم فيكون لازما والثالث أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشرى أى لان تهد اهـ سمين **قوله** من أجل أن دعوا) أى نسبوا أشار به الى أن محل أن دعوا نصب على المفعول له والعامل فيه هدا أى هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين واولهما فى الآية محذوف قال الزمخشرى طلبا للعموم والاحاطة بكل ما ادعى له ولدا اهـ كرخى فان قلت ما معنى هذا التأثر من أجل هذه الكلمة قلت فيه وجهان أحدهما أن الله تعالى يقول للشئ كن فيكون فكأنه قال كدت أفعل كذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تفوه بها لولا حلمى المانع أن هذا استعظام لهذه الكلمة قال ابن عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا لله ولدا اهـ خازن وفى البيضاوى والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها أو ان فظاعتها مجلبة للغضب من الله بحيث لولا حلمه لحرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها اهـ **قوله** أن دعوا) متعلق بكل من الافعال الثلاثة ينفطرن وما بعده اهـ شيخنا **قوله** قال تعالى) أى ردا عليهم **قوله** أى ما يليق به ذلك) أى لا يمكن ولا يتأتى منه **قوله** ان كل لما) بمنزلة التعليل **قوله** الا آتى) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر فى آتى وقوله منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اهـ شيخنا **قوله** يوم القيامة) ظرف لآتى وقوله منهم عزيزا من كل **قوله** لقد أحصاهم) أى أحاط بهم علما وعدهم أى عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شئ من أمورهم اهـ خازن **قوله** فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اهـ شيخنا وفى الكرخى فلا يخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع أن الاحصاء هو العد أو الحصر والحصر لا يكون الا بعد معرفة العدد وحاصل الجواب مع الايضاح أن له معنى ثالثا وهو العلم كقوله وأحصى كل شئ عددا أى علم عدد كل شئ فالمعنى هنا لقد أحاط بهم علما وعدهم شخصا ونفسا وغيرها عدا اهـ **قوله** سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل فى الدنيا كما قرره بأداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ

بين

بالانشقاق رمنه وتشقق الارض ومخر الجبال عليهم من جهل أى تنطبق عليهم (ولدا) قال تعالى (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) أى ما يليق به ذلك لان (ما من) أى ما (كل من فى السموات والارض) ذليلا خاضعا (الا آتى الرحمن عبدا) يوم القيامة منفردا عزيزا وحيدا (لقد أحصاهم) علم عددهم (وعدهم عدا) أحاط بهم علما (وكلهم آتيه) فرد (يوم القيامة فردا) بلا مال ولا ولد (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فيما بينهم (سيجعل لهم الرحمن ودا) يتحابون فيما بينهم

بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك اذا ظهر الاسلام فالمعنى الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخي أو في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل اه بيضاوي **قوله** ودا) أي محبة وفي المصباح ودده أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة وودت لو كان كذا أود أيضا ودا وودادة بالفتح تمنيته اه وفي المختار الود بضم الواو وفتحها وكسرها المودة اه وفي السبعين العامة على ضم الواو وقرأ ابن الحارث الحنفي بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل أن يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اسمين اه **قوله** فانما يسرناه) أي أنزلناه ميسرا بلسانك أي لغتك بدليل قول الشارح العربي أي باللغة العربية أي ولو أنزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الانذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر ينساق اليه النظم الكريم كأنه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وأنذر فانما يسرناه الخ اه أبو السعود **قوله** قوما لدا) جمع ألد أي شديد الخصومة وهذا لهم من قبيل قوله فعل لخوارهم وحمرا اه شيخنا **قوله** وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوما لدا **قوله** هل تحس) تجد وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام انكاري كما أشار له بقوله لا أي بادوا وهلكوا عينا وأثرا فلا تجد أحدا منهم ولا تسمع لهم صوتا اه شيخنا وقرأ العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء من أحس وقرأ أبو جعفر وابن أبي عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرأ بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه أي شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين وفي المصباح الحس والحسيس الصوت الخفي وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشئ احساسا علم به بتعد بنفسه مع الالف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر تعدى بالباء على معنى شعرت أيضا اه **قوله** منهم) حال من أحد اذ هو في الاصل صفة له ومن أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين **قوله** ركزا) أصل الركز الخفاء ومنه طرف الرمح اذا غيب في الارض الركاز المال المدفون والمعنى أستأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفي اه أبو السعود

سورة طه مكية

قال الجلال السيوطي في الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية اه كرخي وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اه قرطبي **قوله** الله أعلم بمراده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف عليها تاما وهي آية مستقلة لا محل لها من الاعراب في قوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل ان طه اسم لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه فعل أمر وأصله طأها أي طأ الارض بقدميك معا خوطب بذلك لما كان يقوم في تهجده على احدى رجليه ويرفع الاخرى من شدة التعب وطول القيام وقيل الخازن اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه

(قوله بلسانك) أي القرآن (العربي) أي الذي نزل بلغة العرب (لتبشر به المتقين) الذين يخافون ربهم بالايمان (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع ألد أي جدل (كم أهلكنا) أي كثيرا من القرون (قبلهم) أي أهل مكة (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع) منهم (لهم ركزا) صوتا خفيا أي ليس منهم أحد ولا يسمع لهم صوت (طه) الله أعلم بمراده بذلك

اه وفي القرطبي قال مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يربطون الحبال في
فصولهم في الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية
وقال الكلبي لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت
عبادته فجعل يصلي الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية فامره الله أن يخفف عن نفسه
فيصلي وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل فكان بعد هذه الآية يصلي وينام اه
قوله (لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوي لتتعب بفرط تاسفك على كفرهم يشير اذ ما عليك
الا ان تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقا شائع بمعنى التعب ولعله علل
اليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة
عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به اه بيضاوي **قوله**
من طول قيامك) بيان لما فعلت **قوله** الا تذكرة) حمله على الانقطاع لان التذكرة ليست
من جنس الشقاء المنفي اه شيخنا وعبارة الكرخي أشار الى ان الاستثناء منقطع
وان تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من للتشقى
وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى في التشقى باللام لاختلاف العامل لان ضمير أنزلناه
وضمير لتشقى للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يتحد الفاعل واتحد في تذكرة لان المذكر هو الله
تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه في الكشاف اه **قوله** لمن يخشى
أي لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانزال أو لمن علم أن الله انه يخشى بالتخويف منه فانه
المنتفع وكانه يشير الى أن اللام في لمن يخشى لام العاقبة اه **قوله** بدل من اللفظ
بفعله) أي عوض فليس المراد البدل الاصطلاحي وقوله من اللفظ أي من التلفظ والنطق
بفعله أي المقدر تقديره نزلناه تنزيلا فحذف وجوبا على حد قوله والحذف حتم مع
بدل من فعله اه شيخنا **قوله** (الرحمن) أشار الشارح الى أن هذا نعت مقطوع لقصد
المدح اه شيخنا **قوله** (استوى يليق به) تقدم في سورة الاعراف أن هذا على
طريقة السلف المفوضين علم المتشابه الى الله تعالى وأما على طريقة الخلف المأولين
والمفسرين له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر اه **قوله**
من المخلوقات) راجع للثلاثة **قوله** وما تحت الثرى) في المصباح الثرى وزان
الحصى ندى الارض وثرت الارض بالألف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندى
فان لم يكن ندى فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا نديت الارض ندى من
باب تعب فهي ندية مثل تعبة ويعدى بالهمزة والتضعيف واصابها نداوة وندوة بالضم
والثقيل اه **قوله** والمراد) أي بما تحت الثرى **قوله** وان تجهر بالقول الخ) المقصود من
هذا السياق النهي عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح
بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر وأما ارشاد العباد الى أن الجهر ليس لاسماعه تعالى بل لغرض
آخر كحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه ابو السعود وعبارة البيضاوي وان
تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى أي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غني عن جهرك
فانه تعالى يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر
فيهما

فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكور وسوخه فيها ومنعها عن الاشتعار بغيره وهضمها بالتضرع والجوار اه **قوله** فالله غنى الخ اشار به الشارح الى ان جواب الشرط وهو محذوف وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا **قوله** وأخفى أى والذى هو اخفى من السر فاخفى أفعل تفضيل وتنكيره للمبالغة فى الخفاء اه ابو السعود وفى السمين قوله وأخفى جوّز وا فيه وجهين أحدهما أنه أفعل تفضيل أى وأخفى من السر والثانى أنه فعل ماض أى وأخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجملة اما مستأنفة او الجملة المنفية خبرها واما خبر لمبتدا محذوف اى هو الله اه **قوله** أى ما حدثت به النفس الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس السر ما حدّث به الانسان به غيره فى خفاء وأخفى منه ما أضمره فى نفسه مما لم يحدّث به غيره وعنه أيضا السر حديث نفسك وأخفى من السر ما ستحدّث به نفسك مما لم يكن وهو كائن أنت تعلمها تسر به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسر غدا والمعنى الله يعلم السر وأخفى من السر وقال ابن عباس أيضا السر أسرّ ابن ادم فى نفسه وأخفى أخفى على ابن ادم عما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق فى علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره السر ما أضمره الانسان فى نفسه وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد وقال ابو زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سر عز وجل وانكر ذلك الطبرى وقال ان الذى هو أخفى هو الذى ليس فى سر الانسان وسيكون فى نفسه كما قال ابن عباس انتهت **قوله** فلا تجهد نفسك) بفتح التاء والهاء وبضم التاء وكسر الهاء لانه يقال جهده وأجهده اه شيخنا وفى المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم والجهد بالفتح المشقة ويقال جهد ابنه وأجهدها أى حمل عليها فى السير فوق طاقتها وجهد الرجل فى كذا أى جدّ فيه وبالغ وبا بهما قطعا اه **قوله** والحسنى) مؤنث الاحسن أى فهى اسم تفضيل توصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه ابو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال لم يقل الحسنان اه شيخنا وفى السمين والحسنى تأنيث الاحسن وقد تقدّم غير مرّة ان جمع التكسير فى غير العقلاء يعامل معاملة المؤنث الواحدة اه **قوله** وهل أتاك (حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذى اليه انتهت مساق الحديث وبيان انه امر مستمر فيما بين الانبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له انني أنا الله لا اله الا أنا وبه ختم موسى عليه السلام مقالته حيث قال اغا الهكم الله الذى لا اله الا هو اه ابو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر فى قلبه وهذه الصورة أبلغ فى ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عنى كذا فيتطلع السامع الى معرفة ما توحى اليه اه كرخى **قوله** (اذ رأى نارا) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر أى حين رأى نارا كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم أى اذكر وقت رؤيته نارا روى أنه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى أمه وأخيه بمصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق

فالله غنى عن العبد ان يعلم السر وأخفى منه أى ملخصا ما تحدث به النفس فلا تجهد نفسك بالتضرع والجوار فالله يعلم ما تسر به نفسك وما تخفيه منها فلا تجهد نفسك بالتضرع والجوار (وهل أتاك حديث موسى) فى الاسماء الحسنى الواردة فى الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة (اذ رأى نارا)

مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولد له ولد فى
ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته وأصابه
عند وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو فى ذلك اذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا
فقال لاهله امكثوا أى أقيموا مكانكم امرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما هم عليه من الذهاب
الى النار كما هو المعتاد لئلا ينتقلوا الى موضع اخر فانه مما لا يخطر ببال والخطاب فى
امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع امّا لظاهر لفظ الاهل أو للتخيير
كما فى قول القائل * (وان شئت حرمت النساء سواكم) * اه ابو السعود **قوله** (لاهله
لامرأته) وهى بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفورياء وقيل صفورا واسم
اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا واختلف فى التى تزوجها موسى هل هى الصغرى أو الكبرى
اه من شرح الكائل وروى انه لما نادى موسى بالوادى المقدس وأرسله الى فرعون
شيعته الملائكة وصاحبه وخلف أهله فى الموضع الذى تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين
فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم
خبر موسى بعد ما جا وبنى اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى
موسى بصراة زاده **قوله** (فى مسيره من مدين) أى لما قضى الاجل الذى جعله عليه
شعيب ومدين هى قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله اذ رأى نارا سيأتى
فى القصص انس من جانب الطور نارا والطور قيل هو الذى بين مصر وأيلة وقيل هو الذى
بفلسطين اه جميعه من البيضاوى وبعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون
وذكر القول الاول ما نقدم فى سورة مريم من قوله ونادياه من جانب الطور الايمن حيث
قال هذا المفسر هناك الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذى بين مصر
وأيلة يكون على يمينه المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد اه **قوله** (انى انست) أى
ابصرت والايناس الابصار البين ومنه انسان العين لانه يبصر به الاشيا وقيل هو
الوجدان وقيل الاحساس فهو اعم من الابصار اه سمين **قوله** (بخبر) أى ابصار
يبينا لانه شبهة فيه اه ابو السعود **قوله** (بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار
وهى الشعلة فى رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض
بمعنى المقبوض والمنقوض ويقال قبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا
قول المبرد وقال الكسائى ان فعل وأفعل يقالان فى المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما
وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من
قبس اه **قوله** (أو أجد) أو ما نعت لخلق وقوله على النار أى عندها اه **قوله** هاديا
أشار به الى أن انتصابه يهدى على أنه مفعول به وأنه بمعنى هاديا فالمصدر بمعنى الوصف
ولعلهم لم يقل قوما يهدون كما فى الكشاف لدلالة ما فوق الواحد الظاهر أن أو فى قوله
أو أجد لمنع الخلو ومعنى الاستعلاء فى قوله على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب
منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد اه كرخى أو انها بمعنى
عند **قوله** (وكان خطأ طريقه) وذلك انه سار على غير الطريق مخافة من ملوك الشام

وكانه

فقال لاهله (لامرأته) وذلك فى مسيره
(امكثوا) من مدين طالبا مصر (انى آنست)
أبصرت (نارا لعلى آتيكم منها بقبس) شعلة
فى رأس قضيب أو عود (أو أجد على النار هدى) أى
أجد عندها من يدلنى على الطريق
وكان أخطأ طريقه هاديا فى الليل

وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار
في البرية غير عالم بالطريق فأجاءه السير الى جانب الطور الغربي الأيمن وأخذت امرأته في الطلق
فولدت له ولدا في هذه الحالة وتفرقت ماشيته التي معه من شدة الظلمة واشتد عليه
الحال فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب
الطور فقال لأهله امكثوا الخ اه خازن **قوله** لعدم الجزم بوقوع الوعد) عبارة البيضاوي
ولما كان حصولها مترقبا بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا
ولذلك حققه لهم بأن ليوطنوا أنفسهم عليه اه **قوله** فلما أتاها) أي النار التي انسها
قال ابن عباس أي شجرة خضراء عطفت بها من أسفلها الى أعلاها نارا بيضاء تتقد كأضوء ما
يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة
الماء الشجرة تغير ضوءها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا
وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم
وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هي اربعة انواع
نوع له نور واحراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور ولا احراق وهي نار الاشجار ونوع له نور بلا احراق
وهي نار موسى عليه السلام ونوع له احراق بلا نور وهي نار جهنم اه ابو السعود **قوله** وهو
شجرة عوسج) أي وهي موقدة في شجرة عوسج جمع عوسجة أي شجرة والعوسج شجر الشوك
وسيأتي له في القصص انها شجرة عوسج أو عليق أو عناب اه وفي المصباح العوسج فوعل
من شجر الشوك له ثمر مدور فاذا عظم فهو العزقد يفرق بين مفرده الواحد فعوسجة وبها سمي
اه **قوله** نودي يا موسى اني أنا ربك) هذا أول الكلمة بينه وبين الله تعالى وسيأتي
آخرها وهو قوله ان العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة
والا فله مكالمات أخر اه وفي الخازن نودي يا موسى أي فأجاب سريعا وما يدري من
دعاه فقال لي أسمع صوتك ولا أدري مكانك فأين أنت فقال تعالى أنا فوقك ومعك
وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغي ولا يكون الا من الله فأيقن وعلم
أن الكلام بكل الجهات حق أن كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من جميع الجهات اه
وفي البيضاوي قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك
تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع
الاعضاء اه وبيسر هذا السداد والخطاب هو الذي وقع فيه الصعقة وذلك الجبل كما تقدم
ذكره في سورة الاعراف بل هذا غير هذا أول بدء رسالته وذاك انما كان بعد عروق
وعلى حين أعطاه الله التوراة اه شيخنا **قوله** فاخلع نعليك) أي تعظيما قيل
لبسا شر الوادي بقدميه تبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف
السلف بالكعبة حفاة وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار ميت غير
مدبوغ كما روي عن السدي وقتادة اه كرخي وروي أنه خلعهما ولقاهما خلف الوادي اه
مدارك **قوله** بالتنوين وتركه) سبعيتان وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث **قوله**
(انا اخترتك) أي للنبوة والرسالة اه ابو السعود فنباه وأرسله في ذلك الوقت

(وقال لعلي آتيكم منها بخبر) أو جذوة (لعلكم تصطلون) بالجزم على الوعد (فلما أتاها نودي) بالتشديد والتخفيف (يا موسى) (إني أنا ربك) بكسر أن على الاستئناف وفتحها بدل اشتمال من الضمير المنصوب في نودي بتقدير الباء (فاخلع نعليك) أمر بذلك لدنو الوادي المقدس (طوى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروفا وغير مصروف باعتبار البقعة أو المكان (وأنا اخترتك) بالوحي والرسالة فاستمع لما يوحى

وفي ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتي في المشارع عند قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى اه شيخنا وقوله من قومك تقدير للمفعول الثاني والأول هو الكاف اه **قوله** إنني أنا الله) بدل مما يوحى وقوله أنا الله الخ اشارة للعقائد العقلية وقوله إن الساعة آتية الخ اشارة الى العقائد السمعية وقوله فاعبدني الخ اشارة للأحكام الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا **قوله** لذكرى فيها) أشار به الى أن ذكرى مصدر مضاف الى المفعول أي لتذكرني في الصلاة فانها مشتملة على كلامي وقيل المصدر مضاف للفاعل أي لذكري اياك اه كرخي وعبارة أبي السعود وخصت الصلاة بالذكر وأفردت بالامر مع اندراجها في الامر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات لما تنيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكري أي لتذكرني فان ذكري كما ينبغي لا يتحقق الا في ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرني فيها لا شتمالها على الاذكار أو لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لا خلاص ذكري وابتغاء وجهي لا تراءي بها ولا تقصد غرضا اخر أو لتكون ذاكرا لي غير ناس وقيل لذكري اياها وأمري بها في الكتب أو لان أذكرك بالمدح والثناء وقيل لأوقات ذكري وهي مواقيت الصلاة أو لذكر صلاة القائم اه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها لان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكري اه **قوله** إن الساعة آتية) اي كائنة وحاصلة لا محالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول لها آتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه اذا سلب خفاءه اه بيضاوي وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار بأنها ستأتي تحقيقا اظهارا لها في الجملة وهو ينافي اخفاءها أولوه بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسر أكاد بأريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أو أقرب أن أخفيها أي أخفي ذكرها الاجمالي والمخفي انه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما في قوله تعالى عسى الله أن يأتيه لحكمة وهي اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال الصالحة وقوله أو أكاد أظهرها أي أعين وقتها فمتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيئا واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب **قوله** أيضا إن الساعة آتية) لا محالة بدل اشتمال لان كلمة إن واسمية الجملة قالوها هنا وفي الحج بحذف لام التأكيد وقالوا في غافر بإثباتها لانها انما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيده انما يحتاج اليه اذا كان المخبر به شاكا في الخبر والمخاطبون في غافر هم الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك وبما تقرر علم أن كاد من الله واجب كقوله تعالى قل عسى أن يكون قريبا اي هو قريب في الحكمة فاخفاء الساعة واخفاء وقت الموت أن الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الانسان بالمعصية الى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لا يليق اه **قوله** لتجزى) متعلق بأخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعترضية بينهما لا نعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف فان عمل ثم وصف جاز اه كرخي

قوله بما تسعى به) وفي نسخة فيه من خير أو شر أشار به الى أن ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون مصدرية ولا بد من مضاف أي تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ما سعته اه كرخي قوله فلا يصدنك عنها) أي عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الاليق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهي بطريق التهييج والالهاب اه أبو السعود وفي السمين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها من لا يؤمن هو المنهي صورة والمراد نهي المخاطب وهو موسى فهو من باب لا أرينك ههنا وقيل ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضمير ان في عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل في عنها للصلاة وفي بها للساعة اه قوله فتردى) منصوب بفتحة مقدرة على الالف بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة في جواب النهي اه شيخنا وفي السمين فتردى يجوز أن ينتصب في جواب النهي بإضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى اه وفي المختار وردى من باب صدى أي هلك وأرداه غيره وردى في البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى اذا سقط فيها أو تهور من جبل اه قوله وما تلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لانه حال كقوله وهذا بعلي شيخا والعامل في الحال المقدرة معنى الاشارة وجوز الزمخشري أن تكون تلك موصولة بمعنى التي وبيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لانهم لم يجعلوا من أسماء الاشارة موصولا الا اذا بشرط ذكرناها أول هذا الكتاب وأما الكوفيون فيجيزون ذلك في جميعها ومنه هذه الآية عندهم أي وما التي بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طلق أي والذي تحملينه اه سمين قوله الاستفهام للتقرير) أي فانه سبحانه وتعالى عالم بما في يمينه وانما أراد أن يقرر موسى ويعترف بكونها عصا ويزداد علما بما منحه الله في عصاه فلا يعتريه شك اذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى وفي كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك اه كرخي قوله ليرتب عليه) أي ليرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهي انقلابها حية وسيأتي تنبيها في قوله قال ألقها الخ اه شيخنا قوله قال هي عصاي الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الاول منها لكنه زاد في الجواب لان المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اه شيخنا وكانت عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها لموسى بعد أن زوجه ابنته وعين هذا الشاب في سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من اس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب اه قوله أعتمد عليها) أي اذا عييت أو وقفت على قطيع الغنم اه بيضاوي والتوكأ التحامل على الشيء وهو بمعنى الاتكاء قوله عند الوثوب) أي النهوض للقيام كما عبر به غيره اه شيخنا قوله وأهش) في السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أي خبطته ليسقط وأما هش يهش بكسر العين في المضارع فمعناه البشاشة وقرأ النخعي بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول محذوف والمقدر تين أي أهش الورق والتمر وقيل هي في هذه القراءة من هش يهش اذا مال

(قوله بما تسعى به) أي من خير وشر (قوله فلا يصدنك عنها) أي عن تصديقها (قوله فتردى) أي تهلك (قوله وما تلك بيمينك) أي ما استفهامية (قوله للتقرير) أي لموسى (قوله أعتمد عليها) أي أتوكأ عليها (قوله عند الوثوب) أي النهوض للقيام (قوله وأهش) أي أخبط

اه وفي المصباح هش الرجل هشاشا من باب دمال بصاه وفي التنزيل وأهش بها على غنمي وهش الشجرة هنا أيضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشئ يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش أيضا هشوشا صار هشا اى سريع الكسر وهش الرجل هشاشة اذا تبسم وارتاح من باب تعب وضرب اه **قوله** (خبط) في المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب أسقطته فاذا سقط فهو خبط بفتحتين فعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اه **قوله** (وفيها مارب أخرى) أجمل في هذا الجواب لما جاء من الله تعالى لطول الكلام واما رجاء أن يسئل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ بالخطاب اه شيخنا **قوله** (لحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اه شيخنا وأشار بالكاف الى أن لها منافع أخر فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتيها تصير دلوا متلئا روى عن ابن عباس أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج لها يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت واذا أراد الاستقاء من البئر أدلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج واذ ظهر له عدو وكانت تحارب وتناضل له اه خازن وفي القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال امسك العصا سنة الانبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء وعون الضعفاء وغم المنافقين وزيادة في الطاعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا أعيى اه **قوله** زاد في الجواب بيان حاجاته بها) أي والا فكان يكفيه الجواب الاول اه شيخنا بل كان يكفيه أن يقول هي عصا من غير اضافته الى نفسه **قوله** (فألقاها) أي طرحها على الارض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اه خازن **قوله** (فاذا هي حية) عبر هنا بحية وفي آية أخرى بثعبان وفي أخرى بأنها كالجان فأشار الشارح الى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل في الصغير والكبير والذكر والانثى فالثعبان من أفرادها وبقوله كثعبة الثعبان الخ وقوله المعبر به فيها أي في العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتي في قوله تهتز فلما رآها تهتز كأنها جان وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير بخلاف الجن فانه النوع المعروف اه شيخنا وعبارة البيضاوي قيل انه لما ألقاها انقلبت حية صفراء عظيمة الصماشة تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للمبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وخفة الجان ولذلك قال في الآية الاخرى كأنها جان انتهت وفي المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والانثى والجمع الثعابين اه وفي القاموس والثعبان الحية الذكر الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اه **قوله** (ثعبانا عظيما) وصارت شعبتاها شدقين

والله

أخضر ورق الشجر (ربها) ليسقط (وفيها مارب) جمع مأربة (أخرى) كمثالث الزاد والسقاء وهز الورق حتى يتناثر (فألقاها) كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى

والجمر عنقا وعرفا وعينا هاتقلان كانا ثمر بالعجوة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لأسنانها صرير عظيم اه خازن **قوله** فأدخل يده) أى مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لا تخف كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له رأيت لو اذن الله لها أكانت تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها فى فم الحية الخ اه خازن وعبارة البيضاوى لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل يده فى فمها وأخذ بلحييها انتهت **قوله** وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أى علم وقوله أن موضع الخ فى محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ فاعله وقوله موضع الادخال وهو فمها موضع مسكها أى الامساك عليها وقوله بين شعبتيه الخ ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أى لما وضع يده فى فمها وانقلبت عصا ويده بحالها أى محل يده هو بين الشعبتين فالشعبتان صارا شرقين وصار ملتحمتهما وهو محل مسكها بيده عنقا للحية اه شيخنا **قوله** وأرى ذلك) أى قلبها حية مع أنه فى ذلك الوقت لم يكن عنده أحد يرسل اليه ويحاججه فالحكمة فى اطلاع الله له على هذا الامر العظيم أن يأنس ولا يخرج منه اذا حصل عند فرعون اه شيخنا **قوله** لدى فرعون) أى عنده **قوله** بمعنى الكف) أى لا بمعنى حقيقتها وهى من الاصابع الى المنكب وقوله تحت العضد بيان للمراد من الجنب هنا أى المراد به خصوص ما تحت العضد وقوله الى الابط بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدأ أى والعضد من المرفق الى الابط وجمع الابط على باط مثل حمل وأحمال اه شيخنا وفى القرطبى والجناح العضد قاله مجاهد وقال الى بمعنى تحت وقال قطرب لجناحك أى الى جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لانه محل الجناح وقال مقاتل الى بمعنى مع أى مع جناحك اه **قوله** من الأدمة) أى السمرة **قوله** من غير سوء يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن يؤتى بشئ يرفع توهم غير المراد وذلك أن البياض قد يراد به البرص والبهق فأتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اه كرخى **قوله** تغشى البصر) أى تغطيه وتحجبه عن الادراك **قوله** آية أخرى) أى غير العصا **قوله** لنريك الخ) تعليل لمحذوف أى وانما أمرناك بما ذكر لنريك بها أى باليد وفى السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أى دللنا بها لنريك أو لنجعلها أو باتيناك المقدر اه ولما كانت الاراءة ليست وقت الامر بل وقت الفعل الواقع عند فرعون قيد الشارح بقوله اذا فعلت فهو ظرف لنريك وقوله ذلك أى المذكور من الضم والاخراج وقوله لاظهارها علة للعلة أى قوله لنريك الآية الكبرى لاجل أن نظهرها للناس أى فرعون ومن معه وهذا قريب من قوله فى العصا وأرى ذلك السيد موسى الخ اه شيخنا **قوله** الكبرى) أعربه الشارح مفعولا ثانيا أى نعتا للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الاول هو الكاف ومن آياتنا حال أى لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا وفى السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز

(قال اخبرنى ما اسمك وانصف) منها (سنعيدها سيرتها الاولى) فادخل يده فى فمها فخلعت عصا وتبين الموضع مسكها بين الادخال موضع مسكها وأرى ذلك السيد شعبتيها وأرى ذلك انقلبت موسى لتلا يفزع (واضمم يدك) أى اجعل بعضها على بعض (الى جناحك) أى الى جنبك (تخرج بيضاء من غير سوء) أى برص (واخفض عليك جناحك) أى ضم يدك الى صدرك (من الرهب) أى الخوف (فذانك برهانان) أى حجتان (من ربك) أى مرسلك (الى فرعون وملائه) أى قومه (انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن الطاعة (قال رب انى قتلت منهم نفسا) أى قبطيا كما مر (فأخاف أن يقتلون) أى بها (وأخى هارون هو أفصح منى لسانا) أى أبين منى كلاما (فأرسله معى ردءا) أى عونا (يصدقنى) أى بتصديقه اياى (انى أخاف أن يكذبون) أى بكسر الهمزة وفتحها (قال سنشد عضدك بأخيك) أى نقويك به (ونجعل لكما سلطانا) أى تسلطا (فلا يصلون اليكما) أى لا يقدرون على ايذائكما (بآياتنا) أى بسببها (أنتما ومن اتبعكما الغالبون) أى لهم العاقبة (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) أى واضحات (قالوا ما هذا) أى ما جئت به (الا سحر مفترى) أى كذب مختلق (وما سمعنا بهذا) أى بمثله (فى آبائنا الأولين) أى الماضين (وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) أى بأنى جئت به من عند الله (ومن تكون له عاقبة الدار) أى الجنة (انه لا يفلح الظالمون) أى لا يفوزون بمطلوب (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى) أى ما أعلم لكم من اله يستحق العبادة غيرى (فأوقد لى يا هامان على الطين) أى اطبخ لى الآجر (فاجعل لى صرحا) أى بناء عاليا (لعلى أطلع الى اله موسى) أى أصعد اليه (وانى لأظنه من الكاذبين) أى فى دعواه أن له الها غيرى (واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق) أى تكبروا عن الايمان بغير حق (وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) أى للجزاء (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) أى ألقيناهم فى البحر (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) أى آخر أمرهم (وجعلناهم أئمة) أى قادة فى الكفر (يدعون الى النار) أى يدعون من رآهم الى أعمال توجب النار (ويوم القيامة لا ينصرون) أى لا يمنعون من عذاب الله (وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) أى طردا عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أى المطرودين عن الرحمة (ولقد آتينا موسى الكتاب) أى التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الأولى) أى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط (بصائر للناس) أى حججا يستبصرون بها (وهدى) أى من الضلالة (ورحمة) أى من العذاب (لعلهم يتذكرون) أى يتعظون (وما كنت بجانب الغربى) أى الجبل الغربى (اذ قضينا الى موسى الأمر) أى أمر النبوة وأمر الشريعة (وما كنت من الشاهدين) أى الحاضرين ذلك (ولكنا أنشأنا قرونا) أى أحدثنا بعد موسى أمما (فتطاول عليهم العمر) أى فطال عليهم العمر فنسوا العهد (وما كنت ثاويا) أى مقيما (فى أهل مدين) أى كشعيب (تتلو عليهم آياتنا) أى القرآن (ولكنا كنا مرسلين) أى الى الناس أجمعين (وما كنت بجانب الطور) أى الجبل الذى كلم الله عليه موسى (اذ نادينا) أى موسى بالوحى (ولكن رحمة من ربك) أى أرسلناك رحمة (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) أى من نبى (لعلهم يتذكرون) أى يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) أى عقوبة (بما قدمت أيديهم) أى بسبب ما قدموا من المعاصى (فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا) أى هلا أرسلت الينا رسولا (فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) أى المصدقين بك وبآياتك

ان يتعلق من آياتنا بمحذوف على أنه حال من الكبرى ويكون الكبرى على هذا مفعولا ثانيا
لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا أى بعض آياتنا ويجوز أن يكون
المفعول الثانى نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة
لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اه ومن المعلوم أن الكبرى
اسم تفضيل أى التى هى أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك كآلاء المراد الكبرى
فى الاعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقل الخازن عن ابن عباس لانها لم تعارض
أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتى اه شيخنا وروى أنه عليه الصلاة
والسلام كان اذا أدخل يده اليمنى فى جيبه وأدخلها تحت ابطه الايسر وأخرجها كان
لها نور ساطع يضوء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوءا ثم اذا ردها الى جيبه
صارت الى لونها الاول هذا زاده **قوله** واذا أراد عودها) أى وكان اذا أراد عودها
وهذا نظير قوله فى العصا فعادت عصا الخ اه شيخنا وقوله وأخرجها أى لتخرج سمراء
اه **قوله** اذهب الى فرعون) أى بآيتين الآيتين وهما العصا واليد اه بيضاوى
وقوله بسوء حال **قوله** ومن معه) أى من القبط بدليل الآية الاخرى الى فرعون
وملائه وانظر رسالتنا لنبى اسرائيل من أين تؤخذ اه شيخنا وتقدم أنها تؤخذ من
قوله وأنا اخترتك على ما قاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل
قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك
بعينى وسمعى ان معك يدى ونصرى وانى ألبسك جبة من سلطانى تستكمل بها القوة فى
أمرى أبعثك الى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى
وأنكر بوبيتى أقسم بعزتى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة تبيد
وتكدر هامته منى وسقط من عينى فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نقمتى وقل له قولا
لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا يطرف ولا ينتفض الا بعلمى وكلام طويل قال فانطلق
موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند
ذلك قال رب اشرح لى صدرى قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك والسبب فى هذا
السؤال ما حكى الله تعالى عنه فى موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق
صدرى ولا ينطلق لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين حتى فى تلك
الساعة من كلمته وكثرة جنوده وكان يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل
الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى واذا علم
ذلك لم يخف فرعون وعدة من كلمته وكثرة جنوده وقيل اشرح لى صدرى بما تلهمنى عند
ما أمرتنى على من الوحى اه خطيب **قوله** قال رب اشرح لى صدرى) متعلق بما شرح قال
الزمخشرى فان قلت على من قوله اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ما جدواه والكلام منتظم
بدونه قلت قد أبهم الكلام أولا فقال اشرح لى ويسر لى على أن ثم مشروحا وميسرا ثم
بين وربما الابهام بذكرهما لكان أول لطلب الشرح لصدره والتيسير لأمره ويقال ليسر
لكل واحد منه فيتيسر للبليغ ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اه سمين **قوله**

واصل

واحلل عقدة من لساني) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذي يمنع الافهام بدليل قوله يفقهوا قولي وبدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لساني أي عقدة كائنة من عقده اه أبو السعود وعبارة البيضاوي واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال بنعم تمسك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها اه ومن لساني يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أي عقدة من عقد لساني ولم يذكر الزمخشري غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والاول أحسن اه سمين **قوله** بجمرة وضعها بفيه وهو صغير وذلك أنه لا عهد لفرعون ذات يوم فتقف آسية فاغتمت وهمت بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يفتك منه لانه لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى له بهما فأخذ الجمرة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان في حجر فرعون ذات يوم وهو صغير فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية ان هذا عدوي وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل وقيل أم موسى لما فطمته ردته الى فرعون نشأ في حجره وحجر امرأته يربيانه والجذاه ولد جبينها هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب فرفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربته حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير لا يعقل حر به ان شئت فجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدي موسى فاراد أن يأخذ الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر وأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة انتهت **قوله** يفقهوا قولي) جواب الكلام **قوله** واجعل لي وزيرا) يجوز أن يكون لي مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الاول ومن أهلي على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلقا بالجعل وهرون بدل من وزيرا ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهرون هو الاول وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلى هذا فقوله لي يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من وزيرا اذ هو في الاصل صفة له ومن أهلي على ما تقدم من وجهيه ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلي هو الثاني والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمي بذلك لانه يحمل أعباء الملك ومؤنته فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من الموازرة وهي المعاونة نقله الزمخشري عن الاصمعي قال وكان القياس وزيرا يعني بالهمز لان المادة كذلك اه سمين وفي القاموس الازر الاحاطة والقوة والضعف ضد والقوية والظهر اه **قوله** مفعول ثان) يعني أن هرون مفعول ثان والاول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هرون هذا قال والاولى عكس هذا الاعراب كما تقدم في عبارة السمين لان القاعدة أنه اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الاول هو المعرفة لان أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثاني لان أصله الخبر وهرون نكرة وهرون معرفة بالعلمية اه **قوله** والفعلان بصيغة الامر الخ) حاصل ما هنا

(قوله واحلل عقدة من لساني) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذي يمنع الافهام بدليل قوله يفقهوا قولي وبدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لساني أي عقدة كائنة من عقده اه أبو السعود وعبارة البيضاوي واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال بنعم تمسك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها اه ومن لساني يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أي عقدة من عقد لساني ولم يذكر الزمخشري غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والاول أحسن اه سمين **قوله** بجمرة وضعها بفيه وهو صغير وذلك أنه لا عهد لفرعون ذات يوم فتقف آسية فاغتمت وهمت بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يفتك منه لانه لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى له بهما فأخذ الجمرة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان في حجر فرعون ذات يوم وهو صغير فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية ان هذا عدوي وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل وقيل أم موسى لما فطمته ردته الى فرعون نشأ في حجره وحجر امرأته يربيانه والجذاه ولد جبينها هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب فرفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربته حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير لا يعقل حر به ان شئت فجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدي موسى فاراد أن يأخذ الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر وأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة انتهت **قوله** يفقهوا قولي) جواب الكلام **قوله** واجعل لي وزيرا) يجوز أن يكون لي مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الاول ومن أهلي على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلقا بالجعل وهرون بدل من وزيرا ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهرون هو الاول وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلى هذا فقوله لي يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من وزيرا اذ هو في الاصل صفة له ومن أهلي على ما تقدم من وجهيه ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلي هو الثاني والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمي بذلك لانه يحمل أعباء الملك ومؤنته فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من الموازرة وهي المعاونة نقله الزمخشري عن الاصمعي قال وكان القياس وزيرا يعني بالهمز لان المادة كذلك اه سمين وفي القاموس الازر الاحاطة والقوة والضعف ضد والقوية والظهر اه **قوله** مفعول ثان) يعني أن هرون مفعول ثان والاول وزيرا والمعنى اجعل وزيرا هرون هذا قال والاولى عكس هذا الاعراب كما تقدم في عبارة السمين لان القاعدة أنه اذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الاول هو المعرفة لان أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثاني لان أصله الخبر وهرون نكرة وهرون معرفة بالعلمية اه **قوله** والفعلان بصيغة الامر الخ) حاصل ما هنا

بيانا أنك ان وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتي الأمر والمضارع ومعلوم أن الامر الاول بضم الهمزة والثاني بفتحها وأن المضارع الاول بفتحها والثاني بضمها وان وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة فتقرأ الفعلين بصيغة المضارع ويصح أن تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الأمر ويصح أن تحذفها وتقرأ الفعلين بصيغة الأمر هذا محصل القراءات الخمسة اه شيخنا **قوله** وهو (أي المضارع المجزوم جواب للطلب أي قوله اجعل **قوله** (نسبحك الخ) تعليل لكل من الافعال الثلاثة اجعل واشدد واشرك اه أبو السعود ونسبحك فعل مضارع منصوب بكي مسند لضمير موسى وهو **قوله** (سؤالك) أي مسئولك ففعل بمعنى المفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول ومسئوله هو قوله رب اشرح لي الخ وقوله منا عليك أي منا ونفضلا منا عليك **قوله** وهذا فيه تخلص مما قبله ودخول على ما بعده وهو قوله ولقد منا الخ اه شيخنا **قوله** ولقد منا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ما قبله ولزيادة توطين نفس موسى لاجابة مسئوله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلأن ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصدير بالقسم لكمال الاعتناء أي وبالله لقد منا الخ اه أبو السعود **قوله** (مرة) مصدر وأخرى تأنيث اخر بمعنى غير اه سمين **قوله** (للتعليل) أي لمننا أي لاننا قد أوحينا الى أمك الخ وفي السمين اذ أوحينا العامل في اذ هو منا أي منا عليك في وقت ايحائنا الى أمك وأبهم في قوله ما يوحى للتعظيم وكقول الله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اه وحاصل ما ذكره من المنن عليه من غير سؤال ثمانية الاولى قوله اذ أوحينا الى قوله وعدو له الثانية قوله وألقيت عليك محبة الخ الثالثة قوله ولتصنع الى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك الى أمك الى قوله ولا تحزن الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم السادسة قوله وفتناك فتونا السابعة قوله فلبثت الى قوله يا موسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسي اه شيخنا **قوله** منا) اي لانها ليست بنبية واسمها يوحانذ بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعدها ألف فنون مكسورة فذال معجمة اه من شرح النقاية للسيوطي **قوله** (في أمرك) أي شأنك وقوله وبدل منه أي مما يوحى أي بدل مفصل من مجمل فصله بأمور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه فليأخذه اه شيخنا **قوله** (أن اقذفيه) أي قذفها لك والقاء البحر اياك وأخذ العدو لك اه شيخنا وأن مفسرة أو مصدرية اه أبو السعود والثاني أنسب بجعل الشارح له بدلا اه شيخنا **قوله** (بالتابوت) أي الصندوق **قوله** (فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى اليها ولما كان القاء البحر اياه بالساحل أمرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع اه أبو السعود وهذا لا ينافي قول الشارح والامر بمعنى الخبر فان تقريره في السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح الى صورة الأمر اه شيخنا وفي السمين قوله فليلقه اليم هذا أمر معناه الخبر ولكونه أمرا لفظا جزم جوابه في قوله يأخذه وانما جيء به بصيغة الأمر مبالغة اذ الامر قطع وأكدها وقال الزمخشري لما كانت مشيئة الله وارادته أن لا تخطى جرية ماء اليم الوصول بها الى الساحل

والقاء البحر

والقاءه اليه سلك فى ذلك سبيل المجاز وجعل اليمّ كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه وبالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أى ملتبسا بالساحل وأن يتعلق بنفس الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى فى اهـ **قوله** (اى شاطئه) عبارة ابى السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماءه الى نهر فرعون لما روى انها جعلت فى تابوت فطما ووضعته فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار أى الزفت والقته فى اليمّ وكان ينشرع منه نهر الى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فأتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبىّ أحسن الناس وجها فأحبه عدوّ الله حبا شديدا بحيث لا يكاد يتمالك الصبر عليه بعد عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى اهـ **قوله** والام أى فليلقه بعنى الخبر أى فيلقيه **قوله** (يأخذه) جواب للامر اللفظىّ وهى قوله فليلقه او الحقيقىّ وهو قوله أن اقذفيه الخ اهـ شيخنا **قوله** (وألقيت عليك محبة منى) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما فى تنكيرها من الفخامة الذاتية والفخامة الاضافية أى محبة عظيمة كائنة منى وقد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدوّ الله وآله وقيل هى متعلقة بألقيت أى أحببتك منى ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لا محالة اهـ ابو السعود وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وجبه الى خلقه اهـ قرطبى وعبارة الكرخى قوله لتحب من الناس الخ قاله ابن عباس وعكرمة ومنى فيه وجهان قال الزمخشرىّ منى لا يخلو اما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى ألقى فى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب واما أن يتعلق بمحذوف وهو صفة لمحبة أى محبة حاصلة أو واقعة منى قد ركزتها أنا فى القلوب وزرعتها فيها ويمكن كما افاده شيخنا أن يقال الاحتمال الاول ارجح لان الاحتمال الثانى يحوج الى الاضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة منى وواقعة بتخليقى وعلى الاول لا حاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اهـ **قوله** (ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدّرها الشارح بقوله لتحب من الناس اهـ شيخنا وقرأ العامة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب الفعل باضمار ان بعد لام كى وفيه وجهان أحدهما أن هذه العلة معطوفة على علة مقدّرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك وترام ولتصنع وتلك العلة المقدّرة متعلقة بقوله وألقيت أى ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع ففى الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة والثانى أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتصنع على عينى فعلت ذلك أو كان كيت وكيت ومعنى لتصنع أى لتربى ويحسن اليك وانا مراعيك ومراقبك كما يراعى الانسان الشئ بعينه اذا اعتنى به قاله الزمخشرىّ وقرأ الحسن وابو نهيك ولتصنع بفتح التاء قال ثعلب أى لتكون حركتك وتصرّفك على عين منى وقال الزمخشرى قريبا منه اهـ سمين **قوله** (تربى على رعايتى وحفظى) أى فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب وهو العين أى نظرها على المسبب وهو الحفظ والرعاية اهـ شيخنا **قوله** (اذ تمشى أختك فتقول) صيغة المضارع فى الفعلين

(أى خذه حالة كونه ملتبسا بالساحل) (ولا يخفى ما فيه من الركاكة) (وقوله ولتصنع) (أى ألقيت عليك محبتى) (وقوله على عينى) (أى رعايتى وحفظى)

الحكاية الحال الماضية اه ابو السعود **قوله** (للتذليل) أى لقوله وتصنع على عيني أى لان أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لانها قالت لفرعون هل أدلكم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله اذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها ان العامل فيه ألقيت أى ألقيت عليك محبة منى فى وقت مشى أختك الثانى أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى ويحسن اليك فى هذا الوقت الثالث أن يكون اذ تمشى بدلا من اذ أوحينا الرابع أن يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر اذ تمشى **قوله** (أختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير أم عيسى **قوله** لتتعرف خبرك سيأتى ايضاحه فى قوله تعالى وقالت لاخته قصيه الخ اه شيخنا **قوله** (أنت تقبل الخ) أى الحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد أمك لانك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك اه شيخنا **قوله** (على من يكفله) أى يكمل له رضاعه وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة اشهر وقيل اربعة قبل القائه فى اليم اه شيخنا **قوله** (فرجعناك) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فأجبت فجاءت الخ اه شيخنا **قوله** (ولا تحزن) أى أمك أو ولا تحزن أنت على فراقها وفقد اشفاقها اه بيضاوى **قوله** (ولا تحزن حينئذ) أى حين اذ قبلت ثديها فان قيل لو قال كى لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لانه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلا لانه متى حصل السرور وجب زوال الغم لامحالة فالجواب أن المراد تقر عينها بسبب وصولك اليها وبزول عنها الحزن بسبب عدم وصول ابن غيرها الى باطنك قاله ابن عادل والآية شاهد فى التقرير اه كرخى **قوله** (وقتلت نفسا) وكان عمره اذ ذاك ثلاثين سنة اه شيخنا **قوله** (هو القبطى) واسمه فاقان وكان طباخا لفرعون **قوله** (من جهة فرعون) أى كان من جهة قتله لانه كان كافرا وأيضا قتله لكان خطأ اه شيخنا **قوله** (وفتناك) أى ابتليناك ابتلاء وفتونا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كجمعون فى جمزة وبدر فى بدرة أى خلصناك مرة بعد أخرى هذا اجمال ما نالها فى سفرها من الجوع والعطش ومفارقة الالاف والمشى حفاة عراة وفقد الزاد وقد روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضى الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولدت فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير وألقته أمه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وأجير بعد عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير اه ابو السعود وفى السمين فتن أحدها أنه مصدر على فعول كالقعود والجلوس لا أن فعولا قليل فى المتعدى ومنه الشكور والكفور والثبور واللزوم قال تعالى ان أراد أن يذكر أو اراد شكورا والثانى أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كجمعون وبدر فى جمزة وبدرة أى فتناك ضروبا من الفتن اه **قوله** (اختبرناك بالالقاء) فى غير ذلك كما وقع له فى سيره قاصدا مدين وارجا منها ماشيا ليس معه دابة الخ وقوله وخلصناك يعنى من الغير وعبارة الكرخى وقوله اختبرناك بالالقاء الخ يشير بهذا الى أن الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد فى المحنة مما يوجب كثرة الثواب

مدّه الله تعالى من جملة النعم أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اه **قوله** سنين عشرا) هذا هو الراجح ولبث في مصر قبل قتل القبطي ثلاثين سنة ثم هاجر إلى المناجاة وهو ابن أربعين سنة وقيل لبث في مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها يرعى الغنم مهر بنت شعيب وثمانية عشر أقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن ثمانين عشرة سنة حين قتل القبطي اه شيخنا **قوله** عند شعيب) ظرف للبثت **قوله** على قدر) أي مقدار من الزمان يوحى فيه للأنبياء وهو أربعون سنة اه أبو السعود وعلى بمعنى مع أي مع قدر أي مع زمن مقدّر لإرسالك في علمي اه شيخنا وعبارة الكرخي على قدر متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أي جئت موافقا لما قدّر لك كائنا على مقدار معين اه فنبئ وأرسل حينئذ اه **قوله** يا موسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المرة الأخرى التي وقعت قبل المرة المحكية أولا اه أبو السعود **قوله** لنفسي بالرسالة) يشير إلى أن الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوّه من ربه لأن أحدا لا يصطنع الا من يختاره قال القفال واصطنعتك أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا إذا أحسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان وجريء فلان وقوله لنفسي أي لاصرافك في أوامري لا تشتغل الا بما أمرتك به وهو قامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون في حركاتك وسكناتك لا لنفسك ولا لغيرك اه كرخي **قوله** اذهب أنت وأخوك) أي وليذهب أخوك حبيبك طاعة وهذا استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع وقوله بآياتي الباء للمصاحبة أي مصحوبين بها متمسكين بها في اجراء أحكام الرسالة واكمال أمر الدعوة وليست للتعدية اذ ليس المراد مجرّد ذهابهما وايصالها الى فرعون اه أبو السعود **قوله** الى الناس أي فرعون وقومه وبني اسرائيل فيما للنظر لهذا المتعلق اندفع التكرار بين قوله اذهبا أنت وأخوك وقوله اذهبا الى فرعون الخ اه شيخنا وفي السمين وذكر المذهوب اليه في قوله اذهبا الى فرعون وحذفه من الأول في قوله اذهب أنت وأخوك اختصارا في الكلام وقيل أمرا أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد بل الذهابان متوجهان لشيء واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبته في الآخر وذلك أنه حذف المذهوب اليه من الأول وأثبته في الثاني وحذف المذهوب به وهو بآياتي من الثاني وأثبته في الأول اه **قوله** التسع) فيه أنه لم يبين له في هذا المقام في هذا المجلس لا ايتين اليد والعصا ولم يبين له غيرهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف يقول له اذهب بآياتي التسع فان أجيب بأن التسع بعضها حصل وبعضها سيحصل قلنا الذي لم يحصل في هذا المجلس لم يعرفه موسى الآن أي وقت قوله اذهبا أنت وأخوك ولذلك كان أكثر المفسرين على أن المراد بالآيات اليد والعصا فقط اه شيخنا وعبارة أبي السعود بآياتي أي بمعجزاتي التي أريتكما من اليد والعصا فانهما وان كانتا آيتين لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم فان انقلاب العصا

حيوانا اية وكونها ثعبانا عظيما لايقادر قدره اية أخرى وسرعة حركته مع عظيم جرمه اية أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده فى فمه فلا يضره اية أخرى ثم انقلابها عصا اية أخرى وكذلك اليد فان بياضها فى نفسه اية وشعاعها اية ثم رجوعها الى حالتها الاولى اية أخرى اه **قوله** ولا تنيا فى ذكرى) يقال ونى بنى ونيا كوعد يعد وعدا اذا فتر والونى فى الفتور ووفى فعل لازم لايتعدى وزعم بعضهم أنه يكون من أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفى أو شبهه عمل كان يقال ما ونى زيد قائما أى ما زال زيد قائما اه سمين وفى المصباح ونى فى الامر ونيا من باب تعب وعد ضعف وفتر فهو ان وفى التنزيل ولا تنيا فى ذكرى وتوانى فى الامر تربا بالم يبادر الى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان أى غير مهتم ولا محتفل اه فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله تونيا كتوعدا حذفت فاؤه وهى الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو فى الآية من باب وعد لاجل كسر النون اذ لو كان من باب نصر لكان بفتحها كما لايخفى اه وقوله تفتر ا فى المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اه **قوله** فى ذكرى) لعل فى بمعنى عن أى عن عبادتى وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اه شيخنا **قوله** اذهبا الى فرعون) جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا محل المناجات بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال فى صيغة النهى أى قوله ولا تنيا روى أنه تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليه السلام وقيل سمع بأقباله فتلقاه اه ابو السعود **قوله** فقولا له قولا لينا) هو قوله الآتى انا رسولا ربك اه شيخنا وفى البيضاوى فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى سورة عرض ومشورة حذار أن تحملها الحماقة على أن تبسط عليكما أو احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنيا وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لايهرم بعده وملكا لايزول الا بالموت اه **قوله** فى رجوعه عن ذلك أى ادعاء الربوبية **قوله** فيرجع) بالنصب فى جواب الترجى **قوله** بالنسبة اليهما الخ) عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه أحدها أن لعل على بابها من الترجى وذلك بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون أى اذهبا على رجائكما وطمعكما فى ايمانه أى اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشرى ولا يستقيم أن يرد ذلك فى حق الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور وعن سيبويه كلما ورد فى القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعنى أنه يستحيل بقاء معناه فى حق الله تعالى والثانى أن لعل بمعنى كى فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ حقك أى كى تأخذ والثالث أنها استفهامية أى هل يتذكر أو يخشى وهذا قول ساقط وذلك لانه يستحيل الاستفهام فى حق الله تعالى كما يستحيل الترجى فاذا كان لابد من التأويل فجعل اللفظ باقيا على مدلوله أولى من اخراجه عنه اه **قوله** لعله تعالى بأنه لا يرجع) وفائدة ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علم الله بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حث فى تضاعيف ذلك من الآيات اه بيضاوى **قوله** قالا ربنا

(ولا تنيا) تفترا (فى ذكرى) تبليغ وغيره (اذهبا) بآياتى (الى فرعون انه طغى) تجاوز الحد فى العتو والاستكبار (فقولا له قولا لينا) لطفا فى الدعاء الى الايمان وترك العنف فى الزجر عن القبائح (لعله يتذكر) فيرجع (أو يخشى) فيؤمن فان لعل للترجى بالنسبة الينا (قالا ربنا)

لخ) اسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايذان باصالته فى كل قول وفعل ويجوز أن يكون هرون قال ذلك بعد ملا قاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة الجمع مع أن كلا من المخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم فى الوجود فكيف باجتماعهم فى الخطاب اهـ ابو السعود **قوله** أن يفرط علينا) بابه قعد وقوله أى يعجل بالعقوبة أى فلا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة اهـ ابو السعود **قوله** أو أن يطغى) أى يزداد طغيانا واظهار كلمة أن مع استقامة المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالامر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اهـ ابو السعود **قوله** أى ينكس) أى الى أن يقول فى شأنك ما لا ينبغى لكمال جراءته اهـ أبو السعود **قوله** قال لا تخافا) أى ما تو هممتاه من الامرين اهـ ابو السعود **قوله** أسمع وارى) أى فأفعل فى كل حال ما يليق بها من دفع ضرر وجلب نفع اهـ ابو السعود **قوله** فاتياه أمرا بايتيانه الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعد ما أمرا بالذهاب اليه فلا تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده اهـ ابو السعود وقوله فقولا انا رسولا ربك الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل الاولى قوله انا رسولا ربك والسادسة قوله انا قد أوحى الينا الخ اهـ شيخنا **قوله** فأرسل معنا بنى اسرائيل) المراد بارسالهم اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده لا تكليفهم أن يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله ولا تعذبهم اهـ ابو السعود **قوله** قد جئناك باية من ربك) قال الزمخشرى هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهى انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا يثبت الا ببينتها التى هى مجئ الآية والمراد واحد باية وليس ومعه آيات لان المراد فى هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم فان كنت من الصادقين أو لو جئتك بشئ مبين اهـ سمين **قوله** والسلام على من اتبع الهدى وقوله انا قد أوحى الينا الخ من جملة قول الله تعالى الذى أمرهما أن يقولاه لفرعون أى وقولا له والسلام الخ وقوله انا قد أوحى الينا الخ اهـ شيخنا **قوله** فاتياه الخ) أشار بذلك الى أن فى القصة حذفا للايجاز والاشعار بانهما سارعا الى الامتثال من غير تلعثم اهـ ابو السعود **قوله** قال فمن ربكما يا موسى) لم يضف الرب الى نفسه ولو بطريق حكاية ما فى قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك باية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لا بد أن يكون ربا للرسول أولا نهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بان قالا كما فى اية اخرى انا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هما بصدده اهـ ابو السعود **قوله** اقتصر عليه) أى مع توجيه الخطاب اليهما وقوله لانه الاصل أى فى الرسالة وهرون وان كان رسولا لكن المقصود برسالته معاونة موسى اهـ شيخنا وفى السمين قوله يا موسى نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معا امالان موسى هو الاصل فى الرسالة وهرون تبع ووزير

انا رسولا ربك فارسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد أوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى

(قوله فان يفرط علينا) أى يعجل بالعقوبة (قوله أو ان يطغى) أى يزداد طغيانا (قوله كما ينبئ عنه) أى ما يفعل (قوله أسمع وارى) أى ما يفعل (قوله فاتياه) أى رسولا ربك قال الشهاب قوله فاتياه أمرا بايتيانه الخ أى ما يعم عنهم من استعبادك الشاق فلا ينافى ما مر من ارساله معهم (قوله فقولا انا رسولا ربك) أى ما يعم عنهم من استعبادك الشاق فلا ينافى ما مر من ارساله معهم (قوله قد جئناك باية من ربك) أى على صدق قولنا فى الرسالة (قوله والسلام على من اتبع الهدى) أى السلامة من العذاب (قوله انا قد أوحى الينا الخ) أى ما جئنا به وقولنا هو قولنا فى جميع ما يأتى وما يذر (قوله قال فمن ربكما يا موسى) أى ما ذكر (قوله اقتصر عليه لانه الاصل)

وأما لان فرعون كان لحبسته يعلم الرتة التي في لسان موسى ويعلم فصاحة أخيه بدليل قوله وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين فأراد استنطاقه دون أخيه وأما لانه حذف المعطوف للعلم به أي يا موسى وهرون قالوا بلى وبلا به ولا حاجة اليه وقد يقال حسن الحذف كون موسى فاصلة لا يقال كان يعفى في ذلك أن يقدم هرون ويؤخر موسى فيقال يا هرون وموسى فتفصل مجانسة الفواصل من غير حذف لان بدء موسى أهم فهو المبدوء به اه وفي المصباح الرتة بالضم حبسة في اللسان تمنع الكلام **قوله** ولادلالة) أي فرعون عليه أي على موسى بالتربية أي ولا قامته أي فرعون للدليل عليه أي على موسى بالتربية متعلق بادلالة أي أقام عليه الدليل بأن ذكره بتربيته له في قوله الآتي في الشعراء ألم نربك فينا وليدا اه شيخنا فكأنه هنا يقول لا رب لك غيري بدليل التصريح به في قوله ألم نربك فينا وليدا وفي الكرخي قوله قتصر عليه الخ أشار به لجواب كيف خاطبها أولا ثم خص وأيضا حه أنه خصه لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه وللتعريض بأنه رباه كما قال ألم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمرود قال أنا أحيي وأميت في قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمقى ولانه كان مكلما له ومخاطبا اياه اه **قوله** خلقه) أي صورته وشكله اللائق بما يناط به من الخواص والمنافع اه أبو السعود **قوله** الحيوان منه) أي من كل شيء **قوله** قال فرعون فما بال القرون الخ لما شاهد اللعين ما نظمه عليه الصلاة والسلام في سلك الاستدلال من البرهان النير وخاف أن يظهر للناس حقية ما قاله موسى وبطلان خرافاته هو أراد أن يصرفه عليه السلام عن نسبته الى ما لا يعنيه من الامور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لاجل أن يرى قومه أن عنده معرفة فقال فما بال حال القرون الماضية وما ذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة فأجابه عليه السلام بأن العلم بأحوالهم لا تعلق له بمنصب الرسالة اه أبو السعود وفي الكرخي قوله قال فما بال القرون الاولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أن فرعون لما بهت لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون أن يزيد في تلك الحجة فيظهر للناس صدق موسى وفساد طريقة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بالحكايات فقال فما بال القرون الاولى فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث وقال له علمها عند ربي الخ ولا يتعلق غرضي بأحوالهم ولا أشتغل بها اه **قوله** في عباداتهم الاوثان) أي هل كان سببا في شقاوتهم أو في سعادتهم وأورد أبو السعود على هذا التفسير ايراد فتال ولو كان المسئول عنه الشقاوة لأجاب موسى ببيان أن من اتبع منهم الهدى فقد سلم ومن تولى فقد خاب جسما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى الآيتين ويمكن أن يجاب بأن موسى عرض عن هذا الجواب لان السؤال في غير محله ولان الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمول بملاطفته فأجابه بجواب اجمالي لانه ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اه شيخنا **قوله** لا يضل ربي) أي لا يخطئ ابتداء أي لا يذهب شيء عن علمه ولا ينسى أي بعد ما علم اه أبو السعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها في محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف وفي تقديره في كتاب لا يضل

ربي

ولادلالة عليه بالتربية (قال) من الخلق (خلقه) الذي هو عليه متميز به عن غيره من كل شيء (ثم هدى) الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قال) (فرعون) (فما بال حال (الاولى) كفعاد وثمود ونحوهم (قال) في علمها (علمها) أي علم حالهم (عند ربي) محفوظ عنده (في كتاب) هو اللوح المحفوظ (لا يضل) عنه شيء (ولا ينسى) (ربي) تعبير (ربي) عن شيء (ولا)

ربى أولا يضل حفظه ربى فربى فاعل يضل على هذا التقدير والثانى أنها مستأنفة لا محل لها من الاعراب ساقها تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفى فاعل ينسى قولان أحدهما أنه عائد على ربى أى لا ينسى ربى ما أثبته فى الكتاب كما أشار اليه فى التقرير والثانى أن الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند اليه الاحصاء مجازا فى قوله الا أحصاها لما كان محلا للاحصاء قال مجاهد فى قوله تعالى لا يضل ربى ولا ينسى ان معنى اللفظين واحد أى لا يذهب عنه شئ ولا يخفى عليه وفرق الاكثرون بينهما فقال لفقال لا يضل عن الاشياء ومعرفتها وما علمه من ذلك لم ينسه فاللفظ الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثانى دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو اشارة الى نفى التغير وعلم أن فرعون لما سأل موسى عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجابه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الاولى وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم يأته خبر فى ذلك وكله الى عالم الغيوب اه كرخى **قوله** الذى جعل لكم الارض الخ) من جملة كلام موسى فى جواب فرعون عن سؤاله الاول لكنه مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر فى خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثانى وجوابه اه شيخنا **قوله** مهادا) قرأ الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهادا اه سمين **قوله** فراشا أى كالفراش **قوله** وسلك لكم فيها سبلا أى جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى تسلكون بها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اه ابو السعود **قوله** قال تعالى تتميما الخ) أى قال هذا لا بطريق الحكاية عن موسى والا فما تقدم قوله تعالى أيضا لكنه بطريق الحكاية عن موسى اه شيخنا وما جرى عليه الجلال تبع فيه ابن عطية وفى السمين وقال ابن عطية ان كلام موسى تم عند قوله وأنزل من السماء ماء وأن قوله فأخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اه وجرى غيره على أن هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر اذ كان مقتضاه أن يقال فأخرج به أزواجا الا أنه عدل لما ذكر بناء على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأدرجها فى كلامه فحكاها كما هى اه زاده وفى البيضاوى عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بأنه مطلع متفرد الاشياء المختلفة لمشيئة وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ثم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أى وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين والا لم يكن العدول على وجه الحكاية اه زاده وعلى ما سلكه الجلال بهذا الاعتراض ينتهى بقوله فكذبوا أبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا كلها الخ من جملة الاعتراض أخبر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بجملة ما وقع لموسى مع فرعون فى العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء **قوله** لما وصفه به موسى) أى للاوصاف التى وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل

هو (الذى جعل لكم) فى جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأنزل من السماء ماء) مطرا فأخرجنا بالتخفيف والتشديد عطف على قال لموسى

السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ وانما كان تقييما له لان فيه بيان فائدة الانزال وقوله الذى جعل لكم الارض مهادا يتعلق منها خلقناكم الخ اه شيخنا **قوله** وخطابا الاهل مكة) أى فى قوله كلوا وقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا **قوله** أصنافا) سميت بذلك لانه وقع بين كل واحد منها وبين الآخر تباين واقتران بعضها ببعض اه بيضاوى **قوله** شتى) فعل وألفه للتأنيث وهو جمع كشتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شتت الامر يشتت شتا وشتاتا فهو شت أى تفرق وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لا يكتفى بواحد اه سمين **قوله** وغيرها) كالروائح **قوله** كلوا منها) أى الازواج وارعوا انعامكم أى وغيرها **قوله** يقال رعت الانعام الخ) أى فيستعمل لازما ومتعديا كما فى السمين اه شيخنا **قوله** أى مبينين الخ) كان الاحسن أن يقول أى قائلين لكم كلوا الخ أى مبينين لكم الخ اه شيخنا وفى البيضاوى وهو حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أى أخرجنا أصنافا للنبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معدين بها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه اه **قوله** المذكور منا) قال الحشى الاولى تأخيره منا عن قوله لآيات أى لآيات كائنة منا اه والظاهر أن ما صنعه الشارح له وجه أيضا فهو فى المعنى اشارة الى قوله قال تعالى الخ أى المذكور منا بقولنا فأخرجنا الخ وذلك لانه حيث كان هذا خطابا للاهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره بأوله فالمعنى منا لا من موسى اه **قوله** جمع نهية) وقيل انه اسم مفرد وهو صدر كالهدى والسرى قاله أبو على اه سمين **قوله** سمى به) أى بالنهى والتذكير باعتبار كونها اسما وقوله لانه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعنى ناه اه شيخنا **قوله** لخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الارض بوسائط عديدة بقدر ما بينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر أن كل انسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذى يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيتخلق منها الولد وفى القرطبى منها خلقناكم يعنى آدم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله أبو اسحاق الزجاج وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن وقال علماء الخراسانى اذا وقعت النطفة فى الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى اه **قوله** مقبورين) أى حال كونكم مدفونين فى القبور اه شيخنا **قوله** عند ابتداء خلقكم) أشار الى أن قوله تارة أخرى راجع الى قوله منها خلقناكم فانه بمعنى أخرجناكم أى من الارض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة أخرى اه كرخى **قوله** ولقد أريناه) اياتنا هى من رأى البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها الى اثنين أولهما الهاء والثانى اياتنا والمعنى أبصرناه والاضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدى أى الآيات المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اه سمين **قوله** التسع) الاولى تقديمه على التوكيد وتقدم أن ثمانية منها فى الاعراف الاولى والثانية قوله فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد

أخذنا

أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وواحدا في سورة يونس في قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم واعترض هذا أبو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد وجعلهما باعتبارها في كل من الآيات ما نضه ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما أنها قد ظهرت بعد ما غلب السحرة على معهم في نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير سورة الأعراف وسياق ما هنا أن قوله قال أجئتنا الى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى فيقتضي أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع انه لم يقع قبلها الا اليد والعصا اه بنوع تغيير في بعض الالفاظ ويمكن أن يجاب بأن هذا أي قوله ولقد أريناه الخ اخبار عن جملة ما وقع لموسى في مدة دعائه له وهي العشرون سنة وتقدم أن هذا من جملة الكلام المعترض به في أثناء القصة واعتراض أبي السعود مبني على أن هذا اخبار عما وقع لمع فرعون في أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت **قوله** قال أجئتنا الخ) مرتب على جواب موسى وتقدم أن آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها في سورة الشعراء وهي قولها قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين الى أن قال ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ثم قال هناك قال للملأ حوله الخ الذي هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر في قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصا واليد البيضاء اه **قوله** فلنأتينك) جواب قسم محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله بسحر يجوز أن يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الاتيان أي ملتبسين بسحر اه سمين **قوله** مثله) أي في الغرابة وقوله لذلك أي لاتيانا بالسحر **قوله** ينزع الخافض) فيه أن العامل ان كان اجعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر وان كان موعدا فلا يخلو اما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فان كان الاول ورد عليه أن الوعد ليس في المكان المستوى بل الذي فيه انما هو المناظرة والوعد وقع في مكان التخاطب قبل ذلك وان كان الثاني ورد عليه مثل الذي ورد على ما قبله وان كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالاظهر أنه منصوب باجعل على أنه مفعول فيه ومن المعلوم أنه على معنى في فكان هذا شبهة الشارح في تقديره بنزع الخافض كأنه لما رأى أن المعنى على نزع الخافض تسامح فعبر بهذه العبارة مع أنها لا تقال الا في العامل الذي لا يصل للمعمول بنفسه تأمل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون زمانا ويرجحه قوله قال موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا وقتا اجتماع ولذلك أتى بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى عين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله لا نخلفه نحن ولا أنت لان المواعدة توصف بالخلف وعدمه والوعد انما جماعة مختارين له وقال ابو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعنى التعيير وموعدا مفعول أول والظرف هو الثاني والجملة من قوله لا نخلفه صفة لموعدا ونحن توكيد صحيح

(قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى) بعارضه (قال موعدكم يوم الزينة) مبتدأ وخبر أي ميعادكم (وأن يحشر الناس ضحى) بنزع الخافض

للعطف على الضمير المرفوع المستتر فى تخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره ز وجوز ابو على الفارسى وابو البقاء أن ينتصب مكانا على المفعول الثانى لاجعل قال شيخنا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعدا لانه مصدر قد وصف يعنى أنه يصح نصبه مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفى انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل فى نصب مكانا خمسة أوجه أحدها انه بدل من مكانا المحذوف الثانى أنه مفعول ثان للجعل الثالث أنه نصب باضمار فعل الرابع أنه منصوب بنفس المصدر الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعلا ه **قوله** فى بدل من الخافض) أى الخافض الذى هو لفظ فى اه شيخنا **قوله** بكسر أوله وضمه) سبعيتان **قوله** قال موعدكم يوم الزينة) العامة على فم يوم خبر الموعد كم فان جعلت موعدكم زمانا لم يحتج الى حذف مضاف اذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وان جعلته مصدرا احتجت الى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرأ الحسن والاعمش وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اه من السمين **قوله** يوم عيدكم) وكان يوم عاشوراء واتفق أنه فى هذه الواقعة يوم سبت وانما خصه عليه السلام بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل فى يوم مشهور على رؤس الاشهاد وبشيوع ذلك فيما بين كل حاضر وباد اه ابو السعود **قوله** وأن يحشر الناس) فى محله وجهان أحدهما الجر نسقا على الزينة أى موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أى ويوم حشر الناس والثانى الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أى حشرهم اه سمين **قوله** ضحى) أى ضحى ذلك اليوم وقوله وقته أى وقت الضحى الذى هو عبارة عن ارتفاع الشمس اه شيخنا **قوله** أدبر) أى انصرف من المجلس **قوله** ثم أتى بهم الموعد) أى وأتى موسى أيضا **قوله** وهم اثنان وسبعون) اثنان منهم من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أقل ما قيل فى عددهم وقيل كانوا اثنين وسبعين ألفا كما فى بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثنى عشر ألفا وقيل غير ذلك اه شيخنا **قوله** أى لزمكم الله الخ) أفاد به أن ويلكم منصوب بفعل مقدر اه كرخى **قوله** باشراك أحد الخ) عبارة أبى السعود بأن تدعوا أن اياى التى تظهر على يدى سحركما فعل فرعون اه وهى أمس بالمقام **قوله** فيسحتكم) قرأ الاخوان وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الاخوين من اسحت رباعيا وهى لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع وهى لغة الحجاز وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الطالق الشعر أى استقصاه فلم يترك منه شيئا ويستعمل فى الاهلاك والاذهاب ونصبه باضمار أن فى جواب النهى اه سمين **قوله** فى موسى وأخيه) أى هل هما ساحران أو رسولان اه شيخنا وفى الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم أى تناظروا وتشاوروا يعنى السحرة فى أمر موسى لما رأوا من فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم

فى بدل من الخافض الذى هو لفظ فى (موعدكم) بكسر أوله وضمه أى وسطا تستوى اليه مسافة الجائى من الطرفين (وقال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقت للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر راجعا (فجمع كيده) ما يكاد به من السحرة (ثم أتى) الموعد (قال لهم موسى) أى ذوى كيده من السحرة (ويلكم) أى الزمكم الله الويل (لا تفتروا) بالله كذبا (فيسحتكم) بعذاب (بعذاب) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما معا (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) فى موسى وأخيه (وأسروا النجوى) فيما

لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم بعض ما هذا بقول ساحر اه ويشبه أن يكون قوله وأسروا النجوى عطف تفسير وفي القرطبي وأسروا النجوى قال قتادة قالوا ان كان ما جاء نا به سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذي أسروه وقيل هو ان هذين لساحران الآية قاله السدي ومقاتل وقيل هو قولهم ان غلبنا اتبعناه قاله الكلبي ودليل ما ظهر من عاقبة أمرهم اه **قوله** قالوا لا نفسهم) أي قال بعضهم لبعض سرا ويشير بهذا الى أن قوله قالوا ان هذين الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى وحاصل ما قالوه سرا ست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم من استعلى اه شيخنا **قوله** لابي عمرو) أي قراءته بالياء لابي عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ مؤخر وقوله وهو أي هذان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بالحركات مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وحاصل القراءات السبعية التي في هذا التركيب أربعة واحدة لابي عمرو وهي التي بالياء وثلاثة أجملها في قوله ولغيرهم هذان أي باثبات الف بعد الذال مشددة مع تخفيف النون من ان وهذه قراءة والاخريان تخفيف النون التي في هذان مع تشديد النون من ان وتخفيفها اه شيخنا واثبات كل من الياء والالف في الخط وان كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا ألف فان رسمه كما في السبعين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء في الرسم شيء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لا تجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اه وقوله على أنه لا تجوز القراءة بها أي بالاشياء المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هنا ان هذن **قوله** مؤنث) أي وانما أنث باعتبار التعبير بالطريقة والا فباعتبار المعنى كان يقال أمثل اه شيخنا **قوله** أي بأشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس واشرافهم لانهم قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفي المختار وطريقة القوم أمثلهم وجاء هم يقال هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الاشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا أي كنا فرقا مختلفة أهواءنا اه وفي القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق اه **قوله** فاجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أي اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين الخ فاجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم اه أبو السعود وقوله من السحر بيان للكيد **قوله** من لم) يقال لم شعثه أي جمعه فلم يترك شيئا منه متفرقا اه شيخنا وفي المختار ولم الله شعثه أي أصلحه وبابه رد اه **قوله** ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لانه أهيب في صدور الرائين وأدخل في استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه اقبالة واحدة اه أبو السعود وصفا أصله مصدر وقد شار الشارح الى تأويله بالمشتق بقوله أي مصطفين اه شيخنا **قوله** إما أن تلقي) أن مع ما بعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اه شيخنا وعبارة السمين قوله اما أن تلقي فيه أوجه أحدها أنه منصوب باضمار فعل تقديره اختر أحد الامرين كذا

(قال) لا نفسهم (أن هذان) لابي عمرو ولغيره هذان وهي موافقة لما في المصحف من حذف الالف وما بعدها بالالف وأما حذف احدى النونين من ان فلالتقاء الساكنين (لساحران) يريدان يخرجاكم من أرضكم بسحرهما (ويذهبا) مؤنث أمثل بطريقتكم المثلى أشراف بني اسرائيل (فأجمعوا) أمر من أجمع بمعنى عزم أي عزموا على كيدكم (ثم ائتوا) بهمزة وصل من الاتيان أو قطع من الايتاء بمعنى أعطوا (صفا) حال أي مصطفين (وقد أفلح) فاز (اليوم) يوم المباراة (من استعلى) غلب (قالوا) السحرة لموسى (إما أن تلقي) عصاك أولا (وإما أن نكون أول) من ألقى عصاه

اقدره الزمخشري قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما باختيار
الالقاء والثاني انه مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف تقديره الامر اما القاءك أو قول أو
القاءنا كذا قدره الزمخشري الثالث ان يكون مبتدا وخبره محذوف تقديره القاءك أول
ويدل عليه واما ان تكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اه **قوله** قال بل ألقوا)
قال أبو حيان ليس الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان الغرض في ذلك
الفرق بين القائهم وبين المعجزة وتعيين ذلك طريقا الى كشف الشبهة أو الامر مقترن
بشرط أي القوا ان كنتم محقين كقوله فاتوا بسورة من مثله اه كرخي **قوله** فاذا
حبالهم) اذا للمفاجاة وحبالهم وعصيهم مبتدا خبره جملة قوله يخيل اليه الخ والرابط
الهاء من أنها وقوله من سحرهم من للتعليل أي من أجل سحرهم وقوله أنها تسعى نائب
الفاعل وعبارة السمين قوله فاذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها
السياق والتقدير فالقوا فاذا واذا هذه هي التي للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت
أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان والثاني أنها ظرف مكان والثالث أنها حرف قال
الزمخشري والتحقيق فيها أنها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها لصقت
في بعض المواضع بان يكون الناصب لها قولا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا
غير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم تفاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم
وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي اه **قوله** أصله عصوو
بوزن فلوس وقوله قلبت الواو ياء بين أي قلبت الثانية منهما أولا ثم الاولى لاجتماعهما
ساكنة مع الياء وقوله وكسرت العين أي اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء ففي
كلامه الاشارة الى أربعة أعمال اه شيخنا **قوله** يخيل اليه) وذلك أنهم كانوا طلوها
بالزئبق فلما اضوبت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل اليه أنها تتحرك اه البيضاوي
قوله خيفة) أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اه كرخي **قوله** من جهة
أن سحرهم الخ) أي من أجل هذه الجهة وبسببها وقوله أن يلتبس مفعول خاف اه
شيخنا وعبارة الكرخي أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته الخ جواب عما
يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجات المعجزة الباهرة
كالعصا واليد فجعل العصا حية عظيمة ثم انه تعالى أعادها لما كانت عليه فكيف مع هذا
وقع الخوف في قلبه وقال الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف القلب
وان كان قد علم أنهم لا يصلون اليه بسوء وان الله تعالى ناصره اه ولعله عليه السلام
كان مأمورا بأن لا يفعل شيئا الا بأن يوحى فلما تأخر نزول الوحي في ذلك المحل بقي في الخجل
قاله ابن عادل اه **قوله** انك أنت الاعلى) عليهم بالغلبة فيه اشارة الى أن لهم علوا وغلبة
بالنسبة الى سائر الناس ولذلك وجس منهم خيفة فرد ذلك بأنواع من المبالغة أحدها
ذكر كلمة التوكيد وهي انك وثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو
وهي المغلبة الظاهرة وهذا يكفي فيه مطلق العلو في أمرهم لان الاعلى لمجرد الزيادة لانه
لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو أعلا منه كما قيل اه كرخي **قوله** (وهي عصاه)

(قال ألقوا) قالقوا فاذا حبالهم وعصيهم) أصله عصوو قلبت الواو ياء بين وكسرت العين والصاد (يخيل اليه من سحرهم) على الحذف والايصال (تسعى) أصله سعيا (وأوجس) أضمر (خيفة موسى) أصله خوفة من جنس (انك أنت الاعلى) عليهم بالغلبة (وألق) ما في يمينك (وهي عصاه)

اغالم يقل عصاك تصغير الهاء أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويدل لعزد الصغير المجرم الذي بيدك فانه بقدرة الله تعالى يتلقفها على حدتها وكثرتها وصغرها وعظمها وجاز أن يكون تعظيما لها أي لا تحتفل بهذه الاجرام فان في يمينك شيئا عظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء عند ما فألقها تتلقفها بإذن الله وقدرته اه كرخي **قوله** (تلقف) قراءة العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الامر وقد تقدم أن حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع اما على الحال واما على الاستئناف وأنث الفعل في تلقف حملا له على معنى ما لان معناها العصا ولو ذكر ذهابا الى لفظها لجاز ولم يقرأ به اه سمين **قوله** (ما صنعوا) أي ما زوروا وكذبوا واختلقوا مما لا حقيقة له اه شيخنا **قوله** (انما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أي ان الذي صنعوه فحقها أن تفصل من نون ان اه شيخنا لكنها ثبتت في خط المصحف الامام موصولة كما ذكره شيخ الاسلام في شرح الجزرية **قوله** (كيد ساحر) العامة على رفع كيد على انه خبر ان وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الاسم والتقدير ان الذي صنعوه كيد ساحر ويجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة الى العائد والاعراب بحاله والتقدير ان صنعهم كيد ساحر وقرأ مجاهد وحميد وزيد على كيد بالنصب على أنه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرأ الاخوان كيد ساحر على أن المعنى كيد ذوي سحر وجعلوا نفس السحر مبالغة أو تبيين للكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما يميز ساحرا لاعداد بما يفسر عشرة دراهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اه سمين **قوله** (أي جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشري لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد وانما أفرد لان الجمع نوع واحد من السحر فكأنه صلة من واحد اه كرخي **قوله** (حيث أتى) ظرف مكان أي حيث كان وأين أتى قبل اه بيضاوي **قوله** (خروا ساجدين لله) قيل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم في الجنة اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لانهم كانوا في أعلا طبقات السحر فلما رأوا ما فعله موسى صلى الله عليه وسلم خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر البتة قال الزمخشري ما أعجب أمرهم قالوا لفرعون حيا لقهم وعصيهم للكفر والجحود ثم لقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين اه **قوله** (قال فرعون آمنتم الخ) الاستفهام للتقرير والتوبيخ واعلم أن فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف أن يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم في الايمان بالله ورسوله ففي الحال ألقى هذه الشبهة وهي مشتملة على التنفير من وجهين الاول أن الاعتماد على أول خاطر لا يجوز بل لا بد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيئا من ذلك بل في الحال منتم له دل ذلك على أن ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر الثاني قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر يعني انكم تلامذته في السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم حتى ويجاب

(تلقف) تتلقم (ما صنعوا) أي صنعوه (كيد ساحر) أي جنسه (ولا يفلح الساحر) أي جنسه (حيث أتى) يعم (وألقي السحرة) أي ألقاهم الله تعالى (ساجدين) خروا (قال) فرعون (آمنتم) أيها السحرة (له) أي لموسى (قبل أن آذن لكم) في الايمان به (إنه لكبيركم) أي معلمكم (الذي علمكم السحر)

لامره وتفخيما لشأنه اهكرخي **قوله** بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التي هي زائدة في الفعل وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهي التي هي فاء الفعل ففي كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الاولى وتسهيل الثانية ولا يخفى هنا القراءة الراجحة المتقدمة في سورة الاعراف وهي قلب الاولى واوا والعدم القسمة قبل الاولى هنا بخلاف ما في سورة الاعراف فان الاولى هناك قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون أأمنتم له الخ والثلاثة سبعية اهشيخنا **قوله** أيضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن كأكرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة في اجتماع الهمزتين ثم أدخلت عليه همزة الاستفهام فصار في الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فاما أن يقرأ بتحقيقهما واما أن يقرأ بحذف الاولى التي هي همزة الاستفهام وأما قوله وابدال الثانية ألفا فغير ظاهر اذ الثانية ثابتة من غير ابدال على كل من القراءتين اهشيخنا ويمكن أن يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت احداهما على هذه القراءة تكون الثانية من غير قلب لهمزة الاستفهام اهـ **قوله** انه لكبيركم الخ) أي فلا عتب بما اظهرتموه لانكم من اتباعه فتواطأتم معه اهـ أبو السعود **قوله** من خلاف من ابتدائية كان القطع ابتدئ من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحالية أي مقطعة مختلفات اهـ بيضاوي **قوله** ولأصلبنكم في جذوع النخل يحتمل أن يكون حقيقة وفي التفسير انه نقر جذوع النخل حتى جثا فيها ووضعهم فيها فما تواجعوا وحطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما أنه وضع حرف مكان اخر والاصل على جذوع النخل والثاني أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اهـ سمين وعبارة الكرخي قوله أي عليها أشار به الى أن في الظرفية بمعنى على مجازا من حيث انه شبه تمكن المطلوب بالجذع بتمكن المظروف في الظرف فهذا هو المشهور اهـ **قوله** ولتعلمن) اللام للقسم وقوله أينا مبتدأ وقوله أشد الخ خبره والجملة في محل نصب سادة مسد المفعولين لان العلم علق بأي الاستفهامية ومراده بالاسناد عذابا نفسه هو شيخنا وعرضه بقوله ولتعلمن الخ اما تحقير موسى واظهر وبه لانه لم يكن يذهب أحدا واما الاشارة الى أن ايمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ما وقع من عصاه اهـ أبو السعود **قوله** أينا أشد عذابا وأبقى) مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت علمية بمعنى عرفت وان كانت عرفانية وهي التي على حذف مضاف أي علمت عرفانية أن يكون أينا موصولا بمعنى الذي وبنيت لانها قد أضيفت وحذف صدر صلتها وأشد خبر مبتدأ محذوف والعائد من ذلك المبتدأ وهذا الخبر صلة الذي وأي وما في حيزها في محل نصب مفعول به لفواصلها اخر لتنزع عن كل شيعة أيهم أشد في أحد وجهه كما تقدم اهـ سمين **قوله** وأبقى عذابا وهو قوله على ما الفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اهـ شيخنا **قوله** فالقي السحرة الخ) قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا سبعين رجلا

بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (لكما انه لكبيركم الذي علمكم السحر) فلا تخافوا أي لا يكون لكم مني ما تخافون من خلاف أي الايذاء (ولأصلبنكم في جذوع النخل) أي عليها (وتعلمن أينا) يعني نفسه وربه أو موسى (أشد عذابا وأبقى) قالوا لن نؤثرك

قوله على لجاءنا) أى جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير فى جاءنا اه بيضاوى وأبو السعود على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فإن ما ظهر على يده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فإنهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اه وإنما نسب المجئ اليهم وإن كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم يالمجئ فى وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المنتفعون بها اه كرخى قوله والذى فطرنا) فيه وجهان أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ما جاءنا أى لن نؤثرك على الذى جاءنا ولا على الذى فطرنا وإنما أخروا ذكر البارى تعالى لأنه من باب الترقى من الأدنى إلى الأعلى والثانى أنها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أى وحق الذى فطرنا لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لأن القسم لا يجاب بل الأفشذوذ من الكلام اه سمين قوله فاقض ما أنت قاض) جواب منهم عن تهديده المذكور قال المفسرون وليس فى القرآن أن فرعون فعل بالسحرة ما هددهم به ولم يثبت فى الأخبار أيضا اه أبو السعود وفى بعض التفاسير أنه فعله بهم اه يشفينا قوله إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) يجوز فى ما هذه وجهان أحدهما أن تكون المهيئة لدخول ان على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضى ومفعول محذوف أى تقضى غرضك وأمرك ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع والثانى أن تكون ما مصدرية هى اسم ان والخبر الظرف والتقدير ان قضاءك فى هذه الحياة الدنيا بمعنى أن لك الدنيا فقط ولنا الآخرة اه سمين ويجوز كونها موصولة اسم ان وعائدها محذوف أى ان الذى تقضيه كائن فى الحياة الدنيا اه قوله أيضا إنما تقضى الى قوله وابقى) تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قولهم لن نؤثرك الخ ومن الامر بالقضاء أى إنما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه فى هذه الدنيا وما لنا من رغبة فى عذابها ولا رهبة عذابها اه أبو السعود قوله النصب) أى نصب هذا العبد المعدل منه الحياة الدنيا على الاستثناء أى الشىء وهذا بعض قول كثير النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أى فيها قوله وما أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذى وفى محلها احتمالان أحدهما انها منصوبة المحل نسقا على خطايانا أى ليغفر لنا خطايانا وليغفر لنا أيضا الذى أكرهتنا عليه والثانى من الاحتمالين انها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذى أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا ولا يؤاخذنا به وعن السدى يجوز أن يكون حالا من الهاء فى عليه أو من الموصول ويجوز أن تكون من تبيان الجنس اه سمين قوله تعلما) وذلك أنه لما رد الله رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقى من بنى اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقوله وعملا فقد روى أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائما فعمل فوجده تحرسه عصاه فقالوا ما هذا ساحر فإن الساحر إذا نام بطل سحره فلما لم يتمكنوا من معارضته بالمعارضة على الرغبة والنشاط كما يفعلون عند ظنهم أن لن

لأجرا ان كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالاولى أن المراد بالكراهة عليها كراهتهم على الاتيان من المدائن القاصية اه من أبي السعود **قوله** والله خير وأبقى) جملة ردّ لقوله ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اه شيخنا **قوله** قال تعالى الخ) أشار به الى أن قوله انه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى وقيل انه من كلامهم لما آمنوا ولعلهم سمعوا من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو ألهمهم الله اياه اه كرخي **قوله** انه من يأت ربه) الهاء ضمير الشان والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء في له وأن يكون حالا من جهنم لأن في الجملة ضمير كل منهما اه سمين **قوله** مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه وقوله لا يموت فيها ولا يحيى هذا تحقيق لكون هذا به أبقى اه شيخنا **قوله** حياة تنفعه) بأن تكون حياة سنية اه شيخنا **قوله** قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لان ما نيط بالاعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود **قوله** خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من **قوله** ولقد أوحينا الى موسى) أي بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله فلم يزدادوا الا عتوا اه جلال من سورة الشعراء وعبارة أبي السعود ولقد أوحينا الى موسى الخ حكاية اجمالية لما انتهى اليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة فنحو عشرين سنة حسبما فصل في سورة الاعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها بجرز فأخذوها وقال لها موسى طلبوني شيئا فقالت أكون معك في لجة فلما خرجوا تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على فرس انثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أي القبط الحق الحق آخرهم وكادأ وائلهم أن يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم ففعل فلفظهم البحر الى الساحل فاصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا اه خطيب **قوله** لفتان) أي وقراءتان سبعيتان ولو عبر بهذا لكان أوفى اه شيخنا **قوله** ليلا) أي أوله **قوله** من ارض مصر) أي الى البحراء جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضي أنه أمر بالسير الى البحر فلا يقال لم يسر في الدر في طريق الشام وما الحاصل له على الاتيان الى البحراء شيخنا **قوله** فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح وفي السمين طريقا مفعول به على اسقاط الجار وهو أن الطريق تنسب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر ليتسبب لهم فيصير طريقا فصار امر نسبة الضرب الى الطريق وقيل اضرب بمعنى اجعل أي اجعل لهم طريقا واشرعه فيها اه والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت اثنتي عشرة

بعد اسباط بنى اسرائيل اه **قوله** يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤول اليه لانه لم يكن يبسا بعد وانما مرت عليه الصبا فجففته كما يروى فى التفسير وقيل هو فى الاصل مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر أيضا وقيل الفتح اسم والساكن مصدر وقرأ ابو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين **قوله** لا تخاف دركا) العامة على لا تخاف مرفوعا وفيه أوجه أحدها أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب الثانى أنه فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب أى اضرب غير خائف الثالث أنه صفة لطريقا والعائد محذوف اى لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه أوجه أحدها ان يكون نهيا مستأنفا الثانى أنه نعت أيضا فى محل نصب على الحال من فاعل اضرب وصفة لطريقا كما تقدم فى قراءة العامة الا أن ذلك يحتاج الى اضمار قول أى مقولا لك أو طريقا مقولا فيها لا تخف والثالث أنه مجزوم على جواب الامر أى ان تضرب طريقا يبسا لا تخف وقرأ ابو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الادراك أى لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما فى سورة النساء وان الكوفيين قرأوه بالسكون كقراءة ابى حيوة هنا اه سمين **قوله** ولا تخشى) لم يقرأ الا باثبات الالف وكان من حق من قرأ لا تخف جزما أن يقرأ لا تخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشئ لان القراءة سنة متبعة وفيها أوجه أحدها أن يكون حالا وفيه اشكال وهو أن المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم مباشرة الواو له تأويله على حذف مبتدأ أى وأنت لا تخشى والثانى أنه مستأنف اخبره تعالى أنه لا يحصل له خوف والثالث أنه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى فى أحد القولين اجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة فى سورة يوسف عند قوله انه من يتق ويصبر الرابع أنه مجزوم أيضا بحذف حرف العلة وهذه الالف ليست تلك بل هى لام الكلمة وانما هى لف اشباع أتى بها موافقة للفواصل ورؤوس الآى فهى كالالف فى قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الاوجه انما يحتاج اليها فى قراءة جزم لا تخف وأما من قرأه مرفوعا فهو معطوف عليه اه سمين **قوله** فأتبعهم فرعون) أى بعد ما أرسل حين أخبر بسيرهم فى الليل حاشرين يجمعون له الجيش كما سيأتى فى سورة الشعراء اه شيخنا وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فغشيهم أى تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه ابو السعود **قوله** بجنوده) فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال وذلك على أن أتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فاتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وجنده والاول أحسن والثانى أن الباء زائدة فى المفعول الثانى والتقدير فاتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم وأتبع قد جاء متعديا الى اثنين مصرحا بهما قال وأتبعناهم ذرياتهم والثالث أنها المعدية على أن أتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الوجه أن تكون الباء

(قوله فاتبعهم فرعون بجنوده) أى فاتبعهم الارض فمروا فيها الى ان ادركهم فرعون وجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم به وأضل فرعون قومه وما هداهم

لثالث أيضا بل هو الاظهر وقرأ ابو عمرو في رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأ الحسن في جميع القرآن الا في قوله فاتبعه شهاب ثاقب اه سمين **قوله** (ما غشيهم) أي علاهم منه ما عمهم من الامر الهائل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه اه أبو السعود وفي السمين قوله ما غشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أي ما يقل لفظها ويكثر معناها أي فغشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله تعالى وقراءة الاعمش فغشاهم مضاعفا وفي الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ما غشاهم كالقراءة قبله أي عظاهم من اليم ما عظاهم والثاني هو ضمير الباري تعالى أي فغشاهم الله والثالث هو ضمير فرعون لانه السبب في اهلاكهم وعلى هذين الوجهين فاغشاهم في محل نصب مفعولا ثانيا اه **قوله** (وأضل فرعون قومه الخ) هذا اخبار عن حاله قبل الغرق اه سمين **قوله** (وما هدى) تقرير لاضلاله وتأكيد له اذ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه اه أبو السعود **قوله** (خلاف قوله) أي هذا خلاف قوله الخ اى مخالف له فهو تكذيب له وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون في قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد اه **قوله** (قد أنجيناكم الخ) في هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية اه أبو السعود وقرأ الاخوان قد أنجيتكم ووعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجيناكم ووعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف أبي عمرو في واعدنا في البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اه سمين **قوله** (باعراقه) أي بسبب اعراقه **قوله** (جانب الطور أي اليمن الخ) **قوله** (فنوفي موسى النوال) جواب عن سؤال وهو أن المواعدة انما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف أضيفت اليهم وايضاح الجواب انه لما كانت المواعدة لا تزال كتاب بسببهم اذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلي اه كرخي وأيضا فان الله أمر ان يأتي منهم سبعون مع موسى الى الطور لاخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار **قوله** (ونزلنا عليكم) أي في التيه المن هو شيء حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الريح الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود **قوله** (والمنادي من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادي من كان في عهد موسى وعبارة البيضاوي خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم اه **قوله** (وجوز ابو البقاء الخ) فيه مراعاة معنى من **قوله** (توطئة لقوله الخ) أي واستيعاطا لهم من المفضلة التي احتوت عليهم اه شيخنا **قوله** (من طيبات ما رزقناكم) أي لذائذه أو حلالاته اه بيضاوي **قوله** (ولا تطغوا فيه) أي فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالبخس والبطر والمنع عن المستحق اه بيضاوي **قوله** (بأن تكفروا النعمة أي لم تشكروها اه **قوله** (يصدق) أي العمل الصالح أي يشمل الفرض والنفل **قوله** (ثم اهتدى) ثم لما للتراخي باعتبار الانتهاء لبعده عن أول

الاهتداء

باستمراره على ما ذكر الى موته

الاهتداء أو للدلالة على بعد ما بين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اهـ شهاب وفي الكرخي قوله باستمراره على ما ذكر الى موته جواب عما يقال ما فائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك وايضاحه أن المراد الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه هـ **قوله** وما أعجلك عن قومك يا موسى) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل امّا للتعريف عزم أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألني الاستاذ عن كذا ليعرفني ونحو ذلك اهـ شهاب وهذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء مواقاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أي وقلنا له أي شيء أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على المتبادر مسوق للانكار انفرادا عنهم لما فذلك بحسب الظاهر من مخايل اخفائها لهم وعدم الاعتناء بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه اهـ أبو السعود وفي الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور لاجل أن يأخذوا التوراة فسارهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اهـ **قوله** عن قومك) المراد بهم جملة بني اسرائيل فان موسى كان قد أمر هرون أن يسيرهم على أثره ويلحقونه في مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أي ظنه أن الكل لحق وتبعوه وجاء واحد على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يجاوزوا ولم يتبعوه فقوله هم اولاء على أثري أي بحسب ظنه وفي الواقع بخلاف ذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أي ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري الخ فتلخص أن المراد بالقوم في الموضعين شيء واحد وهو جملة بني اسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتي فأخلفتم موعدي وتركتم ليّ بعدي فان هذا خطاب لبني اسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله وتركتمونا بعدي يقتضي أنه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذي يتم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قول حكاه القرطبي ولم يستقم كلام الشارح الا بتأويله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم في قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وأنهم كانوا قد مشوا على أثر موسى بقريب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لانه يقتضي أن السبعين لم يلحقوا بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من أنهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم ميسوطا في سورة الاعراف وأيضا لا يستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فان عبادة معظمهم العجل وافتتانهم به لا يقتضي تخلف السبعين عن الميقات فتلخص أن هذا القول صحيح في نفسه كما تقدم لكنه لا يلائم كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين وثانيا في قوله فانا قد فتنا قومك جملة بني اسرائيل وفي القرطبي نصه وما أعجلك عن قومك

وما أعجلك عن قومك

يا موسى قيل عنى بالقوم جميع بنى اسرائيل وعلى هذا فقبل كان قد استخلف هرون على بنى اسرائيل وخرج بسبعين منهم للميقات فقوله هم اولاء على اثرى ليس يريد به أنهم يسيرون خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب منى ينتظرون عودى اليهم وقيل لا بل كان أمر هرون أن يتبعه مع بنى اسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان موسى بذا قرب من الطور سبقهم شوقا الى سماع كلام الله تعالى اه **قوله** (لعبء ميعاد اخذ التوراة) العبء مصدر مضاف لمفعوله واضافته على معنى فى والمعنى بجيئك فى ميعاد أخذ التوراة تأمل **قوله** (قال هم أولاء على أثرى) هم أولاء مبتدا وخبر وقوله على أثرى يحتمل أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الامرين اذ غاية ما فيه أنه قدر المتعلق اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذى ينطبق عليه من الجواب أن يقال لطلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وتبجيز موعدك وقوله هم أولاء على أثرى كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به ردا لعنزة شيئين أحدهما انكار العجلة فى نفسها والثانى السؤال عن سببها الحامل عليها فكان أهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة فى نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه شئ الا تقدم يسير مثله لا يعتد به فى العادة ولا يحتفل به وليس بينى وبين من سبقتهم الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبهم عقيب جواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اه سمين **قوله** (أى زيادة على رضاك) أى فان المسارعة الى امتثال أمرك تزيد رضاك وفائدة بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد أن يقال ان قوله لترضى يدل على أنه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل أصل الرضى من الله تعالى وذلك باطل لا يليق بحال الانبياء اه كرخى **قوله** (وقيل الجواب) أى جواب السؤال وهو قوله وما أعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت اليك رب لترضى وقوله أتى بالاعتذار أى الاعتذار عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أى أن قوله هم أولاء على أثرى اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه أنهم تبعوه ومشوا على أثره وقوله وتخلف الملعون أى انهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوا وقعدوا الخ قوله قال فانا قد فتنا قومك الخ تأمل **قوله** (فانا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله تعالى عنها قبل انه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك الخ فضلا فى أول حضوره الميقات وفى ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الاخبار فيه تجوز من اطلاق الماضى على المستقبل على حد أتى أمر الله وقيل انه كان بعد تمام الاربعين أو فى العشر الاخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الاخبار حقيقيا لا تجوز فيه اه شيخنا **قوله** (وأضلهم السامرى) اسمه موسى ابن ظفر اه خازن منسوب الى سامرة قبيلة من بنى اسرائيل كان صائغا وكان قد رباه جبريل لان فرعون لما شرع فى ذبح الولدان كانت المرأة من بنى اسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه فى حفيرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الاطفال بالتربية حتى

يكبر

(يا موسى ما قال هم أولاء) أى بالقرب منى يأتون (على أثرى) أى يسيرون (وعجلت اليك رب) لترضى أى لزيادة رضاك وقبول الجواب أن يقال لطلب زيادة رضاك وتبجيز موعدك وتخلف الملعون بما أن قال تعالى (قال فانا قد فتنا قومك من بعدك) أى بعبادة العجل (وأضلهم السامرى)

يكبروا فيدخلوا بين الناس وكان موسى السامرى ممن تعهده جبريل فكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها لبن ومن الاخرى سمن ومن الاخرى عسل اه شيخنا

قوله فرجع موسى) أى بعد ما استقى فى الاربعين وأخذ التوراة اه بيضاوى روى انه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة اه أبو السعود من عند قوله لن نبرح عليه عاكفين الخ اه وفى القرطبى وسئل الامام أبو بكر الطرطوشى ما يقول سيدنا الفقيه فى جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يضربون بالقضيب على شئ من الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا افتونا يرحمكم الله الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما الطبل فأول من اتخذه الزناد قة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعوهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه

قوله أم يعدكم) ينصب مفعولين أولهما الكاف والثانى قدره بقوله انه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر مؤكد اه شيخنا **قوله** أم أردتم الخ) المعنى أم فعلتم أسباب الغضب بارادتكم واختياركم اه شيخنا **قوله** بعبادتكم العجل) الباء سببية

قوله فأخلفتم موعدى) ترتيب على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل **قوله** موعدى) أى وعدكم اياى بالثبات على الايمان بالله والقيام على أمركم به اه بيضاوى لكن هذا لا يلائم قول الشارح وتركتم المجئ بعدى فانه يقتضى انه كان واعدهم أن يلحق فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وتقدم ان هذا القول حكاه القرطبى وانه هو الذى يتنزل كلام الشارح عليه وعبارة القرطبى هنا فأخلفتم موعدى لانهم وعدوه أن يقيموا على طاعة الله عز وجل الى أن يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا اه **قوله** ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى لانا لو خلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك ولكن السامرى سول لنا ما سول وغلب على عقولنا اه شيخنا **قوله** مثلث الميم) وكلها قراءات سبعية وهو مصدر ملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد أو متقارب وصنيع الشارح يميل للاول اه شيخنا **قوله** وبضمها وكسر الميم مشددا) أى كلفنا موسى حملها فانه كان أمره واشارته اه شيخنا **قوله** استعارها منهم بنو اسرائيل الخ) أى ليلة الخروج وقوله بعلة العرس أى بتعلل بعرس أى اعتلوا وأظهروا أن العلة فى استعارتها هو العرس وفى الواقع ليس كذلك اه شيخنا **قوله** بأمر السامرى) فقال لهم انما تأخذ

(وفرجع موسى الى قومه غضبان) (أسفا) شديد الغضب (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم) (وعدا حسنا) بالكتاب والشريعة (أفطال عليكم العهد) بمدة مفارقتى اياكم (أم أردتم أن يحل عليكم) بكسر الحاء وضمها (غضب من ربكم) بعبادتكم العجل (فأخلفتم موعدى) بترك الثبات على الايمان (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) بفتح الميم وضمها وكسرها (ولكنا حملنا) بضم الحاء وكسر الميم مشددا (أوزارا) أثقالا (من زينة القوم) أى حلى (فقذفناها) فى النار (فكذلك) كما قذفنا (ألقى السامرى) ما معه من حليهم

(وفرجع موسى الى قومه غضبان) (أسفا) شديد الغضب (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم) (وعدا حسنا) بالكتاب والشريعة (أفطال عليكم العهد) بمدة مفارقتى اياكم (أم أردتم أن يحل عليكم) بكسر الحاء وضمها (غضب من ربكم) بعبادتكم العجل (فأخلفتم موعدى) بترك الثبات على الايمان (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) بفتح الميم وضمها وكسرها (ولكنا حملنا) بضم الحاء وكسر الميم مشددا (أوزارا) أثقالا (من زينة القوم) أى حلى (فقذفناها) فى النار (فكذلك) كما قذفنا (ألقى السامرى) ما معه من حليهم

عنكم موسى لما معكم من الاوزار فالرأى أن تحفروا لها حفيرة وتقذفوا فيها نارا وتقذفوها فيها للتخلص من ذنبها اه شيخنا **قوله** على الوجه الآتى) متعلق بقوله ومن التراب أى والقى التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتى والقى فيها ان اخذ قبضة من تراب ماذكر والقيها على ما لا روح له يصير له روح اه **قوله** فاخرج لهم الخ) هذا حكاية النتيجة فتنة السامرى من جهته تعالى قصد الزيادة تقريرها وهذا يقتضى أن قوله فاخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله فأضلهم السامرى لا من كلامهم والا لقيل فاخرج لنا الخ اه أبو السعود **قوله** جسدا) حال من العجل أى فاخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أى صائرة جسدا أى دما ولحما وقوله أى انقلب الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اه شيخنا وفى المصباح الجسد جمعه أجساد وقال فى الباهر لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة ولحم ولا يقال لغيره جسدا الا للزعفران وللدم اذا يبس أيضا جسد وجاسد وقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه **قوله** صاغه من الحلى أى فى ثلاثة أيام **قوله** ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به الى أن المعنى على حذف المضاف أى بسبب وضعه فى فمه اه شيخنا **قوله** وأتباعه) أى الذين ضلوا فى بادىء الرأى فصاروا يساعدونه على من توقف من بنى اسرائيل اه شيخنا **قوله** وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل الها يعبدونه لذاته لا لتقريبهم من الله تعالى اه شيخنا **قوله** فلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه **قوله** أن مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهى المشددة فى قوله لم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضى وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين والرؤية على الاول علمية وعلى الثانى بصرية اه كرخى **قوله** ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع موسى اه أبو السعود **قوله** انما فتنتم) أى ابتليتم به وانما ربكم الرحمن خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على انهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لانه هو الرحمن ومن رحمته ان خلصهم من افات فرعون اه كرخى **قوله** قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعا غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعليل والتسويف اه أبو السعود **قوله** بعد رجوعه) أشار بهذا الى تقدير فى الكلام أى فرجع موسى وقال لهم الخ اه شيخنا **قوله** اذ رأيتهم) اذ منصوب بمنعك أى أى شىء منعك وقت ضلالهم اه كرخى **قوله** أن لا تتبعنى) أى أن تلحقنى وتأتينى فى الجبل فتخبرنى بما فعلوا اه أبو السعود أو أن لا تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اه بيضاوى وهذه الياء من يا ات الزوائد فحقها أن تحذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف الامام اه شيخنا **قوله** زائدة) أى للتأكيد كما مر أول الاعراف وان هى الناصبة للمضارع وتنسبك مصدرا أى أى شىء منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم عن ذلك اه كرخى **قوله** باقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى

أفعصيت أمري قيل أن أمري ما حكاه الله تعالى عنه في قوله وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ في منعهم والانكار عليهم نسبه الى عصيانه ومخالفة أمره اه **قوله** (أراد أي) أي على كل من القراءتين لكن على الاولى حذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الالف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اه شيخنا **قوله** (وذكرها أعطف) أي أدخل في العطف والرقة أي فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فان الحق كان شقيقا اه شيخنا **قوله** (وكان أخذ شعره) أي الرأس **قوله** (أن تقول فرقت) مفعول خشيت وقوله ولا بد أن يتبعني أي من أن يتبعني والواو للحال أي وهذا يؤدي التشاجر والتخاصم بينهم المفضي الى القتال وقوله ولم ترقب معطوف على أن تقول أي وخشيت عدم ترقبك القولي وقوله تنتظر أي تتأمل فيه وتفهم منه عذري أي خشيت أن تقول ماذكرو خشيت عدم تأملك في القول حتى تفهم عذري فقوله فيما رأيته أي اجتهدت فيه وهو عدم مجيئي لك لاخبرك فظهر لي انه يترتب عليه ما تقدم أي فتراقبهم وقوله في ذلك أي في عدم لحوقي بك هذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الباء في قولي واقعة على هرون على هذا وقيل انه معطوف على فرقت أي وخشيت ان تقول لم ترقب قولي فتكون الباء واقعة على موسى اي قولي لك اخلفني في قومي اه شيخنا لكن المفسر على الاحتمال الثاني كالسمين والبيضاوي والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثاني تأمل **قوله** (قال بصرت) يقال بصر بالشيء أي علمه وأبصره أي نظر اليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشيء وأبصر بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد في الماضي والمضارع من باب ظرف وقرأ الاعمش وأبو السماك بصرت بالكسر يبصر وبه بالفتح وهي لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول في الفعلين أي علمت بما لم يعلموا به اه سمين **قوله** (بما لم يبصروا به) وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس شيئا إلا حيا أو رأيته ما لم يره وهو أن جبريل جاء لك على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فأطلق على المقبوض كضرب الامير اه بيضاوي **قوله** (يا بني) أي بني اسرائيل وقوله والتاء أي اني ابن يا موسى وقومك فالخطاب له ولهم أو لموسى فقط وجمع للتعظيم اه شيخنا **قوله** (من اثر الرسول) فان قلت كيف عرف السامري الرسول الذي هو جبريل قلت سبب صغر فطنته لأنه أي جبريل لبى السامري وهو صغير أي كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخرى السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل يطلب موسى الى الميقات أي حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شيء أخضر فلما رآه السامري عرفه لسابق الالفة وعرف أن التراب الذي تضع الفرس حافرها عليه شأنا وسبب تربيته له ان أمه ولدته في السنة التي كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته في كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليتعهده وما قيل من أنه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مر على البحر فلا يظهر هنا لانه في ذلك الوقت لم يكن حائيا على أنه رسول والسامري قال من أثر الرسول

وايضا كان السامرى اذ ذاك مع بنى اسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط فى عبور البحر وجبريل كان امام القبط يختال فى ادخالهم البحر اه شيخنا وأصله فى الخازن وفى الرازى وفى بعض حواشى البيضاوى عن ابن حجر وعبارة أبى السعود من أثر الرسول أى الملك الذى أرسل اليك ليذهب بك الى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اه **قوله** فى صورة الجعل) أى فى فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما فى بعض النسخ ولانه من باب قال كما فى المختار اه شيخنا **قوله** وألقى فيها الخ) عطف تفسير **قوله** طلبوا منك الخ) أى كما تقدم فى قوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون الخ اه شيخنا **قوله** فان لك فى الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها مقدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر أى فان قولك المذكور ثابت لك فى مدة حياتك لا يتفك عنك فكان يصيح بأعلى صوته لا مساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم اه أبو السعود **قوله** لا مساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضى المشاركة وهو مبنى مع لا الجنسية والمراد به النهى أى لا تمسنى ولا أمسك فكان يهيم فى البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية أصل فى نفوذ أهل البدع والمعاصى وهجرانهم وأن لا يخالطوا اه كرخى **قوله** أى لا تقربنى بفتح الراء وضمها من باب علم ونصر كما فى المختار **قوله** فكان يهيم فى البرية) أى مع الوحوش والسباع وكان يصيح لا مساس حتى ان بقاياهم يقولون ذلك اه خازن وفى القرطبى وقال قتادة بقاياهم الى اليوم يقولون لا مساس وان مس أحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت ويقال أن موسى هم بقتل السامرى فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخى اه **قوله** أى لن تغيب عنه الخ عبارة السمين ومعنى الاولى سيصل اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعدك الذى وعدك اه **قوله** أى بل تبعث اليه) أى فينجز الله لك العذاب البتة اه أبو السعود **قوله** ثم لننسفنه فى اليم نسفا) أى بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر اه أبو السعود والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار عباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر اه بيضاوى والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشئ من أصله يقال نسفه بكسر السين وضمها فى المضارع اه سمين **قوله** وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره) ولما ذبحه سال منه الدم وقوله ما ذكر هو حرقه بالنار ثم نسفه فى اليم اه خازن **قوله** انما الهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل اه أبو السعود وهذا آخر قصة موسى فى هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ اه شيخنا **قوله** كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم تسلية له وتبصرة بأحوال من تقدم وتكثيرا لمعجزاته وتذكيرا للمستبصرين من أمته اه أبو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير نقصا كهذا النبأ العزيز نقص ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أى نقص نبأ من

(قبضة) القبضة فى صورة العجل المصاغ (وكذلك سولت) زينت (لى نفسى) وأريتها فيما أن أخذ قبضة من تراب ملكوتى والقيها على ما لا روح له يصير لحما ودما وأثبت فى ملكى طلبا منك أن يحصل لهم الها من غير شئ فسولت لى نفسى ذلك فعجلت (قال) له موسى (فاذهب) الهام (فان لك فى الحياة) أى مدة حياتك (أن تقول) لمن يمسك (لا مساس) أى لا تقربنى ولا تمسنى (وان لك موعدا) لعذابك (لن تخلفه) بكسر اللام وفتحها أى لن تغيب عنه ونفتحها أى بل تبعث اليه (وانظر الى الهك الذى ظلت) أى دمت (عليه عاكفا) أى مقيما تعبده (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه فى اليم نسفا) نذريه فى هواء البحر (انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما) تمييز محول عن الفاعل أى وسع علمه كل شئ (كذلك) أى مثل ما قصصنا

انباء الخ اه سيبن **قوله** هذه القصة أى قصة موسى مع فرعون ومع بنى اسرائيل ومع السامرى اه شيخنا **قوله** من أنباء من تبعيضية وقوله من الامم بيان لما **قوله** قرآنا أى منظوما ومشتملا على هذه القصص والاخبار اه أبو السعود وقوله من أعرض عنه جملة شرطية فى محل نصب نعت لذكرا اه شيخنا **قوله** حملا ثقيلا من الاثم أى من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها فى ثقلها وصعوبتها بالحمل الذى ينقض ظهر الحامل اه أبو السعود وقوله من الاثم أى الذى وقع منه فى الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية اه شيخنا **قوله** خالدين فيه حال من الضمير المستكن فى يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير فى لهم اه شيخنا وقوله أى فى عذاب النار عبارة السمين والضمير فى فيه يعود لوزرا والمراد فى العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اه **قوله** مفسر للضمير فى ساء أى فالضمير الذى هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اه أبو السعود **قوله** واللام أى فى لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أى يقال هذا الكلام لهم وفى حقهم لا متعلقة بساء والمعنى بئس ما حملوا على أنفسهم من الاثم كفرا بالقرآن اه كرخى **قوله** يوم ينفخ أى نأمر بالنفخ وفى قراءة ينفخ ببناء الغيبة مع البناء للمفعول أى ينفخ اسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** النفخة الثانية أى لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ فى الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا اه كرخى **قوله** زرقا حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اه شيخنا ووصفا بذلك لان الزرقة اسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو أسوأ الكبد أصهب السبال أزرق العين اه بيضاوى وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهى حمرة أو شقرة فى الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها هنا اللحية أو ما استرسل منها اه شهاب **قوله** يتخافتون بينهم أى يخفضون أصواتهم ويخفونها لما لحقهم من الرعب والهول اه أبو السعود والجملة حال من المجرمين وفى المختار خفت الصوت يسكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السيت اسرار المنطق اه **قوله** ان لبثتم الا عشرا حال عاملها محذوف أى حال كونهم قائلين فى السر ان لبثتم الخ اه شيخنا **قوله** من الليالى أشار به الى انه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا الى الليالى لان الشهور غررها بالليالى فتكون الايام داخلة تبعا قاله فى الكشاف اه كرخى **قوله** فى ذلك أى فى مدة لبثهم فى الدنيا **قوله** اذ يقول أمثلهم طريقة أى أعدلهم رأيا أو عملا فى الدنيا ونسبة هذا القول الى أمثلهم لانه أقرب الى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود واذ منصوب باعلم وطريقة نصب على التمييز اه سمين **قوله** ويسألونك أى كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له انك تدعى أن هذه الدنيا تفنى وأننا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اه شيخنا **قوله** فقل لهم ينسفها ربى نسفا فى المصباح نسفت

البحر التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اه **قوله** ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيره بمعنى اه شيخنا **قوله** فيذرها) أي يتركها والضمير إما للجبال باعتبار أجزاءها الساقطة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أي فيذرها أبسط منها وساوى مسطح أجزاء الأرض بعد نسف الشاهق منها وإما للأرض المدلول عليها بقرينة الحال لأنها الباقية بعد نسف الجبال اه أبو السعود **قوله** قاعا) قيل هو المنكشف من الأرض وقيل المستوى الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الأرض المستوية الملساء كأن أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا قريب في المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثاني اه أبو السعود وعبارة البيضاوي وثلاثتها أحوال مترتبة فالأولان باعتبار الإحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعاني والأمت وهو النتوء اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين اه والثلاثة هي قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا **قوله** لا ترى فيها) أي في مقار الجبال أو في الأرض على ما مر اه أبو السعود **قوله** عوجا) العوج بفتح العين في المحسوسات وبكسرها في المعاني وما هنا من قبيل الأول لكنه عبر فيه بكسر العين لكونه لشدة خفائه كأنه صار من قبيل المعاني أي لا تدرك فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية انتهى أبو السعود وقوله ولا أمتا الأمت النتوء اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت وقيل الأمت التل وهو قريب من الأول وقيل المشقوق في الأرض وقيل الآكام اه سمين وفي القاموس أمته يأمته قدره كأمته وقصد وأجل أمت مؤقت والأمت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف في الشيء والجمع أمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب اه وفي الثوب والحبل وان يغلظ مكان ويرق مكان والموت الملوك والمهتم بالشر وضده والخرم ترمت لأمت فيها أي لا شك في حرمتها اه **قوله** يومئذ) منصوب بيتبعون وقيل بدل من يوم القيامة اه سمين **قوله** يتبعون الداعي) أي فيقبلون من كل أوب الى صوبه اه بيضاوي أي جهته اه شهاب **قوله** الى المحشر) بكسر الشين وفتحها **قوله** بصوته عبارة الخازن أي صوت الداعي اه **قوله** وهو اسرافيل الى آخره وذلك أنه يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود الممزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن اه خازن وذلك عند النفخة الثانية اه أبو السعود وفي رواية انه يقول يا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اه زاده والراجح أن الداعي جبريل والنافخ اسرافيل تأمل **قوله** الى عرض الرحمن) أي العرض عليه **قوله** لا عوج له) أي لا عوج لهم عن دعائه أي لا يزيغون عنه يمينا

ولا شما الابل يا نونه سراعا اه خازن و هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون حالا من الداعي ويجوز أن تكون نعتا المصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لا عوج له والضمير في له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعي أي لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل الى ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أي لا عوج لذلك الاتباع الثالث أن في الكلام قلبا تقديره لا عوج لهم عنه اه سمين **قوله** وخشعت الاصوات للرحمن أي لهيبته وجلاله **قوله** الا همسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ والهمس الصوت الخفي وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب اذا أخفيته وقيل هو تحريك الشفتين دون نطق وقال الزمخشري هو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو ما يسمع من وقع الاقدام على الارض ومنه همست الابل اذا سمع لها من وقع أخفافها على الارض اه سمين **قوله** في نقلها) أي في مشيها الى المحشر **قوله** يومئذ أي يوم اذ يتبعون الداعي لا تنفع الى آخره فهو معمول لقوله لا تنفع انتهى شيخنا **قوله** الا من أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام في له للتعليل وقول الشارح ان يشفع له على حذف الجار أي في أن يشفع له اه شيخنا وفي السمين قوله الا من أذن له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ واقعة على المشفوع له والثاني أنه في محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف تقديره الا شفاعة من أذن له والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا ويجوز أن يكون استثناء منقطعا اذ لم تقدر شيئا وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهو لغة الحجاز أو مرفوعا وهو لغة تميم وكل هذه الاوجه واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقريرها وله في الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا أي لاجلهم اه وعبارة الكرخي الا من أذن له الرحمن أن يشفع له أشار به الى ان الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية ويجوز في من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضي كما كشاف لما فيه من تعظيم الشافع وله في الموضعين للتعليل أي لاجله كقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا أي لاجلهم وهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوي وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق الفساق لان قوله ورضي له قولا يكفي في صدقه أن يكون الله تعالى قد رضي قولا واحدا من أقواله والفاسق قد رضي الله من أقواله شهادة ان لا اله الا الله فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لان الاستثناء من النفي اثبات اه **قوله** ورضي له قولا) تفسير يلزم من الاذن في الشفاعة له وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال في الدنيا لا اله الا الله فقوله بأن يقول اي بأن قال في الدنيا لا اله الا الله اي بأن كان مسلما اي مات على الاسلام وان عمل السيئات اه شيخنا **قوله** ما بين ايديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعي وهم الخلق جميعهم وقوله ولا يحيطون به اي بما بين ايديهم وما خلفهم اه شيخنا **قوله** وعنت الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى يأتي سماعيا

(وخشعت الاصوات للرحمن) سكت عنه (الا همسا) صوت وطئ الاقدام (فنقلها) الى المحشر كصوت (في مشيها) خفاف الابل في المحشر (يومئذ) يوم القيامة (لا تنفع الشفاعة) (الا من أذن له الرحمن) ان يشفع له (ورضي له قولا) ان يشفع له (يعلم) من امور (ما بين ايديهم) الآخرة (وما خلفهم) الدنيا (ولا يحيطون به علما) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحي القيوم) اي الله

سموكما في المختار فالالف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فأصل عنات وأما عنى كرضى يعنى عناء فهو بمعنى تعب اه شيخنا وقوله وأصله عنات اى الاصل الثانى والا فالاصل الاول عنوت الوجوه بالواو وفيقال تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكان هذا ليس بلازم بل يجوز أن يقال حذفت الواو ابتداء وفى السمين يقال عنى يعنى اعناء اذا ذل وخضع وأعناه غيره أى أذله ومنه العناة جمع عان وهو الاسير اه **قوله** (الوجوه) اى جميعها والمراد بالوجوه اصحابها وخصها بالذكر لان الذل اول ما يظهر فيها ثم قسمها الى قسمين بقوله وقد خاب الى آخره وقوله ومن يعمل الى آخره اه شيخنا **قوله** (من الصالحات) من تبعيضية وقوله وهو مؤمن جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهى والباقون برفعه على النفى والاستئناف اى فهو لا يخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه اى نقصت منه ومنه هضيم الكشحين اى ضامرهما ومن ذلك ايضا طلعها هضيم أى دقيق متراكب كان بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أى مظلوم وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى قبل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضى الماوردى بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اه سمين **قوله** أى مثل انزالنا ذكر اى الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الاولى ان يقول ومثل بالواو وكما صنع غيره لانها ثابتة فى نظم القرآن وعبارة أبى السعود ذلك اشارة الى انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المبدئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أى مثل ذلك الانزال انزلناه أى القرآن كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه مركوزا فى العقول حاضرا فى الاذهان اه وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسوق على ذلك نقص قال الزمخشرى وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة اه **قوله** (عربيا) أى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر لا من عند خلاق القوى والقدر اه أبو السعود **قوله** (من الوعيد) صفة لمفعول محذوف أى صرفنا فى القرآن نوعا من الوعيد والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة فى المفعول به على رأى الاخفش والتقدير وصرفنا فيه الوعيد اه سمين **قوله** (لعلهم يتقون) أى بالفعل **قوله** أو يحدث لهم ذكرا أضيف الذكر الى القرآن ولم تضف التقوى اليه لان التقوى عبارة عن أن لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الاصلى فلم يحس اسناده الى القرآن وأما حدوث الذكر فأمر حدث بعد ان لم يكن فجازت اضافته الى القرآن اه كرخى **قوله** (فتعالى الله الملك) أى النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده الحق فى ملكوته وألوهيته أو الثابت فى ذاته وصفاته اه أبو السعود **قوله** (ولا تعجل بالقرآن) من قبل أن يقضى اليك وحيه) على الله تعالى بنبيه كيفية تلقى القرآن قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحى حرصا على الوحى وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل

(وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) وشركا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف) ظلما (ولا هضما) بزيادة أو نسيان (وكذلك) نعت لمصدر محذوف أى مثل ذلك الانزال الماضى ذكره (أنزلناه) أى القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد) على الكفر (لعلهم يتقون) الشرك (أو يحدث) بالتاء والياء (لهم ذكرا) عظة فيعتبرون (فتعالى الله الملك) عما يقول المشركون (الحق) الذى لا يزول ملكه (ولا تعجل بالقرآن) أى لا تقرأه (من قبل أن يقضى إليك وحيه) أى يفرغ جبريل من إلقائه

بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتي وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا تتلقه قبل أن تتبينه وقيل ولا تعجل أي لا تسأل انزاله قبل أن يقضى أي يأتيك وحيه وقيل المعنى لا تلقه الى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اه قرطبي **قوله** وقل رب زدني علما) أي قل في نفسك أي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل الى مطلوبك دون الاستعجال اه أبو السعود **قوله** فكلما أنزل عليه شئ الى آخره) أي فكان كلما أنزل عليه شئ الى آخره وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينا اه خطيب **قوله** فنسي ترك عهدنا) اشارة الى أن المراد بالنسيان هنا الترك كما في قوله تعالى انا ننسيناكم اي تركناكم في العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان غما اه كرخي **قوله** ولم نجد له عزما) يحتمل انه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل انه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه او متعلق بنجد اه بيضاوي **قوله** واذ قلنا للملائكة الى آخره) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله وبعض خلقه اه شيخنا وهذا شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه اي اذكرهما وقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه اه ابو السعود **قوله** كان يصحب الملائكة الى آخره) كان غرضه بهذا توجيه اتصال الاستثناء بدليل انه لم يفسر الا بلكن على عادته في تقرير الانقطاع اه شيخنا والاولى أن يكون توجيها للانقطاع لان المنقطع لا بد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تأمل **قوله** أبى عن السجود) أفاد أن مفعول أبى مراد وقد صرح به في الآية الاخرى في قوله أبى أن يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل رأس فاصلة ويجوز ان لا يراد البتة وان المعنى انه من أهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق الاباء ما هو انتهى كرخي **قوله** فلا يخرجنكما) النهي في الصورة لابليس والمراد هما أي لا تتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوي خاصة وقوله فتشقى منصوب بأضمار ان في جواب النهي اه سمين **قوله** على شقاه) مقصور ولذلك ذكره في المختار في باب المقصور اه شيخنا والذي في القاموس انه بالقصر وانه يجوز مده ونصه والشقا الشدة والعسر ويمد يقال شقي كرضي شقاوة اه **قوله** على زوجته) أي لاجلها **قوله** ان لك ان لا تجوع فيها) أي الجنة ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس في الجنة شمس ولا هاجرة وانما هي ظل ممدود والمعنى ان الشبع والري والكسوة واللذة هي لاموالي التي يدور عليها كفاية الانسان فذكر الله حصول هذه الاشياء في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج اليه أهل الدنيا والله أعلم اه خازن وقال الصفوي قابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعرى والظمأ والضحو ان كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو لان الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنيها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اه من ابن لقيمة وفي أبي السعود وفصل الظمأ من الجوع في الذكر مع تلازمهما تنبيها على تفاوتهما في الذكر عادة وكذا حال العرى والضحى

(قوله ولا تعجل بقراءته الخ) اي القرآن (قوله فكلما ننزل عليه شئ زاده علما) اي بعلمه (قوله وعصى آدم ربه فغوى) اي خاب من الجنة (قوله فنسي ترك عهدنا) اي ما عهد اليه من الاكل من الشجرة (قوله اذكر اذ قلنا للملائكة الخ) اذكر لهم وقت قولنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس (قوله كان يصحب الملائكة) عن السجود (قوله معهم) اي في السجود (قوله فلا يخرجنكما) اي لا تتعاطيا اسباب الخروج (قوله فتشقى) اي تتعب في تحصيل القوت (قوله ان لك ان لا تجوع فيها) اي ان لك في الجنة ان لا تجوع فيها (قوله ولا تضحى) اي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس في الجنة شمس

المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للاشارة الى ان نفي كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ لربما توهم ان فيهما نعمة واحدة وكذا الحال في الجمع بين العري والضحى ولزيادة التقرير بالتنبيه على ان نفي كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا أن نفي بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفي بعض آخر كما عسى يتوهم لوجمع كل من المتجانسين اه **قوله** (وأنك لا تظمأ فيها) قرأ نافع وابو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وأن يكون نسقا على ان الاولى والخبر لك المتقدم والتقدير ان لك عدم الجوع وعدم العري وعدم الظمأ والضحى وجاز أن تكون ان بالفتح اسما لان بالكسر للفصل بينهما ولكان ذلك لم يخرجها حتى لو قلت ان زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما جاز فتقول ان عندي ان زيدا قائم فعندي هو الخبر قدم على الاسم وهو ان وما في حيزها لكونه ظرفا والاية من هذا القبيل اذ التقدير وان لك انك لا تظمأ اه من السمين **قوله** (تعطش) بفتح الطاء من باب طرب **قوله** (وتضحى من شمس الضحى) بالقصر وفي القاموس وضحي كرضي يضحى كغزى يغزو ضحوا برز للشمس وكسمع ورضي ضحا وضحيا اصابته الشمس اه **قوله** (فوسوس اليه) يقال وسوس اليه اي نحى اليه الوسوسة واما وسوس له فمعناه وسوس لاجله وقال ابو البقا عدى وسوس بالى لانه بمعنى أسر وعدى في موضع اخر باللام لكونه بمعنى ذكر له ويكون بمعنى لاجله اهسمين **قوله** (قال يا ادم الى اخره) بيان لصلة الوسوسة وقوله هل أدلك للعرض **قوله** (وملك لا يبلى) اي تصرف بدوم ولا ينقطع **قوله** (فبدت لهما سوآتهما) اي بسبب بسقوط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اه شيخنا **قوله** (وبدى) اي الاخر **قوله** (لان انكشافه) اي كل منهما وقوله يسوء صاحبه اي يخزنه **قوله** (اخذا يلزقان) اي يلزقان الورق اي ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما اي لاجلهما أي لاجل سوآتيهما اي لاجل سترهما فعل تعليلية اه **قوله** (وعصى ادم ربه) اي خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف ليلا لانه اعتقد ان أحد الا يحلف بالله كاذبا أو لانه اعتقد ان النهي قد نسخ لما حلف له ابليس ولانه اعتقد ان النهي عن شجرة معينة وان غيرها من بقية الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى اي ضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة أي حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق في تقرير هذا المقام اه شيخنا **قوله** (بالاكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى اي انه فعل ما لم يكن له فعله ومعنى غوى ضل عن المأمور به أو عن المطلوب حيث طلب الخلود بأكله فان قيل هل يجوز أن يقال كان ادم عاصيا غاويا اخذا من ذلك فالجواب لا اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى أنه يجوز تبارك الله دون أن يقال الله متبارك ويجوز أن يقال تاب الله على ادم دون هو تائب كما بين في موضعه قاله الرازي قال الامام ابن فورك هذا من ادم كان قبل النبوة كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الاية انتهى كرخي **قوله** (ثم اجتباه ربه) اي اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها

(وانك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على ان لك (لا تظمأ فيها) (وتضحى) لا يحصل لك فيها تعطش (وتضحى) لا ينتفي فيها (وشمس الضحى) في القاموس الشمس مؤنثة (فوسوس اليه الشيطان) قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد (وملك لا يبلى) لا ينقص ولا يزول (وقاسمهما) حلف لهما (لكما) أي لكل منكما (من الناصحين) أي من جنسهم (فدلاهما) أي أنزلهما عن منزلتهما قبل ذلك (وطفقا يخصفان) أي أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) (وعصى آدم ربه فغوى) (ثم اجتباه ربه) أي اصطفاه وقربه (فتاب عليه وهدى) (قال اهبطا منها) من الجنة (جميعا) حواء في فرج حوت وقيل على الافعى وابليس على الحية والحيات على سائر صورها (بعضكم لبعض عدو) كل منكما لصاحبه (فإما يأتينكم مني هدى) رسل وكتب (فمن تبع هداي) (فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في الاخرة

فاجتليتها واصل الكلمة الجمع اه بيضاوي فالمجتبى كأنه في الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اه شهاب **قوله** فتاب عليه) تقدم في سورة الاعراف ذكر الكلمات التي حصلت بها التوبة المذكورة في قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا الآية اه شيخنا **قوله** (الى المداومة على التوبة) اى الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا **قوله** (أي آدم وحوّاء) اى حرف ندأ وآدم منادى مبنيّ على الضم وحوّاء معطوف عليه أو حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الاوّل ظهر كما قاله القاري وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا ان الخطاب وان كان لمثنى في اللفظ لكنه في المعنى للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الآية وآية الاعراف وهي قوله قلنا اهبطوا الخ شيخنا وعبارة الكرخي قوله بما اشتملتما عليه من ذرّيتكما جواب سؤال وهو أن قوله اهبطا اما أن يكون خطابا مع شخصين او أكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فاما يأتينكم وهو خطاب الجمع وان كان خطابا لجمع فكيف قال اهبطا اه **قوله** (من ظلم بعضهم) من تعليلية اى من اجل ظلم بعضهم بعضا اه شيخنا **قوله** (ان الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان أولاهما فمن اتبع والثانية ومن اعرض الخ اه شيخنا **قوله** (هدى) اى كتاب ورسول اه بيضاوي **قوله** (اى القرآن) وكذا قوله اى القرآن فيه قصور في الموضعين لان الخطاب مع ذرية آدم وهم اهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن او بغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة أبي السعود فاما يأتينكم مني هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى للتشريف والمبالغة في ايجاب اتباعه فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ومن أعرض عن ذكري أي عن الهدى الذكرى والداعي الى فانّ له في الدنيا معيشة ضنكا الخ اه **قوله** (مصدر ضيقة) أي فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التي ذكرها ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا * فالتزموا الافراد والتذكيرا

وفي القاموس الضنك الضيق في كل شئ للذكر والانثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضنكا وضنوكة ضاق اه وفي السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك التزم به أن يقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجحدري ضنكا بالتنوين وصلا وابداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفي هذه الالف احتمالان أحدهما انها بدل من التنوين وانما اجرى الوصل مجرى الوقف والثاني ان تكون ألف التأنيث بني المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك الضيق والشدّة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضنكا وضنكا وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كأنهم تخيلوا ضيق جلدها به اه **قوله** (عذاب الكافر في قبره) وهو أنه يضغط عليه القبر حتى تختلف اضلاعه ولا يزال في العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخدري ورواه أبو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالمعيشة الضنك الحياة في المعصية وان كان في رخاء ونعمة قاله الرازي أو المراد بها عيشة في جهنم

(قال عليه) أي على ما ذكره ابن عباس (وهو ما) أي المداومة على التوبة المذكورة (اشتملتما عليه من ذريتكما) أي من بعضكما (بعضكم) أي بعض عدو (وقيل) أي قال بعضهم (بعضهم) أي بعض الذرية (لبعض عدو) أي من ظلم بعضهم بعضا (وقيل) أي قال بعضهم (ان الشرطية) أي ان الشرطية فيما هنا (يأتينكم مني هدى) أي القرآن (فمن اتبع هداي) أي القرآن (فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكري) أي القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) أي لا تنفرج (ونحشره) في قبره (يوم القيامة أعمى) عن الحجة (وقد كنت بصيرا) بها في الدنيا (قال) أي الله تعالى (كذلك) أي كما ذكر (أتتك آياتنا) أي القرآن (فنسيتها) أي تركت العمل بها (وكذلك اليوم تنسى) أي تترك في العذاب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبما تقرر علم انه لا يرد أن يقال لم نر المعرضين عن الايمان في خصب معيشة اه كرخي
قوله أعمى) حال من الهاء في نحشره وقوله أي أعمى البصر وذلك في المحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوي وعبارة القرطبي عمي أي في حال ويصير في حال اه **قوله** وقد كنت بصيرا) اي والحال **قوله** قال الامر كذلك) اشار الى ان كذلك في موضع رفع خبر مبتدا محذوف وجرى الاكثرون على انه في موضع نصب اي حشرا مثل ذلك او مثل ذلك فعلت اه كرخي **قوله** اولم) اي لانه لا ينقطع بخلافهما اه **قوله** أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف وهو معطوف عليه بالفاء اي اغفلوا فلم يهد لهم ويهدي من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من اهلكنا وسيأتي للشارح الاعتذار عن اخذه منه بدون اداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف اي قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف اي اغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفي الكرخي ويحتمل ان يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أي فلم يبين لهم الله العبر وفعل بالاسم المكذب بتاء **قوله** أي كثيرا) تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا **قوله** من القرون) في محل نصب نعت لكم لانها نكرة ويضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين **قوله** بتكذيبهم الرسل) متعلق باهلكنا أي ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخي **قوله** في مساكنهم) أي مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير في مساكنهم للقرون وقوله في سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله فلم يهد لهم اه شيخنا **قوله** وما ذكر مبتدا وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للاخذ المذكور وقوله لما مانع منه خبر أي وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدري لكون آلة في السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا **قوله** ان في ذلك) أي المذكور من الاهلاك وقوله لاولي النهى جمع نهية بمعنى العقل **قوله** ولولا كلمة) أي حكم أزلي **قوله** لكان الاهلاك) أي العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا عمم الاخبار به عن شيئين انتهى شيخنا **قوله** معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان الاهلاك والاجل المعين له لزاما لهم أي لازما لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر في الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا الى انه كان من حق العطف ان يؤكد الضمير المستتر في كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما وأجل مسمى لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول ابن مالك أو فاصلا ما هذا والاولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأجل مسمى في رفعه وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أي ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم والثاني جوزه الزمخشري وهو ان يكون مرفوعا عطفا على

الضمير

الضمير المستتر والضمير عائد على الاخذ العاجل المدلول عليه بالسياق والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود اه **قوله** فاصبر على ما يقولون) أى اذا كان الامر على ما ذكر من ان ثمّ تأخيرا غير عذابهم ليس باهمال بل هو امهال وهو لازم لهم البتة فاصبر على ما يقولون من كلمات الكفر ومن قولهم الآتى لولا يأتينا بآية من ربه فانهم معذبون لا محالة فتسلّ واصبر اه أبو السعود **قوله** منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر أنها محكمة وفى الشهاب ما نصه أى اذا لم نعذبهم عاجلا فاصبر فانا سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الاذية لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه **قوله** حال) أى والحال أنك حامد لربك على هدايته وتوفيقه اه ابو السعود **قوله** ومن اناء الليل) جمع انا بكسر الهمزة والقصر كمعا بكسر الميم جمعه امعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى فى والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا وفى المختار وانا الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انا مثل معا وقيل واحدها انى وانى يقال مضى من الليل انوان وأنيان اه **قوله** فسبح) فى هذه الفاء ثلاثة أوجه اما عاطفة على مقدّر أو واقعة فى جواب شرط مقدّر أو زائدة اه شهاب **قوله** وأطراف النهار) المراد بالجمع ما فوق الواحد لان المراد بالاطراف على ما قرّره الشارح الزمن الذى هو آخر النصف الاوّل وأوّل النصف الثانى فهما طرفان اى آخر الاوّل وأوّل الثانى طرفان للنهار أى طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف اه شيخنا **قوله** عطف على محل من اناء المنصوب) أى بسبح المقرون بالفاء الزائدة أى صل فى اطراف النهار أى فى طرفى نصفيه أى فى الوقت الذى يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الاوّل وبداية للنصف الثانى اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان احدهما انه عطف على محل ومن اناء الليل والثانى انه عطف على قبله اه **قوله** لعلك ترضى) قرئ فى السبعة بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن فى سبح أى صل حال كونك راجيا وطامعا فى ان الله يرضيك بما يعطيكه من الثواب انتهى شيخنا وعبارة أبى السعود لعلك ترضى متعلق بسبح أى سبح فى هذه الاوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أى يرضيك ربك اه وفى القرطبى لعلك ترضى بفتح التاء أى لعلك تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به وقرأ الكسائى وأبو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء أى لعلك تعطى ما يرضيك اه **قوله** ولا تمدّنّ عينيك) عطف على فاصبر أى لا تطل نظرها بطريق الرغبة والميل اه أبو السعود وقوله متعنا أى لذذنا فالامتاع والتمتيع معناه الابقاع فى اللذة اه شيخنا **قوله** أزواجا منهم) فى نصبه وجهان أحدهما انه منصوب على المفعول به وهو واضح والثانى انه منصوب على الحال من الهاء فى به راعى لفظ ما مرة ومعناها أخرى فلذلك جمع اه سمين **قوله** زهرة الحيوة الدنيا) فى نصبه ستة أوجه أحدها انه مفعول ثان لانه ضمن متعنا معنى أعطينا فأزواجا مفعول أوّل وزهرة هو الثانى الثانى ان يكون بدلا من ازواجا وذلك اما على

(قوله فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (قوله ومن اناء الليل) صلاة العشاء (قوله حال أى ملتبسا به) صلاة الفجر (قوله طلوع الشمس) صلاة الظهر (وقيل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) صلاة المغرب (قوله ساعاته) صلاة العشاء (وأطراف النهار) صلاة الظهر والعصر (قوله عطف على محل من اناء) المنصوب أى صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاوّل وطرف النصف الثانى (قوله لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدّنّ عينيك) الآية (قوله ما متعنا به أزواجا) الحياة الدنيا (قوله زهرة الحيوة الدنيا) زينتها وبهجتها

حذف مضاف اى ذوى زهرة واما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة الثالث ان يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع نصبه على الذم قال الزمخشرى وهو النصب على الاختصاص الخامس ان يكون بدلا من موضع الموصول السادس ان ينتصب على البدل من محل به السابع ان ينتصب على الحال من الموصول الثامن انه حال من الهاء فى به وهو ضعيف لان الموصول وهذا كالذى قبله فى المعنى لتاسع انه تمييز لما أه للهاء فى به قاله الفرا اه سمين **قوله** لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتفسير عنه ببيان سوء عاقبته مالا بعد بيان بهجته حالا أى لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم أو لنعذبهم فى الآخرة بسببه اه أبو السعود وقوله بأن يطغوا الباء سببية وعبارة الخازن لنفتنهم فيه أى لنجعل ذلك فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اه **قوله** وأمر أهلك) اى اهل بيتك وأهل دينك اى أتباعك وامتك اه شيخنا **قوله** واصطبر عليها) اى على مشاقها اه **قوله** نحن نرزقك) اى فنفرغك لامر العبادة ولا تهتم بما تكفلنا لك به روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية اه أبو السعود **قوله** والعاقبة) اى المحمودة **قوله** وقالوا لولا يأتينا بآية) حكاية لبعض اقاويلهم الباطلة التى امر بالصبر عليها اه شيخنا ولولا تحضيضية **قوله** مما يقترحونه) اى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ اه شيخنا **قوله** ولم تأتهم) أى لم يكفهم اشتمال القرآن على بيان ما فى الصحف الاولى فى كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اه شيخنا قالوا واعاطفة على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى لتقرير الاتيان به وايذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه انكار أصلا اه أبو السعود **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان) **قوله** المشتمل) نعت لبينة التى فسرها بالبيان اه شيخنا وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اه **قوله** ولو أنا أهلكناهم الخ) جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها اه أبو السعود **قوله** لقالوا ربنا الخ) أى لكان لهم أن يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بأن أبقينا هم حتى جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل اتيانه اه شيخنا **قوله** فنتبع آياتك) منصوب باضمار ان فى جواب التحضيض اه سمين **قوله** من قبل أن نذل) أى يحصل لنا الذل والهوان وخزى أى نفتضح اه شيخنا **قوله** ما يؤول اليه الامر) أى أمرنا وأمرهم وقوله فستعلمون أى عن قريب اه **قوله** من أصحاب الصراط الخ) من فى الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتدا وخبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولى العلم والكلام على حذف المضاف أى فستعلمون جواب من أصحاب الصراط الخ أى فستعلمون جواب هذا السؤال وهو أنهم المؤمنون ويجوز كون الثانية موصولة بحذف العائد لعدم العائد اه أبو السعود وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة بحذف الذى وأصحاب خبر مبتدا مضمر أى هم أصحاب وهذا على مقتضى مذهبهم يحذف فى مثل هذا العائد وان لم تطل الصلة وعلم يجوز أن تكون عرفانية فتكتفى بهذا المفعول وأن تكون

على بابها فلا بدّ من تقدير ثانيهما وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون استفهامية وحكمها كالتي قبلها الا في حذف العائد والثاني أنها في محل رفع على ما تقدّم في الاستفهامية والثالث أنها في محل جرّ نسقا على الصراط أي وأصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال أبو البقا في الوجه الثاني وفيه عطف الخبر على الاستفهام اهـ **قوله** ومن اهتدى من الضلالة) أشار بهذا الى بيان وجه المغايرة بين القسمين وعبارة القرطبي فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى قال النحاس والفرّاء يريد أنّ معنى من أصحاب الصراط السوي من لم يضلّ وان معنى اهتدى من ضلّ ثم اهتدى انتهى

سورة الانبيا عليهم السلام

قوله مكية) أي باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الانبيا فيها اهـ شهاب **قوله** أو اثنتا عشرة اية) منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم في قوله تعالى قال فتعبدون من دون الله الى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعدّه اية والكوفيون يعدّونه اثنتين الاولى الى قوله ولا يضركم والثانية أوّلها أفّ لكم الى تعقلون اهـ شيخنا **قوله** هل مكة) أشار به الى أنه من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم على أن المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلو من الصفات من قوله الا استمعوه الى قوله أفتأتون السحر وانتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التخصيص وان كان كل الناس يحاسبون قوله وهم في غفلة اهـ والحاصل أن الناس عامّ والمشار اليهم في ذلك الوقت كفار قريش فانهم قالوا لمحمد يهدّدونا بالبعث والجزاء على الاعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس الخ اهـ كرخي ووجه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه ليس ثمّ ساعات ولا عمالة وكل ما هو آت قريب اهـ أبو السعود وفي البيضاوي اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى أو عند الله لقوله انهم يرونه أي البعث بعيدا ونراه قريبا وقوله يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدّون أو لان كل ما هو آت قريب فلم البعيد ما انقرض ومضى اهـ وفي أبي السعود واستئناف الاقتراب اليه لا الى الساعة كما في الاية الاخرى مع استتباعها له ولسائر ما فيها من الاحوال والاهوال الفظيعة لانسياق الكلام الى بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذلك اهـ **قوله** معرضون) خبر ثان **قوله** ما يأتيهم) تفصيل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة في الفاعل **قوله** محدث) أي محدث تنزله أي متجدّد كما أشار بقوله شيئا فشيئا اهـ شيخنا والعامّة على جرّ محدث نعتا للذكر على اللفظ وقوله من ربهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بيأتيهم وتكون من لابتداء الغاية مجازا والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير المستتر في محدث الثالث أن يكون حالا من ذكر وان كان نكرة لانه قد تخصص بالوصف بمحدث اهـ سمين **قوله** أي لفظ قرآن) أشار به الى أن لفظ القرآن محدث في النزول في تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وان كان معناه قديما لانه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع أنّ الذكر الأزلي هو القرآن

(ومن اهتدى) من الضلالة (بنفع أمر أنفسهم (بسعادة الابد) وهي ما تكون (في الانبياء مكية وهي مائة واحدى أو اثنتا عشرة اية) (اقترب) (للناس) قرب (حسابهم) أهل مكة منكري البعث (وهم في غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له (ما يأتيهم) من ربهم (محدث) فيشا أي لفظ قرآن

وهو قديم اهـ كرخي **قوله** (الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من مفعول يأتيهم وقد مقدرة وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم حال من واو يلعبون اهـ أبو السعود وفي السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبارة الزمخشري عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان واذا جعلتهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث ما في باب اللغت وقلوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية وأبن أبي عبلة على الرفع على أنها خبر ثان لقوله وهم عند من يجوز ذلك أو خبر مبتدا محذوف عند من لا يجوزه اهـ **قوله** (وأسروا النجوى) أي بالغوا في اخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا اجمالا فلا يرد كيف قال ذلك مع أن النجوى المسارة اهـ كرخي وعبارة أبي السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة اثر حكاية جنايا تهم المعتادة والنجوى الكلام السر ومعنى أسروها أنهم بالغوا في اخفائها أو أسروا التناجي بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون وانما قالوا ذلك سرا لانهم كانوا في مبادي الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد اهـ ومرادهم من هذا التناجي التشاور في استنباط ما يهدمون به أمر القرآن واظهار فساده للناس عامة اهـ بيضاوي **قوله** (هل هذا الا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا في نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفي اهـ أبو السعود وعبارة السمين يجوز في هاتين الجملتين الاستفهاميتين أن يكونا في محل نصب بدلا من النجوى وأن يكونا في محل نصب باضمار القول قالهما الزمخشري وأن يكونا في محل نصب على أنهما محكيتان بالنجوى لانها في معنى القول وأنتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اهـ **قوله** (وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للانكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ما ذكر بناء على ما ثبت في اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون الا ملكا وان كل ما يظهر على يد البشر يكون سحرا اهـ أبو السعود **قوله** (قل ربي) قرأ الاخوان وحفص قال ربي على لفظ الخبر والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الامر له اهـ سمين **قوله** (في السماء والارض) حال من القول كما أشار له الشارح بقولهم كما تثنا اهـ شيخنا وعبارة السمين في هذا الجار والمجرور أوجه أحدها أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القول والثاني أنه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقا وينبغي أن يمتنع والثالث أنه متعلق بيعلم وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اهـ **قوله** (للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة) وهي بل قالوا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك في شرح كافيته من أنها لا تقع في القرآن الا على هذا الوجه وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل ابطال الاول واثبات الثاني ان كان والا فاثبات من باب الغلط فلا يقع في القرآن اهـ وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشري

لانه عبر بالاضراب وهو عم من الابطالى والانتقالى كما صرح به فى المغنى فيحمل ما هنا على الانتقالى
فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به فى المغنى من قوله تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقولهم يقولون به جنة بل جاءهم
بالحق لا دليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع وانما يصلح
للابطال بالنسبة لمقولهم ومقولهم جزء الجملة فليس ابطال معنى الجملة التى قبلها ومثل
الايتين هذه الآية اه كرخى **قوله** فيما أتى به) اى فى شأن ما أتى به **قوله** أضغاث
أحلام) خبر مبتدا محذوف اى هو كما قاله الشارح والجملة فى محل نصب مفعول به لقالوا
اه **قوله** بل هو شاعر) هو ضرب واقع على محمد بدليل قوله فما أتى به شعرا ه شيخنا
وقوله فما أتى به شعرا اى كلام يخيل للسامع معانى لا حقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو
المراد بالشعر هنا اه أبو السعود **قوله** فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه
السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية وقوله كما
أرسل الاولون نعت لآية اى آية كائنة مثل الآية التى أرسل بها الاولون فمحل الكاف
الجر وما موصولة ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على انها مصدر تشبيهى اى فليأتنا
بآية اتيانا كائنا مثل ارسال الاولين اه أبو السعود **قوله** من قرية) من زائدة والفاعل
قوله لا) اشار به الى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا **قوله** وما أرسلنا الخ)
جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما أرسل
الاولون من التعرض لعدم كونه مثل اولئك الرسل اه أبو السعود **قوله** يوحى اليهم
استئناف مبين لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما
أرسلنا الى الامم قبلك الى أمتك الا رجالا مخصوصين من افراد جنسك ممتازا هلين
للاصطفاء والارسال اه أبو السعود **قوله** وفى قراءة) اى سبعية بالنون **قوله**
فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب الى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر
اى اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب لو اقفين على أحوال الرسل السالفة فانهم
يخبرونكم بحقيقة الحال اه أبو السعود **قوله** ان كنتم لا تعلمون ذلك) اى أن الرسل
بشر فمفعول العلم يجوز أن يراد اى لا تعلمون أن ذلك كذلك ويجوز أن لا يراد اى ان
كنتم من غير ذوى العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه اى فاسألوهم كما
أشار اليه فى التقرير اه كرخى **قوله** فانهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركى مكة
بان يسألوا أهل الذكر ممن مضوا من الرسل هل كانوا بشرا أو ملائكة مع انهم قالوا لن
نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه وايضاح الجواب انه لما لم يكن من ذلك اذ الاضراب
بعدم الايمان بشئ لا يمنع أمره بالاتيان به وان سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب
لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب فى أمر يفيد العلم للكل اى لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا
يؤمن به وانما احالهم على أولئك لانهم كانوا يشاورون المشركين فى معاداة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازى اه كرخى **قوله** من تصديق
المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اى أقرب من تصديقكم

(قالوا) فيما أتى به من القرآن
(أضغاث أحلام) اختلاط (زلم هن
(افتراه) اختلقه (بل هو
شاعر) فيما أتى به مشعرا قالوا ذلك
(كما أرسل الأولون)
بالناقة والعصا والبد قال
تعالى لهم كما اقترحتم أى أمثالها هكذا نقلا
(قرية) أى أهلها (أفهم يؤمنون)
يتكذيبهم بها (لا يعلمون)
أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى
(اليهم) ولو قرئ بالنون وكسر الهاء
(أهل الذكر) العلماء بالتوراة
والانجيل ان كنتم لا تعلمون)
ذلك فانهم يعلمونه وأنتم لا
تصديقهم الغرب من تصديق
المؤمنين بمحمد

المؤمنين بحمد أي الذين امنوا بحمد أي اذا اخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديق المؤمنين لمشاركتكم لاهل الكتاب في الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اه (قوله وما جعلناهم جسدا الخ) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على أنه مفعول ثان للجعل واما حال من الضمير والمعنى جعلناهم اجسادا تتغذى وتصير الى الموت بالاخرة لا أجسادا مستغنية عن الاغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها من كون الرسل السابقين لبشرا لا ملائكة مع الرد على قولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام اه أبو السعود وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام في هذه الجملة وجهان اظهرهما انها في محل نصب نعتا لجسدا وجسدا مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أي ذوي جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام وجعل يجوز أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسدا ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدى لواحد فيكون جسدا حالا أو تبيانا له بمشتق أي متغذين لان الجسد لا بد له من الغذاء اه (قوله ثم صدقناهم الوعد) أي فيه وهذا معطوف على ما يفهم من قوله وما أرسلنا الخ كانه قيل أوحينا اليهم ما أوحينا ثم صدقناهم في الوعد الذي وعدناهم به في قضايا عيف الوحي بإهلاك اعدائهم اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين الى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقت الحديث وفي الحديث الخ وامر واستغفر وقد تقدم في آل عمران اه سمين (قوله لقد انزلنا اليكم الخ) كلام مستانف مسوق لتحقيق حقية القرآن الذي ذكر في صدر السورة اعراضهم عما يأتيهم منه اه أبو السعود (قوله فيه ذكركم) أي شرفكم اي هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوي فيه ذكركم اي صيتكم اه وقال الجوهري الصيت الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس اه ذكريا أي فيه ما يوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم تارة لا بين اظهركم على لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة في نسبيته اه شهاب وفي أبي السعود واللام للقسم أي والله لقد أنزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا عظيم الشأن نير البرهان فيه ذكركم أي فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون اليه في امور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الانسب بسياق النظم الكريم ومساقه فان قوله تعالى افلا تعقلون انكار توبيخي فيه بعث لهم على التدبر في أمر الكتاب والتأمل فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التي من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي الا تتفكرون فلا تعقلون أن الامر كذلك أو لا تعقلون شيئا من الاشياء التي من جملتها ما ذكر اه (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية تمييز لها وكلام الخازن يقتضي أن المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكان ذلك كلام الشارح الا حيث قال بأن قتلوا بالسيف فان الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل الا لأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فانهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة

(وما جعلناهم) أي الرسل (جسدا) معنى جسدا (لا يأكلون الطعام) في الدنيا (وما كانوا خالدين) فيها (ثم صدقناهم الوعد) بالنصر (فأنجيناهم ومن نشاء) ممن آمن بهم (وأهلكنا المسرفين) المشركين (لقد أنزلنا إليكم) يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) شرفكم لكونه بلغتكم (أفلا تعقلون) فتؤمنون

والوجه وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار افراد تلك القرية ونصر على حشط الله عليهم
في اهل حضور بوزن شكور قرية كانت بالحجر جوار حاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء
بخت نصر يجيش عليهم فلما اصبح الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فنادوا أو القتل فيهم أقروا
لا تركضوا ارجعوا الخ بل نبهم وقالوا يا ويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف وقوله نبيا هو موسى
بن ميشا ابن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما في الكشاف اه (قوله
أي أهلها) أفاد أنه لا بد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير في قوله فلما أحسوا
ولا يجوز ان يعود على قوله قرية لانه لم يذكر لهم ما يقتضي ذلك اه كرخي (قوله
أي شعر اهل القرية) بفتح العين اذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد
النثر فانه بضمها من باب ظرف اه شيخنا وفي المصباح شعرت بالشيء من باب قعد أي
علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتي من بابي قتل وظرف اه (قوله
اذا هم منها يركضون) اذا هذه هي الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ
ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع ان هذه الآية وامثالها دالة على أن لما ليست
ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لان الظرف لا بد له من عامل ولا عامل هنا اين
ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها باذا
والضمير في منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لانه في معنى النقمة والبأساء
فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الاول لابتداء الغاية وللتعليل على الثاني والركض
ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها اه سمين (قوله يهربون) يعني
أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اه شهاب
ومنه قوله تعالى اركض برجلك وهرب من باب طلب اه (قوله ومساكنكم
بالجر عطفا على ما اه شيخنا (قوله شيئا من دنياكم الخ) ينبههم الى السخاء وأنهم
كانوا يعطون السائل هذا لوالهم ارجعوا لتنفع الفقراء من اموالكم وعطاياكم
وهذا اكله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فما زالت) زال فعل ماض ناقص
والتاء علامة التانيث وتلك اسم اشارة اسمها في محل رفع ودعواهم خبرها منصوب
بفتحة مقدرة على الالف والمراد بالكلمات هي قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين اه شيخنا
(قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول كسيتوى فيه الواحد وغيره اه شيخنا وحصدته بأتي من
بابي ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا
(قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كلاهما من باب دخل لكن الاول
عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثاني عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا
فقوله اذا طفئت المراد به اذا سكن لهبها اه شيخنا لكن الاحسن أن يكون المراد بالخمود
هنا الهمود فانه أبلغ معنى اه وفي المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب
طفوءا على فعول خبت واطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفي وهو حال
من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله لاتخذناه

لأتخذناه من لدنا ما يليق بنا من زوجة او ولد (ان كنا فاعلين) ذلك لكنا لم نفعله قط (بل نقذف) نرمي (بالحق) الكفر (فيدمغه) يذهبه ويمحقه (فاذا هو زاهق) ذاهب ومضمحل (ولكم) ايها الكفار (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة والولد (وله) تعالى (من) فى السموات والارض (ومن عنده) اى الملائكة (لا يستكبرون) لا يتعظمون (عن عبادته) ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار) حال (لا يفترون) عنه فهو نعت مصدر محذوف اى تسبيحا غير فاتر كما لا نفس منا لا يشغلنا عنه شاغل

لأتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين ان شرطية جوابها محذوف تقديره ان كنا فاعلين لما فعلنا ثم استأنف فقال بل نقذف الخ والمعنى ان كنا ممن يتخذ ولدا فعلنا ذلك بالولد المعهود الذى هو المسيح او العزير او الملائكة لكنا لم نفعل قط لانا منزهون عن اتخاذ الولد فضلا عن اتخاذ هذا او ذاك فالمنفى هو المسبب عن الشرط لا الشرط كما فى قولك ان زارنا فلان اليوم اكرمناه غدا فان المنفى هو الاكرام لا الزيارة لانها واقعة لا محالة وقيل ان نافية والمعنى ما كنا فاعلين وفى كلامه اشارة الى ان المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التبنى على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه كرخى **قوله** بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كأنه قيل لكنا لا نريد بل شأننا ان نغلب الحق الذى هو عبارة عن الجد على الباطل الذى من قبيل اللهو اه ابو السعود **قوله** فيدمغه) اى يقطعه اه **قوله** مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الخبر اى استقر لكم الويل من اجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه وما فى مما تصفون يجوز ان تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وان تكون بمعنى الذى او نكرة موصوفة ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف اه كرخى **قوله** وله من فى السموات والارض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى الجميع مخلوقاته اه ابو السعود **قوله** اى الملائكة) وعبر عنهم بالعندية اثر التعبير عنهم بالكون فى السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اه ابو السعود **قوله** لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من **قوله** ولا يستحسرون اى لا يكلون ولا يتعبون يقال استحسر البعير اى كل وتعب ويقال حسر البعير وحسرته انا فيكون لازما ومتعديا وحسرته ايضا فيكون فعل وافعل بمعنى واحد وقال الزمخشرى الاستحسار مبالغة فى الحسور فكان الابلغ فى حقهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور قلت فى الاستحسار بيان انهم ما هم فيه بوجه غاية الحسور وانما قضاه اه سمين **قوله** يسبحون الليل الخ استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كأنه قيل ما ذا يصنعون فى عبادتهم وكيف يعبدونه اه ابو السعود **قوله** لا يفترون عنه) اى التسبيح **قوله** فهو) اى التسبيح منهم كالنفس منا اى ضرورى فيهم سجية وطبيعية وغرضه بهذا الجواب عما أورد على قوله لا يفترون عنه من ان بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الارض وتبليغ الاحكام وبعضهم قد يشتغلون بلعن بعض الكفرة كما فى قوله اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل ان قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا وقوله اولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضى ان تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح وايضاح الجواب ان التسبيح لهم كالتنفس لنا

فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الاعمال فان قيل هذا القياس غير صحيح لان الاشتغال بالتنفس انما لم يمنع من الكلام لان آلة التنفس غير آلة الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب أن استبعاد أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة بعضها يسبحن الله تعالى وبعضها يلعنون اعداء الله به اه **قوله** وهمزة الانكار) أي والانكار والتشنيع راجع في الحقيقة لقولهم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لانه واقع لا محالة اه أبو السعود **قوله** كائنة من الارض) أشار الى أن من الارض صفة لكنها لبست للتخصيص لانهم اتخذوا آلهة في السماء وهي الملائكة اه شيخنا **قوله** هم ينشرون) هذه الجملة اما مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الاول يقدر معها همزة الاستفهام الانكاري كما قدرها الشارح على ما في بعض النسخ وعلى الاحتمال الثاني لا تقدر معها الهمزة على ما في بعض اخر من النسخ بل يكون انكارها مستفادا من الهمزة التي في ضمن أم فتكون نفيا للاتخاذ والصفة الآلهة وهي الجملة المذكورة ومعنى نفي الاتخاذ مع أنه قد وقع نفي لما قبله وابتغائه تأمل **قوله** أيضا هم ينشرون) لم يدع الآلهتهم انها تنشر الموتى أي تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا الوهيتها لزمهم ادعاء ما ذكر لها فقد ادعوا ما ذكر ضمنا والتزاما اه أبو السعود وفي المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا حييت وأنبتت اه **قوله** آلهة) الجمع ليس قيدا وانما عبر به مشاكلة لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيما ليس قيدا وانما عبر به لان هذا دليل اقناعي بحسب ما يفهمه المخاطب فبحسب ما فرط منهم وهم انما اتخذوا آلهة في الارض والسماء لا فيما وراءها كالملائكة الحافين حول العرش والاسم بمعنى غير صفة ظهر اعرابها على ما بعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لان مفهوم الاستثناء هنا فاسد اذ حاصله انه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعدد الاله لزم الفساد مطلقا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي غير أشار به الى أن الاصفة للنكرة قبلها بمعنى غير ولا تعرب فيها متعذر فيحمل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما في قوته كالجمع ومنها ألا يحذف موصوف فيها عكس غير وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثناء بغير والاصل في الا الاستثناء وفي غير الصفة ولا يجوز أن ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اه **قوله** لوجود التمانع) وذلك لان كلا منهما صلح عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك انا لو قدرنا الهين لكان أحدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثاني صح منه تسكينه فاذا اجتمعا وجمعا بقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فاما أن يحصل المرادان وهو محال واما أن يمتنعا وهو أيضا محال لانه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت أن القول بوجود الهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اه كرخي

(قوله) بمعنى بل للانتقال (قوله) كائنة من الارض (أي من الارض صفة) أي (قوله) هم ينشرون (هذه الجملة) أي (قوله) أيضا هم ينشرون (لم يدع) أي (قوله) آلهة (الجمع) أي (قوله) غير (أي بحسب ما يفهمه المخاطب) أي (قوله) لوجود التمانع (وذلك) أي

قوله من التمانع في الشيء الخ) بيان للعادة (قوله الكرسي) كما حققه هذا بل الاولى إبقاء العرش على ظاهره لان التحقيق انه جسم مغاير للكرسي اه شيخنا (قوله لا يسأل عما يفعل) استئناف مقرر لسبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لا يرد من يخلو فانه ينافيه ويسأله عما يفعله اه أبو السعود أي لا يسئل الله عما يفعله بقضيته في خلقه وهم يسألون أي والناس يسألون عن اعمالهم والمعنى انه لا يسئل عما يحكم في عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك للاعناق والخلق يسألون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيمة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه آمر يقول له لشيء فعله لم فعلته اه خازن وبين بهذا ان من يسئل غدا عن اعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قرطبي (قوله ام اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال من اظهار بطلان كون ما اتخذ آلهة لا يصلح للالوهية لخلوها عن خصائصها الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اه أبو السعود وفي البيضاوي كرره استعظاما للكفر هم واستفظاعا لأمرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اه (قوله فيه استفهام توبيخ) أي من حيث ان أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هي مثل الذي تقدمت اه شيخنا (قوله برهانكم على ذلك) أي الاتخاذ وقوله ولا سبيل اليه أي البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اه شيخنا (قوله هذا ذكر من معي) أي الذي يذكرهم العواقب او الذي يزكون الله به وكن يقال فيما بعد اه شيخنا وعبارة أبي السعود هذا ذكر من معي أي عظتهم وتمسكهم على التوحيد فانيوا انتم برهانكم على التعدد اه وهذا اسم اشارة صلح أشار به للكتب السماوية وقد اخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الاول يراد به القرآن وبالنظر للخبر الثاني يراد به ما عداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير لاسم الاشارة من حيث الخبر الاول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثاني تأمل (قوله ليس في واحد منها الخ) أي فراجعوها وانظروا هل في واحد منها غير الامر بالتوحيد والنهي عن الاشتراك هذه تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم اه ابو السعود (قوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا تنفع فيهم المحاجة فان اكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل اه أبو السعود (قوله الموصل اليه) أي الى الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الالهية واجتمعت عليه الرسل اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات سبعة الاولى مكرمون لاخبرة ومن يقل منهم الخ فهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبرة

تنازعه (والارض) أي الكائنات (قوله الكرسي) وعما يعبدون) أي الاصنام (قوله الله عما يفعل وهم يسألون) يسئل عما يفعل ولا يسئل عما يفعل (قوله ام اتخذوا من دونه آلهة) أي سواه (قوله قل هاتوا برهانكم) لا يتوجه (قوله هذا ذكر من معي) أي عظتهم وهو القرآن (قوله وذكر من قبلي) من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله (قوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق) أي توحيد الله (قوله من جهته تعالى) أي من الله (قوله وما أرسلنا من قبلك) من الرسل (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) عطف على مقدر أي كذبوا في قولهم الملائكة بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا (قوله بل عباد مكرمون) عطف على مقدر أي هم عباد مكرمون (قوله والعبرة

نزا في الولادة) هذا هو الحسب المعتاد الذي لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان لا يكون ولده واما الحسب قواعد الشرع من ان الانسان اذا ملك ولده حق عليه ولكن في تقرير المنافات اظهر اذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (قوله يعلم ما بين ايديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيد لما بعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الاقوال والاعمال لا يزالون يراقبون احواله فلا يقومون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (قوله وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن ضمن الخوف فيه أظهر وان عدي بعلى فبالعكس اه بيضاوي (قوله ومن يقل منهم) أي من الملائكة اذ الكلام فيهم وفي كونهم بمعزل عما قالوا في حقهم اه أبو السعود والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير اذ لم يقع من واحد من الملائكة انه قال ما ذكر أو على سبيل التحقيق ان جعل القائل هو ابليس كما جرى عليه الشارح وكونه من الملائكة باعتبار انه كان مغمورا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله وهو ابليس) في كونه ابليس من الملائكة نظروا كأنه نسب اليهم باعتبار كونه كائنا بينهم أولا وكان مشاركا لهم في العبادة بل كان أعبد منهم وكونه قال اني اله من دون الله انما هو على سبيل التسمح والتجوز اذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعى الى عبادة نفسه فيه نظر ايضا وانما دعى الى عبادة الاصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمره بطاعتها أي بسوق للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصي والكفريات هذا هو المراد تأمل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك في محل رفع مبتدا ونجزيه خبره والجملة في محل جزم جواب الشرط اه كرخي (قوله أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ما ذكر من هنا الى آخر السورة ستة ادلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذه الجهيل لهم بتقصيرهم في التدبر في الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية أي أولم يتفكروا ولم يعلموا ان السموات الخ اه أبو السعود وفي البيضاوي والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر وجب ابتداء او بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وأن لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو انه كيف يستفهمهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فاجاب بانهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو متحقق بالفعل اه شهاب وقال الكاذروني في هذا نظر اذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بان السموات والارض كانتا رتقا ففتقتا ممنوع واما قوله فان الفتق عارض الخ ففيه ان انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعد ما كانتا رتقا لم لا يجوز أن يكونا مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فان استدل عليهما بأن القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف في اثباتهما ولا حاجة الى الدليل العقلي المذكور اه (قوله كانتا رتقا) في الاخبار بما قيل في زيد عدل اه شيخنا روى عن ابن عباس المعنى كانتا شيئا واحدا ملتزقا

أي يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون أي لا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفع له وهم من خشيته تعالى مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دون الله أي غيره وهو ابليس حين دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعتها فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما أي كانتا شيئا واحدا ملتزقا ثم فصل بينهما وجعل السماء سبعا

احداهما بالاخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي وأقر الارض كما هي اه
زاده وفي الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع
سموات وكذلك الارض اه وفي القرطبي قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة
يعني انهما كانا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله
السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا تق سطتها ففتقها بها فجعل السموات سبعا
والارضين سبعا وقول ثان قاله مجاهد والسدي وهو صلة لكانت السموات والارض
كانتا رتقا ضفة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض فجعلها سبعا وحكاه القتيبي في عيون الاخبار
عن اسماعيل بن ابي خالد قال في قول الله عز وجل أولم يرى الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها ففتق من
هذه سبع سموات ومن هذه سبع أرضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن والانس
وشق فيها الانهار وانبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق الثانية
مثلها في العرض والغلظ وجعل فيها أقواما أفواههم كأفواه الكلاب وأيديهم أيدي الناس
وأذانهم أذان البقر وشعورهم شعور الغنم فاذا كان عند اقتراب الساعة أفنتهم الارض
الى يأجوج ومأجوج ثم خلق الارض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هواء
الى الارض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها النمل وعقارب كأهل النار مثل البغال
السوح ولها أذناب مثل أذناب الخيل في الطول يأكل بعضها بعضا فتسلط على بني آدم
ثم خلق الله الخامسة في الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل وأغلال وقيود لأهل النار
ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة آدم عليه السلام تبعث تلك
الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهي من كبريت تعلق في أعناق الكفار فتشتد
حتى تحرق وجوههم وأيديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض
السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الآخر الفلق فأما سجين فهو مفتوح
وهو كتاب الكفار وعليه بعرض أصحاب المائدة وقوم فرعون واما الفلق فهو مغلق لا
يفتح الى يوم القيامة انتهى وقد أطال الكلام في ذلك في سورة الطلاق وفي المختار الرتق
ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق اي التأم ومنه قوله تعالى كانتا
رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء اي لا يستطاع جماعها اه ارتتاق
ذلك الموضع منها اه وفيه أيضا فتق الشيء شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق
اه قوله أيضا كانتا رتقا الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية والمتقدم
جمع وفي ذلك أوجه أحدها ما ذكره الزمخشري فقال وانما قال كانتا دون كن لان المراد
بجماعة السموات وجماعة الارضين والثاني قال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين
الثالث قال الحوفي انما قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه أراد الصنفين ورتقا خبر
وبينتا لانه في الاصل مصدر ثم لك ان تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو تجعله
على حذف مضاف أي ذواتي رتق والرتق فصل ذلك المرتتق وهو من أحسن البديع
هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين قوله أن كانت) بفتح الهمزة

أو فتق السماء أن صح ما نقل
عن ابن عباس وقتادة
والضحاك أن كانت لا تثبت
فتق الارض أن صح ما نقل
عن كعب

أى كونها لا تمطر فأمطرت ومحل الفائدة فى قوله فأمطرت فكأنه قال ارتقبها امطار بعد ان كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده **قوله** من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شيء مفعول أول مؤخر أى وجعلنا كل شيء حى كائنا وناشئا من الماء أى متسببا عنه اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شيء حى يجوز فى جعل أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو كل شيء حى ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كل شيء لانه فى الاصل يجوز أن يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال ومعنى خلقه من الماء أحد شيئين اما لشدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه واما لانه مخلوق من النطفة التى تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعنى اصيرنا كل شيء حى من الماء بسبب ان الماء لا بد منه له اه **قوله** (رواسى) جمع راسية من رسى الشيء اذا ثبت ورسخ اه أبو السعود وفى المختار والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه وفى المصباح رسا الشيء يرسو رسوا ورسوا ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه **قوله** أن تميد بهم) فى المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك **قوله** أى الرواسى) جعل الضمير عائدا عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها ويحتمل عوده على الارض وفى السمين والضمير فى فيها يجوز أن يعود على الارض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وأن يعود على الرواسى يعنى انه جعل فى الجبال طرقا واسعة اه **قوله** فجاجا) فى المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامى وكل شيء من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فج بالكسر اه قال الزمخشرى فان قلت فى الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر لقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهى صفة ولكن جعلت حالا اه بيضاوى **قوله** محفوظا عن الوقوع) أو محفوظا عن الفساد والاختلال الى الوقت المعلوم اه بيضاوى **قوله** وهم عن آياتها) أى الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع ووحدته وتناهى قدرته وكمال حكمته اه بيضاوى **قوله** وهو الذى خلق الليل) فيه التفات من الشمس الخ) بيان للمضاف اليه **قوله** وتابعه) أى القمر والمراد بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا الى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع وقوله وللتنبيه الخ أشار به الى تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الاول فقيل انما جمع لان ثم معطوفا محذوفا تقديره والنجوم كما دلت عليه الآيات الاخر وأما الثانى فلانه لما أسند اليه السباحة التى هى من أفعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لى ساجدين قالتا أتينا طائعين اه **قوله** فى فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل **قوله** أى مستديرين كالطاحونة الخ) عبارة الخازن وقيل لفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل يعوان الذى يجرى فيه النجوم مستديرا كاستدارة الرحى وقيل الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجرى فى السماء الذى قدر فيه اه وفى الرازى المسألة الثالثة الفلك فى كلام العرب كل

(وجعلنا من الماء) النار (كل شيء حى) حيوان (أفلا يؤمنون) والنابع من الارض ومن ماء وظلا سبب حيوان (وجعلنا فى الارض رواسى) ثوابت (أن تميد بهم) لا تزول (وجعلنا فيها) أى الرواسى (فجاجا) طرقا (سبلا) بدل منه بإعادة الجار (لعلهم يهتدون) الى مقاصدهم فى الاسفار (وجعلنا السماء) أى الجهة (سقفا محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتها) الدالة على قدرتنا (معرضون) لا يتفكرون فيها (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر) فيه تغليب العاقل على غيره (كل) منهن (فى فلك) أى مستديرين كالطاحونة (يسبحون) يجرون بسرعة كالسابح فى الماء

شئ مستدير وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس جسما وانما
هو استدارة هذه الجرم وقال الاكثرون الافلاك أجسام ثم بالنجوم عليها وهذا أقرب الى
ظاهر القرآن ثم اختلفوا فى كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف يجرى الشمس والقمر
والنجوم فيه قال الكلبى ماء مكفوف يجرى فيه الكواكب واحتج بأن السبا لا تكون الا
فى الماء قلنا لا نسلم ذلك فانه يقال فى الفرس الذى يمد يديه فى الجرى سابح المسألة
الرابعة اختلف الناس فى حركات الكواكب فى الوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما أن يكون
الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك فى الماء الراكد واما أن يكون الفلك
متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا اما مخالفة لجهة حركته أو موافقة لجهتها اما بحركة
مساوية لحركة الفلك فى السرعة والبطء أو مخالفة واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب
ساكنة والذى يدل عليه لفظ القرآن القسم الاول وهو أن تكون الافلاك ساكنة جامدة
جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء الراكد اه **قوله** ونزل لما قال الكفار (أى
على سبيل الشماتة به اه شيخنا **قوله** وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى لكونه
مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اه أبو السعود **قوله** فالجملة الاخيرة الخ) أى فالحكم
مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم الخالدون ان مت لا وانما قدمت للصدارة
اه شيخنا **قوله** كل نفس) أى مخلوقة فلا يرد الباري تعالى وقوله ذائقة الموت أى ذائقة
مرارة مفارقة جسدها اه شيخنا وهذا دليل على ما انكر من خلوهم اه أبو السعود
قوله نختبركم) أى نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالى لا يخفى عليه شئ اه شيخنا
قوله فتنة) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثانى أنه مصدر فى
موضع الحال أى فاتنين لكم الثالث أنه مصدر من معنى العامل لا من لفظه لان الابتلاء
فتنة فكأنه قيل نفتنكم فتنة اه سمين **قوله** أتصبرون) راجع للشر وقوله وتشكرون
راجع للخير اه **قوله** وإلينا ترجعون) أى إلينا لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا
فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه اشارة الى أن المقصود من هذه الحياة
الدنيا الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب اه أبو السعود **قوله** واذا رآك الذين كفروا
أى الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اه خطيب **قوله**
ان يتخذونك) جواب اذا وعبارة السمين ان هنا نافية وهى وما فى حيزها جواب
الشرط وهو اذا واذا مخالفة لأدوات الشرط فى ذلك قال أدوات الشرط متى أجيبت
بما النافية أو بما النافية وجملا بيانا بالفاء تقول ان أتيتنى فان أهنتك أو فأنا أهنتك
بخلاف اذا فتقول اذا أتيتنى ما أهنتك بغير فاء ويدل لهذا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا فجاء بالفاء حيث جعلوا القول نفس التلاوة
مضافا واما على الوصف بالمصدر مبالغة واما على وقوعه موقع اسم المفعول وفى جواب اذا
قولان أحدهما أنه ان النافية وقد تقدم ذلك والثانى أنه محذوف وهو القول الذى
قد حكى بالجملة الاستفهامية فى قوله أهذا الذى يذكر آلهتكم اذا التقدير واذا رآك
الذين كفروا يقولون أهذا الذى وتكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط وبين

جوابه

جوابه المقدر اه قوله يقولون أحدهما أى يقول بعضهم لبعض فى حال الجزم والسخرية أهذا الخ اه شيخنا قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الأولى مبتدأ خبر عنه بكافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثانى تأكيد للأول تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وفى هذه الجملة قولان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر أى يقولون ذلك وهم على هذه الحال والثانى أنها حال من فاعل يتخذوا والبيضاوى الزمخشرى اه سمين وفى تقديم المشار لهم اشارة الى أن ذكر مصدر مضاف لفاعله وهو بالذكر ارشاده تعالى لهم ببعث الرسل وانزال الكتب ويصح أن يكون مضافا للمفعول أى ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما فى البيضاوى اه قوله اذ قالوا اما نعرفه) أى الرحمن وعبارة الخازن وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه قوله من عجل) فى المختار العجل والعجلة ضد البطء وقد عجل من باب طرب اه وقوله أى أنه لكثرة الخ أشار بذلك الى أن فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذى طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهى الطين تشبيها مضمرا فى النفس ورمز اليه بشئ من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول المشارح أى لكثرة الخ أشار به الى وجه الشبه اه شيخنا والمعنى أن الانسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الأشياء وان كانت تضره وفى السمين قوله من عجل فيه قولان أحدهما انه من باب القلب والأصل خلق العجل من الانسان لشدة صدوره منه وملازمته له والى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الشر والقلب موجود فى كلامهم كثيرا والثانى أنه لا قلب فيه وفيه تأويلان حسنان أحدهما أن الله على المبالغة جعلت ذات الانسان كأنها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف الانسان بها وأنها مادته التى أخذ منها اه قوله سأريكم آياتى) المراد بها وعيد والمراد متعلقاتها وهى المتوعد به من أنواع العذاب فى عبارة البيضاوى وسأريكم آياتى نقماتى فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار اه قوله ويقولون متى هذا الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم اه أبو السعود ومتى خبر مقدم فى محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنها فى محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجئ هذا الوعد أو متى يأتى ويجوز والأول هو المشهور اه سمين قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى وأصحابه قوله قال تعالى) أى بيانا لسبب قولهم هذا وعبارة أبى السعود لو يعلم الذين كفروا استئناف مسوق لبيان شدة حول ما يستعجلونه بجهلهم بشأنه وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم العلم اه قوله لو يعلم الذين كفروا) جواب لو محذوف كأنه أبلغ فى الوعيد فقدره الزمخشرى لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذى هوّن ذلك عندهم وقدره ابن

عطية لما استعجلوا وقدّره الخ فى نسارعوا وقدّره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشرىّ ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تقدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لانه جعل مفعول العلم انهم كانوا وقال الشيخ والظاهر أن مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجىء الموعود الذى سألوا عنه واستبطأوه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجىء ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف واعمال الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفون عنها عن وجوههم اه سمين **قوله** ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن احاطة النار بهم من كل جانب هم أو يسحبهم **قوله** ما قالوا ذلك) أى متى هذا الوعد **قوله** بل تأتيهم بغتة) اضراب انتقالى حكى الله عنهم أنهم يستعجلون العذاب الموعود بقولهم ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم اضرب وانتقل من بيان السبب لبيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده **قوله** فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من باب قرب وتعب دهش وتحير ويعدّى بالحركة فيقال بهته ببهته بفتحتين اه **قوله** فلا يستطيعون ردّها) أى دفعها **قوله** وهو العذاب) الضمير راجع لما **قوله** قل لهم) أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ لما بين أى انه سيصيبهم لا محالة مثل ما أصاب الاولين بين ان عدم اصابة ذلك لهم عاجلا انما هو لحفظه حيث أمهلهم مدة بمقتضى رحمته العامة فأمره عليه الصلاة والسلام بان يسألهم عن الكالئ ليقروا ويتنبهوا لكونهم فى قبضة قدرته لينكفوا عن الاستهزاء ثم اضرب عن ذلك الامر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون أى دعهم يا محمد عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يخطرونه ببالهم حتى يخافوا بالله ثم اذا ذكروا الكلاءة من عدابه عرفوا أن الحافظ هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم اضرب لما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على أن قوله من دوننا صفة مصدر محذوف والذى أضيف اليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من دون منعنا أى من غير منعنا اه زاده على البيضاوى وفى المصباح كلئه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته أكلاه وكلئته أكلأه من باب نفع لغة لقريش لكنهم قالوا مكلوا بالواو أكثر من مكلوء اه **قوله** بالليل) أى فى الليل اذا نمتم وفى لبها اذا انصرفتم الى معايشكم وتقلبكم لما ان الدواهى أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا وفى التعرض لعنوان الرحمة ايذان بأن كالئهم ليس الا رحمته العامة اه من الخازن وأبى السعود **قوله** والخاطبون لا يخافون الخ) ذكر هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لان فيما اضرب اليه بيانا لعلة

عدم

عدم الخوف وهو اعراضهم عن التفكر فيه فسبب انكارهم له اعراضهم اه زاده وعبارة الكرخي قوله والخاطبون لا يخافون الخ اشار به الى أن الاستدراك ببل اضراب عما تضمنه الكلام من النفي اذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشري أي فكيف يخافونه حتى يبتئسوا لاعن كالئهم اه **قوله** فيها أي في أم معنى الهمزة أي زيادة على بل لانها منقطعة تقدر ببل والهمزة أي بل ألهم الخ وقوله الانكاري بالرفع صفة للمعنى اه شيخنا **قوله** من دوننا صفة لآلهة أي آلهة من دوننا تمنعهم ولذا قال ابن عباس ان في الكلام تقديما وتأخيرا اه سمين وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال **قوله** لا يستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم أي هم لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم اه أبو السعود **قوله** ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو اختيار الطبري تقول العرب لا لك جار وصاحب من فلان أي يجيرك ورويا معا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ينصرون أي يحفظون وقال قتادة اي لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمة صاحبا لهم اه قرطبي **قوله** بل متعنا هؤلاء) اضراب عما توهموا من ان ما هم فيه من الحفظ من جهة ان لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء اليهم كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو منا حفظنا هم من البأساء ومتعناهم بأنواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والاهمال فيما يؤديهم الى العذاب اه زاده **قوله** بالفتح على التبي) عبارة البيضاوي بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين انتهت أي حيث لم يقل انا ننقص الارض من اطرافها وزاد قوله انا نأتي الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون باتيان الجيوش ودخولها فاصله تأتي جيوش المرسلين لكنه اسند الى نفسه تعظيما لهم واشارة الى انه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب **قوله** أفهم الغالبون استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح وقوله بل النبي وأصحابه أي بل النبي وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اه من الخازن **قوله** قل انما أنذركم بالوحي) مابين تقاعاية هو لما يستعجله المستعجلون وغاية سوء حالهم عند اتيانه ونعي عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذي يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك مساوي أحوالهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول انما أنذركم ما تستعجلونه من الساعة بالوحي الخ اه أبو السعود **قوله** ولا يسمع الصم) أل في الصم الجنس فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن عامر هنا ولا تسمع بضم التاء للخاطب وكسر اليم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن كثير كذلك في النمل والروم وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة واليم الصم بالرفع الدعاء بالنصب في جميع القرآن اه سمين **قوله** أي هم) مبتدأ وقوله كالصم خبره **قوله** ولئن مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة انه لما ذكر اخبارهم بمجيء العذاب ذكر مسه لهم وفي هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان أصل النفح

صيغة مبالغة الشق والبناء الدال على المرة اهـ بيضاوي **قوله** (يقولون يا ويلنا انا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعدما أقروا بالظلم والشرك اهـ خازن **قوله** (ونضع الموازين) أي نضعها وهذا بيان لما سيقع عند اتيانه ما أنذروه أي نقيم الموازين العادلة والقسطلة اسم مصدر وصف به مبالغة اهـ أبو السعود وجعل الشارح على حذف مضاف والجمع في الموازين للتعظيم أو باعتبار اجزائه فان الصحيح انه ميزان واحد بجميع لائم وجميع الاعمال وهو جسم محسوس له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى محاذية عن يمين العرش وكفته اليسرى للسان عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل أمين عليه يحضر الجن والناس ووقته بعد الحساب وامامائيته جرمه من أي الجواهر وانه موجود الآن أو سيوجد فتمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن في حق كل أحد الان من لا حساب عليه لا يوزن لكافر والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله بن مسعود في الميزان أثقل من جبل أحد ومن مات قاله ولد يجعل ذلك الولد في الميزان وكفتيه ثقلا وخفة مثلها في الدنيا اهـ شيخنا **قوله** (القسط) وصف الموازين بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اهـ خازن **قوله** (شيئا) مفعول ثان أو مفعول مطلق اهـ سمين **قوله** (وان كان العمل مثقال حبة من خردل) أي مقدار حبة كائنة من خردل أي وان كان في غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل في الصغر اهـ أبو السعود وأشار الشارح الى أن قراءة الجمهور بنصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أي وان وجد مثقال فكان تامة اهـ كرخي **قوله** (وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان وافي العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء تحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اهـ خازن **قوله** (ولقد آتينا موسى الخ) لما تكلم سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لرسولنا صلى الله عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشر القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة في قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة في قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة في قوله ونوحا اذ نادى من قبل القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة في قوله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة في قوله وأيوب اذ نادى ربه القصة السابعة قصة اسماعيل وادريس وذا الكفل المذكورة في قوله واسماعيل وادريس وذا الكفل القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة

في قوله

فى قوله وذكريا اذ نادى ربه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة
فى قوله والتى احصنت فرجها الخ اه من الخطيب **قوله** وضيأها) أى التوراة والجار
والمجرور متعلق بضياء أى يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا وفى السمين
قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شئ واحد أى اتينا هما
الكتاب الجامع بين هذه الاشياء وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا
اه **قوله** الذين يخشون ربهم) أى عذابه وقوله بالغيب حال من الفاعل فى يخشون أى حال
كونهم غائبين ومنفردين عن الناس وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد
العام لكونها أعظم المخلوقات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستعجلون
وايثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه اه من أبى السعود **قوله**
مبارك) أى كثير الخير والاشارة الى القرآن بأداة القرب ايماء الى سهولة تناوله عليهم
اه كرخى **قوله** فأنتم) الخطاب لاهل مكة اه كرخى **قوله** الاستفهام فيه للتوبيخ) أى
فانهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن ما لا
يدركه غيرهم مع أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر على ما سبق فلو أنكره
غيرهم لكان ينبغى لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دال على التخصيص
أى أنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم
من المشكلات اه كرخى **قوله** رشده) أى الرشد اللائق به ومثله من الرسل الكرام
وهو الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة الخالصة بالوحى والاقتدار على اصداع الامة
باستعمال النواميس الالهية اه أبو السعود **قوله** أى هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى
الاهتداء لوجوه الصلاح فى الدين والدنيا اذ لا يجوز أن يبعث نبى الا وقد دل الله على
ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك فى صغره قبل بلوغه
حين تفكر فى الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على
الاهتداء والا لزم ان يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله هل لذلك أى الرشد
المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير
فى قوله به يرجع الى ابراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف وقيل من قبل موسى وهرون
أو محمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازى بالمعنى وقوله اذ قال لابيه يجوز
أن يكون منصوبا باتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أى اذكر من اوقات رشده هذا الوقت
أى وقت قوله لهم ما هذه التماثيل الخ اه سمين والتماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصنوع
شبها بالخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشئ بالشئ شبهته به وعبارة السمين
التماثيل جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب شبيهة بخلق الآدمى
أو غيره من الحيوانات اه وهذا يحتاج هل منه حيث سألهم عن اصنامهم بما التى يطلب
بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ما ذا مع علمه بأنها حجارة وشجرا وذهبا وغيرها
من عبادتهم لها بطلق العكوف الذى هو عبارة عن الاستمرار على الشئ لغرض من الاغراض
قصدا الى تحقيرهم اه أبو السعود وكانت تلك الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من

(وضياء) عطف على الفرقان (وذكرا) أى
يتعظ به (للمتقين) الذين
يخشون ربهم بالغيب) أى
الناس فى السر وهم من الساعة
(مشفقون) أى
خائفون (وهذا ذكر) أى القرآن
(مبارك) كثير الخير (أنزلناه) فأنتم
له منكرون (الاستفهام
فيه للتوبيخ) أى
(رشده) أى هداه
(قبل بلوغه) (وكنا به عالمين)
أى بأنه أهل لذلك (إذ قال
لابيه وقومه ما هذه التماثيل)
الاصنام (التى أنتم
عليها عاكفون) أى
متعبدون

ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان متقابلتان تضيئان في الليل اهـ خازن **قوله** قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لان مراد سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبئ عنه وصفه عليه السلام بالعكوف على عبادتها كأنه عليه السلام قال ما هو هل تستحق ان تعبدها أو لا سعود أي فلم يكن لهم جواب الا التقليد اهـ شيخنا **قوله** (في ضلال مبين) أي لعدم استناد الفعل الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة أنه على الحق اهـ بيضاوي **قوله** قالوا أجئتنا بالحق) اي بالصدق في قولك هذا الذي هو قولك بلسانك وليس المراد به حقيقة الحق اذ لم يكن غائبا عنهم وام متصلة وان كان بعدها جملة لانها في حكم المفرد اذ التقدير أي الامرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اهـ سمين قال أبو السعود وفي ايراد الشق الثاني بالجملة الاسمية الدالة على اثبات ايذان برجحانه عندهم اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي قالوا أجئتنا بالحق كأنهم لاستبعادهم تضليلا باثم ظنوا أن ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به اهـ **قوله** قال بل ربكم الخ اضرب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كأنه قيل ليس الامر كذلك بل ربكم الخ وقيل هو اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادّعاه والضمير المنصوب في فطرهن يرجع للسموات والارض أو هو للتماثيل وهو أدخل في تضليلهم واقامة الحجة عليهم لانه فيه تصريح بانها بمعزل من ان تكون آلهة اهـ شيخنا **قوله** وأنا على ذلكم) أي الذي ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين أي العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشيء من تحققه وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اهـ أبو السعود **قوله** وتالله لاكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل الى الطريقة الفعلية وهي الكسر فكسرها اهـ زاده **قوله** لاكيدن أصنامكم) أي لاجتهدن في كسرها فان قيل الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وايضا ليست هي مما يحتال في بقاء الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون في حق من له شعور وادراك أجيب بأن ذلك بناء على زعمهم لانهم كانوا يزعمون ان الاصنام ظن شعور ويجوز عليها التضرر وقيل المراد لاكيدنكم في أصنامكم لانه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اهـ زاده وعبارة الشهاب يعني أن الكيد في الاصل الاحتيال في ايقاع ما يضر مع اظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فيجوز به عنه هنا اما استعارة أو استعمال له في لازمه اهـ **قوله** بعد ذهابهم الى محتمعهم الخ) أي وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم اشتكى رجلي فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لاكيدن أصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم

الى

(قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) لعمر (لقد كنتم انتم وآباؤكم) بعيد (في ضلال مبين) بين (قالوا أجئتنا بالحق) من (أم أنت من اللاعبين) في قولك هذا (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب السموات والارض) مالك (الذي فطرهن) خلقهن على غير مثال سبق (وأنا على ذلكم) الذي قلته (من الشاهدين) به (وتالله لاكيدن أصنامكم) بعد (أن تولوا مدبرين) فجعلهم بعد قولهم الحق

قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين

الى بيت الاصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذى يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم الا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اهـ خازن **قوله** جذاذا) قرأ العامة بضم الجيم والكسائى بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السماك بفتحها قال قطرب هى فى لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشئ المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشئ المحطم والمفتت وقال اليزيدى المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج وزجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام فى كريم وقال بعضهم المفتوح مصدر بمعنى المفعول أى مجذوذين ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف أى ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر اهـ سمين **قوله** بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله بقاس بالحاء شيخنا **قوله** الا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى فجعلهم أى لم يكسره بل تركه ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الاصنام ويجوز أن يكون عائدا على عابديها اهـ سمين **قوله** لعلهم اليه أى الى الكبير الخ) أى كما يرجع الى العالم فى حل المشكلات فيقولون له ماهو كذا مكسترم وما لك صحيح وما هذا القاس فى عنقك وقال ابراهيم ذلك بناء على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم اذا رجعوا اليها سجدوا اليها ثم ذهبوا الى منازلهم اهـ من الرازى **قوله** من فعل هذا) أى التكسير وهذا استفهام انكار وتوبيخ وتشنيع وانما صبروا عنها عند كونهم يشيرون اليها بقولهم وهى بين أيديهم مبالغة فى التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره وقوله انه لمن الظالمين استئناف مقدر لما قبله لا محل له من الاعراب ويجوز أن تكون من فى قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ وقوله انه لمن الظالمين فى موضع رفع خبرها اهـ ابو السعود **قوله** انه) أى من فعل من الظالمين فيه أى فى الفعل **قوله** قالوا) أى بعضهم وذلك البعض هم الضعفاء من قوم ابراهيم الذين سمعوا حلفه بقوله وتالله لاكيدن أصنامكم واخبروا أكابرهم اهـ شيخنا **قوله** سمعنا فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على ما لا يسمع فالاول فتى والثانى جملة يذكرهم بخلافها لو دخلت على ما يسمع كأن قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد اهـ من السعود **قوله** يذكرهم) أى ولعله هو الذى فعل بهم هذا الفعل اهـ وقوله يقال له أى يسمى ابراهيم وفى رفع ابراهيم أوجه أحدها أنه مرفوع على ما لم يسم فاعله أى يقال له هذا اللفظ ولذلك قال ابو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثانى أنه خبر مبتدأ مضمر أى يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم الثالث أنه مبتدأ محذوف الخبر أى يقال ابراهيم فاعل ذلك الرابع أنه منادى وحرف النداء محذوف أى يا ابراهيم وعلى الأوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اهـ سمين **قوله** قالوا فأتوا به) أى قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ قال السمين وقوله على أعين الناس يجوز أن يتعلق بأتوا ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالياء أى أتوا به حال كونه ظاهرا ومكشوفا للناس اهـ شيخنا **قوله** لعلهم) أى الناس يشهدون عليه أى بفعله فهو من الشهادة

الحال الكبير (رجلا ذا) فى يتيم عيد لهم (رجعوا) (كسرها فتانا) بعض الاصنام (الاصنام) يقاس فى عنقه (العلهم اليه) الفاس (يرجعون) (قالوا) فيرون ما فعل بآلهتهم ورؤسهم ما فعل بعد رجوعهم (من فعل هذا بآلهتنا انه) (الظالمين) فيه بعضهم (سمعنا فتى) يذكرهم) أى يعيبهم (يقال) له ابراهيم (قالوا فأتوا به) أعين الناس) عرى ظاهرا (العلهم يشهدون) عليه أنه الفاعل

المعرفة وذلك بأن يكون أحد من الناس راه بكسرها فالضمير في قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم اهـ أبو السعود **قوله** (بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه لان القراءات خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والاخرى لشمل ادخال الالف بين المحققتين وقوله والاخرى أي التي هي الاولى اهـ شيخنا وفي أبت وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بالهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير والثاني انه مبتدأ والخبر بعده والجملة **قوله** (قال بل فعله كبيرهم هذا) على طريقة الكناية التعريضية فهذا يستلزم نفي فعل الصنم الكبير للكسر واثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم اذا لقاعدة انه اذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز لطريق التحكم به لزم منه انتفاؤه في الاخر وحاصله أنه اشارة لنفسه على الوجه الابلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اهـ من الشهاب **قوله** (هذا) فيه وجهان أحدهما أن يكون نعتا لكبيرهم والثاني أن يكون بدلا من كبيرهم والثالث أن يكون خبرا لكبيرهم على أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله أبو البقاء اهـ سمين **قوله** (ان كانوا ينطقون) أي ان كانوا ممن يمكن ان ينطق وانما قال ان كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون او يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن مناط نتيجة السؤال الجواب وأن عدم نطقهم أظهر في تبكيتهم اهـ أبو السعود **قوله** (فيه تقديم جواب الشرط) أي وهو قوله فاسألوهم وفيه اشارة الى أن قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبي قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم ان امكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفا والدال لازما قبله عليه اهـ كرخي **قوله** (بالتفكر) أي راجعوا عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه لا يستحيل أن يقال على دفع مضرة عن غيره وجلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا اهـ أبو السعود **قوله** (ثم نكسوا) أي انقلبوا على رؤسهم أي انقلبوا الى الجحاد لما بعدما استفاموا بالمراجعة فتشبيه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليا على اعلاه بيضاوي وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا أي نكسهم الله أو خجلهم وعلى رؤسهم حال أي كائنين على رؤسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أي طأطأه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم بكسر النون والتشديد وقد تقدم انه لغة في المخفف فليس التشديد للتعدية ولا للتكثير وقرأ بعضهم نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤسهم اهـ سمين **قوله** (أي ردوا الى كفرهم) أي الى الاستمرار عليه **قوله** (وقالوا والله لقد علمت الخ) أشاروا به الى جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف في موضع الحال أي قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعولي علمت لتعدي علم الى اثنين أو في موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد اهـ كرخي **قوله** (ما هؤلاء ينطقون) يجوز أن تكون ما هذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها وينطقون في محل نصب خبرها أو تميمية

فلا عمل لها اه سمين **قوله** بكسر القاف) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى بلا تنوين فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود واللام لبيان المتأفف له اه بيضاوى وهو المتضجر له أى لاجله اه **قوله** قالوا حرّقوه) أى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاقة عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المجوج اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة والقائل هو النمروذ بن كنعان بن السحاريب بن نمروذ بن كوس بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من اكراد فارس اسمه هينون فخسف الله به الارض اه خازن **قوله** فجمعوا له الحطب الخ) وكانت مدّة الجمع شهرا ومدّة الايقاد سبعة ايام ومدّة مكث ابراهيم فى النار سبعة ايام وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار فى حفه روضة وبعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فالبسه القميص اولا وفى الرازى انّ مدّة مكثه فيها كانت اربعين يوما أو خمسين ومثله فى أبى السعود اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى فى الايام التى كنت فيها فى النار وكان فى تلك الايام مشغولا بالصلاة فاشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك لأقربنّ له اربعة الاف بقرة وكفعنه اه قرطبى **قوله** وأضرموا النار) أى أوقدوها **قوله** وجعلوه فى مجنيق) قال فى شرح المنهج بفتح الميم والجيم فى الاشهر اه وقال على الشبراملسى نقلا عن الخطيب ومقابل الاشهر كسر الميم اه وفى المختار المجنيق آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرب لان الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب وهى مؤنثة وجمعها مجانيق وتصغيرها مجنيقات اه **قوله** ورموه فى النار) وكان وقت القائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن سبع وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقى فيها جاءه الوزغ وهو سام أبرص ونفخ فجعل ينفخ على النار فصمّ بسببه وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لانه كان ينفخ النار على ابراهيم ومن قتل وزغة فى أوّل ضربة كتب له مائة حسنة وفى المائة تنقص وزغ ذلك وفى الثانية دون ذلك وذكر بعض الحكماء أنّ الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه يبيض اه ابن لقيمة **قوله** كونى بردا) أى ذات برد وسلاما معطوف على برد أى كونى بردا فيكونان خبرين عن كونى وعلى ابراهيم صفة لسلاما وحذفت صلة الاوّل لدلالة الثانى عليه أى كونى بردا عليه وسلاما عليه اه سمين وعبارة أبى السعود كونى ذات برد وسلام أى ابردى بردا غير ضار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة اه **قوله** غير وثاقه) بفتح الواو وكسرها كما فى المختار **قوله** وبقيت اضانتها) أى اشرافها **قوله** وبقوله سلاما سلم الخ) ولم يقل على ابراهيم لما أخرجت نارا ولا انقدت اه من البحر لابى حيان ولذلك لانه طفئت جميع النيران فى ذلك اليوم اه شيخنا **قوله** فجعلناهم الاخسرين فى مرادهم) لانهم خسروا السعى والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم اولا الاخسرين بمعنى الهالكين بارسال البعوض على نمروذ وقومه فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ومخلت ودماغه موضعة فاهلكته اه خازن وعبارة البكرى قوله الاخسرين فى مرادهم الخ

(أف) بكسر الفاء وفتحها مع التنوين وتركه مصدر نمى على الفعل أى تبا وقبحا لكم ولما تعبدون من دون الله أى هذه الاصنام التى لا تضر ولا تنفع (أفلا تعقلون) أن هذا هو الضلال المبين (قالوا حرقوه) أى بالنار (وانصروا آلهتكم) بالانتقام منه (إن كنتم فاعلين) ما تنصرون به آلهتكم (قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) فصارت كما كانت (وأرادوا به كيدا) أى ابراهيم بالاحراق (فجعلناهم الأخسرين) فى مرادهم

لانه صار سببهم برهانا على بطلانهم وقاله في الصافات بلفظ الأسفلين لما تقدم على كل منهما فهمت المناسبة في الموضعين اه **قوله** ابن أخيه هران) أي الاصغر وكان هران اخا ثالث اسمه ناخور والثلاثة اولاد ازر واما هاران الاكبر فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم الذي هو هاران الاكبر وكانت امنت بابراهيم ذكره الخازن اه **قوله** من العراق متعلق بمحذوف اي خرج ابراهيم من كوثا من ارض العراق ومعه لوط وسارة فخرج ليفر الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل اليسع من ارض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة من اليسع فبعثه الله نبيا الى اهلها وما قرب منها اه خازن **قوله** بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرى بيت المقدس اه شيخنا وفي القاموس فلسطين وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء وتلزمها الياء في كل حال والنسبة فلسطي اه وفيه أيضا والكورة بضم الكاف الناحية من الارض اه **قوله** ولوطا بالمؤتفكة) هي قرى قوم لوط اسقطها الله تعالى بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمر جبريل بذلك اه جلال من سورة النجم **قوله** نافلة) حال من يعقوب أي أعطي يعقوب زيادة من غير سؤال اه عمادي فقوله ووهبنا له اسحق أي اجابة لسؤاله وقوله ويعقوب أي زيادة على مسؤله وجملة ما عاش اسحق من السنين مائة وسبعة واربعون اه من التحبير **قوله** أو هبي) أي ماذكر من لفظ النافلة ولد الولد ولو قال أو هي لكان اولى فهما قولان في تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اه شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل في تفسير النافلة انها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الاول ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا لان لفظه لان الهبة والعطية متقاربان في كالعاقبة والعافية وعلى الاخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لان اسحق ولده لصلبه اه **قوله** وولد ولد) وهما اسحق ويعقوب **قوله** وابدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح في القراءة وان كان جائزا في العربية ولو قال وتسهيل الثانية لكان قرأ متواترة من القراءات السبع اه شيخنا **قوله** يهدون) أي يدعون الناس بأمرنا أي بوحينا اه عمادي وقوله الى ديننا متعلق بيهدون الذي هو بمعنى يدعون وليس تفسيرا لقوله بأمرنا ولو قدمه عليه لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بأمرنا اه شيخنا **قوله** أي ان تفعل) أي ان تفعل الخيرات التي هي الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبني للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والاصل ان يفعل المكلفون الشامل لهم ولاتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لان الصلاة افضل العبادات البدنية والزكاة افضل العبادات المالية وقوله وكانوا لنا عابدين أي موحدين مخلصين في العبادة اه كرخي مع زيادة **قوله** منهم ومن اتباعهم) راجع للافعال الثلاثة **قوله** وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار

والمجرور

هاران من العراق الى الارض التي باركنا فيها (الاردن) بكثرة الانهار والاشجار وهي الشام نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم وليلة (وهبنا) كما ذكر في الصافات (اي زيادة على ما سأل) ويعقوب نافلة) أي هو ولد ولد (وكلا) أي كل واحد من هؤلاء (جعلنا صالحين) انبياء (وجعلناهم ائمة) يقتدى بهم (يهدون) الناس (بأمرنا) الذي يوحينا (واوحينا اليهم فعل الخيرات) اي ان تفعلوا الخيرات (واقام الصلاة وايتاء الزكاة) اي ان تفعلوا ذلك (وكانوا لنا عابدين) موحدين مخلصين في العبادة (واتباعهم ومن تبعهم على دينهم وعرفوا هذا قائما

والحجر والحصى لنا لا لغيرنا من الاصنام اه عمادى **قوله** ولوطا اتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره واتينا لوطا اتيناه فهو من باب الاشتغال اه شيخنا **قوله** فصلا بين الخصوم) اى فصلا حقا بين الخصوم بان كان على وجه الحق وقوله وعلما اى فقها لاتقانه فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا **قوله** من القرية التى كانت تعمل الخبائث) اى اهلها يدل على ذلك قوله انهم كانوا قوم سوء وقوله الاعمال الخبائث يشير به الى ان الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من اللواط الخ قدر لانه اكثر افعالهم الخبيثة وكان سببها كثرتهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما اشار اليه اه كرخى **قوله** اى اهلها) اى ففيه مجاز عقلى ويصح ان تكون الاية على حذف مضاف اى من اهل القرية لكنه غير ما سلكه الجلال اه شيخنا **قوله** والرى بالبندق اى رمى الحجارة كما ذكره العمادى وقوله وغير ذلك كالضراط فى المجالس **قوله** مصدر ساءه اى من باب قال **قوله** بان انجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع فى التكرار ولذا قال غيره كابيضاوى اى فى اهل رحمتنا او فى جنتنا اه وفى الخازن قيل اراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه **قوله** ونوحا) فيه وجهان احدهما انه منصوب عطفا على لوطا فيكون مشتركا معه فى عامله الذى هو اتينا المفسر باتيناه الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا اتيناه حكما وداود وسليمان اتيناهما حكما وعلى هذا فاذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا فى طه والثانى انه منصوب باضمار اذكر اى اذكر نوحا وداود وسليمان اى اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر اى خبرهم الواقع فى وقت كان كيت وكيت وقوله من قبل اى من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين **فائدة** بعث نوح وهو ابن اربعين سنة ومكث فى قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره الفا وخمسين سنة اه من التحبير **قوله** وما بعده بدل اشتمال منه) اى بدل اشتمال **قوله** دعا على قومه) اى دعاء تفضيليا ودعا عليهم اخراجا لهما بقوله انى مغلوب فانتصر ومعنى ديارا نازل اى احدا وقال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن اه جلال فى سورة نوح واما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومى فانهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد ان امة محمد صلى الله عليه وسلم ثلثا اهل المحشر ولهم ثلاثة ارباع الجنة بل تسعة اعشارها وبقيت الامم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسى فى شرح الصغرى **قوله** الذين فى سفينته وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اه جلال من سورة هود **قوله** ونصرناه) ضمن معنى المنع فعداى بمن ولذا قال الشارح صغناه اه شيخنا **قوله** ان لا يصلوا اليه) اى لئلا يصلوا اليه فهى تعليل لمنعناه تامل اه شيخنا **قوله** وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبينه وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم نحو الف سنة وسبعمائة سنة اه من التحبير **قوله** ويبدل منهما الخ)

ولوطا اتيناه حكما فصلا بين الخصوم (وعلما وخبيثاه من القرية التى كانت تعمل الخبائث (الخبائث اى اهلها الاعمال (الخبائث من اللواط والزنى بالمذكر واللعب بالطبل وغير ذلك ساءه نقيض سرّه (فاساءت وارضاه منه (انه كانوا قوم سوء (فاسقين انجيناه من قومه (انهم كانوا قوم سوء (فاسقين الصالحين (وما بعده بدل من اذكر الاول وما على قومه بقوله (ربنا افتح (من قبل (اى قبل نذر ابراهيم ولوطا (واهله (الذين فى سفينته (ونصرناه (منعناه العظيم (اى الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته (انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين (اى قصتهما وسليمان (اذ يحكمان فى الحرث)

الاولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذى قدّره كما تقدّم فى نظائره وعبارة ابى السعود اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدّر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها اى اذكر خبر وقت حكمهما فى الحرث الخ اه **قوله** هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال ابن عباس وأكثر المفسرين ان الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف اه وفى المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه **قوله** اذ نفشت فيه) اى تفرّقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود وفى المختار نفشت الغنم بالليل اى رعت ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش الا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيب الشئ باصابعك حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس **قوله** غنم القوم) اى غنم بعض القوم اى قوم داود اى أمته وفى الخطيب قال ابن عباس وقتادة وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته فلم تبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فمرّا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا ورواه انه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضى وقرئ انه قال له بحق النبوّة والابوّة الا أخبرتنى بالذى هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرّها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالى ففهمناها سليمان أى علمناه القضية وألهمناها له اه **قوله** وكنا لحكمهم شاهدين أى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه اه خطيب وفى الضمير المضاف الى الحكم وجهان أحدهما أنه ضمير يراد به المثنى وانما وقع الجمع موقع التثنية مجازا لأن أقل التثنية يسمى أقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية الثانى ان المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لاحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله والمجاز اضافته لمفعوله اه سمين **قوله** فقال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) اى عوضا عما فات من حرثه لما رأى أن القيمتين سواء اه كرخى وحكم هذه المسألة فى مذهب الشافعى انها ان كانت وحدها أو بيد أتلفت شيئا كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يدان فرّط فى ربطها أو ارسالها كان ربطها بطريق ولو واسعا وكان أرسلها ولو نهارا المرعى بوسط مزارع فأتلفتها فان لم يفرط كان أرسلها المرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد يشمل المالك والمستعير والمستأجر والمودع والمرتهن والعامل القراض والغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها او قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد استويا فى الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ما تلف

هو زرع أو كرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) اى غنم بعض القوم (ان انفلتت ليلا) فيه استعمال ضمير الجمع للاثنين حكم داود لصاحب الحرث رقاب الغنم قال داود ورد لصاحب الحرث

بس لها أو دوثها او ركضها بطريق لان الطريق لا تخلو منه و محل ذلك التفصيل فيما اذا كانت
وحدها أو معها صاحبها ما لم يقصر مالك الشيء المتلف كان عرض الشيء ماله لها أو وضعه
في الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان في محوط له باب و ترك مغلقا حافلا ضمان على صاحب
الدابة لتفريط مالك الشيء واستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيئا أو التقط
حبا فلا ضمان لان العادة جارية بارسالها اهـ من متن المنهج وشرحه قال على الشبراملسي
على الرملي ومنه ما جرت به العادة الآن من احداث مساطب لحام الحوانيث بالشوارع
ووضع اصحابها عليها بضائع للبيع كالحضرية مثلا فلا ضمان عما من أتلفت دابته شيئا
منها بأكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اهـ ومذهب الامام أبي حنيفة واصحابه عدم
الضمان بالليل والنهار الا الأن يكون معها سائق أو قائد اهـ من البحر **قوله** (الى ان يعود)
أي يصير الحرث كما كان أي مثل ما كان يوم الاكل وقوله اسلام صاحبها أي الغنم بأن
يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى
صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اهـ خازن وفي الكرخي قوله فيرد ها أي لانه نال منها قيمة
ما أفسدته الغنم مع استواء القيمتين اهـ **قوله** (ففهمناها) عطف على يحكمان لانه
بمعنى الماضي أي ففهمناه الصواب فيهما اهـ **قوله** (وحكمهما باجتهاد) أي كما قال به المحققون
ليدل كا فضيلة المجتهدين ورجح داود الى حكم سليمان لما ظهر له أنه الصواب وجوز الخطأ
عليهم لان المجتهدين لا يقدرون على اصابة الحق في كل حادثة لكن لا يقرون على الخطأ اهـ
كرخي **قوله** (وقيل يوحى) أي لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم
داود بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ به حكم داود وذلك لان الانبياء يمتنع عليهم الاجتهاد
عند قوم لاكتفائهم بالوحي وعليه فقوله ففهمناها سليمان أي بطريق الوحي الناسخ لما
عليه قوله وكلا اتينا حكما وعلما أي فهما على الصواب في هذا في شريعتهم وما في شريعتنا
فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعي واصحابه وما أفسدته ليلا ففيه
الضمان وحكم داود لو وقع في شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضي الفساد لان قيمة الزرع
يجوز أن تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو يأخذها ان رضي بخلاف حكم
سليمان اهـ كرخي **قوله** (وسخرنا مع داود الجبال) قال في المختار التسخير التكليف
للعمل بلا أجرة و سخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اهـ والمراد هنا التذليل اهـ **قوله**
(يسبحن) جملة حالية من الجبال أي مسبحة وقيل استئناف كان قائلا قال كيف سخرهن
فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث
سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصا في كف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذي يسمع وحدا اهـ من البحر **قوله** (أن
يسبحن) في محل نصب على الحال والطير يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال وان ينتصب بفعل
مضمر معه وقيل يسبحن مستأنف فلا محل له وهو بعيد وقرئ والطير رفعا وفيه وجهان
أحدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف أي والطير مسخرات أيضا والثاني انه نسق على الضمير
في يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اهـ سمين قال الزمخشري فان

وقال السيوطي ينتفع بدرها
ونسلها وصوفها ما دامت في ملكه
فان ماتت كان له أكلها
وعليه الحكومة
(قوله فهمناها) أي الحكومة
وحكمهما) أي الشاتان
(قوله وقيل يوحى) أي
الأول (وكلا) منهما (آتينا)
حكما) نبوة (وعلما) بأمور
الدين (وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن والطير كذلك
سخر للتسبيح معه

قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق انتهى اه كرخي وفي المصباح والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور واطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه **قوله** لأمره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أي لأمره لود لها به أي بالتسبيح اذا وجد داود فترة وعبارة القرطبي قال وهو كان داود عليه السلام يمر بالجبال تسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أي جعلناها بحيث تطيعه اذا أمرها بالتسبيح اه **قوله** وان كان عجبا عندكم) أي مستغربا في اعتقادكم وقوله عجبا به علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أي من شأننا الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شئ نزيده فلا يتكبر علينا أمر وان كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان مطرف بن عبد الله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه ابنتاه اه **قوله** وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التي تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فعرّفا داود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه **قوله** وهي من البحر لأبي حيان وفي الخازن فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين في يده اه **قوله** والدرع) في المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا **قوله** وهو أول من صنعها) أي على هذا الوجه أي أنها حلق متداخل بعضه في بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكنا نأي الدروع قبلها أي قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا **قوله** لكم) أي يا أهل مكة في جملة الناس أي مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أي لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل أي علمناه لاجلكم وعلى هذا يكون قوله ليحصنكم بدلا باعادة اللام أي لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الاخيرين تكون متعلقة بعلمنا اه من البحر **قوله** بالنون لله) أي أن الضمير في ليحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه **قوله** وبالفوقانية للبوس) أي باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهي مؤنثة **قوله** بذلك) أي بتصديق الرسل **قوله** ولسليمان الريح) عبرهنا باللام الدالة على التمليك وفي حق داود بمع وذلك لان الجبال والطير لما اشتركا معه في التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستقرة لسليمان أتى بلام الملك لانها في طاعته وتحت أمره اه من البحر والريح جسم لطيف لا يدرك بالبصر اه شيخنا **قوله** أي شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أي في عامة للوصفين في وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخي **قوله** تجري بأمره) حال **قوله** الى الارض التي باركنا فيها) أي تجري منتهية اليها في رواحه من سفره أي رجوعه منه وعبارة البيضاوي تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام

لأمره به اذا وجد فترة لتسبيحهما معه وان كان عجبا عندكم أي مستغربا في اعتقادكم وقوله عجبا به علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أي من شأننا الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شئ نزيده فلا يتكبر علينا أمر وان كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان مطرف بن عبد الله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه ابنتاه اه **قوله** وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التي تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فعرّفا داود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه **قوله** وهي من البحر لأبي حيان وفي الخازن فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين في يده اه **قوله** والدرع) في المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا **قوله** وهو أول من صنعها) أي على هذا الوجه أي أنها حلق متداخل بعضه في بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكنا نأي الدروع قبلها أي قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا **قوله** لكم) أي يا أهل مكة في جملة الناس أي مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أي لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل أي علمناه لاجلكم وعلى هذا يكون قوله ليحصنكم بدلا باعادة اللام أي لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الاخيرين تكون متعلقة بعلمنا اه من البحر **قوله** بالنون لله) أي أن الضمير في ليحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه **قوله** وبالفوقانية للبوس) أي باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهي مؤنثة **قوله** بذلك) أي بتصديق الرسل **قوله** ولسليمان الريح) عبرهنا باللام الدالة على التمليك وفي حق داود بمع وذلك لان الجبال والطير لما اشتركا معه في التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستقرة لسليمان أتى بلام الملك لانها في طاعته وتحت أمره اه من البحر والريح جسم لطيف لا يدرك بالبصر اه شيخنا **قوله** أي شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أي في عامة للوصفين في وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخي **قوله** تجري بأمره) حال **قوله** الى الارض التي باركنا فيها) أي تجري منتهية اليها في رواحه من سفره أي رجوعه منه وعبارة البيضاوي تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام

(لبوس) صنعة تلبس وهو أول من صنعها وكان قبل الناس (لكم) في جملة الناس (ليحصنكم) بالنون لله وبالفوقانية للبوس (من بأسكم) حربكم (أنتم) يا أهل مكة (شاكرون) نعمي (الريح) تسخيرها (عاصفة) شديدة الهبوب (رخاء) لينة (حيث أراد) الارض التي باركنا فيها الشام

الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكره اه وفي الخازن قال وصف الله سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حين يجلس على سريره وكان امرأ غازيا فلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا أتاه حتى يذله وقال مقاتل تسبحت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في برسيم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظل الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن ما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل وأبدل الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح تجري بأمره كيف شاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وروى أن سليمان سار من ارض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى ارض المسك وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة يرمم وكان أمر الشياطين قبل شخوصه الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابلق اه **قوله** وهي الشام) وذلك انها كانت تجري بسليمان وأصحابه الى حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام اه خازن **قوله** من ذلك) أي من عمله تحكما وهذا خبر مقدم **قوله** وعمله بأن ما يعطيه الخ مبتدأ مؤخر أي ومن جملة عمله بكل شيء عمله بأن ما يعطيه سليمان الخ **قوله** ومن الشياطين) أي الكافرين دون المؤمنين **قوله** من يغوصون له) يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وعلى كلا التقديرين فموضعها اما نصب بنسقا على المريء أي وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر في الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعي اه سمين **قوله** دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل وأدون اه شيخنا **قوله** أي سوى الغوص) كالنوادة والطاحون والقوارير والصابون لان ذلك من اسخرناها تهم قبل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن اذا سخر فأمره لا يحتاج الى الحفظ اه من البحر **قوله** من البناء) أي بناء القصور والبيوت وسيأتي في سورة سبأ قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الخ **قوله** لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكنا لهم حافظين أي حتى لا يخرجوا من أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا اما عملوا وذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا في النهار وفرغ قبل الليل افسدوه وخربوه قبل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان يعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فاشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويخرب به انتهت **قوله** وبدل منه) أي من أيوب أي من المضاف المقدر **قوله** لما ابتلى) متعلق بنادى **قوله** بفقد ما الخ) فابتلاه الله بأربعة اسوء وحاصل أيوب ثلاثا وستين سنة وكان قد بلغ

وهو الشام (روكان بمجلس سليمان من يدعوه فقال ما يعطيه سليمان يدعوه فقال ما يعطيه سليمان يدعوه فقال ما يعطيه سليمان

سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب وسمّاه الله ذا الكفل وأمره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة راهم من التجبير للسيوطي قال الخازن وكان أيوب جلا من الروم ينتسب لعيص بن اسحق وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخي ابراهيم وكان له من اصناف المال ابل وبقر وغنم وفيلة وحمر وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهلا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات فيقف فيهن حيثما أراد فسمع صلاة الملائكة على أيوب فحسده وقال الهي نظرت في عبدك أيوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب قال فعفرت منها أبين أكوارها ورعائها فاذهب فأحرقها ثم أتى ابليس الى أيوب فوجده قائما يصلي فقال له احرقت نارا بلدك ورعائها فقال أيوب الحمد لله هو أعطاني إياها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعائها ثم أتى أيوب وقال له نسفت الريح زرعك فحمد الله واثنى عليه ثم قال ابليس سلطني على ولده فقال له انطلق فقد سلطتك على ولده فذهب الى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا ثم جاء أيوب فأخبره بموت اولاده فاستغفر ثم قال سلطني على جسده فقال سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به في الصبر ورجاء الثواب فذهب الى أيوب فوجده ساجدا فجاء من قبل وجهه ونفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وثابتة بالطعام وهجر الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ونقل أن سبب قوله اني مسني الضر أن الدود قصد قلبه لسنا فخشي أن يفتر عن الذكر ولا بأس في صبره قوله اني مسني الضر لانه ليس بشكاية بل هو دعاء وكان الشكوى المنهي عنها لا تكون الا للخلق لا للخالق اه باختصار قوله وهجر جميع الناس له) حتى الثلاثة الذين آمنوا به اه خازن قوله سنين) ظرف لقوله ابتلى قوله أو ثماني عشرة) هذا القول هو الصحيح اه كرخي قوله وضيق عيشه بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفا على ابتلى أو بصيغة المصدر عطفا على فقد اه شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات قوله مسني الضر) أي أنواعه المتقدمة قال للجنس اه شيخنا قوله وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها وانتهى بذلك عن عوض المطلوب أدى عن التصريح به لطفا في السؤال وكونه سبحانه ضارا لا بنا في كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسأل عما يفعل اه كرخي قوله فاستجبنا له نداءه) أي دعاءه أو نداءه الذي في ضمنه الدعاء اه شيخنا قوله فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل منها

وجمع الناس له آلم زوجته ست ثلاثا أو سبعا وضيق عيشه أي فقر العصر تعذيبه مرضي الله عنه وأرضاه فاستجبنا له ما به من ضر وآتيناه أهله أولاده الذكور والاناث

منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح ما كان اهـ خازن وبقي المال فلم يذكر في الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبنا له اهـ شيخنا **قوله** بأن أحيوا له) أي لأنهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم كما سبق تقريره في البقرة وهذا أحد التأويلين وقيل بل رزقه الله سبحانه وروي أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس بدل كل شيء ذهب منه ضعفاه وظاهر القرآن هو الأول قال الثعلبي وهذا القول أشبه بالآية وجوابه فيما يظهر أن احياء الله من أماته انما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اهـ كرخي **قوله** ثلاث أو سبع) فجملتهم سنة أو أربعة عشر اهـ **قوله** وكان له أندر) بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل الشام والجمع الأنادر اهـ مختار والبيدر بوزن خيبر الموضع الذي يداس فيه الطعام وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اهـ شيخنا **قوله** أو فرغت احراها) أي أمطرت وقوله الذهب أي لمدة سنة الذهب للقمح في الجرة ومثل ذلك يقال فيما بعده وقوله حتى فاض أي المذكور من الاندرين أي امتلاء اهـ شيخنا **قوله** مفعول له) ويجوز أن يكون مصدرا لفعل مقدر أي رحمناه رحمة والأول أظهر وخص العابدين لأنهم المنتفعون بذلك وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها في سورة ص بقوله منا لان ايوب بالغ هنا في التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى في الاجابة فناسب ذكر من عندنا لان عندنا يدل على أنه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة في ص فناسب فيها ذكر منا لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الاسلام زكريا اهـ كرخي **قوله** وذكرى للعابدين) أي عبرة أيوب في قوله ليصبروا الخ أي كما صبر أيوب فأثيب اهـ **قوله** واذكر اسمعيل) لما ذكر الله تعالى صبر أيوب على البلاء اتبعه بذكر هؤلاء الأنبياء لأنهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما اسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اهـ شيخنا وعاش اسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد لابن أربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اهـ من التحبير **قوله** وادريس) هو جد نوح ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتي سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اهـ من التحبير **قوله** وذا الكفل) هذا لقبه سماه الله به لما ذكر الشارح واسمه العلمي بشر اهـ شيخنا **قوله** وأدخلناهم) معطوف على مقدر أي فاعطيناهم ثواب الصابرين وأدخلناهم اهـ شيخنا **قوله** من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة في قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بإيتاء النبوة فيها مما سبق على قوله وأدخلناه في رحمتنا فلذا هنا اهـ كرخي **قوله** لانه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلي الليل ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة فأتاه ابليس حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني فقام وفتح له الباب فصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا

وكل من الصنفين ثلاثون أو سبعون ومن لم يعلم موته من وجهة وربما في شبابها وكان له ولد يقال له الشقيق فربما أخذ أندر القمح الذي هو علم ندر القمح الأخرى على فاض فأوغرت الورق حتى فاض الشعير (قوله) صفة زود كرسي (قوله) مفعول له من أذكر (قوله) ليصبروا والاذكر للعابدين (قوله) كل من ذا الكفل (قوله) علما لغة الله وعن معاصيه (قوله) وأدخلناهم في رحمتنا) أي من النبوة (قوله) لما وسع من الصالحين) علة لتكفل بصيام جميع نهاره وقوله جميع نهاره أي جميع النهار لليلة وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوق بذلك

تعالى الحكم فأتني أخلص حقك فلما جلس الحكم بمجلسه فلما رجع الى القائلة من الغداة ناداه فدق الباب فقال له من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال له ألم أقل لك اذا قعد الحكم فأتني فقال ان خصمي أخبث قوم اذا علموا أنك قاعد قالوا تعطيك حقك واذا قمت جحدانك فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فانه قد شق علي النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء ابليس فلم يأذن له الرجل فرأى كوة أي طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرف انه عدو الله وقال فعلت ما فعلت لا غضبنك فغضبك الله اه من الخازن **قوله** وقيل لم يكن نبيا) أي بل كان عبدا صالحا والصحيح انه نبي وفي شرح دلائل الخيرات قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل كان نبيا غير من ذكر وروي انه بعث الى بعض الجبابرة فدعاهم الى الله فقتلوه فبعث الله عليهم ملكا فأماتهم مائة عام ثم بعثهم فاستخلفوه عليهم فلما رجع الى قومه ظنوا ان لن نقدر عليه أي نضيق عليه فضيقنا عليه أي نقضي عليه بما ذكر ونضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر (وذا النون) أي صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويقال له ذو النون لغوصه في بطن الحوت (اذ ذهب مغاضبا) لقومه مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك

وقيل لم يكن نبيا) أي بل كان عبدا صالحا والصحيح انه نبي وفي شرح دلائل الخيرات قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل كان نبيا غير من ذكر وروي انه بعث الى بعض الجبابرة فدعاهم الى الله فقتلوه فبعث الله عليهم ملكا فأماتهم مائة عام ثم بعثهم فاستخلفوه عليهم فلما رجع الى قومه ظنوا ان لن نقدر عليه أي نضيق عليه فضيقنا عليه أي نقضي عليه بما ذكر ونضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر (وذا النون) أي صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويقال له ذو النون لغوصه في بطن الحوت (اذ ذهب مغاضبا) لقومه مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك

فظن) أي تيقن (أن لن نقدر عليه) أي لن نضيق عليه بما فعل من الذهاب بلا اذن فكأنه فهم ان ذلك ترك الافضل الذي هو المكث فيهم صابرا على أذاهم مع قدرته على التحيل فكان ذلك ظلما فتاب على ترك الافضل اه ملخصا من الخازن **قوله** (أي غضبانا عليهم) أشار به الى ان المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كما قيل وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الامر اه كرخي **قوله** (ولم يؤذن له في ذلك) أي الذهاب **قوله** (أي نقضي عليه بما قضينا الخ) أشار بذلك الى ان معنى ان لن نقدر عليه لن نقضي عليه بما ذكر ونضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق

يشاء ويقدر لان القدرة والاستطاعة اه كرخي وفي المصباح ان قدر بكل من المعنيين المذكورين يأتي من باب ضرب ونصر اه **قوله** من حبسه في بطن الحوت) ومدة مكثه في بطن الحوت اربعون يوما أو سبعة ايام أو ثلاثة كما في الخازن وفي البيضاوي انه مكث اربع ساعات فأوحى الله الى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك وانما جعلتك له سجنا اه **قوله** فنادى في الظلمات) أي بعد ان هرب الى السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي توعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد ابق من سيده تظهره القرعة فقارع اهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر فابتلعه الحوت وهوت به أيام الى قعر البحر وركبه البحر بلا اذن فالقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة ايام أو سبعة أو عشرين أو اربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أي غزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوي اه من الجلال في سورة الصافات **قوله** أن لا اله الا أنت) يجوز في أن وجهان أحدهما انها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر والثاني انها تفسيرية لانها بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه اه سمين واول هذا الدعاء تهليل وأوسطه تسبيح واخره اقرار بالذنب اه شيخنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له اه بيضاوي **قوله** بتلك الكلمات متعلق بنجيناه وفي نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا **قوله** داعين) أي بهذا الدعاء اه شيخنا **قوله** يرثني) أي ارث نبوة وعلم وحكمة اه **قوله** وأنت خير الوارثين) معطوف على مقدر أي فارزقني وارثا وأنت الخ كما في الخازن **قوله** بعد عقرها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين وفتحها كما في المختار اه شيخنا **قوله** انهم كانوا الخ) علة لمحذوف أي نالوا ما نالوا لانهم كانوا يسارعون الخ اه شيخنا **قوله** أي من ذكر من الانبياء) أي المذكورين في هذه السورة اه شيخنا **قوله** يسارعون في الخيرات) أي يبادرون في وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في ايثار كلمة في على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين اليها كما في قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اه أبو السعود **قوله** رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على المفعول من اجله وأن ينتصبا على انهما مصدران واقعان موقع الحال أي راغبين وراهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعامله في المعنى دون اللفظ لان ذلك نوع من اه سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما في المختار **قوله** والتي أحصنت فرجها يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله وأن ينتصب باضمار اذكر وان يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أي وفيما يتلى عليكم التي أحصنت ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأي الاخفش لتحقيق فنفخنا اه سمين **قوله** أي حفظته من ان ينال) أي يصل اليه أحد بحلال أو حرام اه بيضاوي قيل لا ينبغي ذكر الحلال لان النكاح سنة في الشرائع كلها فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشيء لان التبتل والترهب كان في شرع بعضهم

ثم نفخ ولم يسلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اه شهاب **قوله** من روحنا أي من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال لنشارح أي أمرنا جبريل فنفخ اه شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أي بعض الارواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى كلها وصلت في الهواء الذي نفخنا الى رحمها اه **قوله** في جيب درعها) أي فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار الى أن المراد بفرجها جيبها لانها اذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع والمعنى فنفخنا في عيسى روحه فيها في جوفها أي أجريناه فيها اجراء الهواء بالنفخ من روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح في شيء عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى عليه الصلاة والسلام اه كرخي **قوله** آية للعالمين) هذا هو المفعول الثاني وانما لم يطابق المفعول الاول فثنى لان كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو نقول انه حذف من الاول لدلالة الثاني أو بالعكس أي وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك وهو نظير الحذف في قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد تقدم اه سمين **قوله** أمتكم) الامة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فأطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين قال تعالى انا وجدنا آباءنا على أمة أي دين وملة اه زاده قال الشهاب وظاهر كلام الراغب انه حقيقة في هذا المعنى اه **قوله** أيها المخاطبون) أي المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم أي ان ملة الاسلام هي دينكم وملتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها لا تخرجوا عنها ملة واحدة أي غير مختلفة اه من البحر والعامة على رفع أمتكم خبرا لان ونصب أمة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو ان زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اه سمين **قوله** فاعبدون وتقطعوا) وفي الملل منون فانقون فتقطعوا الآن الخطاب في هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لان التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفي المؤمنون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بدليل قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات والانبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا أمرهم بينهم أي ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أمتهم اه كرخي **قوله** أمرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على اسقاط حرف الخفض أي تفرقوا في أمرهم الثاني أنه مفعول به وعدى تقطعوا اليه لانه بمعنى قطعوا الثالث انه تمييز وليس بواضح معنى وأيضا معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين قال أبو البقاء وقيل هو تمييز أي تقطع أمرهم فجعله منقولا من الفاعل وفي الكلام التفات من الخطاب وهو قوله أمتكم الى الغيبة وقوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اه سمين **قوله** أي تفرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفريق بأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض اه شيخنا **قوله** كل) أي كل من الثلاث على دينه الحق والزائغ عنها الى غيرها اه من البحر **قوله** من الصالحات)

أي

نفخنا فيها من روحنا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى رحمها والملائكة حيث ولدته للعالمين) الانس والجن غير خلق (ان هذه) أي ملتكم الاسلام (أمتكم أمة واحدة) أي دينكم دين واحد وأنا ربكم فاعبدون) وحدوني (وتقطعوا) أي بعض المخاطبين (أمرهم بينهم) أي الفرق فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالى ليس الخبر كالعيان أي فيها رأيته بعيني رأسي من الصالحات وعملوا

أى الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية **قوله** فلا كفران) الكفران مصدر بمعنى الكفر وسعيه متعلق بمحذوف أى يكفر لسعيه فلا يتعلق كفران لانه يصير المطلق ينصب وهذا مبنى والضمير فيه يعود على السعى اهـ سمين **قوله** أى جحود) يعنى ان الكفران مصدر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانكار شبه منع الثواب بالكفر والجحود فأطلق عليه الكفران كما فى قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أى لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه اهـ زاده وعبارة الكرخى فلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب عمله فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل فى حرمان الثواب والشكر مثل فى اعطائه فقوله فلا كفران المراد نفى الجنس للمبالغة تلان نفى الماهية يستلزم نفى جميع افرادها اهـ **قوله** أى يمتنع رجوعهم الخ) يعنى أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع ان كلا منهما غير مرجو الحصول اهـ شهاب وأشار الشارح بهذا الحل الى ان حرام مبتدأ وأنهم لا يرجعون مرفوع به أغنى عن الخبر وقيل ان هذا انما يأتى على طريقة الاخفش الذى لا يشترط اعتماد الوصف الرافع لما يقوم مقام الخبر اهـ فالاولى ان يعرب حرام خبرا مقدما وأنهم لا يرجعون فى حيز الرفع على أنه مبتدأ كما فى زكريا على البيضاوى وفى أبى السعود وانهم لا يرجعون فى حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام أو فاعل به سد مسد خبره اهـ **قوله** غاية لامتناع رجوعهم) أى فهى متعلقة بحرام وهى حرف ابتداء واذا شرطية جوابها فاذا هى شاخصة الخ وفى الكرخى قوله غاية لامتناع رجوعهم أشار به الى ان حتى متعلقة فى المعنى بحرام غاية لما قبلها وانها التى يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء أعنى اذا وما فى حيزها أو يقال ذهب الى نحو هذا فقال وحتى متعلقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عملها فى اذا وقال الحوفى هى غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو انهم لا يزالون مختلفين على دين الحق الى قرب مجئ الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك اهـ وفى السمين وتلخص فى متعلق حتى أوجه أحدها أنها متعلقة بحرام والثانى أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفى والثالث أنها متعلقة بنفس الرابع انها متعلقة بيرجعون وتلخص فى حتى وجهان أحدهما انها حرف ابتداء وهو قول الزمخشرى وابن عطية فيما أختاره والثانى أنها حرف جر بمعنى الى وفى جواب اذا وجهان أحدهما أنه محذوف فقدره أبو السعود قالوا يا ويلنا وقدره غيره فحينئذ يعتذرون وقوله فاذا هى شاخصة معطوف على هذا المقدر والثانى ان جوابها الفاء فى قوله فاذا هى قاله الحوفى والزمخشرى وابن عطية وقال الزمخشرى واذا هى التى للمفاجأة وهى تقع فى الجزاء سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هى شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذى أقول ان الجواب فى قوله فاذا هى شاخصة وهذا هو المعنى الذى قصد ذكره لانه رجع عما الذى كانوا

يكذبن به وحرم عليهم امتناعه اه **قوله** وذلك قرب القيامة) أى بعد نزول سيدنا عيسى الى الارض ثم يكون بعد اثه عليهم فتملأ رممهم وجيفهم الارض فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض من اثارهم ثم يقول الله للارض ابتنى ثمرتك فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى والمؤمنين فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون فى الارض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه خازن وبين موت عيسى والنفخة الاولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما ان الشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الاولى قدر ثنتى عشرة سنة من السنين المعتادة اه **قوله** وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على يأجوج ومأجوج وأن يعود على العالم بأسره والاول أظهر وقرأ العامة ينسلون بكسر السين والحدب النشز من الارض أى المرتفع ومنه الحدبة فى الظهر وكل كدية أو أكمة فهى حدبة وبها سمى القبر لظهوره على وجه الارض وانسلان مقاربة الخطا مع الاسراع يقال نسل ينسل بالفتح فى الماضى والكسر والضم فى المضارع اه سمين وفى المصباح نسل فى مشيه نسلانا أسرع وهو من باب ضرب اه **قوله** واقترب الوعد) عطف على فتحت فهو من جملة الشرط اه **قوله** فاذا هى شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما وهى الاجود أن يكون هى ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر لها لانها تفسر الاجملة مصرح بجزءيها وهذا مذهب البصريين الثانى أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصارها فاعل سد مسد الخبر وهذا انما يمشى على مذهب الكوفيين لان ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه فى قوة الجملة اه سمين **قوله** أيضا فاذا هى شاخصة) شخوص أبصارهم انما هو فى القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب عرفى أريد به المبالغة هنا اه شهاب لانه رتب الشخوص على فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع ان الشخوص لا يوجد الا يوم القيامة وفيه أن فتح السد كناية عن قيام الساعة نعم يحتاج لكلام الشهاب يا لنظر لقوله واقترب لوعد الحق لانه معطوف على فتحت تأمل وعبارة زاده فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع انما يحصل فى اخر ايام الدنيا والجزاء وهى شخوص أبصار الذين كفروا أى ارتفاعها من شدة الهول انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لابد أن يتقارنا فى الزمان فالجواب أن التفاوت القليل يجرى مجرى العدم اه **قوله** يقولون يا ويلنا الخ) أشار به الى أن يا ويلنا مقول لقول محذوف فى موضع الحال من الذين كفروا أى حال كونهم قائلين يا ويلنا اه كرخى **قوله** بل كنا ظالمين) قال أبو حيان أضربوا عن قولهم قد كنا فى غفلة وأخبروا بما كانوا قد تصيدوه من الكفر والاعراض عن الايمان اه كرخى **قوله** ينكذبن بينا الرسل) أى بلانهم نبهوا فأعرضنا اه كرخى **قوله** من الاوثان) عبر بما لذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والا فالشمس والقمر كما يأتى ثوابين معتبرين فى الدنيا أيضا كما صح بذلك خبر أبى هريرة أخرجه

البيهقي وأصله في البخاري والحكمة في أنهم قرنوا بآلهتهم أنهم لا يزالون في مقارنتهم في زيادة غم وحسرة لأنهم ما وقعوا في ذلك العذاب الا بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب اه كرخي **قوله** حصب جهنم) أي ما يرمى به اليها ويهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب اذا رماه بالحصباء اه بيضاوي ولا يقال له حصب الا وهو في النار فاما قبل ذلك فحطب او شجر وغير ذلك اه سمين وفي المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أي ترمى وكلما ألقيته في النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه ومثله في القاموس **قوله** انتم لها واردون) جوز أبو البقاء في هذه الجملة ثلاثين أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعني ان الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد اذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز اذا التقدير انكم انتم لها واردون والثاني أن تكون الجملة مستأنفة والثالث أن تكون في محل نصب على الحال من جهنم ذكره أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجيء الحال من المضاف اليه في غير المواضع المستثناة اه سمين **قوله** لهم فيها زفير أي أنين وتنفس شديد اه بيضاوي وفي القاموس وزفر زفرا من باب ضرب أخرج نفسه بعد مده اياه اه قال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره اه خازن **قوله** (ابن الزبعرى) بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السوء الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشي وقد أسلم بعد هذه القصة اه شهاب وأشار المفسر بهذا الدخول الى أن قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الاولى اه كرخي **قوله** فهم في النار على مقتضى ما تقدم) أي من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مر اه كرخي **قوله** المنزلة الحسنى أي الدرجة والرتبة الحسنى وهي السعادة وفي أبي السعود أي سبقت لهم منا في التقدير الخصلة الحسنى التي هي أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الأظهر اه **قوله** أولئك عنها) أي عن جهنم مبعدون فان قيل كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وان منكم الا واردها وورودهم يقتضي القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها وألمها مع ورودهم لها ومعناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود اه كرخي **قوله** لا يسمعون حسيسها) أي صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة فان قيل أي بشارة لهم في أنهم لا يسمعون حسيسها فالجواب أن المراد منه تأكيد بعدهم لان من قرب منها قد يسمع حسيسها فان قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب اذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اه كرخي وهذه الجملة أي في قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لانه يحل محل معنى عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر في مبعدون وقوله وهم فيما اشتهت الى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وان تكون مستأنفة

(حصب جهنم) وقود ما (انكم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الاوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) ما دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها) في النار (خالدون) لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبعرى عيسى وعزير في النار ان كان الذين عبدوا من دون الله في النار فنحن نعبد الملائكة وهم عندنا أفضل منهم وقد عبد هؤلاء المسيح وعزير فهما في النار (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) في الآخرة وهم من ذكر (أولئك عنها مبعدون) في الجنة (لا يسمعون حسيسها) صوتها

وكذا الجملة المضمرة من القول العامل فى جملة قوله هذا يومكم اذا التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اه حسين **قوله** لا يحزنهم الفزع الاكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية اثر بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم الفزع الاكبر لا يحزنهم ما عداه بالضرورة اه أبو السعود وحزن من باب قتل كما فى المصباح **قوله** وهؤلاء يؤمر بالعبد أى الكافر الى النار وقيل الفزع الاكبر هو حين تغلق النار على أهلها ويئسوا من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الاكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار فيبأس أهل النار من الخروج منها اه من البيضاوى وقيل الفزع الاكبر هو أهوال يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اه من القرطبى **قوله** وتتلقاهم الملائكة) أى تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم قال البغوى تقف الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم وقال الجلال المحلى عند خروجهم من القبور ولا مانع انها تستقبلهم فى الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون أى هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم به فى الدنيا فابشروا فيه بجميع ما يسركم اه خطيب **قوله** كطى السجل) مصدر مضاف لفاعله والطى ضد النشر كما فسر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال مجموعات وقوله اسم ملك هو فى السماء الثالثة فان هذا الملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه اه شيخنا وقوله أو السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطى أى جمع صحيفة الاعمال لما كتب فيها من المعانى الكثيرة والاعمال المنتشرة اه بيضاوى وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطى الصحيفة على مكتوب بها والطى هو الدرج الذى هو ضد النشر اه خازن **قوله** للكتاب) أل للجنس **قوله** عند موته) أى وطى مصدر مضاف لفاعله وان قلنا السجل القرطاس فالطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها أو لما يكتبه فيها من المعانى والفاعل يحذف مع المصدر باطراد وقوله واللام زائدة أى وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديته نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والاصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطى الملك الصحيفة وقوله بمعنى المكتوب أى وطى مضاف للمفعول وقوله واللام بمعنى على وتقدير حينئذ يوم نطوى السماء طيا مثل طى الصحيفة على مكتوب بها اه كرخى **قوله** وفى قراءة) أى سبعية للكتب جمعا أى وامّا على قراءة الافراد فأل فى الكتاب للجنس اه شيخنا **قوله** كما بدأنا أول خلق نعيده بعد اعدامه) تشبيها للاعادة بالابتداء فى تناول القدرة لهما على السواء قال الزمخشرى فان قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أوله ايجاده من العدم فكما أوجد أولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فان قلت ما بال خلق منكرا قلت هو لقولك هذا أول رجل جاءنى تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول الخلق بمعنى أول الخلائق لان الخلق مصدر يجمع **تنبيه** اختلفوا فى كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق أجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تأليفها فذلك هو الاعادة وقيل انه تعالى يعدمها بالكلية ثم انه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لانه تعالى شبه

(وهم فيها اشقى أشقياء الجمع) من الفريق الاكبر (لا يحزنهم الفزع الاكبر) وهو ان يؤمر بالعبد الى النار (وتتلقاهم الملائكة) عند خروجهم من القبور يقول لهم (هذا يومكم الذى كنتم توعدون) فى الدنيا قبله (يوم نطوى السماء) نذكره (كطى السجل) صحيفة (للكتاب) اسم ملك عند موته والام زائدة (كما بدأنا أول خلق نعيده) بعد اعدامه فالكاف متعلق بمحذوف أى نعيده اعادة مثل بدأنا أول خلق (وعدا علينا) متعلق بنعيد

الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك واحتج الاولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الارض غير الارض وهذا يدل على أن الارض باقية لكنها جعلت غير الارض اه كرخي **قوله** ومامصدرية) أي وبدأنا صلتها فما المصدرية وصلتها في محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدئنا له أي كما ابرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود وخلق مصدر بمعنى المخلوق فلذلك أفرد اه سيد وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لان الكلام ليس في اعادتهم وابرازهم خاصة بل الكلام في ابدأ مجموع الكائنات واعادتها فان هذا المجموع اذا هلكوا ثم تعلقت الاعادة بهم يوصفون بالاولية بالنسبة الى الاعادة اه **قوله** وعدا علينا) أي علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب اه كرخي **قوله** لمضمون ما قبله) أي لمضمون الجملة الخبرية اه كرخي **قوله** (انا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيدا لتحتم الخبر أي نحن قادرون على أن نفعل اه من البحر وقال العمادي انا كنا فاعلين أي محققين هذا الوعد فاستعد له اه **قوله** بمعنى الكتاب) قال في الزبور الجنس أي جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما في البيضاوي والخازن وأبي السعود وأبي حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف وصفة للزبور وقوله ان الارض يرثها مفعول كتبنا أي كتبنا وراثة الارض كما في السمين وقوله عام في كل صالح فيتناول أمة محمد صلى الله عليه وسلم وغيرها من الامم اه شيخنا **قوله** عام في كل صالح) يعني أن المؤمنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض قاله مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين اه كرخي **قوله** ان في هذا) أي القرآن لبلاغا أي وصولا الى البغية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل ما يرجو من الثواب وقيل بلاغا أي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة أي كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازي هذا اشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوحد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين أي عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازي والاولى أنهم الجامعون بين الامرين لان العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر دون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان اه خطيب **قوله** (الا رحمة) يجوز أن يكون مفعولا له أي لاجل الرحمة ويجوز أن ينتصب على الحال مبالغة في أن جعله نفس الرحمة وأما على حذف مضاف أي ذا رحمة أو بمعنى راحم وفي الحديث يا أيها الناس انما أنا رحمة مهداة اه سمين **قوله** للعالمين) الانس والجن أي براً وفاجراً مؤمناً وكافراً فهو لك على الخسف والمسخ عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببك وانه صلى الله عليه وسلم كان رحمة عامة

وضعيفها عائد الى الاول وهي مصدرية أو موصولة عليه (منصوب بمضمون ما قبله وهو كل فاعلين) ماوصلنا روقد كنا في الزبور) بعضه كتبنا في الكتاب الذي كتبه الله الذكر (من بعد الكتاب الذي كتبه الله الذكر) أم الكتاب اللوح المحفوظ (الارض) أرض الجنة (عبادي الصالحون) العاملون بما فيه (القرآن) (بلاغا) كفاية (وما أرسلناك) يا محمد (الا رحمة) هو وقوفا أرسلناك الا رحمة (للعالمين) الانس والجن المؤمن

حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر والمراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالكافرين أيضا ألا ترى انهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال اجدا فاقية اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال ذلك مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اهـ كرخي **قوله** الا وحدانيته نائب فاعل يوحى وقد يسبك هذا المصدر من انما الثانية المفتوحة وما في حيزها والتقدير انما يوحى الي وحدانية الحكم فانما المفتوحة وما في حيزها في محل رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر الثاني المأخوذ من انما المفتوحة اذ لو ذكره لقال ما يوحى الي الا اختصاص الاله بالوحدانية وقال الشهاب في هذه الآية قصران الاول قصر الصفة على الموصوف والثاني بالعكس فالثاني قصر فيه الله على الوحدانية والاول قصر فيه الوحي على الوحدانية والمعنى لا يوحى الي الا اختصاص الاله بالوحدانية وأورد عليه انه كيف يقصر الوحي على الوحدانية وقد أوحي اليه امور كثيرة غيرها واجيب بان معنى قصره عليها انه الاصل الاصيل وما عداه غير منظور اليه في جنبه فهو قصر ادعائي اهـ ملخصا **قوله** فهل اذنتكم أي أعلمتكم فالهمزة فيه للنقل قال الزمخشري اذن منقول من أذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في اجرائه مجرى الانذار اهـ سمين **قوله** بالحرب) هذا هو المفعول الثاني لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به المحاربة ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تفسير المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اهـ شيخنا لكن في القاموس ما يقتضي ان المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل اذنتكم على سواء أي اعلمناكم على بيان انا واياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى أعلمتكم باني محارب لكم ولكن لا أدري متى يأذن الله لي في محاربتكم اهـ **قوله** أي مستوين في علمه) أي في العلم بالحرب الذي اعلمتكم به فالضمير من علمه راجعة للحرب اهـ كرخي **قوله** وما أدري) العامة على ارسال الياء ساكنة اذ لا موجب لغير ذلك وروي عن ابن عباس انه قرأ وان أدري بفتح الياء وخرجت على التشبيه بياء الاضافة والجملة الاستفهامية في محل نصب بأدري لانها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوز أبو البقاء فيه أن يرتفع فاعلا بقريب قال لانه اعتمد على الهمزة قال وخرج على قول البصريين ان يرتفع بمبعد لانه أقرب اليه قلت يعني انه يجوز أن تكون المسألة من باب التنازع فان كلا من الوصفين يصح تسلطه على ما توعدون من حيث المعنى اهـ سمين **قوله** من العذاب) أي بغلبة المؤمنين عليكم **قوله** المشتمل عليه) أي العذاب من حيث هو **قوله** انه يعلم الجهر من القول) أي ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكنه من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه اهـ بيضاوي **قوله** أي ما أعلمتكم به) أي وهي تأخير العذاب عنكم في الدنيا اهـ عادي وقوله ولم يعلم وقته أي والحال وهذا هو محل النفي لان المنفي عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اهـ شيخنا **قوله** لعله فتنة لكم

الظاهر أن هذه الجملة معلقة للدرى والكي فيكون يحزن الترجي مجرى الاستفهام في ذلك الآن النحويين لم يعدوا من المعلقات لعل وهي ظاهرة في ذلك كهذه الآية وكقوله وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب اه سمين **قوله** (يدريك) أي الله كيف الخ **قوله** (وهذا) أي قوله ومتاع الى حين مقابل للاول الخ والاول هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثاني وهو قوله ومتاع الى حين محلا للترجي أي لانه محقق اه كرخي وشهاب ومقتضى عبارة الشارح ان قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثاني محلا للترجي لانه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطا عليه فيكون محلا للترجي قطعا فالاولى في المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا متاع الى حين أي وتأخير عذابكم متاع أي تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل **قوله** (قل رب احكم بيني وبين مكذبي أمتي) المكذبين لي وختم السورة بأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتفويض الامر اليه وتوقع الفرج من عنده أي احكم بيني وبين هؤلاء المكذبين وانصرني عليهم وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الانبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول رب احكم بالحق وكان اذا لقي العدو يقول وهو يعلم انه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أي اقض به وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اه قرطبي **قوله** (وانصر عليهم) أو انصرني عليهم خلو والحذق فيه أن الحذق هو الاحزاب **قوله** (المستعان) أي المطلوب منه العون **قوله** (من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ما تصفون أي من الشرك والكفر والكذب والاباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا الى رب احكم بالحق وقل في وعيد الكفار ورب الرحمن المستعان على ما تصفون اه

سورة العنكبوت

قوله (مكية) أي في قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هي مدنية وقال قتادة الا أربع ايات وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي الى قوله عذاب يوم أليم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل منها بالمدينة عشر ايات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهذا هو الصحيح لان الايات تقتضي ذلك لان يا أيها الناس مكي ويا أيها الذين آمنوا مدني قال الغزنوي وهي من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اه قرطبي **قوله** (أو الا هذان خصمان الخ) هذا قول ثان في الاستثناء وقوله الست ايات وتنتهي الى صراط الحميد منها الى قوله عذاب الحريق أربع وهي متعلقة بالكافرين والايتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اه شيخنا **قوله** (أو ثمان) هذا القول هو الذي حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اه شيخنا **قوله** (أي أهل مكة) أي حرف ساء وأهل منادى فيكون منصوبا ويصح أن تكون أي حرف تفسير وأهل تفسير للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب

(قوله يدريك) أي ما يجعلك داريا (قوله وهذا) أي ما ذكر من التقابل (قوله ومتاع الى حين) أي ما ذكر من التقابل (قوله لعله فتنة لكم) أي ما ذكر من التقابل (قوله ومتاع الى حين) أي ما ذكر من التقابل (قوله ومتاع الى حين) أي ما ذكر من التقابل (قوله ومتاع الى حين

على ما مر **قوله** بأن تطيعوه) أى بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقوله ان زلزلة الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اه شيخنا **قوله** ان زلزلة الساعة) قال الجمهور تكون في الدنيا اخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها وأضيفت الى الساعة لانها من اشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الارض ويكون اسناد الزلزلة الى الساعة على سبيل المجاز العقلي وعلى هذا فالزلزلة حقيقة وهي أشد الزلازل وشيء هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وروى أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا أكثر من تلك الليلة اه من البحر لابي حيان وفي السمين قوله ان زلزلة الساعة يجوز في هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين أحدهما أن يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقديران تزلزل الساعة والتقدير الثاني أن يكون من زلزل المتعدي ويكون المفعول محذوفا تقديره ان زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء وأحسن من هذا أن يقدر ان زلزال الساعة الارض يدل عليه قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها ونسبة التزلزل أو الزلزال الى الساعة على سبيل المجاز الوجه الثاني أن يكون المصدر مضافا الى المفعول به على طريقة الاتساع في الظرف وقد أوضح الزمخشري ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية كأنها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه **قوله** أى الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة في نصف رمضان اه قرطبي قال الرازي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الصور انه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وان عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الارض كالسفينة تضربها الامواج أو كالمدير المعلق تحركه الرياح اه بحروفه **قوله** التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) يقوي هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل انما هو في الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل ولا رضاع الا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك وقيل تكون مع النفخة الاولى وقيل تكون مع قيام الساعة حين يحشر الناس من قبورهم في النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة والسلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اه قرطبي **قوله** يوم ترونها) فيه أوجه أحدها أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشري غيره الثاني انه منصوب بعظيم الثالث انه منصوب باضمار اذكر الرابع انه بدل من الساعة وانما فتح لانه مبني لاضافته الى فعل وهذا انما يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه اخر المائدة الخامس انه بدل من زلزلة

(الناظر بكم) أى الزلزلة الشديدة للارض
(تطيعوني) أى بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قريب الساعة (شيء عظيم) في الزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب (يوم ترونها)

بدل اشتمال لان كلا من الحدث والزمان يصدق عليه انه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير فى ترونها فيه قولان أظهرهما انه ضمير الزلزلة لانها الحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة والثانى انه ضمير الساعة فعلى الاول يكون الذهول والوضع حقيقة لانه فى الدنيا وعلى الثانى يكون على سبيل التعظيم والتهويل وأنها بهذه الحيثية اذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اه سمين **قوله** تذهل كل مرضعة) فى محل نصب على الحال من الهاء فى ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجئ على غير الوجه الاول وأما الوجه الاول وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لانها مستأنفة أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير فى عظيم وان كان مذكرا لانه هو الزلزلة فى المعنى أو من الساعة وان كانت مضافا اليها لانها اما فاعل أو مفعول كما تقدم واذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين **قوله** كل مرضعة بالفعل) أى مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهى بالتأمل باشرت الارضاع وبلاناء ملن شأنها الارضاع وان لم تباشر اه شيخنا **قوله** عما أرضعت) يجوز فى ما ان تكون مصدرية أى عن ارضاعها ولا حاجة الى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذى فلا بد من حذف عائد أى ارضعته والحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر اه سمين **قوله** وترى الناس سكارى) قال هنا وترى وقال أولا وترونها فجمع فى الاول لان الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد ثانيا لان الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد من جعل كل أحد رائيا للباقى بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اه كرخى **قوله** ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الاحوال وهى الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أى ليس لينا ولا سهلا فما بعد لكن مخالف لما قبلها اه من أبى حيان **قوله** وجماعة) كأبى جهل وأبى بن خلف اه شيخنا **قوله** ومن الناس من يجادل فى الله) أى فى قدرته وصفاته فلما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء فى ذلك وكذب به وقوله كتب عليه مبنى للمجهول والظاهر أن ذلك من أسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا أى كتب عليه هذا الكلام وقوله انه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فانه يضله على حذف مبتدأ أى فشأنه أنه يضله أى اضلالا أى فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اه من البحر وفى الكرخى ومن الناس من يجادل فى الله أى فى دين الله تعالى ويقول فيه ما لا خير فيه من الاباطيل اه **قوله** بغير علم) حال من الفاعل فى يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أى ملتبسا بغير علم اه كرخى **قوله** وأنكروا البعث) أى قالوا الله لا يقدر على ذلك **قوله** ويقوله واحياء بالنصب عطفا على البعث اه **قوله** مريد) أى عات متجرد للفساد والعلم مأخوذ من مجرد المصارعين عند المصاعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الملس والمراد هنا وسائر الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر وما ابليس وجنوده اه

تذهل) بسببها (كل مرضعة) بالفعل (عما أرضعت) ولدها (وتضع كل ذات حمل) ما فى بطنها (حملها) أى تسقطه (وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم عليكم فيه (ومن الناس من يجادل) نزل فى النضر بن الحارث وجماعة (فى الله بغير علم) فيما يقول فى صفاته (ويتبع كل شيطان مريد) عات خارج عن طاعة الله تعالى

أبو السعود **قوله** كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح ان في الموضعين وفي ذلك وجهان أحدهما أن انه وما في حيزها في محل رفع لقيامه مقام الفاعل فاطاء في عليه وفي انه يجوز ان على من المتقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها وان تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتحت أن الثانية لانها وما في حيزها خبر مبتدا محذوف تقديره فشأنه وحاله أنه يضله أو يقدر فانه مبتدأ والخبر محذوف أي فله أن يضله الثاني قال الزمخشري فمن فتح فلان الاول نائب فاعل كتب والثاني عطف عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفا على انه بقيت أنه بلا استيفاء خبر لان من تولاه من فيه مبتدأة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى يستقل خبرا لانه وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فانه عطفا على انه قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية الى مثل قول الزمخشري فانه قال وانه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وأما الثانية فعطف على الاولى مؤكدة وهذا رد واضح اه كرخي وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو اضمار القول اه بيضاوي وهذه القراءة شاذة كما في القاري **قوله** الى عذاب السعير) أي الى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم اه كرخي **قوله** يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره في أطوار سبعة وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الاشد والتوفي او الرد الى أرذل العمر والدليل الثاني في الارض التي يشاهد تنقلها من حال الى حال فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فاذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به وأنه واقع لا محالة اه من البحر **قوله** ان كنتم في ريب من البعث) معناه ان ارتبتم في البعث فمنزل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم من تراب الخ اه من أبي حيان وأشار له الشارح بقوله يستدل بها في بدء الخلق على اعادته **قوله** ثم من نطفة ثم من علقة الخ) تأمل في هذا الترتيب فانه يقتضي ان الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم ثالثا من مضغة مع أن أصل الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة كما يصرح به قوله في آية اخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعبارة عبد الله اذا وقعت النطفة في الرحم فاراد الله أن يخلق منها بشرا طارت في شرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث أربعين يوما ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة ولم يختلف العلماء أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر اه قرطبي **قوله** تامة الخلق) أي قد تم تصويرها وقوله أي غير تامة الخلق أي غير مصورة أو غير تامة التصوير وهذا تقسيم على سبيل التسهيم فان كل مضغة تكون أولا غير مخلقة ثم تصير مخلقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح وعبارة أبي السعود مخلقة بالجر أي مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أي لم يستبن خلقها وصورتها بعد المراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الاعضاء شيء

ثم ظهرت

(كتب عليه) قضي على الشيطان (أنه من تولاه) أي اتبعه (فأنه يضله ويهديه) يدعوه (الى عذاب السعير) أي النار (يا أيها الناس) أي أهل مكة (ان كنتم في ريب) شك (من البعث فانا خلقناكم) أي أصلكم آدم (من تراب) ثم (من نطفة) ثم (من علقة) وهي الدم الجامد (ثم من مضغة) وهي قطعة لحم (مخلقة) أي تام الخلق (وغير مخلقة) أي غير تام الخلق

ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى الترتيب السابق المبني على التدريج من المبادئ البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت عنها لانها عدم الملكة اه وفي القرطبي قال ابن زيد المخلقة التي خلق الله فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التي لم يخلق فيها شيء وقال ابن عباس في العشر بعد الاشهر الاربعة تنفخ فيه الروح فيمن عدة الوفاة اه **قوله** كما قدرتنا) أشار به الى أن مفعول تبين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقناكم على ان اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أي بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا الان من قدر على خلق البشر من تراب أولا الى آخر الاشياء المذكورة قدر على اعادة ما ابداه بل هذا أهون في القياس المعتاد وقوله على عادة متعلق بتستدلوا اه شيخنا وأصله من ابي حيان وقوله في ابتداء الخلق بدل من قوله بها أي ان في بعض النباء كما هو ظاهر اه **قوله** طفلا) حال من مفعول نخرجكم والمراد وحد لانه في الاصل مصدر كالرضى والعدل فيلتزم الافراد والتذكير قاله المبرد واما لانه مراد به الجنس واما لان المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أي كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان واطفال وفي الحديث سئل صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين والطفل يطلق على المولود من حين الانفصال الى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو للنائم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقتما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس اذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أي صارت ذات طفل اه سمين وفي المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اه **قوله** أشدكم) هي في الاصل جمع بشدة كنعمة ونعمة اه بيضاوي **قوله** الى أرذل العمر) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة اه خازن من سورة النحل **قوله** والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اه شيخنا **قوله** لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أي لكيلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا وشيئا مفعول يعلم فان قلت شيئا نكرة في سياق النفي فتعم مع انه يعلم بعض الاشياء كالطفل اجيب بان المراد انه يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئا فان مثل ذلك قد يذكر في مقام نفي العقل للمبالغة اهزاده مع زيادة وفي البيضاوي لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علم ويجهل ما عرف اه **قوله** قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أي فهذا الرد خاص بغير قارئ القرآن والعلماء اما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون في آخر عمرهم الى الارذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اه شيخنا **قوله** وترى الارض هامدة) هذا هو الدليل الثاني ولما كان بعض مراتب الخلقة في الدليل الاول غير مرئي ومشاهد بالبصر عبر فيه بقوله خلقناكم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى ايها المجادل وقوله الماء أي ماء المطر والانهار والعيون والسيول والبحر **قوله** هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدة الارض يبست ودرست وهمد الثوب بلي والاهتزاز التحرك وتجيء به صاعدا من انبات الارض نباتها بالماء والجمهور على أن

(لنبين لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بها على البعث (ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى) وقت خروجه حيا (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) بفتح الطاء (لتبلغوا أشدكم) كمال العقل والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يقبض روحه قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) فالعلم من قرأ القرآن لم يصب بهذه المصائب (وترى الارض هامدة) يابسة

أى زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبد الله بن جعفر وابو عمرو فى رواية وربأت بالهمز أى ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أى ارتفع عنه ومنه الربئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربئ أيضا اه سمين **قوله** (تحركت) أى فى رأى العين بسبب حركة النبات وقوله وانبتت الاسناد مجازى لان المنبت فى الحقيقة هو الله تعالى اه شيخنا وقوله من زائدة أى فى المفعول **قوله** ذلك بان الله الخ) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدا والخبر الجار بعده والمشار اليه ما تقدم من خلق بنى ادم وتطويرهم والتقدير ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى ادم وتطويرهم حاصل بان الله هو الحق وانه الخ والثانى أن ذلك خبر مبتدا مضمر أى الامر ذلك الثالث ان ذلك منصوب بفعل مقدر أى فعلنا ذلك بسبب ان الله هو الحق فالباء على الاول للتعدية وعلى الثانى والثالث منصوبة اه سمين **قوله** بسبب ان الله هو الحق الخ) أى هذه الآثار من آثار الالوهية واحكامها شئ نه الذاتية والوصفية والفعلية وان اتيان الساعة واتيان البعث الذى يكون وجودهما من اسباب تلك الآثار العجيبة التى يشاهدونها فى الانفس والآفاق أى ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب انه تعالى هو الحق وحده فى ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الاشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها احياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الاشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وان الساعة عطف على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معها فى حيز السببية وكذا قوله وان الله يبعث من فى القبور فالحاصل انه تعالى ذكر اسبابا خمسة الثلاثة الاول مؤثرة والاخيران غير مؤثرة اه من ابى السعود ببعض تصرف وقال ابن جزى فى تفسيره ان الباء ليست للسببية بل هى متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات مشاهد بان الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وان الساعة وقوله وان الله يبعث معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الاشياء المذكورة بعد الباء مستدلا عليها بالخلق الاول والنبات كما استدل بهما على البعث والاعادة اه شيخنا وأصله لابى حيان **قوله** وان الساعة الخ) هذا توكيد لقوله وانه يحيى الموتى وهو خبر مبتدا محذوف أى والامر أن الساعة الخ فليس داخلا فى سببية ما تقدم ذكره اه من البحر وعبارة السمين قوله وان الساعة اتية فيه وجهان أحدهما أنه عطف على المجرور بالباء أى ذلك بأن الساعة والثانى أنه ليس معطوفا عليه لا داخلا فى حيز السببية وانما هو خبر والمبتدا محذوف لفهم المعنى والتقدير والامر أن الساعة ولا يجب فيها ان تكون هذه الجملة خبرا ثانيا وان تكون حالا اه **قوله** بغير علم أى بغير علم ضرورى وقوله ولا هدى أى ولا استدلال لان الدليل يهدى الى المعرفة وقوله ولا كتاب أى ولا وحى والمعنى انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وليست هذه الاية مكررة مع قوله يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لان الاولى واردة فى المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة فى حق

المقلدين

(فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) ارتفعت (وربت) زادت وانبتت من كل زوج) صنف (بهيج) حسن (ذلك) الذى ذكر من خلق الانسان والنبات (بأن الله هو الحق) الثابت الدائم (وانه على كل شئ قدير) وان الساعة (لا ريب فيها) شك (وان الله يبعث من فى القبور) ومن لم يؤمن بالبعث يجعل (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم)

المقلدين بفتح اللام بقوله ليضل الخ قال في الكشاف وهو أوفى وأظهر بالمقام اهـ شيخنا وأصله في الرازي **قوله** ولا هدى) أي استدلال وسمي هدى لأنه يهدى ويوصل الى المطالب اهـ شيخنا **قوله** معه) متعلق بكتاب أي ولا هدى كائن معه وليس متعلقا بقوله له ش اهـ شيخنا **قوله** ثاني عطفه) الثني الليّ والعطف الجانب بعطفه الانثنا ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبرا اهـ وزاده **قوله** حال) أي من الضمير في يجادل وقوله ليضل متعلق بيجادل وقوله بفتح الياء أي ليضل في نفسه وبضمها أي ليضل غيره وقوله عذاب الحريق الحريق طبقة من طباق جهنم ويصح أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أي العذاب الحريق أي المحرق اهـ من البحر والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أي ليستمر أو ليزيد ضلاله وان ضلاله كان لغرض له لكونه ماله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يخص بقراءة الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل انه ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره اهـ شهاب **قوله** أيضا حال) عبارة السمين قوله ثاني عطفه حال من فاعل يجادل أي معرضا وهي اضافة لفظية نحو ممطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كني به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقسوة اهـ **قوله** والعطف الجانب الخ) الجانب بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وابقاؤه على ظاهره كاف في افادة المقصود وهو انه كناية عن الاعراض وفي المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شيء جانباه وثنى عطفه عنه أي أعرض عنه اهـ وفي المصباح وجنب الانسان ما تحت ابطه الى كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس والجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب أيضا لانه ناحية من الشخص اهـ **قوله** ويقال له ذلك) أي ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق اهـ شيخنا **قوله** ذلك بما قدمت يداك) في غير هذه السورة ايديكم لان هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده وفي غيرها نزلت في جماعة تقدم ذكرهم اهـ كرماني **قوله** عبر عنه) أي الشخص بهما أي اليدين وقوله تزاول أي تعالج وتحمل بهما اهـ **قوله** وأن الله ليس بظلام) عطف على ما قدمت فهو في محل جر اهـ شيخنا **قوله** ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فصحت بها جسمه ونتجت بها فرسه وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا وطمأن له وان أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على شك وأصله من حرف الشيء وهو طرفه الذي هو قائم عليه غير مستقر فجعل الشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه لم يدخل فيه بنية الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه انتهت **قوله** على حرف) حال من فاعل يعبد أي متزلزلا اهـ سمين **قوله** أي شك في عبادته

أى ضعف يقين والحراف عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه اهـ من البحر
قوله شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته) أى شار الى ان فى الآية استعارة تمثيلية وهى انه نزل من دخل فى الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شئ فى تزلزله وعدم ثباته وفى تقريره بيان للمعنى المراد المجازى اهـ كرخى **قوله** اطمأن به أى رضى به وسكن اليه اهـ خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أى بسببه وثبت على ما هو عليه اهـ **قوله** وان أصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع وينقل على النفس كالجدب والمرض وسائر المحن والاصح ان يحمل مقابلا للخير لانه أيضا فتنة وامتحان قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولم يقل وان أصابه شر مع انه المقابل للخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب للقرب بشرط التسليم والرضاء بالقضاء اهـ زاده **قوله** وسقم فى نفسه وماله) بان كان ماله حيوانات **قوله** خسر) قرأ العامة بضم فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة الى اضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله فى قوله تعالى يلق اثاما يضاعف وقرأ مجاهد فى آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اهـ سمين **قوله** بفوات ما أمله) أى ذهاب أمله وهو كثرة ماله واجتماعه باحبائه وقال الكرخى ما أمله منها من العز والكرامة واصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والامامة والقضاء اهـ شيخنا **قوله** بالكفر) أى بالرجوع الى الكفر بسبب الارتداد اهـ شيخنا **قوله** ذلك هو الخسران المبين) اذ لا خسران مثله فانه اذا لم ينضم اليه الاخروى أو بالعكس لم تمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فالمحض الخسران البين فيه على ما دل عليه الاتيان بضمير الفصل اهـ كرخى **قوله** ما لا يضره وما لا ينفعه) نفى الضر والنفع هنا وأشبهته فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض واجيب بانها لا تضر ولا تنفع بانفسها ولكن بسبب عبادتها فنسب الضر اليها كما فى قوله تعالى رب انهن أضللن كثيرا من الناس حيث أضاف الاضلال اليها من حيث انها كانت سبب الضلال اهـ شيخنا وفى البيضاوى ما لا يضره بنفسه ولا ينفعه اهـ وأشار بذكر نفسه الى الجمع بين نفى الضر والنفع بمعنى هم هنا واثباتهما له فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه حاصله انه لا ضر له ولا نفع له بنفسه ولذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا اما الضر فظاهر واما النفع فبزعمهم اهـ زكريا وقال الشهاب دفع التنافى بان النفى باعتبار ما فى نفس الامر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل اهـ **قوله** اللام زائدة) أى ومن مفعول يدعو ضره مبتدأ وأقرب خبره والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الاوجه ان اللام زائدة فى المفعول به وصوص والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن موصولة والجملة بعدها صلتها والموصول هو المفعول بيدعو ى زيدت فيه اللام كما زيدت فى قوله تعالى ردف لكم وأسند التعريف وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهى مؤيدة لهذا الوجه اهـ **قوله** بعبادته) الباء سببية **قوله** ان نفعه) أى المعبود وقوله بتخيله أى العابد ضمن **قوله** من) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أى الناصر تفسير للمولى وكذا

يقال

شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته (فان أصابه خير) صحة وسلامة فى نفسه ومال (اطمأن به وان أصابته فتنة) محنة وسقم فى نفسه ومال (انقلب على وجهه) أى رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات ما أمله منها (والآخرة) بالخلود فى النار (ذلك هو الخسران المبين) يعنى (يدعو من دون الله) من الصنم (ما لا يضره) ان لم يعبده (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن ضره) بعبادته (أقرب من نفعه) ان نفع (لبئس المولى) هو (ولبئس العشير) الناصر

يقال فيما بعده وتسميته مولى على سبيل التهكم **قوله** وعقب ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أى حالة كونه ملتبسا بالخسران وكذا يقال فيما بعده أو ضمن ذكر فى الأول معنى الوعيد وفى الثانى معنى الوعد وقوله بذكر المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله فى أن الله الخ نعت للذكر الثانى أى الذكر الكائن فى هذه الآية وقوله من اكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش وعبارة أبى حيان لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأى وتوعده بخسرانه فى الآخرة عقبه بذكر حال مخالفيهم من أهل الايمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ فى توبيخ أولئك الأولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا ان الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب الخ انتهت وفيها اشارة الى أن قوله ان الله يدخل الذين امنوا الخ ذكر استطرادا بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف **قوله** من كان يظن الخ) تفريع فى المعنى على محذوف مرتبط بقوله ان الله يفعل ما يريد والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فمن كان الخ اه شيخنا أى من كان يظن من الكفار والضمير فى ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا من كان من الكفار يظن ان لن ينصر الله محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو الاحتيال وسمى الاختناق كيدا لانه وضع موضع الكيد اذ هو غاية حيلته والمعنى اذا خنق نفسه بغيظه هل يذهبن ذلك ما يغيظه وهو نصرة النبى صلى الله عليه وسلم على أعدائه اه ابن جزى وهذا أى حمل من فى قوله من كان يظن على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله فى العمادى وقوله والكيد هو الاحتيال أى فى ايصال الضرر للغير واستعمل هنا فى ايصال الضرر الى نفسه الذى هو الخنق لانه غاية ما يقدر عليه كما ان الكيد كذلك اه من الكازرونى وفى القرطبى قال أبو جعفر النحاس من أحسن ما قيل هنا ان المعنى من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانه ينهيا له أن يقطع النصر الذى أوتيه صلى الله عليه وسلم فيمدد بسبب الى السماء أى فليطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم ليقطع النصر ان تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ من نصر النبى صلى الله عليه وسلم والفائدة فى الكلام انه اذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل الى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية فى ينصره الله ترجع الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دل عليه لان الايمان هو الايمان بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذى أتى به محمد صلى الله عليه وسلم أى من كان يظن ممن كان يعادى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن يعبد الله على حرف أنا لا ننصر محمدا فليفعل كذا وكذا اه وفى أبى السعود والمعنى انه تعالى ناصر لرسوله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من أعاديه وحساده ويظن ان لن يفعله تعالى بسبب مخالفته ببعض الامور ومباشرة ما يزيده من المكائد فليبالغ فى استفراغ الجهود وليجاوز فى الحد كل حد معهود فقصارى

(قوله بالخسران بذكر المؤمنين) الصلاح (قوله وعقب ذكر الشاك) الصلاح (قوله بالثواب فى دار الله) الصلاح (قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات) الصلاح (قوله من الفروض والنوافل) الصلاح (قوله من يطيعه) الصلاح (قوله من كان يظن) الصلاح (قوله ان لن ينصره الله) الصلاح (قوله فى الدنيا والآخرة) الصلاح

أنزه وعاقبة أمره ان يختنق خنقا هما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدماته مباديه فليمدد بسبب الى السماء أي فليمد حبلا الى السقف ببيته ثم ليقطع أي ليختنق من قطع اذا اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد نفي القطع وتقديره على أن المراد بالنظر في قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تقدير النظر وتصويره أي فليصور في نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذي هو أقصى ما انتهت اليه قدرته في باب المضارة والمضارة ما يغيظه من النصر كلا وسعيا أن يراد فلينظر الآن انه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعنى فليمدد حبلا الى السماء المظلة عليه ثم ليقطع الوحي وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها يختنق وعدم نصر صلى الله عليه وسلم اه **قوله** فليمدد) جواب للشرط ان كانت من شرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين **قوله** يبشدد) أي يشد حبله وفي نسخة يبشد بحذف الحاء وهي على تقديرها وفي أخرى ليشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا **قوله** ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على سبيل الفرض لانه لا يمكن النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قولك لعدوك الحاسد مت غيظا اه خازن وهو نظير قوله تعالى في آل عمران واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم **قوله** بأن يقطع نفسه) أشار به الى أن مفعول يقطع محذوف وتقديره نفسه بختنين لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ويضمر قبل المحذوف أجله اه شيخنا فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه **قوله** كما في الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بحبل الى اسمائه وعبارة الصحاح كما نقلها في المختار وقوله تعالى ثم ليقطع قال ليختنق لان المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل أي اختنق ولبن قاطع أي حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب في اللغة للامام العلامة أبي النصر اسمعيل بن حماد الجوهري اه شيخنا **قوله** كيده) المراد بكيده فعله الذي هو الاختناق أي احتياله في عدم نصر النبي صلى الله عليه وسلم بختنق نفسه وفي السمين هل يذهبن جملة الاستفهامية في محل نصب على اسقاط الخافض لان النظر تعلق بالاستفهام واذا كان بمعنى العلم تعدى بفي وقوله ما يغيظ ما موصولة بمعنى الذي والعائد هو الضمير المستتر وما وصلتها مفعولة بقوله يذهبن أي هل يذهبن كيده الشيء الذي يغيظه وهو نصرة النبي صلى الله عليه وسلم فالمرفوع في يغيظه عائد على الذي والنصر على من كان يظن اه وفي بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب وعليها كتب الكرخي ونصه قوله ما يغيظه منها فما بمعنى الذي والعائد مضمر على ما أشار اليه الشيخ المصنف وما وصلتها مفعولة بقوله يذهبن الى آخرها في السمين **قوله** منها) بيان لما التي هي عبارة عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله غيظا منها أي من أجلها وقوله فلا بد منها أي النصرة قوله فليختنق والتقدير كأنه — لا بد منها اه شيخنا **قوله** حال) أي لفظ آيات حال من الهاء في أنزلناه وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا **قوله** وان الله يهدي من يريد) أي ويضل من يريد **قوله** على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدي من يريد

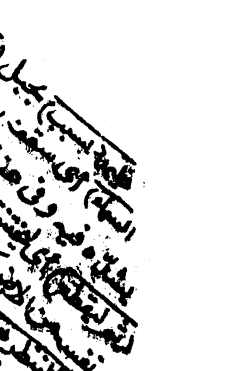

أى نزلنا هداية الله لمن يريد هدايته فان وصلتها فى محل نصب وبصح أن تكون فى محل رفع
خبر المبتدا مضمر تقديره والامر أن الله يهدى من يريد اه سمين **قوله** ان الذين امنوا
الخ) ومن هذا قيل الاديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وستة للشيطان وهى
ما عداه اه من الخازن وفى السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن الثانية
واسمها وخبرها فى محل رفع خبر لان الاولى قال الزمخشرى فان دخلت ان على كلام احد
جزءى الجملة لزيادة التاكيد وحسن دخول ان فى الخبر وان كان جملة واقعة خبرا عن
طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثانى ان ان الثانية تكرير للاولى على سبيل التوكيد
وهذا ماش على القاعدة وهى أن الحرف اذا كرر توكيدا أعيد معه ما اتصل به أو ضمير
ما اتصل به وهذا قد أعيد معه ما اتصل به أولا وهى الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون
قوله ان الله يفصل خبر الان الاولى كما ذكر وقد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية الا المجوس وهم
قوم اختلف أهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا الاديان
ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم الذين قالوا
بأن للعالم أصلين النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والاصل فى المجوس
بالنون فأبدلت ميما اه سمين **قوله** طائفة منهم) أى اليهود والصحيح المقرر فى الفروع
أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا **قوله** واد خال غيرهم) وهم الفرق الخمس
قوله ان الله على كل شئ شهيد) تعليل لقوله ان الله يفصل بينهم وكان قائلا قال لماذا أعد
الفصل عن علم أو لا فقيل ان الله على كل شئ شهيد أى عالم كما قال الشارح اه شيخنا
قوله عالم به) يشير الى أن الشهيد فى صفات الله تعالى معناه الذى لا يغيب عنه شئ
كما قرره ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من افراد الفرق المذكورة
والظاهر تعميم الكلام لعبدة الاوثان ولعبادة الشمس والقمر والنجوم اه كرخى **قوله**
تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لان رؤية سجود هذه الاشياء لله انما جاءت من مجرى
العقل لا ان الابصار ادركته بأبصارنا اه شيخنا **قوله** من فى السموات الخ) جملة ما ذكره ثمانية وقوله
والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من فى السموات ونص عليها لما ورد أن
بعضهم كان يعبدها وقوله والجبال عطف خاص على من فى الارض ونص عليها لما ورد أن
بعضهم كان يعبدها أى الجبال أى يعبد ما أخذ منها وهو الاصنام وكذا يقال فى قوله
والشجر والدواب اه شيخنا **قوله** وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها انه مرفوع بفعل
مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك فى معنييه
والجمع بين الحقيقة والمجاز فى كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير السجود
المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ما قبله لاختلاف الفعل المسند اليهما
فى المعنى لانرى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لامره وسجود العقلاء
بهذه الكيفية المخصوصة الثانى انه معطوف على ما تقدمه وفى ذلك ثلاث تأويلات
أحدها ان المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطوعية
وهو من باب الاشتراك المعنوى والتأويل الثانى أنه مشترك اشتراكا لفظيا ويجاب

(أن الذين امنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس) (والذين اشركوا) كما ان الله يفصل بينهم يوم القيامة بادخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار (ان الله على كل شئ شهيد) من علمه المحيط بكل شئ (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس) ممن يراد منه السجود له (وكثير حق عليه العذاب) بالنار لابائه السجود

استعمال المشترك فى معنييه والتأويل الثالث أن السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الاشياء فيها خلاف لتقريره فى موضع هو أليق به من هذا الثالث من الاوجه المتقدمة أن يكون كثير مرفوعا بالابتدا وخبره محذوف تقديره هو مثاب به لدلالة خبر مقابل عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشرى وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين **قوله** بزيادة) وهى وضع الجبهة وقوله فى سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا **قوله** ومن يهن الله من مفعول مقدم وهى شرطية جوابها الفاء مع ما بعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبى عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أى فما له من اكرام اه سمين **قوله** هذان خصمان) نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة بنى ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفى تذكرة القرطبى روى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة أى جحت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه **قوله** أى المؤمنين خصم) ليس فى هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح انه يطلق على الواحد والجماعة أى بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفى اسمين الخصم فى الاصل مصدر ولذلك يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز ان يثنى ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كان كل خصم فريقا بالجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لانها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اه **قوله** أى فى دينه) يعنى أن بعضهم اثبته وبعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك الى أن فى ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر أن الاختصام هو فى الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب فى قوله فالذين كفروا ولذلك قال على رضى الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدى الله تعالى وان قتلنا هذا الحكم والفصل فى الدنيا الا فى يوم القيامة فالجواب لما كان تحقيق مضمونه فى ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخى **قوله** قطعت لهم الخ) أى قدرت لهم على قدر جثتهم لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها

نزيادة على الخضوع فى سجود الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المشروع (ومن يهن الله فما له من مكرم) يشقه (ان الله يفعل ما يشاء) من الاهانة والاكرام (هذان خصمان) أى فريقان من الخصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا فى ربهم) أى فى دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها

يليها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتكوين والظاهر انه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لكثرة النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا ابلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضي لانه بمعنى اعدادها لهم اه من الشهاب **قوله** يعني أحيطت بهم النار) أي جعلت محيطة بهم وأشار به الى أن في الكلام استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطي الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب من فوق رؤوسهم الحميم ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ولما ذكر ما يعذبه به ظاهرا بالجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذي يذيب ما في البطون من الاحشاء ويصل ذلك الذكر الى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره في الباطن كما قال تعالى فقطع امعاءهم اه من البحر وفي الحديث ان الحميم ليصب من فوق رؤوسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذي وقال الحديث حسن صحيح اه خازن **قوله** يصب) هذه الجملة يحتمل أن تكون خبرا ثانيا للموصول وأن تكون حالا من الضمير في لهم وان تكون مستأنفة وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع اذا اذبته والصهارة الآلية المذابة وصهرته الشمس اذابته وقوله والجلود فيه وجوزا أظهرهما عطفه على ما الموصولة أي يذاب الذي في بطونهم من الامعاء وتذاب أيضا الجلود أي يذاب ظاهرهم وباطنهم والثاني انه مرفوع بفعل مقدر أي وتحرق الجلود قالوا الان الجلود لا تذاب لما تنقبض وتتكمش اذا صليت بالنار اه سمين وفي الكرخي قوله وتشوى به الجلود يشير الى أنه مرفوع بفعل مقدر أي لان الجلود لا تذاب وهذا كقوله علفتها تبنا وماء باردا أي وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره اما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام أن تأثيرها في الباطن أقوى من تأثيرها في الظاهر مع أن ملابستها على العكس اه **قوله** ولهم مقامع من حديد) يجوز في هذا الضمير وجهان أظهرهما انه يعود على الذين كفروا وفي اللام حينئذ قولان أحدهما انها للاستحقاق والثاني انها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشيء الوجه الثاني أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهي جمع مقمعة بكسر الميم لانها تقمع أي تقمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع اذا ضربه بشيء يزجره به ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين **قوله** من غم) من للتعليل متعلقة بخرجوا أي يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد انها ترفعهم وترميهم الى أعلاها فلا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهذا قال أعيدوا فيها ودون اليها وبعضهم أبقى الارادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وما هم بخارجين منها بأنهم لا يستمرون على الخروج ولان العود قد يتعدى بفي للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم في الخروج اه من الشهاب **قوله** أي البالغ) يقرأ بالجر تفسيرا للحريق لان فعيلا بمعنى مفعل من

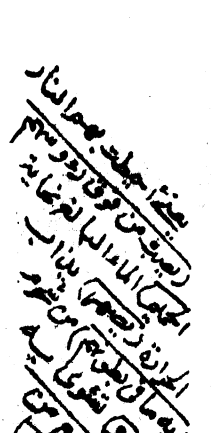

صيغ المبالغة اه شيخنا **قوله** ان الله يدخل الخ) غير الاسلوب حيث لم يقل والذين آمنوا الخ عطفا على الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اه شيخنا **قوله** الانهار) جمع نهر بفتحتين وأما نهر بسكون ثانيه فجمعه أنهر بوزن أفعل كأفلس اه شيخنا. **قوله** يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية اذا ألبسه الحلى وقرئ بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الاول كما نهم عدوه تارة بالتضعيف وتارة بالهمزة وقوله من أساور ذهب فى من الاولى ثلاثة أوجه أحدها انها زائدة كما تقدم والثانى انها للتبعيض أى بعض أساور والثالث انها لبيان الجنس ومن فى من ذهب كل بدأ الغاية وهى نعت لاساور كما تقدم وقوله ولؤلؤا اختلف الناس فى رسم هذه اللفظة فى الامام فنقل الاصمعى انها فى الامام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل الجحدرى انها ثابتة فى الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيها جار فى حرف فاطر ايضا اه سمين وفى البيضاوى وقرئ لؤلؤا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوا ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين اه **قوله** من أساور) جمع اسورة جمع سوار اه بيضاوى **قوله** بالجر الخ) أى فى قراءة الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة منها وصوره بقوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ما قيل انه لم تعهد الاسورة من اللؤلؤ وانه معطوف على أساور لا على ذهب فى قوله وبالنصب أى فى قراءة نافع وعاصم عطفا على محل من اساور لانه يقدر ويحلون حليا من أساور أى فالحلى فى موضع نصب على انه صفة لمفعول محذوف أى حليا لؤلؤا أو تبقدير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر فى الكشاف اه كرخى ثم رأيت فى تذكرة القرطبى ما نصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه **قوله** بأن يرصع الخ) أى يحلى لان الترصيع فى اللغة أن يجعل فى أحد جانبى العقد من اللآلى مثل ما فى الجانب الآخر يقال تاج مرصع أى محلى بها وفى المختار الترصيع التزيين وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أى محلى بالصنايع وهى حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه والظاهر أن فى عبارة المفسر قلبا والاصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ كما يدل عليه عبارة البيضاوى وفى اية الكهف يحلون فيها من اساور من ذهب وليس فيها لؤلؤ وفى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيجمع بينهم الترتين بهذه الامور بالذهب مفردة وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اه شيخنا **قوله** ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على الفواصل لانه لو قال ما ذكر لكان فى اخر الفاصلة الالف فى الكتابة والوقف بخلاف البقية اه شيخنا وفى نكرة حرير اسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على أن الحرير شيأ بهم المعتادة فى الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى انه تعالى يوصلهم فى الاخرة الى ما حرموه عليهم فى الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا

وقال فى المؤمنين ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا بالجر عطفا على محل من أساور أى منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على لفظ من أساور وقوله ولباسهم فيها حرير هى الحكمة فى لبسه فى الدنيا

في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه ومحله في من مات مصرا على ذلك اهـ ثم رأيت في تذكرة القرطبي ما نصه وفي الحديث ان من شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة وكذلك لابس الحرير في الدنيا وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة وعن أبي موسى الاشعري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يا رسول الله قال قراء أهل الجنة أخرجه الترمذي أبو عبد الله في نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه في اناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو في الوقت الذي يعذب فيه في النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة أو برحمة الحاكم ادخل الجنة ولم يحرم شيئا منها لا الخمر ولا الحرير ولا غيرهما لان حرمان شئ من لذات الدنيا لمن كان في الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قلت حديث أبي سعيد وأبي موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهي منزلة من هو أرفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة اهـ من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وأن يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض أو للبيان اهـ سمين **قوله** (أي طريق الله) أي فالصراط هو طريق الله الى الجنة وقوله ودينه معطوف على طريق والمراد به الاسلام فيكون قد فسر الاسلام بتفسيرين بالطريق الموصل للجنة وبالدين الذي هو الاسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط في الدنيا وفي الآخرة والهداية في قوله وهدوا الى الطيب أي في الدنيا وقوله الحميد أي في أفعاله ويصح أن يكون الحميد صفة لطريق اهـ شيخنا **قوله** (ويصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه معطوف على ما قبله وحينئذ فهي عطفه على الماضي ثلاث تأويلات أحدها أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار ومثل الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثاني انه مؤول بالماضي لعطفه على الماضي الثالث انه على بابه وان الماضي قبله مؤول بالمستقبل الوجه الثاني انه حال من فاعل كفروا وبه بدأ أبو البقاء وهو فاسد ظاهرا لانه مضارع مثبت وما كان كذلك لا تدخل عليه لواو وما ورد منه على قلته مؤول قلا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا في موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أي الذين كفروا خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك وقدره الزمخشري بعد قوله والمسجد الحرام أي ان الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وانما قدره كذلك لان قوله نذقه من عذاب أليم يدل عليه لانه يلزم من تقدير الزمخشري الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو خبر ان فيصير التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم جعلناه للناس وللزمخشري ان ينفصل عن هذا الاعتراض بأن الذي جعلناه لا نسلم انه نعت للمسجد حتى يلزم ما ذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا الوجه الثالث ان الواو في ويصدون زيدة في خبر ان تقديره ان الذين كفروا يصدون وفيه زيادة الواو ومذهب الكوفيين جوازها وقد تقدم بطلان هذا اهـ سمين **قوله** (منسكا) قال في المختار المنسك بفتحتين

(وهدوا) في الدنيا (الى الطيب من القول) وهدوا الى صراط الحميد) أي طريق الله الحق ودينه (ويصدون عن سبيل الله) ملة محمد (والمسجد الحرام الذي جعلناه) كفوا ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه (للناس سواء العاكف فيه والباد) المقيم والطارئ (ومن يرد فيه بإلحاد) عن الحق (بظلم) حال أي ظالما (نذقه من عذاب أليم) وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود (وأذن في الناس بالحج) ناد فيهم بأن عليهم الحج (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل (وعلى كل ضامر) أي الإبل (يأتين من كل فج عميق) بعيد (ليشهدوا منافع لهم) التجارة في الدنيا والمغفرة في العقبى (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) عشر ذي الحجة (على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) الإبل والبقر والغنم (فكلوا منها وأطعموا البائس) الذي أصابه بؤس (الفقير) الذي لا شيء له (ثم ليقضوا تفثهم) ما على المحرم من الشعث بالحلق والتقصير والأخذ من الشارب والأظفار (وليوفوا نذورهم) ما نذروه من أمر الحج (وليطوفوا بالبيت العتيق) القديم الذي لم يملكه جبار قط وهو طواف الإفاضة (ذلك) الأمر (ومن يعظم حرمات الله) ما نهى عن انتهاكه (فهو خير له عند ربه) في الآخرة (وأحلت لكم الأنعام) بالنحر والأكل (إلا ما يتلى عليكم) تحريمه في قوله حرمت عليكم الميتة الآية (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) بيان لما قبله (واجتنبوا قول الزور) الكذب (حنفاء لله) مائلين عن كل دين باطل إلى دين الإسلام (غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) سقط منها (فتخطفه الطير) تأخذه بسرعة (أو تهوي به الريح) تسقطه (في مكان سحيق) بعيد (ذلك) الأمر (ومن يعظم شعائر الله) أعلام دينه ومنها الهدايا (فإنها من تقوى القلوب) أي فاعلها (لكم فيها منافع) ركوبها وأكل ألبانها (إلى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) منتهى وقت نحرها (إلى البيت العتيق) أي فانحروها في طريقكم قبل وصولكم إليه (ولكل أمة جعلنا منسكا) موضع نسك أي ذبح (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) عند ذبحها (فإلهكم إله واحد فله أسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطمئنين إلى ربهم (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) خافت (والصابرين على ما أصابهم) من المصائب (والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والبدن) جمع بدنة وهي الإبل والبقر والغنم (جعلناها لكم من شعائر الله) أعلام دينه (لكم فيها خير) منافع في الدنيا والآخرة (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن (فإذا وجبت جنوبها) سقطت بعد نحرها (فكلوا منها وأطعموا القانع) المتعفف (والمعتر) المتعرض بالسؤال (كذلك) كما ذكر (سخرناها لكم) ذللناها لكم حتى تنحروها (لعلكم تشكرون) نعمتنا عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) بالقبول (ولكن يناله التقوى منكم) الإخلاص فيها (كذلك) كما ذكر (سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) إلى دينه (وبشر المحسنين) المخلصين في أعمالهم بالجنة (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) يدفع عنهم أذى المشركين بالمؤمنين في الدنيا (إن الله لا يحب كل خوان) في الأمانة (كفور) لنعمه تعالى (أذن) أي أذن الله في القتال (للذين يقاتلون) المشركين (بأنهم ظلموا) بسبب أنهم ظلموا (وإن الله على نصرهم لقدير) على ما يريد ومنه نصرهم بالملائكة يوم بدر (الذين أخرجوا من ديارهم) مكة (بغير حق) موجب لإخراجهم (إلا أن يقولوا ربنا الله) وحده فوحدوه وهو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله (ولولا دفع الله) أي بعضهم (ببعض) بالجهاد (لهدمت صوامع) للرهبان (وبيع) للنصارى (وصلوات) لليهود (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) أي هذه الأمم لولا الجهاد لهدمت أماكن عبادتهم في زمن شرائعهم (ولينصرن الله من ينصره) دينه ورسوله (إن الله لقوي) على نصرهم (عزيز) غالب (الذين إن مكناهم في الأرض) بالنصر عليهم (أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) مرجعها في الآخرة (وإن يكذبوك) يا محمد في تأخير العذاب عنهم (فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) بالتشديد والتخفيف (فأمليت) أخرت (للكافرين ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) إنكاري عليهم بالعذاب (فكأين) كم (من قرية أهلكناها وهي ظالمة) أهلها (فهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها (وبئر معطلة) متروكة لموت أهلها (وقصر مشيد) مرفوع بالجص والحجارة (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) أن الله قادر على الانتقام منهم (أو آذان يسمعون بها) أخبار الأمم الماضية (فإنها) أي القصة (لا تعمى الأبصار) عن إدراك الحق (ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) عن إدراك الحق (ويستعجلونك بالعذاب) استهزاء (ولن يخلف الله وعده) بإنجاز ما وعده من العذاب (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) لطول ما فيه من الشدائد (وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير) المرجع (قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين) بين النذارة (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) الجنة (والذين سعوا في آياتنا) القرآن (معاجزين) مسابقين ظانين أنهم يفوتون (أولئك أصحاب الجحيم) النار (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) بعثه الله إلى قومه (ولا محدث) ملك يحدثه الله بما يكون من غير نبوة ولا رسالة (إلا إذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان في أمنيته) قراءته بأن وسوس إلى قومه بما يخالف ما جاء به (فينسخ الله ما يلقي الشيطان) يبطله (ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) اختبارا (للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) الكافرين (وإن الظالمين لفي شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (وليعلم الذين أوتوا العلم) المؤمنون (أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت) تطمئن (له قلوبهم وإن الله لهاد) للمؤمنين (الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) طريق الجنة (ولا يزال الذين كفروا في مرية) شك (منه) من القرآن (حتى تأتيهم الساعة) القيامة (بغتة) فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) لا ليل له أو لا خير فيه (الملك يومئذ لله يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) يهانون فيه (والذين هاجروا في سبيل الله) لإعلاء دينه (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) الجنة (وإن الله لهو خير الرازقين) أفضلهم رزقا (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) الجنة (وإن الله لعليم) بخلقه (حليم) بتأخير العقوبة عنهم (ذلك) الأمر (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) من ظلم (ثم بغي عليه) بظلم ثانية (لينصرنه الله) على من بغى عليه (إن الله لعفو) عن المعتدي (غفور) له (ذلك) النصر (بأن الله يولج الليل في النهار) يدخل أحدهما في الآخر فيزيد أحدهما بقدر ما ينقص الآخر (وأن الله سميع) لأقوالهم (بصير) بأفعالهم (ذلك) الأمر (بأن الله هو الحق) الثابت (وأن ما يدعون من دونه) يعبدون من الأصنام (هو الباطل) الزائل (وأن الله هو العلي) على كل شيء (الكبير) الذي كل شيء دونه (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) بالنبات بعد يبسها (إن الله لطيف) بعباده (خبير) بما في قلوبهم (له ما في السماوات وما في الأرض وإن الله لهو الغني) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك) السفن (تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض) بأن يمنعها (إلا بإذنه) فلا تقع عليها إذا أراد خرابها (إن الله بالناس لرؤوف) بالمؤمنين (رحيم) بهم (وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) للبعث (إن الإنسان لكفور) لنعم ربه (لكل أمة جعلنا منسكا) موضع نسك أي ذبح (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعنك) يا محمد (في الأمر) أمر الذبائح (وادع إلى ربك) توحيده (إنك لعلى هدى مستقيم) طريق واضح (وإن جادلوك) في أمر الدين (فقل الله أعلم بما تعملون) من مجادلتكم بالباطل (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب) اللوح المحفوظ (إن ذلك على الله يسير) هين (ويعبدون من دون الله) غيره (ما لم ينزل به سلطانا) حجة في عبادته (وما ليس لهم به علم) أنه إله (وما للظالمين من نصير) مانع (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) الإنكار والكراهة (يكادون يسطون) يبطشون (بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم) المذكور (النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) هي (يا أيها الناس ضرب مثل) بين (فاستمعوا له) أصغوا إليه (إن الذين تدعون من دون الله) أي الأصنام (لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له) لأجل خلقه (وإن يسلبهم الذباب شيئا) من الطعام (لا يستنقذوه منه) لا يقدرون على استرداده منه (ضعف الطالب) العابد (والمطلوب) الصنم (ما قدروا الله حق قدره) ما عظموه حق تعظيمه (إن الله لقوي) على خلقه (عزيز) غالب (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) كجبريل وميكائيل ومحمد (إن الله سميع) لأقوالهم (بصير) بأفعالهم (يعلم ما بين أيديهم) من أمر الآخرة (وما خلفهم) من أمر الدنيا (وإلى الله ترجع الأمور) ترد (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) صلوا (واعبدوا ربكم) وحدوه (وافعلوا الخير) كصلة الرحم (لعلكم تفلحون) تفوزون (وجاهدوا في الله) لإعلاء دينه (حق جهاده) بأن لا تخافوا فيه لومة لائم (هو اجتباكم) اختاركم لدينه (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ضيق بل وسع عليكم بالتوبة والكفارات (ملة أبيكم إبراهيم) انتصب بنزع الخافض أي كملة أبيكم (هو سماكم المسلمين) أي الله (من قبل) أي في الكتب المتقدمة (وفي هذا) القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) بأنه بلغكم (وتكونوا شهداء على الناس) بأن رسلهم بلغتهم (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله) ثقوا به في أموركم (هو مولاكم) ناصركم (فنعم المولى) هو (ونعم النصير)

الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذى تذبح فيه النسايك وقرئ بهما قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسايك اهـ شيخنا وأشار بقوله منسكا الى أن المفعول الثانى محذوف وسبقه الى ذلك ابن عطية الا أن أبا حيان قال ولا يحتاج الى هذا التقدير الا ان كان المراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لان الجملة فى موضع المفعول الثانى فلا يحتاج الى هذا التقدير اهـ كرخى وفى السمين الذى جعلناه بجر الجر على النعت أو البدل أو البيان والنصب باضمار فعل والرفع باضمار مبتدا وجعل بجر أن يتعدى لاثنين بمعنى صير وان يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء وقراءة حفص عن عاصم بالنصب هنا وفى الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذى فى الجاثية الاخوان وسيأتى توجيهه فأما على قراءة الرفع فان قلنا ان جعل بمعنى صير كان فى المفعول الثانى ثلاثة أوجه أحدها وهو الاظهر أن الجملة من قوله سواء العاكف فيه هى المفعول الثانى ثم الاحسن فى رفع سواء أن يكون خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا والمعنى الخبر وان كان المبتدا اثنين لان سواء فى الاصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة وأجاز بعضهم أن يكون سواء مبتدأ وما بعده الخبر وفيه ضعف ومنع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ولانه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدا الوجه الثانى أن الناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سواء العاكف فى محل نصب على الحال وهى محل الفائدة الثالث أن المفعول الثانى محذوف قال ابن عطية والمعنى الذى جعلنا للناس قبلة ومتعبدا وان جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على انه علة له وأما على قراءة حفص فان قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وان قلنا يتعدى لواحد كان حالا من ها جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لانه مصدر وصف به فهو فى قوة اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اهـ **قوله** سواء العاكف الخ) اختلف فى معنى التسوية فقال بعضهم سواء أى فى احترامه وقضاء النسك فيه وقال بعضهم معنى التسوية ان المقيم والباد سواء فى النزول به وليس أحدهما أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحد اذا كان قد سبق الى منزل اهـ شيخنا وأصل الخلاف **قوله** والباد) أثبت ابن كثير ياء والباد وصلا ووقفا واثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الامام اهـ سمين **قوله** بالحاد) أى عدول عن القصد والاعتدال قال الكازرونى وفائدة قوله بظلم يعلم قوله بالحاد أن الالحاد قد يكون بحق بكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اهـ شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل والحد من باب قطع لغة فيه والحد الرجل ظلم فى الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم أى الحاد بظلم والباء زائدة اهـ **قوله** الباء زائدة) أى فى المفعول وقوله أى بسببه أى وهى متعلقة بالحاد **قوله** ومن هذا) أى من قوله نذقه الخ وقوله نؤخذ جزاء أى ويكون مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضى ذلك أبو حيان فى البحر اهـ شيخنا **قوله** بينا) أشار بتفسيره ما لذكر الى أن اللام فى لابراهيم غير زائدة فتكون

معدية

(سواء العاكف) المقيم (والباد) الطارئ (ومن يرد فيه بإلحاد) الباء زائدة (بظلم) أى لسبب الظلم (نذقه) نجعل له (من عذاب أليم) مؤلم

معدية للفعل على أنه متضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بأنزلنا قال إنها زائدة وبه قال أكثر المعربين اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل بوأنا لابراهيم مكان البيت أي أريناه أصله لتبيبنيه وكان قد درس بالطوفان وضيع فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام أمر الله ببنائه فجاء الى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن أساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم في البقرة اهـ وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على دوري فبنى عليه اهـ خطيب

قوله (لتبيبيه وكان قد رفع الخ) وكانت الانبياء بعلو فعه يجوز مكانه ولا يعلم أين حق بوأه الله لابراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في سورة البقرة **قوله** (وأمرناه) معطوف على بينا فيكون قد فسر نوأنا ببينا لاجل أن ينصب المفعول الذي هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا لاجل أن نجعل أن في أن لا تشرك مفسرة لبوأنا لان شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وان يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان في وأمرناه فمعنى بوأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتي اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وأمرناه أن لا تشرك أشار الى أن أن غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو لكوا شي وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الامر بعده اهـ **قوله** (من الاوثان) عبارة القرطبي وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الانجاس والدماء وقيل عنى به التطهير من الاوثان كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك ان جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام في محل البيت وحوله قبل أن يبنيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر باظهار التوحيد فيه اهـ **قوله** (وأذن في الناس بالحج) أي بدعوة الحج والامر به اهـ بيضاوي **قوله** (على جبل أبي قبيس) فلما سعده للنداء خفضت الجبال رؤسها ورفعت له القرى فنادى في الناس بالحج فأجابه كل شيء اهـ قرطبي قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ وزاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اهـ قسطلاني **قوله** (يأتوك) أي يقع الامر على صيغة الخطاب لكل من اتيانهم اجابة لندائه أو المضاف مقدر أي يأتوا بيتك اهـ كرخي **قوله** (مشاة وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى هاتين الحالتين بمشي أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به اليها اهـ من البحر **قوله** (وعلى كل ضامر) في المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمورا بالضم ضمرا بوزن قفل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل

ليبنيه وكان قد رفع من الطوفان (قوله فأذن وأمرناه أن لا تشرك) (قوله من الاوثان) المتبين به والنائين (قوله كل) جمع راحلة (قوله والركبان) جمع راكب (قوله ضامر) البعير (قوله فأذن) نادى على جبل أبي قبيس يا أيها الناس ان ربكم قد بنى بيتا فحجوه فأجابه من كتب الله له الحج من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج الى يوم القيامة الا من أجاب ابراهيم يومئذ وزاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته (قوله يأتوك) أي يقع الامر على صيغة الخطاب لكل من اتيانهم اجابة لندائه أو المضاف مقدر أي يأتوا بيتك (قوله مشاة وركبانا) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى هاتين الحالتين بمشي أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به اليها

والناقة اه وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير في يطلق يعم وجوبه للضامر وللبعير اه شيخنا **قوله** أي بعير مهزول) أي أتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده فان نسبة أمر الى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله اذ للراكب كل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وابراهيم واسمعيل حجا ماشيين اه كرخي **قوله** بالتجارة) أي لانها جائزة للحاج من غير كراهة اذا لم تكن هي المقصودة من سفره اه شهاب **قوله** ليشهدوا منافع لهم يجوز في هذه اللام وجهان أحدهما أن يتعلق بأذن أي اذن ليشهدوا والثاني أنها متعلقة بيأتوك وهو الاظهر قال الزمخشري وذكر منافع مختصة بهذه العبادة دينية أو دنيوية لا توجد في غيرها من العبادات اه سمين **قوله** ويذكروا اسم الله) أي عند اعلاء الهدايا والضحايا وذبحها اه بيضاوي وفي الخطيب ويذكروا اسم الله أي الجامع لجميع الحالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كني بالذكر عن الذبح لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى أن يذكر اسمه واختلف في الايام المعلومات في قوله تعالى في أيام معلومات فالذي عليه أكثر المفسرين وهو اختيار الشافعي وأبي حنيفة أنها عشر ذي الحجة واحتجوا بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على علمها من أجل أن وقت الحج في آخرها ثم للمناسك أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها أيام التشريق وقيل يوم عرفة الى آخر أيام التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام وهي الابل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا أي يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها ونحر الهدايا والضحايا يكون في هذه الايام اه **قوله** الى آخر أيام التشريق) راجع للقولين قبله اه شيخنا **قوله** على ما رزقهم) أي لاجل ما رزقهم **قوله** فكلوا منها) أي من لحومها أمر بذلك اباحة وازالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه وندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم اه بيضاوي وفي الخطيب فكلوا منها أي من لحومها أمر اباحة وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا فأمر الله تعالى بخلافتهم واتفق العلماء على أن الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدي أن يأكل منه شيئا قال الشافعي رحمه الله لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي الله عنه لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد واسحق وقال مالك يأكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الأذى وجزاء الصيد والنذر وعن أصحاب أبي حنيفة انه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما اه **قوله** ثم ليقضوا تفثهم) أي ثم بعد حلهم وخروجهم من الاحرام وبعد الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا لان القضاء في الاصل القطع والفصل فأريد به هنا الازالة والتفث في الاصل وسخ الاظفار ونحوها وقوله كطول

الظفر مثال للتفث أى وكالشارب فى شعر الرأس والعانة فان هذه الامور تطلب ازالتها اه شيخنا وفى المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب اذا ترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو استباحة ما حرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهى لام الامر وقرأ نافع والكوفيون بسكونها اجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من النتف وهو وسخ الاظفار قلبت الفا ثم مكعوثون فى معفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ما تفثك وحكى قطرب تفث الرجل اذا كثر وسخه فى سفر ومعنى ليقضوا ليصنعوا ما يصنعه المحرم من ازالة شعر وشعث ونحوها عند حله وفى ضمن هذا قضاء جميع المناسك اذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك كلها اه سيبن **قوله** أى القديم الخ) عبارة الخطيب اى القديم لانه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لان الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبابرة سارا اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بانه ما قصد التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه وانما قصد التسلط عليه برمه فعل به ما فعل وقيل لان الله تعالى أعتقه من الغرق فانه رفع فى أيام الطوفان وقال مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم أى ان العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه **قوله** أى الامر أو الشان ذلك) أشار به الى ان قوله ذلك خبر مبتدا محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه فى بعض المعانى ثم اذا أراد الخوض فى معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهى كلام واحد اه شيخنا **قوله** ذلك المذكور) أى من قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده **قوله** ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها ترك ملابستها وقوله هى ما لا يحل الخ وقيل الحرمات ما وجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بانه يجب على الانسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن وفى البيضاوى الحرمات ما لا يحل هتكه اه والهتك شق الستارة وتمزيقها ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهى ما يحترم شرعا فيجتنب به هنا عن المخالفة كانه ازالة الستر الشريعة اه شهاب **قوله** هى ما لا يحل انتهاكه) وهى جميع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخصص بما يتعلق بالحج كالجدال والجماع والصيد اه من البحر **قوله** فهو خير له) أى توبة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا **قوله** الا ما يتلى عليكم تحريمه) يشير الى أن فى النظم تقديرا مضاف هو المسند اليه وأن الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفى جعل التحريم متلوا تسامح وفى الحقيقة المتلو اية تحريمه اه وفى الكرخى الا ما يتلى عليكم تحريمه أشار به الى أن المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانها ليس فيها محرم ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم اية تحريمه وذلك قوله تعالى فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيرها والمعنى أن الله تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه فى كتابه اه **قوله** فالاستثناء منقطع

(قوله ليطوفوا) طوافا لائقا بالبيت العتيق أى القديم لانه أول بيت وضع للناس (قوله ذلك) أى الامر أو الشان ذلك المذكور (قوله ومن يعظم حرمات الله) أى يعتقد حرمتها ويعمل بمقتضى ذلك (قوله فهو خير له عند ربه) أى فى الآخرة (قوله الا ما يتلى عليكم) أى تحريمه (قوله فالاستثناء منقطع) أى لان ما لا يتلى عليكم تحريمه لم يكن متلوا ويجوز أن يكون متصلا والمعنى الا ما عرض من الموت ونحوه

وجهه أنه ذكر في آية المائدة ما ليس من جنس الانعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون مستثنى بأن يصرف الى ما يحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع أنه ليس في الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم في أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه **قوله** فاجتنبوا الرجس) أصله في اللغة القذر والاوساخ وعبادة الاوثان قذر معنوي اه شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فلما حثت على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا اه شهاب **قوله** واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور لان المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة كما قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيئا لتأديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيل عبادة الاوثان والزور من الزور اه ومن الازور اه وهو الاعراف كما أن الافك من أفكه اذا صرفه فان الكذب مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افتراءاتهم وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اه خطيب **قوله** وهما حالان من الواو) أي في اجتنبوا لكن الاولى من سبسبة والثانية من كرة كما أشار له الشارح اه شيخنا **قوله** ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اه شيخنا وسمى الآية أن بعد من أشرك بالله عن الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهي هالك لا محالة اما باستلاب الطير له أو بسقوطه في المكان السحيق اه خازن **تنبيه** قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلا كا يبس بعده هلاك بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا مزعا في حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض الاماكن البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزعه أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة اه وقوله الذي يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الجوهري طوحه أي توهمه وذهب به ههنا وههنا اه خطيب **قوله** فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددة وأصله تختطفه فأدغم وقرئ فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اه سمين **قوله** شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهي البدن فيه تصريح وكأنه حمله عليه مراعاة السياق والا فالشعائر أعم منها كما في المصباح ونصه والشعائر أعلام الحج وفعالها الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه **قوله** بأن تستحسن) أي تختار حسنة بأن تكون غالية في الثمن وينبغي للانسان أن يتولى المشاحة في ثمنها لما ورد أنه ينبغي تولي المشاحة في الهدايا والضحايا وعتق الارقاء

ورد

وروى أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة وروى أن عمر أهدى بختية طلبت منه بثلاث مائة دينار اه من أبي السعود **قوله** من تقوى القلوب) من ابتدائية أي فان تعظيمها مبتدأ ونا شئ من تقوى قلوبهم اه خطيب وفي السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فانها من تقوى القلوب منهم ومن جوز اقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوى قلوبهم كقوله فان الجنة هي المأوى اه وقول الشارح منهم أي من ومن جمع الضمير باعتبار معناها **قوله** لاشعارها) أي تعليمها وقوله بما يعرف به أي بعلامة يعرف بها أنها هدي وقوله كطعن حديدة الخ أي وكتعليق النعال في أعناقها وكتعليق اذان القرب في رقاب الغنم وهكذا تأمل **قوله** لكم فيها) أي الشعائر واجبة أو مندوبة وقوله كركوبها أي واركابها بلا أجرة فان كان باجرة حرم أي وكشرب لبنها الفاضل عن ولدها اه شيخنا **قوله** الى البيت العتيق) الى بمعنى عند كما قال الشارح **قوله** والمراد الحرم جميعه) أي لا خصوص الكعبة فقط اه شيخنا **قوله** ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفة في قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أي مذهبا من طاعة الله تعالى يقال لنسك نسك قومه اذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الاول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام أي على ذبحه اه قرطبي **قوله** بفتح السين مصدر) في المصباح نسك لله بنسك من باب قتل تقرب بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل ان صلاتي ونسكي والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة وزنا ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل هذا فعليه نسك أي دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه **قوله** أي ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذي هو ذبحا أي أن يذبحا القربان اه وفي الخازن جعلنا منسكا قرئ بكسر السين أي مذبحا وهو موضع ذبح القربان وقرئ منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القربان اه وفي زاده أي جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى اه **قوله** ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وأن يكون الذبح لله لانه الرازق لذلك اه أبو حيان **قوله** من بهيمة الانعام) أي عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام لان ما سواها لا يجوز ذبحه في القربان وان جاز اكله اه خازن وفي القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولي في الماء أو كل حي لا يميز والجمع بهائم والابهم الاعجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام اه **قوله** انقادوا) أي بجميع تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فذلك قال بعده وبشر المخبتين اه رازي **قوله** المتواضعين) هذا أصل معناه لان الاخبات من ولي الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث ان من ولي الخبت مناسب للحج لما فيه من

(من تقوى القلوب) منها ما يعرف به انها هدي كطعن وجعيت شعائر لاشعارها (نعرفون به انها هدي كطعن حديدة في سنامها وتعليق النعال في اعناقها (لكم فيها) أي على تسميتها هديا (منافع) كركوبها وحمل عليها ما لا يضر بها (الى اجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أي عند البيت العتيق) أي عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) جماعة مسلمة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح السين مصدر وبكسرها اسم مكان أي ذبحا قربانا أو مكانه (ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها (فالهكم اله واحد) فله اسلموا) انقادوا بالطاعة (المخبتين) المطمئنين المتواضعين (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) خافت وقلق لهم

صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الاوطان ولذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير فيها اه شهاب وفي القاموس البخت المتبع من بطون الامرض والجمع اخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فان كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها الا الصبر وان كانت من غيره فله أن يصبر عليها ويعفو وله أن ينتصر لنفسه اه خازن (قوله يتصدقون) أي صدقة التطوع ويعلم منه انهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولى اه شيخنا (قوله والبدن جعلناها لكم الخ) البدن هي الشعائر المذكورة في قوله او لا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه شيخنا (قوله وهي الابل) سميت الابل بدنا لعظم ابدانها اه شيخنا وفي المصباح البدنة ناقة او بقرة تخرج بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها اه رزقاني وقال القسطلاني البدن عند الشافعي خاصة بالابل وعند الحنيفة من الابل والبقر فكلام الشافعية موافق لكلام الازهري وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح واما الهدي فيشمل الابل والبقر والغنم اه ابن قتيبة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة او شعارة بالكسر وهي العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثاني للجعل بمعنى التصيير اه سمين قوله لكم فيها خير جملة مستانفة مقررة لما قبلها اه ابو السعود وفي السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال اما من هاء جعلناها واما من شعائر الله وهذان مبنيان على ان الضمير في فيها هل هو عائد على البدن او على شعائر والاول قول الجمهور اه سمين وقوله كما تقدم أي في قوله لكم فيها منافع الى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك اه أبو السعود (قوله قائمة) اي ظهر قائمات اه قاري وهو كذلك في البيضاوي وغيره وفي البيضاوي صوافي قائمات قد صفن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث على طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقف على ثلاث اه وعبارة الخازن صوافي قياما على ثلاث قوائم قد صفنت رجليها ويدها اليمنى واحزى معقولة فيخرها كذلك رواه البخاري عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنه ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم انتهت وكون قيامها سنة محمد صلى الله عليه وسلم انما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها وباركة مضجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت الشمس أي سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعي كانه سقط علينا وثبت اه سمين وهذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع أن البعير اذا خر يسقط على احد جنبيه لان ذلك الجمع في مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله واطعموا القانع) أي اطعموه وجوبا كما عليه الشافعي وهذا في المستحبة كما مر وكرره لان الاول مرتب على ذبح جميعها الا بقية السابعة للبدن والبقر والغنم والثاني مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه في الحكم ذبح الاخرين اه كرخي (قوله الذي يقنع) أي يرضى وبابه سمع فعلا ومصدرا اه وقيل القانع السائل وبابه حسن خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفي السمين

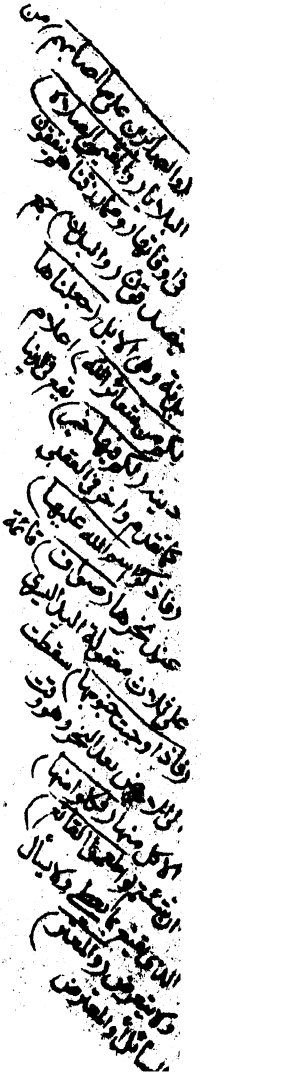

القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس وقال ابن عباس القانع المستغني بما أعطيه والمعتر المعترض من غير سؤال وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر السائل وقال بعضهم القانع الراضي بالشيء اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير الف هو السائل ذكره ابو البقاء اه وفي المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال من غير طلب يقال عره واعتره وعراه واعتراه أيضا اذا اعترض للمعروف من غير مسألة وفيها قال ابن عباس المعتر الذي يعتريك بالسلام ولا يسأل اه وفي ابن لقيمة ما نصه قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذي ينظر ما دخل عليك والمعتر الذي يعتريك وبريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجيء الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم اه وهذا غير ما قاله الشارح (قوله) أي مثل ذلك التسخير أي المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبي السعود (قوله سخرناها) أي ذللناها لكم وقوله بان تنحر وتركب أي بان تتمكنوا من نحرها وركوبها وقوله والا أي الا تنحرها لم تطق أي لم يقدر على نحرها وركوبها وكان الباء تعليلية فهي بمعنى لاجل ان تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) اي لن تبلغ مرضاته ولن تقع موقع القبول اه ابو السعود وقال ابو حيان في البحر أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا الى الله تعالى فنزلت هذه الآية اه شيخنا (قوله أي لا يرفعان اليه) اي لا يرفع نفس اللحم والدم وانما يرفع اليه العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فالمتصدق من عمل العبد فيرفع الى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى أنه لا يثيبكم على لحمها الا اذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم حال من التقوى) (قوله لتكبروا الله على ما هداكم) أي بأن تقولوا الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على أولانا اه خازن وهذا تكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله والمراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينكم ومناسك حجكم بان تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدى تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله على ما هداكم) ما مصدرية او موصولة أي على هدايته اياكم أو على ما هداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر اه ابو السعود (قوله ان الله يدفع الخ) مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة ما يفعل في الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم وبشارة الى نصرهم واذنه لهم في القتال وتمكينهم في الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وان عاقبة الامور راجعة الى الله اه من البحر فهذا متصل بقوله سابقا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه زاده (قوله خوائن المشركين) يشير به الى أن المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعيينه قال ابو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم لكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخي قلت والخوائن الدواهي والداهية الامر العظيم وهو ما هي الدهر ما يصيب الناس عظيم

(الكفور الذي لا يرى أثر النعمة) (ذلك التسخير) (بان تنحروا وتركبوا ولا تعقروها) (تتقون العذاب) (لن ينال الله) (انما يناله) (لحومها ولا دماؤها) (ولكن يناله) (ان يرتفعان اليه) (التقوى منكم) أي يرفع اليه منكم (العمل الصالح الخالص له مع الايمان) (كذلك التسخير) (لتكبروا الله) (على) (ما هداكم) (ومناسك حجكم وشرائعكم) (المحسنين) (عموم الاذن) (بالقتال)

اه **قوله** (في أمانته) مفرد مضاف فيعم أي أمانات الله تعالى وهي أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفر اه من أبي السعود وفي الخطيب ان الله لا يحب أي لا يكرم كل خوان في امانته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم سدا فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم في قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وكانوا يأتونه صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج فيشكون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب أنهم ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء اه **قوله** (أذن) أي بعد الهجرة للذين يقاتلون أي يريدون القتال وقوله أن يقاتلوا أي في أن يقاتلوا وأشار بتقديره الى أن المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الاذن لهم بأنهم ظلموا اه من البحر وقال الرازي وقوله أن يقاتلوا أي في المستقبل فلا يشكل بأن الآية مكية اه **قوله** أيضا أذن للذين يقاتلون قرأه مبنيا للمفعول نافع وابو عمرو وعاصم والباقون قرأوه مبنيا للفاعل أما يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل في مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنيا هما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائي بنوهما للفاعل وان أبا عمرو وأبا بكر بنيا الأول للمفعول والثاني للفاعل وابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أي أذن للذين يقاتلون في القتال وبأنهم ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أي بسبب أنهم مظلومون اه سمين **قوله** وان الله على نصرهم لقدير وعدهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اه بيضاوي **قوله** (الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون في محل جر نعتا للموصول الأول أو بيانا له أو بدلا منه وأن يكون في محل نصب على المدح وأن يكون في محل رفع على اضمار مبتدأ اه سمين وقوله للموصول الأول هذا لا يتعين بل يصح أن يكون نعتا للموصول الثاني أو بدلا منه اه **قوله** (الا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع في محل نصب لاجراء العرب على نصب مثل هذا اذ لا يصح تسليط العامل عليه لانك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم الا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولن قدرته المفصح لما لم يحذف وفاعل وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أي ما أخرجوا بشيء من الاشياء الا بقولهم ربنا الله اه من السمين والمضارع يحذف الماضي وقوله أي بقولهم أي بسبب قولهم اه **قوله** (بعضهم) هذا البعض هم الكافرون وقوله بعضهم هم المؤمنون والمراد بالدفع اذن الله لاهل دينه في مجاهدة الكفار فكأنه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم في جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الاديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه

المواضع

(ان الله لا يحب كل خوان) لنعمته (كفور) في أمانته كبني المغيرة وهم المشركون (أذن للذين يقاتلون) أي للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت في الجهاد (بأنهم ظلموا) أي بسبب أنهم ظلموا بظلم الكافرين إياهم (على نصرهم لقديرن) على نصرهم (الذين أخرجوا) في الاخراج (بغير حق) ما أخرجوا (الا أن يقولوا) أي يقولهم (ربنا الله) وهذا القول حق والاخراج به اخراج بغير حق (ولولا دفع الله الناس) بدل (بعضهم ببعض)

المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى لهدّم في شرع كل نبيّ المكان الذي يصلي فيه فلولا الدفع لهدم في زمن موسى الكنائس التي كانوا يصلون فيها في شرعه وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن نبينا المساجد فعلى هذا المراد دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف وقبل النسخ والصوامع للنصارى التي يبنونها في الصحاري والبيع لهم أيضا وهي التي يبنونها في البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدّم الصوامع والبيع والصلوات على مساجد المسلمين لأنها أقدم في الوجود اهـ من الرازي أو قدّمها على المساجد ليكون فيه الانتقال من شريف الى أشرف قال ابو حيان أجرى الله العادة في الامم بذلك بأن ينتظم به الامر وتقوم الشرائع ونصان المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد ذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اهـ **قوله** بالتشديد للتكثير) أي باعتبار المواضع فتكثر الهدم بكثرة المواضع اهـ **قوله** صوامع) جمع صومعة وهي البناء المرتفع المحدّب الاعلى ووزنها فوعلة كحوجلة وهي متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين اهـ سمين **قوله** وصلوات بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا اهـ سمين وفي الشهاب صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر وبه قرئ في الشواذ ومعناه في لغتهم المصلى فلا يكون مجازا اهـ **قوله** أي في المواضع المذكورة وهي الاربعة لان كل واحد منها مجمع اهـ شيخنا **قوله** أي ينصر دينه) أي وأولياءه ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه بأعدائهم ويكون النصر بالتجلد في القتال وبايضاح الادلة والبينات وبالاعانة على المعارف والطاعات اهـ شيخنا **قوله** منيع في سلطانه) الاولى غالب لان عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب اهـ شيخنا وقد الجنّ تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم اهـ بيضاوي **قوله** الذين ان مكناهم) يجوز في هذا الموصول ما جاز في الموصول قبله ويزيد هذا عليه بانه يجوز أن يكون بدلا من من ينصره ذكره الزجاج أي ولينصرن الله الذين ان مكناهم اهـ سمين **قوله** جواب الشرط) أي أقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط وقوله وهو أي الشرط وجوابه وهو أقاموا وما عطف عليه كما علمت اهـ شيخنا **قوله** هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم في القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم ان مكن لهم في الارض اهـ شيخنا وفي الخطيب وقوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض الخ وصف للذين هاجروا وهو اخبار من الله تعالى يظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدث لهم من الخير ما أحدثوا اهـ **قوله** وان يكذبوك الخ) لما بين سبحانه وتعالى فيما تقدّم اخراج الكفار المؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن في قتالهم وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم النصرة وبين أن الله عاقبة الامور أردفه بما يجري مجرى التسلية للنبيّ صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين

(ليهدمت بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صوامع) للرهبان (وبيع) كنائس للنصارى (وصلوات) كنائس لليهود بالعبرانية (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أي المواضع المذكورة (اسم الله كثيرا) وتنقطع العبادات بخرابها (ولينصرن الله من ينصره) أي ينصر دينه (ان الله لقوي) منيع في سلطانه وقدرته (عزيز) الذين (ان مكناهم في الارض) بنصرهم على عدوهم (اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول وقيل رفعه على الابتداء (ولله عاقبة الامور) مصير الخلق (وان يكذبوك) في تسلية للنبي صلى الله عليه

بالتكذيب وغيره فقال وان يكذبوك الخ أي فأنت يا أشرف الخلق لست بأوحدي في التكذيب
فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اه خطيب (قوله باعتبار
المعنى) وهو الامة أو القبيلة وبني الفعل للمفعول في وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه
وانما كذبه القبط اه من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه
الخ اه (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذه الاسم
الاخصر والاصل في التعبير العلم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح الخ اه
شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب لان قومه يشملون أصحاب مدين
وأصحاب الايكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الايكة في التكذيب له فخصوا في الذكر
لسبقهم في التكذيب اه شهاب (قوله وكذب موسى) أي كذبه غير قومه وهم القبط كما قاله
المفسر وهذه حكمة لتغيير الاسلوب حيث لم يقل وقوم موسى اه شيخنا وفي المختار
القبط بوزن القسط أهل مصر وهم أصلها واحدهم قبطي اه وقول بني اسرائيل هم
أولاد يعقوب (قوله أي كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فأمليت للكافرين)
فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اه
شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار
واثبت ياء نكير حيث وقع في القرآن ورش في الوصل وحذفها في الوقف والباقون
بحذفها وصلا ووقفا اه سمين (قوله أي أنكاري عليهم) أشار به الى أن نكير مصدر
بمعنى الانكار وتكذيبهم مفعوله وباهلاكهم متعلق بانكاري فالمراد بالانكار التغيير
للضد بالضد بان غير حياتهم باهلاكهم وموتهم بمارتهم بالخراب ليس بمعنى الانكار
اللساني والقلبي اه شيخنا (قوله باهلاكهم) اي واهلاكهم كان بعذاب
الاستئصال اه (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه
والمعنى فليقر المخاطبون بان اهلاكي لهؤلاء كان واقعا موقعه هذا وحمله على التعجب أوضح
وفي الكرخي قال أبو حيان ويصح هذا الاستفهام معنى التعجب فكانه قيل ما أشد ما كان
انكاري عليهم اه (قوله فكأين) مبتدأ والخبر اهلكتها وقوله فهي خاوية معطوف
على هذا الخبر فهي في موضع خبر بعد خبر وقوله وهي ظالمة في محل نصب على الحال
أبو حيان وعبارة السمين قوله فكأي من قرية اهلكتها يجوز
في الهاء في اهلكتها أن يكون في محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها وقد تقدم تحقيق القول فيها اه
(قوله في قراءة أي سبعية) (قوله فهي خاوية على عروشها) أي ساقطة على سقوفها
بان خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف واسناد
السقوط على العروش اليها التنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه اه
أبو السعود (قوله وبئر معطلة) من بئرت الارض أي حفرتها ومنه التابير وهو شق
كير ان طلع الانات وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح
وهي موشة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الاهمال اه سمين

وفى المختار وبار يبير بئرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اه (قوله متروكة) اى عن الاستقاء منها فهى عامرة وفيها الماء ايضا وآلت الاستقاء فالمعنى كم قريه أهلكنا وكم بئر عطلنا عن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وبئر وقصر معطوفان على قرية ومن قرية تمييز لكاى الدالة على التكثير اه شيخنا وفى الخطيب ردى ان هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به وبنجاهم الله تعالى من العذاب وهم بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اه (قوله مشيد) تعلم انه المرتفع او المجصص وانما بنى هنا من شاد وفى النسا من شيد لانه هناك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا بعد مفرد فناسب التخفيف ولانه رأس آية وفاصلة اه سمين (قوله افلم يسيروا فى الارض) وجه مناسبة هذه الاية لما قبلها انه لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الامم الخالية وكان عند العرب اشياء من أحوالهم يعلمونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال افلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا اه من البحر لابى حيان وعبارة أبى السعود حث لهم على ان يسافروا اليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا اللاعتبار والنظر والفاء لعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام اى أغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام لتحقيق النفى انتهت (قوله فتكون لهم قلوب) تفريع على المنفى فهو منفى أيضا وقوله ما نزل بالمكذبين مفعول يعقلون (قوله فانها لا تعمى الابصار) الضمير للقصة ولا تعمى الابصار مفسرة له وحسن التانيث فى الضمير كونه وليه فعلا بعلامة تانيث ولو ذكر فى الكلام فقيل انه لجائز وهو قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الامر والشأن اه سمين (قوله لا تعمى الابصار) أى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما أصابت الآفة عقولهم باتباع الهوى اه بهمات فى التقليد اه بيضاوى (قوله تاكيد) أى قوله التى فى الصدور تاكيد اه (قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان صلى الله عليه وسلم يحذرهم نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا واخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكانوا يستعجلهم على سبيل الاستهزاء يقولون ان ما تعدنا به لا يقع وانه لا يبعث وقد تضمنت الآية نزول العذاب بهم فى الدنيا وقد ذكره فى قوله ولن يخلف الله وعده ونزوله بهم فى الآخرة وقد ذكره فى قوله وان يوما عند ربك كالف سنة فمعنى ولن يخلف الله وعده أى فى نزال العذاب بكم فى الدنيا وان يوما من أيام عذابكم فى الآخرة كالف سنة من سنى الدنيا واقتصر فى التشبيه على الالف لان الالف منتهى العدد بلا تكرار اه من البحر مختصرا (قوله ويستعجلونك) أى يطلبون عجلتك بالعذاب أى ان تأتيهم به عاجلا وفى المختار واستعجله طلب عجلته اه (قوله فاخرجنا منها يوم بدر) قتل منهم سبعون وأسر

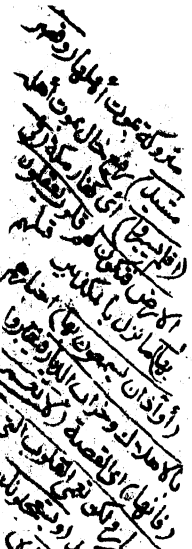

منهم سبعون اه شيخنا **قوله** بالتاء) أى فيكون فيه التفات وقوله والياء أى فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك وقوله أمليت لها خص الاول بذكر الاهلاك لاتصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أى أهلكتهم والثانى بالاملاء لان قوله ويستعجلونك بالعذاب دل على انه لم يأتهم فى الوقت فحسن ذكر الاملاء اه كرمانى **قوله** وكأى من قرية) قال الزمخشرى فان قلت لم عطفت الاولى بالفاء وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو أو عنى قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اه **قوله** قل يا أيها الناس) أى الذين قيل فيهم فلم يسيروا فلم يستعجلوا الموصوفين بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء انما أنا لكم نذير أى ليس بيدى تعجيل للعذاب ولا تأخير وقوله وأنا بشير أشار به الى أن فى الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعده من البعث وفى الكوخى قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب ما يقال كما فى الكشاف كان القياس أن يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وايضاح الجواب أن الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وان ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم للالحاق الغيظ والغم باضدادهم فليس ذكرهم هنا الا لكونه داخلا فى حيز النفى فيعم والانذار بما سمعته من الاعتبار اه **قوله** بين الانذار) هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها مظهر انذارى والاول أوضح كما هو عادته فى التعبير اه **قوله** لهم مغفرة من الذنوب) أى الصغائر والكبائر اه شيخنا **قوله** هو الجنة) والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحسن كما لائقه اه بيضاوى **قوله** والذين سعوا) أى اجتهدوا فى ابطالها حيث قالوا القرآن شعر أو سحر أو أساطير الاولين اه شيخنا **قوله** بابطالها) الباء بمعنى فى والجار والمجرور بدل من قوله فى آياتنا ويجوز به الى تقدير مضاف أى سعوا فى بطلان آياتنا وقوله معجزين مفعوله محذوف أى معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبى وهذا على المعنى الاول وعلى المعنى الثانى يقدر المفعول معجزين الله كما ذكر ه بقوله أو مقدرين عجزنا عنهم ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أى ظانين عجزنا عنهم وقوله ويثبطونهم أى يعوقونهم ويشغلونهم وفى المصباح ثبطه تثبيطا عن الامر قعد به وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه وقوله وفى قراءة معاجزين وتقدير المفعول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين أى لنا ومعنى المسابقة فرارهم من حلابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معنى الظن والاعتقاد بالنسبة اليهم كما قال الشارح يظنون أن يفوتونا أى يفوتونا حلابنا أى يفرون منه وقرأ البيضاوى معنى هذه القراءة بوجه آخر بحسب أن المسابقة مع المؤمنين أى يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله اه **قوله** ومقدرين) أى ظانين عجزنا عنهم أى فهو اسم فاعل من عجزه وهذا على قراءة معجزين بغير الالف وتشديد الجيم اه كرخى **قوله** يظنون أن يفوتونا) أى ان لا يقدر ولا يدركهم عذابنا اه شيخنا **قوله** وما أرسلنا من قبلك الخ) شروع فى تسلية ثانية

لوسا

ركأ لفا وسنة بما تعدون) بالتاء والياء فى الدنيا
وكأى من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها (وإلى المصير) المرجع (قل يا أيها الناس) المراد أهل مكة (إنما أنا لكم نذير) أى أعلمكم (إنما أنا لكم نذير مبين) بين الانذار (فالذين آمنوا) بالمؤمنين (وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب (ورزق كريم) هو الجنة (والذين سعوا) أى ينسبونهم الى العجز (فى آياتنا) القرآن بابطالها (معجزين) مثبطين عنا من اتبع النبى (أولئك أصحاب الجحيم) والعذاب (وما أرسلنا من قبلك من رسول) مبلغ (ولا نبى) يعلم بالتبليغ (ولا محدث) يعلم بالالهام

لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسلية الاولى بقوله وان يكذبوك الخ ومن في من قبلك
لابتداء الغاية وفي من رسول زائدة في المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية
بعد الا في موضع نصب على الحال من نبي ويكون قد حذف من الاول لدلالة الثاني عليه
اي وما ارسلنا ٥ الا وحاله هذه اه شيخنا وفي السمين في هذه الجملة بعد الا ثلاثة اوجه
أحدها انها في محل نصب على الحال من رسول والمعنى وما ارسلنا ٥ الا حاله هذه والحال
محصورة والثاني انها في محل الصفة لرسول فيجوز ان يحكم على موضعها بالجر
باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فان من مزيدة فيه الثالث انها
في موضع استثناء من غير الجنس قاله ابو البقاء يعني انه استثناء منقطع واذا هذه
يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر واليه ذهب الحوفي وان تكون لمجرد الظرفية وقوله اذا تمنى
انما افرد الضمير وان تقدمه شيئان مطوف احدهما على الآخر بالواو لان في الكلام
حذفا تقديره وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ولا نبي الا اذا تمنى كقولك والله
ورسوله احق ان يرضوه والحذف اما من الاول او من الثاني والضمير في امنيته فيه قولان
أحدهما وهو الذي ينبغي ان يكون انه ضمير النبي والثاني انه ضمير الرسول وورد في ذلك
تفاسير الله اعلم بصحتها اه **قوله** (قراءته) وانما سميت بقراءة امنية لان القارئ اذا
انتهى الى اية رحمة تمنى حصولها واذا انتهى الى اية عذاب تمنى ان لا يبتلى به اه من الرازي وفي
المختار والامنية واحدة الاماني تقول منها تمنى لكتاب قراءة قال تعالى ومنهم اميون
لا يعلمون الكتاب الا اماني اه وفي القاموس وتمنى الكتاب قراءه والحديث اختلقه وافتعله
اه **قوله** (ما ليس من القرآن) مفعول ألقى وقوله مما يرضاه بيان لما وقوله المرسل اليهم
وهم الكفار **قوله** (وقد قرأ النبي الخ) اي في رمضان سنة خمس من المبعث وكانت
الهجرة الى الحبشة في رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان في شوال من
تلك السنة اه من شرح المواهب **قوله** (بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به)
عبارة المواهب قال الامام فخر الدين الرازي مما لخصته من تفسيره هذه القصة باطلة
موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال
تعالى ستقرئك فلا تنسى وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل فكيف يؤخذ
يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعون وايضا فقد روى البخاري في صحيحه انه عليه الصلاة
والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث
الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا
شك ان من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان اعظم
سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوز ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد
من الاحكام والشرائع ان يكون كذلك اي مما القاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله تعالى يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق في العقل
بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل
الاجمال ان هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا اصل لها اه كلام

(الا اذا تمنى) قدر لان
الشيطان قد القى من القرآن ما ليس
من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبي
صلى الله عليه وسلم سورة النجم
بحضرة جمع من قريش فلما
أتى بتلك الآيات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى
ألقى الشيطان على لسانه
من غير علمه

الرافدي وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن ابن بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحق في السيرة وموسى ابن عقبة في المغازي وأبو معشر في السيرة كما بينه عليه الحافظ ابن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتي قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا بنبه على ثبوت أصلها شيخنا الامام ابن حجر العسقلاني فقال أخرج ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ افرأيتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما ختم السورة سجد وسجدوا فكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فنزل تسلية له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته أي في قراءته بين كلامه وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد ولم يرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال البزار انما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اه والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا اخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحق في السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريق أبي معشر الطبري وأورده ابن أبي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى ابن كثير عن الكلبي عن ابي صالح وعن ابي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان التيمي عن بعضهم ثلاثتهم عن ابن عباس وأورده ايضا الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على ان للقصة اصلا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما اخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية وقال الحافظ ابن حجر أيضا وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا اقول عياض أيضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابي وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود أيضا قال القاضي عياض وقد بين البزار أن الحديث لا يعرف من طريق يجوز ذكره اما من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير

مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اهـ قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا وقد ذكرنا ان ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يريد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك التأويل مسالك تخ السبعة فقيل جرى ذلك على لسان حين أصابته سنة من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك احكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لم يجر على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ألقى الشيطان أمنيته الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد وقيل لعله قال ذلك توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كان هناك قرينة تدل على المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى هذا ذهب الباقلاني وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون ان يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به كعادته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي أظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه او المراد بالشيطان شيطان من تكلم بذلك وقيل المراد بالغرانيق الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونهن فنسق ذكرها على ذكر الكل للرد عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وأحكم آياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فترصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا صوت النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنى اليه فظنها من قول النبي وأشاعها قال القاضي عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ما روي عن ابن عباس في تفسير تمني بتلى وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال معنى قوله في امنيته أي في تلاوته فاخبر تعالى في هذه الآية ان سنة الله في رسله اذا قالوا قولا ازاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله لانه معصوم وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب هذا المعنى اهـ فتح الباري اهـ (قوله تلك الغرانيق

تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فصوبوا

ابن الك

العلق) الغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس او غرنوق كعصفور او غرنيق كعليق او غرنيق كمسكين سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطير التي تغلو في السماء وترتفع اه من المواهب وشرحه **قوله** ثم أخبره جبريل) اي بعد ان قرأ الى آخر السورة وسجد وسجد هو وجميع من كان في المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الاخبار بعد أن أمسى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما صنعت تلوت على الناس ما لم ابك به عن الله وقلت ما لم أقل لك فحزن النبي الخ زاد ابن عطية **قوله** يبطل) اي يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الاحكام اه كرخي **قوله** ليجعل ما يلقي الشيطان) في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه أظهرها أنها متعلقة بيحكم أي ثم يحكم الله اياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية واليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر ايضا والثالث انها متعلقة بالقى وليس بظاهر وفي اللام قولان أحدهما انها للعلة والثاني انها للعاقبة وما في قوله ما يلقي الظاهر انها بمعنى الذي ويجوز ان تكون مصدرية اه سمين **قوله** والقاسية قلوبهم) أل في القاسية موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف اليه هو عائد الموصول وانتت الصلة لان المرفوع بها مؤنث مجازي ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه والقاسية عطف على الذين أي فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اه سمين **قوله** الكافرين) اي من المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر بناء عليهم بالظلم اه شيخنا **قوله** حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة اطمئنا عند الله فغير ذلك وكان الرفاق اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا على ما كانوا عليه وشدة على من أسلم اه **قوله** فيؤمنوا به) أي بالقرآن **قوله** ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد الى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد اه شيخنا **قوله** في مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام أبي البقاء انهما قراءتان ولا أحفظ الضم هنا والضمير في منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما ألقاه الشيطان اه سمين **قوله** بما ألقاه) الباء سببية **قوله** كالريح العقيم أشار بهذا التفسير أي تفسير عقيم بما لا خير فيه الى أن في عقيم استعارة بالكناية بأن شبه ما لا خير فيه من الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التي لا تحمل السحاب ولا تلقح الاشجار بهن تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل وقوله ليل بعده أي ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية أيضا بأن شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام بالنساء العقم تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب **قوله** يومئذ) التنوين فواذ عوض عن جملة وعلى التي حذفت بعد الغاية أي الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر أن هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث أنه

لا شك فيه لاحد من ملوك الدنيا ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من
حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ما سواه ويمضي حكمه في من أراد تعذيبه ويكون
التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم في ذلك اليوم العتيد ومن الايمان والكفر اهـ من البحر
قوله ناصب للظرف) أي يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشري يوم
يؤمنون وهو لازم لزوال الحرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا
في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اهـ كرخي **قوله** يحكم بينهم) جملة مستأنفة
وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اهـ شيخنا أو هي حالية
كما في السمين **قوله** بما بين بعده) أي بالجزاء الذي بين في التقسيم بقوله فالذين امنوا
الخ اهـ شيخنا **قوله** فالذين امنوا الخ) هذا هو المحكوم به **قوله** فضلا من الله) أشار
به الى حكمة ترك الفاء في قوله فجنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به الى حكمة
ذكرها في جانب العذاب يعني ان اعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب
بسبب معاصيهم اهـ شيخنا **قوله** والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء
كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم في المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله
في نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم نزلت في طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة فتبعهم
المشركون فقاتلوهم والتسوية في الوعد بالرزق لا يدل على تفضيل في قدر المعطى ولا
تسوية فان يكون تفضيل فمن دليل آخر والمقرر في كتب الفروع أن المقتول أفضل لانه شهيد
ولما ذكر الرزق اعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اهـ من البحر **قوله** ليرزقنهم
جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع
الجملة القسمية خبرا للمبتدأ ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو
قول مرجوح اهـ سمين **قوله** رزقا حسنا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا على انه من باب الرزق
والذبح أي مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اهـ سمين **قوله** هو رزق الجنة) أي
نعيمها **قوله** خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين
ووجهه انه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وانه الاصل في الرزق
ولان غيره يدفع الرزق من يده ليد غيره لا انه يفعل نفس الرزق وان غيره تعالى انما يرزق
لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض في ذلك كله والرزق منه تعالى محض الاحسان
اهـ رازي وفي الكرخي قوله أفضل المعطين معلوم ان كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان
بسبب انه تعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا رزق فانما يرزق
لانتفاعه اما لاجل خروجه عن الواجب أو لاجل أن يستحق به حمدا أو ثناء أو لاجل الرقة الجنسية
وأما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شيء كما لا زائدة
فالرزق الصادر منه محض الاحسان اهـ **قوله** ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله
ليرزقنهم أو مستأنفة اهـ سمين **قوله** مدخلا بضم الميم الخ) أشار الى أن قراءة غير
نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أي ادخالا فيكون مدخلا اسما لمصدر الفعل
الذي قبله فيكون المفعول به محذوفا أي ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع

(وما تضمنه من الامتنان
ناصب للظرف (والكاف في بينهم
بين المؤمنين وبعده (والذين آمنوا
يحكم بينهم في الجنات (والذين
النعيم) فضلا من الله (والذين
هاجروا وكذا ما بينهما مثل يد
بسبب كفرهم (والذين
هاجروا في سبيل الله) كما
طائفة من مكة الى المدينة
قتلوا أو ماتوا (ليرزقنهم الله
الرازقين) أفضل المعطين (رزقا حسنا)
مدخلا أي ادخالا أو موضعا
يرضونه) وعليم

بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدرا دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا
للفعل قبله أى ليدخلنهم مكانا يرضونه اهـ كرخى (قوله حليم عن عقابهم) أى عنى
عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اهـ لكرخى
(قوله ذلك) خبر مبتدا مضمر أى الامر ذلك وما بعده مستانف وقوله الذى قصصنا
عليك أى من الجزاء لوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اهـ شيخنا وفى الخطيب ذلك
اى الامر المقرر من صفات الله تعالى الذى قصصنا عليك اهـ (قوله ومن عاقب
مبتدا وقوله لينصرنه خبره ويحتمل أن من موصولة ويصح أن تكون شرطية وقوله بمثل ما
عوقب به الباء الاولى للآلة والثانية للسببية والعقاب ما أخوذ من التعاقب وهو مجئ
الشئ بعد غيره وحينئذ فتسمية ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة وفى البيضاوى وانما
سمى ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع ان العقاب انما هو الجزاء على الجناية للازدواج أو
لانه سببه اهـ وقوله وانما سمى الابتداء اى ابتداء الفعل المشار اليه بقوله بمثل ما عوقب
به مع ان ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لان العقاب من العقب اهـ زكريا فتلخص ان قوله ومن
عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وان قوله بمثل ما عوقب به مجاز من قبيل المشاكلة أو من
قبيل تسمية المسبب باسم السبب (قوله اى قاتلهم) أى قاتل من كان يقاتله ثم ان
القاتل بغى عليه بان اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن قال مقاتل نزلت فى قوم من مشركى
مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال فى
الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوهم فى الشهر الحرام فابى المشركون
الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل فى أنفس المسلمين
من القتال فى الشهر الحرام شئ فنزلت هذه الآية وقيل نزلت فى قوم من المشركين مثلوا
بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل فعلهم من عاقب
بمثل ما عوقب به اى من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة لاستواء الفعلين
فى الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغى عليه اى بالكلام والاذى عاجز من وطنه وذلك ان المشركين
كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه واخرجوهم من مكة وظاهروا على اخراجهم لينصرنه
الله اى محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه فاراد الكفار بغوا عليهم ان الله لعفو غفور اهـ قرطبى
وقوله فسمى جزاء العقوبة الخ يقتضى ان المجوز فى قوله ومن عاقب وهو خلاف ما تقدم لكن
الذى تقدم هو الصواب لانه ناظر للمعنى اللغوى كما عرفت وليس ما هنا مثل
الآيتين المذكورتين كما لا يخفى تأمل (قوله عفو لهم عن قتالهم الخ) وانما
عفا عنهم فى ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لانهم فعلوه دفعا للصائل فكان قبيل الواجب
عليهم اهـ (قوله ذلك مبتدا) وبان الله خبره وقراءة العامة وان الله بالفتح عطفا على الاول
وقراءة الحسن بالكسر استئنافا اهـ سمين (قوله بان يزيد) أى الآخر وقوله وذلك
أى الايلاج من اثر قدرته تعالى وهذه اشارة الى كون الايلاج سببا للنصر وحاصله ان السبب
الحقيقى هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا انه تعالى اقام دليل القدرة واثرها

(ان الله لعليم بنياتهم
حكيم عفا عنهم فى الامر
(ذلك) الذى قصصنا عليك
(ومن عاقب) جازى من
ظلم (بمثل ما عوقب به)
المؤمنين من القتل فى الشهر الحرام
ظلما من المشركين اى قاتلهم
كما قاتلوه فى الشهر الحرام
بغى عليه منهم اى طلب فاخرجه
(لينصرنه الله ان الله
لعفو غفور) لمن ينصره
(ذلك) النصر لان الله يولج
فى النهار ويولج النهار فى الليل
اى يدخل كلا منهما فى الآخر بان
يزيد به ذلك من أحدهما فى الآخر
بها النصر (وان الله سميع
دعاء المؤمنين

مقامها أي ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آثار قدرته الايلاج كل من الليل والنهار في الآخر اه من الرازي وفي البيضاوي أي ذلك بسبب ان الله تعالى قادر على تقليب الامور بعضها على بعض جيئاته على المداولة بين الاشياء المتعاندة اه (قوله هو الحق) مبتدأ او ضمير فصل اه سمين (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله الزائل) عبارة البيضاوي الباطل أي المعدوم في حد ذاته او الباطل الواهية اه (قوله الم تر أن الله أنزل من السماء ماء الى قوله ان الانسان لكفور) ذكر هنا من آثار قدرته أشياء أولها انزال المطر الناشئ عنه اخضرار الارض وفسر الرؤية بالعلم دون الابصار لان الماء وان كان مرئيا الا أن كون الله منزلا من السماء غير مرئي وقال فتصبح الارض دون أصبحت لافادته بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان الثاني قوله له ما في السموات وما في الارض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع ان الله لا يحتاج لذلك ولا ينتفع به الثالث تسخير ما في الارض أي ذللها لكم ما فيها كالبحر والحديد والنار لما يراد منها والحيوان للاكل والركوب والحمل عليه والنظر اليه الرابع تسخير الفلك بالماء والارياح فلولا ان الله سخرها لكانت تغوص او تقف الخامس امساك السماء ان تقع على الارض دون أن تصيبها بالاذى لكن من رحمته بعباده انه جعل بينها وبين الارض مسافة كافية لان يتكامل فيها الغيث ثم ينزل بقدر الحاجة السادس امساك السماء ان تسقط الا باذنه يوم القيامة وهو من أهوال يوم القيامة السابع امساك السماء ان تقع على الارض الا باذنه في الدنيا وهذا أعم من الذي قبله لانه يشمل ما في الدنيا وما في الآخرة

في محل نصب فقط لانها بدل من السماء بدل اشتمال أي ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه وقيل في محل نصب على المفعول لاجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع امساكه خلق السكون فيها اه كرخي وقد أشار الشارح للاحتمال الاول والثالث **قوله** الا باذنه الظاهر انه استثناء مفرغ من أعم الاحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب لان قوله ويمسك السماء أن تقع على الارض في قوة النفي أي لا يتركها تقع في حالة من الاحوال الا في حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للملابسة اه زاده **قوله** لكل أمة جعلنا منسكا) انما حذف الواو هنا ولم يقل ولكل أمة لانه لا تعلق لهذا الكلام بما قبله فلا حرم حذف العاطف ومناسبة هذه الاية لما قبلها ان هذه مشتملة على انعم التكليفية والتي قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية وقوله لكل أمة أي أهل دين فالمراد بالامة من له ملة وشرع وان نسخ دون المشركين فقط لقوله جعلنا والماذكر ثانيا وان من توطئة لما بعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لانه مأخوذ من النسيكة وهي العبادة ولا وجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه والا لقيل ناسكون فيه لان العامل يتعدى الى ضمير الظرف بقي اه من الشهاب الرازي وزاده **قوله** أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف نفخ به لزجر معاصر به عليه الصلاة والسلام من أهل الاديان السماوية عن مفارقته عليه السلام أي لكل أمة سنية من الامم الخالية والباقية جعلنا أي وضعنا وعينا منسكا أي شريعة خاصة أي عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطاها أمة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقولهم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والامة التي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم منسكهم الانجيل والامة الموجودة عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير وقوله فلا ينازعنك أي لا ينازعنك هؤلاء الامم في أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم باقية لانها ناسخة الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وأمة محمد منسكهم الفرقان فالنهي باق على حقيقته وهو عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات الى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بامر المناسك وجعله عبارة عن قول المنازعين وغيرهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم لا سبيل اليه أصلا لانه يقتضي أن يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التي جعلها الله لبعض الامم ولا يرتاب في بطلانه عاقل اه من أبي السعود وقال العمادي قوله لكل أمة جعلنا منسكا هو رد لقول من يقول الذبح ليس بشريعة اه **قوله** فلا ينازعنك) أي سائر أرباب الملل في الامر أي في أمر الدين أو المناسك لانهم بين جهال وأهل عناد ولان أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم ولتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء

أو عن منازعتهم كقولك لا يضارب زيد وهذا انما يجوز في افعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله اهـ يضاري **قوله** يراد به لا تنازعهم) أي يراد به نهي الرسول عن منازعتهم لان المنازعة تكون بين اثنين فنهي أحد الشريكين عنها يستلزم نهي الآخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اهـ شيخنا **قوله** وادع الى ربك) أي أدعهم أو أدع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اهـ شيخنا **قوله** وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ بآية السيف وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بل يصح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الامر الى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على أعمالهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافات اهـ **قوله** أي ما ذكر) أي الموجود الذي في السماء والارض اهـ شيخنا **قوله** هو اللوح المحفوظ) سمي بذلك لانه حفظ من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق في الهواء فوق السماء السابعة اهـ جلال من سورة البروج **قوله** أي علم ما ذكر) أي جملة وتفصيلا على الله يسير وان تعذر على الخلق اهـ شيخنا **قوله** سلطانا حجة) أي من جهة الوحي فهو نفي للدليل السمعي اهـ شيخنا **قوله** وما ليس لهم به علم) أو دليل عقلي اهـ شيخنا **قوله** في وجوه الذين كفروا) من ايقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اهـ سمين **قوله** أي الانكار لها) أشار به الى ان المنكر وان كان بون اسم المفعول فهو مصدر ميمي وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أي أثره اهـ شيخنا **قوله** يكادون يسطون) هذه الجملة حال مما الموصول وان كان مضافا اليه لان المضاف جزؤه وأما من الوجوه لانها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم الكفرة ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته وألا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة وقيل هو اظهار ما يهول للاخافة ولفلان سطوة أي تسلط وقهر اهـ سمين وقد أشار الشارح للتضمين بقوله أي يقعون فيهم بالبطش **قوله** قل أفأنبئكم) أي أخاطبكم فأنبئكم **قوله** النار) خبر مبتدا محذوف وكأن سائلا سأل فقال وما الاشر فقيل النار أي هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم وعلى النار ويصح أن يكون مبتدا والخبر وعدها الله وعلى هذا فالوقف على كفروا اهـ شيخنا وفي السمين قوله النار يقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لا محل لها لانها مفسرة للشر المتقدم كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها والثاني انها خبر مبتدا مقدر كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار أي هو النار وحينئذ يجوز في وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث ان المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن علي وأبن عبلة من ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال الثاني انها منصوبة على الاختصاص

قاله الزمخشري الثالث ان ينتصب باضمار أعني وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة
ابن أبي اسحق وابراهيم بن نوح على البدل من بشر والضمير في وعدها قال الشيخ الظاهر
انه هو المفعول الاول على معنى ان الله تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها اياهم اكما ترى
الى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير وهو المفعول الثاني والذين كفروا
هو المفعول الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم
قلت ينبغي أن يتعين هذا الثاني لانه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيآن ليس ثانيهما
عبارة عن الاول فالفاعل المعنوي رتبته التقديم وهو المفعول الاول ويعني بالمفعول
الاول من يتأتى منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثاني لانه
لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد وهو الفاعل لانه آخذ للدرهم اه
وكلام الجلال يقتضي على الاحتمال الاول حيث قال بأن مصيرهم اليها فجعل الذين كفروا هو الموعود
به فيكون الضمير هو المفعول الاول أي وعدها الله بمصير الكفرة اليها أي بان يرجعوا
اليها ويكونوا طعاما لها فهي آكلة وهم مأكولون اه (قوله يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له) هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
وانما قال ضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم بضرب الامثال لهم اقرب الى أفهامهم
فان قيل فأين المثل المضروب قلت فيه وجهان أحدهما قال الاخفش ليس ثم مثل وانما
المعنى ضربوا لي مثلا فاستمعوا قولهم يعني ان الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكأنه قال
جعلوا لي شبيها في عبادتي فاستمعوا اخبر هذا الشبيه والثاني قال القتيبي المعنى يا ايها
الناس ضرب مثل أي عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذبابا وان يسلبها الذباب شيئا
لم تستطع أن تستنقذه منه وقال الفراء المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله
مثلا قال الفراء وهذا امر لأحد ما قبل فيه أي أن الله بين لكم ومعبودكم شبها اه وقرطبي
(قوله واحدا كان بابه) وجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم كقضبان وعلى أذبة عزيز
وهو اجهل الحيوانات لانه يرمي نفسه في المهلكات ومدة عيشه اربعون يوما وأصل
خلقته من العفونات ثم يتولد بعضه من بعض يقع روثه على الشيء الابيض فيريه أسود وعلى
الاسود فيريه أبيض والذباب ماخوذ من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانك تذبه فيرجع
عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أي لخلقه قال الزمخشري نصب على الحال كانه
قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد
تقدم ان هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أي انتفى خلقهم الذباب
على كل حال ولو في هذه الحالة المقتضية لجمعهم فكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت
كل حال تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار اليه في التقرير
اه كرخي (قوله وان يسلبهم) أي يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من الطيب
والزعفران الخ) روى عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها
بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وعن ابن زيد كانوا يحلون
الاصنام باليواقيت واللآلي وأنواع الجواهر ويطيبونها بأنواع الطيب فربما سقط شيء منها

فلا

فيأخذ طائرا او دبابا فلا تقدر اكالهة على استرداده اه خطيب وقوله الملطخون به بعت سببي للطيب والزعفران المحرمين وكان عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله كاد يستفزونه منه) الاستفزاز استفعال بمعنى الافعال يقال أفزعه من كذا أي أخافه منه وخلصه اه سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب ما يقال ان الذي ضرب وبين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب ان الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الامثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اه خازن وفي الشهاب تقدم ان المثل في الاصل بمعنى المثل الشخص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفية فيه ثم استعير لكل حال غريبة او قصة من الكلام فصيحة عزيبة لمشابهتها له في ذلك اه (قوله اذا اشركوا به) في نسخة أن اشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أي ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اه وقيل ان سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن أبي الصيف وكان حبرا من أحبار اليهود ومن رؤسائهم هل رأيت في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك الى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وقيل ان سبب نزولها ان الله لما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء يريد منا القرض وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة وقيل ان سبب نزولها ان اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الاحد والارض يوم الاثنين والجبال يوم الثلاثاء والاوراق والاشجار في يوم الاربعاء والشمس والقمر في يوم الخميس وخلق آدم وحواء في يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع احدى رجليه على الاخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما قدروا الله حق قدره اه من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به الى ان في الآية الحذف من الثاني لدلالة الاول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أي القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا اشرفنا أي لم ينزل عليه اه جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقي ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر ما يتعلق بالالهيات ذكر ههنا ما يتعلق بالنبوات وقوله من الملائكة رسلا يقتضي ان يكون الرسل بعض الملائكة كلهم فينافي قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بان المراد بما ههنا من كان رسولا من الملائكة الى بني آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحفظة صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل الملائكة رسلا أي بعضهم رسلا الى البعض وقيل وجه مناسبتها لما قبلها انه لما ابطل فيما قبلها عبادة الأوثان أبطل ههنا عبادة الملائكة اه من الرازي (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة للفظ من في قوله من يتخذه وفي نسخة بالجمع مراعاة لمعناها وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم أي غير الاربعة وهو مستدرك مع الكاف اه شيخنا (قوله أي ما قدموا) أي من الاعمال اي ما عملوه بالفعل وقوله وما خلفوا أي لم يعملوه

(الملطخون به لا يستقذه) ليس بمنع لصحة ما هنا فتدبر (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا أمر مستغنى عنه فتدبر (قوله كضرب مثل صحة العابد والمطلوب) عظموه (ما قدروا الله) عظمته (حق قدره) بما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه غالب الله المصطفى (ان الله) رسلا ومن الناس) رسلا من الملائكة (ما قالوا لكم) المشركون (ما انزل الله) الذكر من بيننا (قل) لهم (من انزل الكتاب) التوراة (الذي جاء به موسى) حال كونه (نورا وهدى للناس) يستضيئون به ويهتدون (تجعلونه قراطيس) تكتبونها في صحف (تبدونها) تظهرونها (وتخفون كثيرا) مما فيها كصفة النبي صلى الله عليه وسلم (وعلمتم) على لسان محمد (ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم) من الاحكام (قل الله) أنزله (ثم ذرهم) اتركهم (في خوضهم) الباطل (يلعبون) حال (وهذا) القرآن (كتاب انزلناه مبارك) كثير الخير (مصدق الذي بين يديه) من الكتب (ولتنذر) عطف على مصدق (أم القرى) مكة (ومن حولها) من سائر الارض (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) لعلمهم بما فيه من الثواب والعقاب (وهم على صلاتهم يحافظون) يداومون عليها (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد اليه (أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء) كمسيلمة الكذاب (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) كعبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يملي عليه عليم حكيم فيكتب غفور رحيم أو بالعكس فيقول له عليه الصلاة والسلام كل صحيح فشك عبد الله وارتد وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) المشركون (في غمرات الموت) شدائده (والملائكة باسطو أيديهم) بالضرب والعذاب يقولون (أخرجوا أنفسكم) أي سلموها الينا لنخلصها من العذاب (اليوم تجزون عذاب الهون) الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كقولكم ليس بوحي (وكنتم عن آياته تستكبرون) تتعظمون عن الايمان بها (ولقد جئتمونا فرادى) جمع فرد (كما خلقناكم أول مرة) عراة حفاة غرلا بهما (وتركتم ما خولناكم) أعطيناكم من الاموال والاولاد (وراء ظهوركم) في الدنيا (وما نرى معكم شفعاءكم) الذين عبدتموهم (الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) في استحقاق العبادة (لقد تقطع بينكم) بالبناء للمفعول والفاعل وبالنصب على الظرفية أي وصلكم (وضل عنكم) غاب (ما كنتم تزعمون) أنها شفعاء (إن الله فالق الحب) يشق الحبة فتنبت شجرا (والنوى) يشق النواة فتنبت نخلا (يخرج الحي من الميت) كالحيوان من النطفة والنبات من البذر (ومخرج الميت من الحي) كالنطفة من الحيوان والبذر من النبات (ذلكم) الفاعل لهذه الاشياء (الله فأنى تؤفكون) تصرفون عن الحق (فالق الاصباح) خالق الصبح (وجعل الليل سكنا) يسكن فيه (والشمس والقمر حسبانا) يحسب بهما الاوقات (ذلك) أي ما ذكر من الفلق والجعل (تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها) في ظلمات البر والبحر (قد فصلنا الآيات) بينا الدلائل (لقوم يعلمون) يتدبرون (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة) آدم (فمستقر) لكم في الارحام (ومستودع) في الاصلاب (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) يعلمون (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء) من الحبوب والثمار (فأخرجنا منه خضرا) ورقا (نخرج منه حبا متراكبا) بعضه على بعض (ومن النخل من طلعها) أول ما يطلع (قنوان) جمع قنو (دانية) قريبة المتناول (وجنات) بساتين (من أعناب والزيتون والرمان مشتبها) في المنظر (وغير متشابه) في المطعم (انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه) نضجه (ان في ذلكم) المذكور (لآيات لقوم يؤمنون) يصدقون (وجعلوا لله شركاء الجن) أي الملائكة حيث أطاعوهم في عبادة غير الله فكأنهم عبدوهم (وخلقهم) الله فكيف يجعلونهم شركاء له (وخرقوا) اختلقوا (له بنين وبنات بغير علم) جهلا (سبحانه وتعالى عما يصفون) من الكذب (بديع السماوات والارض) مبدعهما (أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) زوجة (وخلق كل شيء) فكيف يكون له ولد (وهو بكل شيء عليم) فكيف يخفى عليه ما يقولون (ذلكم) الموصوف بما ذكر (الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) حفيظ (لا تدركه الابصار) لا تحيط به (وهو يدرك الابصار) يحيط بها (وهو اللطيف) بخلقه (الخبير) بهم (قد جاءكم بصائر) حجج (من ربكم فمن أبصر) الحق (فلنفسه ومن عمي) عنه (فعليها) أي فعلى نفسه (وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها (وكذلك نصرف الآيات) نبينها (وليقولوا درست) قرأت يا محمد على اليهود (ولنبينه لقوم يعلمون) يتدبرون (اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين) نسخ بآية القتال (ولو شاء الله ما أشركوا) بالتاء والياء (وما جعلناك عليهم حفيظا) تحفظ أعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) تجبرهم على الايمان (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) الاصنام (فيسبوا الله عدوا) ظلما (بغير علم) جهلا منهم بالله (كذلك زينا لكل أمة عملهم) من خير وشر (ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) في الدنيا (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) أغلظ ما يحلفون به (لئن جاءتهم آية) كما اقترحوا (ليؤمنن بها قل) لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء (وما يشعركم) يدريكم (أنها) أي الآيات التي اقترحوها (إذا جاءت لا يؤمنون) أي لا يؤمن بعضهم كما لم يؤمن من قبلهم (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) عن الايمان بها (كما لم يؤمنوا به أول مرة) أي عند مجيء ما اقترحوه (ونذرهم) نتركهم (في طغيانهم) ضلالهم (يعمهون) يترددون متحيرين

بالفعل لا في الماضي ولا في المستقبل وقوله أو ما عملن أي بالفعل وقوله وما هم عاملون أي في المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين وعبارة العمادي ما بين أيديهم ما مضى وما خلفهم ما لم يأت أو ما علموا وما سيعملونه من امور الدنيا اه **قوله** وافعلوا الخير) أي ايجابا أو ندبا وان كان الشارح اقتصر في التمثيل على المندوب اه شيخنا **قوله** لعلكم تفلحون) جملة في محل نصب على الحال من الواو في اركعوا وما عطف عليه أي اركعوا افعلوا هذه الامور حال كونكم راجين الفلاح وفي هذا اشارة الى أن دخول الجنة ليس برسم على هذه الاعمال مثلا بل هذه امور كلفنا الله بها شرعا وأما قبولها فشيء اخر يتفضل الله به علينا اه شيخنا **قوله** وجاهدوا في الله) في سبيل أي لاجل الله وهو على تقدير مضافين أي لاقامة الله أي لاقامة دين الله كما أشار له الشارح ومفعول جاهدوا محذوف تقديره أعداءكم وهذه الاعداء ظاهرية وباطنية فالظاهرية قرق الضلال ومجاهدتها معلومة والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها من شهواتها شيئا فشيئا على التدريج وهذا الجهاد الثاني هو الجهاد الاكبر وأما الجهاد الاول فهو الاصغر كما ورد به الحديث وقوله حق جهاده من اضافة الصفة للموصوف أي جهادا حقا والاضافة في جهاده على معنى في أي فيه وقد أشار له الشارح اه شيخنا **قوله** حق جهاده) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز ان يكون نعتا لمصدر محذوف أي جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث ان هذا معرفة فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشري فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله حق جهاده قلت الاضافة تكون لادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول من أجله ولمن جهته صحت اضافته اليه اه سمين **قوله** وما جعل عليكم في الدين من حرج ان قلت كيف لا حرج فيه مع أن في قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بن نامزة ووجوب صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطء وغير ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك وان امتد ولا يبقى قبح الاتيان به على مر الازمان ومكان معين وان كل ما يقع فيه الانسان من المعاصي يحله في الشرع بحرها بتوبة أو كفارة أو رخصة كما أشار اليه في التقرير أو المراد نفي الحرج الذي كان في زمن بني اسرائيل من الاصر والتشديد والتضييق بتكليف ما لا يطيقون فلا يرد نحو الجهاد بالنفس والمال في الحج والغزو اه كرخي وفي القرطبي قال العلماء رفع الحرج انما هو لمن استقام على منهاج الشرع وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس في الشرع أعظم حرجا من الزام ثبات رجل لاثنين في سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اه **قوله** منصوب بنزع الخافض الكافي هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه أحدها انه منصوب بأتبعوا مضمرا قاله الحوفي وتبعه أبو البقاء الثاني انه منصوب على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أبيكم الثالث أنه منصوب بمضمون ما تقدمه كأنه قال وسع دينكم

توسعة

(وما عملوا) بكسر الميم وحذف الواو (وما عملن) بالنون (وافعلوا الخير) بكسر الميم وحذف الواو (لعلكم) تفلحون (وجاهدوا في الله) في الكفرة (حق جهاده) لا تشفقوا في الطاعة فيه (وما جعل عليكم) في الدين (من حرج) ضيق بأن سهله بالتوبة والكفارة والرخص (ملة أبيكم) منصوب بنزع الخافض

تى ستة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري الرابع أنه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية الخامس انه منصوب على حذف كاف الجر أى كملة أبيكم قاله الفراء وقال ابو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لان المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأظهر هذه الاوجه الثالث اه **قوله** هو سماكم المسلمين) الضمير لله ويدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لابراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوى وقوله متعلق بسماكم أى على الوجهين فى الضمير واللام للعاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر انه لا مانع منه فان تسمية الله وابراهيم لهم به حكم باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الدالة فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الامم اه شهاب وعبارة الكازرونى فان قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه قلنا تسميته الله لهم بالمسلمين حكم باسلامهم عند وجودهم فهو فى الحقيقة سبب لاسلامهم اه **قوله** أى قبل هذا الكتاب) أى فى الكتب القديمة وقوله وفى هذا أى بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا **قوله** تقوا به) أى فى مجامع امورهم اه كرخى

سورة المؤمنون

قوله مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبى مكية فى قول الجميع اه ويستثنى الآيات الثلاث وهى قوله ولقد خلقنا الانسان الى آخرها فانها مدنية كما سيأتى فى تقريرها تأمل **قوله** ومثانى) هذا هو مذهب الكوفيين وقوله وتسع هو مذهب البصريين كما فى البيضاوى قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم فى قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه **قوله** قد أفلح المؤمنون) عبارة أبى السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة عن المكروه وقيل البقاء فى الخير والافلاح الدخول فى ذلك كالايشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجىء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اه **قوله** متواضعون) ومن الخشوع غض البصر يستعمل الاداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك وتقليب الحصى وغير ذلك مما يكره فعله فى الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحصنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من أحواله واضيفت الصلاة اليهم لانها دائرة بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله متواضعون قاله مقاتل أو خائفون ساكنون بالجوارح قالا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالى وبعضهم الى أنه ليس بواجب لان اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اه **قوله** والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كاللعب بالحمام والعبث بالمرأة وقوله معرضون أى عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا

(قوله أبيكم) عطف بيان (قوله سماكم المسلمين) من (قوله أى قبل هذا الكتاب) أى القرآن (قوله وفى هذا) أى قوله وفى هذا أى بقوله (قوله ليكون الرسول شهيدا عليكم) أى يوم القيامة (قوله فهو سبب لقبول شهادته) أى يوم القيامة (قوله على الناس) أى على الامم (قوله فاقيموا الصلاة) داوموا عليها (قوله واعتصموا بالله) ثقوا به (قوله هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (قوله فنعم المولى) أى نعم المتولى (قوله ونعم النصير) أى الناصر

(سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية) (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) (قوله قد) للتحقيق (قوله المؤمنون) متواضعون (قوله صلاتهم) ما تفعله فى الصلاة (قوله والذين هم عن اللغو) أى الكلام (قوله معرضون)

قوله مؤدّون) ضمن فاعلون معنى مؤدّون اذ لا يصح فعل الاعيان على القدر الخرج من المزكى المستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذى هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير تضمين اه من البحر وفى السمين قوله للزكاة اللام مزيدة فى المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والزكاة فى الاصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الاعيان وقال الزمخشري اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذى يخرجه المزكى من النصاب والمعنى فعل المزكى وهو الذى أراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عنه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكى فاعل التزكية اه (قوله من زوجاتهم) أشار به الى ان على بمعنى من بدليل الحديث احفظ عورتك الا من زوجتك اه كرخي وفى السمين قوله الا على ازواجهم فيه اربعة أوجه أحدها انه متعلق بحافظون على تضمين معنى ممسكين أو قاصرين وكلاهما يتعدى بعلى قال تعالى امسك عليك زوجك الثانى ان على بمعنى من أى الا من ازواجهم فعلى بمعنى من كما جاءت من بمعنى على فى قوله ونصرناه من القوم واليه ذهب الفراء الثالث ان يكون فى موضع نصب على الحال قال الزمخشري أى الا ولين أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عنها فلان ونظيره كان زياد على البصرة أى الياء عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا الرابع أن يتعلق يحفظون وفيه بعد عليه غير ملومين قال الزمخشري وكأنه قيل يلامون الا على ازواجهم أى يلامون على كل مباشرة الا على ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اه (قوله او ما ملكت أيمانهم) عبر بما دون من وان كان المقام لمن لتقصيرهن بالانوثة وشبههن بالبهائم فى حل البيع مثلا اه شيخنا (قوله أى السراري) فى المختار السرية الامة التى يتسرأها بيتا وهى فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع أو الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويستر ها عن حرته وانما ضمت سينه كان الابنية قد تغير فى النسب كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهري والى الارض سهلى بضم أولهما والجمع السراري وقال الاخفش هي مشتقة من السرور لان الانسان يسر بها اه وفى المصباح والسرية فعلية قيل ماخوذة من السرور هو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس وقيل من السر بمعنى السرور لان مالكها يسرها فهو على القياس وسريته سرية يتعدى الى مفعولين فنشرها واصل سرية فتسرّى بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فانهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء وقوله فى اتيانهن أى بجماع أو غيره اه (قوله كالاستثناء باليد) تمثيل لوراء لانه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان احمد بن حنبل يجيز ذلك لانه فضلة فى البدن يجوز اخراجها لحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة ان يخاف الزنا ويفقد مهر حرة او ثمن أمة كما ذكر فى كتاب المنتهى وان يفعله بيده ومفهومه تفصيل وهو انه ان كان بيد زوجته أو أمته جاز وان كان بيد أجنبية أو أجنبي حرم اه من الرازى (قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أى حافظون بالقيام عليها والعقود التى عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين

(والذين هم لفروجهم حافظون) عن الحرام (الا على ازواجهم او ما ملكت أيمانهم) أى من وجاتهم والسراري (فانهم غير ملومين) فى اتيانهن من الزوجات والسراري (فمن ابتغى وراء ذلك) كالاستمناء بيده (فاولئك هم العادون) المجاوزون الحلال الى الحرام (والذين هم لاماناتهم)

العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبها الله على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اه خازن (قوله جمعا أي في قراءة الجمهور وجمعها انه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام الى غير ذلك واجمعوا على جمعها في قوله أن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقوله ومفردا أي في قراءة ابن كثير لانه من اللبس بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر اه كرخي (قوله لانه غيرهم أي فالتغيير الفصل يدل على التخصيص فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع انه تعالى لم يتم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب ان قوله لأماناتهم وعهدهم راعون يأتي على جميع الواجبات من الافعال والتروك والطهارات دخلت في جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرائطها والحصر اضافي لا حقيقي لانه ثبت أن الجنة يدخلها الاطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها الفساق ومن أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اه كرخي (قوله الذين يرثون الفردوس) أي من الكفار منازلهم فيها حيث قوتوها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح كما سيأتي اه كرخي وهذا بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس بما عملوا حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اه أبو السعود (قوله وبناسبه ذكر المبدأ بعد) عبارة السمين وهذه الجملة أي قوله ولقد خلقنا الانسان الخ جواب قسم محذوف أي والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو انه تعالى لما ذكر ان المتصفين بتلك الاوصاف يرثون الفردوس وتضمن ذلك المعاد اخروى ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء في العادة أصعب من الاعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو في أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينتا في المعنى لان قد صح لك وجه المناسبة اه (قوله ولقد خلقنا الانسان) الى قوله وعلى الفلك تحملون جملة ما ذكره من الدلائل أنواع اربعة النوع الاول الاستدلال بتقلب الانسان في اطوار الخلقة وهي تسعة آخرها تبعثون النوع الثاني من الادلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث انزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء النوع الرابع الاستدلال باحوال الحيوانات وأشار له بقوله وان لكم في الانعام الخ وأصول الحيوان أربعة مذكورة في الآية اه رازي (قوله أي استخرجته منه) ومنه قولهم فلان سلالة أبيه كأنه استخرج منه اه سمين (قوله متعلق بسلالة) أي بنفس سلالة لانها بمعنى مسلول وهو وزن يدل على القلة كعلامة ومن في الموضعين تبتدئية الاولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قاله الشارح اه من السمين (قوله فجعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعني أن بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل لاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة الترامي في البعد

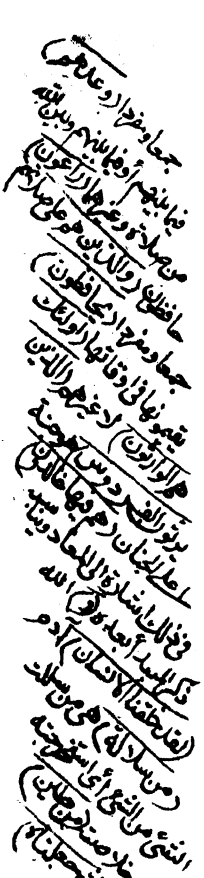

الحصول لان حصول النطفة من أجزاء تربية عزيز جدا اوكذا جعل النطفة البيضاء مما أحمر خلافا وجعل الدم لحما مشابهة له في اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالملكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستتر فسقط ما قيل ان الوارد في الحديث أن مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضي عطف الجميع بثم ان نظر لاخر المدة وأولها ويقتضي العطف بالفاء ان نظر لاخرها فقط اه من الشهاب مع تقديم وتأخير وهذا في العواطف الخمسة الاول وأما قوله ثم انشأناه خلقا اخر فعطفه بثم لتفاوت بين الخلقين كما في البيضاوي اه **قوله** (أي الانسان) نسل آدم أفاد ان الضمير يعود للانسان فان أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف مضاف وان كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على نسله فهو على حذف مضاف أيضا وعليه جرى الشيخ المصنف وبؤ يده قوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله سلالة من ماء مهين اه كرخي **قوله** (في قرار مكين) أي لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه في نفسه بحيث لا يعرضه اختلال أو لتمكن ما يجعل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اه رازي **قوله** (فخلقنا المضغة) أي غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفي البيضاوي فكسونا العظام لحما أي كسونا ما بقي من المضغة أو مما نبتنا عليها مما يصلح لبسها اه **قوله** (ثم انشأناه خلقا اخر) المعنى حولنا النطفة عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف لواصفين اه كرخي وفي القرطبي واختلف الناس في الخلق الاخر فقال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد ان كان جمادا وعن ابن عباس أيضا هو خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقه هو نبات شعره والضحاك هو خروج الاسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروي عن ابن عمر والصحيح انه عام في هذا وفي غيره من النطق والادراك وحسن الحاولة وتحصيل المعقولات الى الان يت **قوله** (للعلم به) أي من دلالة الخالقين عليه أي أحسن الخالقين خلقا أي في الظاهر والا فالله خالق الكل اه كرخي **قوله** (ثم انكم بعد ذلك) أي المذكور من الامور العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الامور الحسية اه أبو السعود **قوله** (يوم القيامة) أي عند النفخة الثانية اه أبو السعود **قوله** (ولقد خلقنا فوقكم الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكر بنعمه وقوله فوقكم المراد به جهة العلو من غير اعتبار فوقية لهم لان تلك النسبة انما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لم تكن من المخلوقين ولم تكن هي فوقنا بل خلقنا بعلاه **قوله** لانها طرق الملائكة) أي في العروج والهبوط والطيران اه رازي وعبارة البيضاوي وسبع طرائق سموات لانها طرق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهي طريقة أو لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طوق بعضها الخ بمعنى انها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل اذا وضع طاقا نه بعضها فوق بعض قيل

فعلى

أي الانسان نسل آدم (النطفة) منيا (في قرار مكين) (علقة) دما جامدا (فخلقنا النطفة) (علقة مضغة) لحمة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما) وفي قراءة (فكسونا العظام لحما) وفي قراءة (عظما وفي المضغ الثلاث بعد خلقنا) (ثم انشأناه خلقا آخر) (نفخ الروح فيه) (فتبارك الله أحسن الخالقين) المقدرين وعيسى يخلقون بمعنى يصورون (ثم انكم بعد ذلك) المذكور (لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرقا) أي سبع سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) المخلوق (غافلين) أن نسقط عليهم ما يهلكهم (فأسقطنا عليكم كسفا) قطعا (من السماء) كما زعمتم (بل ما أن نقعر على الارض

فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب
ولا يخفى ان المعنى وضع طاق فوق طاق مساويا له فيندرج سماء تحت الكل لكونه مطارقا
اى له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب اه شهاب (قوله وانزلنا من السماء ماء)
من بتدائية متعلقة بانزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقدم والتشويق الى المؤخر
والعدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها بصفة
العلو وقوله بقدر اى تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم او بمقدار ما علمناه
من حاجاتهم ومصالحهم اه من ابى السعود وقال الشهاب قوله بقدر ان كان بمعنى تقدير
كان صفة لماء او حالا من الضمير وان كان بمعنى مقدارا كان صلة لانزلنا وهما متقاربان
فى المعنى اه لكن كلام الشارح يشير للثانى (قوله ماء) اى عذبا والا فالاجاج ثابت فى
الارض مع القحط والعذب يقل مع الخصب وفى الاحاديث ان الماء كان موجودا قبل
خلق السموات والارض ثم جعل الله منه فى السماء ماء وفى الارض ماء اه من لب
وفى الكرخى فاسكناه فى الارض اى فجعلناه ساكنا ثابتا مستقرا فى الارض بعضه على
ظهرها وبعضه فى بطنها اه (قوله وانا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر
ذهب والباء فى به للتعدية مرادفة للهمزة اى لقادرون على اذهابه وازالته وهو متعلق
بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعمق
والتغوير فى الارض اه من البحر روى الشيخان عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات
والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها
على جناحى جبريل واستودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك
قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج
ياجوج وماجوج ارسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر
الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع
كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء
كلها من الارض فقد اهلها خيرى الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه
كثيرة ومنها تاكلون) الضميران يرجعان الى الجنات بتقدير مضاف فى الثانى اى ومن ثمرها
ويصح رجوعها الى النخيل والاعناب بتقدير مضاف اى فى ثمرها اى لكم فى ثمرها انواع
من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا
(قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فان قلت اخصت بطور
سيناء انها تخرج من غيره ايضا قلت اصلها منه ثم نقلت الى غيره اه ذكريا وشجرة الزيتون
تعمر فى الارض كثيرا حتى قال بعضهم انه يعمر ثلاثة الاف سنة اه شيخنا وهى اول
شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء
اى من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل
بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سيناء وسيتين وقيل

هو من السنا وهو الارتفاع وقيل الجبل الذى منه نودى موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها ليوجد ها وقيل هو اسم المكان الذى فيه هذا الجبل اه **قوله** منع الصرف للعلمية والتأنيث) امّا على قراءة الكسر فلان الخمرة فيه ليست للتأنيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن باء أو واو قبلها وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلبت همزة كرياء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لان سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والبقعة والصحيح ان سيناء اسم أعجمى نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء كحمراء وسينا كقتاد وسينين كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظرا للبقعة وهو حينئذ علم على جبل مركب من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا الى انه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هى مبدلة من واو ويأؤها مزيدة ووزنها فيعال اه من السمين بتصرف **قوله** من الرباعى والثلاثى الخ) أشار الى ما فى الآية من القراءتين وايضاحه ان الاولى قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا أى تنبت زيتها وبالدهن فى موضع الحال من المفعول المحذوف أى ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على انه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدّى فعله بالباء أى تنبت ملتبسة بالدهن اه كرخى وفى البيضاوى بالدهن أى حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحبة به وهذا على قراءة فتح التاء اه والدهن عصارة كل شئ ذى دسم اه سمين **قوله** ومعدّية على الثانى) عبارة أبى السعود ولجوز كونها صلة معدية أى ان تنبت بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت **قوله** وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفى الشئ على الآخر أى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه ادما يصبغ به الخبز أى يغمس فيه للائتدام به اه بيضاوى وقوله عطف أحد وصفى الشئ الخ أشار به الى ان الصبغ وهو الادام من المانعات على الاستعارة لانه اذا غمس فيه تلوّن بلونه وان كان المراد به الدهن أيضا لكن كونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اه شهاب **قوله** بصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اه مصباح **قوله** وان لكم فى الانعام لعبرة) خص الانعام بالعبرة دون النبات لان العبرة فيها أظهر اه أبو السعود **قوله** مما فى بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لانه راجع للانعام مرادا بها الجمع وفى النحل قال مما فى بطونه بالافراد نظرا الى أن الانعام اسم مفرد اه زكريا فى متشابه القرآن وأجاب الكرمانى عن ذلك بان ما فى النحل مراد به الاناث والتقدير وان لكم فى بعض الانعام وذلك البعض هو الاناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما فى المؤمنون فالمراد منه الكل الشامل للاناث والذكور بدليل العطف فى قوله ولكم فيها منافع فان هذا لا يخص الاناث وهذا العطف لم يذكر فى النحل اه **قوله** أى الابل) عاد الضمير عليها لانها هى

يحمل عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر وأعاده البيضاوى على الانعام لانه
الظاهر من الآية معللا بان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر يشير الى انه من نسبة حال البعض
الى الكل وحكى ما اقتضر عليه المصنف بصيغة قيل اه كرخى **قوله** ولقد أرسلنا نوحا الى
قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع فى خمس قصص الاولى قصة نوح هذا أولها
والثانية قصة هود أولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين والثالثة قوله ثم أنشأنا
من بعدهم قرونا آخرين والرابعة قصة موسى وهارون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى
وأخاه هارون بآياتنا الخ والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم
وأمه الى قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه يشكر على ما قاله الرازى أو عبد الله على
ما قاله السيوطى وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لانه أرسل على رأس الاربعين
ومكث يدعو قومه ألف سنة الا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته
لتتصل بقصة آدم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة
بين نوح وآدم من حيث انه أى نوحا آدم الثانى لاحضار النوع الانسانى بعد فنائه
شيخنا **قوله** ما لكم من اله غيره) بمنزلة التعليل لما قبله **قوله** وهو اسم ما) أى لفظ
الاسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قرأ ابن
سبعيتان وقوله وما قبله وهو لكم والاصل ما اله غيره كائنا لكم وهذا من الشاذ جرى
على وجه ضعيف للنحاة وهو جواز اعمالها عند انعكاس الترتيب اذا كان الخبر ظرفا والمشهور
اعمالها اه شيخنا **قوله** فقال الملأ) أى أشراف قومه وحاصل ما ذكروه من الشبه
خمسة أولها قولهم ما هذا الا بشر مثلكم الثانية ولو شاء الله لانزل ملائكة الثالثة
ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين الرابع ان هو الا رجل به جنة الخامسة فتربصوا به
حتى حين ولم يتعرض لرد ها لظهور فسادها اه شيخنا **قوله** ان يتفضل عليكم) أى بادعاء
الرسالة **قوله** ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه ان يقدم ما أخر اه من
جواب لو ولكنه هنا أخذه من السياق فقدره بقوله ان لا يعبد غيره اه شيخنا وقدره
البيضاوى بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا اه **قوله** بذلك)
أى بان لا يعبد غيره وعبارة الكرخى لانزل ملائكة بذلك لا بشرا لان الملائكة لعلو شأنهم
وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون فى رسالتهم فلم لم يفعل ذلك علمنا
أنه ما أرسل رسولا اه **قوله** حالة جنون) أى لفعله مستعملة فى الهيئة على حد قوله * وفعلة
الهيئة كجلسة اه شيخنا **قوله** فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوى فتربصوا به فتحملوه
وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اه وفى الكرخى فتربصوا به انتظروه الى زمن
موته هذا كلام مستأنف وهو أن يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله
ينصره ويقوى أمره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح
منه ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله أى انه مجنون فاصبروا الى زمان تظهر عاقبة أمره فيه
فان أفاق والا فاقتلوه اه **قوله** قال نوح رب انصرنى) أى قال ذلك بعد أن أيس من
ايمانهم اه بيضاوى **قوله** أن اصنع الفلك) أن هى المفسرة لو قوعها بعد فعل فيه

وقال رسلنا نوح الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرنى بما كذبون فاوحينا اليه أن اصنع الفلك

معنى القول وهو اوحى فلا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لانه ظاهر
المتبادر اه كرخي (قوله باعيننا حال من ضمير المستكن في اصنع والباء للملابسة
وجمع الاعين للمبالغة وان كانت العادة ان الراعي له عينان فقط وقوله حفظنا
اي لك عن ان تخطئ في صنعها او تفسدها عليك غيرك اه شيخنا (قوله ووحينا امرنا اي
تعليما فاوحى الله اليه جبريل فعلمه صنعتها في عامين وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب
والانعام والعليا للانس اه شيخنا (قوله فاذا جاء امرنا) الفاء لترتيب مضمون ما بعدها
على تمام صنع الفلك والمراد بالامر العذاب كما في قوله تعالى قال لا عاصم اليوم من امر
الله لا الامر بالركوب كما قيل وبجيئه كمال اقترابه اي ابتداء ظهوره اي اذا جاء اثر تمام
الفلك عذابنا وقوله وفار التنور عطف بيان لمجيء الامر روي انه قيل له عليه الصلوة
والسلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار الى
نوح فلما نبع منه الماء اخبرته امرأته فركبوا واختلف في مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة
اي في موضعه على عين الداخل بمايلي باب كندة اليوم وقيل كان في عين وردة من الشام
وقد مر تفسيره في سورة هود اه ابو سعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه
حواء فتوارثه حتى وصل الى نوح اه شيخنا (قوله علامة لنوح) اي علامة على
ركوب السفينة (قوله من كل زوجين اي غير البشر والا فسيأتي انه ادخل فيها من
البشر سبعين او ثمانين فادخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله
وغيرها) اي من كل ما يلد ويبيض بخلاف ما يتولد من العفن نأت كالدود والبق فلم
يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفي قراءة) اي سبعية وقوله فزوجين مفعول اي كائنة
حذف ما اضيف اليه كل وجعل التنوين عوضا منه اه كرخي (قوله اي زوجته
اي المؤمنة فكان له زوجتان احداهما مومنة فاركبها معه والاخرى كافرة تركها وهي ام
ولده كنعان (قوله الا من سبق عليه القول) اي القول من الله تعالى اي لوعده
الازلي بالاهلاك اه (قوله وهو زوجته) اي الكافرة (قوله بخلاف سام هو
ابو العرب وحام هو ابو السودان ويافث هو ابو الترك اه شيخنا (قوله قيل كانوا
ستة رجال الخ) اي فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلاكهم) متعلق بتخاطبني اه
(قوله انهم مغرقون) اي محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب اذا
الشرطية وكان الظاهر ان يقال فقولوا اي انت ومن معك وانما افرد توجيها للامر بالدعاء
المذكور اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه منديوحة عن دعائهم اه من البيضاوي
(قوله واهلاكهم) اي ونجانا من اهلاكهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله
بضم الميم الخ) قرآنان سبعيتان وضيعه يوهمان الوجهين انهما على القراءة الاولى
وانه على الثانية يتعين ان يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح
يحتمل الوجهين اه شيخنا وفي السمين قوله منزلا مباركا قرأ ابو بكر بفتح الميم وكسر الزاي
والباقون بضم الميم وفتح الزاي والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل ان يكون اسم مصدر او

الانزال او النزول وان يكون اسم مكان للنزول او الانزال الا ان قياس مصدر الفعل المذكى رهما منزل بالضم والفتح واما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثي منابه مصدر الرباعي كقوله انبتكم من الارض نباتا وقد تقدم نظيره في مدخل في سورة النساء اه (قوله مباركا ذلك الانزال الخ) تفسير للضمير المستتر في مباركا والوخمان راجعان لكل من الضم والفتح وقوله ما ذكر مفعول للمنزلين وما ذكرا ما المصدر او المكان اي المنزلين الانزال المبارك والمكان المبارك اه شيخنا (قوله وان كنا لمبتلين) ان مخففة واللام فارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا اه سمين (قوله مختبرين قومك بارساله اي هل يتبعونه وقوله وعظه اي لهم اي لننظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة ارسل اليها هود (قوله فارسلنا) فيهم رسولا منهم انما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحى اليه وهو بين اظهرهم اه بيضاوي وقوله انما جعل القرن اي في قوله فارسلنا فيهم لان ضميره للقرن وقوله موضع الارسال اي ظرفا له فلذا عدا الارسال بفي مع انه في الاصل انما يعدى بالى اه زكريا فهو جواب عما يقال ان ارسل يتعدى بالى فلم عدى بفي هنا فاجاب بانه انما عدى بفي ليدل على ما ذكر وعلى ذلك يقال في قوله كذلك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قرية من نذير كما اوضحه الكشاف اه (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السور حيث ان الذي يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله في آخر القصة فاخذتهم الصيحة ويمكن ان يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح والمراد بالصيحة صيحة الريح اي صوته الشديد كما سيأتي في سورة الحاقة الصرصر شديدة الصوت اه شيخنا وفي الكرخي وعلى الاول ابن عباس واكثر المفسرين ويشهد له قال هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعراء اه (قوله ان اعبدوا الله) يجوز ان تكون مصدرية كما قال الجلال اي ارسلناه بان اعبدوا اي بقوله اعبدوا ويجوز ان تكون مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوي وشرط ان المفسرة ان يتقدمها ما فيه معنى القول دون حروفه واسال الرسل لما كان التبليغ كان ذلك واليه اشار بقوله اي قلنا اه سمين (قوله وقال الملا الخ) اتى هنا بالواو اشارة الى كلامهم الباطل على كلامه الحق فاتى بالواو اشارة الى تباين الاخبارين واما في سورة الاعراف فوقع في جواب سؤال مقدر فتركت الواو اه شيخنا (قوله ما هذا الا بشر الخ) هذه شبهة اولى تنتهي عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية انكارهم البعث وتنتهي عند قوله مبعوثون اجيب عن الشبهتين لظهور فسادهما وركاكتهما ثم اردفهما ببناء على هاتين الشبهتين انكارهم البعث والطعن في رسالته بقولهم ان هو الا رجل افترى الخ اه شيخنا (قوله يأكل مما تأكلون منه) تقرير للتناقي بين البشرية والرسالة الذي ادعوه اه شيخنا (قوله ويشرب مما تشربون) اي منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهي اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه قيام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا اذا جعلناها بمعنى الذي فان جعلناها

مصدرا لم يخرج الى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من مشروبكم اه كرخى **قوله** والجواب لا وقتها) ولا يصلح ان يكون جوابا للثانى وهو الشرط اذ لو كان كذلك لقرن بالفاء لانه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه شيخنا **قوله** انكم اذا الخ) الكاف اسم ان وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء زحلفت للخبر واذا وقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط اه أبو السعود وقوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه ان اذا بمعنى ان الشرطية وان التنوين المتصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله أى ان أطعمتم وحينئذ فلا جواب لها لانها انما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيدا لفظيا من قبيل اعادة الشئ بمرادفه وعبارة الكرخى قوله أى ان أطعمتم الخ أشار به الى اذا هذه ليست هى الناصبة للمضارع وانما هى اذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ وهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم كقوله واذا ما تيمنا هم وانكم اذا من المقربين قاله الحافظ السيوطى فى كتابه الاتقان اه **قوله** أى مغلوبون) أى مغلوبون فى تأيكم **قوله** أبعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباعه بانكار وقوع ما يدعوهم الى الايمان به واستبعاده اه أبو السعود **قوله** وعظاما) أى مجردة عن اللحوم والاعصاب **قوله** انكم مخرجون) أى من الاجداث أو من العدم الى الوجود تارة أخرى اه بيضاوى **قوله** هو) أى مخرجون خبر انكم الخ واذا متم الخ ظرف له وقوله لما طال الفصل أى بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون وانكم الثانية لا عمل لها لانها تأكيد لفظى اه شيخنا وهذا الاعراب أحد أوجه ذكرها السمين وعبارته انكم اذا متم الخ فيه أوجه أحدها ان اسم ان الاولى مضاف لضمير الخطاب حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله اذا متم وانكم مخرجون تكرير لان الاولى للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى ان اخراجكم اذا متم وكنتم الثانى خبر ان الاولى هو مخرجون وهو العامل فى اذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ذهب الخليل والمبرد والفراء والثالث أن خبر الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون وهو العامل فى الظرف وان الثانية وما فى حيزها بدل من الاولى وهذا مذهب سيبويه والرابع أن يكون انكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن انكم الاولى والتقدير أبعدكم انكم اخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون العامل فى اذا مخرجون على كل قول لان ما فى حيز ان لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لانه مضاف اليه وانكم وما فى حيزه فى محل نصب أو جر بعد حذف الحرف اذ الاصل أبعدكم بأنكم ويجوز أن لا يقدر حرف جر فيكون فى محل نصب فقط نحو عدت زيدا خيرا اه **قوله** اسم فعل ماض) والخامس الاستئناف أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظى للاولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من انه اسم للفظ الفعل أى اسم مدلوله لفظ الفعل أو من انه اسم للمصدر أى اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض بناسب القول الاول وقوله بمعنى مصدر يناسب الثانى فهو كلام ملفق وقوله أى بعد بعدا ما أن يقرأ بلفظ الفعل

ابن حجر

والجواب لا وقتها ولا للثانى وهو من عن جواب الثانى اذ انكم اذا أى اذا أطعمتم اه (مغلوبون) أى مغلوبون فى (أبعدكم) أى بعدا بعدكم اذا متم وكنتم (تبعثون) أى تخرجون احياء (هيهات) اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعدا ما انكم مخرجون (لما توعدون) أى لوعدكم الاول والثانى تأكيد لها (الفصل) أى بين اسمها وخبرها

ان جعل تغييرا للفعل الماضى وبلفظ المصدر ان جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة الخ وقع فى كلام تلقين أيضا لانه قيل ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل انها للبيان متعلقة بمحذوف والفاعل أى فاعل هيهات ضمير مستتر فيه أى هيهات وقوع وحصول خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اهـ شيخنا وكون مدخول اللام هو الفاعل محله ان جعل هيهات بمعنى فعل ماض فان جعل بمعنى المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوى وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون اهـ وعبارة السمين قوله هيهات تيتها هى اسم فعل معناه بعد وكرر للتوكيد وليست المسألة من التنازع وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون وهيهات اسم الفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ما ظاهره انه الفاعل مجرورا باللام فمنهم من جعله على ظاهره وقال ما توعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل الفاعل مضمرا لدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم ولما توعدون اللام فيه للبيان وهيهات الثانى تأكيد للاول تأكيدا لفظيا وقد جاء غير مؤكد فى كلامهم وفى هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الاربعين وأذكر هنا مشهورها وما قرئ به فالمشهور هيهات بفتح التاء من غير تنوين بنى لوقوعه موقع المبنى أو لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهى لغة الحجازيين وهيهاتا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه وشبهها ابن عطية لخالديه الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامى وبالضم من غير تنوين ويروى عن أبى حيوة أيضا فعنه فيها وجهان وافقه أبو السمال فى الاول دون الثانى وهيهات بالكسر والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهى قراءة أبى جعفر وشيبة وتروى عن عيسى أيضا وهى لغة تميم واسد وهيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسى أيضا وخارجة عن أبى عمرو والاعرج وهيهاه بالهاء اخوا وصلا ووقفا وايهات بابدال الهاء همزة مع فتح التاء وبها تين قرأ بعض القراء فيما نقل أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قرئ بعض ولم يتواتر منهن غير الاولى ويجوز ابدال الهمزتين من الهاء الاولى فى جميع ما تقدم فيكمل بذلك ست عشرة لغة وايهان بالنون اخرا وايها بالالف اخرا وقد رسمت فى المصحف بالهاء واختلف القراء فى الوقف عليها فمنهم من اتبع الرسم فوقف بالهاء وهما الكسائى والبزى عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون وقرأ ابن أبى عبلة هيهات هيهات ما توعدون من غير لام جر وهى قراءة واضحة مؤيدة لمدعى زيادتها فى قراءة العامة وما لما توعدون تحتمل المصدرية أى لوعدكم وان تكون بمعنى الذى والعائد محذوف وقرئ توعدون اهـ **قوله** (ان هى الا حياتنا الدنيا) أصله ان الحياة الا حياتنا فأقيم الضمير مقام الاول للدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنائها عن التصريح كما فى هى النفس تتحمل ما حملت وهى العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت النافية بمنزلة لا النافية للجنس اهـ أبو السعود **قوله** (نموت ونحيى) جملة مفسرة لما ادعى من أن حياتهم هى الحياة الدنيا أى يموت بعضنا ويخلف من بعضنا الى انقراض العصر اهـ أبو السعود **قوله** (بحياة ابنائنا) جواب عما يقال ان فى قولهم ونحيى

(لما توعدون) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان (ان هى) أى ما الحياة (الا حياتنا الدنيا) أى ما هى (نموت ونحيا) بعضنا بعد بعض أى يموت بعضنا ويخلف بعضنا بعضا (وما نحن) بعد الموت (بمبعوثين) أحياء (ان هو) أى ما (الا رجل افترى) اختلق (على الله كذبا) فيما يقول (وما نحن له بمؤمنين) بأنه رسول

اعترافا بالبعث انهم ينكرونه فاجاب بان المراد بقولهم نحيى اى يحيى بعدنا ابناؤنا اى يموت ونخلفنا ابناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل فى هذا الجار ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بقوله ليصبحن اى ليصبحن من زمن قليل نادمين الثانى انه متعلق بنادمين الثالث انه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل تصره فحذف لدلالة ما قبله عليه وهو قوله رب انصرنى اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق اشار الى ان قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء مفعول ثان لجعلنا ويجمع على اغثية كغراب واغربة وعلى غثيان كغراب وغربان اه شيخنا وفى السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير والغثاء قيل هو الجفاء وقد تقدم فى الرعد وقال الزجاج هو البالى من ورق الشجر اذا جرى السيل فخالط زبده وقيل كل ما يلقيه السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل فى ذلك ولامه واوه لانه من غثى الوادى يغثو اذا جاء كذلك غثت القدر واما غثيت نفسه تغثى غثيانا اى خبثت نفسه فهو قريب من سواء ولكنه من مادة الياء وتشدد ثاء اغثاء وتخفف وقد جمع على اغثاء وهو شاذ ليس كان قياسه ان يجمع على اغثية كاغربة او على غثيان كغربان وغلمان اه (قوله وهو نبت يبس الخ نبت الصف بانه يبس بعد ان كان اخضر وكان الاوضح ان يقول وهى الحشب اذا يبس كما يؤخذ من كلامه فى سورة الاعلى اه (قوله فبعدا للقوم الظالمين بعدا مصدر ريد كرر بلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب اضمار لانه بمعنى الدعاء عليهم والاصل بعدا وبعدا وفى هذه اللام قولان احدهما وهو الظاهر انها متعلقة بمحذوف للبيان كهى فى سقيا له وجدعا قاله الزمخشرى والثانى انها متعلقة ببعدا قاله الحوفى وهذا مردود لانه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر المجرور بها البتة ولذلك منعوا الاضافة فى قوله والذين كفروا فتعسا لهم لان اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وان كان الزجاج جوز ذلك اه سمين وفى ابى السعود فبعدا للقوم الظالمين اخبارا ودعاء وبعدا من المصادر التى لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا اى اهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل اه (قوله ثم انشأنا من بعدهم قرونا) اى مع رسلهم وقوله اقواما كقوم لوط وشعيب ويونس وايوب اه شيخنا وفى الكرخى اقواما اى اما اخرين كبنى اسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من امة) من زائدة فى الفاعل (قوله بعدا تاينثه) اى فى قوله اجلها الراجع الى امة وقوله رعاية للمعنى اى لان امة بمعنى قوم اه شيخنا (قوله تترا) التاء مبدلة من الواو اصله وترا والتتر المتابعة مع مهلة فلذلك قال بين كل اثنين الخ فان كانت بدونها قيل لها مدارکة ومواصلة كما فى القاموس وهذا مصدر كشبعى ودعوى فالفه للتانيث وهو منصوب على الحالية فلذلك اوله بقوله اى متتابعين الخ اه شيخنا وفى السمين تترا فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى متواترين اى واحدا بعد واحد اى متتابعين على حسب الخلاف فى معناه كما سيأتى وحقيقته انه مصدر واقع موقع الحال والثانى انه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترا اى متتابعا او ارسالا تترا رسا وقرا ابن كثير وابو عمرو وهى قراءة

الشافي تترا بالتنوين وباقي السبعة تترا بالف صريحة دون تنوين وهذه هي اللغة المشهورة فمن نون قاله وجهان احدهما ان وزن الكلمة فعل كقفل فقوله تترا كقفل لك نصرا وقد رد هذا الوجه بان لم يحفظ جريان حركات الاعراب على الف فلا يقال هذا تترو مررت بتترها ورايت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب ان يكون وزنه فعلا الثاني ان الفه للالحاق بجعفر كعلى في ارطى وعلقى فوزنه فعلى كسكرى فلما نون ذهبت الفه لالتقاء الساكنين وهذا اقرب مما قبله ومن لم ينون قاله فيه ثلاثة احدها ان الالف بدل من التنوين في حالة الوقف والثاني انها للالحاق كارطى وعلقى والثالث انها للتانيث كدعوى وهو واضحة واختلف في تترا هل هو مصدر كدعوى وذكرى او اسم جمع كاسرى وشتى كذا قالهما الشيخ وفيه نظر اذ المشهور ان اسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع وتاؤها في الاصل واوا لانها من الوتر او من المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء في تخمة وتراث وتجاه واختلفوا في مدلولها فعن الاصمعي واحدا بعد واحد وبينهما مهلة وقال غيره هو من المواترة وهي التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشيء وترا وفرادى قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترا اه (قوله وتسهيل الثانية بينها وبين الواو) اي بان ينطق بها متوسطة بينها اي الهمزة وبين الواو اه شيخنا (قوله وجعلناهم احاديث) جمع احدوثة وهي ما يتحدث به عجبا وتسليا ومسامرة او جمع حديث على غير قياس في التمييز قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع احدوثة كاضحوكة وقال الاخفش لا يقال ذلك الا في الشر ولا يقال في الخير وقد شذت العرب في الفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كاباطيل واقاطيع وقال الزمخشري الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقاويل ليس من ابنية اسم الجمع وانما ذكره اصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع واقاطيع واذا كان عباديد قد حكموا عليه بانه جمع تكسير مع افراده لم يلفظوا له بواحد فاحرى احاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فانتظم انه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا اه (قوله فبعد القوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بحذوف اي بعدوا بعدا وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (قوله بآياتنا) الباء للملابسة اي حال كونهما ملتبسين بآياتنا اه (قوله وسلطان مبين) السلطان هو الآيات وانما العطف لافادة تعدد الاسم فلذلك اخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (قوله لبشرين) البشر يقع على الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى ما انتم الا بشر مثلنا وقد يطابق ومنه هذه الاية واما افراد مثلنا فلانه يجري مجرى المصادر في الافراد والتذكير ولا يثنى اصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله بشرين مثلهم اي العين جمعا كقوله ثم لا يكونوا امثالكم وقيل اريد المماثلة في البشرية لا الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين اه سمين (قوله وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (قوله اي قومه بنو اسرائيل الخ) اشار الى ان ضمير الرسل راجع لقول موسى لفرعون وقومه فان التوراة انما اوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اي فلا يصح رجوع الضمير الى فرعون وقومه كما قيل اه كرخي

اوجه
فيها جار امة
وتسهيل الثانية بينها
الواو ويرسم بها
بعضهم
وجعلناهم احاديث بعدا
لقوم لا يؤمنون
موسى بآياتنا
وسلطان مبين حجة بينة
وهي اليد والعصا وغيرهما
من الآيات التي ارسل بها
وملئه فاستكبروا عن
الايمان بها وبالله وكانوا
قوما عالين قاهرين بغيا
بالظلم فقالوا انؤمن
مثلنا وقومهما لنا عابدون
مطيعون خاضعون فكذبوهما
فكانوا من الهالكين وقد
اتينا موسى الكتاب التوراة
لعلهم اي قومه بني اسرائيل
يهتدون بعض الضلالة

والى ذلك اشار الشارح بقوله وأويناها الخ هلاك فرعون وقومه اه قوله جملة واحدة
يحتمل أن يكون راجعا لقوله وأويناهما وان يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيع
الثاني والله اعلم اه شيخنا قوله لان الآية فيهما واحد وذلك لان ولادته من غير
فحل امر خارق للعادة وينسب لها وله فيقال ولدت من غير فحل وولد هو من غير فحل اه شيخنا
وفي الكرخي قوله ولادته من غير فحل أي فاشتركا جميعا في هذا الامر العجيب الخارق
للعادة وذلك لان نفس المعجز ظهر فيهما لانه ظهر على يديهما لان الولادة فيه وفيها بخلاف
الآيات التي ظهرت على يديه اه قوله وأويناهما الى ربوة) اي أسكناهما وأنزلناهما
في ربوة أي وصلناهما الى ربوة وسبب ذلك ان ملك ذلك الزمان كان أراد أن يقتل عيسى
فهربت به امه الى تلك الربوة ومكثت بها ثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اه من الخطيب
والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا قوله وهو بيت المقدس) هو
أعلا مكان من الارض فيزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب بقاع الارض
الى السماء اه شيخنا قوله أو فلسطين) أو مصر كما حكاه الخازن والبيضاوي
قوله ومعين) اسم مفعول من صان يعين كباع يبيع فهو معين كمبيع فالميم زائدة
وأصله معيون كمبيوع دخله الاعلال اه شيخنا وفي السمين قوله ومعين صفة لموصوف
محذوف وفي أي وماء معين وفيه قولان أحدهما ان ميمه زائدة وأصله معيون أي مبصر
بالعين فأعل اعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته أي ضربت كبده ورأسته أي أصبت
رأسه وعنته أي أدركته بعيني ولذلك أدخل الخليل في مادة ع ى ن والثاني ان الميم
أصلية وزنه فعيل مشتق من المعن واختلف في المعن فقيل هو الشيء القليل ومنه الماعون
وقيل هو من معن الشيء معانة أي كثر وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمي مجرى
الماء معينا ومعن الفرس تباعد في عدوه وامعن بحقي ذهب به وفلان معن في حاجته يعني
سريع قلت وهذا كله راجع الى معنى الجري والسرعة اه قوله تراه العيون) يقال عاينه
اذا أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب
لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في أزمنة مختلفة بل على ان كلا منهم
خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا فهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول في عصره حيث بها اثر حكاية ايواء عيسى
عليه السلام وامه الى الربوة اي ذانا بأن ترتيب مبادي التنعم لم يكن من خصائصه عليه
السلام بل اباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به
أي وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعملوا صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعلقة
بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان
من رفض الطيبات ما لا يخفى اه من البيضاوي وأبي السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول
الله الخ ان الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد انا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم
يا أيها الرسل الخ أشار له الشهاب قوله الحلالات) اي سواء كانت مستلذة أولا
قوله اني بما تعملون عليم) تحذير للرسل والمقصود أممهم اه شيخنا

قوله

قوله واعلموا ان هذه أمتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده وقوله أى ملة الاسلام فيه ايهام ان المخاطب هو هذه الامة فلو قال أى ملتكم وشريعتكم لكان أحسن وحينئذ يراد بملة الاسلام فى كلامه الاحكام التى اتفقت عليها الشرائع وهى الاعتقاديات اه شيخنا وفى السعد وان هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان أن ملة الاسلام والتوحيد مما أمس به كافة الرسل والامم وانما اشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهوره أمرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة اه **قوله** وان هذه امتكم) أشار الشارح الى انها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتى له التنبيه على القرأتين الاخريين والثلاثة سبعية وهذه اسمها وأمتكم خبرها وامة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وان كان ضعيف الشارح يوهم خلاف هذا وهذا الاعراب على كل من قراءتى التشديد وما على قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشان وهى بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدا وبقية الاعراب بحاله وكما تطلق الامة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الاسلام والمراد بها العقائد اذهى التى اتحدت فى كل الشرائع اما الاحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا **قوله** فتقطعوا أمرهم بينهم) أى أمر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة أو تفرقوا وتحزبوا اه بيضاوى فصاروا فرقا يهودا ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الاديان المخالفة اه خازن **قوله** أى الاتباع) أى المدلول عليهم بالامة اذ الامة بمعنى الشريعة فتستلزم اتباع الرسل يكلفون بالشريعة أشار له البيضاوى حيث قال والضمير لما دل عليه الامة من اربابها اه **قوله** زبرا) جمع زبور بمعنى فريق اه بيضاوى أو جمع زبرة بمعنى القطعة أى الطائفة من الناس وهى مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما فى الكهف فلها جمعان كما فى القاموس وقيل معنى زبرا كتبا أى تمسك كل قوم بكتاب فامنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب **قوله** وغيرهم) فى نسخة وغيرها **قوله** مسرورون) أى لاعتقادهم انهم على الحق اه بيضاوى **قوله** فذرهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أى فلما وعظتهم وبينت لهم حال الامم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم فى غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى اترك كفار مكة فى غمرتهم أى ضلالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم يغمرون فيها حتى حين أى الى أن يقتلوا أو يموتوا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره اه **قوله** فى غمرتهم) مفعول ثان لذرهم أى اتركهم مستقرين فى غمرتهم ويجوز أن يكون ظرفا للترك والمفعول الثانى محذوف والغمرة فى الاصل الماء الذى يغمر القامة والغمر أيضا الذى يغمر الارض ثم استعير ذلك لجهالة فقيل فلان فى غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الامور والغمر بالكسر الحقد لانه يغطى القلب والغمرات الشدائد والغامر الذى يلقى نفسه فى المهالك اه سمين **قوله** انما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال وبنين

(ع) اعلموا (أن هذه) أى ملة الاسلام (أمتكم) أى يجب أن تجتمعوا عليها (أمة واحدة) مجتمعة على التوحيد (وأنا ربكم) لا رب غيرى (فاتقون) أى فاتقونى بتخفيف النون وفى أخرى بكسرها مشددة استثقالا لاجتماع المثلين (وتقطعوا) فاصلون (أمرهم) حال من فاعل الاتباع (زبرا) حال من ضميرهم (كل حزب) من الدين (بما لديهم) أى بما عندهم من الباطل (فرحون) مسرورون (فذرهم) اتركهم (فى غمرتهم) جهلهم (حتى حين) أى حين يموتون أو يقتلون (أيحسبون) أى يظنون (أنما نمدهم) نعطيهم (به من مال وبنين) متعلق بنمدهم

(ع)

فكان حقها ان تكتب مفصولة من المولى لكن جاءت هنا موصولة اتباعا لرسم المصحف
الامام وهى اسم ان وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر اى به اه شيخنا وفى السمين
ما هذا بمعنى الذى وهى اسمها ونمدهم به صلتها وعائدها ومن هال حال من الموصول او بيان
له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة الالف المحذوف تقديره
نسارع لهم به او فيه الا ان حذف مثله قليل والرابط بين هذه الجملة باسم ان هو الظاهر
الذى قام مقام المضمر من قوله فى الخيرات اذ الاصل نسارع لهم فيه فاوقع الخيرات موقعه
تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يمشى على من هب الاخفش اذ يرى الربط بالاسم
الظاهرة وان لم تكن بلفظ الاول فيجيز زيد الذى قام ابو عبد الله اذا كان ابو عبد الله كنية
زيد وتقدمت منه امثلة اه سمين (قوله نعطيهم) اى ونجعله مدا لهم اه شيخنا
(قوله بل لا يشعرون) اضراب انتقالى عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع
اه زاده وعبارة ابى السعود بل لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام
اى كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشئ اصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور
ليتاملوا ويعرفوا ان ذلك الامداد استدراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه
مسارعة لهم فى الخيرات اه روى عن سعيد بن ميسرة انه قال اوحى الله تعالى الى نبى من
الانبياء ايفرح عبدى ان ابسط له الدنيا وهو ابعد له منى ويحزن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له منى اه خطيب (قوله ان الذين هم من خشية ربهم) ان وهم مبتدا ومشفقون خبره
ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لفاعله كما اشار اليه الشارح وكذا
يقال فى قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا (قوله خائفون من عذابه)
اى ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما
ليس للتاكيد كما اشار اليه فى التقرير اه كرخى وعبارة البيضاوى اظهر فى تقرير المغايرة ونصها
ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون اه اى حذرون من
اسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما اتوا) العامة على انه من الايتاء اى
يعطون ما اعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والاعمش يوتون ما اتوا من الاتيان
اى يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال من
فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (قوله يقدر قبله لام الجر) اى ويكون تعليلا لقوله
وجلة فى السمين قوله انهم يجوز ان يكون التقدير وجلة من انهم اى خائفة من رجوعهم
الى ربهم ويجوز ان يكون التقدير لانهم اى سبب الوجل الرجوع الى ربهم وقرأ الاعمش
انهم بالكسر على الاستئناف فالوقف على وجلة تاما وكاف اه (قوله اولئك يسارعون
فى الخيرات) اى يرغبون فى الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوى وهذه
الجملة خبر عن الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان اربع موصولات وخبرها
جملة اولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) فى الضمير فى لها ثلاثة اوجه
اظهرها انه يعود على الخيرات لتقدمها فى اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة
والظاهر ان سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص وللاهتمام

نعطيهم من مال وبنين فى الخيرات نسارع لهم فى الخيرات الا يرى ان ذلك لا يتم لهم ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون منه وعذابه والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون ومعه غيره والذين يؤتون ما اتوا اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة وقلوبهم وجلة خائفة ان لا تقبل منهم انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون اى لعلم الله

الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل اى سابقون الناس لاجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها وهى يسارعون فى الخيرات لانها تفيد معنى اخر وهو الثبوت والاستقرار بعد ما دلت الاولى على التجدد اه سمين وفى ابى السعود واللام لتقوية العامل كما فى قوله تعالى لهم لها عاملون اى ينالونها قبل الاخرة حيث اجلتهم فى الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون فى الطاعات والعبادات اشد الرغبة وهم لاجلها فاعلون السبق اولاجلها سابقون الناس والاول هو الاولى اه (قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها) اشار به الى ان جميع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع داخل فى وسع الانسان وكذا كل ما كلف به عباده وان اعمال العباد كلها مثبتة فى الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله اه زاده (قوله اى عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله ينطق بالحق اى يبين الصدق والمعنى قد اثبتنا عمل كل عامل فى اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن وقوله بما عملته اى النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها فى سياق النفى اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لاحوال الكفار الحكية فيما سبق بقوله ايحسبون انما نمدهم الخ والجمل التى بينهما وهى قوله ان الذين هم من خشية ربهم الى قوله وهم لا يظلمون اعتراض فى خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله ولهم اعمال) اى سيئة منها اقامة امامهم فى الزنا وقوله المذكور اى بقوله فيما سبق ان الذين هم من خشية ربهم الخ والمراد بالدون الغير اى الضد اى ان لهم اعمالا مضادة ومخالفة لاوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون اى مستمرون عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) اى حرف تبتدا به بعده الجمل وقولد اذا اخذنا مترفيهم اذا شرطية ظرفية لقوله يجارون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه اذا الثانية حرف مفاجاة قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط والجملة بعدها جواب اذا الاولى كانه قيل فهم يجارون على حد قوله وتخلف الفاء اذا المفاجاة اه شيخنا وفى السمين قوله حتى اذا اخذنا حتى هذه اما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها واذا الثانية فجائية هى جواب الشرطية واما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفى حتى غاية وهى عاطفة واذا ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط واذا الثانية فى موضع الاولى ومعنى الكلام عامل فى اذا اه (قوله يضجون) اى يصيحون كما فى بعض النسخ اى يصرخون ويبتهلون ويستغيثون بربهم ويلتجاون اليه فى كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجاروا اليوم الخ وفى القاموس جار كمنع جارا وجؤارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والارض طال نبتها والجوار من النبت الغض والكثير والرجال الضعاف اه (قوله قد كانت اياتى الخ) تعليل لما قبله (قوله تنكصون) من باب جلس ودخل اه مختار وقرا على بن ابى طالب رضى الله عنه على ادباركم بدل على اعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبى (قوله ترجعون القهقرى) اى الى جهة الخلف وهذا اقبح المشيات وهذا كناية عن اعراضهم عن الايات

ولا نكلف نفسا الا وسعها اى طاقتها فنحن لا نستطيع ان نصيب الحق فى كل شىء فلا نصيب فى كل شىء ولكنا نصيب فى كل شىء بالحق ان يصيب فيكتب بالحق عندنا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ او صحف الحفظة وهم لا يظلمون بان تنقص من حسناتهم او تزاد فى سيئاتهم بل نوفيهم جزاء اعمالهم بالعدل بلا زيادة ولا نقصان بل قلوبهم اى الكفار (فى غمرة) اى غفلة وجهالة من هذا القرآن وهم اعمال من دون ذلك اى دون ما وصف به المؤمنون من الاعمال الصالحة هم لها عاملون اى فاعلون عليها مستمرون حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب اذا هم يجارون اى يضجون ويصيحون بالعذاب فيقال لهم لا تجاروا اليوم اى لا تضجوا فانكم لا تنصرون انكم منا لا تمنعون فقد كانت اياتى تتلى عليكم من القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى

شيخنا **قوله** مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية أو بسامرا والباء بمعنى في والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل المظلم اهـ من السمين **قوله** أيضا مستكبرين) وقوله سامرا وقوله تهجرون الثلاثة احوال امامترادفة على الواو في تنكصون أو متداخلة أي كل واحدة حال ما قبلها فكان الاولى للشارح ان يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله باحوال اهـ شيخنا **قوله** بأنهم أهله) أي معتقلين ومحتقبين بأنهم الخ وقوله بخلاف سائر الناس أي فهم خائفون اهـ **قوله** أي جماعة) أشار به الى ان سامرا اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اهـ شيخنا **قوله** من الثلاثي) أي قرأ غير نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر أي من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا أو تكلم بغير معقول لمرض أو لغيره وقرءوا نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر هجرا هجارا أفحش في كلامه يقال أهجر يهجر اهجارا كاكرم يكرم اكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال أي تقولون الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم وهي تحتمل وجهين أحدهما انها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أي تهجرون آيات الله ورسله وتزهدون فيها فلا تصلونها والثاني انها من الهجرة بفتحها وهو الهذيان يقال هجر المريض يهجر أي هذى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر اهجارا أي أفحش في منطقه اهـ **قوله** فلم يدبروا القول الخ) شروع في بيان اسباب جاهلية لهم على ما سبق من قوله فكنتم على اعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذه الاربعة والظاهر قوله أم تسألهم خرجا الخ اهـ شيخنا وعبارة زاده قوله فلم يدبروا القول الخ تنافي وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم ردعليهم بان بين ان اقدامهم على هذه الضلالة لا بد أن يكون لاحد امور اربعة احدها ان لا يتأملوا في دليل نبوته وهو القرآن المعجز ثانيها ان يعتقدوا ان بعثة الرسول امر غريب لم تسمع ولم تر عن الامم السالفة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر ان الرسل كانت ترسل الى الامم ثالثها ان لا يكونوا عالمين بامانته وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فانهم قد عرفوا منه قبل ادعاء النبوة كونه في غاية الامانة والصدق فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على تسميته بالامين الصادق رابعها ان يعتقدوا فيه الجنون فهو الذي حمله على ادعائه الرسالة وهذا أيضا فاسد لانهم كانوا يعلمون انه أعقل الناس اهـ وسيأتي خامس في قوله أم تسألهم خرجا اهـ **قوله** أيضا فلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفاء أي افعلوا ما فعلوا مما سبق فلم يدبروا القول وقوله أم جاءهم وقوله أم لم يعرفوا وقوله أم يقولون أم في المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريري على ما ذكره الشارح والتقرير بل أجاءهم بل أم يعرفوا بل أيقولون الخ اهـ شيخنا **قوله** ما لم يأت آباءهم الاولين) ساكنا بدخول بعثة الرسل كما أشار له الشارح **قوله** للاستفهام) أي الحرج به في الاول والاخير في احد الثلاثة الاخر وقوله فيه أي فيما ذكر من

(مستكبرين به) أي بالبيت أو بالحرم (سامرا) حال من الضمير في به أو من أهله فإن من في معناهم (تهجرون) من الثلاثي ومن الرباعي (تنكصون) تتركون القرآن (سامرا) حال أي جماعة سامرين (تهجرون) أي يقولون فيه غير الحق (والقرآن) قال تعالى (أفلم يدبروا القول) أي القرآن (أم جاءهم) الهمزة للانكار الداخل على محذوف والفاء عاطفة عليه أي أقعدوا فلم يدبروا القول أم جاءهم (ما لم يأت آباءهم الأولين) أي من الرسل والكتب (رسولهم) محمد صلى الله عليه وسلم (فهم له منكرون) لا يعرفون نسبه وصدقه وأمانته (بل يقولون به جنة) أي جنون

المواضع الاربعة وقوله للتقرير أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه أى وللتوبيخ أيضا كما ذكره غيره وقوله بالحق عام فى المواضع الاربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما فى الآية على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله من صدق النبى الخ وقوله وان لا جزئى به معطوف على مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبى اه شيخنا **قوله** وأكثرهم للحق) أى سائر القرآن وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الاول فلذلك أتى به مظهرا فى مقام الضمير اه شيخنا وانما قيد الحكم بالاكثرية لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا لا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق اه بيضاوى **قوله** ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن وثاب بضمها تشبيها بواو الضمير كما كسرت واو الضمير تشبيها بجاء سمين اه **قوله** بل أتيناهم بذكرهم) اضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون أى كيف يكرهون الحق مع ان القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم فالالتفات لهم لانقياد اه شيخنا وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة على اسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أتتهم رسلنا وقرأ أبو عمرو فى رواية أتيناهم بالمد أعطيناهم فيحتمل أن يكون المفعول الثانى غير مذكور ويحتمل أن يكون بذكرهم والباء زيدت فيه وابن أبى اسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو أيضا أتيتهم بتاء المتكلم وحده والحدرى وأبو رجاء أتيتهم بتاء الخطاب وهو الرسول عليه السلام وعيسى بذكرهم بألف التأنيث وأبى قتادة نذكرهم بنون المتكلم المعظم نفسه مكان باء الجر مضارع ذكر المشدد ويكون نذكرهم جملة حالية اه سمين **قوله** فهم عن ذكرهم) اتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا **قوله** أم تسألهم خرجا) راجع لقوله أم يقولون به جنة فهو فى المعنى معطوف عليه اه شيخنا وما بينهما وهو قوله بل جاءهم بالحق الى قوله معرضون معترض فى اثناء الكلام اه **قوله** فخراج ربك خير) تعليل للنفى اليئسى المستفاد من الانكار اى لا تسألهم ذلك فانما رزقك الله خيرا اه أبو السعود **قوله** أجره ونواله) هذان فى الآخرة وقوله ورزقه هذا فى الدنيا وهذه الاصول كالخراج المضروب الذى لا يتأتى من حيث تفضل الله بقابل بالتزامها الخلق فلا يتركها أبدا اه شيخنا **قوله** وفى قراءة خرجا) أى جعلا وعوضا والخراج أبلغ منه لان الاول يقال لما يؤدى فى مرة ولا يجب تكراره والثانى يقال للملتزم الذى يجب تكراره كخراج الارض فذكر الاول فى جانب عوضهم والثانى فى جانب ما يعطيه الله فهذا فى غاية البلاغة فالقراءة الاولى أبلغ الثلاثة وانما حلى الثانية فى كلام الشارع فيكون ذكر الثانى أى ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق للمشاكلة وعلى الثانى يكون ذكر الاول للمشاكلة والقراءات الثلاث سبعية اه شيخنا **قوله** واجر) يقال أجر يأجر من باب ضرب ونصر ويقال أجر بالمد ومعناها أثاب فقوله واجر يحتمل قراءته بالقصر وبالمد اه شيخنا وفى المختار الاجر الثواب وأجره الله من باب ضرب ونصر وأجره بالمد مثله اه **قوله** عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء من ذلك على رأى قد تقدم تحقيقه وانما كبه فى الناكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن سمت الهبات ونكبت حوادث الدهر أى هبت

النكبة اه سمين وفي المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكباء عدل ومال اه (قوله عادلون) اى زائغون ومايلون ومنحرفون اه (قوله ولو رحمناهم الخ) الذى يظهر من هذا السياق ان هذه الاية والتين بعدها مدنيات فان اصابتهم بالقحط انما كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد بقتلهم يوم بدر وهذا انما كان بعد الهجرة ويدل له ايضا انهم ارسلوا له ابا سفيان يراجعه فى ان يدعو لهم ومجىء ابى سفيان له صلى الله عليه وسلم فى هذا الغرض انما كان بالمدينة كما هو مصرح به فى السير واشار له البيضاوى بقوله حكاية لما قاله ابو سفيان فقتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع على ما سياتى تامل (قوله اى جوع اصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم عليهم بقوله اللهم اشدد وطئتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اه شيخنا وفى اهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم انك تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الاية اه بيضاوى والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شئ كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة قاله ابن الاثير اه زكريا وشهاب والعلهز ايضا القراد الضخم اه خطيب (قوله للجواب) جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال جوابها اذا فى بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفى بلام انه لا يجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال لتوالى لامان وهذا موجود فى الايجاب كهذه الاية لم يمتنع والا فرق بين النفى والاثبات فى ذلك والجاجم التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر لتردد امواجه ولجة الليل لتردد ظلامه واللجلج تردد الكلام اه سمين وفى المصباح لج فى الامر لجاجا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة اذا لازم الشئ واظبه ومن باب ضرب لغة اه (قوله يعمهون) فى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا وتمامه ماخوذ من قولهم ارض عمهاء اذا لم يكن فيها امارات تدل على انتهاء فرعه واعمه اه (قوله ولقد اخذناهم بالعذاب هذه الجملة تاكيد للشرطية قبلها اه (قوله فما استكانوا) يقال استكان اى انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال واصله استكون نقلت حركة الواو الى ما قبلها ثم قلبت الفا اه شيخنا وقوله ومايتضرعون جاء الاول ماضيا والثانى مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولاجاء الاول مضارعا والثانى ماضيا لافادة الماضى وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة اليق بخلاف التضرع فانه اخبر عنهم بغير ذلك فى الاستقبال دواما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (قوله اذا فتحنا عليهم بابا) اذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون) فى المصباح ابلاس مثل سلام المسح وهو فارسى معرب والجمع ابلس بضمتين مثل عناق وعنق وابلس الرجل ابلاسا سكت وابلس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون اه ومنه ابليس لياسه من الرحمة الله اه (قوله وهو الذى انشأ لكم الخ) الخطاب بالجملة الخلق والمقصود

عادلون ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر
اى جوع اصابهم بمكة سبع
سنين الجدب اتاهم ابو
سفيان يعجون
طغيانهم ضلالهم يعمهون
يتردون ولقد اخذناهم
بالعذاب الجوع فما استكانوا
نزلوا فحصروا بالمدينة يعجون
يرغبون الى الله بالدعاء
حتى ابتلى الله اذا فتحنا
عليهم بابا اذا صاحب عذاب
شديد بالقتل يوم بدر هو يوم
مبلسون
آيسون من كل خير وهو
الذى انشأكم خلق

التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (قوله ايضا انشأكم السمع والابصار) اى لتحسوا بهما ما نصب من الآيات وفيه تنبيه على ان من لم يعمل هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كقوله فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ وافرد السمع والمراد الاسماع كما اشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله تاكيد للقلة) اى لفظ ما تاكيد للقلة المفاد بالتنكير وقليلا منصوب على انه مفعول مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق فى الحقيقة تقديره شكرا قليلا اه شيخنا وعباس البيضاوى وما صلة اى زائدة للتاكيد اه (قوله وله اختلاف الليل والنهار) اى خلقا وايجادا وقوله بالسواد والبياض لفا ونشرا مرتبا (قوله افلا تعقلون صنعه) عبارة آفلا تعقلون بالنظر والتامل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها اه (قوله بل قالوا) اى كفار مكة اه بيضاوى وهذا اضراب انتقالى عن محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا وعبارة ابى السعود بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام اى فلم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ما قال الاولون) اى من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخى وفى المثل ابهام وبيان فابهمه اولا بقوله مثل ما قاله الاولون ابهام تبين الثانى بقوله قالوا ائذا متنا الخ وبين الاول بقوله لقد وعدنا الخ فالاول اى قوله قالوا ائذا متنا الخ مقول الاولين وقوله لقد وعدنا الخ مقولهم اى كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) اى لا نبعث (قوله وادغام الف فيها) اى وترك الادغام فالقراءات اربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لقد وعدنا) وعد فعلها ماض مبنى للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن تاكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوغ العطف الفصل بالمنفصل وقوله من قبل اما متعلق بوعدنا من حيث عمله فى المعطوف ان كان المراد من قبل عهدا اى قبل مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث ووعدا باؤنا من قبل اى قبل مجئ محمد واما متعلق بمحذوف على انه صفة لآبائنا اى الكائنون من قبل اى من قبلنا والمعنى على الكل لقد وعدنا وآباءنا بالبعث فلم نر هذا الوعد شيئا اى صدقا وانما رأيناه اساطير الاولين اه شيخنا (قوله هذا) اى البعث بعد الموت من قبل قالوا ههنا بتاخير هذا عما قبله وقالوا فى النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتاخير هذا جريا على الاصل بلا مقتض للخلاف وما هناك بتقديمه اهتماما به من منكرى البعث فكانهم قالوا ان هذا الوعد كاوقع منه صلى الله عليه وسلم فقد وقع قديما من سائر الانبياء ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا ان الاعادة تكون فى الدنيا ثم قالوا المالم يكن ذلك نحو من اساطير الاولين اه كرخى (قوله قل لهم) اى لاهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله اى قل لهم فى الزامهم الحجة على انه قادر على البعث وانه الذى يعبد وحده ولمن خبر مقدم والارض مبتدا موخر اه شيخنا (قوله من الخلق) اى المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (قوله ان كنتم تعلمون) جوابها محذوف اى فاخبروا فى بحالقهما اه شيخنا (قوله سيقولون هذا اخبار من الله بما يقع منهم فى الجواب قبل وقوعه وقوله قل افلا تذكرون اى قل لهم بعد ان يجيبوا بما ذكر تبكيتا

تكملة السميع بمعنى الاسماع والابصار بمعنى الابصار والافئدة قال الفؤاد غشاء القلب وقيل هو القلب نفسه تاكيد القلة ذرأكم خلقكم هو الذى ذرأكم فى الارض وهو الذى يحييكم ويميتكم متعاقبون يخلف بعضكم بعضا والليل والنهار مفعول له اختلاف الليل والنهار بالضم والفتح والقصر ذهاب احدهما بمجئ الآخر ومجيئه بذهابه ومن فيهما من الخلق ان كنتم تعلمون ان لهما خالقا ومالكا سيقولون لله

وتوبيخا لهم اه شيخنا **قوله** بادغام التاء) أى بعد قلبها ذالا وتسكينها أى وبالتخفيف أيضا وهما سبعيتان اه شيخنا **قوله** (الكرسى) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق أن العرش غير الكرسى وكما هو مشهور اه شيخنا **قوله** تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على ان انتفاء عبادة الله لا يحصل الا بترك عبادة الاوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الاولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الارض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شئ اه كرخى **قوله** والتاء للمبالغة) أى فى الملك أى فهى زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخى والواو والتاء زائدتان كزيادتهما فى الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازى اه **قوله** يجير ولا يجار عليه) يجير الاول بفتح الياء كيرمى أى يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولا يجير عليه أى لا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه وفى البيضاوى - ﷺ - وهو يجير يغيث من يشاء ويجيره ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصراه **قوله** وفى قراءة بلام الجر) وهى العظمى السبعة وقوله فى الموضعين أى الاخيرين وقوله نظرا الى ان المعنى من له ما ذكر والتقدير فى الاول منهما قل من له السموات السبع وفى الثانى قل من له ملكوت كل شئ فلام الجر مقدرة فى السؤال فظهرت فى الجواب نظرا للمعنى وأما على قراءة اسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا وما جواب السؤال الاول فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لانها قد صرح بها فى السؤال اه شيخنا وفى السمين قوله سيقولون لله قرأ ابو عمرو سيقولون الله فى الاخيرتين من غير لام جريا مع رفع الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من لان المسئول به مرفوع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له لفظا ولذلك رسم الموضعان فى مصاحف البصرة بالالف والباقون لله باللام فى الموضعين وهو جواب على المعنى لانه لا فرق بين قوله من رب السموات وبين لمن السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الاحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال لزيد وان شئت قلت لزيد لان السؤال لا فرق فيه بين ان يقال لمن هذه الدار ومن رب هذه الدار وهى باللام مرسومة فى مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف فى الاولى أنها لله لانها مرسومة باللام فجاء الجواب باللام كما فى السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لانه لا فرق بين لمن الارض ومن رب الارض الا انه لم يقرأ به أحد اه **قوله** قل فأنى) أى فكيف تسحرون **قوله** عبادة الله) بالجر بدل من الحق **قوله** أى كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا الى ان المراد بالسحر التخييل والتوهم لا حقيقته اه **قوله** فى نفيه) أى الحق وقوله وهو أى الحق اه شيخنا **قوله** من ولد) من زائدة فى المفعول وقوله من اله زائدة فى اسم كان اه شيخنا **قوله** اذا لذهب كل اله الخ) اذا يعنى لو الامتناعية كما أشار له بقوله أى لو كان معه اله الخ وفى السمين قوله اذا لذهب اذا جواب وجزاء قال الزمخشرى فان قلت اذا اذا تدخل الاعلى كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه اله فحذف لدلالة ولما كان معه من اله قلت هذا رأى الفراء وقد تقدم ذلك فى الاسراء فى قوله واذا

لاتخذ ولدا خليلا اه وعبارة البيضاوي أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد اه **قوله** كفعل ملوك الدنيا) يعني ان هذا أمر عادي لا لزامي قطعي ولذا قيل انه دليل اقناعي اه شهاب **قوله** مما ذكر) أي من الاولاد والانداد **قوله** عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة أو صفة لله كأنه محض الاضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع خبر مبتدا محذوف اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمهما فغيره ليس بالله وهذا من قبيل الشكل الثاني اه شيخنا **قوله** فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كأنه قال علم الغيب فتعالى كقولك زيد شجاع فعظمت منزلته أي شجع فعظمت أو يكون على اضمار القول أي أقول فتعالى الله الخ اه سمين **قوله** قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل حلا به بهم اما في حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالتخلص من جزايهم فقال قل رب الخ اه شيخنا **قوله** اما ترينى) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لانه من أرى الرباعي فياء المتكلم مفعول أول وما الموصولة المفعول الثاني وكذا يقال في قوله على أن نريك ما نعدهم اه شيخنا **قوله** صادقا بالقتل يعني) أي الذي راه بالفعل **قوله** فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) هذا جواب الشرط وأعيد لفظ الرب صيانة في الابتهال والتضرع وفي بمعنى مع اه **قوله** فأهلك يا هلاكهم) أي لان شؤم الظالم قد يسري الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله لا يجعله في القوم الظالمين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره وليكون في جميع الاوقات ذاكرا له تعالى قال الزمخشري فان قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد به ما علم أنه يفعله وان يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واعتاتا له اه كرخي **قوله** لقادرون) خبران واللام هي لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت عليه اه شيخنا **قوله** بالتى هى احسن) التي تستلذ وف أشار له بقوله أي الخصلة وبينها بقوله من الصفح والاعراض وقوله أحسن أي أحسن الخصال والسيئة مفعول به اه شيخنا **قوله** وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو منسوخ **قوله** من همزات الشياطين) جمع همزة وهي النخسة والدفعة بيد وغيرها والهماز مفعال من ذلك كالهمزات من الحمار والهماز الذي يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه ويخض به اه سمين **قوله** نزغاتهم يقال نزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسد وأغرى وقوله بما يوسوسون به في العبارة قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أي وساوسهم لكان أوضح وفي المختار وهمزات الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الانسان اه وفي البيضاوي من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز الغمز ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على

(وأعلم) معناه كفعل المؤدب (ما يخلص) ينزعها الله (الغيب) ما غاب وما هو مستقر (فتعالى) ارتفع خبر مبتدأ محذوف (وبالرفع) عطف (أو صفة) لله (عالم) خبر مبتدأ محذوف (فقال) أي الله (رب) أي يكون على اضمار القول (فتعالى) أي أقول فتعالى الله (ما ترينى) ما اسم موصول (ما يوعدون) من العذاب (فلا تجعلنى) فيه التفات (فى القوم الظالمين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هلاكهم) أي الذي (راه) أي الذي (بالفعل) أي الذي (يوعدون) من العذاب (لقادرون) على (بالتى هى احسن) أي الخصلة (السيئة) أي الخصلة (نزغاتهم) أي وساوسهم (أن يحضرون) أي يصيبونني (بالقتال) أي يكون (أن يحضرون) أي يصيبونني (بالقتال) أي يكون

المعاصي بهمزة الرائض الدواب على المشي والجمع للمرات او التنوع الوساوس والمتعدد المضاف اليه اه فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة ايضا ينبغي ان يتعوذ منها فما وجه الجمع اه كرخي (قوله واعوذ بك رب) اعيد كل من العامل والنداء مبالغة وزيادة اعتناء بشان الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم) جواب ما قيل لم لم يقل رب ارجعني فان المخاطب واحد وهو الله تعالى فجمع الضمير تعظيما لله تعالى والواو لتكرير ارجعون كانه قال ارجعن ارجعن نقله ابو البقاء وهو يشبه ما قالوه في قوله القيا في جهنم انه بمعنى الق الق ثني الفعل للدلالة على ذلك اه كرخي (قوله يكون فيما تركت) اي بدلا عنه كما اشار له اي في مقابلة (قوله اي لا رجوع) افاد به ان كلا هنا معناها النفي ومع كونها للنفي فيها معنى الردع والزجر ايضا وفي البيضاوي كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اه (قوله اي رب ارجعون) اي مع بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للاحد والجمع باعتبار المعنى لانه في حكم كلهم كما ان الفراد في الضمائر الاول باعتبار اللفظ اه ابو السعود (قوله هو قائلها) اي لا محالة لتسلط الحزن عليه ولكنها لا تفيده اه شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التي من حين الموت الى البعث اه وفي السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين وقيل الحجاب بين شيئين ان يصل احدهما الى الاخر وهو بمعنى الاول وقال الراغب اصله برزا بالهاء فعرب وهو القيامة الحائلة بين الانسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قيل الحائل بين الانسان وبين الرجعة التي تمناها اه (قوله يصدهم عن الرجوع اي الى الدنيا (قوله الى يوم يبعثون) هو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى الحياة تكون في الاخرة اه بيضاوي وقوله هو اقناط كلي ليس مراده ان الغاية داخلة في المغيا لانه خلاف الاستعمال وانما المراد انه غير راجوعهم بالمحال كما في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور والعلم بانه لا رجعة بعد البعث الى الدنيا يفيد الاقناط ولكنه لا يصح امر الغاية اه شيخنا (قوله ولا رجوع بعده) اي يوم البعث (قوله النفخة الاولى او الثانية) الاولى قول ابن عباس والثاني قول ابن مسعود (قوله فلا انساب) الانساب جمع نسب وهو القرابة والمكانة الانساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها اشار الشارح الى ان النفي انما هو لصفتها المحمودة التي قدرها بقوله يتفاخرون بها اه وفي ابي السعود فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المؤمن اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اولا انساب يفتخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه بانساب كذلك يومئذ اي فلا قرابة بينهم في ذلك اليوم ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لانساب د التنوين في يومئذ عوض عن جملة تقديره يوم مذ نفخ في الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها اي الانساب وقوله خلاف حالهم اي وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون وقوله في بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم وبقوله ولا يتساءلون وقوله وفي بعضها الخ اشار به مع ما قبله الى الجمع بين هذه الاية والاية التي تقدمها وهذا الجمع

مبنى على ان المراد النفخة الثانية فان جريا على ان المراد بها الاولى كان وجه الجمع اظهر من هذا وحاصل ان نفى المسائلة انما هو عند النفخة الاولى لموتهم حينئذ اثباتها انما هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) اى موزونات اعماله فالموازين جمع موزون وقد مر فى الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته لتعدد الموزون اه شهاب (قوله بالحسنات) بان تجسم وتصور بصور حسان وتوضع فى كفة الميزان اليمنى التى على يمين العرش والسيئات تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع فى كفة الميزان اليسرى التى على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيئات) اى بسبب ثقل السيئات فالمعنى ان السيئات اثقل الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان اوضح كما يدل على المقابل فى الشق الاول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهى التى تخف فى الشق الثانى وعبارته فى سورة القارعة فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سيئاته فهو فى عيشة راضية واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بان رجحت سيئاته اى بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوى هناك اه (قوله فهم فى جهنم خالدون) اشار الى ان فى جهنم خبر مبتدا محذوف وقال الزمخشرى فى جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها اه كرخى (قوله تلفح وجوههم) مستانف او خبر ثان او حال واللفح اشد النفخ لانه الاصابة بشدة والنفخ الاصابة مطلقا كما فى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا (قوله شمرت شفاههم العليا الخ) فى المختار شمر ثيابه ازاره رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغى ان يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره الكلوح تقلص الشفتين اه قال فى المختار الكلح تكشر فى عبوس وبابه خضع اه وفى اسمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى وفى الترمذى تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كلوح الاسد اى تكشيره عن انيابه ودهر كالح وبرد كالح اى شديد وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اه (قوله وفى قراءة) اى سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة وفى المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهى لغة وقد شقى بالكسر شقاوة ايضا واشقاه الله فهو شقى بين الشقاوة اه وفى القاموس الشقاء الشدة والعسر وقد شقى كرضى شقاء وشقاوة اه (قوله بعدد الدنيا مرتين) وقدرها قيل سبعة الاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر الف سنة بعدد البروج وقيل ثلاثة الاف سنة وستون سنة بعدد ايام السنة اه من تذكرة القرطبى (قوله اسكتوا فيها) اى اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأ الكلب اذا زجرته فخسأ اه بيضاوى وقوله فخسأ شارب به الى انه يكون لازما ومتعديا ومانى الاية من اللازم وعطفه بالفاء اشارة الى ان الثانى مطاوع الاول وانه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا اخر كلامهم فى النار فلا اسم لهم بعد

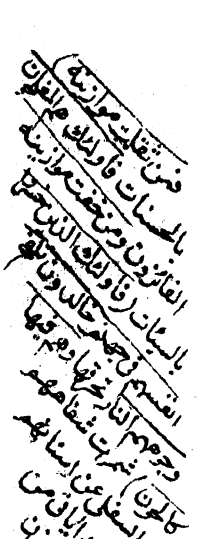

ذلك الا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اه شيخنا **قوله** انه كان فريق الخ الضمير للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون ومحل التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ أى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا آمنا الخ لانكم كنتم تستهزئون بالداعين وتتشاغلون باستهزائهم حتى أنسوكم ذكرى اه شيخنا **قوله** بضم السين وكسرها) سبعيتان ويقرأ بهما أيضا فى التى فى سورة ص واما التى فى سورة الزخرف فبالضم لاغير باتفاق السبعة وقوله مصدر أى وهو السخريا بضم السين وكسرها وزيدت فيه ياء النسب للدلالة على المبالغة فى قوة الفعل وهو المسخرة اه شيخنا وفى السين وزيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الضرر خصوصية دلالة على قوة ذلك اه وفى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم او دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه **قوله** وسلمان) فيه مسامحة لانه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الاولى ابداله بجناب اه شيخنا **قوله** فنسب اليهم) أى وحقيقة التركيب ان يقال حتى أنساكم أى الاستهزاء بهم ذكرى اه شيخنا **قوله** وكنتم منهم تضحكون أى وذلك هو غاية الاستهزاء اه أبو السعود **قوله** انى جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف ببيان حسن حالهم وانهم انتفعوا باذايتهم اياهم وهذا الفعل ينصب مفعولين الاول الهاء والثانى فقدره بقوله المنعوا المقيم وهذا على قراءة الكسر فى انهم واما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قال اه وفى السمين قوله انهم هم الفائزون قرأ الاخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان اظهرهما انه تعليل وهى موافقة للاولى فان الاستئناف يعلل به أيضا والثانى ولم يذكر الزمخشرى غيره انه مفعول ثان لجزيتهم أى بأنهم أى فوزهم وعلى الاول يكون المفعول الثانى محذوفا اه **قوله** استئناف) أى ومع ذلك فيه معنى التعليل اه شيخنا **قوله** قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لبثوا فى الدنيا التى سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالى قال اخسئوا فيها الخ اه شيخنا والاستفهام انكارى لتوبيخهم بانكارا لاخرة اه شهاب وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لانهم كانوا ينكرون اللبث فى الاخرة رأسا لانكارهم للبعث فلما دخلوا فى النار وتيقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم فى الارض تذكيرا لهم بأن ما ظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الى ما أنكروه اه وفى الكرخى **تنبيه** الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لانهم كانوا ينكرون اللبث فى الاخرة أصلا ولا يعدون اللبث الا فى الدنيا ويظنون انه يعد الملوك يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا فى النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم فى الارض منها لهم على ما ظنوه دائما طويلا وهو يسيرا بالاضافة الى ما أنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه فى الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اه **قوله** أيضا كم لبثتم) كم فى محل نصب على الظرفية الزمانية

والعام

والعامل فيه لبثتم وتمييز ما عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه اجمال أي من الضمائر وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عدد ام السنين شيخنا **قوله** فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أي لا نشك لما غشينا من العذاب يعزل عن ضبط ذلك واحصائه اه أبو السعود والعادين بالتشديد جمع عاد من العد اه سمين **قوله** قال تعالى ان لبثتم الخ) أي قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اه **قوله** وفي قراءة قل) ينتظم فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قراءات سبعية الامر فيهما والماضي فيهما والامر في الاول والماضي في الثاني اه شيخنا وفي السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الاخوان قل كم لبثتم قلان لبثتم بالامر في الموضعين وابن كثير كالاخوين في الاول فقط والباقون قال في الموضعين على الاخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير الف في مصاحف الكوفة بالف في مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائي وافقا مصاحف الكوفة وخالفها عاصم ووافقها على تقدير حذف الالف لرسم ارادتها وابن كثير وافق في الثاني مصاحف مكة وفي الاول غيرها وابا ها على تقدير حذف الالف وارادتها واما الباقون فوافقوا مصاحفهم في الاول والثاني اه **قوله** لو انكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه قدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور تنبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا اليها اه شيخنا وفي السمين قوله لو انكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أحببتم بهذه المدة وانتصب قليلا على الغلبة لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أي الا زمنا قليلا أو الا لبثا قليلا اه **قوله** أفحسبتم الخ) لما بكتهم في انكارهم البعث ولبث الاخرة ونبههم على تماديهم في الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن العبث بقوله فتعالى الله الخ اه زاده **قوله** عبثا) في نصبه وجهان أحدهما انه مصدر واقع موقع الحال أي عابثين والثاني انه مفعول من أجله أي لاجل العبث والعبث اللعب بما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا اذا خلط عملا بلعب وأصله من قولهم عبثت الاقط أي خلطته والعبث طعام مخلوط بشيء ومنه العربثا للقر وسويق وسمن مختلط اه سمين **قوله** للحكمة) تفسير للعبث **قوله** وأنكم الينا) يجوز أن يكون معطوفا على انما خلقناكم فيكون الحسبان منصبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أي للعبث ولتركنا غير مرجوعين وقدم الينا على يرجعون لاجل الفواصل وقوله لا ترجعون خبر انكم وقرأ الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم ان رجع يكون لازما ومتعديا وقيل لا يكون الا متعديا والمفعول محذوف اه سمين **قوله** بل لتعبدكم) أي تكلفكم وقوله وترجعوا معطوف على تعبدكم وقوله على ذلك أي على امتثال ذلك أي التعبد المذكور اه شيخنا

(فاسأل العادين) أي الملائكة الحسبين أعمالنا لهم الملائكة (قال) تعالى (لبثتم) أي ما لبثتم (في الارض) قبل البعث (كم سنين) (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) استقللوا مدة لبثهم لما عاينوا من الهول (فاسأل العادين) أي الملائكة الحسبين أعمالنا لهم الملائكة (قال) تعالى (لبثتم) أي ما لبثتم (في الارض) قبل البعث (كم سنين) (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) استقللوا مدة لبثهم لما عاينوا من الهول (فاسأل العادين) أي الملائكة الحسبين أعمالنا لهم الملائكة (قال) تعالى (لبثتم) أي ما لبثتم (في الارض) قبل البعث (كم سنين) (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) استقللوا مدة لبثهم لما عاينوا من الهول (فاسأل العادين) أي الملائكة الحسبين أعمالنا لهم الملائكة (قال) تعالى (لبثتم) أي ما لبثتم (في الارض) قبل البعث (كم سنين) (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) استقللوا مدة لبثهم لما عاينوا من الهول

(وأنكم الينا لا ترجعون) بالتاء والبناء للفاعل وللمفعول أي لا تبعثون للجزاء (فتعالى الله الملك الحق) عن العبث (لا إله إلا هو رب العرش الكريم) وقرئ بالرفع صفة للرب (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به) صفة لازمة جيء بها للتأكيد (فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) أي لا يفوزون (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) أمر نبيه بالدعاء بعد ما أمر المؤمنين به تعليما لهم وتنبيها على أن ينبغي أن يكون الدعاء مقرونا بالرجاء

(وأنكم الينا لا ترجعون) بالتاء والبناء للفاعل وللمفعول أي لا تبعثون للجزاء (فتعالى الله الملك الحق) عن العبث (لا إله إلا هو رب العرش الكريم) وقرئ بالرفع صفة للرب (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به) صفة لازمة جيء بها للتأكيد (فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) أي لا يفوزون (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) أمر نبيه بالدعاء بعد ما أمر المؤمنين به تعليما لهم وتنبيها على أن ينبغي أن يكون الدعاء مقرونا بالرجاء

(قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى لشؤنه وقوله الملك الحق اى الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعدادا مابدا واعادة واحياء واماتة وثوابا وعقابا وكل ما سواه مملوك له مقهور تحت ملكوته وقوله رب العرش الكريم اى فكيف بما تحته وما احاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم اما لانه ينزل منه الوحى الذى منه القرآن الكريم او الخير والبركة او الرحمة او لنسبته الى اكرم الاكرمين تعالى من حيث انه اعظم مخلوقاته اه ابو السعود (قوله ايضا الملك الحق) اى الذى يحق له الملك مطلقا فان ملك غيره مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال اه بيضاوى (قوله الكريم) قراءة العامة بجر الراء نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقراه ابو جعفر وابن محيصن واسمعيل عن ابن كثير وابان بن تغلب بالرفع وفيه وجهان احدهما انه نعت للعرش ايضا ولكنه قطع عن اعرابه لاجل المدح على خبر مبتدا مضمر هذا جيد لتوافق القراءتين فى المعنى والثانى انه نعت لرب اه سمين (قوله الكرسى) فيه ما تقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا فى بعض النسخ وفى اكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطه هو الجارى على عادته فى مواضع اخر من عدم ذكره تامل (قوله فانما حسابه عند ربه) جواب الشرط اى فهو مجازله بقدر ما يستحقه اه بيضاوى (قوله انه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة لمعنى من وفيه اظهار فى مقام الاضمار للثناء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من انه على الاستئناف المفيد للعلة وقرء الحسن وقتادة انه بالفتح وخرجه الزمخشرى على ان يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون فى موضع الضمير لان من يدع فى معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى افلح فعل وافعل فيه بمعنى اه سمين (قوله فى الرحمة زيادة) وهى ايصال الاحسان زيادة على غفران الذنب وايضا الغفران قد يكون من غير احسان الذى هو معنى الرحمة اه كرخى (قوله افضل راحم) فى نسخة افضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

(سورة النور)

مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر وكتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها لا تنزلوا النساء فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والمغزل اه قرطبى (قوله سورة) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله هذه اى هذه الآيات الآتى ذكرها وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها اما باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد اه ابو السعود وفى السمين قوله سورة يجوز فى رفعها وجهان احدهما ان تكون مبتدا والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفى الخبر وجهان احدهما انه الجملة من قوله الزانية والزانى والى هذا نحا ابن عطية فانه قال ويجوز ان تكون مبتدا والخبر الزانية والزانى وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا فالسورة عبارة عن الآيات مسروكة لها بدئ

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين امين

هذه (سورة) انزلناها

وحتم والثانى ان الخبر محذوف اى فيما يتلى عليكم سورة او فيما انزلنا سورة والوجه الثانى من الوجهين اولين ان تكون خبر المبتدا مضمرا اى هذه سورة وقراءة العامة بالرفع على ما تقدم وقرا الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفى وعيسى الكوفى ومجاهد وابو حيوة فى اخرين سورة بالنصب وفيها اوجه احدها انها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده تقديره اتل سورة او اقرأ سورة والثانى انها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده والمسالة من الاشتغال تقديره انزلنا سورة انزلنا او الفرق بين الوجهين ان الجملة بعد سورة فى محل نصب على الاول ولا محل لها على الثانى الثالث انها منصوبة على الاغراء اى دونك سورة قاله الزمخشرى اه (قوله وفرضناها) اى اوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضية ما لا يخفى وقرى فرضناها بالتشديد لتاكيد الايجاب او لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغيرها اه ابو السعود مع زيادة (قوله وانزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة لانزال اياتها لكمال العناية بشانها اه ابو السعود (قوله ايات بينات) المراد بها الايات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا بخط ضنيع ابى السعود وفى الشهاب قال الامام الرازى ذكر الله فى اول السورة انواعا من الاحكام والحدود وفى اخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى الاحكام وقوله وانزلنا فيها ايات بينات اشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد وتوبيخ قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام لم تكن معلومة حتى تؤمر بتذكرها اه (قوله بادغام التاء الثانية) اى بعد قلبها ذالا وتسكينها هذا وكان عليه ان ينبه على القراءة الاخرى وهى التخفيف بحذف احدى التاءين فانها سبعية ايضا اه شيخنا (قوله الزانية والزانى الخ) شروع فى تفصيل ما ذكر من الايات البينات وتقديم الزانية على الزانى لانها الاصل فى الفعل لكون الداعية فيها اوفر ولتمكينها منه لم يقع اه ابو السعود وعبارة الكرخى فان قيل لم قدمت المراة فى اية حد الزنا واخرت فى اية حد السرقة فالجواب ان الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع وهى فى المراة اقوى واكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة والجراءة وهى فى الرجل اقوى واكثر اه (قوله ايضا نانية والزانى) فى رفعهما وجهان احدهما مذهب سيبويه انه مبتدا خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثانى وهو مذهب الاخفش وغيره انه مبتدا والخبر جملة الامر دخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسالة مستوفى عند قوله واللذان ياتيانها منكم فاذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فاغنى عن اعادته وقرا عيسى الثقفى ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وابو جعفر وابو شيبة بالنصب على الاشتغال قال الزمخشرى وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر وقرى والزان بلا ياء اه سمين (قوله ارجمهما بالسنة) اشار الى ان الزانية والزانى لفظ عام يقتضى تعليق الحكم بجميع الزناة والزوانى المحصن منهم وغيره فان الالف واللام للجنس ولكن السنة اخرجت المحصن وبينت ان حده الرجم فصار الكلام فى غيره اه كرخى (قوله موصولة) اى التى زنت

(قوله وفرضناها) مخففا ومشددا اى لكثرة الفرائض فيها (قوله وانزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالة على الاحكام المفروضة (قوله الزانية والزانى) بادغام التاء الثانية فى الزاى اى عند الحنفيين ومن وافقهم من القائلين بان الحد لا يتنصف فى الرقيق والزانى اى عند الشافعى ومن وافقه ممن يقول بتنصيفه فى الرقيق (قوله ارجمهما بالسنة) وهو متواتر (قوله موصولة) ذكر موصولة وشبهه بالشرط وخبره وجوب الفاء فى خبره وهو قوله فاجلدوا (قوله كل واحد منهما) اى من الزانية والزانى (قوله ضربة بمثال جلد) اى ضرب جلاده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام

والذى زنى ويزاد على ذلك أى الجلد **قوله** والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا الى أن الآية مخصوصة بالاحرار وقوله مما ذكر أى الجلد والتغريب اه شيخنا **قوله** رأفة) قرأ العامة هنا وفى الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وقرأ ابن جرير وترمى أيضا عن ابن كثير وعاصم رئفة بالف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرؤف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الاول ونقل بوابقاء فيها لغة رابعة وهى بدال الهمزة الفا وقرأ العامة تأخذكم بالتاء بثنيث مراعاة للفظ وعلى بن أبى طالب والثقفى ومجاهد بالياء من تحت لان التأنيث مجازى وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لان المصدر لا يتقدم عليه معمولة وفى دين الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هى نفس الجواب عند بعضهم اه سمين وفى المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رأف بالضم رأفة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورأف من باب ضرب كله من كلام العرب نص يؤف على فعول ويرؤف على فعل اه **قوله** فى هذا التحريض الخ وذلك لان الايمان بما يقتضى الجلد فى طاعة الله وفى اجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير ما فيه من العقاب فى مقابلة المسامحة فى الحدود وتعطيلها اه أبو السعود **قوله** أيضا فى هذا أى فى قوله ان كنتم تؤمنون الخ تحريض أى حث على ما قبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا فى دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان فى استيفاء حدود الله وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة فى ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اه كرخى **قوله** وهو جوابه) أى كما هو رأى الكوفيين وقوله او دال على جوابه أى كما هو رأى البصريين اه شيخنا **قوله** قيل ثلاثة أى لانه قيل يحضر وقيل أربعة لانهم عدد شهود الزنا وعبارة الخطيب وليشهد أى وليحضر عذابهما أى حدهما اذا قام عليهما طائفة من المؤمنين أى يحضرون ندبا والطائفة الفرقة التى يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهى صفة عالية كأنها الجماعة الحافة حول الشئ وعن ابن عباس فى تفسيرها هم أربعة الى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد أقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هى الجماعة التى يثبت بها الزنا ولهذا يجب على الامام حضور رجم ولا على الشهود لانه صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك أفضح والناس بين مصدق فيجعل ويشهد به قول ابن عباس الى أربعين رجلا من المصدقين بالله اه **قوله** الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) يعنى ان هذه المسألة وان كان الزانى لا يرغب فى نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فان المناكحة بعد الاتعاظ والنصح والمخالفة سبب للمغفرة والافتراق بيضاوى ولما كان ظاهر النظم الاخبار بان الزانى لا ينكح المؤمنة العفيفة وان الزانية لا ينكحها المؤمن التقى وكان هذا الخبر غير ظاهر العصة أشار المصنف الى جوابه بأن حمل الاخبار على الاغلب

والرقيق على النصف مما ذكر
(رأفة) أى حكمه بأن
دين الله) أى شيئا من حدوده مما كان
تتركوا شيئا مما أمركم الله به والمعنى
الآخر) أى يوم البعث والجزاء
وهو جوابه أو دال على جوابه) أى الجملة
(والمؤمنون) عطف على الله
ثلاثة وقيل أربعة على ما قيل
الزنا (لا ينكح) أى لا يتزوج
الا زانية أو مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان أو مشرك

اه فهب اه زاده قال الكرخي قوله أي المناسب لكل منهما ما ذكر أشار بذلك الى قوله لان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الاعم الاغلب لان الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح المرأة الصالحة والخير لا يرغب في نكاح فاسقة مثله أو في مشركة والفاسقة لا ترغب في نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقي وقد يفعل الخير من ليس بتقي فكذا ههنا فان قيل أي فرق بين قوله الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة وبين قوله والزانية لا ينكحها الا زان فالجواب ان الكلام يدل على أن الزاني لا يرغب الا في نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح غير الزاني فلاجرم بين ذلك بالكلام الثاني اه **قوله** وحرم ذلك على المؤمنين) أي لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد اه بيضاوي **قوله** من ذلك) أي من هذه الآية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهي قوله والزانية الخ فهي كافية في بيان حكمه كما أشار له أبو السعود ونصه وايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هي الثانية امّا للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن حيث استأذنوا في نكاحهن أو للتأكيد لعلاقة بين الجانبين مبالغة في الزجر والتنفير وعدم التعرض في الجملة الثانية للمشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على أن مناط الزجر والتنفير هو الرمي لا مجرد الاشراك وانما تعرض لها في الاولى اشباعا في التنفير عن الزانية بنظمها في سلك المشركة اه **قوله** وحرم موسرات) أي غنيات والجملة حال **قوله** فقيل المحرم) أي في قوله وحرم ذلك وقوله خاص بهم أي ولم ينسخ الى الان **قوله** وانكحوا الايامى) جمع ايم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل ان لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزاني والزانية وغيرهما اه شيخنا **قوله** والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الاولى قوله واحدهم الخ الثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثناء الآتي للجملة الاخيرة وعلى عدم رجوعه للاولى واختلفوا في رجوعه للثانية فعند الشافعي ومالك يرجع لها أيضا أي كما رجع للاخيرة وعند أبي حنيفة لا يرجع لها أيضا أي كما لا يرجع للاولى اه شيخنا **قوله** بحسنات) وكل الحسنات وانما حصص بالذكر لان شأنهن أن يقل الزنا واذا كان مع ذلك حصل فأن يكثر من غيرهن أحرى اه شيخنا **قوله** العفيفات) تفسير لمحصنات لنظر معنى الاحصان لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة امور منها حرية الزوج والاسلام والتكليف والحرية فان انتفى شرط منها لحق القاذف بل يعذر اه **قوله** شهود) سمي شهداء أي يشهدون بأنهم رأوا الذكر في الفرج اه شيخنا **قوله** أبدا) أي ما داموا مصرين على عدم التوبة هذا هو المراد بالابدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الامام الشافعي ومالك من رد الاستثناء الى الجملتين وأما على مذهب أبي حنيفة من رده الى الاخيرة فقط فالمراد بالابد مدة حياتهم ولو تابوا اه **قوله** الا الذين تابوا) اختلف في هذا

أي المناسب لكل منهما ما ذكر (وحرم ذلك) أي نكاح الزواني (على المؤمنين) الاخيار وقيل كان ذلك خاصا بهم فنسخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم الآية (والذين يرمون المحصنات) أي يقذفونهن بالزنا (ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) يشهدون على ما رموهن به (فاجلدوهم) أيها الحكام (ثمانين جلدة) ان كانوا أحرارا (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) ما داموا مصرين على القذف (وأولئك هم الفاسقون) الكاملون في الفسق

الا استثناء فقيل متصل لان المستثنى منه في الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شان المتصل وقيل منقطع لانه لم يقصد اخراجه من الحكم السابق بل قصد اثبات حكم اخر له وهو ان التائب لا يبقى فاسقا ولانه غير داخل في صدر الكلام لانه غير فاسق اه شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه ان يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تامل (قوله من بعد ذلك) اى القذف (قوله فيما ينتهي فسقهم) هذا مبني على رجوع الاستثناء للجملتين الاخيرتين وهو مذهب الشافعي فعنده ان التائب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله وقيل لا تقبل الخ وهذا مذهب ابي حنيفة يقول لا تقبل توبته وان تاب واتفق الائمة الاربعة على عدم رجوع الاستثناء الى الاولى وهي قوله فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند الجميع سواء تاب اولم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستثناء الخ اى قصرا له على الجملة الاخيرة (قوله ازواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها افصح من اثباتها الا في الفرائض اه شيخنا ولم يقيد هنا بالمحصنات اشارة الى ان اللعان يشرع في قذف المحصنة وغيرها فهي في قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفي قذف غيرها يسقط التعزير كان كانت ذمية او امة او صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التي لا تحتمله وبخلاف قذف الكبيرة التي ثبت زناها ببينة او اقرار فان الواجب في قذفها التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما في كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم) في رفع انفسهم وجهان احدهما انه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشري غيره والثاني انه نعت له على ان الا بمعنى غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجد الشهود الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه ويلاعن ولو مع امكان بينة بزناها لانه حجة كالبينة وصدنا عن الاخذ بظاهر قوله تعالى ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالاية مؤولة بان يقال فان لم يرغب في البينة فيلاعن كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان على ان هذا القيد خرج على سبب وسبب الاية كان الزوج فيه فاقدا للبينة وشرط العمل بالمفهوم ان لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا لنفي ولد ولدفع العقوبة حسدا او تعزيرا اه (قوله وقع ذلك) اى قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال بن امية وعويمر العجلاني وعاصم بن عدي اه شيخنا (قوله فشهادة احدهم) في رفعها ثلاثة اوجه احدها ان تكون مبتدا وخبره مقدرا التقدير اى فعليهم شهادة او مؤخرا اى فشهادة احدهم كائنة او واجبة الثاني ان يكون خبر مبتدا مضمر اى فالواجب شهادة احدهم الثالث ان يكون فاعلا بفعل مقدر اى فيكفي والمصدر هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة اربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما في قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقرأ الاخوان وحفص برفع اربع على انها خبر المبتدا وهو قوله فشهادة وتخرج على القراءتين تتعلق الجار في قوله بالله فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة اوجه احدها ان يتعلق بشهادات المقدرة اليه والثاني انه متعلق بقوله فشهادة اى فشهادة احدهم بالله ولا يضر الفصل

باربع لانها معمولة للمصدر فليست اجنبية والثالث ان المسئلة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسئلة من اعمال الثاني للحذف من الاول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لانه اجنبي ولم يخالف في اربع الثانية وهي قوله ان تشهد اربع شهادات في انها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين وقد له لانه اجنبي ممنوع لان الخبر معمول للمبتدا فليس اجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) اي الاصطلاحي اي النحوي وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدرا وان كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده وما صاغت للمصدر الحدوف تقديره شهادة اربع هذا وقرئ في السبعة ايضا اربع بالرفع على الخبرية والحذف في الكلام وقوله والخامسة لعنة الله الخ بالرفع لاغير باتفاق السبعة وقوله ان تشهد اربع شهادات بالنصب لاغير باتفاق السبعة وقوله والخامسة ان غضب الله الخ يجوز في السبعة رفعه ونصبه فتلخص ان الخامسة الاولى بالرفع لاغير وفي الثانية الوجهان وان الاربعة الثانية بالنصب لاغير وفي الاولى الوجهان اه شيخنا (قوله وخبر المبتدا) اي الذي هو الشهادة احدهم واما قوله والخامسة فهي معطوف على المبتدا فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوله ان لعنة الله الخ بدل من الخامسة او على تقدير حرف الجر اي بان اي بان لعنة الخ اه شيخنا وقوله فهي معطوف على المبتدا غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وان لعنة الله خبره والجملة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اه كرخي (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا المقدر يدل عليه ما بعده اه كرخي ومثال حد القذف التعزير لما تقرر في الفروع ان اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله في ذلك) اي فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة في قوله والذين يرمون الحصنات والذين يرمون ازواجهم والخطاب للفريقين اي القاذفين والمقذوفات ففي الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكن وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين اي تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم به في ذلك اي القذف اه شيخنا (قوله لتبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما في نفس الامر كان يقول الله في براءته فلان صادق في قذفه بالزنا لتكون المقذوفة قد زنت في نفس الامر او يقول فلان كاذب في قذفه لتكون المقذوفة لم تزن في نفس الامر فيستحق الله ما في نفس الامر وشرع الحدود المتقدم تفصيلها اه شيخنا وفي الكرخي قوله ليبين اشاره الى ان جواب لولا محذوف يدل عليه ما يأتي وكررت لولا في هذا السياق اربع مرات اولها هذا وحذف جوابها في هذا وفي الثالث وصرح به في الثاني وفي الرابع كما سيأتي اه (قوله ان الذين جاءوا بالافك الخ) هذا شروع في الايات المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر تنتهي بقوله اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله اسوأ الكذب) اي اقبحه وافحشه وفي الخازن والافك اسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعفاف

(اربع شهادات نصب على المصدر (بالله انه لمن الصادقين) فيما رمى به زوجته من الزنا (والخامسة) يدعو فيها (ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) في ذلك و (يدرأ) يدفع (عنها العذاب) اي حد القذف (ان تشهد) اي تحلف (اربع شهادات بالله) اي بأسمائه (انه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة) تدعو فيها (ان غضب الله عليها ان كان) الذي رماها به (من الصادقين) في ذلك و (ويدرؤا) يدفع (عنها العذاب) اي حد الزنا (ان تشهد) اي تحلف (اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة) تدعو فيها (ان غضب الله عليها ان كان) الذي رماها به (من الصادقين) في ذلك و (ورحمته) بالستر (وان الله توّاب) يقبل توبة من تاب (حكيم) فيما حكم به في ذلك وغيره (ان الذين يحبون) يريدون (ان تشيع) تظهر (الفاحشة) الزنا (في الذين آمنوا) بألسنتهم (لهم عذاب أليم) مؤلم بالحد في الدنيا والنار في الآخرة (في الدنيا والآخرة) متعلق بيحبون

والد بالله فمن رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه **قوله** (على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة اه شيخنا **قوله** (عصبة) خبران والعصبة من العشرة الى الاربعين وان كان من عينتهم وذكرتهم أربعة فقط لان المراد ان هؤلاء الاربعة هم الرؤساء في هذا الامر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اه شيخنا **قوله** (من المؤمنين) أي ولو ظاهرا فان أكبرهم عبد الله بن أبي وكان من كبار المنافقين اه شيخنا **قوله** (قالت) أي عائشة في تعيين عدد أهل الافك اه شيخنا **قوله** (وحمنة بنت جحش) هي زوجة طلحة بن عبيد الله اه خازن **قوله** (لا تحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الامر والضمير للافك اه أبو السعود **قوله** (بل هو خير لكم) أي لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوي **قوله** (بما أفاض فيه) أي بسبب الصبر عليه وفي المصباح أجره الله أجرا من باب ضرب وقتل وأجره بالمد لغة ثالثة اذا أثابه اه **قوله** (ومن جاء معها) أي أتى الى الجيش بفؤد بها البعير وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك وقوله وهو صفوان أي ابن المعطل اه شيخنا **قوله** (في غزوة) قيل هي غزوة المريسيع وتسمى أيضا غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة اه شيخنا وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها وردها عليهم اه من الخازن في سورة المنافقون **قوله** (بعدما أنزل الحجاب) في نسخة بعد ما نزلت آية الحجاب اه وهي قوله تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اه **قوله** (وآذن) بالمد من الايذان وهو الاعلام أو بالقصر بالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الاعلام أيضا اه شيخنا **قوله** (وضيعت شأني) أي حاجتي كالبول اه شيخنا **قوله** (وأقبلت الى الرحل) أي المنزل الذي فيه القوم اه شيخنا **قوله** (فاذا عقدي انقطع) أي فاذا أنا أدركت انه قد انفظم لما وضعت يدي على صدري فما وجدته وكان من جزع أظفار أي خرز يماني غالي القيمة وكان أصله لامها أعطته لها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم اه شيخنا **قوله** (القسر) أي أفتش عليه وقوله على بعيري معمول لحملوا وقوله يحسبون أني في الهودج حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للحال وقوله انما يأكل الخ تعليل للتعليل **قوله** (في المنزل الذي كنت فيه) أي حين كان القوم نازلين وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها فانه من الآداب ان من ناء عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه فيه ولا ينتقل منه فيعلم بالتفتيش عليه فلا يجدونه اه شيخنا

قوله

قوله فنفت) وكانت كثيرة النوم بحدائة سنها اه شيخنا **قوله** وكان صفوان قد عرس
من وراء الجيش فادلج حتى اتاني فرأى سواد
انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاسترجع
فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي
الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة
فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول
قال عروة فاخبرت ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا يتحدثون انه استوشى منهم حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش
وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج حتى اتى منزلي فرأى سواد
انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاسترجع
فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي
الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة
فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول
قال عروة فاخبرت ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا يتحدثون انه استوشى منهم حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش
وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج حتى اتى منزلي فرأى سواد
انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاسترجع
فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي
الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة
فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول
قال عروة فاخبرت ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا يتحدثون انه استوشى منهم حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش

تنشد بدل الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أي نزل الخ فسار ضنه الخ فالتعريس
هما بتشديد بدل الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أي نزل الخ فسار ضنه الخ فالتعريس
على النزول اخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير اخر الليل وأما قولها فاصبح في منزله
فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اه شيخنا وفي المختار والتعريس نزول القوم في
السفر من اخر الليل يقفون فيه وقفة للاستراحة ثم يرتحلون واعرسوا فيه لغة قليلة
والموضع معرس بالتشديد ومعرس بوزن مخرج اه وفيه أيضا ادلج سار من أول الليل
وادلج بتشديد الدال سار من اخره والاسم الدلجة اه **قوله** فاصبح في منزله) أي منزل
الجيش أي المنزل الذي كان الجيش نازلا فيه وهو الذي مكثت فيه عائشة اه شيخنا **قوله**
ووطئ على يدها) أي وضع رجله على ركبتها اه شيخنا **قوله** موغرين) فسره بقوله واقعين
الخ والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه ايضا وخبرها أولها يعني أتينا الجيش في
وقت القيلولة اه شيخنا وفي القاموس الوغرة شدة الحر وغرت الهاجرة كوعد وأوغرا
ادخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضعف والعداوة والتوقد من الغيظ وقد
وغر صدره كوعد وجل وغرا ووغرا بالتحريك اه وقوله واقعين أي نازلين في مكان وغر
في المصباح ووقع في أرض فلاة صار فيها اه **قوله** فهلك من هلك) أي تكلم بما هو
سبب لهلاكه وقوله في أي بسببي **قوله** وكان الذي تولى كبره) أي الافك وقوله ابن
سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو بمنع الصرف فنسب له لا لابيه وثانيا لامه
اه شيخنا **قوله** لكل امرئ منهم) أي من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية وقوله أي
عليه أشار به الى أن اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أي جزاء ما اكتسب
وقوله في ذلك أي الافك اه شيخنا **قوله** ما اكتسب من الاثم) أي جزاء ما اكتسب
من الاثم في الاخرة وفي الدنيا أيضا فانهم قد حد واحد القذف أي حد هم النبي
وردت شهادتهم وصار ابن أبي مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمي حسان
وشلت يداه وفي الخرع وكذلك عمي مسطح أيضا اه أبو السعود **قوله** لولا اذ
سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين في الافك بقوله لكل امرئ منهم الخ شرع هنا
في توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر الاول هذا والثاني لولا جاءوا عليه الخ
والثالث ولولا فضل الله الخ والرابع اذ تلقونه الخ والخامس ولولا اذ سمعتموه الخ والسادس
يعظكم الله الخ والسابع ان الذين يحبون الخ والثامن ولولا فضل الله عليكم الخ
والتاسع يا أيها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع عليم اه شيخنا **قوله**
أيضا لولا اذ سمعتموه) لولا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها اذا دخلت على الماضي
كما هنا كما ان شأنها اذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض واذا دخلت على الجملة
الاسمية تكون امتناعية أي دالة على امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتي في قوله
ولولا فضل الله عليكم الخ واذ ظرف لظن أي هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم

الافك اى كان ينبغى لكم بمجرد سماعه ان تحسنوا الظن فى ام المؤمنين فضلا عن ان تعتقدوا فى سماعه فضلا عن ان تصرحوا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شانها اذا دخلت على الماضى يخالفه ما فى السمين فانه قال لولا هذه تحضيضية اه ومع ذلك فنرها هلا ويكون المقصود التحضيض على الظن المذكور وعبارة السمين لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنين الخ لولا هذه تحضيضية واذ منصوبة بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بانفسهم خيرا اذ سمعتموه وفى هذه الكلام التفات قال الزمخشرى فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر قلت ليبالغ فى التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدق احد شيئا قيل فى حق اخيه وقوله ولم عدل عن الخطاب يعنى فى قوله لولا اذ سمعتموه وقالوا فانه كان الاصل وقلتم فعدل عن هذه الخطاب الى الغيبة فى وقالوا وقوله وعن الضمير يعنى ان الاصل كان ظننتم فعدل عن الضمير الخطاب الى لفظ المؤمنون اه وعبارة الكرخى قوله لولا هلا الخ اشار الى ان لولا تحضيضية وذلك كثير فى اللغة اذا دخلت على الفعل كقوله لولا اخرتنى وقوله فلولا كان فاما اذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لولا انتم لكنا مؤمنين ولولا فضل الله عليكم واذ منصوب بظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بانفسهم اذ سمعتموه ولوسط الظرف بين لولا ودفعها لتخصيصها باول زمان سماعهم اه (قوله بانفسهم اى بابناء جنسهم المنازلين منزلة انفسهم فى اشتراك الكل فى الايمان كقوله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وقوله ولا تلمزوا انفسكم اه ابو السعود (قوله فيه التفات عن الخطاب) اى الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر اى فى قوله ظن المؤمنون فانه كان الاصل ظننتم وفى قوله قالوا فانه كان الاصل وقلتم مبالغة فى التوبيخ واشار بان لا يليق بمقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يدل بوهم عن انفسهم اه كرخى (قوله لولا جاء وعليه) اى الافك وقوله شاهد به اى عائشة اى عائشة متعلقه وهو الزنا (قوله اى فى حكمه) اى فى قضائه الازلى وعبارة الكرخى قوله اى فى حكمه وشرعه الموسس على الدلائل الظاهرة المتقنة وهذا جواب كيف على قوله فاولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهداء وهم عندهم سبحانه كاذبون فى افك عائشة رضى الله تعالى عنها مطلقا وايضاحه فاولئك فى حكم الله لان عدم الاتيان بالشهداء مع العلم بالحال كما تقول هذا عند الشافعى حلال ولا شك انهم لو اتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله انهم صادقون فى الظاهر ففيه ايذان بان مدار الحكم على الشهادة والامر الظاهر لا على السرائر ولذلك اى لكون ما لا حجة عليه كذبا فى حكم الله تعالى رتب الحد على الانتفاء الحجة فى قوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم الاية اه كرخى (قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة) لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى ولو لا فضل الله عليكم فى الدنيا والاخرة بانواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الاخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اه بيضاوى (قوله فيما افضتم فيه) اى بسببه وما عبارة عن حديث الافك والابهام لتهويل امره يقال افاض فى الحديث وخاض فانهم

ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم اى ظن بعضهم
ببعض اخيرا وقالوا هذا
افك مبين كذب بين فيه
الافك عن الخطاب الى
الغيبة وعن الضمير الى
الظاهر (لولا)
ابها العصبة وقلتم (لولا)
هلا (اذ سمعتموه) اى العصبة
عليه باربعة شهداء (ظن
شاهد به اى عائشة
بالمؤمنين اى فاولئك
عند الله فى حكمه (هم الكاذبون
فيه (ولولا فضل الله عليكم
ورحمته فى الدنيا والاخرة
لمسكم فيما افضتم فيه
العصبة اى خضتم فيه

يخفى اه شيخنا وما اسم موصول اى لمسكم بسبب الذى افضتم اى خضتم فيه وهو الافك ويصح ان تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب افاضتكم وخوضكم اى الافك (قوله عذاب عظيم فى الآخرة) اى غير ابن سلول فان عذابه محتم فيها كما تقدم فى قوله والذين تولى كبره منهم الخ واشار حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره حمله على عذاب الدنيا وقال اى عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد الذى وقع لهم اه شيخنا (قوله اذ تلقونه بالسنتكم) التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا ان فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة اه ابو السعود وفى الشهاب الافعال المذكورة متقاربة المعانى الا ان فى الخطف معنى الاستقبال وفى التلقن الحذق فى التناول وفى التلقف لا احتيال فيه كما ذكره الراغب اه وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما فى كتب اللغة (قوله وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم) اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم اه بيضاوى (قوله ولولا اذ سمعتموه الخ) اذ ظرف لقلتم اى كان ينبغى لكم بمجرد اول السماع ان تقولوا ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا وان تقولوا سبحانك الخ اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت للظروف شان وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها واها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها لا يتسع فى غيرها قال ابو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظروف وهو جار فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشرى ايضا فان قلت اى فائدة فى تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يحترزوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه اه كرخى (قوله ما ينبغى) اى ما يليق وما يصح وقوله سبحانك من جملة ما ينبغى ان يقولوه والمعنى لولا قلتم ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الامر الغريب اه (قوله هو للتعجب هنا) اى من عظم الامر قال فى الكشاف فان قلت ما معنى التعجب فى كلمة التسبيح قلت الاصل فى ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه اى بدون ملاحظة معنى التنزيه او لتنزيه الله تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فانه لا يجوز للتنفير اى عن النبى وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها كما فى امرأة نوح ولوط عليهما الصلوة والسلام فانه لا يكون سببا للتنفير بل يفضى الى تاليف قلوب المدعوين الدين اه كرخى وفى ابى السعود سبحانك تعجب ممن تفوه بهذا واصله ان يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فان المراة اذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم اه مع زيادة من الكازرونى (قوله ينهاكم ان تعودوا الخ) اشار به الى ان يعظكم ضمن

(عذاب عظيم فى الآخرة) (اذ تلقونه بالسنتكم) اى يروى بعضكم عن بعض والتاء من الفعل الحذف احدى حذف من واذ منصوب بمسكم او افضتم او تقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اى بقولكم بافواهكم ما ليس فى قلوبكم وتحسبونه هينا (لا اثما فيه) (وهو عند الله عظيم) فى الاثم (ولولا) هلا (اذ سمعتموه قلتم ما يكون) ما ينبغى (لنا ان نتكلم بهذا سبحانك) هذا للتعجب (هذا بهتان عظيم) كذب (يعظكم الله ان تعودوا) بنهاكم ان تعودوا

بمعنى فعل تعدى بعن بتوجد فى أى ينهاكم عن العود وهذا أحد الاوجه فى الآية والثانى انه على حذف فى أى فى أن تعودوا والثالث أن تعودوا مفعول لاجله أى يعظكم كراهة أن تعودوا اه كرخى وفى أبى السعود يعظكم الله أى ينصحكم أو يزجركم اه **قوله** أبدا) أى مادمتم أحياء **قوله** تتعظون بذلك) أشار بهذا الى أن المنفى عنهم ثمرة الايمان وهو الاتعاظ لا نفسه اه شيخنا والجملة صفة للمؤمنين وجواب الشرط محذوف أى ان كنتم مؤمنين فلا تعودوا والمثل اه **قوله** حكيم فيه) أى فيما يأمر به وينهى عنه **قوله** بالسان) أشار به الى أن المراد باشاعتها اشاعة خبرها وفى أبى السعود المراد بشيوع خبرها اه **قوله** بنسبتها اليهم) أشار به الى أن المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اه شيخنا **قوله** لهم عذاب أليم) خبران وقوله بالحد للقذف فقد ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم حدهم أى القاذفين وهم الاربعة المتقدم بيانهم فى الشارح وقوله لحق الله أى ذنب الاقدام فلا ينافى أن الحد وجوابر لانها جوابر للذنب المحدود به كالقذف وأما ذنب الاقدام فلا يكفره الا التوبة اه شيخنا **قوله** والله يعلم انتفاعها عنهم الخ) عبارة أبى السعود والله يعلم جميع الامور التى من جملتها ما فى الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فابنوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا فى الدنيا على ما تشاهدونه من الافعال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولى للسرائر فيعاقب فى الآخرة على ما تكنه الصدور اه شيخنا **قوله** وان الله رؤف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدا محذوف أى موجود اه على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا **قوله** خطوات الشيطان) بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فانه صار يأمر بالفحشاء والمنكر أى صار فيه خاصية الشيطان وهى الامر بهما اه شيخنا **قوله** أى المتبع) أى للشيطان فجعل الشارح الضمير عائدا على من ولو أعاده على الشيطان لقال أى الشيطان اذ هو أوضح فى هذا المقام وقوله باتباعها أى القبائح كما صرح به الخازن وهى مفهومة من الفحشاء والمنكر والباء سببية أى فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لانه لما فعل فى نفسه صار يفعل غيره وعبارة أبى السعود وقيل انه أى الضمير عائد على من أى فان المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه فانه يترقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد اه **قوله** ما زكى منكم من أحد أبدا) هذا يفيد انهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعنى خير عبد الله ابن أبى فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفى البيضاوى ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا الى آخر الدهر ولكن الله يزكى من يشاء بجعله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالكم عليم ببواعثكم اه **قوله** بما قلتم من الافك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أى ما صدر وظهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة

بما قلتم (علم) بما قصدتم

(الفاعل) قوله ولا يأتل (لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لانه معتل بها يقال ائتلى يأتلي بوزن انتهى ينتهي من الالية كهدية ومعناها الحلف يقال الية وألا يا بوزن هدية وهديا اه شيخنا وفي المختار ولا يولي يلاء حلف وتالى وائتلا مثله قلت ومنه قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والالية اليمين وجمعها ألايا اه **قوله** أي اصحاب الفضل على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالاولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره وقوله أن لا يؤتوا على تقدير حرف الجر أي على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا وعبارة أبي السعود ولا يأتل أولوا الفضل منكم في الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة في المال اه **قوله** حلفان لا ينفق على مسطح) فجاء مسطح واعتذر وقال انما كنت أغثي مجلس حسان وأسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه ومسطح هو ابن أثاثة بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل اسم عوف ومسطح لقبه اه قرطبي **قوله** أولي القربى الخ) أي أصحاب القرابة أي القرابة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولي والمعنى أن يؤتوا الاقارب والمساكين والمهاجرين فهذه الاوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتغيير بصيغة الجمع وبالعطف لتعدد الاوصاف وان كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا **قوله** وهو ابن خالته الخ) بيان للاوصاف الثلاثة في الآية وانها لموصوف واحد جئ بها بطريق العطف تنبيها على أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الانفاق عليه اه أبو السعود وقوله بدري زائد على ما في الآية اه شيخنا **قوله** (لما خاض) ظرف لقوله حلف أن لا ينفق وقوله وناس معطوف على في أبي بكر اه شيخنا **قوله** (وليعفوا) أي أولوا الفضل وقوله عنهم أي الخائضين في الافك اه شيخنا **قوله** (وليصفحوا) أي ليعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن الجاني والصفح أن يتناسى جرمه وقيل العفو بالفعل والصفح بالقلب اه زاده **قوله** ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه) أي وحلف أن لا ينزع نفقته منه أبدا اه كرخي ورجع من باب جلس فيستعمل مخففا ومتعديا للمفعول به على حد قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم يرجع بعضهم الى بعض القول ومعناه أعاد وردّ اه شيخنا لكن في هذا اجمال اذ الذي من باب جلس هو اللازم وأما المتعدي فمن باب ضرب كما في المختار اه **قوله** الغافلات عن الفواحش الخ) قال الزمخشري الغافلات السليمات الصدور البريئات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يمرسن الاحوال فلا يفطن لما يفطن له المجربات المراوغات قال وكذلك البله من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله اه قال في النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأما الابله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث لان المقام مقام مدح اه كرخي **قوله** لعنوا في الدنيا) أي أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة الخ) أي بما

(ولا يأتل) يحلف (أولوا الفضل) أي أصحاب الغنى منكم والسعة الخ) لا يقصروا في النفقة على القرابة والمساكين والمهاجرين في سبيل الله الخ) نزلت في أبي بكر حين حلف أن لا ينفق على مسطح بن أثاثة لما خاض في الافك مع أهله وهو ابن خالته وكان مسكينا مهاجرا بدريا فعاتبه الله على ذلك وأمره بالعفو والصفح وقال ألا تحبون أن يغفر الله لكم فرجع أبو بكر وقال والله انا لنحب أن يغفر الله لنا ورجع الى مسطح ما كان ينفقه عليه وقال لا أنزعها منه أبدا (المحصنات) العفائف (الغافلات) عن الفواحش (لعنوا في الدنيا والآخرة) بأن لا يقبل توبتهن ولا يغفر لهن ولا يرحمن ولهم عذاب عظيم

الاكرخي وفي الخازن لعنوا اي عذبوا في الدنيا بالحد والاخرة بالنار اه وفي القرطبي لعنوا في الدنيا والاخرة قال العلماء ان كان المراد بهذه الاية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد واستحياش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزواجرهم عن رتبة العدالة والبعد عن الثناء الحسن على السنة المؤمنين اه (قوله ناصبة الاستقرار الخ) والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد الخ وانما لم يجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب لان شرط عمله عند البصريين ان لا يوصف وهنا قد وصف واجيب عن هذا بان الظرف يتسع فيه مالا يتسع في غيره اه من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم او يعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يومئذ تشهد عليهم الخ اه شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء وقوله الواجب عليهم تفسير للحق اي الثابت عليهم اي المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام اه شيخنا وعبارة الاكرخي قوله جزاءهم الواجب عليهم اشار به الى ان الدين بمعنى الجزاء في الحد يشكاتدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز ان يكون من حق الامر يحق اي وجب ووقع بلا شك اه (قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين) اي الثابت بذاته الظاهر بالوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه وذو الحق المبين اي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اه بيضاوي وفي ابي السعود ويعلمون ان الله هو الحق الثابت الذي يحق ان يثبت لا محالة في ذاته وصفاته وافعاله المبين المظهر للاشياء كما هي في انفسها والظاهر انه هو الحق وتفسيره بظهور الوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام اه (قوله حيث حقق لهم) جزاءه يشير به الى ان المراد بالحق المحقق اي المرجع للامر على طبق ما هو عليه في الواقع اه شيخنا (قوله ومنهم عبد الله بن ابي) اتى بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه اي فالشك من بعضهم وهو عبد الله المذكور واما حسان ومسطح وحمنة فهم مومنون لا يشكون في الجزاء اه شيخنا (قوله والمحصنات هنا) اي بخلافهن في اول السورة في قوله والذين يرمون المحصنات الخ فالمراد بهن الجنس الاعم من زوجات النبي وقوله ازواج النبي اي لان من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك الكل في العصمة والكرامة والانتساب الى رسول الله فلا يقال ان القذف انما هو لعائشة اه شيخنا (قوله لم يذكر في قذفهن توبة) اي على سبيل الاستثناء كان يقال لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم الا الذين تابوا كما قيل في قذف المحصنات فيما سبق اول السورة الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ومراده بهذا تقرير مذهب ابن عباس فانه جعل الافك اغلظ من سائر انواع الكفر حين سئل عن هذه الايات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في امر عائشة رضي الله عنها وهذا منه رضي الله عنه انما هو لتهويل امر الافك والتنبيه على انه امر عظيم اه من ابي السعود (قوله ومن ذكر) مبتدا اي واللواتي ذكرن في قذفهن اول السورة اي بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا وقوله غير من

خبر المبتدا اى واللواتى ذكرت التوبة لقاذفهن غيره وجات النبى فما ظهر فلا توبة لقاذفهن اى لا تقبل لهم توبة اه شيخنا (قوله الخبيثات الخ) كلام مستانف موسس قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب ان الله تعالى ملكا يسوق الاهل الى اهلها وقوله للخبيثين اى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم فاللام للاختصاص وقوله للخبيثات اى لان الجاسنة من دواعى الانضمام وقوله والطيبات الخ اى وحيث كان رسول الله اطيب الطيبين تبين كون الصديقة من اطيب الطيبات بالضرورة وانتفم بطلان ما قيل فى حقهما من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى اولئك الخ فالاشارة الى رسول الله والصديقة وصفوان اه ابو السعود (قوله من النساء ومن الكلمات هذان قولان فى تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالوا وبمعنى او فقوله مما ذكر اى النساء او الكلمات اه شيخنا (قوله ومن الكلمات) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد او تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم اى هى مختصة وحائقة بهم لا ينبغى ان تقال فى حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام انما يحسن فى حق اهله فيضاف سيئ القول الى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الاقوال لانها طيبة فيضاف اليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة الكشاف يحتمل ان الخبيثات والطيبات صفة ما لا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص او الاستحقاق اى المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين او مستحقة ان تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون اه (قوله والطيبات للطيبين) هذا فى المعنى كالدليل لقوله اولئك مبرءون الخ فهو تزكية له اه شيخنا (قوله اولئك الطيبون) اى من الرجال (قوله ومنهم عائشة وصفوان) لف ونشر مشوش (قوله اى الخبيثون الخ) تفسير لواو الجماعة فى يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (قوله لهم مغفرة) اى لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز ان تكون الجملة مستانفة وان تكون فى محل رفع خبرا ثانيا ويجوز ان يكون لهم خبرا ولئك ومغفرة فاعله اه سمين (قوله وقد افتخرت عائشة الخ) عبارة الخازن روى ان عائشة كانت تفتخر باشياء اعطيتها لم تعطها امراة غيرها منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها فى سرقة حرير وقال هذه زوجتك ويروى انه اتى بصورتها فى راحته ومنها ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرها وفى يومها ودفن فى بيتها وكان ينزل الوحى عليه وهى معه فى اللحاف ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة الصديق وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء اه وفى القرطبى قال بعض اهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمى بالفاحشة براه الله على لسان صبى فى المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء براها الله على لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وان عائشة لما رميت بالفاحشة براها الله بالقول فارضى لها براءة صبى ولا نبى حتى براها الله بكلامه من القذف والبهتان اه

الخبيثات من النساء ومن الكلمات (والخبيثين) من الناس (والخبيثون) مما ذكر من النساء (والطيبات) من النساء (والطيبون) من الناس (والطيبون) مما ذكر من النساء (اولئك) الطيبون (مبرءون) مما يقولون (لهم) اى الطيبين والطيبات (مغفرة) من الله (ورزق كريم) فى الجنة (وقد) افتخرت عائشة بانها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا وما في الحقائق شرع في تفصيل الزواجر عما عسى أن يؤدي إليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن في أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اهـ أبو السعود وفي القرطبي سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني وغيره عن عدي بن ثابت أن امرأة من الأنصار قالت يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد لا والد ولا ولد فيأتي الأب فيدخل علي وأنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو بكر يا رسول الله أفرأيت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها مساكن فأنزل الله ليس عليكم جناح الآية اهـ **قوله** غير بيوتكم) أي ليس لكم عليها يد شرعية أما المكتري والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل في قول الشارح الآتي وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم الخ **قوله** حتى تستأنسوا) أي تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس الشيء إذا أبصره فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله أو لا يؤذن له أو من الاستئناس الذي هو خلاف الايحاش فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فإذا أذن له استأنس وتعرفوا أهل ثم انست من الانس اهـ بيضاوي **قوله** فيقول الواحد الخ) أشار بهذا إلى أن السلام مقدم على الاستئذان وفي الخازن واختلفوا في أيهما يقدم فقيل الاستئذان وقال الأكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك في مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكوت يسير فالأول إعلام والثاني للتهيؤ والثالث استئذان في الدخول أو الرجوع وإذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجيء من جهة ركنه الأيمن أو الأيسر وقيل إن وقع بصره على أحد في البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم اهـ وروى الشيخان وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أنا كأنه كرهه ذلك علما وأنا إنما كرهه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأن قوله أنا لا يحصل به تعريف وإنما الحكم في ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو موسى الأشعري لأن في ذكر الاسم إسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مشربة له فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وفي صحيح مسلم أن أبا موسى جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الأشعري الحديث اهـ من القرطبي **قوله** من الدخول بغير استئذان) أي ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم إذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول لأحد منهم صباحا جئتكم مساء فيها أصاب الرجل مع امرأته في لحاف اهـ أبو السعود **قوله** لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف أي نزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم اهـ بيضاوي **قوله** فإن لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا الشخص يعمد قريبا إذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما إذا كان فيها من لا يصلح للإذن وبما إذا كان فيها من يصلح

لكن

لكنه يأذن اه شيخنا **قوله** حتى يؤذن لكم) أى حتى يأتى من يأذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن المنع في ملك الغير بغير اذنه مخطور واستثنى ما اذا عرض فيه حق أو غرق أو كان فيه سكن ونحو اه بيضاوى **قوله** وان قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل المنفى مغيا بالاذن ربما يوهم الرخصة في الانتظار على الابواب بل في تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع ذلك بقوله وان قيل لكم ارجعوا أى ان أمرتم من جهة أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما في الوجه الثاني ولا بالاصرار على الانتظار كما في الوجه الاول اه أبو السعود **قوله** هو) أى الرجوع أزكى لكم أى أطهر مما لا يخلو عنه الالحاح والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود **قوله** ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا قال المفسرون لما نزلت اية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الاية اه زاده ويروى أن أبا بكر قال يا رسول الله أنزل عليك اية في الاستئذان وانا نختلف في تجاراتنا فنزل الخانات أفلا ندخلها الا باذن فنزلت اه أبو السعود **قوله** غير مسكونة) أى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو السعود **قوله** أى منفعة لكم) أى استمتاع وغرض من الاغراض وقوله بالاستكنان أى طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا **قوله** المسبلة) نعت للربط فلو قدمه بجنبه لكان أوضح وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اه وفي الخازن قيل ان هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للنزول وابواء المتاع فيها واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم في الاسواق يدخلها للبيع والشراء وهي منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن فيها لان الاستئذان انما جعل لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه وقال عطاء هي بيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اه خطيب **قوله** وسيأتى) أى في اخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم وعبارته فيما سيأتى في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم فيها فسلموا على أنفسكم أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان فيها أهل فسلموا عليهم اه **قوله** قل للمؤمنين الخ) شروع في بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستاذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الامر أمر اخر قد حذف وقوله تعالى دلالة جوابه أى قل لهم غضوا فيغضوا من أبصارهم اه أبو السعود **قوله** يغضوا من أبصارهم) الغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين وفي المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة اذا انتقصه اه

(قوله لا تدخلوا بيوتا حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) أى غير بيوتكم (قوله حتى يؤذن لكم) بعد الاستئذان (قوله من الفعل المبنى للمفعول) أى يأذن (قوله بما تعملون) (قوله وغيره كبيوت الربط والخانات) (قوله فيها متاع) أى منفعة (قوله بيوتا غير بيوتكم) أى غير مسكونة (قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) أى على من فيها (قوله أو غيره) أى غير مسكون (قوله فسلموا على أنفسكم) أى على من فيها (قوله قل للمؤمنين يغضوا) (قول المفسر من أبصارهم) متعلق بيغضوا (قوله أى قل لهم غضوا)

وادغم احد المثلين هنا في الثاني بخلاف قوله الا في يغضضن وذلك لان الثاني هنا متحرك فادغم فيه الاول وفيما سيأتي ساكن فلم يتأت ادغام الاول فيه اشار له القرطبي (قوله ومن) اي في قوله من ابصارهم زائدة اي يغضوا ابصارهم كما في قوله وما منكم من احد وهذا قول الاخفش ومنعه سيبويه ويجوز ان تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضي كالكشاف لانه يعفى عن الناظر اول نظرة تقع من غير قصد ويجوز ان تكون لبيان الجنس قاله ابو البقاء وفيه نظر من حيث انه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز ان تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر ابو حيان في النهر فان قيل كيف دخلت في غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب ان ذلك دليل على ان امر النظر واسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا الاماء المستعرضات للبيع واما امر الفرج فضيق اه كرخي (قوله ذلك ازكى لهم) افعل اما مجرد عن معنى التفضيل والمراد انه ازكى من كل شيء نافع او ابعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) امر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الابصار فلا يحل للرجل ان ينظر الى المرأة ولا للمرأة ان تنظر الى الرجل فان علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد اذا اقبلت المرأة جلس ابليس على راسها فزينها لمن ينظر واذا ادبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اه قرطبي وقد اشتملت هذه الاية على خمسة وعشرين ضمير الاناث ما بين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير في القرآن في هذا الشان اه كرخي (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذي هو محل الزينة وهي في الاصل ما يتزين به كالحلي ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ واما في قوله ليعلم ما يخفين من زينتهن فالمراد بها ما يتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اه شيخنا (قوله في احد وجهين) متعلق بجوز (قوله حسما للباب) اي باب النظر عن تفاصيل الاحوال كالخوف من الاجنبية اه وفي المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف والاصل حسمت دم العرق اذا قطعته ومنعته السيلان بالكي بالنار ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع لما ياتي عليه وقولهم حسما للباب اي قطعا للوقوع قطعا كليا (قوله وليضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة او تبعيضية اي يلقين خمرهن على جيوبهن اه سمين (قوله على جيوبهن) بضم الجيم وكسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والاظهر في الاصل طوق القميص اه شيخنا (قوله اي يسترن الرؤس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فامرن بارسال خمرهن على جيوبهن سترا للمايبدو منها اه ابو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع او مقنعة بكسر الميم فيهما وهي ما يغطى به الراس اه شيخنا (قوله الخفية) اي فالزينة هنا اخص مما تقدم اذ هي فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء الظاهر منها وعبارة ابي السعود وكرر النهي لاستثناء بعض مواضع الرخصة باعتبار الناظر بعد ما استثنى بعض

ومن زائدة لايضغضن ما لا يحل لهم فعله بها ذلك ازكى لهم من فعله بها والله خبير بما يصنعون اي بافعالهم والفرج يضغضن عليه وقل فجاز بهم عليه وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل لهن نظره ويحفظن فروجهن عما لا يحل لهن فعله بها ولا يبدين زينتهن يظهرن منها الا ما ظهر منها والكفان ووجه الوجه لا يجوز نظره لاجنبي ان خيف فتنة في احد وجهين والثاني يجوز لانه ليس بعورة وقد مر في الصلاة وليضربن بخمرهن على جيوبهن اي يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين

موارد الضرورة باعتبار المنظور انتهت وفي الخطيب ولا يبدين زينتهن اي الزينة الخفية التي لم يجز لهن كشفها في الصلاة ولا للاجانب وهي ما عدا الوجه والكفين اه (قوله الا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا الخرها او الطفل اه شيخنا (قوله او اخوانهن) جمع اخ كالاخوة فهو جمع له ايضا وفي المصباح الاخ لامه محذوفة وهي واو وترد في التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفي لغة يستعمل منقوصا فيقال اخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى اخا وزان اباء اقل والانثى اخت وجمعها اخوات وهو جمع مونث سالم اه (قوله او بني اخوانهن) اي لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يستترن منهم حذرا من ان يصفوهن لابناءهم والمعنى ان سائر القرابات تشارك الاب والابن في الحرمية الا بني العم والخال وهذا من الدلالات البليغة في وجوب الاحتياط عليهن في النسب اه كرخي (قوله او نسائهن) اي النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك في الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اه شيخنا (قوله فيجوز لهم) اي لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره اي ما عدا الوجه والكفين ولذا كان شاملا للعورة وشعرها ليس مرادا فيما عدا القسم الاول استثناها بقوله الا ما بين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء الى هنا عشرة اه شيخنا (قوله فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن) اي كشف ما لا يبدو عند الخدمة والشغل اما كشف ما يبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن اي المسلمات لهن اي للكافرات فيجوز لغير ما بين السرة والركبة وفي الكرخي قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن اي لانهن لسن من نساء المسلمات ولان الكافرة ربما تحكي المسلمة للكافر فلا يدخل الحمام معها نعم يجوز ان ترى منها ما يبدو عند المهنة والكلام في كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها اما هما فيجوز نظرهما اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام اصحابنا اه (قوله وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد) اي فيجوز لهن ان يكشفن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز للعبيد ايضا ان ينظروا له وان يكشفوا لهن من بدنهم ما عدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اه شيخنا (قوله او التابعين) اي للنساء قال ابن عباس التابع هو الاحمق العنين وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهب شهوته وقيل هو المخنث اه خازن وعبارة الروضة قلت المختار في تفسير غير اولي الاربة انه المغفل في عقله الذي لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله اعلم واما المجبوب الذي بقي انثياه والخصي الذي بقي ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكلهم كذا اطلق الاكثرون وقال في الشامل لا يحل للخصي النظر الا ان يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث واطلق ابو مخلد البصري في الخصي والمخنث وجمعين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضي ابو الطيب

(الا لبعولتهن) جمع بعل اي زوج (او اخوانهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او ابنائهن او ابناء اخوانهن او ابناء اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن) فيجوز لهم نظره الى ما بين السرة والركبة فيجوز نظره لشعرها بخلاف نظره لشعر نساء الكافرات فيحرم ويخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد (او التابعين)

وصرح بأن الشيخ الذى ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى والتابعين غير أولى الاربة من الرجال انتهت **قوله** (فضول الطعام) أى الذين لا غرض لهم فى متبعية النساء الا اكتسابهم الكل من حولهن وليس لهم غرض فى نظر ولا غيره ولان لك قال بأن لم يتشوف كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعى لان المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويجب التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالمسبحين ومرضاهم اهـ شيخنا **قوله** (غير أولى الاربة) فى المصباح الارب بفتحتين والاربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والارب فى الاصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل الى الشئ اذا احتاج اليه فهو أرب على فاعل والارب بالكسر يستعمل فى الحاجة وفى الصلو والجمع آراب مثل حمل واحمال اهـ **قوله** (من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولى وأما قوله أو الطفل الذين الخ فقد تقدم فى الحجر أن الطفل يطلق على المنفى والمجموع فلذلك وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعى فيه الجمع وعورات جمع عورة وهى ما يريد الانسان ستره من بدنه وخلقى السوئتين والعامة على عورات بسكون الواو وهى لغة عامة العرب بسكونها تخفيفا لحرف العلة وقرأ ابن عامر فى رواية عورات بفتح الواو ونقل عنه أيضا قراءة ابن أبى اسحق اهـ سمين **قوله** (بمعنى الاطفال) أى فأل جنسية **قوله** (بجماع متعلق بيظهروا المنفى) أى لم يطلعوا على عوراتهن لاجل الجماع أى ليس لهم غرض فى الاطلاع على العورات لاجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفى البيضاوى لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى العلبة اهـ وفى الروضة وجعل الامام أمر الصبى ثلاث درجات احداها ان لا يبلغ ان يحكى ما رأى والثانية ان يبلغه ولا يكون فيه شوق والثالثة أن يكون فيه شوق فالاول حصوله كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه والثانى كالمحرم والثالث كالبالغ واعلم أن الصبى لا تكليف عليه واذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم المنظور اليها الاحتجاب منه كما أنه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت واذا جعلنا الصبى كالبالغ لزم الولى أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات اهـ **قوله** (فيهن أن يبدين لهم) أى لهذين النوعين وهم التابعون والاطفال اهـ **قوله** (ولا يضربن بأرجلهن) أى لا يضربن الارض بأرجلهن ليقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فان ذلك مما يثير الرجال ميلا اليهن ويوهم أن لهن ميلا الى الرجال اهـ أبو السعود وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للاحوط والافصح والنساليس بعورة عند الشافعى فضلا عن صوت خلخالهن اهـ شهاب وفى القرطبى من فعل ذلك منهن فرحا بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من ضرب بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرجا لم يحرم اهـ **قوله** (من زينتهن) بيان لما **قوله** (بقعقعة) أى بصوت أى يظهر لهم صوت وفى المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اهـ **قوله** (أيه المؤمنون) العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهى هاء التنبيه وقرأ ابن عامر هنا

وفى النور

فضول الطعام (أى الذين لا غرض لهم فى متبعية النساء) صفة والنصب استثناء (أو الاولى للاتباع) أو صفة (من الرجال) راجع الى الكل (أو الطفل) بمعنى الاطفال (الذين لم يظهروا) بالجمع (على عورات النساء) أى لم يطلعوا عليها لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى العلبة (بجماع) متعلق بيظهروا (ولا يضربن بأرجلهن) ليقعقع (خلخالهن) فيعلم أنهن ذوات خلخال (ما يخفين من زينتهن) أى ما يسترنه من بدنهن (وتوبوا الى الله جميعا) ايها المؤمنون (لعلكم تفلحون) بالنجاة من العذاب (عما وقع لكم) أيها المؤمنون (من خرق) المنهى عنه ومن جملته

وفى الزخرف يا أيه الساحر وفى الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجه أنه لما حذفت الالف لالتقاء الساكنين استثقلت الحركة على حرف خفى فضمت الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة بدون ألف فوقف يعقوب والكسائى بألف والباقون بدونها اتباعا للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت فى غير هذه المواضع حملا لها على الاصل نحو يا أيها الناس يا أيها الذين امنوا وبالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين **قوله** تتبعون من ذلك) أى ما وقع منكم وقوله تغليب الذكور أى فى قوله وتوبوا الخ اه شيخنا **قوله** وانكحوا الايامى منكم) الخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولى والسيد اه بيضاوى وهذا الامر للوجوب اذا كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الامر للاباحة عند الشافعى وللندب عند مالك وأبى حنيفة اه من القرطبى وفى السمين قوله الايامى جمع أيم بن نة فيعل يقال منه أأم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيايم كسيد وسيايد وأيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى وقيل ان الاصل أيايم ويتايم فى أيم ويتيم قلبا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من العيعة والغيمة والاية والكزم والقرم قلت اما العيعة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والاية طول الغربة والكزم شدة شهوة الاكل والقرم شدة شهوة اللحم **قوله** وهو من) أى امرأة ليس لها زوج وقوله ومن ليس أى رجل ليس له زوج أى زوجة أى سواء كان أيضا بكرا أو ثيبا والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين اه شيخنا **قوله** وهذا فى الاحرار والحرائر) أى بقرينة قوله واما ئكم اه كرخى **قوله** والصالحين) أى المؤمنين أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج أو ان المراد بالصلاح أن لا يكونوا صغيرة لاحتياج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين منهم هم الذين موالیهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد فى الوقوع فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر الاية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل أنه اذا أمره بان يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولى السيد فاما الاما فان السيد يتولى تزويجها خصوصا على قول من لا يجيز النكاح الا بولى اه كرخى **قوله** من جموع عبد) أى رقيق أى وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع الذى هنا من جملتها اه شيخنا **قوله** ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) ردا لما عسى يتوهم من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنا بالتزوج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله

(لعل الكاف للتعليل) فذلك لتغليب التأنيث (والذكور) منه فى الاية تغليب الذكور على الاناث (والانكحوا الايامى) منكم خطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولى والسيد اه بيضاوى وهذا الامر للوجوب اذا كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الامر للاباحة عند الشافعى وللندب عند مالك وأبى حنيفة اه من القرطبى وفى السمين قوله الايامى جمع أيم بن نة فيعل يقال منه أأم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيايم كسيد وسيايد وأيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى وقيل ان الاصل أيايم ويتايم فى أيم ويتيم قلبا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من العيعة والغيمة والاية والكزم والقرم قلت اما العيعة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والاية طول الغربة والكزم شدة شهوة الاكل والقرم شدة شهوة اللحم **قوله** وهو من) أى امرأة ليس لها زوج وقوله ومن ليس أى رجل ليس له زوج أى زوجة أى سواء كان أيضا بكرا أو ثيبا والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين اه شيخنا **قوله** وهذا فى الاحرار والحرائر) أى بقرينة قوله واما ئكم اه كرخى **قوله** والصالحين) أى المؤمنين أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج أو ان المراد بالصلاح أن لا يكونوا صغيرة لاحتياج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين منهم هم الذين موالیهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد فى الوقوع فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر الاية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل أنه اذا أمره بان يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولى السيد فاما الاما فان السيد يتولى تزويجها خصوصا على قول من لا يجيز النكاح الا بولى اه كرخى **قوله** من جموع عبد) أى رقيق أى وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع الذى هنا من جملتها اه شيخنا **قوله** ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) ردا لما عسى يتوهم من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنا بالتزوج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله

من فضله ان شاء اه بيضاوى (قوله اى الاحرار) اى الذين هم من جملة الايامى المذكورين بقوله ومن ليس له زوجا اه (قوله وليستعفف الذين الخ) اى ليجدوا ويجتهدوا فى طلب العفة أى تحصيل اسبابها وقهر النفس على تحمل مشاق الشهوة اه شيخنا (قوله اى ما ينكحون به الخ) اى فهو مصدر بمعنى اسم المفعول صكتاب بمعنى مكتوب اه (قوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الارجح لمكان الامر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) اى عقد الكتابة وهى مفاعلة لان السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله اى اداء) اى فى دينه لئلا يضيع ما يحصله فلا يعتق وقوله وقدرة على الكسب اى بحرفة او غيرها وهذان الشرطان انما هنا لندب الكتابة واستحبابها فالامر فى الآية لندب اما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خاشئا عاجزا اه شيخنا (قوله وآتوهم) اى اعطوهم والامر للوجوب (قوله وفى معنى الايتاء حط شئ) اى بل هو افضل لان القصد من الحط الاعانة على العتق وهو محققة فيه متوهمة فى الايتاء فقد يصرف المكاتب المدفوع فى غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة وفى المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فتى بالكسر فتاء بالفتح والمد فهو فتى بين الفتاء والفتوة ايضا بفتح الكريه وجمع الفتى فى القلة فتية وفى الكثرة فتيات وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغى بغاء اى زنت وهو مخصص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن اه سمين وفى المصباح وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد من باب رمى فجرت وهى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغى قاله الازهرى والبغى القبيحة وان كانت عفيفة لثبوت الفجور لها فى الاصيل قاله الجوهرى ولا يراد به الشتم لانه اسم جعل كاللقب والاسمة تباعى اى تزانى اه (قوله محل الاكراه) اى لا يتصور الاكراه ولا يتحقق الا عندها وانما ميلهن للزنا فهو بدا واعيهن واختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لاجل تحقق الاكراه المنهى عنه اه شيخنا (قوله فلا مفهوم للشرط) اى لما يشعر به من جواز الاكراه عند انتفاء هذا الارادة مع ان الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن نعم فائدته فى الآية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى انهن اذا اردن العفة فالسيد احق بارادتها فلا يكرهها وقيل معنى قوله ان تحصنا اى اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اى اذ كنتم مؤمنين اه كرخى وفى ابى السعود وقوله تعالى ان اردن تحصنا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمة كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى او لخوص الزمان او لخصوص المكان او لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه فى الجملة بل للجرى فقط على عادتهم السنية حيث كانوا يكرهون على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن

الامرة بالفجور وقصورهن فى معرفة الامور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطى القبائح اه (قوله كان يكره جواريه) وكن ستا فتكا منهن ثنتان للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية اه شيخنا (قوله فان الله من بعد اكراههن) جملة وقعت جزاء الشرط والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشرى فان الله غفور لهن وعلى هذا الثانى يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف الامام الرازى تقديرهم ورجح تقدير لهن ولما قدره الزمخشرى لهن اورد سوء الاقتضاء فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا غير اثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او فوات عضو حتى يسلم من الاسم وربما قصرت عن الحد الذى تعذر فيه فتكون اثمة اه سمين وقوله قلت لعل الاكراه الخ واجاب ابو السعود عن هذا بجواب اخر فقال بل لهن حاجة الى المغفرة وجاز ان يراد بها المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتبارهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنا عن مثانبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار ان الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة واما لغاية تهويل امر الزنا وحث المكرهات على التثبت فى التجافى عنه والتشديد فى تحذير المكرهين ببيان انهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا ان تداركهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر فى حقهن فما حال من يكرهن فى استحقاق العقاب اه (قوله بين فيها ما ذكر) راجع للغفور وقوله او بينة راجع للكسرائى فهو من بين تبين وفى نسخة متبينة وهو ايضا راجع للكسرائى تبين ما فى هذه السورة من الاحكام فهو على النسخة الاولى مر والازم وعلى الثانية من التعدى اه شيخنا وفى البيضاوى ايات مبينات يعنى الايات التى بينت فى هذه السورة او وضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائى بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين اولانها بينت الاحكام والحدود اه (قوله ومثلا) عطف على ايات (قوله اى من جنس امثالهم) اى مشابها لاخبارهم فى الغرابة هذا هو المراد بالجنسية واشار الشارح بذلك الى ان الاية على تقدير مضافين اه شيخنا (قوله اى منورهما الخ) انما اوله باسم الفاعل لان حقيقة النور كيفية اى عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الاقدس اه شيخنا وعبارة البيضاوى النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد عدل بمعنى ذو عدل او على تجوز ما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما يفيض عنهما من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير فلان نور القوم لانهم يهتدون به فى الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كان اصل الخفاء هو العدم والله تعالى وجود بذاته موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والارض هادى من فيهما فهم بنوره

(الشيخ عفى) بالاكراه اعترض الحياة الدنيا) انزلت فى عبد الله بن ابى كان يكره جواريه على الكسب بالزنا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن (رحيم) بهن غفور لهن (ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات) بفتح الياء وكسرها فى هذه السورة تبين فيها ما ذكر او بينة (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) اى من جنس امثالهم اخبارهم العجيبة كقصة يوسف ومريم وموعظة (للمتقين) فى قوله تعالى قل لله كل له ملكا وخلقا ايمعتوره قسرا ان تعودوا الى مثله ان كنتم مؤمنين الله نور السموات والارض) اى منورهما بالشمس والقمر

يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشرافه أو لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وتصلح الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اه وفى القرطبى واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية فقيل المعنى أى به وبقدرته انارت امورهما واستقامت امورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور أهل البلد اى به قوام أهلها وصلاح جملتها لجريان أموره على سنن السداد فهو فى الملك مجاز وفى الله حقيقة محضة أو هو الذى أبدع الموجودات وخلق العقل نوراهاديا لان ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضوء جميع المبصرات وقال مجاهد مدبر الامور فى السموات والارض وقال أبى بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين وقال ابن عباس وأنس المعنى أنه هادى أهل السموات والارض والاول أعم للمعانى وأصح مع التأمل اه **قوله** مثل نوره (مثل نوره) أى صفة نوره فى قلب المؤمن (كمشكاة) مبتدا وخبر وهذه الجملة ايضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف محذوف أى كمثل مشكاة قال الزمخشرى أى صفة نوره العجيبة الشان فى الاضاءة كمشكاة أى كصفة مشكاة واختلفوا فى هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب أى انه قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هداه واتقانه صنعة فى كل مخلوق على الجملة بجملة من النور الذى تتخذونه وهو أبلغ صفات النور عندكم أو تشبيه غير مركب أى قصد مقابلة جزء بجزء وهل المشكاة عربية أم حبشية معرب خلاف ورسمت بالوا وكالصلاة والزكاة والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة ونصر بن أبى عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر قراءة نصر بن عاصم فى رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف فى قوله الزجاجة والجملة من قوله فيها مصباح صفة لمشكاة ويجوز أن يكون الجار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به فاعلا اه سمين وما ذكره من أنها ترسم بالوا ويؤيده ذكر أهل اللغة فيما أخره واو وفى القرطبى قوله مثل نوره أى صفة دلائله التى يقذف فيها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وهذا لان الكتاب يهدى ويبين وكذلك الرسول ووجه الاضافة الى الله تعالى أنه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها وتحتمل الآية معنى آخر يبين فيه مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه بجملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذى هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر اه **قوله** (أى صفة) أى العجيبة فى قلب المؤمن أى الذى هو فى الصدر الكائن فى البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور اه شيخنا والذى فى قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام

(مثل نوره) أى صفة فى قلب المؤمن

حيث فسر النور أولا بمعنى منور تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذى فى قلب المؤمن وهو معنوى وسيفسر الضمير فى قوله يحدى الله لنوره من يشاء بالاسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام آخر فليتأمل **قوله** (مثل) بكسر الثاء كما فى القاموس **قوله** (المعقودة) صوابه الموقدة **قوله** (الطاقة غير النافذة) قيد به لانها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كانت نافذة وقوله أى الانبوبة أى السنبلة التى فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الانبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل الانبوبة اهـ شيخنا وفى البيضاوى كمشكاة وهى الكوة غير النافذة وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل اهـ وفى السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هى الحديدة أو الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل من الحديد اهـ **قوله** (أيضا الطاقة غير النافذة) أى لانها أجمع للضوء والمصباح فيها أكثر اضاءة منه فى غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة ومثل الله نوره أى معرفته فى قلب المؤمن مثل المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لان المقصود تمثيل النور فى القلب والقلب فى الصدر والصدر فى الدين بالمصباح والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر أولان نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها أولان نور الشمس يشرق منوجها الى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه فى نوره دون نور الشمع مع أنه أتم من نور المصباح اهـ كرخى **قوله** (والنور فيها) أى والحال **قوله** (بمعنى الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع مفاجأة وبابه خضع وقوله كوكب درى كسكين كثير توقده وثلاثيه ودرئ بالضم منسوب الى الدر وقرئ درئ بالهمز والهمزة وددرئ بالفتح والهمز وتدارأتم تدافعتم واختلفتم اهـ **قوله** (منسوب الى الدر) أى على وجه التشبيه فى الصفاء والاشراق اهـ شيخنا **قوله** (منيا للمفعول) حال من مضارع أوقد وكذا قوله بالفوقانية وقوله وفى اخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أى الزجاجة على تقدير مضاف أى فتيلة الزجاجة اذ هى التى تتصف بالايقاد اهـ شيخنا **قوله** (من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف مضاف أى من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما أنها بدل من شجرة الثانى أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو على وقد تقدم هذا فى قوله من ماء صديد اهـ سمين **قوله** (مباركة) قال ابن عباس فى الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وتغله وليس فيه شئ الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهو أول شجرة نبتت فى الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت فى منازل الانبياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد صلى الله عليهم فانه قال مرتين اللهم بارك فى الزيت والزيتون اهـ قرطبى **قوله** (لا شرقية) صفة

شجرة ودخلت لا لتفيد النفي وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدا اى لا هي شرقية والجملة
ايضا في محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله ايضا لا شرقية ولا غربية) اى بحيث تقع الشمس
عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة
فان ثمرها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة ولا في غربها بل في وسطها
وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها
ولا في مقناة اى مكان لا تطلع الشمس عليه بل تغيب عنها دائما فتركها نيا
وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناه ولا خير فيهما في مضحى اه بيضاوي
والمقناة بقاف ونون مفتوحة او مضمومة فهمزة وهي المكان الذي لا تطلع عليه الشمس اه
زكريا وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله لا شرقية ولا غربية
فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التي تصيبها الشمس اذا اشرقت ولا تصيبها
اذا غربت لان لها ستارا والغربية عكسها اى انها شجرة في صحراء او في منكشف من الارض
لا يواريها عن الشمس شئ وهو اجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية
ولا للغرب فتسمى غربية بل هي شرقية غربية وقال ابن زيد انها من شجر الشام لا شرقية ولا
غربية وشجر الشام افضل الشجر وهي الارض المباركة وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست يحول
بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف عليه اه (قوله فلا يتمكن منها حر) اى لكونها
غير شرقية ولا برد اى لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفي وهو حال
(قوله يكاد) اى يقرب زيتها وهذه الجملة نعت ايضا لشجرة اه سمين (قوله ولو
لم تمسسه نار) اى على كل حال اى سواء مسته النار او لم تمسه وفي السمين قوله ولو لم تمسسه
ناجواب لو محذوف اى لاضاء لدلالة ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا
في قولهم رد السائل ولو جاء على فرس واهلا استقصاء الاحوال اى حتى في هذه الحال
وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لان المؤنث مجازي ولانه قد فصل بالمفعول ايضا اه
وفي القرطبي قال ابن عربي قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما
يكاد الزيت الصافي يضئ قبل ان تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن
يكاد يعمل بالهدى قبل ان يأتيه العلم فاذا جاءه العلم زاد هدى على هدى ونور على نور
كقلب ابراهيم من قبل ان تجيئه المعرفة قال هذا ربي ممن قبل ان يخبر احد بان له ربا فلما
اخبره الله انه ربه زاد هدى قال له ربه اسلم قال سلمت لرب العالمين اه (قوله نوره) اى
بالزيت يعني من غير نار على نور اى نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار اى
مع نور بالنار اى كائن بها وناشئ عنها فصلي بمعنى مع اه شيخنا ونور مبتدا وعلى نور خبره
كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفي ابي السعود نور خبر مبتدا محذوف وقوله على نور متعلق
بمحذوف هو صفة له موكدة لما افاده التنكير من الفخامة اى ذلك النور نور
عظيم كائن على نور كذلك لا على انه عبارة عن نور واحد معين او غير معين فوق نور اخر مثله
ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين
وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه اقصى مراتب تضاعفه

عادة اه (قوله ونور الله اى هذا الخ) اى فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى ونور الايمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت الخلقى ونور المصباح الموقد فيه اه شيخنا وفى القرطبى نور على نور ان اجتمع فى المشكاة ضوء المصباح الى الزجاجة والى ضوء الزيت فصار كذلك نور على نور واشتغلت هذه الانوار فى المشكاة فصارت كأنور ما يكون وكذلك براهين الله واضحة وهى برهان وتنبيه بعد تنبيه كارسال الرسل وانزال الكتب ومواعظ تكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفى البيضاوى وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح واما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبت فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أى فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها اه بيضاوى (قوله ويضرب الله الامثال للناس) أى تقريبا للمعقول من المحسوس اه بيضاوى (قوله والله بكل شئ عليم) أى معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا اه بيضاوى (قوله فى بيوت) فيه ستة أوجه أحدها انه صفة لمشكاة اى كمشكاة فى بيوت أى فى بيت من بيوت الله الثانى انه صفة لمصباح الثالث انه صفة لزجاجة الرابع انه متعلق بتوقد وعلى هذه الاقوال لا يوقف على عليم الخامس انه متعلق بمحذوف كقوله فى تسع آيات اى سبحوه فى بيوت السادس انه متعلق بيسبح اى يسبح رجال فى بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله فى الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله فى الارض تضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم لاهل الارض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها الا نبى الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا الاعراب انما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتنكير والاين ان يأتى التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) فى محل جر صفة لبيوت وان نرفع على حذف الجار اى فى ان ترفع ولا يجوز تعلق فى بيوت بقوله وبذكر لانه عطف على ما فى حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أى بحيث لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والا فقد اراه خازن وفى الكرخى أذن الله أى أمر ان ترفع اى تعظم أو نرفع بالبناء قد را للتطهير عما لا يليق بها اه وفى القرطبى وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان فى المساجد وأى أنه من باب البيع وهذا اذا كان بأجرة فلو كان بغير أجرة لمنع ايضا من وجه آخر وهو أن الصبيان لا يحترزون عن الاقذار والاوساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل

ونور الله اى هذا الهدى الذى فى قلب المؤمن
نور على نور الايمان الذى فى قلب المؤمن
الله لنوره اى دينه الذى بينه
من يشاء ويهديه الى الايمان
الله الامثال للناس تقريبا
لاوضاح معانيه ليتذكروا ويتعظوا
ضرب الامثال الذى هو
متعلق بيسبح الآتى او بالله
ان ترفع تعظم

سيئ فكم واقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمعوها في المجمع واجعلوها على أبوابها المطاهر اه **قوله** بتوحيده) أي قول لا اله الا الله وفي الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه **قوله** يسبح بفتح الموحدة الخ) عبارة السمين قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات الثلاث والاول منها أولى لاحتياج العامل الى مرفوعه فالذي يليه أولى ورجال على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين اما بفعل مقدر لتعذر اسناد الفعل اليه وكأنه جواب سؤال مقدر فكأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال الثاني أن رجال خبر مبتدا محذوف أي المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقي السبعة بكسر الباء مبنيا للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف على الآصال اه **قوله** أي يصلي) أي صلاة الصبح في الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء في الآصال كما أشار له بقوله من بعد الزوال اه شيخنا وفي الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتي تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتي تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر روى عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يقصد الا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين أخرجه أبو داود اه **قوله** مصلين) أي في الاصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه الازمنة كما قال اه وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله أي البكر جمع بكرة كغرفة وغرف وهو أول النهار وقوله العشايا جمع عشية وهي آخر النهار اه شيخنا **قوله** رجال) خصها بالذكر لان النساء ليس عليهن حضور المسجد جمعة ولا جماعة اه خازن **قوله** نائب الفاعل له) أي لفظا له **قوله** لا تلهيهم) في محل رفع صفة لرجال اه سمين **قوله** أي شراء) أفاد به انه أريد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لانه ذكر البيع بعده بقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها أو ان التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وانما خص البيع بالذكر لان الالتهاء والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوكا فيه مستقبلا فلا يرد عطف البيع على التجارة مع شمولها له اه كرخي **قوله** عن ذكر الله) أي عن حضور المساجد لاقامة الصلاة اه خازن **قوله** واقام الصلوة) أي أداءها في وقتها جماعة لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة روى سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضي الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة اه خازن **قوله** يخافون يوما

(قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) فاعل يسبح مسند الى الجار والمجرور وهو له فيها وقوله رجال مسند الى الجار والمجرور وهو له فيها وقوله رجال فاعل يسبح وقوله له فيها متعلق بيسبح وقوله رجال مبتدأ وقوله يسبح له فيها خبره وقوله رجال فاعل فعل محذوف وقوله يسبح له فيها تفسير لذلك الفعل المحذوف

يجوز أن يكون نعتا ثانيا للرجال وأن يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعولا به لا ظرف على الاظهر وتنقلب صفة ليحاه سميع يعني ان هؤلاء الرجال ان بالغوا في ذكر الله تعالى والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل ان القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الابصار وقيل تتقلب القلوب بين الجنة والنار كما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب الابصار من هول ذلك اليوم فتخشى الهلاك وتطمع في النجاة وتنقلب الابصار من هول ذلك اليوم من أي ناحية يؤخذ بهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن اين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل يتقلب القلب في الجوف فيرتفع الى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج وتنقلب البصر فيشخص من هول الامر وشدته اه خازن **قوله** ليجزيهم الله) يجوز تعلقه بيسبح اي يسبحون لاجل الجزاء ويجوز تعلقه بمحذوف أي فعلوا ذلك ليجزيهم الله وظاهر كلام الزمخشري انه من باب الاعمال فانه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ويكون من اعمال الثاني للحذف من الاول اه سمين والاظهر أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة الباعثة اه **قوله** ويزيدهم من فضله) أي فلا يقتصر في اعطائهم على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اه خازن وفي أبي السعود ويزيدهم من فضله أي يتفضل عليهم بأشياء لم تو عدهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل انما وعدت بطريق الاجمال في مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التي من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم خيرا جزيل أعمالهم من الخيرات بما لا يفي به الحساب اه **قوله** والله يرزق من يشاء بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما في حيز الصلة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه فكأنه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد في الطاعة وهم مع ذلك في نهاية الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعاتهم ويزيدهم الفضل الذي لا حد له في مقابلة خوفهم قال الزمخشري والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبي يعني ان يرزق مطلق يجب أن يقيد بأحد المذكورين الجزاء أو التفضل والاول ممتنع لانه يعني الثواب والثواب بحساب فلا يقال فيه بغير حساب فتعين أن يقيد بالثاني ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب اهكرخي **قوله** والذين كفروا) مبتدأ أول وقوله أعمالهم مبتدأ ثان وقوله كسراب خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ويجوز أن يكون أعمالهم بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل منه أشار له القرطبي وهذا شروع في بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اه شيخنا **قوله** أعمالهم كسراب) أي أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف على نية

(هذا قول الله أحسن ما قيل في هذا المقام حسن زيد بن ثابت رضي الله عنه ما قاله في قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب أي يرزق من يشاء من غير تقدير لعطائه بمقدار معلوم لكثرته فلا يمكن أن يقال فلان يعطي بغير حساب لمن يعطي عطاء كثيرا لان الذي يعطي كثيرا يعطي بحساب كما يعطي القليل بحساب كتبه مصححه)

اه شيخنا (قوله بقيعة) اى فيها فالباء بمعنى فى وقوله جمع قاع اى كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله أى فلاة هى الارض المستوية اه شيخنا وفى القرطبى والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروى وقال أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ما انبسط من الارض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب وأصل القاع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان قال الجوهرى والقاع المستوى من الارض والجمع أقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ما قبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوى وبعضهم يقول هو جمع اه (قوله يشبه الماء الجارى) وذلك لانه يتراءى فيه الجريان كما ذكره القرطبى ونصه والسراب ما يرى نصف النهار فى اشتداد الحر كالماء فى المفاوز يلصق بالارض والآل الذى يكون ضحى كالماء الا أنه يرتفع عن الارض حتى يصير كانه بين الارض والسماء وسمى السراب سرابا لانه يسترب أى يجرى كالماء يقال سرب الفحل اى مضى وسار فى الارض وسمى الآل أيضا ولا يكون الا فى البر نهارا والبحر فيغتر به العطشان اه (قوله بحسبه الظمآن) فى المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اه وفى المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله أى العطشان) اى وكذا غيره من كل من يراه وخص الظمآن لانه أحوج اليه من غيره فالتشبيه به أتم اه شيخنا (قوله حتى اذا جاءه) غاية لمحذوف تقديره ويقصده ولا يزال جاثيا اليه حتى اذا جاءه أى جاء ما ظنه ماء أو جاء موضعه اه شيخنا (قوله لم يجده شيأ) اى لم يجد ما قدّره وظنه شيأ ووجه التشبيه أن الذى يأتى به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذى اشتدت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب فى البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيأ فكذلك حال الكافر يحسب ان عمله نافع فاذا احتاج الى عمله لم يجده أغنى عنه شيأ ولا نفعه اه خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدّر وهو ما قدّره بقوله لم يجد عمله الذى ذكره فى حيز المغاية بقوله حتى اذا مات الخ اه شيخنا وفى ابى السعود فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيأ بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من اعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كانه قيل حتى اذا جاء الكفرة يوم القيامة اعمالهم التى كانوا فى الدنيا يحسبونها نافعة لهم فى الآخرة لم يجدوها شيأ ووجدوا الله أى حكمه وقضاءه عند المجئ وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أى حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين الراجعين الى الذين كفروا اما لارادة الجنس كالظمآن الواقع فى التمثيل فاما الحمل على كل واحد منهم وكون افراد ما يرجع الى اعمالهم اه وفى البيضاوى ووجد الله اى وجد

(بقيعة) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) يظنه (الظمآن) أى العطشان (ماء حتى اذا جاءه) أى جاء ما يحسبه (شيأ) مما حسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله كصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله (ووجد الله) اى لم ينقصه (عنده) اى عند عمله

عقابه وزبانية عذابه أو وجده نفسه محاسبا اياه اى قالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اه شهاب وفى القرطبى ووجد الله عنده اى وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه اى جزاء عمله وقيل وجد وعد الله بالجزاء على عمله وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اه قوله اى جازاه عليه أى على عمله فى الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا أنه وجد فى الاخرة وعلم فيها أن الله جازاه فى الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اه شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا اذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وانه لا نفع له أصلا والذى حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله فى الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبى السعود فوفاه اى أعطاه وافيا كاملا حسابه اى حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاد نفعه بغير ايمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اه ومفادها أن المعنى ان الله فى الاخرة يجازى الكافر بالعذاب على عمله الذى عمله فى الدنيا ويمكن على بعد أن يحمل قول الشارح فى الدنيا حالا من العمل اى جازاه فى الآخرة على عمله حال كونه اى العمل فى الدنيا اى على العمل الذى عمله فى الدنيا فيكون الجزاء فى الاخرة بالعقاب على العمل الذى عمله فى الدنيا فتامل قوله اوكظلمات) اوللتقسيم اى ان عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ اه شيخنا وفى البيضاوى أوكظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات الملتاكمة من لج البحر والسحاب والامواج أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا وكالسراب فى الآخرة اه قوله ايضا اوكظلمات) فيه أوجه أحدها انه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أوكذى ظلمات ويدل على هذا المضاف قوله اذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبى على الثانى انه على حذف مضافين تقديره أوكاعمال ذى ظلمات فقد ذى ليصح عود الضمير اليه فى قوله اذا أخرج يده وقد راعمال ليصح تشبيه اعمال الكفار باعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث انه لا حاجة الى حذف البتة والمعنى انه شبه اعمال الكفار فى حيلولتها بين القلب وما يهتدى به بالظلمة واما الضمير فى أخرج يده فيعود ان على محذوف دل عليه المعنى اى اذا أخرج يده من فيها اه سمين وتلخص من كلام القرطبى ان المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لا يقدر شئ بعد الكاف واما كفر الكافر وعليه لا يقدر شئ أيضا واما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه أن الكافر كأى ظلمات اى كشخص كائن فى ظلمات الى آخره قوله لجى) منسوب الى اللج أو اللجة وهو الماء العزيز اه شيخنا وفى السمين قوله فى بحر لجى فى صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف ولجى منسوب الى اللج وهو معظم البحر كذا

(قوله وفاه حسابه) اى جازاه عليه (قوله فى الدنيا) اى جازاه على عمله فى الدنيا (قوله اى الذى كفروا فى الدنيا) اى الكافر (قوله كظلمات فى بحر لجى) اى عميق

قال الزمخشري وقال غيره منسوب الى اللجة بالتاء وهي أيضا معظمة فالجي هو العميق الكثير الماء وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدا وخبر صفة لموج الاول ويجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف وقوله من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثاني أو الجار فقط اهم **قوله** يغشاه أي يعلو موج من فوقه موج اشارة الى كثرة الامواج وتراكم بعضها في بعض اهم شيخنا وفي الخازن معناه أن البحر اللجي يكون قعره مظلما جدا بسبب غلبة الماء فاذا تزادفت الامواج ازدادت الظلمة فان كان في تلك الامواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه ان الله عز وجل ذكر ثلاثة انواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال أبي بن كعب الكافر يتقلب في خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى ظلمات يوم القيامة في النار اهم **قوله** أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا اذا أعدنا الضمير في يغشاه على بحر وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا أي أو كذي ظلمات كما فعل بعضهم كان الضمير في يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالاضافة أو صفة له اهم سمين **قوله** من فوقه سحاب) أي قد غطى النجوم وحجب أنوارها اهم شيخنا **قوله** اذا أخرج يده) أي مع أنها أقرب شيء اليه **قوله** أي من لم يهده الله يهتد) عبارة البيضاوي ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور يخلاف الموفق الذي له نور على نور اهم وفي الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادي له قيل نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وحاسد والاصح أن هذه الآية عامة في حق جميع الكفار اهم **قوله** ألم تر) أي ألم تعلم علما بشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي أو الاستدلال ان الله يسبح له أي ينزهه ذاته عن كل نقص وآفة من في السموات والارض أي أهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال اهم بيضاوي وقوله ألم تعلم يعني أن المراد بالرؤية رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لا تتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريري أي قد حصلت وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم الناشئ منزلة المشاهدة اهم زاده وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين ان رأى العلمية حقيقة اهم شهاب **قوله** ومن التسبيح صلاة) وذلك لان المراد به الخضوع والانقياد والعبادة والصلاة من جملة أفراد هذا المعنى وانما قال لشاهد ذلك قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفي الكرخي قال مجاهد الصلاة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل الضرب الاول صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيل الطير بقوله صافات لانه يكون بين السماء والارض حينئذ ويكونه دالا على كمال قدرة صانعه لطفل بير حسن عنه فيكون خارجا

حكم من في السموات والارض وهو معطوف على من قال الزمخشري فان قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي اه **قوله** والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا وآيات نصبا فالرفع عطفا على من والنصب على الحال وقرأ الاعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال أيضا وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف أي جفتها اه سمين وفي المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من طار يطير طيرانا وهو له في الجو كمشي الحيوان في الارض ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال طيرته وأطرته وجمع الطائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانباري للطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال هو حذ طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه **قوله** بين السما والارض) أشار بهذا الى أن العطف مغاير اه شيخنا **قوله** كل قد علم صلاته وتسبيحه) في هذه الضمائر أقوال أحدها أنها كلها عائدة على كل أي كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر والثاني أن الضمير في علم عائد على الله تعالى وفي صلاته وتسبيحه عائد على كل والثالث بالعكس أي علم كل صلاة الله وتسبيحه أي للذين أمرهما وبان يفعلاه كاضافة الخلق الى الخالق اه سمين **قوله** خزائن المطر والرزق) راجع للسما وقوله والنبات راجع للارض اه شيخنا ويشير بهذا الى تقدير مضاف أي ولله ملك خزائن السموات والارض وفي الخازن ولله ملك السموات والارض أي أن جميع الموجودات ملكه وفي تصرفه وعنه نشأت ومنه بدت فهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيده ولا يملكها أحد سواه اه **قوله** يزجي سحابا) في المختار زجى الشئ تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به وأزجى الابل ساقها والمزجى الشئ القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجي السحاب والمعنى تزجي ولدها أي تسوقه اه **قوله** ثم يؤلف بينه) انما دخلت بين على مفرد وهي انما تدخل على المثنى فما فوقه لانه اما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكم واما أن يراد به على حذف مضاف أي بين قطعه فان كل قطعة سحابة اه سمين والى هذا يشير كلام المفسر **قوله** ركاما) في المختار ركم الشئ اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشئ وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه **قوله** فترى الودق) أي تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه أي ثقبه اه شيخنا وفي السمين قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجمال جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا كان أو شديدا وهو في الاصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد يخرج حال لان الرؤية بصرية اه وفي القرطبي وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهي فوجه ومخارج القطر منه وقد تقدم في البقرة أن كعبا قال ان السحاب غربال المطر لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لافسدما يقع عليه من الارض اه

(قوله الليل جمع طائر بمعنى السماء والارض (صافات) حال تغليب العاقل (وقوله ملك السموات والارض) خزائن الغيث والرزق والنبات (قوله ليؤلف بينه) أي يجمع قطعه (قوله ركاما) أي متراكما بعضه فوق بعض (قوله فترى الودق) أي المطر (قوله من خلاله) أي من فرجه وثقبه

قوله وينزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالاولى ابتدائية باتفاق المفسرين والثانية قيل زائدة وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية على جعل مدخولها بدلا مما قبله باعادة الجار والثالثة فيها هذه الاقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو أنها للبيان الجنس فقول الشارح فى الثانية زائدة وقوله يدل باعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغى له الاقتصار على احدهما وجرى فى الثالثة على أنها تبعيضية كما نرى اه شيخنا وفى السماء قولان السماء من جبال فيها من برد من الاولى لابتداء الغاية اتفاقا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها انها لابتداء الغاية ايضا فهى ومجرورها بدل من الاولى باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال الثانى انها للتبعيض قاله الزمخشرى وابن عطية فعلى هذا هى ومجرورها فى موضع مفعول الانزال كأنه قال وينزل بعض جبال الثالث أنها زائدة أى وينزل من السماء جبالا وقال الحوفى من جبال بدل من الاولى بتكرار وهى للتبعيض وردة الشيخ بأنه لا يستقيم البدلية الا بتوافقهما معنى أما الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاثة المتقدمة والرابع انها للبيان الجنس قاله الحوفى والزمخشرى فيكون التقدير على قولهما وينزل من السماء بعض جبال التى هى البرد فالمنزل برد كلا بعض البرد برد ومفعول ينزل من جبال كما تقدم تحريره اه قوله زائدة) أى فى المفعول به وقوله فيها نعت للجبال والضمير للسماء ففى السماء جبال من برد كما ان فى الارض جبالا من حجارة وقوله بدل أى أن قوله من جبال بدل اى بدل اشتمال من قوله من السماء فالتقدير وينزل من السماء من جبالها اى الجبال التى فيها بعض برد اه شيخنا قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما فى البيضاوى والخازن قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو يقال سنا يسنو سنا اى اضاء يضئ اه سمين وفى المختار السنا مقصور ضوء البرق والسنا أيضا نبت يتداوى به والسناء من الرفعة ممدود والشئ الرفيع وأسناه رفعه وسيناه تسنية فتحه وسهله اه قوله بالابصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الناظرة قوله اى يخطفها) أى فالباء للتعدية وقيل هى بمعنى من والمفعول محذوف فتقديره يذهب النور من الابصار فسبحان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شئ واحد اه كرخى وفى المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه قوله لاولى الابصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لاصحاب البصائر قوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا قوله اى نطفتها) هذا بحسب الاغلب فى حيوانات الارض المشاهدة والا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الانس وآدم خلق من الطين وعيسى خلق من الريح الذى نفخه جبريل فى جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن العفونات اه شيخنا قوله منهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره وقوله من يمشى على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع انها نحف للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله منهم من يمشى الخ انما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل فى الفصل عن وهو كل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفه

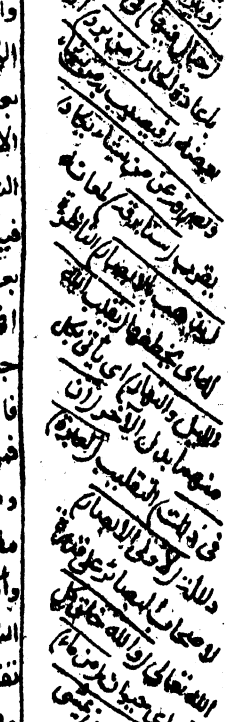

بما يوصف به العقلاء وهو للشئ أطلق عليه من وفيه نظر لان هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشى للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا فى الامر المستمر مشى على هذا الامر ويقال فلان ما يمشى لهذا الامر فان قيل لم حصر القسمة فى هذه الثلاثة انواع من المشى وقد يخص من يمشى على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذى له اربع وار بعون رجلا فالجواب أن هذا القسم الذى لم يذكر كالناد رفكان ملحقا بالعدم وعبارة القاضى وبعضهم من يمشى على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت يكون على أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم اى وكالدود والسمك (قوله كالانسان والطير) اى وكالنعام (قوله ومنهم من يمشى على أربع) اى ومنهم من يمشى على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأم أربع وأربعين واعلم ان ذكر هذا القسم اما لندوره اولانه عند المشى يعتمد على أربع فقط اولدخوله فى قوله يخلق الله ما يشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله ما يشاء) اى مما ذكر وما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوى (قوله لقد انزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك فى كل ما جاء من هذا الجمع فى القرآن اه شيخنا وتفسير المفاتح بما سبب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شروع فى بيان احوال بعض من لم يشأ الله هدايته الى صراط مستقيم وفى الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية فى بشر المنافق الى ان قال وفى مضت قصتها فى سورة النساء اه وعبارة الخازن عند قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما انزل اليك الخ نصها قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى نتطلق الى محمد وقال المنافق نتطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق أن اليهودى قد علم أنه مبطل لا يريد الا الظلم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الرشوة وقد يأخذها المنافق خاف أن يقضى عليه فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول الله على هذا وسألناك أن تحكم بيننا فرضيت بحكمك أتراه حكم على فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله ورسوله فأنزل الله هذه الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بجيرمى (قوله من بعد ذلك) أى القول المذكور وقوله عنه أى عن ذلك الحكم (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن افراد الضمير فى كلامه وحاصله ان الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أى الرسول اه شيخنا وعبارة ابى السعود وكلامه أى الرسول بينهم لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محل عنده تعالى اه (قوله اذا فريق)

كالحيات والهوام (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشى على اربع) كالبهائم والانعام (يخلق الله ما يشاء) ان الله على كل شئ قدير لقد انزلنا آيات مبينات) اى بينات هى القرآن (والله يهدى من يشاء) اى صراط طريق (مستقيم) أى دين الاسلام (ويقولون) اى المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) يتوهمون (وبالرسول) محمد (وأطعنا) فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق) منهم من بعد ذلك) عنه (وما اولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين المواقين قلوبهم لالسنتهم (واذا دعوا الى الله ورسوله) المبلغ عنه

الى الله ورسوله) هذا ايضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله اذا فريق اذا الثانية بعض لفاء اى فاجئة مقامها فى ربط الجواب بشرطه وهو اذا الاولى اه شيخنا **قوله** سمعنا وأطعنا اى ان كان الحكم عليهم بدليل قوله وان يكن لهم الحق الخ اه شيخنا **قوله** اليه) يجوز تعلقه بيأتوا لان أتى وجاء يتعديان بالى ويجوز ان يتعلق بمذعنين لانه بمعنى مسرعين فى الطاعة وصححه الزمخشرى قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص ومنه حال والاذعان الانقياد يقال اذعن فلان لفلان اى انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة اه سمين وفى القاموس اذعن له خضع وذل أو قر وأسرع فى الطاعة وانقاد دعن كفرح اه **قوله** أفى قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشائه بعد استقصاء علة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفى المستفاد به لا يتسلط على هذه الامور الثلاثة لانها واقعة لم وقائمة بهم والواقع لا ينفى وانما هو متسلط على منشاء يتها وسببيتها لاعراضهم اى ليس منشاؤه شيئا من هذه الثلاثة بل منشاؤه شئ آخر وهو ظلمهم فبينه بالاضراب الانتقالى بقوله بل أولئك هم الظالمون اه شيخنا وفى الخطيب ثم قسم تعالى الامر الذى فى صدودهم عن محكومته صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين ان يكون لمرض القلوب بقوله أفى قلوبهم مرض ومرتابين فى نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف فى قضائه بقوله أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله اه **قوله** فى قلوبهم مرض) اى كفر أو ميل الى الظلم أم ارتابوا بان رأوا امارات قمة فزال يقينهم وبصيرتهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول وجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم أو فى الحاكم والثانى اما ان يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لان منصب النبوة وفرط أمانته صلى الله عليه وسلم يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف وضعيف الفصل المنوع ذلك عن غيرهم سيما الله تعالى حكيما ه بيضاوى **قوله** أم ارتابوا) ام بمعنى بل والهمزة اى بل ارتابوا وكذلك يقال فيما بعده اه شيخنا وفى السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة لتقدر عند الجمهور بمعنى الاضراب وهمزة الاستفهام بعدها اى بل أرتابوا بل أيخافون وفيه الاستفهام هنا التقرير والتوبيخ وبيا لغز بمعنى تارة فى الذم وتارة فى المدح وان يحيف معنى الحيف والجور فى القضاء يقال حافه فى قضائه اى مال اه **قوله** لا) اشار به الى ان الاستفهام انكارى وهو راجع لكل من الاسباب الثلاثة اى لسببيته ومنشائيته كما علمت انفا لكن نفى سببيتها ومنشائيتها لاعراضهم اه شيخنا **قوله** بالاعراض عنه) اى الحكم **قوله** انما كان قول المؤمنين) اى الجملة على نصبه خبرا لكان والاسم ان المصدرية وما بعدها وقرأ أبو الحسن بن رفعه على انه الاسم وان وما فى حيزها الخبر وهى عندهم مرجوحة لانه متى اجتمع معرفتان فالاولى جعل الاعرف الاسم وان كان سيبويه يخير فى ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق بعضهم بالتعرفة وقد تقدم تحقيق ذلك فى قوله تعالى ما كان حجتهم الا أن قالوا **قوله** بالاجابة اى بالفعل اه شيخنا كما فعل

المنافقين **قوله** وأولئك حينئذ أي حين إذ قالوا هذا القول المذكور اه **قوله** خافضة لعلها فاعل معنى ولا تمنحن الإعراب بخفضه بالجزم لأنه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط **قوله** وكسرها أي مع إشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون إشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون ففي أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** وأقسموا بالله جهد أيمانهم حكاية لبعض آخرين أكاذيبهم مؤكدا باليمين الفاجرة اه أبو السعود فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا الخ وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمنا وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا اه **قوله** أي غايتها) أشار به إلى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا أحد وجهين وفي السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله إذ أصل أقسم حلف بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا إلى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشري والثاني أنه حال تقديره مجتهدين في أيمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشري الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل جاهدين أيمانهم اه **قوله** معروفة) أي بالصدق وموافقة الواقع لا مجرد القول باللسان اه شيخنا **قوله** خير من قسمكم) أشار إلى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز عكسه أي أمركم طاعة بل قال الواسطي إنه الأولى لأن الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخي **قوله** فإن تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا عذر لكم في ذلك وقوله فإنما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا وفي أبي السعود ما يقتضي أن قوله فإنما عليه الخ معلول للجواب المحذوف ونصه فإن تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وأورد لتأكيد الأمر بها والمبالغة في الإيجاب الاستمثال وتوهم أنه داخل تحت القول المأمور بحكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ في التبكيت فعكس للأمر والغاية لترتيب ما بعدها على تبليغه عليهما السلام للمأمور به إليهم أي إن تتولوا عن الطاعة التي ما أمرتم بها فإنما عليه أي فاعلموا أنما عليه عليه السلام ما حمل أي أمر به من التبليغ فقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أي ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للإشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة يأتية في عهدتهم بعد كما في التحميل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على المشاكلة **قوله** ما حمل) أي كلف **قوله** تهتدوا) أي تصيبوا الحق والرشد وطاعته اه خازن **قوله** وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أي وقد فعل اه ما أدوا أيضا أنتم ما عليكم من طاعته اه شيخنا **قوله** وعد الله الخ) المفعول الثاني محذوف تقديره الاستخلاف في الأرض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالأمن وما قوله ليستخلفنهم الخ جواب قسم محذوف تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المحذوف

(وأولئك) حينئذ (أي حين إذ قالوا هذا القول المذكور) (وهي) (أي خافضة) (لعلها فاعل معنى) (ولا تمنحن) (الإعراب بخفضه) (بالجزم) (لأنه تفسير للمجزوم) (بالعطف على فعل الشرط) (وكسرها) (أي مع إشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون إشباع) (فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون ففي أربعة وكلها سبعية اه شيخنا) (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) (حكاية لبعض آخرين أكاذيبهم مؤكدا باليمين الفاجرة اه أبو السعود) (فالضمير عائد على المنافقين) (والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا الخ) (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) (نزلت لما قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمنا وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا اه) (أي غايتها) (أشار به إلى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا أحد وجهين وفي السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله إذ أصل أقسم حلف بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا إلى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشري والثاني أنه حال تقديره مجتهدين في أيمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشري الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل جاهدين أيمانهم اه) (معروفة) (أي بالصدق وموافقة الواقع لا مجرد القول باللسان اه شيخنا) (خير من قسمكم) (أشار إلى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز عكسه أي أمركم طاعة بل قال الواسطي إنه الأولى لأن الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخي) (فإن تولوا) (مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا عذر لكم في ذلك وقوله فإنما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا وفي أبي السعود ما يقتضي أن قوله فإنما عليه الخ معلول للجواب المحذوف ونصه فإن تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وأورد لتأكيد الأمر بها والمبالغة في الإيجاب الاستمثال وتوهم أنه داخل تحت القول المأمور بحكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ في التبكيت فعكس للأمر والغاية لترتيب ما بعدها على تبليغه عليهما السلام للمأمور به إليهم أي إن تتولوا عن الطاعة التي ما أمرتم بها فإنما عليه أي فاعلموا أنما عليه عليه السلام ما حمل أي أمر به من التبليغ فقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أي ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للإشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة يأتية في عهدتهم بعد كما في التحميل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على المشاكلة) (ما حمل) (أي كلف) (تهتدوا) (أي تصيبوا الحق والرشد) (وطاعته اه خازن) (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) (أي وقد فعل اه ما أدوا أيضا أنتم ما عليكم من طاعته اه شيخنا) (وعد الله الخ) (المفعول الثاني محذوف تقديره الاستخلاف في الأرض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالأمن وما قوله ليستخلفنهم الخ جواب قسم محذوف تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المحذوف

(الذين آمنوا منكم) (أي بعض منكم) (وعملوا الصالحات) (أي بعض الصالحات) (ليستخلفنهم) (بكسر الهاء وضمها) (وليمكنن) (بكسر الكاف وتشديدها) (ارتضاه) (أي اختاره) (وليبدلنهم) (بتخفيف الدال وتشديدها) (يعبدونني) (حال من فاعل ليستخلفنهم) (لا يشركون) (حال من فاعل يعبدونني) (ومن كفر بعد ذلك) (أي الاستخلاف والتمكين والتبديل) (فأولئك هم الفاسقون) (أي الخارجون عن الطاعة)

المحذوف اى شيخنا وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أى أقسم ليستخلفنهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثانى أن يجرى وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجاب به القسم اه (قوله منكم من تبعيضية وهى مع مجرورها فى محل الحال من الموصول والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وأمة الدعوى اه (قوله فى الارض) فيها قولان لاحدهما يعنى ارض مكة لان المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو اسرائيل قال معناه النقاش الثانى انها بلاد العرب والعجم قال ابن العربى وهو الصحيح لان أرض مكة محرمة على المهاجرين ففى الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفى بمكة وقال فى الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبى (قوله كما استخلف) ما مصدرية أى استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الاول منصوب وعلى الثانى مرفوع اه سمين وفى البيضاوى وقرأ ابو بكر والفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ بألف أضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدأ أو اكسر والالف اه (قوله بالتخفيف والتثقيل) سبعيتان (قوله بما ذكر) متعلق بوعده والذى ذكره هو الامور الثلاثة اه شيخنا (قوله يعبدوننى) فيه سبعة أوجه أحدها انه مستأنف أى جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدوننى الثانى أنه خبر مبتدا مضمر أى هم يعبدوننى والجملة أيضا استئنافية تقتضى المدح الثالث انه حال من مفعول وعدهم الله الرابع انه حال من مفعول ليستخلفنهم الخامس انه حال من فاعل السادس انه حال من مفعول ليبدلنهم السابع أنه حال من فاعل اه سمين فقول الشارح هو مستأنف ضمير بما ذكر ليعبدوننى أى هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذى صدر به السمين كما عرفت وقوله فى حكم التعليل اى التعليل لوعدهم بما ذكر من الامور الثلاثة (قوله لا يشركون بى شيأ) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا من فاعل يعبدوننى أى يعبدوننى موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التى قبلها الواقعة حالا وقد تقدم ما فيها اه سمين (قوله بعد ذلك الانعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالانعام اى الانعام بما ذكر من الامور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفران النعمة أى عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للايمان فان ذلك قال فاولئك هم الفاسقون ولم يقل الخارجون اه شيخنا (قوله وأقل من كفر به) اى بالانعام بما ذكر اى لم يقيم بحق هذه النعم من عدم التفوه للغير اه شيخنا (قوله وأقيموا الصلوة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا أى دوموا على الايمان واعملوا الصالحات وأقيموا الصلوة الخ اه شيخنا وفى السمين قوله وأقيموا الصلوة فيه وجهان أحدهما انه معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه حاصل ما ان طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشرى قلت وقوله لان حق المعطوف الخ

(قوله فى الارض) بالنيابة والغلبة على المخالف (الذين من قبلهم) من بنى اسرائيل بدل الاعتقاد (وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم) وهو الاسلام بان يظهرهم على جميع الاديان ويوسع لهم فى البلاد فيمكنوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم أمنا) وقد فعل بحمد الله (وعد الله الذين آمنوا منكم) وعدهم الله بقوله (وأقيموا الصلوة) الخ (لعلكم ترحمون) فى الآخرة (لا تحسبن) بالتاء والياء (الذين كفروا) أى لا تظنهم (معجزين) فائتين (فى الارض) بل هم تحت قدرتنا (ومأواهم النار ولبئس المصير) هى (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم) فى الدخول عليكم (الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) أى الاحرار (ثلاث مرات) فى اليوم (من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم) للقيلولة (من الظهيرة) بدل من ما قبله (ومن بعد صلوة العشاء) وهى ثلاث عورات لكم (ليس عليكم ولا عليهم جناح) فى دخولهم بغير استئذان (بعدهن) بعد هذه الاوقات (طوافون عليكم) هم يطوفون للخدمة (بعضكم على بعض) أى يطوف بعضكم على بعض للحاجة (كذلك) كما بين لكم ما ذكر (يبين الله لكم الآيات والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه (وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا) فى الدخول عليكم فى كل الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) من الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم) بخلقه (حكيم) فى صنعه (والقواعد من النساء) اللاتى قعدن عن الحيض والولد (اللاتى لا يرجون نكاحا) لكبرهن (فليس عليهن جناح) فى (أن يضعن ثيابهن) الظاهرة كالجلباب والخمار والرداء (غير متبرجات بزينة) غير قاصدات بوضعها اظهار زينتهن للرجال (وأن يستعففن) بعدم الوضع (خير لهن والله سميع) لاقوالهم (عليم) بنياتهم (ليس على الاعمى حرج) فى ترك الجهاد لعماه (ولا على الاعرج حرج) فى تركه لعرجه (ولا على المريض حرج) فى تركه لمرضه (ولا على أنفسكم) فى ترك الجهاد (أن تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت أولادكم لانهم منكم (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم) وكانوا يتحرجون عن الاكل فى بيوت هؤلاء لما فيها من الظاهر أن أصحابها لا يطيب بذلك نفسا فرفع الله الحرج عن ذلك (أو ما ملكتم مفاتحه) أى ما ملكتم التصرف فيه بالوكالة (أو صديقكم) فى بيوتهم (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) متفرقين (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم) أى على أهل بيوتكم لانهم كأنفسكم (تحية من عند الله) أى شرعها الله لكم (مباركة طيبة) تزيد فى الحسنات وتمحو السيئات (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) تفهمون (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) حقا (وإذا كانوا معه على أمر جامع) كالجهاد والجمعة (لم يذهبوا حتى يستأذنوه) فى الانصراف (إن الذين يستأذنونك) فى ذلك (أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) بحسب ما يظهر لك من المصلحة (واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم) لمن استغفر له (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم) أى لا تدعوه باسمه كدعاء بعضكم بعضا بل عظموه وشرفوه وقولوا يا نبى الله يا رسول الله برفق وتواضع (كدعاء بعضكم بعضا) بل ارفعوا من قدره (قد يعلم الله الذين يتسللون) يخرجون (منكم لواذا) أى ملاوذين بان يستتر بعضهم ببعض (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى يعرضون عنه ويتركونه (أن تصيبهم فتنة) فى الدنيا كالقتل والزلازل (أو يصيبهم عذاب أليم) فى الآخرة (ألا إن لله ما فى السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه) من الايمان والنفاق (ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا) فى الدنيا (والله بكل شىء عليم)

لا لعلة الحكم المذكور ادعاه والثانى ان قوله واتيموا من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب وحسنه الخطاب فى قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم أن الفاعل عليها ضمير المخاطب وهو الرسول فقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل من القراءتين فالموصول مفعول اول ومجزين مفعول ثان اه شيخنا وفى الكرخى قوله والفاعل الرسول أى لتقدم ذكره وظاهر كلامه أن ذلك على القراءتين وتفصيل القول فى ذلك ان الفاعل ضمير المخاطب أى لا تحسبن أيها المخاطب بمتبع او يبعث جهله الرسول صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه واما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على ما دل السياق عليه اى لا يحسبن حاسب أو احد واما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بانه لا يلزم من النهى عن الشئ وقوعه من المنهى عنه اه (قوله بأن يفوتونا) أى يهربوا ويفروا من عذابنا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما فى المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على انشاء على رأى بعضهم أو معطوف على مقدر وتقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر حالة كره عمر رؤيته فيها فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا الآية وقيل نزلت فى أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها فى وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا ومحلنا ننا بين خلون علينا فى حال نكرهها فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم والكلام الامر وفيه قولان أحدهما انه على الندب والاستحباب والثانى انه للوجوب وهو الاولى اه خازن وفى زاده واعلم ان ظاهر الآية امر المماليك والاطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بان يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم فى هذه الاوقات من غير اذن اذ لو كان المقصود أمر المماليك والاطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الاطفال اه وفى الكرخى وهذا الامر فى الحقيقة للاولياء بتأديبهم فلا يريد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اه وفى القرطبى يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شئ فقال عمر وددت ان الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا فى هذه الساعات الا باذن ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد أنزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اه (قوله وعورات النساء) أى عوراتهن أى حكموا عورات النساء اه شيخنا أى ميزوا بين الجميل وغيره (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف الزمانى أى ثلاثة أوقات ثم فسر ثلاث الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء

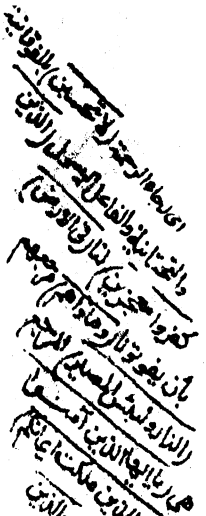

والثاني أنه منسوخ على المصدرية أي ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لأنك إذا قلت ضربت ثلاث مرات كان المفهم منه الإتيان ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث فقد علم أن الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهي تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اهـ سمين لكن الشارح جرى على الأول حيث قال ثلاث مرات في ثلاثة أوقات **قوله** من قبل صلاة الفجر) في محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده وسيشير لهذا الإعراب بقوله بدل الخ من محل ما قبله اهـ شيخنا **قوله** أيضا من قبل صلاة الفجر) أي لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم أي التي تلبس في اليقظة أي تضعونها لأجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أي لأنه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف بالحاف اهـ بيضاوي **قوله** من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن من بيانية الخ سمين أي حين ذلك الوقت الذي هو الظهيرة الثاني أنها بمعنى في والمعنى في الظهيرة الثالث أنها بمعنى اللام أي من أجل حر الظهيرة وأما قوله وحين تضعون فمعطوف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله ومن بعد صلاة العشاء عطف على ما قبله والظهيرة شدة الحر وهو منصوب على الظرفية اهـ سمين فقول الشارح أي وقت الظهر تفسير لحين **قوله** بالرفع) خبر مبتدأ مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء وأما على قراءة النصب فالوقف على الكراهة شيخنا **قوله** بعده مضاف) أي يقدر أيضا **قوله** أي هي أوقات) أي هذه الأوقات ثلاث عورات وقوله ما قبله وهو الظروف الثلاثة اهـ شيخنا **قوله** وهي مبتدأ) أي الأوقات الثلاثة وقوله تبدو فيها العورات خبره وقوله لا لقاء الثياب الخ جملة معللة وهذا بيان لحكمة النهي وبيان لتسميتها عورات اهـ شيخنا **قوله** ليس عليكم) أي في تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أي في الدخول لعدم تكليفهم وهذا في الصبيان وأما في الأرقاء البالغين فالأمر ظاهر اهـ شيخنا **قوله** أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس في هذا ما ينافي آية الاستئذان فينسخها لأنه في الصبيان وما ملكت المدخول عليهم وتلك في الأحرار البالغين اهـ بيضاوي أي خلافا لمن قال إنها منسوخة بهذه الآية في غير هذه الأوقات الثلاثة اهـ زاده **قوله** هم طوافون) الجملة تعليل لما قبلها **قوله** والجملة) أي قوله بعضكم على بعض وقوله لما قبلها أي قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيد أن المراد بالبعض الأول هو ما عبر عنه بالواو في قوله طوافون اهـ شيخنا وفي السمين قوله بعضكم على بعض في بعضكم ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وعلى بعض الخبر فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز أن تكون مؤكدة سببية يعني أنها أفادت ما أفادته الجملة التي قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة والثاني أن يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية والثالث أنه مرفوع بفعل مقدر أي يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة الطوافين عليه قاله الزمخشري اهـ وفي الكرخي بعضكم على بعض أفاد أن قوله بعضكم مبتدأ وعلى بعض الخبر وتبعه فيما قدره أبا البقاء وقد أوجبا هذا بأنه كون

تحقيق

(الوقت قبل صلاة الفجر وحين) أي وقت الظهر (ومن بعد) أي وقت العشاء وثلاث عورات) بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هي ثلاث عورات (لكم) بالنصب صفة عورات وقام مضاف أي بعد ركعتي قيام مضاف إليه مقام المضاف وقام مضاف إليه مقام المضاف إليه (أو ثلاث منصوب بدل من محل ما قبله) أي لأنه في محل نصب (وهي) أي الأوقات الثلاثة (لكم) أيها المكلفون (ولا لقاء الثياب) أي لبسها (فيها) أي العورات (تبدو) أي تظهر (عوراتكم) أي ما يقبح كشفه (ليس عليكم) أي في تمكينهم من الدخول (ولا عليهم) أي في الدخول (جناح بعدهن) أي بعد الأوقات الثلاثة (هم) أي بعضكم (طوافون عليكم) للخدمة (بعضكم) أي بعضكم (على بعض) والجملة من كل تعليل لما قبلها

صحيح ولا يجوز حذفه والجواب عنه أن الممتنع الحذف إذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد إقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشري خيره على بعض على معنى طائف على بعض وعليه لكلا طوافون عليكم اه وفي زاده قوله بعضكم على بعض أي المماليك والأطفال يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في كل من أي في هذه الأوقات الثلاث وغيرها لضاق الأمر عليكم اه فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ما قبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال المحلي **قوله** كما بين لكم ما ذكر أي من استئذان المماليك وغيرهم اه كرخي **قوله** وآية الاستئذان أي قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ عبارة الخازن اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل إنها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب فروى عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس إن الله عليم حليم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فأمر الله بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه أبو داود وفي رواية عنه نحوه وزاد فرأى ابن ذلك أحتى عن الاستئذان في تلك العورات وذهب قوم إلى أنها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمنسوخة هي قال لا والله قلت إن الناس لا يعملون بها قال الله المستعان قال سعيد بن جبير في هذه الآية ثلاثا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون بها الناس اه **قوله** وإذا بلغ الأطفال الخ) مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اه زاد **قوله** الذين من قبلهم) أي الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ وما مصدرية أي استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اه شيخنا **قوله** والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ وقوله اللاتي الخ نعت له فلذلك دخلت الهاء في الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اه شيخنا وفي الصباح وقعدت المرأة عن الحيض سنت وانقطع حيضها فهي قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج في الاشتهاء وفي السن والقواعد جمع قاعد بغير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولو لا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء لأنه صفة مؤنث قواعد من القعود المعروف وقوله من النساء وما بعده بيانها هن والقواعد مبتدأ ومن النساء حال واللاتي صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدأ وإنما دخلت الفاء لأن المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخول الفاء في خبره ولا يجوز أن يكون اللاتي صفة للنساء إذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء في خبر المبتدأ وقال أبو البقاء دخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط لأن الألف واللام بمعنى اللاتي فصل وصفا من صلة خفن اه **قوله** اللاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يطمعن فيه وقوله لا يرجون الخ أي لكبر سنه اه **قوله** فليس عليهن جناح الخ) أي فيجوز النظر إلى وجوههن وأيديهن

وهذا احد وجهين والثانى الملحق كالشابة وعبارة الروضة وأما العجوز فالحقها العراقى بالشابة فان الشهوة لا تنضبط وهى محل الوطء وقال الرويانى اذا ابلغت مبلغا يؤمن من الافتتان بالنظر اليها جاز النظر الى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اه (قوله ان يضعن) اى ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة أى ما يغطى به جميع البدن كالملاءة والحيرة وقوله فوق الخمار راجع للقناع أى القناع الذى يلبس فوق الخمار اه شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة ابى السعود غير مظهرات لزينة اه وعبارة البيضاوى غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاعطاء عليها والبرج محرك سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه وقوله غير مظهرات زينة أشار به الى أن الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع ان تفسير اللازم بالمتعدى كثير ويؤيده ان اهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم نر من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة فى مفهومه حتى يقال انه تجريد كما توهم ممن قال انما اشارة الى زيادة الباء فى المفعول فقد أخطأ اه شهاب وفى المختار والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه (قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابن عباس لما انزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله تعالى عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفى من الطعام حقه فانزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى فى اى ليس فى الاعمى والمعنى ليس عليكم فى مؤاكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقال الاعمى ربما أكل أكثر ويقال الاعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء فى الاكل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يتحاشون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شئ ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله فى هذه الآية فكان اهل الزمانة يحترجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير بيته فانزل الله عز وجل هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى هؤلاء الضعفاء ويقولون لهم قد أحللنا لكم ان تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها لها كارهون مخافة أن لا يكون انفسهم عن طيب نفس فانزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء فى التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن وعبارة ابى السعود وقيل ان هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون عن مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم ومضايقتهم فان الاعمى ربما سبقت

(قوله ان يضعن ثيابهن) من الجلباب والقناع فوق الخمار (قوله غير متبرجات بزينة) حفية كقلادة وسوار وخلخال (قوله من بيوتكم) خصهن بالذكر لانهن مظنة ذلك (قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج)

يده الى أطيب الطعام فسبق البصير اليه والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ مكانا واسعا فيضيق على السليم والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقريبه وجليسه فنزلت هذه الآية اه (قوله فى مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أى فى أكلهم مع مقابليهم أى السالمين من هذه النقائص الثلاثة اه شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ) كلام مستأنف قيل لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان يأكل عند أحد فانزل الله تعالى ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم أى لا حرج عليكم فى ان تأكلوا من بيوتكم الخ اه خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس لما أنزل الله عزوجل يا يها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد نهانا ان نأكل أموالنا بيننا بالباطل وان الطعام من أفضل الاموال فلا يحل لاحد منا ان يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فانزل الله عزوجل ليس على الاعمى حرج الى أو ما ملكتم مفاتحه اه (قوله ان تأكلوا) أى فى أن تأكلوا وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان فى كل ما يأتى وقوله اى بيوت اولادكم الخ امل له على هذا التقدير أنهم ان الاول المقابلة بالآباء والثانى انه لا يتوهم ان الانسان يمتنع عليه الاكل من بيت نفسه اه شيخنا وعبارة البيضاوى من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم قيل دخل فيها بيوت الاولاد ولان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه اه (قوله اخوانكم) أى اخوتكم (قوله أو ما ملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة اى ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد التاء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وان يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والاول أقيس وقرأ ابو عمرو فى رواية هرون عنه مفاتحه بالافراد وهى قراءة قتادة اه سمين (قوله أى خزنتموه لغيركم) اى حفظتموه لغيركم كان تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته فلا بأس عليه ان يأكل من ثمرته وشرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعنى بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن ويجوز ان يكون المراد به المفتاح الذى يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له ان يأكل الشئ اليسير وقيل أو ما ملكتم مفاتحه اى ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اه خازن (قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اه سمين وفى الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال فخرجت انا الى من ظهر امك بغير اذن فانزل الله هذه الآية اه (قوله من بيوت من ذكر) أى الاصناف الاحد عشر وخصوا بالذكر لانها العادة جارية بالتبسط بينهم اه بيضاوى (قوله اى اذا علم رضاهم به) اى لصريح اللفظ أو بالقرينة وان كانت ضعيفة اه شيخنا وهذا

(على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت أولادكم أضافها اليهم لانهم منه بمنزلة (أو بيوت أمهاتكم) أى بيوتهن (أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه) أى خزنتموه لغيركم (أو صديقكم) وهو من يصدقكم فى مودته العين (ليس عليكم جناح) حرج (أن تأكلوا جميعا) معا (أو أشتاتا) متفرقين (فإذا دخلتم بيوتا) يجوز الاكل من بيوت من ذكروا ان لم يحضروا اذا علم رضاهم به

التقييد هو المعتمد المعتنى به وراده قول الخ يقول يجوز الاكل من بيت من ذكر وان لم يعلم رضاهم وعبارة القرطبي المسألة الرابعة أو بيوت آباءكم الى قوله او بيت خالاتكم قال بعض العلماء هذا اذن لهم في ذلك وقال اخرون اذنوا له وليأذنوا فله ان يأكل لان القرابة التي بينهم اذن وذلك لان في تلك القرابة عطفا تشح النفوس منهم بسبب ذلك العطف ان يأكل هذا من شيئهم وبيوتهم وابيذلك اذا علموا وقال ابن العربي باح لنا الاكل من جهة النسب من غير استئذان اذا كان الطعام مبذولا فان كان محرزا دونهم لم يكن لهم حق ولا يجوز ان يجاوزوا الى الادخار ولا الى ما ليس بمأكول وان كان غير محرز عنهم الا باذن منهم ورد على القول الاول ان يقال اذا كان الاكل من بيت من ذكر مشروطا برضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الاجانب أجيب بأن هؤلاء يكفي فيهم أدنى قرينة بل ينبغي أن يشترط فيهم ان لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلا بد فيهم من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لي ولم أر من تعرض لذلك اهـ خطيب وفيه أيضا ان الاكل من بيت من ذكر كان جائزا في صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اهـ **قوله** (جميعا شتى) مصدر بمعنى المتفرق وفي المختار أمر شت بالفتح أي متفرق تقول شت الامر يشت يا يكسر من باب ضرب شتا وشتانا بفتح الشين فيهما أي تفرق اهـ **قوله** (نزل فيمن تحرج الخ) أي فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من الحي منهم كبني ليث بن عمرو بن كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يوما حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد ضيفا لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسوا ولم يجدوا أحدا أكلوا وقيل كان الغني منهم يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول اني أتحرج ان آكل معك وأنا غني وأنت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فربما حبس بالليل فلا يأكلون حتى يصبحوا فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى شيأ لانه لا يبصر الطعام فنزلت رفعا للحرج عنهم في ذلك اهـ بيضاوي **قوله** (جميعا حال من فاعل تأكلوا) أشتاتا عطف عليه داخل في حكمه وهو جمع شت على انه صفة كالحق يقال أمر شت أي متفرق أو على انه في الاصل مصدر وصف به مبالغة أي ليس عليكم جناح في ان تأكلوا مجتمعين أو متفرقين اهـ بالسعود وقيل نزلت في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الاكلين في كثرة الاكل وقلته اهـ بيضاوي يعني انهم انما تحرجوا في الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الاكلين بين انه لا حرج عليهم أن يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اهـ شهاب زاده وفي القرطبي وقد ترجم البخاري في صحيحه باب قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج والمعنى لا حرج في الاجتماع في الطعام ومقصوده فيما قاله علما وفي هذا الباب اباحة الاكل جميعا وان اختلفت احوالهم في الاكل فقد سوغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فضلا منه في الجماعات التي تدعو الى الطعام في النهب والنهاش وفي الاملاق في السفر

وما ملكت

وما ملكت مفاتحه بأمانة أو قرابة أو صداقة فلك ان تأكل مع القريب والصديق
وصديقك والضرير يجتمع الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم وقال
مزيد يقال من ذلك تناهد القوم الشيء بينهم قال الهروي وفي حديث الحسن اخرجوا نهدكم
فانه أعظم للبركة وأحسن لاخلاقكم والنهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهي استقا
النفقة بالسوية في السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهدب طعام
النهد لم يوضع للأكلين على انهم يأكلون بالسواء وانما يأكل كل واحد على قدر نهمته
وقد يأكل الرجل منه أكثر من غيره وقد قيل ان تركها أشبه بالورع وان كانت الرفقة
تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لانهم لا يتناهدون الا ليصيب كل
واحد منهم من ماله ثم لا يدري لعل أحدهم يقتصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله
واذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فانما يكونون اضيافا والضيف يأكل
بطيب نفس مما قدم اليه اه وفي القاموس والنهد بالكسر ما تخرجه الرفقة من النفقة
بالسوية في السفر وقد تفتح النون وتناهدوا اخرجوه اه **قوله** فاذا دخلتم بيوتا الخ
اختلف المتأولون في أي البيوت أراد تعالى فقال ابراهيم النخعي والحسن أراد المساجد
والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن في المساجد أحد فالسلام ان يقول السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أي فسلموا على أنفسكم
قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبي رباح قالوا ويدخل في ذلك
البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين قال ابن العربي القول بالعموم في البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص
وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه فاذا دخل بيتا للغير
استأذن كما تقدم اه قرطبي **قوله** تحية) معمول لمقدر أي فحيوا تحية أو معمول
لسلموا لانه يلاقيه في المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفي السمين
قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان
التحية ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أي
تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا لانه يعكر على الوصف تأخر
الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم ما فيه اه **قوله** من عند الله) أي ثابتة بأمره
مشروعة من لدنه اه أبو السعود **قوله** يثاب عليها) تفسير لمباركة وأما طيبة فمعناها
تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفي البيضاوي مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير
والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه **قوله** لكي تفهموا ذلك) أي معالم دينكم **قوله**
انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبره أي انما المؤمنون الكاملون في الايمان الذين
هذه الآية في شأنهم الذين كان يعرض بهم النبي صلى الله عليه وسلم في مجالسه وخطبه
وقوله واذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهي محط الكمال وانما الذين
فكانوا اذا جلسوا في مجلسه يطرقون الى الحجابة فان لهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا
خفية واستئذانا من غير استئذان اه شيخنا **قوله** على أمر جامع) في جامع اسناد

(فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها) أي على من فيها من المسلمين فان لم يكن فيها أحد فليسلم على نفسه وعلى الملائكة الموكلين بحفظ بني آدم (تحية من عند الله) أي مشروعة (مباركة) يثاب عليها (طيبة) أي تطيب بها نفس المستمع (كذلك يبين الله لكم الآيات) أي معالم دينكم (لعلكم تعقلون) تفهمون (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع) أي مما يحتاج الناس إلى الاجتماع له

مجازي لان الامر لما كان سببا في جمعهم نسب اليهم اليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة الجمعة) أي والاعياد والخوف اه بيضاوي وكصلاة الجمعة وباقي الصلوات واجتماعهم للتشاور في الامور قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف انه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيد به قاله اهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام ان شاء اذن له وان شاء لم يأذن اه خازن (قوله يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبارهذا في كمال ايمانهم لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان دينه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب آيلغ فقال ان الذين يستأذنونك الى اخره فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك اه بيضاوي (قوله لعروض عن لهم) أي يجوز معه الاقامة في المسجد فان كان العذر يمنع المكث في المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لا يحتاجون الى الاستئذان من البتة بل هم مأذون لهم شرعا اه شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) أي يطلبوا منه الاذن أي فيأذن لهم اه شيخنا (قوله ان الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما وتفخيما لهذا الامر اه (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) اي كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حيث استأذن الرسول في الرجوع الى أهله فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ارجع فلست عبا فتى اه شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل أي لاجل بعض شانهم اي حاجتهم واظهر العامة الصاد عند السينين وادغمها أبو عمرو فيهما لما بينهما من التقارب لان الصاد من أقصى حافة اللسان والسينين من وسطه اه سمين (قوله فأذن لمن شئت منهم) فيه تفويض الامر لرأي الرسول واستدل به على أن بعض الاحكام مفوض الى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقة وكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا اه واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر تقصير لانه تقدم بهم لامر الدنيا على الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اه بيضاوي (قوله واستغفر لهم الله) أي لما وقع منهم من التقصير في الاستئذان وان كان جائزا لكن اغتنام مجالسة أولى من الاستئذان اه شيخنا (قوله لا تجعلوا دعاء الرسول) أي نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح أن يكون مضافا لفاعله أي لا تجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أي في عدم الاجابة أي لا تقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم بعضا في التباطؤ بل أجيبوه فورا وان كنتم في الصلاة أولا تجعلوا دعاء الرسول أي سخطه عليكم كدعاء كخطب بعضكم على بعض اه شيخنا وفي السمين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا الى مفعوله أي دعاءكم الرسول بمعنى انكم لا تنادوه باسمه فتقولون يا محمد ولا بكنيته فتقولون يا أبا القاسم بل نادوه واخاطبوه بالتوقير يا رسول الله يا نبي الله

كخطبة الجمعة (أي والاعياد والخوف اه بيضاوي) وكصلاة الجمعة (وباقي الصلوات) واجتماعهم للتشاور في الامور (قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف انه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قاله اهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام ان شاء اذن له وان شاء لم يأذن اه خازن) يذهبوا حتى يستأذنوه (اعتبارهذا في كمال ايمانهم لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان دينه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب آيلغ فقال ان الذين يستأذنونك الى اخره فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك اه بيضاوي) لعروض عن لهم (أي يجوز معه الاقامة في المسجد فان كان العذر يمنع المكث في المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لا يحتاجون الى الاستئذان من البتة بل هم مأذون لهم شرعا اه شيخنا) حتى يستأذنوه (أي يطلبوا منه الاذن أي فيأذن لهم اه شيخنا) ان الذين يستأذنونك الخ (ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما وتفخيما لهذا الامر اه) فاذا استأذنوك لبعض شأنهم (اي كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حيث استأذن الرسول في الرجوع الى أهله فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ارجع فلست عبا فتى اه شيخنا) لبعض شأنهم (تعليل أي لاجل بعض شانهم اي حاجتهم واظهر العامة الصاد عند السينين وادغمها أبو عمرو فيهما لما بينهما من التقارب لان الصاد من أقصى حافة اللسان والسينين من وسطه اه سمين) فأذن لمن شئت منهم (فيه تفويض الامر لرأي الرسول واستدل به على أن بعض الاحكام مفوض الى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقة وكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا اه واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر تقصير لانه تقدم بهم لامر الدنيا على الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اه بيضاوي) واستغفر لهم الله (أي لما وقع منهم من التقصير في الاستئذان وان كان جائزا لكن اغتنام مجالسة أولى من الاستئذان اه شيخنا) لا تجعلوا دعاء الرسول (أي نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح أن يكون مضافا لفاعله أي لا تجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أي في عدم الاجابة أي لا تقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم بعضا في التباطؤ بل أجيبوه فورا وان كنتم في الصلاة أولا تجعلوا دعاء الرسول أي سخطه عليكم كدعاء كخطب بعضكم على بعض اه شيخنا وفي السمين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا الى مفعوله أي دعاءكم الرسول بمعنى انكم لا تنادوه باسمه فتقولون يا محمد ولا بكنيته فتقولون يا أبا القاسم بل نادوه واخاطبوه بالتوقير يا رسول الله يا نبي الله

لعروض عن لهم (حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم أذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم)

يا بنى الله وعلى هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل واختلفت عبارات الناس فى هذا المعنى فقيل لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعض لبعض فتتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض اذا دعاه لامر بل يجب عليكم المبادرة لامره واختاره أبو العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقيل معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل مايدعو عضعيوكم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما يجاب دعوته وربما لا تجاب فان دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة اهـ (قوله بعضا) اى لبعض (قوله فى لين) اللين ضد الخشونة وقوله وتواضع اى تذلل اهـ شيخنا (قوله الذين يتسللون) اى ينسلون واحدا بعد واحد كان المنافقون اذا رأوا فى المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا الى ان يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو من التلاوذ أى الاستتار بان يغمز بعضهم بعضا بالخروج اهـ شيخنا وفى البيضاوى يتسللون منكم أى ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اهـ وفى أبى السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية اى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أى ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة انه من اتباعه اهـ (قوله لواذا فيه وجهان أحدهما انه منصوب على المصدر من معنى الفعل الاول اذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا والثانى انه مصدر فى موضع الحال اى ملاوذين واللواذ مصدر لاوذ وانما صحت الواو وان انكسر ما قبلها ولم تقلب ياء كما قلبت فى قيام وصيام لانها صحت فى الفعل نحو لاوذ فلو أعلت فى الفعل لأعلت فى المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا فى قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فعنل نحو لاذ به يلوذ ليا ذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة الاستتار فى خفية وفى التفسير ان المنافقين كانوا يخرجون متسللين بالناس من غير استئذان حتى لا يروا والمفاعلة لان كلا منهما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اهـ سمين وفى القاموس اللوذ بالشئ الاستتار والاحتضان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادى والجمع ألواذ اهـ (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) ملترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ وعبارة أبى السعود والفاء فى قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر والامر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أى يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن اما لتضمينه معنى الاعراض أو حمل على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه وحذف المفعول لما ان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لانه الآمر حقيقة أو للرسول صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذكر اهـ أو ان الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اهـ شيخنا (قوله أن تصيبهم فتنة) فى تأويل مصدر مفعول يحذر أى اصابة فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدراجا بهم اهـ شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اهـ (قوله الا ان لله الخ) كالدليل لما قبله من قوله أن تصيبهم الخ اهـ شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا

سن عاد بعضكم بعضا) بان نقولوا يا محمد بل قولوا يا نبى الله يا رسول الله فى لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) اى يخرجون من المسجد خفية من غير استئذان ان خفية وقيل مستترين بشئ (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) اى عن أمر الله ورسوله أن تصيبهم فتنة) بلاء أو يصيبهم عذاب اليم) فى الآخرة (الا ان لله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا

الاشارة الى ان ما مستعملة فى العاقل وغيره اه شيخنا **قوله** فسيعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشرى دخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع تلك التوكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك انّ قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خروجها الى معنى التكثير اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول فى قراءة الجمهور وللفاعل فى قراءة يعقوب اه بيضاوى **قوله** فينبئهم) أى يخبرهم بما عملوا أى فلا بعاقبهم ويثيبهم الا بعد اخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

سورة الفرقان

قوله مكية) أى نزلت قبل الهجرة وتقدّم أن اسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفيون وعدها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد وأحوال المعاد اه شيخنا **قوله** الى رحيما) وهو ثلاث ايات **قوله** تعالى) تفسير لتبارك أى تعالى الله عما سواه فى ذاته وصفاته وأفعاله التى من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلوّ شأنه تعالى وسموّ صفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوّها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هى النموّ والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يجئ منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل فى غير تعالى والمعنى انه سبحانه باق فى ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير باق فى صفاته ممتنع التبدّل اه كرخى **قوله** لانه فرق بين الحق والباطل) وقيل لانه نزل مفرّقا فى أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفزيق اه خازن وفى المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أحدهما عن الآخر وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هى اللغة العالية وبها قرأ السبعة فى قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وفى لغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين قال ابن الاعرابى فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرّقا مثقل فجعل التخفيف فى المعانى والمثقل فى الاجسام والذى حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفى القرطبى والفرقان القرآن وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اه وقد علمت ان السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذى كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح أن يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا فى حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه **قوله** ليكون) علة نزل الضمير فيه للعبد وهو النبىّ وهو أحسن لانه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان فى قوله نذيرا أى وبشيرا ويصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى وقوله للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اه شيخنا **قوله** الذى له ملك السموات والارض) أى دون غيره لا استقلالا ولا اشتراكا وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتا للذى الاول أو بيانا أو بدلا أو خبر لمبتدا محذوف والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبيا فلا يضرّ

الفصل

الفصل بين الموصول الاول والثاني أذا جعلنا الثاني تابعا له اه سمين وقوله فلم يتخذ الخ فيه رد على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك في الملك فيه رد على الثنوية وعباد الاصنام فاثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شئ الخ اه بيضاوي **قوله** وخلق كل شئ) هذا في معنى العلة لما قبله اه شيخنا **قوله** من شأنه ان يخلق) أي فلا يدخل في الشئ ذاته تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اه شيخنا **قوله** سوّاه تسوية) أي جعله مستويا اعوجاج فيه ولا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك في أبي الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من أن في الآية قلبا لاجل رعاية الفاصلة وسبب هذا القيل ان الخلق متأخر عن التقدير اذ التقدير هو الخلق حادث وعما قاله بعضهم أخر من أن الخلق بمعنى التقدير كما في قوله تعالى واذ تخلق من الطين فكيف عطف عليه وحاصل الجواب ان الخلق هنا بمعنى الاخراج من العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية الشئ بعد ايجاده فحصلت المغايرة وصح العطف وأجاب غيره بأجوبة غير ما ذكره شيخنا وعبارة البيضاوي وخلق كل شئ احدثه اثر ما اعتبر فيه التقدير حسبما اقتضته الحكمة كخلقة الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدّره تقديرا قدّره وهيأه لما يراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقدّره للبقاء الى أجل مسمى اه **قوله** أي الكفار) أي المذكورون في ضمن العالمين اه شيخنا وعبارة السمين قوله واتخذوا يجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وأن يعود على ما ادّعوه له بشريكا وولدا للدلالة قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وأن يعود على المنذرين للدلالة نذير اعليهم اه **قوله** لهة) وصفهم بصفات سبعة أوّلها لا يخلقون شيئا وآخرها قوله ولا نشورا اه شيخنا **قوله** وهم يخلقون) أي لان العابدين لم ينحتوهم ويصورهم اه بيضاوي **قوله** ضرّا) قدّمه على النفع لان دفع الضرر أهم وقال لانفسهم ليدل على غاية عجزهم لان من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدّم الموت لمناسبته للضرّ المقدّم اه شهاب **قوله** وقال الذين كفروا الخ) شروع في حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وأباطيلهم أبو السعود والذين كفروا هم المشركون بقرينة ادّعائهم اعانة بعض أهل الكتاب لمحمد شهاب **قوله** وأعانه عليه) أي الافتراء **قوله** وهم من أهل الكتاب يريدون بهم اليهود بان تلقى اليه أخبارا لامم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى اعانتهم له اه شيخنا **قوله** قال تعالى) أي ردّا لهذه الشبهة **قوله** فقد جاؤا ظلما) منصوب بجاؤا فان جاؤا في يستعملان متعديين أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذي درج عليه الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله ظلما فيه أوجه أحدها أنه مفعول له لان جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتى والثاني أنه على اسقاط الخافض أي جاؤا بظلم والثالث أنه في موضع الحال فيجئ فيه ما في قولك جاء زيد عدوا من الاوجه اه **قوله** كفرا وكذبا) لف ونشر مرتب وعبارة البيضاوي فقد جاؤا ظلما وهو جعل الكلام المعجز افكا مختلفا

منتقضا من اليهود وزورا بنسبة ما هو برئ منه اليه انتهت والفاء للترتيب بعدها على ما قبلها لكن لا على أنهما امران متغايران حقيقة بل على ان الثانى هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتبارى وقد لتحقيق ما جاؤا به من الظلم والزور اه أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) اى كما قالوا الشبيهة الاولى وقوله أساطير الاولين خبر مبتدا محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها فى محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدا وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (قوله اكتتبها) اى استكتبها اى امر غيره بكتابتها ونسخها لانه صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله انتسخها أى طلب نسخها اى كتابتها وقوله من ذلك القوم حتى التعبير أن يقول من أولئك القوم فكانه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله بكرة متعلق بانتسخها اى أمر غيره أن ينسخها له لانهم يعترفون بانه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أف فليس المراد بالاملاء معناه الاصلى وهو القاء على الكاتب ليكتب اه شيخنا (قوله فهى تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبدا اه شيخنا (قوله الغيب) اى ماغاب عنا (قوله انه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لانه كان غفورا رحيما اه شيخنا وعبارة أبى السعود وقوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تاخير العقوبة اى أنه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ما تقولون فى حقه مع كمال استحقاقه اياها وغاية قدرته عليها اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى بيان بعض فنون كفرهم التى قالوها فى شأن الرسول وحاصل ما ذكر منها هنا ستة والاخيرة هى قوله الا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة اجمالا فى البعض وتفصيلا فى البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الاربعة الاخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذى ان شاء الخ ورد الاولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدا والجار والمجرور بعدها خبره وياكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار كقولهم عن النكرة معرضين وقد تقدم فى سورة النساء ان لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل فى الحال الاستقرار العامل فى الجار أو نفس الجار ذكره ابو البقاء اه سمين وفى الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا فى المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لا تغير اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى حكاية جنايتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتدا لخبرها ما بعدها من الجار والمجرور والاشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أى أى شئ وأى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الاسواق لابتغاء الارزاق كما نفعل اه ابو السعود (قوله هلا انزل اليه) أشار به الى ان لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقل عن الهروى انها للاستفهام اه كرخى (قوله فيكون معه نذيرا)

(وقالوا) ايضا (أساطير الاولين) اكاذيبهم جمع اسطور أو اسطار أو اسطير (اكتتبها) استكتبها من ذلك (فهى تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها قال تعالى ردا عليهم (قل أنزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض انه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مال هذا الرسول) يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق (لولا) هلا (أنزل اليه ملك) فيكون معه نذيرا

العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثاني قال ابو البقاء فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لان ما بعد الفاء لا يترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب ان ينعقد منهما شرط وجزاء وقوي فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضي لان المراد بالماضي المستقبل اذ التقدير لولا ينزل اهـ سمين **قوله** يرد عليه اي يشهد له ويرد على من يخالفه اهـ كرخي **قوله** او يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) معطوف فان على انزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز أن يعطف على يكون المنصوب في الجواب لانهما متنافيان في التحضيض في حكم الواقع بعد لولا وليس المعنى على أنهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه وقرأ الاعمش وقتادة أو يكون له بالياء من تحت لان تأنيث الجنة مجازي اهـ سمين **قوله** وقال الظالمون) هم القائلون الاولون وانما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اهـ ابو السعود **قوله** مغلوبا على عقله) أي فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اهـ **قوله** انظر كيف الخ) استفهام للاباطيل التي اجتاز أو اعتلى القوة بها وتعجب منها اي انظر كيف قالوا في حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال واختزعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اهـ ابو السعود **قوله** والمحتاج الى ما ينفقه) اي من الكنز او الجنة فتحته شيآن **قوله** فضلوا بذلك) أي ضرب الامثال عن الهدى اي الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كانه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لاجل أنهم لما ضلوا وأرادوا القدح في نبوتك لم يجدوا الى القدح فيها سبيلا البتة اذ الطعن فيها انما يكون بقدح في المعجزات التي ادعاها لا بجنس من القول اهـ كرخي **قوله** طريقا اليه) أي الهدى **قوله** تبارك) فعل وفاعل الذي وأشار الشارح الى انه على حذف مضاف أي تبارك خير الذي وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما سيأتي في آخر السورة بتعاظم اعتبارا لكل مقام بما يناسبه اهـ شيخنا **قوله** خيرا من ذلك) أي الذي اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها بأن يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة وقوله جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا محقق لخيريته على ما قالوا الآن ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار اهـ ابو السعود وفي السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وأن يكون عطف بيان عند من يجوزه في النكرات وأن يكون منصوبا باضمار أعني وتجري من تحتها الانهار صفته اهـ **قوله** لانه شاء أن يعطيه اياها في الآخرة) تعليل للتقييد بقوله اي في الدنيا اي فالعطاء في الدنيا هو الذي يعلق تعليقه بالمشيئة الشرطية واما العطاء في الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء في الآخرة تعلق الارادة القديم الازلي لان تعلقها الحادث انما يكون عند وجود الشيء مقارنا لتعلق العلم به تأمل **قوله** ويجعل بالجزم) اي عطفا على محل جعل الواقع جزاء فسكن اللام في هذه المضارع للجزم للادغام وقوله وفي قراءة اي سبعية بالرفع وعليها فالمراد للجعل في الآخرة وعبارة أبي السعود ويجعل لك قصورا عطف على محل للجزاء الذي هو جعل

وقرئ بالرفع عطفا عليه أيضا لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع بشرط أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة اه وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل في لام لك اه ثم الرفع ففيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثاني أنه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشري لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع قال الزمخشري وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه ان الجواب محذوف وان هذا المضارع منوي به التقديم ومذهب المبرد والكوفيين انه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين انه جواب لا على حذف فيها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثيره ان فيه فارتفع قلت فالزمخشري بنى قوله على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا أنه لا يجيء الا في ضرورة وأما القراءة الثابتة فتحتمل وجهين أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفا على محل جعل لانه جواب الشرط والثاني انه مرفوع وانما سكن لاجل الادغام قاله الزمخشري وغيره اه

قوله (بل كذبوا بالساعة) اضراب عن توبيخهم بحكاية جنايتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان مالهم في الآخرة من فنون العذاب اه أبو السعود

قوله (وأعتدنا) أي هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الآية كما ان الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت للمتقين وعبارة أبي السعود أي هيأنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على ما يشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع واعداد السعير لهم وان لم يكن الخصوص تكذيبهم بالساعة بل لاي تكذيب يتبئ من الشريعة لكن الساعة لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الاعداد على التكذيب بها اه

قوله (نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف فني المصباح وسعرت النار سعرا من باب نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفي المختار سعر النار والحرب هيجها وأطبها وبابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار وقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر قال القراء في عناء وعذاب والسعر أيضا الجنون اه

قوله (اذا رأتهم) أي رؤية حقيقية بعينها كما جاء في حديث انها حاضرة ولا مانع منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة بالبنية الحيوانية أمكن ان يخلق الله فيها الحياة فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك للملائكة ونسب اليها على حذف المضاف اه

قوله (أيضا اذا رأتهم الخ) ظاهره اثبات الرؤية لها وفي البيضاوي ما يقتضي ان في العبارة قلبا حيث قال اذا كانت بمرأى منهم اه وفي زكريا عليه ما نصه قوله اذا كانت بمرأى منهم أي قوله بما ذكر لانها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للاشاعرة فانهم يجوزون رؤيته حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار اليه بقوله هنا وان الحياة الخ اه وعبارة الخازن فان قلت كيف تتصور الرؤية من النار في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه

قوله (من مكان بعيد)

(بل كذبوا بالساعة) الخ اضافة (وأعتدنا) نارا مسعرة أي مشتدة لمن كذب بالساعة مكان بعيد

مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي اذا رأتهم من مكان بعيد أي من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعنى اذا رأتهم جهنم سمعوا صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى اذا رأتهم خزنتها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والاول أصح لما روى من قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله أ ولها عينان قال أما سمعتم الله عز وجل يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها آخر فلهو أبصر به من الطير بحب السمسم ذكره السمسم فيلتقطه وفي رواية فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه وقيل أي تفصلهم عن الخلق في المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة وخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبي سمعوا لها تغيظا كتغيظ بني آدم وصوتا كصوت الحمار اه **قوله** سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذي هو الغضب الكامن في القلب كما قاله الشهاب ولما كان التغيظ لا يسمع أشار الشارح أولا الى أن المراد به ما يدل على هو الغليان وهو يسمع وثانيا الى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا وفي السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ان قيل التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف مضاف أي صوت تغيظها الثاني أنه على حذف تقديره سمعوا وا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد الى ما يليق به أي را وا تغيظا وسمعوا زفيرا الثالث أن يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين أي أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه **قوله** واذا ألقوا) أي طرحوا مكانا أي حل فيه وقوله أن يضيق عليهم أي كضيق الحائط على الوتد الذي يدق فيه بعنف وقوله ما من مكانا أي واذا ألقوا في مكان حال كونه منها اه شيخنا **قوله** لانه في الاصل صفة) أي وصفة النكرة اذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا **قوله** مقرنين) حال من الواو في ألقوا ومعناه شيان التصفيد أي تقييد الارجل وجمع الايدي والاعناق في السلاسل قد ذلك قال صفدين قد قرنت الخ اه شيخنا **قوله** مصفدين) في المختار صفده شدة وأوثقه من باب ضرب وكذا صفه تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الاسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفداء **قوله** دعوا هنالك) أي في ذلك المكان ثبورا أي نادوا ثبورا فيقولون يا ثبوراه أي احضر فهذا أوانك فان الهلاك أخف عليهم مما هم فيه لكنهم لا يهلكون اه شيخنا **قوله** فيقال لهم) أي على سبيل التهكم بهم أي تقول لهم خزنة جهنم اه شيخنا وفي الشهاب قوله لا تدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه **قوله** ثبورا واحدا) أي مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا **قوله** كعذاب كم) تشبيه في الكثرة وفي نسخة لعذابكم باللام

كالغضب (سمعوا لها تغيظا) غليان من الغضب (وزفيرا) صوتا يسمع منه كالشهيق (واذا ألقوا منها) حال كونهم منها (مكانا ضيقا) بأن يضيق عليهم (مقرنين) مصفدين في الاصل صفة للنكرة اذا تقدمت عليها أعربت حالا (دعوا هنالك ثبورا) هلاكا فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) هلاكا (كثيرا) كعذابكم

اى لاجل دوام عذابكم وكثرته فينبغى ان يكون دعاؤكم على حسبه اهـ شيخنا وفى البيضاوى وادعوا ثبورا كثيرا لا يرجى عذابكم أنواعا كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته اهـ ولانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اولانه لا ينقطع فهو فى كل وقت ثبور اهـ (قوله قل أذلك خير الخ) فان قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر فالجواب ان هذا يحسن فى معرض التقريع كما اذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك فان قيل الجنة اسم لدار مخلدة فاى فائدة فى قوله جنة الخلد فالجواب ان الاضافة قد تكون للتبيين وقد تكون لبيان صفات الكمال كقول تعالى الخالق البارئ وهذا من هذا الباب اهـ كرخى وفى الفرطبى فان قيل كيف قال أذلك خير والا خير فى النار فالجواب ان سيبويه حكى عن العرب الشقاء أحب اليك ام السعادة وقد علم ان السعادة أحب اليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وانما هو كقولك عندى خير قال النحاس وهذا اقول حسن اهـ (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والتزيد للتقريع مع التهكم والاشارة الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف اى وعدها واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او للتمييز عن جنات الدنيا اهـ بيضاوى وقوله الاشارة الى العذاب المراد به عذاب النار التى عبر عنها بالسعير وانما سماها عذابا للتكبير اسم الاشارة والدليل على ارادتها أنها هى التى تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل ان الاشارة للسعير او للمكان الضيق أولى اهـ شهاب اى لتقدم ذكر المرجع ولتحسن المقابلة اهـ وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك فى أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والتردد وأجاب بان ذلك يحسن فى معرض التقريع والتهكم اهـ زاده (قوله كانت لهم فى علمه تعالى) جواب كيف قال فى وصف الجنة ذلك مع أنها ليست كذلك حينئذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر أو قال ذلك لان ما وعد الله به فهو فى تحققه كانه قد كان ولانه قد كان مكتوبا فى اللوح المحفوظ قيل ان يخلقهم الله بأزمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم اهـ كرخى (قوله مرجعا) اى مسكنا ومستقرا (قوله لهم فيها ما يشاؤن) اى ما يشاؤنه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبتها لان الظاهر أن الناقص لا يدرك شيأ مما هو للكامل بالتفضل فيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا فى الجنة اهـ بيضاوى وقوله ولعله يقصر الخ جواب عما يقال ان عموم الموصول يقتضى أنه اذا شاء أحد رتبة من فوقه كالانبياء تالها فلم يبق بين الناقص والكامل تفاوت ويقتضى أيضا انه اذا شاء أحد الشفاعة لاحد من أهل النار كابيه أو ولده فانها تقبل بشفاعته مع أن عذاب الكافر مخلد وتقرير الجواب ان المراد لهم ما يشاءون مما يليق برتبتهم والله تعالى لا يليق فى خواطرهم ان يتمنوا رتبة من هو أشرف منهم ولا يتفقوا الى حال غيرهم اهـ شهاب وزاده (قوله حالا) اى من الهاء فى لهم أو من الواو فى يشاءون اهـ (قوله كان على ربك وعدا مسئولا) فى اسم كان وجهان أحدهما انه ضمير يعود على ما من قوله ما يشاءون ذكره أبو البقاء الثانى ان يعود على الوعد المفهوم

(قل أذلك) الخ الاشارة من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد) التى وعد المتقون (كانت لهم) فى علم الله تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا لهم فيها ما يشاءون من خالدين) حال لازمة (كان) ذلك (على ربك وعدا مسئولا) سأله من وعد به

من قوله وعد المتقون ومسئولا على المجاز أى يسأل هل وفى بك أم لا أو يسأله من وعده اه سميرنا **قوله** ربنا وآتنا الخ) أى يقول السائل فى سؤاله ربنا وآتنا اى اعطنا ما وعدتنا أى من الجنة والتنعيم على رسلك أى السنتهم اه شيخنا **قوله** ربنا وأدخلهم) أى يقولون فى سؤالهم ربنا وادخلهم الخ **قوله** ويوم نحشرهم) هذا متصل فى المعنى بقوله فى أول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا معطوفا على قل اه شهاب والضمير فى نحشرهم للعابدين لغير الله وقوله وما يعبدون عطف على مفعول نحشرهم ويضعف نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فأتى بما دون من اه سمين وقوله غلب غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة فى المقام وهو غير ما سلكه الشارح فانه جرى على أن ما مستعملة فى العقلاء فقط والوجه الثالث أنها مستعملة فيما لا يعقل فقط وعبارة أبى السعود وما يعبدون من دون الله أريد بهم ما يعم العقلاء وغيرهم لان كلمة ما موضوعة للكل على قول أو لتغليب الاصنام على غيرها على قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب او أريد الاصنام وينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل فى شهادة الايدى والارجل اه **قوله** بالنون) اى مع النون فى يقول ومع الياء فيه وقوله والتحتانية أى مع التحتانية فى يقول فالقراآت ثلاثة وان أوهم كلامه أنها اربعة اه شيخنا **قوله** اثباتا للحجة على العابدين) اى وتقريعا وتبكيتا لهم اه بيضاوى وهذا جواب عما يقال انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسئول فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب ان فائدته تقريع العبدة والزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبريهم منهم اه زاده **قوله** بتحقيق الهمزتين) اى مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان وقوله وابدال الثانية ألفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لانه مسموع منه صلى الله عليه وسلم وكلامه حجة عربية لانه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر الا على ما لا يسمع منه وقوله وتسهيلها الخ هاتان قراءتان فمجموع القراآت هنا خمسة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** هؤلاء) نعت لعبادى أو عطف بيان عليه أو بدل منه اه شيخنا **قوله** قالوا) أى المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا فى جواب فقيل قالوا سبحانك الخ اه أبو السعود وفى الكرخى قالوا سبحانك أى قالوه تعجبا لانهم ملائكة وأنبياء وهم معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذى هو مختص بأبليس وجنوده او انهم نطقوا بسبحانك ليدل على انهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده اه **قوله** من أولياء) جمع ولى بمعنى تابع أى عابد فاو ليد بمعنى الاتباع اه شيخنا وفى الكرخى من أولياء أى اتباعا خان الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه ولياء الشيطان اه وعبارة أبى السعود ما كان ينبغى لنا اى ما صح وما استقام لنا ان نتخذ من دونك اى نتخاذ ما اياك من أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على ان

يتخذ وليا غيرك فضلا ان يتخذ نبيا وان نفخذ من دونك اولياء اى انتا ما كنا لنريد
كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كما يطلق على الاعلى والاسفل وسماه اولياء
الشيطان اى اتباعه اه والاحتمال الاول فى كلام ابى السعود هو اللائق بصنيع الشارح
فعليه يراد بالاولياء المعبودون اه **قوله** مفعولا اول اى لنتخذ لانه الذى يجوز ان
تكون من فيه زائدة بخلاف الثانى تقول ما اتخذت من احد وليا ولا يجوز عدا لاكثرين
ما اتخذت احدا من ولى ولو جاز ذلك لجاز فما منكم احد عنه من حاجزين وحسن
من انسحاب النفى على نتخذ لانه معمول لينبغى واذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقه
اه كرخى **قوله** وما قبله) وهو قوله من دونك الثانى اى المفعول الثانى اه شيخنا
قوله فكيف تأمرهم بعبادتنا) اى فكيف تأمرهم بان يعبدونا اى فما اضللناهم ولا
اغويناهم ولكن متعتهم الخ اه شيخنا **قوله** ولكن متعتهم الخ) لما تضمن كلامهم انا لم
نضللهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو ان ذكر واسببه اى نعمت
عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة الى ضلالهم عكس القضية اه سمين **قوله** من قبلهم
يحتمل فى من ان تكون موصولة تفسيرا للمراد بالاثم ويصح ان تكون حرف جر تعتقبا لا بائهم
اى الكائنين من قبلهم اه شيخنا **قوله** تركوا الموعظة الخ) عبارة ابى السعود
حتى نسوا الذكر اى غفلوا عن ذكرك اى وعن التذكر فى الائك والتدبر فى ايائك فجعلوا
اسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية اه **قوله** بورا) جمع بائر كهالك
وزنا ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله * فعلى لوصف كقتيل وزمن اه شيخنا
وفى السمين يجوز فى بورا وجهان احدهما انه جمع بائر كعائذ وعوذ والثانى انه
مصدر فى الاصل فيستوى فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وهو من البوار
وهو الهلاك وقيل من الفساد وهى لغة الازد يقولون بارت بضاعته اى فسدت
وامرنا بائر اى فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم
ارض بور اى لا نبات بها وهذا يرجع الى معنى الهلاك والفساد اه **قوله**
فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على ما يفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف
على العابدين وقوله بما تقولون اى فيما تقولون وقوله بالفى قانية اى باتفاق العشرة
وقوله انهم الهة مقول القول اه شيخنا **قوله** اى لاهم) راجع للمتتابعة وقوله ولا
انتم راجع للمفوقانية فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا **قوله** ومن يظلم منكم) اى ايها
المكلفون اه بيضاوى والمراد بجعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل
لانه يحتاج لتاويله بيدم على الظلم اه شهاب **قوله** نذقه) العامة بنون العظمة وقرئ
بالياء وفى الفاعل وجهان اظهرهما انه الله تعالى لانه قراءة العامة على ذلك والثانى
انه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز باسناد اذاقة العذاب الى سببها وهو الظلم
اه سمين **قوله** فى الاخرة) اى وفى الدنيا ايضا **قوله** وما ارسلنا قبلك الخ)
هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على ما يشيد له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك وقوله
الا انهم الخ جملة حالية وان مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء

زيت

قوله (وجعلنا بعضكم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم أيضا
قوله (أتصبرون) أي بأداء شيخنا قوله (ابتلى الغني بالفقير الخ)
هذا ما جرى عليه أكثر المفسرين وهو أن الغني مثلا ابتلي بفقر الفقير مالي لا أكون
كذلك في الغنى ونحو من الأقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة
له والذي يطلب من الغني الصبر على ما يقع من الفقير من قول وفعل كما قال تعالى
ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان
تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقيل ان الله تعالى جعل الغنى فتنة للفقير لينظر
هل يصبر على فقره أم لا والأول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره على ما قالوه وتفوهوا به من أكل
الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل اه كرخي وفي الخازن وقيل
ان الغنى فتنة للفقير يقول مالي لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع
اه وفي القرطبي الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أي ان الدنيا
بلاء وامتحان فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم في جميع الناس
مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغني فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغني ومعنى
هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه فالغني ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير
ممتحن بالغني عليه ان لا يحسده ولا يأخذ منه الا ما أعطاه وأن يصبر كل واحد منهما على الحق كما
قال الضحاك في معنى تصبرون أي على الحق وأصحاب البلايا يقولون لهم لم نعاف والاعمى يقول
لهم لم أجعل كأبصر وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لاشراف
الناس من الكفار في عصره وكذلك العلماء وحكام العدل ألا ترى الى قولهم لو لا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى
المبتلى والصبر أن يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر وعن أبي الدرداء
أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم
وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل
للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم
لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسند الثعلبي اه
قوله (بالفقير أي بأدائه حيث يقول له أنت لا تعطيني أنت كذا أنت كذا مالي لا أكون مثله
وكذا يقال في الباقي اه شيخنا قوله (يقول الثاني) أي الفقير والمريض والوضيع
في كل أي من الاقسام الثلاثة وقوله كالاول أي الغني والصحيح والشريف اه شيخنا
قوله (استفهام بمعنى الامر) نحو أأسلمتم أي أسلموا كما مر في سورة آل عمران وجيء
كثيرا وفي غير هذا المحل الاستفهام أي اتصبرون أم لا اه كرخي روى البخاري عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو أسفل منكم
ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم اه خازن قوله
(لا يتأتى البعض) أي لانكاره له فهو ممنوع منه في زعمه

وقد قيل لهم مثلما قال لك
(وجعلنا بعضكم لبعض فتنة)
بلية ابتلى الغني بالفقير
والصحيح يقول الثاني وهو
بالوضيع يقول كالأول على
ما لا أكون مثله
وكل ذلك مما تصبرون
ما تسمعون من التكذيب
استفهم بمعنى الأمر أي
اصبروا (وكان ربك بصيرا)
عن يصبر ومن يجزع
(الذين لا يرجون لقاءنا)
أي البعث

اه شيخنا وعبارة البيضاوي لا يرجون أي لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية في نحو وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول اه (قوله فكانوا أرسلنا الينا) أي بالبعث وغيره بدل تحمل وعبارة البيضاوي لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا اه (قوله فيخبر) بابناء للفعول وعبارة الخازن فيخبرنا اه (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم في الشبهتين فرد الاولى بقوله لقد استكبروا الخ وردّ الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا وقوله لقد استكبروا أي حيث طمعوا في ان رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بعض الكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله في الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا اه شيخنا (قوله في شأن أنفسهم) يعني انهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم اي عدّوها كبارة لشأن وخصوصية لها فانزل فيه الفعل المتعدي منزلة اللازم وأصله من استكبره اذا علاه كبيرا اي عظيما وفي الكشاف معناه انهم أضمروا استكبارا في أنفسهم وهو اظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لان ما ذكره أبلغ منه اه شهاب (قوله عن أصله) أي من عدم الابدال وقوله بالابدال اي لمناسبة الفواصل هنا وأصله كما تقدم للشارح هنا عتوا بواوين الاولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو اثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا اثر يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه شيخنا (قوله يوم يرون الملائكة) أي ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أي يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اه شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة وقوله حجرا تأكيد على حد قولهم حرام محرّم وقوله أي عوذا اي استعاذة ومعاذا بمعنى ما قبله اه شيخنا وفي المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ اليه وهو عياذه أي ملجأه وأعاذه غيره وعوّذه بمعنى وقولهم معاذ الله اي أعوذ به معاذا او العوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى وقرأت المعوّذتين بكسر الواو اه وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر الملتزم اضمارنا صبها ولا تتصرف فيها اه وفي البيضاوي لا يتصرف في هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اه قال سيبويه يقول الرجل للرجل افعل كذا اي فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع اذا منعه لان المستعين طالب من الله ان يمنع المكروه بحيث لا يلحقه وكان المعنى سأل الله ان يمنعه منعا ويحجرا بحرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه حكى أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهي الفتح قال وقد قرئ بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مفرد بهن وبحرا صفة مؤكدة للمعنى كقوله ذيل ذائل وموت مائت والحجر العقل لانه يمنع صاحبه اه (قوله على عادتهم في الدنيا الخ) عبارة أبي السعود وهي كلمة يتكلمون بها

(قوله هلا أنزل علينا الملائكة فكانوا رسلا الينا أو نرى ربنا فنخبر بأن محمدا رسول قال تعالى لقد استكبروا) كذا بخطه (في شأن أنفسهم وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم الرؤية لله تعالى في الدنيا وعتوا بالاوى على أصله بخلاف عتيّ بالابدال في مريم (يوم يرون الملائكة) في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا لا بالمذكور بعده لان ما بعد لا النافية لا يعمل فيما قبلها (يومئذ) اي يوم اذ يرون الملائكة (للمجرمين) الكافرين (بشرى) بالخير (ويقولون) للبشرى بالخير (حجرا محجورا) على عادتهم في الدنيا اذا نزلت بهم شدة اي عوذا معاذا

عند لقاء عدوهم وهو مما نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقهم فكان المعنى نسأل الله تعالى ان يمنع ذلك منعا وبجره جرا اه **قوله** (يستعيذون من الملائكة) اى يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب **قوله** (وقد منا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا اى قصدنا وهو من باب ضرب والقصد فى حق الله يرجع لمعنى الارادة اه شيخنا **قوله** (وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الاحسان الى الضيف ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد ويستعمل المكسور ايضا بمعنى مايقدم للضيف من الزاد ويقال فى فعله قرى يقرى كرمى يرمى مضارعه بفتح الياء اه شيخنا **قوله** (فى الدنيا) متعلق بعملوا **قوله** (هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الجوهرى يقال فيه هبا يهبو اذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل فى الكوة يتراءى مع ضوء الشمس وقيل الهباء ماتطاير من شرار النار اذا اضرمت الواحدة هباءة على حد تمر وتمرة اه سمين وفى الخازن والهباء هو مايرى فى الكوة كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا عيس بالايدى ولا يرى فى الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو ماتسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو مايبسط من حوافر الدواب من الغبار عند السير اه **قوله** (فى الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها هى الطاقة فى الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد واما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لاغير اه شيخنا **قوله** (لعدم شرطه) وهو الايمان وقوله (ويجازون عليه فى الدنيا اى باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا **قوله** (خير مستقرا من الكافرين) اى من مستقرهم فى الدنيا وأفعل التفضيل على بابه وقوله (وأحسن مقيلا منهم) أى من الكافرين اى من مقيلهم فيها اى فى الدنيا فأفعل التفضيل على بابه أيضا اه شيخنا وفى السمين خير مستقرا واحسن مقيلا فى افعل هنا قولان احدهما أنه على بابه من التفضيل والمعنى أن المؤمنين خير فى الآخرة مستقرا من مستقر الكفار واحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك او على أنهم خير فى الآخرة منهم فى الدنيا والثانى أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه **قوله** (فى الدنيا) هو جواب مايقال كيف قال خير مستقرا وقد علم أنه لاخير فى مستقر أهل النار وانما يقال هذا خير من هذا اذا كان فى كل واحد منهما خير وايضا حسان معنى الآية ان أصحاب الجنة فى الجنة خير مستقرا من أهل النار فى الدنيا اذ مستقرهم فى الدنيا رياض وروب من الملاهى تميل اليها القلوب فاذا اخبروا بأن مستقر المطيعين فى الآخرة خير من هذا المستقر الذى يجانبونه كان فى ذلك تعزية لهم عن طلب مثله فى العاجل وتحريض لهم على التماس هو خير منه فى الآجل اه كرخى **قوله** (وأحسن من ذلك) أى من قوله وأحسن مقيلا وذلك لان القائلة تكون فى نصف النهار والحساب من أوله وقد اشارت الآية الى أن كلا من أهل الجنة واهل النار قد قالوا اى استقر وا فى وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين فى راحة واستقرار الكافرين فى عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى فى هذا

يستعيذون من الملائكة (الى ماهو اعلى من ذلك) من الخير كصدقة وصلة ومعروف ضيف واغاثة ملهوف **قوله** (هباء منثورا) هو مايرى فى الكوى فى الدار من ضوء الشمس كالغبار الذى يثور عليها اذا مشى فيها والمنثور المفرق اى مثله فى عدم النفع به اذ الثواب يترتب عليه لعدم شرطه وهو الايمان **قوله** (خير مستقرا من أصحاب النار) أى فى الدار الآخرة يوم القيامة **قوله** (وأحسن مقيلا) أى فى الدار الآخرة **قوله** (وأحسن منهم) أى وضع قائلة نصف النهار فى الجنة وهى الاستراحة وقت الظهيرة وأخذ من ذلك ان القيلولة بعد الزوال وهى نصف النهار والحساب فى ذلك النصف

الوقت اه شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس اه **قوله** أي كل سماء أخذ من أل (بالغمام) وفي هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها للسببية أي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها ونحو قوله تعالى السماء منفطر به كأنه الذي تتشقق به السماء الثاني أنها للحال أي ملتبسة بالغمام الثالث أنها بمعنى عن أي عن الغمام كقوله يوم تشقق الارض عنهم اه سمين **قوله** وهو غيم) أي سحاب أبيض فوق السموات السبع تخنه كثف السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخر فيها بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه الملائكة أي ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الارض من انس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا واذا نزل ملائكة سماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع في المحشر صفا واذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا اخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط في اخر سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الارض الخ **قوله** ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اه شيخنا **قوله** في الاصل) أي قبل قلبها شينا وتسكينها وادغامها في الشين وقوله فيها أي الشين وهو متعلق بادغام اه شيخنا **قوله** وفي أخرى ننزل الخ) وكان من حق المصنف أن يجيء بعد هذه القراءة على انزال وقال أبو علي لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجزأ مصدر أحدهما عن مصدر الاخر ومثله وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا اه كرخي وهذه القراءة انما تأتي عند تشديد النون والحاصل أن في المقام ثلاث قراءات فاذا شددت الشين جاء في نزل القراءتان واذا خففت الشين جاء في ننزل قراءة واحدة وهي كونها ماضيا مبنيا للمفعول اه شيخنا **قوله** الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدأ والحق نعت له وللرحمن خبره اه شيخنا **قوله** لا يشركه فيه أحد) أي لان السلطان الظاهر والاستيلاء الكلي العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا لحيث لا زوال له أصلا لا يكون الا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صوري في الجملة اه كرخي **قوله** بخلاف المؤمنين) أي فليس عسيرا عليهم لما في الحديث ان يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا اه كرخي **قوله** ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والانامل وأكل البنان ونحوها كناية عن الغيظ والحسرة اه أبو السعود قال حطاء يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم يبتلعان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على ما فعل تحسرا اه خازن

وفي الحصنة

كما ورد في حديث (ويوم تشقق السماء) أي كل سماء وهو غيم (بالغمام) أي معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة) معه يوم القيامة (تنزيلا) أي كل سماء بأهل معدلا ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد الشين فتتشقق بادغام التاء الثانية في الاصل فيها وفي أخرى تنزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الملك) لا يشركه فيه أحد (يومئذ الحق للرحمن) الذي (وكان) الذي (يوما على الكافرين) الذي (عسيرا) يخلاف المؤمنين (ويوم يعض الظالم) المشرك عقبة ابن أبي معيط

وفي المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها أمسكتها بالاسنان وهو من باب تعب وفي الاكثر
لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي فعال بن القطاع من باب رد اه
قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما انه صنع يوما طعاما ودعا الناس
اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله فنطق بهما فأكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابى بن خلف فلما أخبر أبى بما وقع قال
له يا عقبة قد صلت الى دين محمد فقال عقبة والله ما صليت ولكن دخل على رجل فابى أن
يأكل طعامى الا ان شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال
أبى لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق فى وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحزن
وقتل يوم بدر وأما أبى فقتله النبى صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد اه خازن وهذا أحد
قولين فى الظالم والآخر أنه مطلق الكافر وعبارة البيضاوى والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة
ابن أبى معيط كان يكثر مجالسة النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافة فأبى أن
يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبى بن خلف صديقا له فعاتبه فقال
صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى
عنك الا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق فى وجهه فأتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال
له عليه الصلاة والسلام لألقينك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر
عليا فقتله وطعن النبى أبيا بأحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات اه وفى الخازن وحكم الآية
عامة فى كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبى موسى
الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل
المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن
تجد منه ريحا خبيثة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذى ولهما عن أبى
سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك
الا تقى اه قوله يقول يا ليتنى الخ) الجملة حال من فاعل يعض اه قوله اتخذت مع
الرسول سبيلا) أى صاحبته فى اتخاذ سبيل الهدى اه قوله عوض عن ياء الاضافة)
أى ياء المتكلم وأصله يا ويلتى بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها فهذه الالف اسم لا حرف كما هو معلوم اه شيخنا قوله لم أتخذ فلانا
خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور
وفلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الاناث
والفلان والفلانة بالالف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما
أنها واو والثانى أنها ياء اه سمين قوله لقد أضلنى الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح
لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة فى بيان خطائه واظهار ندمه وحسرته

(كان ينطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما انه صنع يوما طعاما ودعا الناس اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله فنطق بهما فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا لابى بن خلف فلما أخبر أبى بما وقع قال له يا عقبة قد صلت الى دين محمد فقال عقبة والله ما صليت ولكن دخل على رجل فابى أن يأكل طعامى الا ان شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتى ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال أبى لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق فى وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحزن وقتل يوم بدر وأما أبى فقتله النبى صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد اه خازن وهذا أحد قولين فى الظالم والآخر أنه مطلق الكافر وعبارة البيضاوى والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة ابن أبى معيط كان يكثر مجالسة النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافة فأبى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبى بن خلف صديقا له فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى عنك الا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق فى وجهه فأتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام لألقينك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليا فقتله وطعن النبى أبيا بأحد فى المبارزة فرجع الى مكة ومات اه وفى الخازن وحكم الآية عامة فى كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذى ولهما عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى اه قوله يقول يا ليتنى الخ) الجملة حال من فاعل يعض اه قوله اتخذت مع الرسول سبيلا) أى صاحبته فى اتخاذ سبيل الهدى اه قوله عوض عن ياء الاضافة) أى ياء المتكلم وأصله يا ويلتى بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فهذه الالف اسم لا حرف كما هو معلوم اه شيخنا قوله لم أتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الاناث والفلان والفلانة بالالف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما أنها واو والثانى أنها ياء اه سمين قوله لقد أضلنى الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة فى بيان خطائه واظهار ندمه وحسرته

أى والله لقد اضلنى الخ اه شيخنا (قوله أى القرآن) عبارة البيضاوى عن الذكر أى عن ذكر الله او كتابا او موعظة الرسول او كلمة الشهادة (قوله و كان الشيطان يعنى الخليل المضل او ابليس لانه حمل على الخذلان و مخالفته للرسول عليه السلام أو كل من تشيطن من جن وانس اه وفى الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس اه (قوله قال تعالى وكان الشيطان الخ) أشار به الى أن آخر كلام الظالم بعد انجاده فى فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذى حمله على اضلاله خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها لاستئنافها لكونها من كلام البارى تعالى كما تقدم اه كرخى (قوله خذولا) يقال خذله يخذله يوزن نصره ينصره وهو فى المعنى ضده والمصدر الخذل لان اى تزلت النصرة بعد الموالاة والمعاونة اه شيخنا وقول الشارح بان يتركه اى يتزك نصرته اه (قوله و قال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يجيق بهم فى الآخرة من الاهوال اه شيخنا وفى البيضاوى وقال الرسول أى بثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه فى الدنيا وقيل سيقع منه فى الآخرة كما فى الخازن (قوله ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا) اى متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشئ المهجور وهو السئ من الهذيان فزعموا انه شعر وسحر اه خازن وفى البيضاوى وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه او هجروا به فلم يتدبروا فيه او لغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار والمجرور ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالجلود والمعقول اه وقوله أو هجروا به لغوا فيه هو على الاول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخل وله معنيان لانه اما بمعنى مدخولا فيه كقولهم انه اساطير الاولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أو أنهم كانوا اذا قرئ القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن لا يكون مهجورا اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اه زاده وشهاب وقوله فيكون أصله مهجورا فيه اى على الاحتمالين الاخيرين وعلى الاول منهما الهاجر الكفار وعلى الثانى من أتى به على زعمهم القاسم اه شهاب (قوله مهجورا) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أى عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع فى تسلية صلى الله عليه وسلم كما يشير له قول الشارح فاصبروا اه شيخنا وفى الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكى قومه الله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا اى كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبى عدوا الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وقوله هاديا

أى القرآن (قوله اذ جاءنى) بان ذكرنى عن الايمان به (قوله وكان الشيطان) الخاذل (للانسان) بان يتركه وينهاه عنه (قوله وقال الرسول) محمد (يارب ان قومى) قريشا (اتخذوا هذا القرآن) (قوله مهجورا) متروكا كما قال (وكذلك) كما جعلنا لك (عدوا من مشركى قومك) (جعلنا لكل نبى) قبلك (عدوا من المجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هاديا) (ونصيرا) ناصرا لك على عدائك

حال الى هادیالك الطرق التى نستنصر بها عليهم كما لغزواه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ رديها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزول جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فوادك اى كذلك انزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فوادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لعى بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان الثقف لا يتأتى الا شيأ فشيأ ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيجزون عن معارضته زاد ذلك فى قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت بدواده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انتظام القرائن اللفظية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والانتداع يعنى ان نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يجعل بمعنى أنزل الذى لا يقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة لان الجملة تنافى التفريق وهذا ابتناء منه على معتقده وهو أن التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك فى مواضع من كتاب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى اى رد الهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقدير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله اى متفرقا) أفاد به ان الاشارة الى الانزال مفرقا لا الى جملته فلا يرد ما قيل ان ذلك فى كذلك اشارة الى شئ تقدمه والذى تقدم هو انزال الجملة وكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرقا اه كرخى (قوله أى أتيناه به شيأ بعد شئ) عبارة أبى السعود أى كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعى والحسن وقتادة وقال ابن عباس بينا ه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه فى اثر بعض وقيل هو الامر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيأ بعد شئ فى عشرين او ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به الفدح فى نبوتك الاجئناك بالحق الدافع له اه بيضاوى وقوله كأنه مثل اشارة الى انه مجاز وقوله فى البطلان أى لان أكثر الامثال امور تخيلية والقدح بقولهم لولا انزل اليه ملك لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة وظاهره مما ورد وقوله الاجئناك بالحق استثناء مفرغ من اعم الاحوال فمحله النصب على الحالية وجملة مقارنة له وان كان بمعنى الدلالة على المسارعة الى ابطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده اه شهاب وقوله من أتم الاحوال اى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى حال اتيانا اليك بالحق وبما هو أحسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبنا عنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزال جملة واحدة فأجبنا بأنا أنزلناه متفرقا

(قوله كذلك) أى مثل ذلك التنزيل (قوله لنثبت به فؤادك) أى نقوى قلبك (قوله ورتلناه ترتيلا) أى فرقناه آية بعد آية (قوله ولا يأتونك بمثل) أى سؤال عجيب

لتنبيه به فؤادك فان قيل قد ذكرتم اولا ان السؤال مثل فى البطلان فكيف يصح ان يقال الجواب أحسن منه واجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم واجيب ايضا بانه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أى ان الجواب فى باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم فى باب الفحر والبطلان اه زاده **قوله** (بمثل) أى شبهة وقادح فى نبق ذلك وقوله الدافع له أى للمثل **قوله** (وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسير تمييز أى أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم ان فى القوة التى قالوها بيانا على ما تقدم اه شيخنا **قوله** (أى يسابقون) أى يسحبون وعبارة البيضاوى أى يسحبون مقلوبين اليها انتهت وقوله مقلوبين أى منكسين يطؤن الارض على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله اه شهاب **قوله** (من جبروهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ما عداهم فهم أى الكفار الذين عاندوا محمدا صلى الله عليه وسلم اسوأ حالا فى الآخرة من سائر الكفار اه شيخنا **قوله** (وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل **قوله** (ولقد اتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الانبياء وبين أقوامهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه أبو السعود **قوله** (وجعلنا معه الخ) معطوف على اتينا والواو لا تفيد ترتيبا فان من المعلوم ان ابتداء التوراة كان بعد ابتداء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لان ارسالهما كان فى واقعة الطور عند مجئ موسى من الشام بعد مجاءه مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسى الى الشام فاتاه الله التوراة هناك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجعل والقول كان قبل ابتاء التوراة كما علمت اه شيخنا **قوله** (هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع ووزيرا مفعول ثان وقيل حال والمفعول الثانى معه اه سمين وقوله وزيرا أى يوازره فى الدعوة واعلاء الكلمة ولا بينا فى ذلك مشاركته له فى النبوة لان المشاركين فى الامر متوازران عليه اه بيضاوى **قوله** (الذين كذبوا بآياتنا) ان كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالامر ظاهر وان كان المراد بها خصوص الآيات التسع التى جاء بها موسى للقبط لم يظهر وذلك لانه وقت الامر بالذهاب الى القبط لم يكونوا قد رأوا شيئا من الآيات التسع حتى يكون بيانا لعلة الامر بالذهاب اليهم كان فى واقعة الطور وهى كانت قبل مجئ موسى مصر لمخاطبة فرعون وقومه فلا تخلص الا بجعل الماضى على معنى الاستقبال أى سيكذبون بآياتنا اه شيخنا **قوله** (فدمرناهم) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فذهبا اليهم الخ وعبارة البيضاوى وفى المعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على احد شيئى القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اه **قوله** (أغرقناهم جواب لما) أى لانها حرف وجوب لوجوب أما اذا قلنا انها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويوقف هنا بتقدير جملة

فعلية قبله وعلى ما قدره الشيخ المصنف لا يتأتى ذلك لان آخر قتلهم حينئذ جوابا وجزاء لا شرطا اه كرخي **قوله** وجعلناهم) أي جعلنا اعزازهم أو قصتهم **قوله** وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اه بيضاوي **قوله** سوى ما يحل بهم) أي ينزل بهم ويحل بفتح العين بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهي فيها بالكسر فقط كما في المصباح اه **قوله** وثمودا) بالصرف على معنى الحي وتركه على تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** اسم بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوي بأنها التي لم تطو أي لم تبن بالحجارة وقيل أهل اللغة كالقاموس بأنها التي طويت أي بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين ان الرس يطلق على البئر مطلقا أي سواء طويت أم لا وفي القاموس الرس ابتداء الشيء ومنه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر والاصلاح والافتعاص والحفر والدس ودفن الميت وغير ذلك اه وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما انه من عطف المغاير وهو الظاهر والثاني انه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس ثمود لان الرس البئر التي لم تطو عن أبي عبيدة وثمود أصحاب الحجر وقيل الرس نهر بالمشرق ويقال انهم أناس عبدة أصنام قتلوا نبيهم ورسوه أي دسوه فيها اه **قوله** وقيل غيرهم) وهو حنظلة بن صفوان اه خطيب وعبارة البيضاوي هم قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان الذين ابتلاهم الله تعالى ببطيخ عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقا لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ أو دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة فماتت ثم انهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر اه وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قال ابن الاثير اه ذكره وقوله يقال له فتخ بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والخاء المهملة وقيل الجيم وقيل انه بمثناة تحتية وجيم ودمخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة اه شهاب وقوله سميت مغربا لانها غابت أمر غريب وهي اختطاف الصبيان وقيل انما اختطفت عروسا أو لغزا بها أي غيبتها ومغربا بضم الميم وفتحها اه شهاب **قوله** كانوا يقولون) أي نزولا حولها أي البئر كما في عبارة غيره وقوله فانهارت أي فخسفت اه **قوله** أي بين عاد وأصحاب الرس أفاد أن ذلك اشارة الى ما تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر المذكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب لها سبب عدادها متكثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت أي ذلك المحصي أو المعدود اه كرخي لكن الشارح فسر الاشارة بما تقدم من الامم الثلاثة وجمع ضميرها بجمع الثلاثة ولعل حمل الشارح اه المدة التي

(وجعلناهم للناس) بعبرة (وهو عقبة) (للظالمين) الكافرين (وثمودا) اسم بئر (وقيل) هم (قوم) (ما يحل بهم) فقعدوا (وقيل) اسم (قرية) (باليمامة) (وقيل) اسم (واد) (بالشام) (وقيل) اسم (بئر) (بانطاكية) (وقيل) اسم (بئر) (بفلج) (باليمامة) (وقيل) اسم (بئر) (بالبصرة) (وقيل) اسم (بئر) (بالرس) (وقيل) اسم (بئر) (بشعب) (وقيل) اسم (بئر) (بالرس) (وقيل) اسم (بئر) (بالرس) (وقيل) اسم (بئر) (بالرس

بين عاد وثمود كانت قصيرة لم تبلغ قرونا كثيرة لانها كانت بعد امة سنه فانتبه امل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر يدل في ضربنا في المعنى اى لكل ذلك خوفنا كلا ضربنا له الامثال اى انذرناه وخوفناه بضربها اهم شيخنا وعبارة البيضاوي وكلا ضربنا له الامثال اى بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا وتاعل انا فلما امرم اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا اى فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بعامل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ اهم (قوله الامثال) أى القصص الغريبة التي تشبيه الامثال في الغرابة اهم (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا ان أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بالى والجواب انه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اهم (قوله أى مر كفار مكة) أى في اسفارهم الى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لأمطرت فهو بمعنى الامطار والسوء هنا معناه الحجارة والامطار معنا الرمي أى رميت رمي الحجارة اى بالحجارة ففوله مصدر ساء اى بحسب الاصل اهم شيخنا وفي القاموس وساءه سوءا بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اهم (قوله وهي عظمى قرى قوم لوط) واسمها سدوم بالدال المهملة اهم شيخنا ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه ولقد أتوا على القرية التي أمطرت اى أهلكت بالحجارة وهي قرى قوم لوط وكانت خمس قرى مائجت منها الا واحدة كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما البافيات فاهلكها الله تعالى بالحجارة اهم (قوله يرونها) أى يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفي اى ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اهم وفي أبي السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها أو كانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر في الاول نزلت النظر وعدم الرؤية معا والمنكر في الثاني عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اهم (قوله بل كانوا الخ) اما اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة واما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اهم ابو السعود (قوله لا يرجون نشورا) أى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فروا كما مرت ركابهم أولا يأملون نشورا كما يأمل المؤمنون طمعا في الثواب أولا يخافون على اللغة النهامية اهم بيضاوي وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا في حق الكفار فلا يتصور نسبة رجاء النشور الى الكفار حتى يحمل نفيه على أحد الأمرين فوجيه قوله لا يرجون نشورا وجهه بثلاث توجيهات أحدها ان الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر والثاني أن الرجاء باق على حقيقته والثالث انه استعارة تبعية الخ اهم شيخنا (قوله وإذا رأوك إن يتخذونك الخ) جواب إذا ورد عليه انه صدر بان والجواب الشرطي حينئذ فالظاهر جواب بان فاجيب بان جواب إذا محذوف لدلالة ما بعد الشرط عليه بان جواب الشرط لا يقترن بالفاء اهم شيخنا وفي السمين واختلف

(وكلا ضربنا له الامثال) أى اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد ان انذرنا (وكلا تبرنا تتبيرا) اهلكنا (ولقد أتوا) اى مر كفار مكة (على القرية التي أمطرت مطر السوء) أى حجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فاهلكها الله بالحجارة (أفلم يكونوا يرونها) في اسفارهم الى الشام فيعتبرون (بل كانوا لا يرجون نشورا) بعثا فلا يؤمنون (وإذا رأوك إن يتخذونك الخ) ما

انا بانجرابها اذا كان منفيا بما أو ان اولا لا يحتاج الى النفاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط اه (قوله الاهزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر في الاصل فلا يصح الحمل هنا اذ لا يقال أنت هزو فلذلك أوّله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اه شيخنا (قوله أهذا الذى الخ) في محل نصب على الحال من الواو في يتخذون وذلك لكن على تقدير القول كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله في دعواه متعلق برسولا اى رسولا بحسب دعواه والافهم يتكرون رسالته وقوله محتقرين الخ أخذه من الاشارة أى فأشارة القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفي البيضاوى واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا الذى زعم انه بعث الله رسولا اه وقوله واخراج بعث الله الخ لما ورد ان يقال مضمون الصلة يجب أن يكون معلوم الانتساب الى ذات الموصول عند المتكلم مع انه هنا منكر عندهم أجاب عنه بأنه مبنى على التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت الى تقديره في زعمه لان هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اه (قوله ان كاد من جملة مقوله وقوله ليضلنا عن آلهتنا اى ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يبسيق الى الذهن انه معجز ومعجزات لولا أن صبرنا عليها اى ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوى (قوله قال تعالى) أى لهم عليهم وسوف يعلمون الخ فهذا جواب لقولهم ان كاد ليضلنا الخ اه بيضاوى (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولى يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح الى كونها استفهامية بقوله أهم المؤمنون اه شيخنا (قوله فقدم المفعول الثانى الخ) هذا أحد وجهين والآخر انه لا تقديم ولا تأخير وعبارة السمين الهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما في التعريف قال الزمخشرى فان قلت لم أخر هواه والاصل قوله اتخذ الهوى الهها قلت ما هو الا تقديم للمفعول الثانى على الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا الفضل عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب بمعنى التقديم ليس بجيد لانه من ضرورات الأشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على أن هذا ليس من القلب المذكور وفي شئ وانما هو تقديم وتأخير فقط اه سمين وفي ابى السعود والهه مفعول ثان لاتخذ قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه امر التعجيب ومن توهم انهما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد غاب عنه ان المفعول الثانى في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة اى أرأيت من جعل هواه الهها لنفسه من غير ان يلاحظه وبنى عليه أمر دينه معرضا عن استماع الحجج الباهرة والبرهان النير بالكلية اه (قوله وجملة من اتخذ الخ) فيه مسامحة لان من موصولة وهى مع صلتها من قبيل المفرد وكأنه نظر لصورة جملة الصلة اه شيخنا (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار اى لا تكون وكيلا عليه لتفوض أمره الينا وهذا تأييس من ايمانهم اه شيخنا (قوله أم تحسب ان اكثرهم الخ) أم مقدرة بين والهمزة فهى منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الانكارى

(الاهزوا) مفعول ثان ليتخذون (أهذا الذى بعث الله) رسولا في دعواه محتقرين له عن الرسالة (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (كاد ليضلنا) بهمزة قطع (عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها) لصرفنا عنها قال تعالى (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) في الآخرة (من أضل) منهم (سبيلا) اخطأ طريقا اهم (أرأيت) المؤمنون (من اتخذ الهه) أى معبوده (هواه) المفعول الثانى لانه أهم وجملة من اتخذ مفعول اول لرأيت والاستفهام (أفأنت تكون عليه وكيلا) حافظا تمنعه عن اتباع هواه لا (أم تحسب) بل (أكثرهم يسمعون)

كما ذكره البيضاوي ثم قال وتخصيص الاكثر بالذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم من غفل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اه وضمير اكثرهم لمن باعتبار معناها اه شيخنا **قوله** سماع تفهم أي اعتبار وانعاظ **قوله** ان هم الا كالانعام أي وعدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه باساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار لانها وان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالة البهائم لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اه بيضاوي **قوله** ألم تر الى ربك الخ) شروع في أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ما ذكر منها هنا خمسة الاول هذا والثاني قوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله هو الذي أرسل الرياح والرابع قوله وهو الذي مرج البحرين والخامس قوله وهو الذي خلق من الماء بشرا الخ اه شيخنا **قوله** تنظر أشار به الى أن الرؤية هنا بصرية لانها التي تتعدى الى أن بكيف فيه مضافا مقدرا لانه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أي ألم تر الى صنيع ربك مد الظل كيف أي على أي حالة أي على وجه بسطه وتوسيعه أو على وجه قبضه وتقليله وهي معلقة لتر ان لم تكن الجملة أعني جملة مد الظل مستأنفة اه شهاب وفي الكرخي قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لان الظل اذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى في تمديده غير مرئي بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل مبصر قلما مر ثم فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام في المعنى لان المقصود بيان انعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون في تنبيههم على هذه النعمة اه **قوله** أيضا ألم تر الى ربك) أي ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل أي كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطالع من الآثار والصنائع بل مطمح انظاره معرفة شؤون الصانع المجيد اه أبو السعود **قوله** من وقت الاسفار الخ) لم نر هذا القول لغيره من المفسرين والذي ذكروه فيه أقوال ثلاثة من الفجر الى الشمس من المغرب الى طلوع الشمس من طلوع الشمس الى أن يزول وبانتفائه وعبارة البحر هو من وقت الفجر الى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بأنه لا يسمى ظلا لانه من بقايا الليل واقع في غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس الى طلوعها اه وعبارة البيضاوي وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر فلذلك وصف

الحفني

سماع تفهم (أو يعقلون) ما تقول لهم (ان) ما (هم الا كالانعام بل) هم (أضل سبيلا) اخطأ طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (ألم تر) تنظر (الى) فعل (ربك كيف مد الظل) من وقت طلوع الاسفار الى وقت طلوع الشمس

الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبي السعود كيف مد الظل أي كيف أنشأ ظلا لا أي مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا الا انه تعالى مده بعد ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ما قيل من أن المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه أطيب الاوقات فان الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر فلذلك وصف به الجنة في قوله تعالى وظل ممدود فغير سديد اذ لا ريب في أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها في موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما في جوانبه من مواقع ضوء الشمس وما ذكر وان كان في الحقيقة ظلا للافق الشرقي لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه بأوصافه المعهودة اه وفي القرطبي قال الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقيل هو من غيبوبة الشمس الى طلوعها والاول أصح والدليل على ذلك انه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذي علة وفيها ترد نفوس الاموات والارواح منهم الى الاجتداد وتطيب نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد المغرب وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر اه

قوله ولو شاء لجعله ساكنا) أي ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد بيضاوي وقوله أي ثابتا أي دائما غير زائل فان السكنى الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس ولا تذهب وهذا أنسب بما قبله بالامتنان بمد الظل اه شهاب فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أي ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض والمعنى على الثاني ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه زاده

قوله لا يزول لطلوع الشمس) أي بأن لا تطلع فلا يزول فالنفي مسلط على مجموع القيد والمقيد أو بأن تطلع مسلوبة الضوء على ما تقدم

قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أي جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شئ لان الاشياء تعرف بأضدادها ولكنا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب أي دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به أي أتبعناها اياه فالشمس دليل أي حجة وبرهان وهو الذي يكشف المشكل ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لانه في معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه أي الظل الممدود الينا قبضا يسيرا أي يسيرا قبضه علينا وكلا ربنا عليه يسير فمكث الظل وهذا الحق عقب ارتفاع الفجر الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه وهذا الحق شعاع الشمس فأشرق على الارض وعلى الاشياء الى وقت غروبها واذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار وقال قوم قبضه بغروب الشمس لانها ما لم تغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله بمجئ الليل ودخول الظلمة عليه وقيل ان هذا القبض وقع بالشمس لانها اذا طلعت أخذ الظل في الذهاب شيئا فشيئا فالكل

(ولو شاء لجعله ساكنا) مقيما لا يزول بطلوع الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) أي الظل دليلا

مالك وابراهيم التيمي وقيل ثم قبضناه أي قبضنا ضياء الشمس بالفيء قبضا يسيرا وقيل يسيرا اي سريعا قاله الضحاك وقال قتادة خفيفا اي اذا غربت الشمس قبض الظل قبضا خفيفا كلما قبض جزءا منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد اه وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي أوقات ظهورها اه بيضاوي وقوله وثم في الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخي الزماني وهو لا يليق هنا اذ ليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المد بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الامور وتباعد مراتبها بالبعد الزماني واستعير لفظ المشبه به وهو ثم للمشبه اه زاده وقوله لتفاضل الامور أي الثلاثة من الظل وحمل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيرا كان الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم منهما اه كشاف وقوله او لتفاضل مبادي الخ اي فالتراخي زماني لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعد زماني فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اه كشاف (قوله ولولا الشمس ما عرف الظل) أي كما انه لولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها اه خازن (قوله قبضا يسيرا) أي قليلا حسبما ترتفع الشمس لتلتئم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق اه بيضاوي (قوله خفيا) اي لطيفة خفيفا وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) اي بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الاشغال فيه كما أشار له الشارح وقوله راحة على حذف المضاف أي سبب راحة اه شيخنا وفي المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه وفي القاموس انه من بابي قتل وضرب ثم قال والسبات النوم أو خفيفه او ابتداؤه في الراس حتى يبلغ القلب اه (قوله لقطع الاعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أي ذا نشور أي انتشار يتنشر فيه الناس للمعاش اه بيضاوي والنشور مصدر من باب قعد كما في المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أي المبشرات وهي الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها ريح العذاب التي أهلكت بها عاد اه شيخنا وفي المصباح والريح أربع الشمال وتأتي من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهي الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتي من مطلع الشمس وهي القبول أيضا والرابعة الدبور وتأتي من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانباري الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه من كوام (قوله وفي قراءة) أي سبعية الريح أي وتكون أل للجنس (قوله وفي قراءة بسكون الشين) حاصل ما نبه عليه من القراآت هنا أربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا أي فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومعذرا الاولى) أي ضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والاخيرة أي ومعذرا الاخيرة وسكت عن الثانية لانه نص فيها على انه مصدر والمصدر معذرا اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء)

قوله ولولا الشمس ما عرف الظل لم قبضناه أي الظل لما دل وجود الشمس الظل لما دل وجود الشمس عليه دليلا يسيرا) خفيا يطلع الشمس وهو الذي جعل لكم الليل لباسا سباتا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وهو الذي أرسل الرياح) وفي قراءة الريح (بشرا بين يدي رحمته) اي متفرقة قدام المطر وفي قراءة بسكون الشين وفي قراءة بسكونها وتخفيفا وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون اي منشرات ومعذرا الاولى منشورا كرسول والاخيرة كالاولى (وأنزلنا من السماء)

فيه التفات (قوله طهورا) وصف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فان الماء الطهور أهنى وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اهـ بيضاوي (قوله بلدة) أي أرضا (قوله يستوي فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الاولى ميتة لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت في التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوي فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره الخ وكان الصواب كما قال القارئ ان يقول او ذكره كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله وتسقيه) عطف على يحيي (قوله أنعاما) خصها بالذكر لانها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل البلد ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب لحياتها ونعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اهـ كرخي وقوله مما خلقنا حال على القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها اهـ شيخنا (قوله وأصله اناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقوله أو جمع أنسي هو مذهب الفراء وهو معارض بان الياء في انسي للنسب وما هي فيه لا يجمع على فعالي كما قال ؎ واجعل فعالي لغير ذي نسب اهـ شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أي أجريناه وفرقناه في البلد المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله عز وجل ذلك الى غيرهم فمازين لبعض نقص من غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافي والبحار اهـ خازن (قوله اي نعمة الله) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوي ليذكروا ويشكروا او يعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم والبهم اهـ (قوله جحود النعمة) أي حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث مالوا الخ اهـ شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما في المختار سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيبه من المشرق في ساعة من كل ثلاث عشرة يوما ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منهما وقيل الى الطالع لانه في سلطانه والجمع أنواء اهـ (قوله لبعثنا في كل قرية) اي في زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اهـ شيخنا (قوله نذيرا) اي نبيا ينذرأهلها فتخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق اهـ بيضاوي (قوله فلا تطع الكافرين) أي فاصبر واثبت ولا تضجر اهـ شيخنا (قوله وجاهدهم به) أي اتل عليهم القرآن واجره ونواذره اهـ شيخنا وقوله جهادا كبيرا أي لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اهـ بيضاوي (قوله وهو الذي مرج البحرين) أي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها اهـ بيضاوي

(ما طهورا) مطهرا للنجس به (بلدة ميتا) بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار البلد (ونسقيه) مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا (أنعاما) جمع انسان واصله اناسين وتغير وعوض بالياء وجمع انسي فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء (ولقد صرفناه) اي الماء او لقد صرفنا المطر بينهم ليتذكروا (ليذكروا) اصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة بالتخفيف بحذف احدى التاءين (فأبى أكثر الناس الا كفورا) اي نعمة الله بجحود انوئه حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (لبعثنا في كل قرية نذيرا) ليعتني كل رسول بقرية (فلا تطع الكافرين) في شيء مما يدعونك اليه (وجاهدهم به) اي بالقرآن (جهادا كبيرا) بالغ في مجاهدتهم (مرج البحرين) خلاهما (ومرج البحرين) متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها

وفي المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعت في المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى في المرج اهـ وفي المختار وقوله تعالى مرج البحرين أي خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اهـ **قوله** هذا عذب فرات) اما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرتة وهو مقلوب رفته اذا كسره لانه بكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار اليه المصنف بقوله قامع للعطش من فرط حذوبته اهـ شهاب وفي المصباح والفرات الماء العذب يقال فرط الماء فروتة وزان سهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الا نادرا على فرات كغربان اهـ وفي السمين **قوله** هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج) هذه الجملة لا محل لها لانها مستانفة جواب سؤال مقدر كأنه قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح وبحيء على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ في الحلاوة والتاء فيه أصلية لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا في التابوت ويقال سمي الماء العذب فرات لانه يفرت العطش أي يشقه ويقطعه والاجاج البالغ في الملوحة وقيل في الحرارة وقيل في المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج اهـ **قوله** حاجزا) أي حاجزا خلقيا لا حسيا بل بمحض قدرة الله تعالى اهـ شيخنا **قوله** وحجرا محجورا) أي وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقول له المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر الملح فتشقه فتجري فوقه لا فراسخ لا يتغير طعمها اهـ بيضاوي وقوله كأن كلا منهما الخ أي فكأن هذا مأخوذ من أن حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فأشار الى أنه مراد هنا لكنه مجاز كما في قوله تعالى بيننا برزخ لا يبغيان فانتفاء البغي ثم كما لمتعوذ هنا فجعل كل منهما في صورة الباغي على صاحبه المستعيذ منه وهي استعارة تمثيلية كما في تلك الآية وتقريرها كما في شرح الكشاف انه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغي على الاخرى لكنها امتنعا من ذلك لمانع قوي في مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعار كاللفظ المتروك فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منع من الاختلاط شبه ذلك المنع بحجاهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بأنه جعل بينهما هذه الكلمة وظاهر تقريرهم انه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على ما يلزم من التنافر البليغ وقال ان كلام المصنف يحتملهما اهـ شهاب **قوله** أي سترا) أي معنويا **قوله** من الماء) وقيل المراد بالماء هو الماء الذي خمرت به طينة آدم عليه السلام وجعل جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الاشكال الحيوانية بسهولة اهـ أبو السعود **قوله** ذا نسب الخ) عبارة البيضاوي أي قسمه قسمين ذوي نسب أي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أي اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اهـ **قوله** ذا صهر) أي ذا قرابة فان الصهر بالكسر القرابة كما في القاموس ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه اصهار اهـ وفي المصباح

الصهر

(وهذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما) بينهما (برزخا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وحجرا محجورا) أي سترا ممنوعا بقدرة الله من الماء (وهو الذي خلق من الماء بشرا) الخلق الانسان (فجعله نسبا) ذا نسب (وصهرا) ذا صهر وكان ربك قديرا) على ما يشاء

الصهر جمعه صهار قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاحماء والاختان جميعا اصهارا وقال الازهري الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة وأولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم اصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان وجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم وهم وفيهم صرت لهم صهرا اه وفي القرطبي النسب والصهر معنيان يعمان كل قرابة تكون بين آدميين اه **قوله** وكان ربك قديرا) أي حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى اه بيضاوي **قوله** ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد الى تقبيح سيرة المشركين في عبادة الاوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده **قوله** وكان الكافر على ربه) أي على رسل ربه أو على أطفاء نوره اه شيخنا وعبارة البيضاوي وكان الكافر على ربه أي على عصيانه ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أي يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد به الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لاوقعه عند الله من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم اه **قوله** الا طاعته) أي بسببها أي بسبب طاعته له **قوله** وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) لما بين أنه أرسل رسولا الى كافة الخلق وقصر الامر عليه اجلالا له بين أنه على أي حالة أرسل فقال وما أرسلناك الخ اه زاده وعبارة الشهاب أي ما أرسلناك في حال من الاحوال الا حال كونك مبشرا ونذيرا فلا تحزن على عدم ايمانهم واقتصر على صيغة المبالغة في الانذار لتخصيصه بالكافرين اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم ولو قيل ان المبالغة باعتبار الكم لشمول له للعصاة جاز اه باختصار **قوله** على تبليغ ما أرسلت به) أي المفهوم من أرسلناك **قوله** لكن من شاء الخ) أي فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ سبيلا بالانفاق القائم مقام الاجر كالصدقة والنفقة في سبيل الله لا مطلقا ليناسب الاستدراك اه شهاب وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون المعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسي لكن من شاء انفاقها لوجه الله فليفعل اه **قوله** فلا أمنعه من ذلك) أي من اتخاذ السبيل **قوله** وتوكل على الحي الذي لا يموت) أي في استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اه بيضاوي وأشار بقوله في استكفاء شرورهم الخ الى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله وما أسألكم عليه من أجر فانه لما بين أن الكفار متظاهرون على ايذائه وأمره بأن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه ليدفع جميع المضار عنه في جلب المنافع اه زاده والتوكل اعتماد القلب على الله تعالى في كل الامور واتخاذ سبب ما لتيسير أمر ما غير اعتماد عليها اه قرطبي **قوله** وسبح بحمده) أي نزهه عن صفات النقصان مثنيا

عليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه اه بيضاوى (قوله عالما) اى فلا لوم عليك ان آمنوا او كفروا اه بيضاوى (قوله تعلق به) أى بخبيرا أو قدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذى خلق السموات والارض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه والتعريض على الاثبات والتأتى فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدارج اه بيضاوى (قوله فى ستة أيام) اى فخلق الارض فى يومين الاحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اه شيخنا (قوله لانه لم يكن ثم شمس) اى واليوم الزمن الذى يبين طلوعها وغروبها اه شيخنا (قوله والعدول عنه) اى عن خلقها فى لمحة وقوله التثبت اى التأنى فى الامور اه (قوله هو فى اللغة سد يرا لملك) اى والمراد به هنا الجسيم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اه شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها انه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدا مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا على رأى الاخفش أو يكون صفة للذى خلق اذا قلنا انه مرفوع واما على قراءة زيد بن على بالجر فيتعين أن يكون نعتا اه سمين (قوله اى استواء يليق به) هذا اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الاخبارى الذكرى ليست للترتيب الزمانى فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والارض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل اى اسأل عنه خبيرا اى عالما بصفاته اه شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به اى بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقى الى السؤال حاجة ولا فى تخصيصه بالباء فائدة فانها مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسؤل امرا خطيرا مهتما بشأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من أن التقدير ان شككت فيما ذكر فاسأل به خبيرا على أن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ما ذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشان محيطا بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الامر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا المعنى المراد فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبره اه (قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى اولانهم لم يعلموا ان المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا اى للذى تأمرنا بالسجود له اولامرك ايانا بالسجود من غير أن نعرف ان المسجود له ماذا وقيل لانه كان معربا

(وكفى به بالرقيب عليه حبيرا) عالما تعلق به بالرقيب هو الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام اى من ايام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقه فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو فى اللغة سد يرا لملك سمى به السرير لانه يسد من فيه (الرحمن) بدل من ضمير استوى اى استواء يليق به (فاسأل به) بالرحمن ايها الانسان (خبيرا) يخبرك بصفاته (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا) بالفوقانية والتحتانية

لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اهـ أبو السعود **قوله** والأمر مجمل) أي على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرف فحال من ما في قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لأشار به إلى أن الاستفهام انكاري اهـ شيخنا **قوله** بروجا) أي منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لأنها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التي هي القصور لسكانها اهـ أبو السعود وخازن وعن الزجاج أن البرج كل مرتفع فلا حاجة إلى التشبيه أو النقل اهـ شهاب **قوله** اثني عشر) قد نظمها بعضهم في قوله

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان

ورمى عقرب بقوس بحدي * نزح الدلو بركة الحيتان اهـ شيخنا **قوله** الحمل) ويسمى أيضا بالكبش وتوءم والاسد ويسمى أيضا باللبث كما تقدم في النظم وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالي اهـ شيخنا **قوله** وهي منازل الكواكب السبعة) أي محالها التي تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله

زحل بشرى مريخ من شفه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم في السماء السابعة والمشتري نجم في السماء السادسة والمريخ نجم في السماء الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة وعطارد في الثانية والقمر في الاولى اهـ شيخنا **قوله** المريخ) بكسر الميم كما في المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم في السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أي من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل ما ذكره أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وان اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحدا من البروج المذكورة اهـ شيخنا **قوله** والزهرة) بفتح الهاء كما في المختار **قوله** وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف كما في القاموس **قوله** والمشتري) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اهـ شيخنا **قوله** وجعل فيها) أي في السماء كما أشار له بقوله أيضا وان كان يصح رجوع الضمير للبروج اهـ شيخنا **قوله** أي بنيرات) نعت لمحذوف أي كواكب كبارا بنيرات أي مضيئات وهي السبعة السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله وخصائص وقوله لنوع فضيلة أي عند العرب لما تبنى السنة على الشهور القمرية اهـ شيخنا **قوله** خلفة) أي ذوي خلفة أي يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه وهي اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اهـ أبو السعود ومثله البيضاوي وقوله أي ذوي خلفة بمعنى أن الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل ان كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله ان كان بمعنى خلق مع انه لا يخلو عنهما فلا بد من تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفة وبمعنى جاء بعد اهـ زاده وفي القرطبي قال أبو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال

(وقوله وهو من الاضداد) هذا القول لبعض (يقول) من العرب (ثلاثة) تعالى (ربنا باعد) الثاني (جعل) الثاني (والشمس والقمر والنجوم) الثاني (جعل) الثاني (والشمس والقمر والنجوم) الثاني (جعل) الثاني (والشمس والقمر والنجوم

للمبطن اصابه خلفة أى قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورقة الاولى فى الصعيد وقال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذاك اسود والاول أقوى وقيل يتعاقبان فى الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أى جعل الليل والنهار ذوى خلفة أى اختلاف لمن أراد أن يذكر أى يتذكر فيعلم أن الله لم يخلقهما كذلك عبثا فيعتبر فى مصنوعات الله تعالى ويشكر الله على نعمه عليه فى العقل والفكر والفهم وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شئ من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اه **قوله** أن يذكر مفعوله محذوف على كل من القراءتين قدره بقوله ما فاته الخ **قوله** كما تقدم) أى فى قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا **قوله** أو أراد شكرها) أى والتقسيم والتنويع وهو مانعة خلو فيجوز الجمع اه شيخنا **قوله** وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والاخروية بعد بيان حال المنافقين وأضافتهم اليه للتشريف اه أبو السعود والاكمل المخلوقات عباد الله اه شيخنا **قوله** وما بعده) أى من الموصولات الثمانية التى أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذريتنا قرة أعين وقوله الى أولئك أى وأولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدا وبعضهم جعل الخبر الذين يمشون على الارض وما عطف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتدا وفى خبره وجهان أحدهما الجملة الاخيرة فى آخر السورة أى قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشرى والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدا والثانى أن الخبر الذين يمشون اه **قوله** غير المعترض فيه) أى فيما بعده والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله متابا وهو ثلاث آيات اه شيخنا **قوله** هونا) مصدر من باب قال كما فى المختار **قوله** واذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء وقوله بما يليق هونا متعلق بخاطبهم قالوا سلاما أى اذا خاطبوهم بالسوء قالوا نسلم منكم ومتاركة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سلاما من القول يسلمون به من الاذية والاثم وليس فيه تقرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها اية القتال كما نقل عن أبى العالية اه أبو السعود وفى الخطيب وعن أبى العالية نسختها اية القتال ولا حاجة الى ادعاء النسخ باية القتال ولا غيرها لان الاعتداء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة أسلم للعرض والورع اه أى فالمراد هنا الاعتداء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام اه بيضاوى وفى القرطبى قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما فى معنى لنا نسخ والمنسوخ الا فى هذه الاية قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله سلمنا منكم ولا خير بيننا وبينكم ولا شر وقال المبرد كان ينبغى أن يقول لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم وقال محمد بن يزيد خطأ سيبويه فى هذا وأساء العبارة وقال ابن العربى لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا توعد ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أندية

وبحبيبهم وبدايتهم ولايداهنهم اه **قوله** والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم فى معاملة الخالق بعد بيان حالهم فى معاملة الخلق اه شيخنا وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل أحرز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوى **قوله** سجدا) خبر يبيتون ويضعف أن تكون تامة أى يدخلون فى البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدم السجود على القيام وان كان بعده فى الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا جمع ساجد كضرب فى ضارب اه سمين وقياما جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بعضنا قائمين اه شيخنا **قوله** والذين يقولون الخ) أى فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لايأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون فى دعائهم ربنا اصرف عنا الخ **قوله** ان عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله انها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما والجملتان من جملة مقولهم فهما فى محل نصب وقوله كان غراما أى فى علمه تعالى وقوله أى لازما أى لزوما كليا فى حق الكفار ولزوما بعد اطلاق الجنة فى حق عصاة المؤمنين اه شيخنا وفى المختار الغرام الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى ان عذابها كان غراما أى هلاكا لازما اه **قوله** انها ساءت) الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هى وهو العائد على اسم ان فهو الرابط اه شيخنا وفى السمين قوله انها ساءت يجوز أن يكون سائت بمعنى أحزنت فتكون منصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أى انها أى جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفى ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييزا أى ساءت هى فى الثانى مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو ان كذا قدره الشيخ وقال أبو البقاء ومستقرا تمييز وساءت بمعنى بئس فان قيل يلزم من هذا اشكال وذلك أنه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكور من غير مسوغ لذلك فان الفاعل فى ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على ما بعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن اين جاء التأنيث والجواب ان المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اه **قوله** مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذى يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقر العصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اه شيخنا وفى السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فانهم يخرجون والمقام للكفار فانهم يخلدون اه **قوله** بفتح أوله) أى مع كسر التاء وضمها وقوله وضمه أى مع كسر التاء لاغير فالقراءات ثلاثة والقاف على كليهما كنة اه شيخنا وفى المختار وقتر على عياله أى ضيق عليهم فى النفقة وبابه ضرب دخل وقتر تقتيرا وأقتر أيضا ثلاث لغات اه **قوله** والذين لايدعون مع الله الخ) شروع فى بيان اجتنابهم للمعاصى بعد بيان اتيانهم بالطاعات اه أبو السعود **قوله** التى حرم الله الا بالحق) أى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه أبو السعود فقوله الا بالحق راجع

(والذين يبيتون لربهم سجدا) جمع ساجد (وقياما) جمع قائم (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم) أى لا يقولون غيره (ان عذابها كان غراما) أى لازما (انها ساءت مستقرا ومقاما) أى بئست مستقرا ومقاما (والذين اذا أنفقوا) أى على أهليهم (لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح أوله وضمه (وكان بين ذلك) الاسراف والاقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها (الا بالحق)

(قوله ولا يقتنون النفس) قوله أى واحدا من الثلاثة) فى نسخة أى ما ذكر من الثلاثة وهو أنسب بقوله يضاعف له العذاب اذ مضاعفته انما تناسب جمع الثلاثة لا واحدا منها اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيئا من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب ان المشرك اذا ارتكب المعاصى مع الشرك تضاعف له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه **قوله** يلق أثاما) الاثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الاثم الذى هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة وفى المختار اثمه الله فى كذا بالفتح يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما أعده عليه اثما فهو مأثوم وقال الفراء اثمه الله يأثمه اثما وأثاما جازاه جزاء الاثم فهو مأثوم أى مجزى جزاء الاثم اه **قوله** وفى قراءة يضعف) بالتشديد وكل من القراءتين يجئ مع جزم الفعل ورفعه فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** بجزم الفعلين بدلا) أى بدل اشتمال اه شيخنا **قوله** هانا) أى ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى اه أبو السعود **قوله** الا من تاب) استثناء منفصل من الضمير المستتر فى يلق أى الا من تاب فلا يلق الاثام بل يزاد له فى الاكرام بتبديل سيئاته حسنات اه شيخنا **قوله** وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اه شيخنا **قوله** فأولئك الخ) الاشارة الى الموصول وهو من وجمع باعتبار معناها وقوله يبدل الله الخ بيان لحوبهم عما سلف من معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لو احق طاعاتهم أو يبدل مكان المعصية ودواعيها فى النفس بملكة الطاعة بأن يزيل الاولى ويأتى بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا اه أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل فى الدنيا وفى القرطبى قال الخاسر من أحسن ما قيل فى التبديل انه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك أى يبدلهم الله عن الشرك الايمان وروى نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل فى الآخرة وليس كذلك انما التبديل فى الدنيا يبدلهم الله ايمانا من الشرك واخلاصا من الشك واحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران أى يغفر الله لهم تلك السيئات لانه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد فى كرم الله تعالى اذا صحت توبة العبد ان يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اه **قوله** سيئاتهم المذكورة) وهى ثلاثة **قوله** بذلك) أى المذكور من المغفرة والرحمة **قوله** ومن تاب) أى عن المعاصى بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا لما مضى محصلا للثواب وتوب متابا الى الله الذى يحب التائبين ويحسن اليهم أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اه بيضاوى ولما توهم ان اختيار الشرط والجزاء أشار الى توجيهه بوجوه حاصلها أن الجزاء فيه معنى زائد على ما فى الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييد ناصبه بكونه رجوعا الى الله فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله أو مستفاد من لفظ الجلالة فى قوله يتوب الى الله فان

الله

ولا يزنون ومن يفعل ذلك
أى واحدا من الثلاثة (يلق أثاما) أى عقوبة (يضعف) وفى قراءة بجزم الفعلين (له العذاب) بدل اشتمال منه (ويخلد) بجزم الفعلين عطفا على يضعف (فيها) حال (مهانا) ذليلا (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) فانه يبدل الله سيئاتهم (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا) لما سلف (رحيما) ومن تاب
أى لما يقبل منضما لذلك
من ذنوبه

فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن اليهم كان قوله فانه يتوب الى الله متابا في قوة ان يقول يتوب الى من يحب التائبين ويحسن اليهم فكأنه قيل من تاب عن المعاصي الى الطاعة في الدنيا فان تلك التوبة منه في الحقيقة توبة الى الله أو مستفاد من لفظ المضارع بأن يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه في الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع في الآخرة اه زاده **قوله** غير من ذكر) أشار بذلك الى أن العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد هنا القيد وجعله من عطف العام اه شيخنا **قوله** والذين لا يشهدون الزور) اما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به واما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أي بالزور اه شيخنا وعبارة أبي السعود والذين لا يشهدون الزور أي لا يقيمون الشهادة الكاذبة ولا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اه **قوله** واذا مروا باللغو) أي مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اه شيخنا **قوله** وغيره) أي غير الكلام القبيح وهو الفعل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اه شيخنا **قوله** مروا كراما) أي مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اه أبو السعود ومن ذلك الاعضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اه بيضاوي **قوله** لم يخروا عليها الخ) النفي متوجه للقيد فقط وهو قولهصما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الى آخره وقوله سامعين في مقابلة صما وناظرين في مقابلة عميانا ومنتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اه شيخنا وفي البيضاوي لم يخروا ولم يقيموا عليها غير واعين لها ولا مستبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون القيد كقولك لا يلقاني زيد مسلما اه **قوله** بل خروا سامعين الخ) عبارة أبي السعود بل أكبوا عليها سامعين باذان واعية وانما عبر عن ذلك بنفي الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اه وخر من باب ضرب كما في المصباح وفي القرطبي والذين اذا ذكروا بآيات ربهم أي اذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هناك خرور كما تقول لفلان بكى وليس هناك قعود قاله الطبري واختاره قال ابن عطية وهو ان يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقرر ذلك بقوله فقد وذان يطحنني وقام فلان يبكي وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وانما هي توطئات في الكلام والعبارة قال ابن عطية فكأن المستمع للذكر مقيم قناته قويم الامر فاذا اعرض وضل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل اذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أي لم يقعدوا على حالهم الاول كأن لم يسمعوا اه **قوله** من أزواجنا) يجوز أن تكون لابتداء الغاية وأن تكون للبيان قاله الزمخشري وجعله من التجريد أي اجعل لنا قرة اعين من أزواجنا اه سمين **قوله** بالجمع والافراد) سبعيتان **قوله** قرة اعين) قرة العين سرورها والمراد به

ما يحصل به السرور اه شيخنا **قوله** واجعلنا للمتقين اماما) أى اجعلنا بحيث يقتدون بنا فى اقامة مواسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اه ابو السعود ولفظ امام يستوى فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اه شيخنا وفى البيضاوى وتوحيد اماما للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لانه مصدر فى أصله أو لان المراد واجعل كل واحد منا اماما أو لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع ائتم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اه **قوله** اولئك يجزون الخ) اشارة الى المتصفين بما فصل فى حيز الموصول الثانية من حيث اتصافهم به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تمييز ومنتظمون فى سلك الامور المشاهدة اه أبو السعود **قوله** الغرفة) اسم جنس ريد به الجمع لقوله وهم فى الغرفات امنون اه أبو السعود وقوله الدرجة العليا فى الجنة عبارة القرطبى والغرفة الدرجة الرفيعة وهى على منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن شجرة وقال الضحاك الغرفة الجنة اه **قوله** بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوى بصبرهم على المشاق فى الطاعات وترك الشهوات وتحمل المجاهدات اه والباء سببية أى بسبب صبرهم **قوله** ويلقون) بالتشديد) ومعناه يعطون كما فى قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسرهم الجلال هناك بقوله اعطاهم وقوله والتخفيف ومعناه يجدون ويصادفون ففى المصباح لقيته لقيا من باب تعب لقيا والاصل على فعول ولقى بالضم مع القصر ولقا بالكسر مع المد والقصر وكل شئ استقبل شيئا أو صادفه فقد لقيه اه **قوله** تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ويمكن أن يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يقال جمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولخبر تحية أهل الجنة فى الجنة السلام لان المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض والمراد بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامة عليهم بالقول ولو سلم انهما بمعنى كما هو قضية كلام البيضاوى لساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اه كرخى وعبارة أبى السعود أى تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفى البيضاوى تحية وسلاما أى دعاء بالتعمير والسلامة أى تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اه وقوله أى دعاء بالتعمير الخ تفسير لتحية وسلاما أى ان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا وعبارة الشهاب قوله دعاء بالتعمير أى طول العمر والبقاء لان التحية أصل معناها قولك حياك الله وأبقاك وهو مشتق من الحياة كما أشار اليه والمراد من الدعاء به التكريم والقاء السرور والا فهو تحقق لهم اه **قوله** خالدين فيها) أى لا يموتون فيها ولا يخرجون اه بيضاوى **قوله** وأولئك) أى الواقع مبتدأ وما بعده أى خبره وهو قوله يجزون الخ أى الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا **قوله** قل ما يعبأ بكم ربى) لما وصف عباده العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات

(واجعلنا للمتقين اماما) فى الخير أو لتلك يجزون الغرفة) الدرجة العلية طاعة الله (وتلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء وضمها فى الغرفة (الجنة) خالدين فيها من الملائكة (وسلاما) حسنت مستقرا ومقاما) أولئك موضع اقامة هم وما بعده أى خبره وما يعبؤا بكم ربى لا يعبأ الله بكم لولا دعاؤكم (ربى) لا فاعبدونى (لكذبتم) بكفركم

اتبع ذلك ببيان انه انما اكثرت باولئك وعبأبهم وأعلاذكرهم لاجل عباداتهم فامر رسوله بان يقول لهم ان الاكتراث بهم عند ربهم انما هو لاجل عباداتهم وحيث لا عبادة لهم فاخر ولو لاعباداتهم لم يكترث بهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به اه كشاف وقال زاده أى ان مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة للانتظام انما هو لبيع فواحتى المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفى أبى السعود قل ما يعبأ بكم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس ان الفائزين بتلك النعماء الجليلة التى يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أى قل لهم كافة مشافهة لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم أى أى شىء يعبأ بكم وأى اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فان ما خلق الانسان الا لعبادته تعالى وطاعته والا فهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه أى وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة ويجوز أن تكون ما نافية اه **قوله** لولا دعاؤكم اياه أشار به الى أن المصدر مضاف لفاعله **قوله** فسوف يكون العذاب أى الذى يدل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أى فسوف يكون تكذيبكم أى جزاؤه لزاما اه شيخنا **قوله** لزاما مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما كما اه شيخنا وفى الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أى يكون تكذيبكم لزاما كما قال ابن عباس من تاب وقيل هلاكا وقيل وبالا والمعنى يكون التكذيب لازما لكم كالغريم يلحق غريمه حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفى رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه وقوله خمس أى خمس علامات تدل على قيام الساعة قد مضين أى وقعن الدخان أى المذكور فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شىء يشبه الدخان وذلك انه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كأن بينه وبين السماء دخانا والقمر أى فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أى فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أى فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر واللزام أى فى قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت ان ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة ويكون المعدود أربعة فقط وأجيب بأن المراد باللزام الاسر يوم بدر وبالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل **قوله** دل عليه ما قبلها) وهو قوله ما يعبأ بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم ما يعبأ بكم أى ما اكترث بكم وهذا الجواب منقوض ولو لا تقييدا تقله فينحل المعنى الى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ما موقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حمل الاشارة بقوله أى فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم لاجل

(قوله لولا دعاؤكم) فالاشارة الى فكيف يعبأ بكم وقد (قوله فقد كذبتم) أى الرسول والقرآن (قوله فسوف يكون) ملازما لكم (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما كما اه شيخنا وفى الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أى يكون تكذيبكم لزاما كما قال ابن عباس من تاب وقيل هلاكا وقيل وبالا والمعنى يكون التكذيب لازما لكم كالغريم يلحق غريمه حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفى رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه وقوله خمس أى خمس علامات تدل على قيام الساعة قد مضين أى وقعن الدخان أى المذكور فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شىء يشبه الدخان وذلك انه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كأن بينه وبين السماء دخانا والقمر أى فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أى فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أى فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر واللزام أى فى قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت ان ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة ويكون المعدود أربعة فقط وأجيب بأن المراد باللزام الاسر يوم بدر وبالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل **قوله** دل عليه ما قبلها) وهو قوله ما يعبأ بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم ما يعبأ بكم أى ما اكترث بكم وهذا الجواب منقوض ولو لا تقييدا تقله فينحل المعنى الى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ما موقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حمل الاشارة بقوله أى فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم لاجل

تكذيبهم فتأمل اه شيخنا و في المختار وما عبأ به أي ما بالى به وبابه قطع اه

(سورة الشعراء)

عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطوال مكان التوراة واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني الطواسين مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ما قرأهن نبي قبلي اه قرطبي

قوله (الا والشعراء الى اخرها) وجملتها أربع آيات **قوله** (طسم) تكتب منفصلة بعضها ببعض كما في أكثر المصاحف وفي بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا وفي السمين وفي مصحف عبد الله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهي قراءة أبي جعفر يعني أنه يقف على كل حرف وقفة يميزها كل حرف والالم يتصور أن يلفظ بها على صورتها في هذا الرسم وقرأ عيسى وزيد وروى عن نافع بكسر الميم هنا وفي القصص على البناء وامال الطا الاخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه **قوله** (تلك) مبتدأ وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر **قوله** (المظهر الحق من الباطل) أي فهو من أبان المتعدي أو الظاهر بمجازه من أبان اللازم وهذا المعنى أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخي **قوله** (لعلك باخع نفسك) في المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد وغيظ وبخع لي بالحق بخعا انقاد وبذله اه **قوله** (أن لا يكونوا مؤمنين) أي بهذا الكتاب **قوله** (للاشفاق) أي فالترجي هنا بمعنى الامر أي ارحمها واراف بها واشفق بقطع الهمزة من أشفق الرباعي وبوصلها من شفق الثلاثي والرباعي ان تعدى بمن كان بمعنى الخوف وان تعدى بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والحنو ففي المصباح واشفقت من كذا بالالف حذرت واشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه **قوله** (ان نشأ الخ) هذا تسلية لصلى الله عليه وسلم والمراد تعليل الامر بالشفقة على نفسه اه شهاب وفي أبي السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهي عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتأسف من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أي على قوله ننزل عليهم من السماء اية أي ملجئة لهم الى الايمان فأسند عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر اه **قوله** (ايضا ان نشأ ننزل) نشأ فعل الشرط وننزل جوابه وقوله آية أي مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبني اسرائيل وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهي في محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر أنه مستأنف وهو الانسب بقول الجلال أي تظل تدوم ففسره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة في كل من الفعلين وروى عنه الياء فيهما أي ان يشأ الله ينزل

(سورة الشعراء) مكية الا والشعراء الى آخرها فصلان وهي مائتان وسبع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طسم) أي هذه الآيات (تلك) أي (آيات الكتاب) المبين (المظهر الحق من الباطل) فالاضافة بمعنى من (لعلك باخع نفسك) أي مهلكها (ألا يكونوا مؤمنين) أي لعدم ايمانهم هذا الغم منك عليهم (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية) قاهرة (فظلت) تدوم (أعناقهم) أي تطل (لها خاضعين) فوق منقاد

وان أصلها أن تدخل على المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثاني اهـ سمين
قوله الذى هو لم ربابها أى والاصل فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للاعناق
لظهور الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الاعناق بالخضوع وهو
وصف لاربابها فى الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذى هو للعقلاء اهـ شيخنا
وفى السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما أنه خبر عن اعناقهم واستشكل جمعه جمع
سلامة لانه مختص بالعقلاء وأجيب عنه بأوجه أحدها أن المراد بالاعناق الرؤساء
كما قيل لهم وجوه وصدور والثانى أنه على حذف مضاف أى فظل أصحاب الاعناق
ثم حذف وبقى الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف الثالث أنه لما أضيف
الى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التانيث بالاضافة الرابع أن الاعناق
جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة البتة الخامس قال الزمخشرى
أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاضافة بينها موضع الخضوع وترك الكلام
على أصله السادس أنها عوملت معاملة العقلاء لما اسند اليهم ما يكون من فعل العقلاء
كقوله ساجدين وطائعين فى يوسف والسجدة الوجه الثانى أنه منصوب على الحال من الضمير
فى اعناقهم قاله الكسائى اهـ **قوله** وما يأتيهم من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن
ابتدائية وقوله محدث أى مجدد انزاله وقوله صفة كما شفة أى لفهم معناها من
التعبير بالاتيان وقوله الاكانوا عنه معرضين جملة حالية اهـ شيخنا **قوله** عوا قبح
وعبر عنها بالانباء أى الاخبار لان القرآن أنباء وأخبر عنها اهـ شيخنا **قوله** ولم يروا
الى الارض الخ) بعد ما بين انه كلما انزل عليهم ذكر لم يزدهم الا نفورا واعراضا بين أيضا
انه اظهر لهم أدلة تحدث فى الارض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته وهم
ذلك أستمر أكثرهم على الكفر اهـ زاده **قوله** الى الارض) أى الى عجائبها وبين بعض عجائبها
بقوله كم أنبتنا فيها وكم فى محل نصب على المفعولية لانبتنا ومن كل زوج تمييزها اهـ
شيخنا **قوله** نوع حسن) أى كثيرا النفع اذ ما من نبت الا وله نفع والمراد الدلالة
الظاهرة الزائدة فى الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة فى
الزمخشرى فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل انبتنا فيها من كل زوج كريم
لكفى قلت فى دل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل ودل كم على أن هذا
الجنس متكاثر مفرط فى الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اهـ والبيضاوى
اشار فى التقرير فان قيل حين ذكر الازواج دل عليها بكلمتى الكثرة والاحاطة وكان
لا يحيط بها الا عالم الغيب فكيف قال ان فى ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من
وجهين أحدهما أن يكون ذلك مشارا به الى مصدر أنبتنا فكأنه قال ان فى ذلك الانبات
لآية والثانى أن يراد ان فى كل واحد من تلك الازواج لآية اهـ كرخى **قوله** لآية
اللام زائدة فى اسم ان المؤخر وقد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات
اهـ شيخنا **قوله** فى علم الله) هذا توجيه أول مبنى على أصالة كان وقوله وكان قال
سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع حيان فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر فى الفهم

وما وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو لها كما وصفت به جمع العقلاء
جعلت الصفة منه جمع العقلاء
(وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث)
قد كان (من الرحمن محدث) الا كانوا عنه
صفة كما شفة (كان بها) عاوف
معرضين فقد أتاهم أنباء
(فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن)
(ما كانوا به يهزؤن) ينظروا أى كذبوا
أولم يروا
(من كل زوج كريم فيها) أى كثيرا
(ان كل فى ذلك لآية) نوع حسن
(ان ربك لهو العزيز الرحيم) دلالة
(ان فى ذلك لآية) وما كان
كمال قدرته تعالى (وما كان
أكثرهم مؤمنين) وعلم الله
(وان ربك لهو العزيز) ذو العزة
وكان قال سيبويه (الرحيم)
ربك لهو العزيز الرحيم
ينتقم من الكافرين
يرحم المؤمنين

اه شيخنا وفي البيضاوي وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا تنفعهم امثال هذه الآيات العظام اه **قوله** واذ نادى ربك موسى الخ) شروع في قصص سبعة أولها قصة موسى فلذكرت بقوله واذ نادى ربك موسى والثانية قصة ابراهيم وقد ذكرت بقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم نوح المرسلين والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين والخامسة قصة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الايكة المرسلين وكان الله يكلم نفسا في سبعة من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام في سورة طه اه شيخنا **قوله** واذكر يا محمد) أي اذكرهم هذه القصص الاتي ذكرها نبيا ملوما فيها فيعلموا ما وقع لهذا المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اه شيخنا **قوله** ليلة رأى النار الخ) وتقدم في سورة طه انها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت في سفر من الشام الى مصر كما تقدم بسطه هناك اه شيخنا **قوله** ان ائت القوم الظالمين) يجوز في ان أن تكون مفسرة وان تكون مصدرية أي بأن اه سمين وليس هذا مطلعا ما ورد في حيز النداء وانما هو ما فصل في سورة طه من قوله تعالى اني أنا ربك الى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اه أبو السعود **قوله** رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معنا أي كما تهم بالاولى فانه رأس الضلالة ومنشأ الاضلال اه كرخي **قوله** باستعبادهم) أي استخدامهم في الاعمال الشاقة نحو اربعمائة سنة والاولى تفسيرا استعبادهم باتخاذهم عبيدا الى معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا في ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين الفا انتهى قرطبي **قوله** للاستفهام الانكاري) أي يكن المقصود هنا التعجب أي تعجبا موسى من عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكاري قصدا لانه للنفي ومدخولها هنا نفي وهم النفي اثبات فيحصل المعنى انهم اتقوا الله وهو فاسد اه شيخنا وفي أبي السعود قوله لا يتقون استئناف وجيء به اثر رسالته عليه السلام اليهم للانذار تعجبا من غلوهم في الظلم وافراطهم في العدوان اه وفي السمين والظاهر ان الا للعرض وقال الزمخشري انها هنا التي فيها همزة الانكار وقيل هي للتنبيه اه وفي القرطبي ومعنى الا يتقون الا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء الى الشيء لانه أمره ان يأتي القوم الظالمين ودل قوله الا يتقون على انهم لا يتقون وعلى انه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم الا يتقون وجاء بالياء لانهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اه **قوله** قال رب اني اخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة اعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده اظهار العجز عن هذا الامر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اه شيخنا **قوله** ويضيق صدري ولا ينطلق لساني) ارفعهما على الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه استئناف اخبار بذلك والثاني أنه معطوف على خبر ان وقرأ زيد بن علي وطلحة وعيسى والاعمش بالنصب فيهما والاعرج بنصب الاول ورفع الثاني

فالوقع

فالرفع على الاستئناف أو عطف على خبر ان كما مر والنصب عطف على صلة أن فتكون
الافعال الثلاثة داخلة فيخبر الخوف وقال الزمخشري والفرق بينهما أي الرفع والنصب
الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان
والنصب يفيد أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور
الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لامر سيقع وذلك
كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له من
الضيق والحبسة في اللسان الزائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التي كانت به
زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت فاعتذاره هذا يرد الرفع لان المضي
انما يخاف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها
ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي يبقى اه سمين **قوله** (للعقدة) أي الثقل الحاصل فيه بسبب
وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف لحية فرعون فاغتم منه فأشارت عليه زوجته ان
يختبره فقدم له تمرة وجمرة فاخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل في النطق اه
شيخنا **قوله** (فأرسل) أي أرسل جبريل الى أخيه هرون وقوله معي متعلق بارسل أي
صيره رسولا مصاحبا لي في دعوة فرعون وقومه وكان هرون اذ ذاك بمصر وموسى في الطور
في المناجاة اه شيخنا **قوله** (ولهم علي ذنب) أي في زعمهم والا فقتله اياه كان
من غير قصد كما يأتي في القصة اه **قوله** (فأخاف ان يقتلون به) أي فيفوت المقصود
من الرسالة فهذا مؤاخذ عليه اه شيخنا **قوله** (فاذهبا بآياتنا) عطف على ما دل
عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك اه سمين
قوله (ففيه تغليب الحاضر) أي في مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أي عن ذلك
المكان وهو هرون لانه اذ ذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكور ان كانا في الطور
كما علمته اه شيخنا **قوله** (أجريا) أي موسى وهرون في قوله معكم ولم يقل معكما
كما في آية اخرى وقوله مجرى الجماعة أي تعظيما لهما اه شيخنا **قوله** (أي كلامنا) توجيه
للمطابقة بين اسم ان وخبرها اه شيخنا **قوله** (فأتياه الخ) أشار به الى أن قوله قال
فرعون الخ مبني ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا وفي القرطبي فانطلقا الى فرعون
فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان
يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا
الرسالة وروى وهب وغيره انهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد اخرج سبا عامرة بسد
ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها ان تبطش بموسى وهرون فاسرعوا اليهما وأسرعت
السباع الى موسى وهرون فاقبلت تلحس اقدامهما وتتمسح بهما باذنابها وتلتصق
خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما انتما قالا انا رسولا رب العالمين فعرفه
موسى لانه نشأ في بيته فقال ألم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار
ربيناك صغيرا ولم نقتلك في جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنين فتوكأ زعمت
تدعيه ثم قرره بقتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الخ اه **قوله** (قال ألم نربك)

(ولا ينطلق لساني) أي (فأرسل) أي (معي) أي (بني إسرائيل) أخرجهم (من أرض مصر) (فقال) أي (فرعون) (إنا رسولا) أي (ربك) أي (فأتيا) أي (فرعون) (فقولا) أي (إنا رسولا) أي (ربك) أي (فأرسل معنا) أي (بني إسرائيل) (فقال) أي (فرعون) (ألم نربك) أي (فينا) أي (في) (منزلنا) أي (ولبثت) أي (فينا) أي (في) (منزلنا) أي (من عمرك) أي (سنين) أي (ثلاثين) أي (سنة) (وفعلت) أي (فعلتك) أي (قتلك) أي (القبطي) (التي فعلت) أي (قتلك) أي (القبطي) (وأنت) أي (من الكافرين) أي (الجاحدين) (قال) أي (موسى) (فعلتها) أي (قتلت القبطي) (إذا) أي (وأنا من الضالين) أي (الجاهلين) (أن) أي (لأن) (يقتلون) أي (فرعون) (ففررت) أي (هربت) (منكم) أي (من أرضكم) (لما خفتكم) أي (على نفسي) (فوهب) أي (فأعطى) (ربي) أي (الله) (حكما) أي (نبوة) (وجعلني) أي (وجعل أخي) (من المرسلين) أي (إلى بني إسرائيل) (وتلك) أي (هذه) (نعمة) أي (منة) (تمنها) أي (تعدها) (علي) أي (بقولك) أي (بتعبيدك) أي (بني إسرائيل) (أن) أي (لأن) (عبدتهم) أي (اتخذتهم عبيدا) (قال) أي (فرعون) (وما رب العالمين) أي (ما حقيقة رب العالمين) (قال) أي (موسى) (رب السماوات والأرض) أي (خالقهما) (وما بينهما) أي (من الخلق) (إن) أي (إذ) (كنتم) أي (أنتم) (موقنين) أي (مصدقين) (قال) أي (فرعون) (لمن حوله) أي (لقومه) (ألا) أي (ألم) (تستمعون) أي (تسمعون) (قال) أي (موسى) (ربكم) أي (خالقكم) (ورب آبائكم) أي (خالقهم) (الأولين) أي (المتقدمين) (قال) أي (فرعون) (إن) أي (إذ) (رسولكم) أي (رسول إليكم) (لمجنون) أي (مختل العقل) (قال) أي (موسى) (رب المشرق) أي (خالقه) (وما بينهما) أي (من الخلق) (إن) أي (إذ) (كنتم) أي (أنتم) (تعقلون) أي (تعقلون ذلك) (قال) أي (فرعون) (لئن) أي (إن) (اتخذت) أي (أخذت) (إلها) أي (معبودا) (غيري) أي (غير معبودي) (لأجعلنك) أي (لأسجننك) (من المسجونين) أي (المحبوسين) (قال) أي (موسى) (أولو) أي (أتفعل ذلك) (إن) أي (إذ) (جئتك) أي (أنا) (بشيء) أي (بمعجز) (مبين) أي (واضح) (فأت) أي (فأحضر) (به) أي (بذلك) (إن) أي (إذ) (كنت) أي (أنت) (من الصادقين) أي (في دعواك) (فألقى) أي (فرمى) (عصاه) أي (من يده) (فإذا) أي (فبادر) (هي) أي (فاذا هي) (ثعبان) أي (حية ذكر) (مبين) أي (واضح) (ونزع) أي (فأخرج) (يده) أي (من جيبه) (فإذا) أي (فبادر) (هي) أي (فاذا هي) (بيضاء) أي (شديدة البياض) (للناظرين) أي (لكل من نظر اليها) (قال) أي (فرعون) (للملإ) أي (لقومه) (حوله) أي (حول فرعون) (إن) أي (إذ) (هذا) أي (موسى) (لساحر) أي (عالم بالسحر) (عليم) أي (بالغ في علمه) (يريد) أي (موسى) (أن يخرجكم) أي (بني إسرائيل) (من أرضكم) أي (مصر) (بسحره) أي (بما يفعله من السحر) (فماذا) أي (فأي شيء) (تأمرون) أي (تشيرون) (قالوا) أي (الملأ) (أرجه) أي (أخر) (وأخاه) أي (هرون) (وابعث) أي (أرسل) (في المدائن) أي (مدائن مصر) (حاشرين) أي (شرطا يحشرون السحرة) (يأتوك) أي (فيأتوك) (بكل سحار) أي (عالم بالسحر) (عليم) أي (بالغ في علمه) (فجمع) أي (فجمعوا) (السحرة) أي (بأمر فرعون) (لميقات) أي (لوقت) (يوم) أي (يوم الزينة) (معلوم) أي (معين) (وقيل) أي (قال فرعون) (للناس) أي (لقومه) (هل) أي (ألم) (أنتم) أي (أنتم) (مجتمعون) أي (مجتمعون لنا) (لعلنا) أي (لكي) (نتبع) أي (نتبع دين) (السحرة) أي (دين السحرة) (إن) أي (إذ) (كانوا) أي (السحرة) (هم) أي (هم وحدهم) (الغالبين) أي (الظافرين) (فلما) أي (فبادروا) (جاء) أي (حضر) (السحرة) أي (مع موسى) (قال) أي (موسى) (لهم) أي (للسحرة) (ألقوا) أي (ارموا) (ما) أي (الذي) (أنتم) أي (أنتم) (ملقون) أي (رامون) (فألقوا) أي (فرموا) (حبالهم) أي (حبالهم التي معهم) (وعصيهم) أي (وعصيهم التي معهم) (وقالوا) أي (السحرة) (بعزة) أي (بقوة) (فرعون) أي (دعائه) (إنا) أي (إنا بذلك) (لنحن) أي (نحن) (الغالبون) أي (الظافرون) (فألقى) أي (فرمى) (موسى) أي (من يده) (عصاه) أي (التي معه) (فإذا) أي (فبادر) (هي) أي (فاذا هي) (تلقف) أي (تبتلع) (ما) أي (الذي) (يأفكون) أي (يكذبون) (فألقي) أي (فرمي) (السحرة) أي (على وجوههم) (ساجدين) أي (خاضعين) (قالوا) أي (السحرة) (آمنا) أي (صدقنا) (برب العالمين) أي (خالقهم) (رب موسى وهارون) أي (خالقهما) (قال) أي (فرعون) (آمنتم) أي (أنتم) (له) أي (بذلك) (قبل أن آذن لكم) أي (أبيح لكم) (إنه) أي (إن) (لكبيركم) أي (معلمكم) (الذي علمكم السحر) أي (أنه علمكم السحر) (فلسوف) أي (فسوف) (تعلمون) أي (تعلمون ما يحل بكم) (لأقطعن) أي (لأقطعن يد كل واحد منكم) (أيديكم) أي (يده) (وأرجلكم) أي (رجله) (من خلاف) أي (اليد اليمنى والرجل اليسرى) (ولأصلبنكم) أي (لأشدنكم) (في جذوع النخل) أي (على جذوع النخل) (ولتعلمن) أي (لتعلمن أنتم) (أينا) أي (أي) (أشد عذابا) أي (أنا أم رب موسى) (وأبقى) أي (أدوم) (قالوا) أي (السحرة) (لن) أي (لا) (نؤثرك) أي (نختارك) (على ما جاءنا) أي (من البينات) (من الله) أي (من المعجزات) (والذي فطرنا) أي (خلقنا) (فاقض) أي (فاصنع) (ما أنت قاض) أي (صانع) (إنما تقضي) أي (تصنع) (هذه الحياة الدنيا) أي (في هذه الحياة الدنيا) (إنا) أي (إنا بذلك) (آمنا) أي (صدقنا) (بربنا) أي (خالقنا) (ليغفر) أي (يستر) (لنا) أي (علينا) (خطايانا) أي (ذنوبنا) (وما أكرهتنا) أي (ألزمتنا) (عليه) أي (على تعلمه) (من السحر) أي (في معارضة موسى) (والله) أي (الله) (خير) أي (أفضل) (منك) أي (من ثوابك) (وأبقى) أي (أدوم) (إنه) أي (إن) (من يأت ربه) أي (خالقه) (مجرما) أي (كافرا) (فإن له جهنم) أي (فجزاؤه جهنم) (لا يموت فيها) أي (فيستريح) (ولا يحيا) أي (حياة ينتفع بها) (ومن يأته) أي (يأت ربه) (مؤمنا) أي (مصدقا) (قد عمل الصالحات) أي (أدى الفرائض) (فأولئك) أي (فهؤلاء) (لهم الدرجات العلى) أي (المنازل الرفيعة) (جنات عدن) أي (بساتين إقامة) (تجري من تحتها الأنهار) أي (من تحت أشجارها وقصورها) (خالدين فيها) أي (مقيمين فيها) (وذلك) أي (هذا) (جزاء من تزكى) أي (تطهر من الشرك) (وأوحينا) أي (أمرنا) (إلى موسى) أي (بواسطة جبريل) (أن) أي (أي) (أسر) أي (سر) (بعبادي) أي (بني إسرائيل) (فاضرب) أي (فاجعل) (لهم) أي (لأجلهم) (طريقا) أي (مسلكا) (في البحر) أي (في جانبه) (يبسا) أي (يابسا) (لا تخاف) أي (أنت) (دركا) أي (لحوق فرعون) (ولا تخشى) أي (أنت) (الغرق) أي (غرق فرعون) (فأتبعهم) أي (فلحقهم) (فرعون) أي (مع جنوده) (بجنوده) أي (بسببهم) (فغشيهم) أي (فأصابهم) (من اليم) أي (البحر) (ما غشيهم) أي (ما أصابهم) (وأضل) أي (أوقع في الضلال) (فرعون) أي (بأتباعه) (قومه) أي (بني إسرائيل) (وما هدى) أي (وما أرشد) (يا بني إسرائيل) أي (يا أولاد يعقوب) (قد أنجيناكم) أي (خلصناكم) (من عدوكم) أي (فرعون) (وواعدناكم) أي (أمرنا موسى أن يواعدكم) (جانب الطور الأيمن) أي (الذي يلي يمينكم) (ونزلنا عليكم) أي (لأجلكم) (المن) أي (الترنجبين) (والسلوى) أي (السماني) (كلوا) أي (وقلنا لكم كلوا) (من طيبات) أي (حلال) (ما رزقناكم) أي (أعطيناكم) (ولا تطغوا) أي (تتجاوزوا الحد) (فيه) أي (في الرزق) (فيحل) أي (فينزل) (عليكم غضبي) أي (عذابي) (ومن يحلل) أي (ينزل) (عليه غضبي) أي (عذابي) (فقد هوى) أي (فقد تردى في النار) (وإني لغفار) أي (لساتر) (لذنوب) أي (لكفر) (من تاب) أي (رجع عن الكفر) (وآمن) أي (صدق) (وعمل صالحا) أي (أدى الفرائض) (ثم اهتدى) أي (استقام على ذلك) (وما أعجلك) أي (حملك على العجلة) (عن قومك) أي (في المجيء) (يا موسى) أي (فقال هم أولاء على أثري) (قال) أي (موسى) (هم أولاء) أي (قومي) (على أثري) أي (يأتون على أثري) (وعجلت) أي (أسرعت) (إليك) أي (في المجيء) (رب) أي (يا رب) (لترضى) أي (لتزداد عني رضا) (قال) أي (الله) (فإنا قد فتنا) أي (ابتلينا) (قومك) أي (بني إسرائيل) (من بعدك) أي (بعد مضيك) (وأضلهم) أي (أوقعهم في الضلال) (السامري) أي (بعبادة العجل) (فرجع) أي (موسى) (إلى قومه) أي (بني إسرائيل) (غضبان) أي (شديد الغضب) (أسفا) أي (حزينا) (قال) أي (موسى) (يا قوم) أي (يا بني إسرائيل) (ألم يعدكم) أي (أنتم) (ربكم) أي (خالقكم) (وعدا حسنا) أي (بالجنة) (أفطال) أي (أفطال بسببه) (عليكم العهد) أي (الزمان) (أم أردتم) أي (أنتم) (أن يحل) أي (ينزل) (عليكم غضب) أي (عذاب) (من ربكم) أي (خالقكم) (فأخلفتم) أي (أنتم) (موعدي) أي (ما وعدتكم به من المجيء بعد الأربعين) (قالوا) أي (بنو إسرائيل) (ما أخلفنا) أي (ما تركنا) (موعدك) أي (ما وعدتنا به من الثبات على الدين) (بملكنا) أي (بأمرنا) (ولكنا حملنا) أي (كلفنا) (أوزارا) أي (أثقالا) (من زينة القوم) أي (من حلي القبط) (فقذفناها) أي (فرميناها في النار) (فكذلك) أي (فكما قذفنا) (ألقى) أي (فرمى) (السامري) أي (ما معه) (فأخرج) أي (فصاغ) (لهم) أي (لأجلهم) (عجلا) أي (على شكل عجل) (جسدا) أي (ذا جسد) (له خوار) أي (صوت) (فقالوا) أي (السامري ومن معه) (هذا) أي (العجل) (إلهكم) أي (معبودكم) (وإله موسى) أي (معبوده) (فنسي) أي (فذهب يطلبه هنا) (أفلا يرون) أي (أفلا يعلمون) (ألا) أي (أن) (يرجع) أي (العجل) (إليهم قولا) أي (كلاما) (ولا يملك لهم ضرا) أي (دفعا) (ولا نفعا) أي (جلبا) (ولقد قال لهم هارون) أي (قبل رجوع موسى) (يا قوم) أي (يا بني إسرائيل) (إنما فتنتم) أي (ابتليتم) (به) أي (بالعجل) (وإن) أي (إذ) (ربكم) أي (خالقكم) (الرحمن) أي (الذي وسعت رحمته كل شيء) (فاتبعوني) أي (في الدين) (وأطيعوا أمري) أي (في عبادة الله وحده) (قالوا) أي (بنو إسرائيل) (لن) أي (لا) (نبرح) أي (نزال) (عليه) أي (على عبادته) (عاكفين) أي (مقيمين) (حتى يرجع إلينا موسى) أي (فنسأله عن أمره) (قال) أي (موسى) (يا هارون ما منعك) أي (ما حملك على ترك اتباعي) (إذ) أي (حين) (رأيتهم ضلوا) أي (عبدوا العجل) (ألا) أي (أن) (تتبعني) أي (تأتي خلفي) (أفعصيت) أي (أفخالفت) (أمري) أي (بالمقام معهم) (قال) أي (هارون) (يبنؤم) أي (يا ابن أمي) (لا تأخذ) أي (لا تمسك) (بلحيتي) أي (بشعرها) (ولا برأسي) أي (بشعره) (إني خشيت) أي (خفت) (أن تقول) أي (بسبب قولك) (فرقت) أي (أوقعت التفريق) (بين بني إسرائيل) أي (بسبب اتباعك لهم) (ولم ترقب) أي (تنتظر) (قولي) أي (رجوعي) (قال) أي (موسى) (فما خطبك) أي (ما شأنك) (يا سامري) أي (في عبادة العجل) (قال) أي (السامري) (بصرت) أي (علمت) (بما لم يبصروا به) أي (بما لم يعلموا به) (فقبضت) أي (فأخذت) (قبضة) أي (كفا) (من أثر الرسول) أي (من تراب موطئ فرس جبريل) (فنبذتها) أي (فرميتها في العجل) (وكذلك) أي (فكما فعلت) (سولت) أي (زينت) (لي نفسي) أي (ما فعلته) (قال) أي (موسى) (فاذهب) أي (من بيننا) (فإن لك في الحياة) أي (في هذه الدنيا) (أن تقول) أي (بسبب قولك) (لا مساس) أي (لا يمسني ولا أمسه) (وإن لك موعدا) أي (للعذاب في الآخرة) (لن تخلفه) أي (لن تغيب عنه) (وانظر إلى إلهك) أي (معبودك) (الذي ظلت) أي (أقمت) (عليه) أي (على عبادته) (عاكفا) أي (مقيما) (لنحرقنه) أي (بالنار) (ثم لننسفنه) أي (نذرينه) (في اليم) أي (البحر) (نسفا) أي (ذروا) (إنما إلهكم) أي (معبودكم) (الله) أي (الذي) (لا إله إلا هو) أي (لا معبود بحق إلا هو) (وسع) أي (أحاط) (كل شيء) أي (من الأشياء) (علما) أي (بعلمه) (كذلك) أي (كما قصصنا عليك) (نقص) أي (نخبر) (عليك) أي (يا محمد) (من أنباء) أي (أخبار) (ما قد سبق) أي (مضى) (وقد آتيناك) أي (أعطيناك) (من لدنا) أي (من عندنا) (ذكرا) أي (قرآنا) (من أعرض عنه) أي (عن الإيمان به) (فإنه يحمل) أي (يأتي) (يوم القيامة) أي (في موقف القيامة) (وزرا) أي (عذابا) (خالدين فيه) أي (مقيمين في العذاب) (وساء) أي (بئس) (لهم) أي (لأجلهم) (يوم القيامة) أي (في موقف القيامة) (حملا) أي (العذاب الذي يحملونه) (يوم) أي (يوم القيامة) (ينفخ) أي (ينفخ إسرافيل) (في الصور) أي (في القرن) (ونحشر) أي (نجمع) (المجرمين) أي (الكافرين) (يومئذ) أي (يوم القيامة) (زرقا) أي (عميا) (يتخافتون) أي (يتسارون) (بينهم) أي (في القبور) (إن) أي (إذ) (لبثتم) أي (أنتم) (إلا عشرا) أي (عشر ليال) (نحن) أي (نحن نعلم) (أعلم) أي (أعلم منهم) (بما يقولون) أي (بقولهم) (إذ) أي (حين) (يقول) أي (يقول أعدلهم) (أمثلهم) أي (أعدلهم) (طريقة) أي (قولا) (إن) أي (إذ) (لبثتم) أي (أنتم) (إلا يوما) أي (يوما واحدا) (ويسألونك) أي (يا محمد) (عن الجبال) أي (عن حالها يوم القيامة) (فقل) أي (لهم) (ينسفها) أي (يذريها) (ربي) أي (الله) (نسفا) أي (ذروا) (فيذرها) أي (يجعلها) (قاعا) أي (أرضا مستوية) (صفصفا) أي (ملساء) (لا ترى) أي (أنت) (فيها) أي (في الأرض) (عوجا) أي (انخفاضا) (ولا أمتا) أي (ارتفاعا) (يومئذ) أي (يوم القيامة) (يتبعون) أي (يتبعون صوت) (الداعي) أي (إسرافيل) (لا عوج له) أي (لا يعدل أحد عن دعوته) (وخشعت) أي (ذلت) (الأصوات) أي (أصوات الخلائق) (للرحمن) أي (لهيبته) (فلا تسمع) أي (أنت) (إلا همسا) أي (صوتا خفيا) (يومئذ) أي (يوم القيامة) (لا تنفع الشفاعة) أي (شفاعة أحد) (إلا من أذن له الرحمن) أي (أذن له في الشفاعة) (ورضي له قولا) أي (أن يشفع) (يعلم ما بين أيديهم) أي (من أمر الآخرة) (وما خلفهم) أي (من أمر الدنيا) (ولا يحيطون به) أي (بعلمه) (علما) أي (إحاطة) (وعنت) أي (ذلت) (الوجوه) أي (وجوه الخلائق) (للحي) أي (الذي لا يموت) (القيوم) أي (القائم بتدبير خلقه) (وقد خاب) أي (خسر) (من حمل ظلما) أي (شركا) (وعمل من الصالحات) أي (أدى الفرائض) (وهو مؤمن) أي (مصدق) (فلا يخاف) أي (فهو لا يخاف) (ظلما) أي (أن يزاد في سيئاته) (ولا هضما) أي (أن ينقص من حسناته) (وكذلك) أي (كما أنزلنا ما ذكر) (أنزلناه) أي (القرآن) (قرآنا عربيا) أي (بلغة العرب) (وصرفنا) أي (بينا) (فيه) أي (في القرآن) (من الوعيد) أي (التخويف) (لعلهم) أي (لكي) (يتقون) أي (يخافون) (أو) أي (فيحدث) (لهم ذكرا) أي (اتعاظا) (فتعالى الله) أي (تنزه) (الملك) أي (الذي له الملك كله) (الحق) أي (الثابت) (ولا تعجل) أي (يا محمد) (بالقرآن) أي (بقراءته) (من قبل أن يقضى إليك وحيه) أي (من قبل أن يفرغ جبريل من إلقائه إليك) (وقل رب زدني علما) أي (بالقرآن) (ولقد عهدنا) أي (أمرنا) (إلى آدم) أي (بواسطة جبريل) (من قبل) أي (من قبل أن يأكل من الشجرة) (فنسي) أي (ترك ما عهد إليه) (ولم نجد له عزما) أي (صبرا على ما أمر به) (وإذ) أي (حين) (قلنا للملائكة) أي (بواسطة جبريل) (اسجدوا لآدم) أي (سجود تحية) (فسجدوا) أي (امتثالا لأمرنا) (إلا إبليس) أي (فإنه لم يسجد) (أبى) أي (امتنع) (فقلنا) أي (بواسطة جبريل) (يا آدم إن هذا) أي (إبليس) (عدو لك) أي (بالحسد) (ولزوجك) أي (بالحسد) (فلا يخرجنكما) أي (فلا يكونن سببا لإخراجكما) (من الجنة) أي (بوسوسته) (فتشقى) أي (فتتعب) (إن لك) أي (في الجنة) (ألا تجوع فيها) أي (فتحتاج إلى الأكل) (ولا تعرى) أي (فتحتاج إلى اللبس) (وأنك لا تظمأ فيها) أي (فتحتاج إلى الشرب) (ولا تضحى) أي (فتحتاج إلى الظل) (فوسوس إليه الشيطان) أي (ألقى إليه الوسوسة) (قال) أي (الشيطان) (يا آدم هل أدلك) أي (أرشدك) (على شجرة الخلد) أي (التي من أكل منها خلد) (وملك لا يبلى) أي (لا يفنى) (فأكلا منها) أي (من الشجرة) (فبدت لهما سوآتهما) أي (ظهرت لهما عوراتهما) (وطفقا) أي (شرعا) (يخصفان) أي (يلزقان) (عليهما من ورق الجنة) أي (ورق التين) (وعصى آدم ربه) أي (خالفه) (فغوى) أي (فخاب) (ثم اجتباه) أي (اختاره للنبوة) (ربه) أي (خالقه) (فتاب عليه) أي (رجع عليه بالمغفرة) (وهدى) أي (أرشد) (قال) أي (الله) (اهبطا) أي (انزلا) (منها) أي (من الجنة) (جميعا) أي (أنت وزوجتك وإبليس) (بعضكم لبعض عدو) أي (بالحسد) (فإما) أي (فإن) (يأتينكم) أي (يأتكم) (مني هدى) أي (رسل وكتب) (فمن تبع هداي) أي (رسلي وكتبي) (فلا يضل) أي (عن الجنة) (ولا يشقى) أي (في الآخرة) (ومن أعرض عن ذكري) أي (عن الإيمان بالقرآن) (فإن له معيشة ضنكا) أي (عيشا ضيقا) (ونحشره) أي (نجمعه) (يوم القيامة) أي (في موقف القيامة) (أعمى) أي (عن الحجة) (قال) أي (العبد) (رب لم حشرتني) أي (جمعتني) (أعمى) أي (عن الحجة) (وقد كنت بصيرا) أي (بها في الدنيا) (قال) أي (الله) (كذلك) أي (كما أنك نسيت آياتنا) (أتتك آياتنا) أي (حججنا) (فنسيتها) أي (تركتها) (وكذلك) أي (كما أنك نسيت آياتنا) (اليوم تنسى) أي (تترك في العذاب) (وكذلك) أي (كما جزيناه) (نجزي) أي (نعاقب) (من أسرف) أي (أشرك) (ولم يؤمن) أي (يصدق) (بآيات ربه) أي (خالقه) (ولعذاب الآخرة) أي (في الآخرة) (أشد) أي (أعظم) (وأبقى) أي (أدوم) (أفلم يهد) أي (أفلم يبين) (لهم) أي (لأهل مكة) (كم) أي (كثرة) (أهلكنا) أي (بالعذاب) (قبلهم) أي (قبل أهل مكة) (من القرون) أي (الأمم) (يمشون) أي (أهل مكة) (في مساكنهم) أي (في أسفارهم) (إن) أي (إذ) (في ذلك) أي (فيما ذكر) (لآيات) أي (لعبرا) (لذوي النهى) أي (لأصحاب العقول) (ولولا) أي (لو لا) (كلمة) أي (قضاء) (سبقت) أي (مضت) (من ربك) أي (خالقك) (لكان) أي (العذاب) (لزاما) أي (لازما لهم) (وأجل) أي (ولولا أجل) (مسمى) أي (معين) (لكان) أي (العذاب) (لزاما) أي (لازما لهم) (فاصبر) أي (يا محمد) (على ما يقولون) أي (من التكذيب) (وسبح) أي (صل) (بحمد ربك) أي (خالقك) (قبل طلوع الشمس) أي (صلاة الصبح) (وقبل غروبها) أي (صلاة الظهر والعصر) (ومن آناء الليل) أي (ساعاته) (فسبح) أي (صل) (وأطراف النهار) أي (صلاة المغرب والعشاء) (لعلك) أي (لكي) (ترضى) أي (تزداد رضا) (ولا تمدن) أي (لا تطولن) (عينيك) أي (نظرك) (إلى ما متعنا) أي (أعطينا) (به) أي (بالمتاع) (أزواجا) أي (أصنافا) (منهم) أي (من الكفار) (زهرة) أي (نضارة) (الحياة الدنيا) أي (في هذه الحياة الدنيا) (لنفتنهم) أي (لنختبرهم) (فيه) أي (في ذلك) (ورزق ربك) أي (خالقك) (خير) أي (أفضل) (وأبقى) أي (أدوم) (وأمر أهلك) أي (أتباعك) (بالصلاة) أي (بأدائها) (واصطبر) أي (اصبر) (عليها) أي (على أدائها) (لا نسألك رزقا) أي (لنفسك ولا لغيرك) (نحن نرزقك) أي (نعطيك) (والعاقبة) أي (الجنة) (للتقوى) أي (لأهل التقوى) (وقالوا) أي (كفار مكة) (لولا) أي (هلا) (يأتينا) أي (يأتينا محمد) (بآية) أي (بمعجزة) (من ربه) أي (خالقه) (أولم تأتهم) أي (أولم يأتهم) (بينة) أي (بيان) (ما في الصحف الأولى) أي (من أمر محمد في التوراة والإنجيل) (ولو أنا) أي (إنا بذلك) (أهلكناهم) أي (بالعذاب) (بعذاب) أي (بسبب) (من قبله) أي (من قبل مجيء محمد) (لقالوا) أي (كفار مكة) (ربنا) أي (يا ربنا) (لولا) أي (هلا) (أرسلت) أي (أرسل) (إلينا رسولا) أي (محمدا) (فنتبع) أي (نتبع دين) (آياتك) أي (محمد) (من قبل أن نذل) أي (نهان) (ونخزى) أي (نفتضح) (قل) أي (لهم) (كل) أي (منا ومنكم) (متربص) أي (منتظر) (فتربصوا) أي (فانتظروا) (فستعلمون) أي (فستعلمون أنتم) (من أصحاب الصراط السوي) أي (المستقيم) (ومن اهتدى) أي (استقام على الدين) (اقترب) أي (قرب) (للناس) أي (لكفار مكة) (حسابهم) أي (وقت حسابهم) (وهم) أي (والحال أنهم) (في غفلة) أي (عن الاستعداد له) (معرضون) أي (عن الإيمان به) (ما يأتيهم) أي (كفار مكة) (من ذكر) أي (قرآن) (من ربهم) أي (خالقهم) (محدث) أي (جديد) (إلا استمعوه) أي (سمعوه) (وهم يلعبون) أي (يستهزئون) (لاهية) أي (غافلة) (قلوبهم) أي (عن الإيمان) (وأسروا النجوى) أي (تناجوا بالكفر) (الذين ظلموا) أي (كفروا) (هل هذا) أي (محمد) (إلا بشر مثلكم) أي (في البشرية) (أفتأتون السحر) أي (أفتقبلونه) (وأنتم تبصرون) أي (تعلمون أنه سحر) (قال) أي (محمد) (ربي) أي (خالقي) (يعلم القول) أي (السر) (في السماء والأرض) أي (من أهلهما) (وهو السميع) أي (لكل شيء) (العليم) أي (بكل شيء) (بل قالوا) أي (كفار مكة) (أضغاث أحلام) أي (هذا القرآن أخلاط أحلام) (بل افتراه) أي (اختلقه) (بل هو شاعر) أي (محمد) (فليأتنا) أي (فليأت محمد) (بآية) أي (بمعجزة) (كما أرسل الأولون) أي (كما أرسل الرسل السابقون) (ما آمنت قبلهم) أي (قبل كفار مكة) (من قرية) أي (أهل قرية) (أهلكناها) أي (بالعذاب) (أفهم يؤمنون) أي (أفيؤمن كفار مكة) (وما أرسلنا قبلك) أي (يا محمد) (إلا رجالا) أي (ذكورا) (نوحي إليهم) أي (بواسطة جبريل) (فاسألوا) أي (يا كفار مكة) (أهل الذكر) أي (أهل الكتاب) (إن كنتم لا تعلمون) أي (أنتم) (وما جعلناهم) أي (الأنبياء) (جسدا) أي (ذوي جسد) (لا يأكلون الطعام) أي (بل يأكلونه) (وما كانوا خالدين) أي (مقيمين في الدنيا) (ثم صدقناهم الوعد) أي (بالنصر) (فأنجيناهم) أي (خلصناهم) (ومن نشاء) أي (من المؤمنين) (وأهلكنا المسرفين) أي (المشركين) (لقد أنزلنا إليكم) أي (يا كفار مكة) (كتابا) أي (القرآن) (فيه ذكركم) أي (شرفكم) (أفلا تعقلون) أي (أفلا تعقلون ذلك) (وكم) أي (كثرة) (قصمنا) أي (أهلكنا) (من قرية) أي (أهل قرية) (كانت ظالمة) أي (كافرة) (وأنشأنا) أي (أوجدنا) (بعدها) أي (بعد أهلها) (قوما آخرين) أي (غيرهم) (فلما) أي (فبادروا) (أحسوا) أي (أدركوا) (بأسنا) أي (عذابنا) (إذا) أي (فبادر) (هم) أي (هم وحدهم) (منها) أي (من القرية) (يركضون) أي (يهربون) (لا تركضوا) أي (فقيل لهم لا تركضوا) (وارجعوا) أي (إلى مساكنكم) (لعلكم) أي (لكي) (تسألون) أي (عما يحل بكم) (قالوا) أي (الكفار) (يا ويلنا) أي (يا هلاكنا) (إنا) أي (إنا بذلك) (كنا ظالمين) أي (كافرين) (فما زالت) أي (فما برحت) (تلك) أي (هذه) (دعواهم) أي (قولهم) (حتى جعلناهم) أي (صيرناهم) (حصيدا) أي (كالزرع المحصود) (خامدين) أي (ميتين) (وما خلقنا السماء والأرض) أي (من أهلهما) (وما بينهما) أي (من الخلق) (لاعبين) أي (عابثين) (لو أردنا أن نتخذ لهوا) أي (ولدا) (لاتخذناه) أي (لاتخذنا ما نريد) (من لدنا) أي (من عندنا) (إن) أي (إذ) (كنا فاعلين) أي (ما نريد) (بل نقذف) أي (نرمي) (بالحق) أي (بالقرآن) (على الباطل) أي (على الكفر) (فيدمغه) أي (فيذهبه) (فإذا) أي (فبادر) (هو) أي (هو وحده) (زاهق) أي (ذاهب) (ولكم) أي (يا كفار مكة) (الويل) أي (الهلاك) (مما تصفون) أي (من الكذب) (وله) أي (ملكا وخلقا) (من في السماوات والأرض) أي (من أهلهما) (ومن عنده) أي (من الملائكة) (لا يستكبرون) أي (لا يأنفون) (عن عبادته) أي (عن أن يعبدوه) (ولا يستحسرون) أي (لا يعيون) (يسبحون الليل والنهار) أي (يصلون) (لا يفترون) أي (لا يسأمون) (أم) أي (بل) (اتخذوا) أي (كفار مكة) (آلهة) أي (معبودات) (من الأرض) أي (كالأصنام) (هم) أي (هم وحدهم) (ينشرون) أي (يحيون الموتى) (لو كان فيهما) أي (في السماء والأرض) (آلهة) أي (معبودات) (إلا الله) أي (الذي) (لفسدتا) أي (لهلك من فيهما) (فسبحان الله) أي (تنزه) (رب العرش) أي (خالقه) (عما يصفون) أي (من الكذب) (لا يسأل عما يفعل) أي (لا يعترض عليه في فعله) (وهم) أي (والحال أنهم) (يسألون) أي (عما يفعلون) (أم) أي (بل) (اتخذوا) أي (كفار مكة) (من دونه) أي (من دون الله) (آلهة) أي (معبودات) (قل) أي (لهم) (هاتوا) أي (أحضروا) (برهانكم) أي (على ما تقولون) (هذا) أي (القرآن) (ذكر) أي (شرف) (من معي) أي (أمتي) (وذكر) أي (شرف) (من قبلي) أي (الأمم السابقة) (بل أكثرهم) أي (كفار مكة) (لا يعلمون) أي (ما يجب عليهم) (الحق) أي (التوحيد) (فهم) أي (فبسبب ذلك هم) (معرضون) أي (عن الإيمان) (وما أرسلنا) أي (يا محمد) (من قبلك) أي (قبل مجيئك) (من رسول) أي (من الأنبياء) (إلا نوحي إليه) أي (بواسطة جبريل) (أنه) أي (أني) (لا إله إلا أنا) أي (لا معبود بحق إلا أنا) (فاعبدون) أي (فوحدوني) (وقالوا) أي (كفار مكة) (اتخذ) أي (أخذ) (الرحمن) أي (الله) (ولدا) أي (الملائكة بنات الله) (سبحانه) أي (تنزه) (بل) أي (هم) (عباد) أي (مخلوقون) (مكرمون) أي (عند الله) (لا يسبقونه) أي (لا يتكلمون) (بالقول) أي (بشيء) (وهم) أي (والحال أنهم) (بأمره) أي (بقوله) (يعملون) أي (يفعلون) (يعلم ما بين أيديهم) أي (من أمر الآخر

تقرير وقد امتن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بغفرله الذنب الذى وقع منه وهو قتل القبطى
وأجاب موسى عن الثانية بقوله فعلتها اذا وأنا من الضالين وعزا الى بقوله وتلك نعمة
الخ اه شيخنا **قوله** وليدا) حال **قوله** قريبا من الولادة) أى ففى الوليد مجاز لانه
يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أى وامّا فى زمن الرضاع
فكان عنده ثم أخذه فرعون عنه بعد الفطام وصدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لانه
فى مدة الرضاع وان كان عنده لكنه كان تحت نظر فرعون وإشارته فكانت امه كالمرضعة
المكتراة له تأمل **قوله** من عمرك) نعت لسنين مقدم عليه فهو فى محل نصب على الحال على
القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اه شيخنا **قوله** وعدم الاستعباد)
أى عدم اتخاذك عبدا لى كبنى اسرائيل **قوله** اذا اى حينئذ) أى حين اذ كنت لا بثا
فيكم وهذا تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى ان اذا ترادف من حيث الاعراب حينئذ
وهى هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشرى انها حرف جواب وجزاء معا ثم قال فان
قلت اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون
وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتى بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك
تسليما للقول لان نعمة كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء اه كرخى **قوله** عما
اتانى الله بعدها من العلم والرسالة) أى قبل ان يأتينى فيها عن الله شئ فليس على فيما
فعلته فى تلك الحالة تبعيز قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع
الضلال والحاصل أنه أراد به وأنا من الجاهلين او من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف
قال موسى وأنا من الضالين والنبى لا يكون ضالا أبدا اه كرخى **قوله** لما خفتكم العامة
على بنى شين بدل الميم وهى لما التى هى حرف وجوب عند سيبويه وبمعنى حين عند الفارسى
وروى عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أى لخوفى فى منكم وما مصدرية اه سمين **قوله**
وجعلنى من المرسلين) ردّ بذلك ما وبخه به فرعون قدحا فى نبوته وهو القتل بغير حق
ووجه الردّ أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اه كرخى **قوله** وتلك)
مبتدا ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدا موضح له فكأنه
اشارة الى شئ مبهم وقد وضح وبين بقوله أن عبدت الخ اه شيخنا وفى السمين قوله أن عبدت
فيه أوجه سبعة أحدها أنه فى محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا اليه ذلك
الامر أن دابر هؤلاء والثانى أنه فى محل نصب مفعولا من أجله والثالث أنه بدل من نعمة
والرابع أنه بدل من الهاء فى تمنها والخامس أنه مجرور بباء مقدرة أى بأن عبدت
والسادس أنه خبر مبتدا مضمر أى هى والسابع أنه منصوب باضمار أعنى والجملة من تمنها
صفة لنعمة وتمن يتعدى بالباء فقيل هى محذوفة أى تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اه
قوله بيان لتلك) أى عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدنى الخ أى فلا فضيلة
لك وعدم استعبادى الذى منيت به على لان استعبادك لغيرى ظلم اه شيخنا **قوله**
وقد ربعضهم) وهو الاخفش أول الكلام أى قبل وتلك واصل الكلام او تلك الخ
أى ليست هذه نعمة حتى تمن بها على اه شيخنا **قوله** أى أى شئ هى) وذلك

لان

لان ما للسؤال عن الحقيقة أى أى جنس هو من اجناس الموجودات اه **قوله** ببعضها وخص هذا البعض لانه لا يشاركه فيه أحد وفيه ابطال لدعواه انه اله اه سمين **قوله** وما بينهما) أى بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع اه كرخى **قوله** أى خالق ذلك) أى ما ذكر من الامور الثلاثة **قوله** ان كنتم موقنين) أى ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علمتم ذلك أو ان كنتم موقنين بشئ من الاشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وانارة دليله اه أبو السعود **قوله** من اشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها الا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا **قوله** الذى لم يطابق السؤال) أى لان ما للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التى يسأل عنها بأى وتقدم ان العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا وفى البيضاوى ألا تسمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم انه رب للسموات وهى واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر اه **قوله** قال ربكم ورب آبائكم الاولين) فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهى أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لانهما أوضح دلالة وأظهر وذلك انه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس من المشرق وغروبها فى الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف **قوله** وهذا) أى هذا الجواب وان كان داخلا فيما قبله أى فى الجواب الذى قبله وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما اه شيخنا وفى القرطبى قال ربكم ورب آبائكم الاولين جاء بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء وأنهم قد فنوا وأنه لابد لهم من معاد وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا وأنهم لابد لهم من مكون اه **قوله** ولذلك) أى لشدة غيظه قال ان رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله المجنون أى لانى أسأله عن شئ وهو يجيبنى عن اخر اه بيضاوى وفى أبى السعود وأضافه الى المخاطبين ترفعا عن ان يكون مرسلا الى نفسه اه **قوله** قال رب المشرق والمغرب) أى ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لا يجرى أمرك فى غيره وبيوت فيه من لا يجب أن يبوت والذى أرسلنى يملك المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام ان قصده فى السؤال معرفة من سأل عنه فأجاب بما هو الطريق الى معرفة الرب اه قرطبى **قوله** أيضا قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) أى فتشاهدون فى كل يوم انه يأتى بالشمس من المشرق ويجريها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات ان كنتم تعقلون أى ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لانهم أولا نفروا لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوى وقوله أى ان كان لكم عقل يعنى انه نزل منزلة

وقال لهم ذلك بعد السؤال الاول عن حقيقته تعالى وانما عرفوه بصفاته الصلاة والسلام عليه (قال رب السموات والارض وما بينهما) أى خالق ذلك (ان كنتم موقنين) أى ان كنتم موقنين بشئ من الاشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وانارة دليله اه أبو السعود (قوله) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها الا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا **قوله** الذى لم يطابق السؤال) أى لان ما للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التى يسأل عنها بأى وتقدم ان العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا وفى البيضاوى ألا تسمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم انه رب للسموات وهى واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر اه **قوله** قال ربكم ورب آبائكم الاولين) فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهى أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لانهما أوضح دلالة وأظهر وذلك انه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس من المشرق وغروبها فى الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف **قوله** وهذا) أى هذا الجواب وان كان داخلا فيما قبله أى فى الجواب الذى قبله وهو قوله رب السموات والارض وما بينهما اه شيخنا وفى القرطبى قال ربكم ورب آبائكم الاولين جاء بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء وأنهم قد فنوا وأنه لابد لهم من معاد وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا وأنهم لابد لهم من مكون اه **قوله** ولذلك) أى لشدة غيظه قال ان رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله المجنون أى لانى أسأله عن شئ وهو يجيبنى عن اخر اه بيضاوى وفى أبى السعود وأضافه الى المخاطبين ترفعا عن ان يكون مرسلا الى نفسه اه **قوله** قال رب المشرق والمغرب) أى ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لا يجرى أمرك فى غيره وبيوت فيه من لا يجب أن يبوت والذى أرسلنى يملك المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام ان قصده فى السؤال معرفة من سأل عنه فأجاب بما هو الطريق الى معرفة الرب اه قرطبى **قوله** أيضا قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) أى فتشاهدون فى كل يوم انه يأتى بالشمس من المشرق ويجريها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات ان كنتم تعقلون أى ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لانهم أولا نفروا لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوى وقوله أى ان كان لكم عقل يعنى انه نزل منزلة

اللازم هنا لانه أبلغ وفق بما قبله من رد نسبة الجنون اليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل مقالتهم اه شهاب قوله لا يتهم أى عاملهم بالليل والرفق حيث قال لهم أولا ان كنتم موقنين ثم خاشنهم أى أغلظ عليهم فى الرد بقوله ان كنتم تعقلون اه شهاب وهذا جواب عما يقال كيف قال أولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون كما فى الكشاف **قوله** قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع الى التهديد وهكذا دأب المعاند المجرم واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع وأن تعجبه بقوله ألا تستمعون انما هو من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام فى قوله من المسجونين للعهد أى من عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة تحبس فيها وذلك جعل أبلغ من لا سجننك اه بيضاوى وفى القرطبى ثم لما انقطع فرعون لعنه الله فى باب الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على ان هذا الاله رسلك لان فيه الاعتراف بأن ثم الها غيره وفى توعده بالسجن ضعف وكان فيما يروى انه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله اه وفى الصحاح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اه **قوله** قال أولو جئتك بشئ مبين) أى أتفعل ذلك ولو جئتك بشئ بين صدق دعوى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته قالوا والحال دخلت عليها همزة بعد حذف الفعل اه بيضاوى ولا يأبى هذا تقدير الفعل قبلها الذى قد يدل على انها عاطفة لان المقدر عامل الحال وصاحبها اه محضا من الشهاب **قوله** أى أتفعل ذلك) أى جعلى من المسجونين **قوله** قال فات به ان كنت انما أمره فرعون بالاتيان بالشئ المبين لظنه انه يقدر على معارضته اه شيخنا **قوله** فيه) أى فى ان لك بينة وبرهانا اه شيخنا **قوله** ثعبان مبين) أى ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانبعث اذا فجرته فانفجر اه بيضاوى وقوله أى ظاهر ثعبانيته أى ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانبعاث وان كان مآله اليه فليس بمراد اه شهاب **قوله** ونزع يده) أى من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الاولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ما هذه فقال فرعون يبرك فيها فيريها فأدخلها فى بطه ثم نزعها وها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق اه أبو السعود **قوله** من الادمة) أى السمرة **قوله** قال للملأ حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اه أبو السعود ومفعول القول قوله ان هذا لساحر عليم قال الزمخشرى فان قلت ما العامل فى حوله قلت هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى هو ما يقدر فى الظرف والعامل فى النصب المحلى هو النصب على الحال اه كرخى **قوله** فائق فى علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة اه **قوله** يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بهره سلطان

المجزة

(قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) أى من جنس المسجونين الشخص فيه مثل ما يفعل بهم من تخريب الارض ممكن لا يبصر ولا يسمع فيه وحمله لا يبصر ولا يسمع فيه أصلا (قال) أى تفعل ذلك ولو (أولو) أى أتفعل ذلك ولو جئتك بشئ مبين) أى بين على رسالتى (قال) فرعون له (فات به ان كنت من الصادقين) فيه (فألقى) عصاه فاذا هى ثعبان مبين) أى حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هى بيضاء) أى ذات شعاع (للناظرين) خارق للعادة (قال) فرعون (للملأ حوله) أى مستقرين حوله (ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم) بهره سلطان

المجزة وحيرة حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبيده فى زعمه
والامتثال بأمرهم والمقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير
واظهر استشعارا لخوف من استيلائه على ملكه ونسبته الاخراج والارض اليهم
لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه أبو السعود **قوله** فماذا تأمرون) أى فأشيروا
تأمرونى به فى شأنه **قوله** جامعين) أى للسحرة وقوله يأتوك مجزوم فى جواب الامر
اه شيخنا **قوله** بفضل موسى) أى يفوق ويزيد عليه فى علم السحر اه شيخنا **قوله**
لميقات يوم) أى وقت يوم والاضافة على من أى من يوم كما أشار له بقوله وهو أى
الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيدهم وقيل يوم سوق اه
شيخنا **قوله** والترجى على تقدير غلبتهم الخ) عبارة البيضاوى والترجى باعتبار الغلبة
المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا السحرة فساق الكلام
مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أى فالمراد انا نرجو أن تكون الغلبة
لهم فلا نتبع موسى اه زاده وليس الرجاء لاتباع السحرة لانه مقطوع به عندهم اه
شيخنا **قوله** على الوجهين) أى تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه ان يقول
وتركها أى ترك الادخال على الوجهين ليكون منبها على القراءات الاربع **قوله** لاجرا
أى اجرة وجعلا **قوله** قال نعم) أى لكم الاجر أى الاجرة والجعل على عملكم
السحر وزادهم بقوله وانكم اذا ألى اذ كنتم غالبين اه شيخنا **قوله** من المقربين
أى منى **قوله** فالامر فيها الخ) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر وفى البيضاوى وفى
ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل أراد الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا
الى اظهار الحق انتهى وعبارة الكرخى هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبى
المعصوم الامر بالكفر وحاصل الجواب ان صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هى مجاز
عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضى فيعود الاشكال فالجواب ان امتناع هو
الرضى فى حال كونه مستحسنا له ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضى به للتوسل الى
ابطاله وهذا عين ما استقباحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما اجمله الشيخ المصنف اه
قوله وقالوا بعزة فرعون) أى نقسم ونحلف بعزة فرعون وأقسموا بعزته على ان الغلبة
لهم لفرط اعتقادهم فى أنفسهم انهم غالبون وانما نهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر
اه بيضاوى **قوله** من الاصل) متعلق بمحذوف أى أخذها من الاصل أى أصل الصيغة
اه شيخنا **قوله** يقلبونه) أى يغيرونه عن وجهه أى حاله الاول من الجمادية الى
كونه حية تسعى اه شهاب وقوله بتمويههم الباء سببية **قوله** فألقى السحرة
ساجدين) أى فخروا وسقطوا على الارض ساجدين والمراد بدل الخرور بالالقاء ليشاكل
ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنه أخذوا فطرحوا
على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خوفهم من التوفيق اه بيضاوى وقوله وكأنهم أخذوا
الخ أى ففى ألقى استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا وان احتمله
النظم ووجه الشبه حدم التمالك اه شهاب **قوله** قالوا آمنا برب العالمين)

بدل الاشتمال من ألقى وحال باضمار قد اه أبو السعود **قوله** (رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والاشعار بأن سبب ايمانهم ما أجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اه بيضاوى **قوله** (تعليل لعلمهم بأن ما شاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا امنا الخ وقوله بأن ما شاهدوه من العصا وهى ابتلاعها الحبال لهم وحصيهم اه شيخنا **قوله** (قال فرعون اه منتم الخ) أى قال ذلك لما خاف على قومه ان يتبعوا السحرة اه شيخنا **قوله** (وابدال الثانية) صوابه الثالثة لانها هى المنقلبة ألفا فالذى فى كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الاخرى التى هى باحدى الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثالثة منقلبة ألفا فهى أى الثالثة أبدلت ألفا على كل من القراءتين اثبات الهمزتين وحذف الاولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا **قوله** (لعلمكم شيئا منه وغلبكم يأخذ) أى اخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا ان السحرة امنوا على بصيرة وظهور حق وأيضا حمله ان غلبته عليكم لم تكن بأمر الا لهى بل بعالم يعلمكم من السحر وأنتم لضعف عقولكم حسبتم انه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اه كرخى **قوله** (لأقطعن أيديكم الخ) بيان لما ينالهم منه والحاصل انهم لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون ان يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم وبالغ فى التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن اذن لكم والمعنى ان مسارعتكم الى الايمان به دالة على ميلكم اليه فنطرق التهمة اليهم فلعدم قصرهم فى السحر حياء منه وثانيها قوله انه لكبيركم الذى علمكم السحر وهذا تصريح بما رمز به أولا وتحريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا فى السحر ليظهروا أمر موسى والا ففى قوة السحرة ان يفعلوا مثل ما فعل هو وهذه شبهة قوية فى التنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهى وعيد وتهديد شديد اه كرخى وقيل انه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع والتصليب وقيل لم يفعله بهم ولم يرد فى القرآن ما يدل على انه فعل بهم ذلك اه شيخنا **قوله** (انا الى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أى لا ضير فى ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا فى الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أو لا ضير علينا فيما نتوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل أهون أو أرجاها اه أبو السعود **قوله** (أى بأن) أى بسبب أن كنا أول المؤمنين وقوله فى زماننا بيد عليه ان بنى اسرائيل امنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فذلك قال البيضاوى أى من أتباع فرعون أو من أهل المشهد اه **قوله** (بعد سنين) أى ثلاثين **قوله** (أى سر بهم ليلا) راجع لكل من القراءتين وقوله الى البحر من جملة الموحى به فأوحى الله اليه أن يسير الى جهة البحر الى جهة الشام فى البر وعبارة القرطبى فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببنى اسرائيل سحرا فترك الطريق الى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بنى اسرائيل يقول له فى ترك الطريق فيقول هكذا امرت فلما أصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببنى اسرائيل خرج فى اثرهم وبعث الى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف

فى نسبه

فى سبب تأخر فرعون وقومه عن بنى اسرائيل على قولين أحدهما لاشتغالهم بدفن أبكارهم لان الوباء فى تلك الليلة وقع فيهم والثانى أن سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا لعل الظلمة فى ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اه وفى الخطيب روى انه مات فى تلك الليلة فى كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى الى موسى أن اجمع بين بنى اسرائيل كل أربعة أبيات فى بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها أبوابكم فانى سأمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وأمرهم بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم سر بعبادى حتى تنتهى الى البحر فيأتيك أمرى وروى أن قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا فى هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال فى الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اه **قوله** (انكم متبعون) عبارة البيضاوى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهى علة للامر بالسير أى سر بهم حتى اذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركون لكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على آثاركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فأطبقه عليهم وأغرقهم اه **قوله** (فيلحقون) أى يدخلون **قوله** (طائفة) فى البيضاوى الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلى وتقطع اه **قوله** (ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أى وجملة جيشه ألف ألف وستمائة ألف اه **قوله** (فاعلون ما يغيظنا) أى حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التى استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير اذننا اه خازن **قوله** (وانا لجميع حذرون) أى وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور أشاروا أولا الى عدم مايمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق مايدعو اليه من قرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى شأنهم حثا عليه واعتذارا بذلك الى أهل المدائن كى لا يظنوا به ما يكسر سلطانه اه بيضاوى **قوله** (لجميع) أى جماعة فليست هذه الكلمة من ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه انها لا تستعمل الا تابعة بل هى بمعنى جماعة كما علمت اه شيخنا **قوله** (وفى قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المجبول على الحذر والحاذر ما عرض فيه ذلك اه سمين وفى المصباح حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل وحذر الشئ اذا خافه فالشئ محذور أى مخوف وحذرته الشئ فحذره اه **قوله** (فأخرجناهم) أى خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اه **قوله** (كانت على حافتى النيل) أى من اسوان الى رشيد وفى القرطبى قال كعب الاحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله فى الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة والنيل نهر العسل فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن فى الجنة وقال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها الى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا له ان

(وانا لجميع حذرون) أى وانا جماعة من شوكتهم (فاخرجناهم) أى فرعون وقومه من مصر (وكنوز) أى أموال (ومقام كريم) أى منازل حسنة (كذلك) أى مثل ذلك الاخراج (واورثناها) أى أعطيناها (بنى اسرائيل) بعد اهلاك فرعون وقومه (فاتبعوهم) أى لحقوا فرعون وقومه (مشرقين) أى وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) أى رأى كل منهما الآخر (قال اصحاب موسى) لما رأوا جيش فرعون (انا لمدركون) أى يدركنا فرعون فيقتلنا (قال كلا) أى لن يدركوكم (ان معى ربى) بالنصر والحفظ (سيهدين) الى طريق النجاة (فاوحينا الى موسى) لما ضرب البحر فانفلق (ان اضرب بعصاك البحر) أى فضربه فانفلق اثنى عشر فرقا بين كل فرقين طريق يابس (فانفلق) أى فضربه فانفلق اثنى عشر فرقا بين كل فرقين طريق يابس (فكان كل فرق) من الماء (كالطود العظيم) أى كالجبل العظيم (وازلفنا) أى قربنا (ثم) أى هناك (الآخرين) أى فرعون وقومه حتى دخلوا البحر وراء بنى اسرائيل (وانجينا موسى ومن معه) من بنى اسرائيل (اجمعين) أى لم يغرق منهم أحد (ثم اغرقنا الآخرين) أى فرعون وقومه (ان فى ذلك) أى فيما ذكر من القصة (لآية) أى عبرة (وما كان اكثرهم مؤمنين) أى بعد ما رأوا هذه الآية العظيمة (وان ربك لهو العزيز) أى القادر على الانتقام من أعدائه (الرحيم) بأوليائه (واتل عليهم) أى على قومك (نبأ ابراهيم) أى خبره (اذ قال لابيه) آزر (وقومه) أى لقومه (ما تعبدون) أى أى شئ تعبدون (قالوا نعبد اصناما) أى أوثانا (فنظل لها عاكفين) أى فنقيم على عبادتها نهارا (قال) أى ابراهيم (هل يسمعونكم) أى هل يسمعون دعاءكم (اذ تدعون) أى حين تدعونهم (او ينفعونكم) أى بجلب نفع (او يضرون) أى بدفع ضر (قالوا) أى قال آباؤنا (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أى فاقتدينا بهم (قال) أى ابراهيم (افرأيتم) أى أخبرونى (ما كنتم تعبدون) أى أى شئ كنتم تعبدون (انتم وآباؤكم الاقدمون) أى الذين كانوا قبلكم (فانهم عدو لى) أى أعداء لى (الا رب العالمين) أى لكن رب العالمين ليس بعدو لى (الذى خلقنى فهو يهدين) أى الى مصالح الدين والدنيا (والذى هو يطعمنى ويسقين) أى يرزقنى الطعام والشراب (واذا مرضت فهو يشفين) أى يعافينى من المرض (والذى يميتنى ثم يحيين) أى يوم القيامة (والذى أطمع) أى أرجو (أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) أى يوم القيامة (رب هب لى حكما) أى علما (وألحقنى بالصالحين) أى بآبائى الانبياء (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) أى ثناء حسنا فى الامم الآتية (واجعلنى من ورثة جنة النعيم) أى من الذين يرثون منازل أهل النار لو كانوا مؤمنين (واغفر لابى) أى بالهداية (انه كان من الضالين) أى عن الهدى (ولا تخزنى) أى لا تفضحنى (يوم يبعثون) أى الناس من قبورهم (يوم لا ينفع مال) أى لصاحبه (ولا بنون) أى لابيهم (الا من أتى الله بقلب سليم) أى سالم من الكفر والشرك والنفاق وكل ما يكره الله (وأزلفت الجنة) أى قربت (للمتقين) أى الذين اتقوا الشرك (وبرزت الجحيم) أى أظهرت (للغاوين) أى الكافرين (وقيل لهم) أى للغاوين (أين ما كنتم تعبدون) أى أى شئ كنتم تعبدونه (من دون الله) أى غير الله (هل ينصرونكم) أى بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) أى بدفع العذاب عن أنفسهم (فكبكبوا فيها) أى ألقوا فيها على رؤوسهم (هم والغاوون) أى الكافرون (وجنود ابليس أجمعون) أى وجنود ابليس من الانس والجن (قالوا) أى الغاوون (وهم فيها يختصمون) أى يتخاصمون (تالله ان كنا لفى ضلال مبين) أى خطأ ظاهر (اذ نسويكم) أى نجعلكم (برب العالمين) أى فى استحقاق العبادة (وما أضلنا الا المجرمون) أى الذين سنوا لنا الكفر والمعاصى (فما لنا من شافعين) أى يشفعون لنا كما يشفع المؤمنون (ولا صديق حميم) أى قريب يهمه أمرنا (فلو أن لنا كرة) أى رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) أى المصدقين بالبعث (ان فى ذلك) أى فيما ذكر من القصة (لآية) أى عبرة (وما كان اكثرهم مؤمنين) أى بعد ما رأوا هذه الآية العظيمة (وان ربك لهو العزيز) أى القادر على الانتقام من أعدائه (الرحيم) بأوليائه

أيها الأمير إن نيلنا هذا سنة وعادة لا يجرى إلا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا إذا كان لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها أرضيناهما بويها وحملنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون نقرأ لقيناها في هذا النيل فقال لهم عمر وهذا لا يكون في الإسلام وإن الإسلام ليهدم ما قبله فأقاموا بونة وأبيب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأعلمه بالقضية فكتب إليه عمر بن الخطاب إنك قد أصبت بالذي فعلت وإن الإسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا وبعث إليه ببطاقة في داخل كتابه وكتب إلى عمرو إني قد بعثت إليك ببطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل إذا أتاك كتابي فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففضها فإذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنهم لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل فلما ألقى البطاقة في النيل أصبح يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى في ليلة واحدة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا فقد رووا وعدوا بروا من قناطرها وحبسوها وخلجانها ولذلك سمى النيل إذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطان وإذا قيل نزل السلطان لأنه حينئذ يجب الخراج على الناس اهـ **قوله** وسميت كنوز الخ) عبارة الخازن وما سماها كنوزا لأنه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وإن كان ظاهرا اهـ وفي الشهاب قوله وكنوز المراد بها الأموال التي تحت الأرض وخصها لأنها ما فوقها الطمس أو مطلق المال الذي لم يؤد منه حق الله لا ما يقال له كنز والأول أوفق باللغة والثاني مروي عن السلف فلا وجه للتحكم هنا اهـ **قوله** للأمراء والوزراء) قيل كان إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلاثمائة ركوة من ذهب يجلس عليها الأشراف من قومه والأمراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب وقوله يجمعهم أتباعهم أي يحيط ذلك المجلس ويحيط به أتباع الأمراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والأدب اهـ شيخنا وفي القرطبي قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الأمراء والرؤساء حكاه ابن عيسى وهو قريب من الأول وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام الكريم الحلي اهـ **قوله** كذلك) خبر مبتدأ محذوف على ضنيعه حيث قدره بقوله أي أخرجناهم وقوله وأورثناها أي الجنات والعيون والكنوز اهـ شيخنا وذلك أن الله عز وجل رد بني إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن الحسنة اهـ خازن وفي القرطبي قال الحسن وغيره رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا ما استعاروا من حلي آل فرعون بأمر الله تعالى قلت وكلا الأمرين جعل لهم والحمد لله

(وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت بذلك لأنه لم يعط حق الله منها (ومقام كريم) مجلس حسن للأمراء والوزراء يجلسون فيه أو آلات الملك التي كانوا يتجملون بها

اه **قوله** وأورثناها الخ الظاهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فأتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لأن اعطاء البساتين وما بعدها لبني اسرائيل انما كان بعد هلاك فرعون وقومه اه شيخنا **قوله** أي لن يدركونا) أي لأن الله وعدنا الخلاص منهم اه بيضاوي فكلامهنا للنفي **قوله** فأوحينا الى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هالج البحر فصار يرمي بموج كالجبال قال يوشع يا كليم الله اين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع البحر بفرسه حتى وارى الماء حاذرداته وقال الذي يكتم ايمانه يا كليم الله اين أمرت قال ههنا فخرج فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم اقتحم البحر فارتسب في الماء وذهب الفرس يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر الخ فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه ولا لبده اه خازن وفي القرطبي وذلك ان الله تعالى اراد ان تكون الاية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل يفعله والا فاضرب بعصاك ليس بفارق البحر ولا معينا على ذلك بل تلك الايما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اه **قوله** اثني عشر فرقا) اي قطعة بعدد أسباط بني اسرائيل فسار كل سبط في مسلك اه **قوله** كالجبل العظيم) في القاموس الطود الجبل العظيم والجمع اطواد وطاد يطود اذا ثبت اه **قوله** بينها مسالك) اي بين الاثني عشر فرقا **قوله** وأزلفنا ثم الاخرين) قيل كان جبريل بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبني اسرائيل ليلحق اخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق اخركم أولكم فكان بنو اسرائيل يقولون ما رأينا أحمق سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داعية من هذا اه خازن **قوله** على هيئته المذكورة) وهي انفلاقه اثني عشر فرقا اه **قوله** وحزقيل) قيل بنبوته وهو المذكور في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من ال فرعون الخ وقوله ومريم الخ وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة اخرين على تابوت يوسف الذي دفن فيه وكان من المرمر وسببه لأنها على قبره ان الله أمر موسى بأخذ معه الى الشام حين خروجه من مصر فسأل عن قبره فلم يعرف اذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن في قعر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به الى الشام في خروجه من مصر اه شيخنا وفي القرطبي وذلك ان موسى عليه السلام لما خرج ببني اسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فأيكم يدري اين قبره قالوا ما يعلمه الا عجوز لبني اسرائيل فأرسل اليها فقال لها دليني على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطيني خصلتين حكمي قال وما حكمك قالت حكمي ان أكون معك في الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فقد لتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار وفي رواية فأوحى الله اليه ان أعطها ففعل فأنت بهم الى بحيرة فقالت أنضبوا

هذا الملفا نصبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه **قوله** واتل عليهم نبأ ابراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا في قوله واذ نادى ربك موسى الخ اه يشخصنا **قوله** ويبدل منه) أى النبأ بدل اشتمال **قوله** ما تعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم ان معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود **قوله** صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس ان يقولوا أصناما كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وايضاحه ان هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتجحين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدونها نهارا فقط تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للبمعنى الاول ومن ثم جزم به البيضاوى اه كرخى **قوله** زادوه) اى قوله فنظل الخ اه **قوله** قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولابد هنا من محذوف أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الاول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى **قوله** اذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وان كانا مستقبلين لفظا لعمل الاول فى اذ ولعمل اذ فى الثانى وقال بعضهم اذ هنا بمعنى اذا وقال الزمخشرى انه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال التى كنتم تدعونها فيها هل سمعوكم اذ دعوتم وهو أبلغ فى التبكيت اه سمين **قوله** قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بأنها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا الى اظهار أن لا مستند لهم سوى التقليد أى ما علمنا ولا رأينا منهم ما ذكر من الاموال بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أى فاقتدينا بهم اه أبو السعود وآباءنا مفعول أول وجملة يفعلون فى محل المفعول الثانى وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اه شيخنا **قوله** قال أفرأيتم الخ) صنيع أبى السعود يقتضى ان رأى هنا مستعملة فى معناها الاصلى بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لانه ليس هنا الا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أى أنظرتم فأبصرتم وأتأملتم فعلمتم ما كنتم تعبدونه اه وصنيع الكازرونى يقتضى انها بمعنى أخبرونى وتقدم انها اذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول والثانى جملة استفهامية وهى خبر موجوة هنا فتقدر فى الكلام ونصه قال أفرأيتم أى أخبرونى عن حال ما كنتم تعبدون أو أخبرونى ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة أولا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفاء فاء السببية تفيد أن ما بعدها وهى العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام أى أخبرونى عن حالها لانها عدو لى كما صرح به الرضى فى قوله اخرج منها فانك رجيم اه **قوله** فانهم عدو لى) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك وأسند العداوة

الى

روا تل عليهم (نبأ) أى خبر عبد ابراهيم

ويبدل منه (اذ قال لابيه

وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فنظل لها عاكفين)

أى نقيم نهارا على عبادتها

زادوه فى الجواب افتخارا به

(قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل

وجدنا آباءنا كذلك

يفعلون) أى مثل فعلنا

(قال أفرأيتم ما كنتم

تعبدون أنتم وآباؤكم

الأقدمون فانهم عدو لى

الى نفسه تعريضا بهم وهو نفع فى النصيحة من النص عليهم بأن يقول فانهم عدو لكم اه شيخنا وفى الخازن فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهى جمادات لا تعقل قلت معناه فانهم صدقوا يوم القيامة لو عبدتهم فى الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوها ونزلوا منزلة الاحياء العقلاء أطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أى اعادى فانى عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك اه **قوله** الا لكن رب العالمين) أى ان الاستثناء منقطع أى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولى فى الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا على فيهما اه أبو السعود وهو منصوب على الاستثناء **قوله** الذى خلقنى) يجوز فيه أوجه النصب على النعت لرب العالمين أو البدل أو عطف البيان أو على اضمار أعنى والرفع على الخبرية مبتدأ مضمر أى هو الذى خلقنى أو على الابتداء وقوله فهو يهدين جملة اسمية فى محل رفع خبر له قال الحى فى ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وهذا مر ودلان الموصول معين ليس عاما ولان الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابع أبو البقاء الحوفى ولكنه لم يتعرض للفاء فان عنى ما عناه الحى فى فقد تقدم ما فيه وان لم يعنه فيكون تابعا للاخفش فى تجويزه زيادة الفاء فى الخبر مطلقا الخ زين فاضربه وقد تقدم تحريره اه سمين **قوله** فهو يهدين الى الدين) أى وغيره مما يهمنى ويصلحنى من أمور الدنيا اه أبو السعود **قوله** والذى هو يطعمنى الخ) عطف على الصفة الاولى وتكرير الموصول فى المواضع الثلاثة المعطوفة للايذان بأن كل واحدة من تلك الصلات نعت جليل مستقل فى ايجاب الحكم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله والذى هو يطعمنى يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك ما بعده ويجوز أن تكون أوصافا للذى خلقنى ودخول الواو وجائز وقد تقدم تحقيقه فى أول البقرة اه **قوله** واذا مرضت فهو يشفين) أضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما اه كرخى **قوله** ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الامر بين الاماتة والاحياء لان المراد بها الاحياء فى الآخرة اه أبو السعود **قوله** والذى أطمع أن يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة أن يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلبا أن يغفرلهم ما يفرط منهم اه بيضاوى **قوله** رب هب لى حكما الخ) لما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاة تعالى ودعائه اه أبو السعود وفى البيضاوى رب هب لى حكما أى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق وألحقنى بالصالحين ووفقنى لكمال فى العمل لأنتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره اه **قوله** وألحقنى بالصالحين) أى ألحقنى بهم فى العمل الصالح أو فى درجات الجنة اه بيضاوى **قوله** واجعل لى لسان صدق) من اضافة الموصوف لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالى دعاءه فما من أمة من الامم الا وهم تحبه وتثنى عليه خصوصا هذه الامة وخصوصا فى كل تشهد من تشهدات الصلوات اه

(رب هب لى حكما) فانى أصبوه (الذين يعلمون) وهو يعلمون (والذين هم بآياتنا يؤمنون) مرضت فهو يشفين (والذى يميتنى ثم يحيين) يوم الدين (والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) أى يلزمنى (رب هب لى حكما) علما (وألحقنى بالصالحين) النبيين (واجعل لى لسان صدق) ثناء حسنا (فى الآخرين) الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة

شيخنا وعبارة البيضاوي واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى نفعه الى يوم الدين ولذلك لم توجد لأحد من الامم الا وهم يحبون له مثنين عليه أوصاد قا من ذريتي يجدد أصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم اهـ وقوله أو صادقا الخ أي فتكون الآية على تقدير مضاف أي صاحب لسان صدق أو هو مجاز من اطلاق الجزء على الكل لان الدعوة بالسنة وقوله أصل ديني هو العقائد والاحكام التي لم تنسخ اهـ شهاب **قوله** من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أي اجعلني بعض الذين يرثون جنة النعيم أي اجعلني منذ رجا فيهم ومن جملتهم وقوله أي ممن يعطاها أي بلا تعب ومشقة كما لا ترث الحاصل للانسان من غير تعب اهـ شيخنا واضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل للحال فيه اهـ **قوله** بأن يتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير أن الدعاء كان في حياة أبيه فدعا له بأن يتوب عليه والهداية للايمان فحينئذ لا يستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لان التبين المذكور انما حصل بموته كافرا كما تقدم في سورة براءة واذا كان التبين انما حصل بعد موته كافرا لا يصح جعله قيدا للدعاء له في حياته بالهداية للايمان وانما يصح هذا التقييد لو كان المراد الدعاء له بغفرة الذنوب على حالته التي هو عليها فليتأمل **قوله** وهذا) أي الدعاء لابيه بما ذكر وقوله كما ذكر في سورة براءة أي بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الخ اهـ شيخنا **قوله** ولا تخزني يوم يبعثون) أي بعاقبتي على ما فرطت أو بنقص رتبتي عن رتبة بعض الكرام أو بتعذيبي وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدي أو ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أي الاستحياء اهـ بيضاوي **قوله** تفضحني) بابه قطع وفي المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أي استر عيوبنا ولا تكشفها اهـ **قوله** قال تعالى فيه) أي في شأن هذا اليوم وبعضهم جعل هذا أي قوله يوم لا ينفع الخ من كلام ابراهيم واعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو ظاهر وفي السمين قوله يوم لا ينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى الى آخر الآيات مع اعرابه يوم لا ينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بأن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لا يصح هنا لاختلاف المتكلمين اهـ **قوله** قال تعالى فيه الخ) أشار به الى أمرين أحدهما ان قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ يبس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وانه اخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثاني أن الاستثناء منقطع لان سلامة القلب ليست من جنس الاولى وهذا هو الظاهر كما قاله أبو حيان اهـ كرخي **قوله** لا لكن من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته في الاشارة للمنقطع وصرح غيره بأنه منقطع ووجهه انه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون من أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفصل الذي قدره الشارح بقوله أحدا وهو ظاهر جدا اهـ شيخنا

وهذا

(واجعلني من ورثة جنة النعيم) أي ممن يعطاها (واغفر لابي) انه كان من الضالين بأن تتوب عليه فتخلصه من العذاب المخزي وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما تبرأ منه في سورة براءة (ولا تخزني) أي لا تفضحني بترك اجابة دعائي (يوم يبعثون) أي الناس من قال تعالى فيه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أحد (الا من أتى الله) لكن (من أتى الله)

وهذا الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وأزلفت وبرّزت وقيل وكبكبوا وقالوا اه شيخنا **قوله** بقلب سليم من الشرك والنفاق) أي فينفعه ماله الذي أنفقه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأمّا الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول أكثر المفسرين وقيل السليم هو المديغ من خشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم مرض اه كرخي **قوله** وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعد من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما ان صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أي قرّبت الجنة للمتقين للكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون اليها وبرّزت الجحيم للغاوين أي ضالين عن طريق الحق الذي هو الايمان والتقوى أي جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الاحوال الهائلة ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اه أبو السعود **قوله** وقيل لهم) أي على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة أي اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الاصنام واختلفت المصاحف في رسمها موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتي في قوله اينما تكونوا يدرككم الموت فهي زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدّم وما مبتدأ مؤخر أي الهتكم أين أي في أيّ مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اه كرخي **قوله** فكبكبوا) أي الاصنام والغاوون معطوف على لوا ووسّط غه الفصل بالظرف وبعضهم الفصل وقوله وجنود ابليس معطوف على لوا وأيضا وقوله أجمعون تأكيد للواو وما عطف عليها اه شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه لتكرير معناه كان من ألقي في النار ينكب مرّة بعد أخرى حتى يستقرّ في قعرها اه بيضاوي **قوله** ومن أطاعه) عطف تفسير **قوله** تالله ان كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ في محل نصب على الحال اه شيخنا **قوله** أي انه) أي الشان **قوله** اذ نسوّيكم برب العالمين) ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أي ضللنا وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعي من حيث ان المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أي تالله لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا إياكم بهذه الاصنام في استحقاق العبادة برب العالمين الذي أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم واعجزهم اه أبو السعود **قوله** وأولونا) أي السابقون علينا **قوله** فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل صدر كالحنين والصهيل اه بيضاوي **قوله** ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشري اه شيخنا

فانه ينفعه ذلك (وأزلفت) قربت (للمتقين) فيرونها (وبرزت) ظهرت (للغاوين) الكافرين فيرونها (وقيل لهم) توبيخا (أين ما كنتم تعبدون) (من دون الله) هل ينصرونكم (أو ينتصرون) عنكم بدفع العذاب عن أنفسهم (فكبكبوا) ألقوا (فيها هم والغاوون) وجنود ابليس أتباعه (ومن) مع (طاعته) من الانس (قالوا) أي الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله ان كنا) (لفي ضلال مبين) من الشقاوة (واسوّيكم) نجعلكم (برب العالمين) في العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (الا المجرمون) الشياطين (فما لنا من شافعين) (ولا صديق حميم) (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) (ان في ذلك) المذكور (لآية) عبرة (وما كان أكثرهم مؤمنين) (وان ربك لهو العزيز) بانتقامه من أعدائه (الرحيم) بأوليائه (كذبت قوم نوح المرسلين) (إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون) (إني لكم رسول أمين) (فاتقوا الله وأطيعون) (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) (فاتقوا الله وأطيعون) (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) (قال وما علمي بما كانوا يعملون) (إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون) (وما أنا بطارد المؤمنين) (إن أنا إلا نذير مبين) (قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين) (قال رب إن قومي كذبون) (فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين) (فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون) (ثم أغرقنا بعد الباقين) (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) (وان ربك لهو العزيز الرحيم) (كذبت عاد المرسلين) (إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون) (إني لكم رسول أمين) (فاتقوا الله وأطيعون) (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) (أتبنون بكل ريع آية تعبثون) (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) (وإذا بطشتم بطشتم جبارين) (فاتقوا الله وأطيعون) (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون) (أمدكم بأنعام وبنين) (وجنات وعيون) (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين) (إن هذا إلا خلق الأولين) (وما نحن بمعذبين) (فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) (وان ربك لهو العزيز الرحيم) (كذبت ثمود المرسلين) (إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون) (إني لكم رسول أمين) (فاتقوا الله وأطيعون) (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) (أتتركون في ما ههنا آمنين) (في جنات وعيون) (وزروع ونخل طلعها هضيم) (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) (فاتقوا الله وأطيعون) (ولا تطيعوا أمر المسرفين) (الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون) (قالوا إنما أنت من المسحرين) (ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين) (قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) (فعقروها فأصبحوا نادمين) (فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) (وان ربك لهو العزيز الرحيم) (كذبت قوم لوط المرسلين) (إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون) (إني لكم رسول أمين) (فاتقوا الله وأطيعون) (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) (أتأتون الذكران من العالمين) (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) (قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين) (قال إني لعملكم من القالين) (رب نجني وأهلي مما يعملون) (فنجيناه وأهله أجمعين) (إلا عجوزا في الغابرين) (ثم دمرنا الآخرين) (وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين) (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) (وان ربك لهو العزيز الرحيم) (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) (إذ قال لهم شعيب ألا تتقون) (إني لكم رسول أمين) (فاتقوا الله وأطيعون) (وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) (أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين) (وزنوا بالقسطاس المستقيم) (ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) (واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين) (قالوا إنما أنت من المسحرين) (وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين) (فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين) (قال ربي أعلم بما تعملون) (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم) (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) (وان ربك لهو العزيز الرحيم) (وإنه لتنزيل رب العالمين) (نزل به الروح الأمين) (على قلبك لتكون من المنذرين) (بلسان عربي مبين) (وإنه لفي زبر الأولين) (أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل) (ولو نزلناه على بعض الأعجمين) (فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) (كذلك سلكناه في قلوب المجرمين) (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم) (فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) (فيقولوا هل نحن منظرون) (أفبعذابنا يستعجلون) (أفرأيت إن متعناهم سنين) (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) (ذكرى وما كنا ظالمين) (وما تنزلت به الشياطين) (وما ينبغي لهم وما يستطيعون) (إنهم عن السمع لمعزولون) (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) (وأنذر عشيرتك الأقربين) (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) (فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون) (وتوكل على العزيز الرحيم) (الذي يراك حين تقوم) (وتقلبك في الساجدين) (إنه هو السميع العليم) (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين) (تنزل على كل أفاك أثيم) (يلقون السمع وأكثرهم كاذبون) (والشعراء يتبعهم الغاوون) (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون) (وأنهم يقولون ما لا يفعلون) (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

وفى السمين الحميم القريب من قولهم حامة فلان أى خاصته وقال الزمخشرى الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامة وهى الخاصة وهو الصديق الخالص والنفى هنا يحتمل نفى الصديق من أصله أو نفى صفته فقط والصديق يحتمل أن يكون مفردا وأن يكون مستعملا فى الجمع كما يستعمل العدو فيه فيقال هم صديق وهم عدو اه **قوله** أى يهمه أمرنا) بضم أوله وكسر ثانيه من أهمه رباعيا أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه ثلاثيا ففى المصباح وأهمنى الامر بالالف أقلقنى ومعنى هما من باب قتل مثله اه **قوله** فنكون من المؤمنين) منصوب فى جواب النفى **قوله** ان فى ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه لآية) أى لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على أتم نظم وترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على لآلئها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال شفقته عليهم وتصوير الامر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الكناية تعريضا بهم وايقاظا لهم ليكون أدعى الى الاستماع والقبول اه بيضاوى **قوله** بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه الى أن الجمع على حقيقته وقوله أولا انه الخ يشير به الى أن فى الجمع مسامحة وبحث زاده فيهما **قوله** وتأنيث قوم) أى تأنيث فعله المسند اليه باعتبار معناه وهو الامة والجماعة **قوله** وتذكيره أى تذكيرا لضمير العائد اليه فى قوله اذ قال لهم أخوهم الخ وفى البيضاوى وتذكيره أى تذكيرا لضمير العائد اليه فى قوله اذ قال لهم أخوهم هود ونظائره اه شهاب **قوله** نسبا) أى فى النسب لا فى الدين **قوله** ألا تتقون الله) أى فتتركون عبادة غيره **قوله** من أجر) أى أجرة ومن زائدة فى المفعول **قوله** فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصودة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب الى المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرئين عن المطاعن الدنية والاغراض الدنيوية اه **قوله** كرره تأكيدا) وحسن التأكيد كون الاول مرتبا على الرسالة والامانة وكون الثانى مرتبا على عدم سؤاله أجرا منهم اه شيخنا وفى البيضاوى كرره للتأكيد والتنبيه على لآلئه كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا احقه بما اه **قوله** قالوا انؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر أنظارهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المبطلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا ايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوى وفى سورة هود وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه **قوله** وفى قراءة الخ) حادثة انه يشير بهذه العبارة الى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر غلبى فما هنا من غير الغالب فان هذه القراءة ليعقوب من العشرة اه شيخنا **قوله** جمع تابع) كشاهد واشهاد وجمع تبع كطل وابطال

اه شيخنا **قوله** مبتدأ) أى وخبره الارذلون والجملة فى محل نصب على الحال اه شيخنا **قوله** الارذلون) أى لاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا مجرى الاسم كالاكبر والاكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل كاء كالب وأكلب وكلب اه أبو السعود **قوله** السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وانما بادروا للايمان قبل الاغنياء لاستيلاء الرياسة على الاغنياء وصعوبة الانفكاك منها والانقة عن الانقياد للغير والفقير خلى من تلك الموانع فهو سريع الاجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل الدنيا اه قرطبى من سورة هود **قوله** قال وما علمى) ما يحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون نافية وقول الشارح أى علم لى اشارة الى الاحتمال الاول والى ان الاضافة على معنى اللام وهذا الاستفهام انكارى فيرجع لمعنى النفى وفى السمين يجوز فى ما وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية فى محل رفع بالابتداء وعلمى خبرها والباء متعلقة به والثانى أنها نافية والباء متعلقة بعلمى أيضا قاله الحوفى ويحتاج الى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه **قوله** أى علم لى) أشار الى أن أصل علمى علم لى فحذف تخفيفا أى وأى شئ علمى والمراد انتفاء علمه باخلاصهم لله واطلاعه على سرائرهم وبواطنهم اه كرخى وفى القرطبى قال وما علمى بما كانوا يعملون كان زائدة والمعنى وما علمى بما يعملون أى لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا انما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعا فى العزة والمال فقال انى لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم وقيل المعنى أى لم أعلم أن الله يهديهم ويصلحهم ويرشدهم ويوفيكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم أى فى أعمالهم وايمانهم الا على ربى لو تشعرون اه **قوله** ان حسابهم) أى حسابهم **قوله** ما عبتموهم) أى نسبتموهم للعيب **قوله** وما أنا بطارد المؤمنين) رد لما اشعر به كلامهم من طلبهم منه ان يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفى البيضاوى وما أنا بطارد المؤمنين جوابا لهم اه وهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله ان أنا الا نذير مبين كالعلة له وفى القرطبى فى سورة هود سألوه أن يطرد الاراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبى صلى الله عليه وسلم أن يطرد الموالى والفقراء حسبما تقدم فى سورة الانعام اه **قوله** ان أنا الا نذير مبين) أى ما أنا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء أو من الاراذل فكيف يناسب طرد الفقراء لاجل اتباع الاغنياء أو ما أنا الا مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس على استرضاء بعضكم بطرد الآخر اه أبو السعود **قوله** قال رب ان قومى كذبون) انما قال هذا اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيبهم الحق لا تخفى يفهم له واستحفافهم به اه بيضاوى يعنى أن قوله رب ان قومى كذبون لم يقله نوح افادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا يكون عالما بمضمونه لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد بها انى لا أدعوك عليهم لاجل تخويفهم اياى بالرجم واستخفافهم اياى بقولهم واتبعك الارذلون وانما أدعو عليهم لاجلك ولاجل دينك

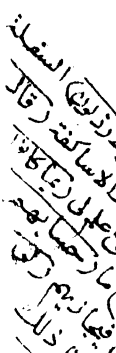

لانهم كذبوني في وحيك ورسالتك اه زاده **قوله** ان قومي كذبون) أي صمموا على تكذيبي وأصروا عليه بعدما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة فلم يزدهم دعائي الا فرارا اه أبو السعود **قوله** فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا أي أنزل العقوبة بالهالك بهم بدليل قوله ونجني أي مما ينزل بهم وهذه حكاية اجمالية لدعائه المفصل في سورة نوح وفي زاده فافتح بيني وبينهم فتحا من الفتاحة أي الحكومة والفتاح الحاكم سمي به لفتحه المغلق من الامور اه والفتاحة بالضم والكسر كما في القاموس **قوله** ومن معي من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعون من الرجال وأربعون من النساء اه **قوله** وما كان أكثرهم مؤمنين) أفهم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذ وا اه كرخي **قوله** كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم أبيها الاعلى وكان من نسل سام بن نوح وقوله المرسلين في اطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا **قوله** اذ قال لهم أخوهم أي نسبا كما تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر مائة واربعا وستين سنة اه شيخنا **قوله** أتبنون بكل ريع) استفهام تقريع وتوبيخ ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية أي تبنون وقوله وتتخذون معطوف على تبنون وكذا قوله واذا بطشتم الخ فنبههم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله في ذلك أي المذكور من الامور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور والتجبر اه شيخنا وفي الكرخي واعلم أن اتخاذ الابنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي ممتنعة الحصول للعبد اه **قوله** بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهي في اللغة المكان المرتفع وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين وقيل هو الجبل اه مصباح وفي القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع من الارض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج في الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالي وبالفتح فضل كل شئ كربع العجين والدقيق والبذر اه **قوله** علما للمارة) أي كالعلم في الارتفاع وفي البيضاوي آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيانا يحتمعون اليه للعبث عن يمر بهم وقصورا تعتزون بها اه وفي أبي السعود تعبثون أي تجمعون فيها أي الابنية فتعبثون عن يمر بكم اه وفي المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه فهو عابث اه فقول الشارح وتتخذون عطف تفسير **قوله** مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أو ضمها وهي الحوض أو البركة فقوله مصانع أي حيضانا وبركا تجمعون فيها الماء فهي من قبيل الصهاريج اه شيخنا وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه **قوله** لعلكم كأنكم) فسر لعل بكأن بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور لانه مباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجي أي راجين وممثلين أن تخلدوا في الدنيا لانكاركم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا وفي أبي السعود لعلكم

تخلدون

تخلدون أى راجين ان تخلدوا فى الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون
بنيانها اه وفى السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كى تخلدوا
وقيل للاستفهام قاله زيد بن على وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أى كأنكم
تخلدون ويؤيده ما فى مصحف أبى كأنكم تخلدون وقرئ كأنكم خالدون ولم أر من نص
على أنها تكون للتشبيه اه **قوله** تخلدون فيها) أى الدنيا أو الارض **قوله** واذا
بطشتم الخ) البطش السطوة والاخذ بعنف وقال ابن عباس اذا ضربتم بالسياط
وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده **قوله** بما تعلمون) أى من أنواع النعم
الحاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ باعادة العامل لزيادة التقرير
فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام ادخل فى ذلك اه أبو السعود وفى السمين
قوله أمدكم بأنعام الخ فيه وجهان أحدهما ان الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير لها
والثانى أن بأنعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا
من لا يسألكم أجرا قال الشيخ والاكثرون لا يجعلون هذا بدلا وانما يجعلونه تكريرا وانما
يجعلون البدل باعادة العامل اذا كان العامل حرف جر من غير اعادة متعلقه نحو مررت
بزيد بأخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اه **قوله** انى أخاف عليكم
أى ان لم تقوموا بشكر هذه النعم فان كفران النعمة مستتبع للعقاب كما ان شكرها
مستتبع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الآية اه أبو السعود **قوله**
أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح
بقوله أصلا وقوله أى لا نرعوى أى لا ننتهى ولا نرجع عما نحن فيه لاجل وعظك ايانا اه
شيخنا وفى المختار وقد ارعوى عن القبيح أى انكف وارتدع عنه وفى السمين قوله أم لم تكن
من الواعظين معادل لقوله أوعظت وانما أتى بالمعادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتواخى
القوافى وأبدى له الزمخشرى معنى فقال وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا أفعلت
هذا الفعل الذى هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ فى قلة اعتدادهم
بوعظه من قولك أم لم تعظ اه **قوله** ان هذا الخ) تعليل لما قبله **قوله** وفى قراءة) أى
سبعية **قوله** من ان لا بعث الخ) أى من اعتقاد أن لا بعث وقوله أى طبيعتهم الخ
عبارة الخازن أى عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث
ولا حساب اه **قوله** وما نحن بمعذبين) أى على ما نحن عليه من الاعمال اه شيخنا
قوله فكذبوه) أى أصروا على تكذيبه وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى فى أى فى
وعيدهم بالعذاب اه شيخنا **قوله** بالريح) أى الريح الصرصر وهى ريح باردة
شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم
الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء اه جلال من سورة الحاقة وسيأتى
هناك زيادة بسط لهذه القصة **قوله** كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو
ثمود بن صالح ولذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم فى الاب الاعلى وعاش صالح مع
مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة اه شيخنا **قوله** المرسلين) المراد

بهم صلح فقل لتعبير عنه بالجمع ما تقدم اه شيخنا **قوله** (أتتركون) استفهام انكار شبه توبيخ و ما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخيرات أى النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف فصلة الموصول أى لا تظنوا ولا ينبغى لكم ان تعتقدوا انكم تتركون فى الدنيا متقلبين فى النعم التى فيها (آمنين من العذاب اه شيخنا **قوله** (آمنين) حال من الواو فى تتركون وقوله فى جنات الخ بدل من قوله فيما هنا باعادة العامل لاجل تفصيل الجمل اه شيخنا **قوله** (ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اه مصباح وقوله طلعها هو ثمرها فى أول ما يطلع وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اه شيخنا وفى البيضاوى طلعها وهى ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنوان وتشبيهه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل وفى المختار ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كمه اه وفى بعض أبى السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر ولان النخل انثى وطلع الاناث ألطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنوان ومتدلك منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لعضله على سائر أشجار الجنات أو لان المراد به غيرها من الاشجار اه **قوله** (وتنحتون) معطوف على تتركون فهو فى حيز الاستفهام التوبيخى ومحل التوبيخ الحال وهى قوله فرهين من الفره وهو شدة الفرح وقوله حاذقين أى ماهرين فى العمل وفى المصباح حذق الرجل فى صنعته من باب ضرب وتعجب قالوا مهر فيها وعرف غرائبها ودقائقها وحذق النحل بحذق من باب ضرب حذقا انتهت حموضته فلذع اللسان اه وفى القاموس النحت النجر والبرى يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أى براه والنحاتة البرادة والمنحت ما ينحت به وفى الصافات أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتون نحتا من الجبال لما طالت أعمارهم وتقدم بناؤهم من الملاء اه وفى الكرخى فى سورة الاعراف وانما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اه وفى الخطيب فى سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه **قوله** (ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه اسناد مجازى فى النسبة الايقاعية أى ولا تطيعوا المسرفين فى امرهم اه شيخنا والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة اه جمل **قوله** (الذين يفسدون فى الارض) وصف موضح لا مسرفهم لان المراد بالاسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لا ينافى صلاحهم أحيانا أردفه بقوله ولا يصلحون ليبين كمال افسادهم واسرافهم فيه اه شهاب **قوله** (ما أنت الا بشر مثلنا) أى فكيف تدعى انك رسول الينا اه شيخنا **قوله** (قال هذه ناقة) أشار اليها بعد ما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هى ستون ذراعا فى ستين ذراعا ثم وصالح مر بين الاول لها شرب الخ والثانى ولا تمسوها بسوء الخ اه زاده

قوله

أتتركون فيها هاهنا) من النعم (آمنين) فى نعمات وعيون (وزروع ونخل طلعها هضيم) يتفتت من لطافته لين (وتنحتون) بطرا (من الجبال بيوتا فارهين) حاذقين فى قراءة بفرحين فيما (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض) بالمعاصى (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا انما أنت من المسحرين) الذين سحر كثيرا حتى غلب على عقلهم (ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية) على ما تدعيه (ان كنت من الصادقين) فى ذلك (قال هذه ناقة)

قوله تصيب من الماء) أى تشرب منه يوما وتنقر يوما لا تزاحمكم فى يومكم ولا تزاحمونها فى يومها وفى يومها تشربون من لبنها اه شيخنا قوله فعقروها) أى يوم الثلاثاء فأخذهم العذاب يوم السبت بعد ما جعل لهم عليه علامة وهو انهم فى اليوم الاول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الاربعاء قد اصفرت وجوههم ثم احمرت فى الخميس ثم اسودت فى الجمعة اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة النمل وفى قول مقاتل وغيره انه خرج فى أبدانهم خواتيل الحصر فكان فى اليوم الاول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار فى الثالث اسود وكان عقر الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انفقعت فيه تلك الحواجب وصاح عليهم جبريل صيحة فماتوا بالامرين وكان ذلك ضحوة اه قوله (أى عقرها بعضهم) أى ضربها بالسيف فسايقها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا دميما وكان ابن زنا اه شيخنا وفى القرطبى قال السدى وغيره أوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد فى شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد فى هذا الشهر ذكر الا قتلناه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبح أبناءهم ثم العاشر قبل أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة قرؤه قالوا لو كان ابناؤنا احياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج الى سفر فيرى الناس سفرنا فكون فى غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قدنا ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فيصدقوننا ويعلمون انا قد خرجنا الى السفر وكان صالح لا ينام معهم فى القرية بل كان ينام فى المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك الناس من كان قد اطلع على ذلك فصاحوا فى القرية يا عباد الله أما رضى صالح أن أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة اه قوله (نادمين على عقرها) أى خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة اه بيضاوى أى لانه لا يناسب تفريع أخذهم العذاب عليه ولان مجرد الندم ليس توبة اه شهاب قوله (وما كان أكثرهم مؤمنين) فى نفى الايمان عن أكثرهم فى هذا المعرض ايماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم اه بيضاوى قوله (أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم فى النسب وانما سمى أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا ومجاورا لهم فى قريتهم اه شيخنا وفى الخطيب اذ قال لهم أخوهم لوط أى أخوهم فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لانه ابن أخى ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لها ورتهم ومناسبتهم بصاهرته واقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة وانبائه بالاولاد من نسائهم مع مواضعته لهم فى انه قروى اه قوله (الذكران) جمع ذكر وفى المختار الذكر ضد الانثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه وقوله من العالمين حال قوله (أى أقبالهن) تفسير لما فى قوله ما خلق لكم ومعنى خلق أصلح كما قرئ به أى أحل وأباح اه شيخنا

نصيب من الماء (وتذكر شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) فعقروها (فعقروها هم بعقرها بعضهم برضا الباقين) أى عقرها مجتمعين (فأخذهم العذاب) وهم نادمون على عقرها (إن فى ذلك) المذكور (لآية) عبرة (وما كان أكثرهم مؤمنين) مع ذلك (وإن ربك لهو العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه (كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إنى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به (وما أسألكم عليه من أجر) على ما جئتكم به (إن أجرى إلا على رب العالمين) أى ما أطلب منكم أجرا على ذلك (أتأتون الذكران من العالمين) أى من بين الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) أى أقبالهن مما أحل لكم (بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين) من بلدنا (قال إنى لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجنى وأهلى مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا) هى امرأته (فى الغابرين) الباقين فى العذاب (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة (فساء مطر المنذرين) أى بئس المطر مطرهم (إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت أصحاب الأيكة) الشجر الملتف (المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إنى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين

قوله متجاوزون الحلال الى الحرام) أى لان معنى العادى المتعدى فى ظلمه التجاوز فيه الحد فالمراد اما التجاوز فى شهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا ويدخل فيه ما سبق له الكلام فيتعلقه عليهما مقدر لكنه اما خاص وعام اه شهاب قوله من بلدتنا) فى نسخة قريتنا قوله من القالين) متعلق بمحذوف أى لقال من القالين وذلك المحذوف خبر ان ومن القالين صفته ولعلكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعلم القالين فى لعلكم يقتضى التقديم معمول الصلة على الموصول وهو ال مع أنه لا يجوز اه زاده وفى المصباح وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه والقلى أبلغ البغض وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كأنه يقلى الفؤاد اه قوله وأهله) أى بنتيه وامرأته المؤمنة قوله الباقين) أى فى العذاب وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله الا عجوزا وهى امرأته كائنة فى حكم الغابرين أى الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية فانها لم تهاجر معه لقضائنا بذلك فى الازل لكونها لم تتابعه فى الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل انها خرجت فأصابها حجر فى الطريق فأهلكها فان قيل قوله فى الغابرين صفة لها كائنة قيل الا عجوزا فى الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بأن معناه الا عجوزا مقدرا غبورها اه وفى حكمهم كما مر ت الاشارة اليه اه وفى المصباح غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد وقال الزبيدى غبر غبورا مكث وفى لغة بالمهملة للماضى وبالمعجمة للباقى وغبر الشئ وزان سكر بقيته اه قوله أهلكناهم) أى بقلب قرارهم عليهم وجعل علاها سافلها وقوله وامطرنا عليهم أى على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر وغيره اه شيخنا قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه قوله كذب أصحاب الايكة) قد وقع لفظ الايكة فى القرآن أربع مرات فى الحجر وفى قاف وما هنا وفى صاد والاولان بأل والجر لاغير والاخران يقرآن بأل وبالجر وبالتصرف الذى قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرورات باضافة لفظ أصحاب اليها اه شيخنا قوله بحذف الهمزة) أى الثانية التى هى من بنية الكلمة التى هى ايكة وقوله على اللام أى لام التعريف وأما الهمزة الاولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لانها همزة وصل لا تدخل الا على الساكن كما يؤخذ من القرطبى وقوله وفتح الهاء فى نسخة وفتح التاء وهى أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لان اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتانيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والعجمة ان كان أعجميا اه شيخنا قوله والقاء حركتها على اللام الخ) وهذا الصنيع يقتضى أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء اذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أو لا وبعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية فجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفى الشهاب مناقضة وقد استشكل هذه القراءة أبو على الفارسى وغيره بأنه لا وجه للفتح لان نقل حركة الهمزة

لا يقتضى

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وما كنا فيه عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام (وقالوا لئن لم تنتهوا يا لوط لتكونن من المخرجين) من بلدتنا (قال) عن الكلام (انى لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجنى وأهلى مما يعملون) أى من عذابه (فنجيناه وأهله) أى بنتيه وامرأته المؤمنة (أجمعين الا عجوزا) أهلكناها (فى الغابرين) الباقين (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم بحجارة من سجيل (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة (فساء مطر المنذرين) مطرهم (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة) وفى قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء

لا يقتضي تغيير الاعراب من الكسر الى الفتح وأجيب بأن ليكة على هذه القراءة اسم لبلدة وهي غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرفة لانها توجب الصرف فقول المصنف انها على النقل غير صحيح وبهذا اندفع ما قاله النحاة فانهم نسبوا هذه القراءة الى التحريف اه ملخصا وقد أطال المحشون في توجيه هذه القراءة جدا ورجح الى ما سمعته ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف بأل مضافا اليه اصحاب هنا وفي ص خاصة والباقون الايكة معرفا بأل موافقة لما أجمع عليه في الحجر وفي قاف وقد اضطربت أقوال الناس في القراءة الاولى وتجرأ بعضهم على قارئها وساذكر لك من ذلك طرفا فوجهها على ما قال أبو عبيد أن ليكة اسم للقرية التي كانوا فيها والايكة اسم للبلاد كلها فصارا لفرق بينهما بشيء ما بين مكة وبكة ورأيت مع هذا في الذي يقال انه مصحف الامام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التي في الحجر والتي في قاف الايكة ووجدت التي في الشعراء والتي في صاد ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف الامصار بعد وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذي قصصنا يعني بغير الف ولام اه ما قاله أبو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعد ما نقلته عنه هذه عبارته اه وفي القاموس الليكة اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشري كون اسم القرية غير جيد اه **قوله** هو غيضة شجر) أي مكان فيه شجر مجتمع وملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اه شيخنا **قوله** قرب مدين) وهي قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام اه شيخنا **قوله** اذ قال لهم شعيب الخ) فأرسل شعيب عليه السلام لهم ولاهل مدين التي هي قرية لكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الايكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا وفي القرطبي قال قتادة بعث الله شعيبا الى أمتين أصحاب الايكة وأهل مدين فأهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين اه **قوله** لانه لم يكن منهم) أي وان كان من أهل قرية متل كما تقدم في قوله والى مدين أخاهم شعيبا اه شيخنا **قوله** الناقصين) أي لحقوق الناس **قوله** ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من جملة بخسهم أنهم يقصون الدراهم والدنانير فهذا من عطف العام على الخاص اه شيخنا **قوله** بالقتل وغيره) كقطع الطريق **قوله** من عثى بكسر المثلثة) في المختار عثى في الارض عثيا فسد وبابه سما وعثى بالكسر عثوا أيضا وعثى بفتحتين يوزن فوق قال الله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين قلت قال الازهري القراء كلهم متفقون على فتح الثاء دل على أن القرآن نزل باللغة الثانية اه وفي القاموس عثى كسعى ورمى ورضي اه **قوله** لمعنى عاملها) أي وأما لفظها فمختلف اه **قوله** الخليقة بمعنى الخلائق والامم وقوله الاولين أي الماضين كقوم لوط وفي الخطيب واتقوا الذي خلقكم أي من نطفة وعلقة ومن شيء عليه وأشار الى ضعفهم وقوتهم من كان قبلهم بقوله والجبلة أي الجماعة والامم الاولين الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة لا سيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشد منا قوة وقد أخذهم

الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه وفي السبعين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والاعمش والحسن بضمهما وشد اللام والسلمي بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات في هذه الكلمة ومعناه الخلق المحدد الغليظ مأخوذ من الجبل اه **قوله** وما أنت الا بشر مثلنا) أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه اه بيضاوي والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعني ان كلا منهما كاف فكيف اذا اجتمعا وقد مر أن تركها لانه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب وفي السمين وما أنت الا بشر مثلنا جاء في قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو وفقال الزمخشري اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عند عدم التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون مسحرا ولا بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه **قوله** أي انه نظنك قدره غيره أي انا نظنك وهو أنسب **قوله** قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا أي قطعا من سماء وفي القرطبي وقال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرأ السلمي وحفص كسفا جمع كسفة أيضا وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقال الجوهري الكسفة القطعة من الشيء يقال اعطني كسفة من ثوبك أي قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه **قوله** أعلم بما تعملون) أي ويجازيه المنزل عليكم بما أوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة اه بيضاوي **قوله** فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه **قوله** عذاب يوم الظلة) أضيف الى اليوم لا اليها اشارة الى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب اخر غير الذي نزل منها اه شيخنا وفي القرطبي وروى عن ابن عباس وغيره أيضا ان الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم هذه وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأخرجهم الحر فخرجوا هاربا فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا فيها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فصار رمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه **قوله** أصابهم) أي سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الارض فيزداد وحرا فخرجوا الى الصحراء فجاءتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذي سلط عليهم هو الذي طبق نهكما بشعيب وقيل بقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا **قوله** عظيم) أي عظيم عذابه **قوله** ان في ذلك لاية الخ) هذا اخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوي وفي القرطبي وانما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لانهم متفقون على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الاجر على تبليغ الرسالة اه **قوله** وانه لتنزيل رب العالمين) أي

قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين

فليس بشعر ولا أساطير الأولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله نزل بعلم الخ دليل على هذه الدعوى وكذا قوله والله لقني براهين الأولين وقوله أو لم يكن لهم آية الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوي والله لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على إعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فإن الإخبار عنها من لم يتعلمها لا يكون إلا وحيا من الله تعالى اه **قوله** نزل به) أي ملتبسا به فهو في موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يردأ منهم دخلوا بشيء يحاولونه معهم إنما أراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخي **قوله** على قلبك) إن أريد به الروح فظاهر وإن أريد به العضو فتخصيصه لأن المعاني الروحانية إنما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب الذي بينهما من التعلق ثم تصعد منه إلى الدماغ فتنتعش بها المتخيلة والروح الأمين جبريل عليه السلام فإنه أمين الله على وحيه اه بيضاوي وفي الكرخي قوله على قلبك خصه بالذكر وهو إنما أنزل عليه ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه النغير ولأن القلب هو المخاطب في الحقيقة لأنه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الأعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والعقل والمعقول أما القرآن فقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وأما المعقول فإن القلب إذا غشي عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل الشعور وإذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات اه **قوله** بلسان) يجوز أن يتعلق بالمنذرين أي لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب وإسماعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل أي نزل بالسان العربي لتنذر به لأنه لو نزل بالأعجمي لقالوا لم نزل علينا ما لا نفهمه وجوز أبو البقاء أن يكون بدلا من به بإعادة العامل قال أي نزل بلسان عربي أي برسالة أو لغة اه سمين وعبارة أبي السعود باللغة العربية **قوله** وفي قراءة) أي سبعية **قوله** وإنه) أي ذكر القرآن الخ لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت في سائر الكتب وظاهر أنه ليس كذلك احتيج إلى تقدير المضاف أي ذكر القرآن وأنزاله على النبي المبعوث في آخر الزمان وأن أصوله ومعانيه مثبتة في كتبهم على معنى أنه تعالى أخبر في كتبهم عن القرآن وأنزاله في آخر الزمان وأنه تعالى يبين أصوله ومعانيه في كتبهم اه زاده وفيه إشارة إلى رد ما نقل عن أبي حنيفة من جواز القراءة بالفارسية في الصلاة والاحتجاج له بجزاء الآية لكونه سمى ما في زبر الأولين قرآنا وهو معنى لا لفظ وقد قيل إن الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعنى معا اه شهاب **قوله** وفي ذكر القرآن) المراد بذكره نعته والتحدث والإخبار عنه بأنه ينزل على محمد وبأنه من عند الله وأنه صدق ونحو هذا الإخبار موجود في كتب الأولين اه شيخنا **قوله** ولم يكن لهم آية استفهام توبيخ وتقريع وقوله صلوا ذلك أي على أن ذكره والإخبار عنه بالحقية كائن في كتب الأولين وقوله أن يعلمه أي ما ذكر من ذكر القرآن أي الإخبار عنه بما تقدم اه شيخنا **قوله** وأصحابه) وكانوا أربعة عشر أسيدا وأسيدة

(ذكر) أي ذكر القرآن (في الزبر الأولين) كالتوراة والإنجيل (أو لم يكن لهم آية) على ذلك (أن يعلمه علماء بني إسرائيل) بأن نعتك ونعت القرآن في كتبهم وأخبارهم بذلك (ولو نزلناه) أي القرآن (على بعض الأعجمين) جمع أعجمي وهو من لا يحسن العربية (فقرأه عليهم) أي على هؤلاء العرب (ما كانوا به) أي بالقرآن (مؤمنين) لعنادهم وتعجرفهم (كذلك) أي مثل ذلك السلك البديع (سلكناه) أي أدخلنا القرآن (في قلوب المجرمين) أي كفار مكة (لا يؤمنون به) أي بالقرآن (حتى يروا العذاب الأليم) عند الموت أو في القبر أو يوم القيامة (فيأتيهم بغتة) أي فجأة (وهم لا يشعرون) بإتيانه (فيقولوا) عند رؤيته (هل نحن منظرون) أي مؤخرون (أفبعذابنا يستعجلون) أي كفار مكة (أفرأيت) أي أخبرني (إن متعناهم سنين) أي طال تمتيعنا إياهم (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما أغنى عنهم) أي لم يدفع عنهم

وثعلبة وابن يامين فمن لاء الحسنة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اه شيخنا **قوله** فانهم يخبرون بذلك) أى بأن ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن فى كتبهم **قوله** ونصب (اية) على أنه خبر يكن مقدم واسمها أن يعلمه الخ وقوله ورفع اية أى على أنه اسمها وخبرها علم وأن يعلمه الخ بدل من اسمها أو على أنه فاصل بها وهى تامة ولهم حال وأن يعلمه الخ بدل من الفاصل اه شيخنا ولا يجوز أن يكون اية اسمها وأن يعلمه خبرها لانه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على أنه ضرورة اه من السمين **قوله** على بعض الاعجمين الخ) أى مع أنه أى الاعجمى لا يتهم بأكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اه شيخنا **قوله** جمع أعجمى) فيه أنه وصف على وزن أفعل فى المذكر وعلى وزن فعلاء فى المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك وأجيب بأنه جمع أعجمى بياء النسب حذفت تخفيفا كأشعرين فى أشعرى فقوله جمع أعجم أى مخفف أعجمى اه شيخنا لكن هذا الشرط انما هو رأى البصريين وأما الكوفيون فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره وفى السمين قوله على بعض الاعجمين قال صاحب التحرير الاعجمين جمع أعجمى ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة قلت وكان سبب منع جمعه أنه من باب أفعل فعلاء كأحمر حمراء والبصريين لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعلا ابن عطية جمع أعجم فقال الاعجمون جمع أعجم وهو الذى لا يفصح وان كان عربى النسب يقال لشاعجم والاعجم هو الذى نسبه فى العجم وان كان فصيح اللسان وقال الزمخشرى الاعجم الذى لا يفصح وفى لسانه عجمة أو استعجام والاعجمى منسوب الا أن فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت وقد تقدم لنا من هذا فى سورة الضحى اه **قوله** أنفة من اتباعه) فى المصباح أنف من الشئ أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل فضبة أى استنكف وهى الاستكبار وأنفت منه تنزهت عنه اه **قوله** (كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف المضاف أى سلكنا تكذيبه أى التكذيب به بقرأة النبى مثل ادخالنا التكذيب به فى قلوبهم بقرأة الاعجمى وفيه أن الاعجمى لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهى قوله ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اه شيخنا **قوله** أى مثل ادخالنا التكذيب) أى فى قلوبهم وقوله بقرأة الاعجمى أى ملتبسا بقرأة الخ وكذا يقال فى قوله بقرأة النبى **قوله** لا يؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء فى سلكناه أو من المجرمين وقوله حتى يروا العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون أى مؤخرون عن الاهلاك ولو ظرفا عين لنؤمن فيقال لهم لا أى لا تأخير ولا امهال اه شيخنا وفى زاده على البيضاوى قوله فيأتيهم بغتة معطوف على يروا وقوله فيقولوا معطوف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على أن مفاجأة العذاب واقعة عقيب رؤيته ويكون سؤال الانظار واقعا عقيب مجئ العذاب وليس كذلك بل الذى يقع أولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال الانظار فوجب أن لا تكون الفاء للترتيب الزمانى بل للترتيب الرتبى كما فى الكشاف بأن يكون المعنى

لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الأليم فما هو أشد من رؤيته وهو لحوقهم بهم مفاجأة فما أشد منه وهو مشاهدتهم مع القطع بامتناعه اهـ وفي السمين قال الزمخشري فإن قلت ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم قلت ليس المعنى التعقيب في الوجود بل المعنى ترتيبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو مشاهدتهم مع القطع بامتناعها ومثال ذلك أن تقول إن أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فإنك لا تقصد أن مقت الله بعد مقت الصالحين وإنما قصدت إلى ترتيب شدة الأمر على المسيء اهـ **قوله** (هل نحن منظرون) استفهام تحسر وتندم على الحال وهو مبتدأ لهم بعد مجيء العذاب اهـ شيخنا **قوله** (قالوا متى هذا العذاب) أي استعجلوه تهكما بمحمد وفي إخباره به على حد قوله فبشرهم بعذاب أليم اهـ شيخنا وقالوا أيضا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اهـ بيضاوي **قوله** (فبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وحتف أنفسهم اهـ شيخنا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي يكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب لا ليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافي ما لا يخفى على أحد ويغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وإنما قدم الجار والمجرور للايذان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به هذا به تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اهـ أبو السعود **قوله** (أفرأيت) معطوف على مقدر أي فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا أول وجاءهم يطلبه فاعلا فأعملنا الأول وأضمرنا في الثاني ضميرا يعود عليه أي ثم جاءهم هو أي الذي كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم الخ في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني لرأيت اهـ شيخنا وفي السمين قوله أفرأيت ان متعنا هم الخ التاء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعوله أول وجملة ما أغنى عنهم في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثاني تقديره لم يغن عنهم تمتعهم أي لم ينفعهم وتمام هذا الاعراب تقدم في سورة الانعام مبسوطا في قوله قل أرأيتكم ان أتاكم عذابه الخ اهـ وعبارة الكرخي قوله أخبرني واذا كانت بمعنى أخبرني تعلقت إلى مفعولين أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اهـ وقد تنازع أفرأيت وجاءهم في قوله ما كانوا يوعدون فان أعملت الثاني وجاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول أرأيت الأول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما أغنى عنهم ولا بد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الأول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيت ما كانوا يوعدون وأضمرت في جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضا والفائدة مقدرة على ما تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم في سورة الانعام وإنما ذكرته هنا لانه تقدير محتاج إلى تأويل وحسن صناعة وهذا كله انما يتأتى على قولنا ان ما استفهامية وهلا يصير تفسيرهم لها بالنفي فان الاستفهام قد يراد بمعنى النفي ثم اذا جعلتها نافية حرفا

(قيل لما حكى عن المشركين انهم قالوا متى هذا العذاب قال الله تعالى لهم لا تستعجلوا بالعذاب فانه نازل بكم لا محالة)

كما قالوا بالبقاء فلا يتأتى ذلك لان مفعول أرأيت الثانى لا يكون الا جملة استفهامية كما تقرر غير مرة اهـ سمين **قوله** ما كانوا يوعدون) أى به وما اسم موصول **قوله** استفهامية أى استفهام انكار كما أشار له بقوله أى لم يغن فهذا مساو فى المعنى لقول بعضهم انها نافية وهو على صنيع الشارح مفعول مقدم لاغنى و قوله ما كانوا يمتعون فاعل باغنى و ما مصدرية أى تمتعهم أى كونهم متمتعين اهـ شيخنا و فى ابى السعود ما أغنى عنهم أى أى شئ أو أى اغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أى كونهم بمتعين ذلك التمتيع المديد على أن ما مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنها موصولة حذف عائدها و أيا ما كان فالاستفهام للانكار والنفى و قيل ما نافية أى لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه اهـ **قوله** من قرية) من زائدة فى المفعول **قوله** الا لها منذرون) يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفى و قال الزمخشرى فان قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد الا ولم تترك منها فى قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل ترك الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصول الصفة بالموصوف كما فى قوله سبعة وثامنهم كلبهم اهـ سمين **قوله** ذكرى) علة لمنذرون أى تنذرهم لاجل تذكيرهم العواقب و فى الكرخى قوله تنذرهم لها ذكرى أشار الى أن ذكرى فى موضع المفعول لاجله و به صرح أبو البقاء وجوز كونه خبر مبتدا محذوف أى هذه ذكرى والجملة اعتراضية اهـ **قوله** وما كنا ظالمين) أى ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين فى اهلاكهم أى لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة ما هو فى صورة الظلم لوصدر من غيرنا بأن نهلك أحدا قبل انذاره أو بأن نعاقب من لم يذنب اهـ شهاب **قوله** رد لقول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره أى قولهم ان الشياطين يلقون القرآن اليه أى على لسانه كما يأتون للكهنة باخبار السماء اهـ شيخنا و عبارة أبى السعود وما تنزلت به الشياطين ردّ لما زعمه الكفرة فى حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق بيان أنه نزل بعالم الروح الامين اهـ و فى الخطيب ولما كان الكفرة يقولون ان محمدا كاهن وما ينزل عليه من جنس ما تنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت به الشياطين أى فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعرا أو أضغاث احلام كما يقولون اهـ **قوله** لم يتمكنوا أى يتمكنهم **قوله** لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحى المنزل على الانبياء فلا يرد أنهم قد يستطيعون السمع و المراد ان الله حفظ ما يوحى به الى الانبياء أن يسمعه قبل نزول الملك به فلا يلزم منه أنهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك اهـ شهاب وغرضه بهذا دفع التنافى بين قوله انهم عن السمع لمعزولون وقوله الا من يلقن السمع المقتضى أنهم يسمعون من الملائكة ومحصل ما أشار له فى دفع التنافى أن ما هنا محمول على سماع الوحى أى ما يوحى به للانبياء وحجب الشياطين عن سماعه لئلا يلزم التخليط بالوحى وما سيأتى محمول على ما لا تعلق له بالوحى والشرائع بل على غيره من الاخبار بالمغيبات هذا وقد أشار الشارح الى دفع التنافى بوجه آخر حيث قدر ما سيأتى بقوله

وهذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا المعنى يعني بعد حجبهم عن السماء
من حين بعثته صلى الله عليه وسلم وقوله الآتي يلقون السمع معترض فيما قبل ذلك لكن
يشكل عليه بمثيله بسيلة مع أنه كان في عصره صلى الله عليه وسلم الآن يحمل القاء السمع اليه
على ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وأما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فقد انسد باب
السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اه **قوله** فلا تدع مع الله الخ)
الخطاب له والمقصود غيره **قوله** رواه البخاري ومسلم) أي روى انذاره لهم جهارا
فقال في انذاره يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد
المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية
عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت من مالي
لا أغني عنك من الله شيئا اه خازن **قوله** واخفض جناحك الخ) كناية عن التواضع
واللطف بالمؤمنين فهذا في قوة قوله فبعد الانذار من أمن منهم فتواضع له ومن خالفك
فتبرأ منه ومن عمله وقوله اني بريء الخ اه شيخنا **قوله** أي عشيرتك) تفسير للواو وفي حصول
اه **قوله** بالواو والفاء قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلى الفاء
هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل اني بريء الخ اه شيخنا **قوله** حين تقوم الى الصلاة
أي منفردا وقوله وتقلبك في الساجدين أي وبراك مصليا في الجماعة اه شيخنا
قوله وتقلبك) معطوف على الكاف في يراك وقوله في الساجدين في بعض مع وقوله
أي المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أي براك منتقلا في اصلاب وأرحام المؤمنين
من لدن آدم وحواء الى عبد الله وآمنة فجميع اصوله رجالا ونساء مؤمنون وأورد على
هذا ازر أبو ابراهيم فانه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم ابراهيم
لا أباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو أن قولهم اصوله محرم يدخلهم الشرك
محله ما دام النوع الحيواني في الذكور وفي الانثى فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن ان يعبد غير الله
وازر ما عبد الاصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم وأما قبل انتقاله فلم يعبد
غير الله اه شيخنا **قوله** هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق ابطال كونه كاهنا
ومن قوله والشعراء الخ ابطال كونه شاعرا فقوله على كل أفاك أثيم أي وهو صلى الله
عليه وسلم ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون الخ أي وهو لا يتبعه الا المهتدون اه
شيخنا **قوله** أي كفار مكة) يحتمل ان تكون نداءية وهو الاظهر ويحتمل ان تكون تفسيرية
للمفعول وهو الكاف في أنبئكم اه شيخنا **قوله** على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور
متعلق بتنزل والجملة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث ان جعل
أنبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثاني فقط ان جعل متعديا لاثنين اه شيخنا وفي
السمين قوله على من تنزل متعلق بتنزل بعده وانما قدم لان له صدر الكلام وهو معلق
عنه فعل التعبئة لانها بمعنى العلم ويجوز ان تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المعلقة
على الاستفهام مسد الثاني لان الاول هو غير المخاطبين ويجوز ان تكون متعدية لثلاثة
فتسد الجملة مسد اثنين اه **قوله** مثل نسيلمة) أي من حيث بثه وغره كنسيلمة من

(قوله لا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك (وانذر عشيرتك الاقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم كما رواه البخاري ومسلم (واخفض جناحك) أي لين جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) أي من آمن منهم (فان عصوك) أي فان لم يؤمنوا (فقل) لهم (اني بريء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء أي فوض (على العزيز) الممتنع (الرحيم) الذي يراك حين تقوم الى الصلاة (وتقلبك) في الذين يصلون معك (في الساجدين) أي المصلين (انه هو السميع) لاقوالك (العليم) بنياتك (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين) كفار مكة (تنزل) بحذف احدى التاءين من الاصل (على كل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره

الكهنة جمع كاهن وهو الذى يخبر عن الامور المستقبلة والعراف هو الذى يخبر عن الامور الماضية اه شيخنا **قوله** يلقون السمع يجوز أن يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز أن تكون جملة يلقون حالا وأن تكون مستأنفة ومعنى القائهم السمع انصاتهم الى الملا الاعلى ليسترقوا شيئا أو القاء الشئ المسموع الى الكهنة ويجوز أن يعود الضمير على كل أفاك أثيم من حيث انه جمع فى المعنى فتكون الجملة اما مستأنفة أو صفة لكل أفاك أثيم ومعنى الالقاء ما تقدم اه سمين فالمعنى يلقون أى الكهنة سمعهم الى الشياطين **قوله** أى يصغون ويستمعون منهم أو يلقون ما سمعوه من الشياطين الى عوام الخلق وأكثرهم كاذبون) الاظهر أن الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى ان هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكمون عن الجنى والمعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب الى أكثرهم كونهم قلما صادقا على الاطلاق اه أبو السعود وقد أشار الجلال الى هذا المعنى بقوله يضمون الى المسموع كثيرا فافاد ان الكثرة فى المسموع لا فى ذوات القائلين اه وقال بعضهم المراد بالاكثر الكل والضمير فى أكثرهم للافاكين أى الكهنة أو للشياطين مثل الضمير فى يلقون **قوله** والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وضبيرة بن أبى وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى وأمية بن أبى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويردون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أى الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفى رواية ان رجلين أحدهما من الانصار هاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية اه خازن **قوله** ألم تر أنهم فى كل واد) الوادى معروف والمراد به هنا فنون القول وطرقه والمعنى ان يذهب المرء على وجه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما فى الكشاف والمعنى يخوضون فى كل لغو من هجو ومدح اه شهاب وفى البيضاوى ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون لان أكثر مقالاتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم فى التشبيب بالحرم والغزل والاباطيل وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب والوصف الكاذب بما لا يختار والباطل ومدح من لا يستحق والاطراء فيه اه **قوله** يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبرية وهذا هو الظاهر لانه يحصل الفائدة وفى كل واد متعلق به ويجوز أن يكون فى كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير فى الخبر والعامل ما تعلق به هذا الجار أو نفس الجار كما تقدم فى تظنون خيرا وأن تكون الجملة اخبارا بعد خبر عمن يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم فى أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبيب وأنواع الشعر بهيام الهائم فى كل وجه وطريق والهائم هو الذى يخبط فى طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أى ذهب فالهائم الماشى من ذلك والهيام

العطشان والهيام داء يأخذ الابل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال
تقاتل فتارين شربا هيما اه سمين **قوله** يضلون) أى يذهبون ويخوضون **قوله** أى
يكذبون) تفسير لقوله يقولون مالا يفعلون اه شيخنا وفى الخطيب وانهم يقولون مالا
يفعلون أى لانهم لا يقصدونه وانما أجاءهم اليه الفن الذى سلكوه فأكثروا القول
لا حقائق لها وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه وبين من
البخل ويصرون عليه ويحبون الناس بأدنى شئ صدر منهم اه **قوله** الا الذين آمنوا
الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين
وفى الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجون ويناضلون
عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة
وكعب بن مالك فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى ان كعب بن مالك قال للنبى
صلى الله عليه وسلم قد أنزل فى الشعر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه
ولسانه والذى نفسى بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل **فصل** فى مدح الشعر روى
البخارى عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه
وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود
وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح
وقال الشعبى كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان
على أشعر من الثلاثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر فى المسجد ويستنشده
فروى انه دعا عمر بن أبى ربيعة المخزومى فاستنشده قصيدة فانشده اياها وهى قريب من
تسعين بيتا فان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة اه
قوله قال تعالى) هذا استدلال على جواز ما فعلوه من هجوهم للكفار فى مقابلة هجو الكفار
لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة فى المقابلة فدل على ان الظالم
انما يزيد فى الذم على ما ظلم به من الهجو اه شيخنا **قوله** أى منقلب) معمول لينقلبون
الذى بعده لا لما قبله لان الاستفهام له الصدر وهو مفعول مطلق أى ينقلبون أى
انقلاب والجملة سادة مسد مفعولى يعلم اه شيخنا وفى السمين أى منقلب منصوب
على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معنى الاستفهام وهو معلق لسيعلم
سادّ مسد مفعوليه وقال ابو البقاء أى منقلب صفة لمصدر محذوف أى ينقلبون انقلابا
أى منقلب ولا يعمل فيه سيعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وهذا الذى قاله مردود
بأن أيا الواقعة صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة لشئ بل هما
قسمان كل منهما قسم برأسه وأى تنقسم الى أقسام كثيرة اه وفى القرطبى ومعنى أى
منقلب ينقلبون أى أى مصير يصيرون وأى مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار وهو
أقبح مصير ومرجعهم الى العذاب وهو شر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب
الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها فصار

بضنين بخيلا ويقال (قوله يضلون) أى يذهبون (قوله يكذبون) تفسير لقوله يقولون مالا يفعلون (قوله لا يقصدونه) أى (قوله وانما أجاءهم) أى (قوله الفن) أى (قوله سلكوه) أى (قوله فأكثروا القول) أى (قوله لا حقائق لها) أى (قوله ولا يفعلونه) أى (قوله الا الذين آمنوا) أى (قوله وعملوا الصالحات) أى (قوله من الشعراء) أى (قوله يجيبون) أى (قوله ويناضلون) أى (قوله عن النبى) أى (قوله وأصحابه) أى (قوله منهم) أى (قوله حسان) أى (قوله وعبد الله) أى (قوله وكعب) أى (قوله فقال) أى (قوله الا الذين آمنوا) أى (قوله وعملوا الصالحات) أى (قوله روى) أى (قوله وكعب) أى (قوله قال) أى (قوله للنبى) أى (قوله صلى الله عليه وسلم) أى (قوله قد أنزل) أى (قوله فى الشعر) أى (قوله فقال) أى (قوله النبى) أى (قوله صلى الله عليه وسلم) أى (قوله ان المؤمن) أى (قوله يجاهد) أى (قوله بسيفه ولسانه) أى (قوله والذى نفسى بيده) أى (قوله لكأنما ترمونهم) أى (قوله به) أى (قوله نضح النبل) أى (قوله فصل) أى (قوله فى مدح الشعر) أى (قوله روى) أى (قوله البخارى) أى (قوله عن أبى) أى (قوله رضى الله) أى (قوله تعالى عنه) أى (قوله ان رسول الله) أى (قوله صلى الله عليه وسلم) أى (قوله قال) أى (قوله ان) أى (قوله من الشعر) أى (قوله حكمة) أى (قوله وعن ابن عباس) أى (قوله رضى الله) أى (قوله تعالى عنهما) أى (قوله قال) أى (قوله جاء) أى (قوله اعرابى) أى (قوله الى النبى) أى (قوله صلى الله عليه وسلم) أى (قوله فجعل يتكلم) أى (قوله بكلام) أى (قوله فقال) أى (قوله ان) أى (قوله من البيان) أى (قوله سحرا) أى (قوله وان) أى (قوله من الشعر) أى (قوله حكمة) أى (قوله أخرجه) أى (قوله أبو داود) أى (قوله وقالت عائشة) أى (قوله رضى الله) أى (قوله تعالى عنها) أى (قوله الشعر) أى (قوله كلام) أى (قوله فمنه) أى (قوله حسن) أى (قوله ومنه) أى (قوله قبيح) أى (قوله فخذ الحسن) أى (قوله ودع القبيح) أى (قوله وقال الشعبى) أى (قوله كان) أى (قوله أبو بكر) أى (قوله يقول الشعر) أى (قوله وكان) أى (قوله عمر) أى (قوله يقول الشعر) أى (قوله وكان) أى (قوله عثمان) أى (قوله يقول الشعر) أى (قوله وكان) أى (قوله على) أى (قوله أشعر من الثلاثة) أى (قوله وروى) أى (قوله عن ابن عباس) أى (قوله انه كان) أى (قوله ينشد الشعر) أى (قوله فى المسجد) أى (قوله ويستنشده) أى (قوله فروى) أى (قوله انه) أى (قوله دعا عمر) أى (قوله بن أبى ربيعة) أى (قوله المخزومى) أى (قوله فاستنشده) أى (قوله قصيدة) أى (قوله فانشده) أى (قوله اياها) أى (قوله وهى) أى (قوله قريب من تسعين) أى (قوله بيتا) أى (قوله فان ابن عباس) أى (قوله أعاد) أى (قوله القصيدة) أى (قوله جميعها) أى (قوله وكان) أى (قوله حفظها) أى (قوله من مرة) أى (قوله واحدة) أى (قوله اه) أى (قوله قوله) أى (قوله قال تعالى) أى (قوله هذا) أى (قوله استدلال) أى (قوله على جواز) أى (قوله ما فعلوه) أى (قوله من هجوهم) أى (قوله للكفار) أى (قوله فى مقابلة) أى (قوله هجو الكفار) أى (قوله لهم) أى (قوله وقوله) أى (قوله فمن اعتدى عليكم) أى (قوله الخ) أى (قوله استدلال) أى (قوله على اشتراط) أى (قوله المماثلة) أى (قوله فى المقابلة) أى (قوله فدل على ان الظالم) أى (قوله انما يزيد) أى (قوله فى الذم) أى (قوله على ما ظلم) أى (قوله به) أى (قوله من الهجو) أى (قوله اه) أى (قوله شيخنا) أى (قوله قوله) أى (قوله أى منقلب) أى (قوله معمول لينقلبون) أى (قوله الذى) أى (قوله بعده) أى (قوله لا لما قبله) أى (قوله لان الاستفهام) أى (قوله له الصدر) أى (قوله وهو مفعول مطلق) أى (قوله أى ينقلبون) أى (قوله انقلاب) أى (قوله والجملة) أى (قوله سادة مسد مفعولى يعلم) أى (قوله اه) أى (قوله شيخنا) أى (قوله وفى السمين) أى (قوله أى منقلب منصوب) أى (قوله على المصدر) أى (قوله والناصب له) أى (قوله ينقلبون) أى (قوله وقدم) أى (قوله لتضمنه) أى (قوله معنى الاستفهام) أى (قوله وهو معلق) أى (قوله لسيعلم) أى (قوله سادّ مسد مفعوليه) أى (قوله وقال ابو البقاء) أى (قوله أى منقلب) أى (قوله صفة لمصدر محذوف) أى (قوله أى ينقلبون) أى (قوله انقلابا) أى (قوله أى منقلب) أى (قوله ولا يعمل فيه سيعلم) أى (قوله لان الاستفهام) أى (قوله لا يعمل فيه ما قبله) أى (قوله وهذا الذى قاله مردود) أى (قوله بأن) أى (قوله أيا الواقعة) أى (قوله صفة) أى (قوله لا تكون) أى (قوله استفهامية) أى (قوله وكذلك) أى (قوله الاستفهامية) أى (قوله لا تكون) أى (قوله صفة لشئ) أى (قوله بل هما) أى (قوله قسمان) أى (قوله كل منهما) أى (قوله قسم برأسه) أى (قوله وأى) أى (قوله تنقسم الى أقسام) أى (قوله اه) أى (قوله وفى القرطبى) أى (قوله ومعنى) أى (قوله أى منقلب) أى (قوله ينقلبون) أى (قوله أى) أى (قوله مصير) أى (قوله يصيرون) أى (قوله وأى) أى (قوله مرجع) أى (قوله يرجعون) أى (قوله لان) أى (قوله مصيرهم) أى (قوله الى النار) أى (قوله وهو) أى (قوله أقبح مصير) أى (قوله ومرجعهم) أى (قوله الى العذاب) أى (قوله وهو) أى (قوله شر مرجع) أى (قوله والفرق) أى (قوله بين المنقلب) أى (قوله والمرجع) أى (قوله ان المنقلب) أى (قوله الانتقال) أى (قوله الى ضد) أى (قوله ما هو فيه) أى (قوله والمرجع) أى (قوله العود) أى (قوله من حال هو فيها) أى (قوله الى حال) أى (قوله كان عليها) أى (قوله فصار)

كل مرجح منقلبا وليس كل منقلب مرجحا ذكره الماوردي وأبى منصور بينقلبان وهما بمعنى المصدر ولا يجوز أن يكون منصوبا بسيعلم لان أيا وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها كما ذكره النحويون قال الخفاجي وحقيقته القول في ذلك ان الاستفهام معنى وما قبله معنى الخ فلا عمل فيه ما قبله لدخل بعض المعاني في بعض والله أعلم

سورة النمل

قوله ثلاث أو أربع الخ) في نسخة سورة النمل مكية وهي ثلاث الخ اه شيخنا **قوله** الله أعلم بمراده بذلك) وعلى هذا القول ليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لان الاعراب فرع معرفة المعنى وهو آية مستقلة اه شيخنا **قوله** تلك) مبتدأ وقوله آيات القرآن خبره وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة اه شيخنا **قوله** مظهر للحق من الباطل عبارة أبي السعود مظهرا في تضاعيفه من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التي من حقها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغي أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الاعجاز على انه من آيات بعض بان اه **قوله** عطف بزيادة صفة) جوز ما يقال ان الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب ان المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه يشيخنا **قوله** وهم) مبتدأ وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر وما فصل بينه وبين المبتدأ بالمتعلق الذي هو بالآخرة اعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره في الصورة هذا ما أشار اليه بقوله وأعيدهم الخ اه شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو والحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الاوحدون فيه اه بيضاوي أي الكاملون في الايقان بالبعث لقيامهم بالصلاة والايتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد في أوقاتها أتى بهما فعليين ولما كان الايقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على ان ايقانهم يستمر على سبيل التجدد اه **قوله** بتركيب تشريح) أي بسبب تركيبها فيهم وفي البيضاوي زينا لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محببة للنفس اه **قوله** يتحيرون فيها) أي في الاستمرار عليها وتركها لعدم ادراكهم قبحها في الواقع ولذلك قال القرطبي أي لا عندهم لانهم يرونها حسنة اه شيخنا لكن فيه انهم اذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يعكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والاولى تفسيره بما مر بأن يعمهون معناه يستمرون ويداومون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي العالية يترددون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه **قوله** (قتل وحبس) تفسير للاشد **قوله** وهم في الآخرة هم الاخسرون) في اعرابه ما تقدم **قوله** هم الاخسرون) المفضل عليه هو نفسهم لكن باعتبار ما لهم في الدنيا أي ان خسرانهم في الآخرة أشد من خسرانهم في الدنيا اه شيخنا وفي السمين قوله الاخسرون في أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر أنها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة الى الكفار من حيث اعتقادهم الخ مأن في الامكان يعني انهم أكثر

خسرانا فى الآخرة منهم فى الدنيا أى ان خسرانهم فى الآخرة أكثر من خسرانهم فى الدنيا وقال جماعة منهم الكرمانى هى هنا للمبالغة لا تشريك لان المؤمن لا خسران له فى الآخرة البتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع الى شئ واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اه **قوله** أى يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبى أى يلقى اليك فتتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اه وفى السمين لقى مخففا يتعدى لواحد ومضعفا يتعدى لاثنين فأقيم أولهما مقام الفاعل والثانى القرآن اه **قوله** بشدة أى لما فيه من التكاليف الشاقة **قوله** من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع ان العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات اه بيضاوى وقوله مع ان العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بأن يفعل على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتى بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع بينهما وتقرير الجواب ان العلم الذى يدخل فى الحكمة هو العلم العملى وهو الذى يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب فى أفعاله لا يفعل شيئا الا على وفق علمه عليم بكل شئ سواء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل أم لا اه زاده **قوله** فى ذلك) متعلق بكل من حليم وحكيم أى فى تنزيل القرآن والقائه على محمد أى وفى غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا **قوله** اذ قال موسى لاهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمسة الاولى هذه ويليها قصة الفلة ويليها قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا **قوله** زوجته) أى بنت شعيب أى وولده وخادمه وقوله عند مسيره أى سيره من مدين وكان فى ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد ضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اه شيخنا والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بأمه وأخيه بمصر كما سبق عن أبى السعود فى سورة طه **قوله** أواتيكم) أو مانعة خلو **قوله** بالاضافة للبيان) أى لان الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهو بعض من أى شهاب من قبس وقوله وترك أى مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أى شهاب مقتبس أى مأخوذ من نار وقوله أى شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اه شيخنا **قوله** بدل من تاء الافتعال) أى لوقوعها أى التاء بعد حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة وقوله من صلى كعنى وقوله وفتحها كرمى اه شيخنا **قوله** بكسر اللام) أى من باب تعب وقوله وفتحها أى من باب رمى لكن معنى الثانى لا يناسب هنا ففى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد فيهما والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه **قوله** يستدفئون) يقال دفئ يدفأ من باب طرب وقرب اه شيخنا وفى المصباح دفئ أيضا يدفأ مهموزا من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل دفآن

(قوله كان) خطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم (لتلقى القرآن) أى يلقى عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) فى ذلك أى زوجته عند مسيره (لاهله) زوجته من مدين الى مصر (آنس) أبصرت من بعيد (نارا) ساطعا منها بكسر الطاء وكان قد ضل الطريق وكان فى ليلة مظلمة باردة مثلجة (وأخيه) هارون (أو أتيكم) بالاضافة للبيان وفى قراءة أى شعلة نار (تصطلون) أى تستدفئون (فلما أتاها نودى) وعوفى (العالمين) من الجن والانس (تلقف) بتاء الافتعال من صلى يصلى بكسر اللام وفتحها من الجزء

وقد قل اليوم مثال قرب الدرف وزان حمل خلاف البرد اه **قوله** نودى) أى نادا ه الله أن بورك أن هذه هى الناصبة للمضارع فى ثانية وضعا دخلت هنا على الماضى وحرف الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح وما بعدها فى تأويل مصدر أى نودى ببركة من فى النار الخ أى بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أى نادا ه الله بأنا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم فى طه حيث قال وأنا اخترناك الخ اه شيخنا وفى اليمين قوله نودى فى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها انه ضمير موسى وهو الظاهر وفى أن حينئذ ثلاثة أوجه أحدها انها المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول والثانى انها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضى وتقدم تحقيق ذلك وذلك على اسقاط الجار فصار أى نودى موسى بأن بورك الثالث انها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها ولم يحتج هنا الى فاصل لانه دعاء وقد تقدم نحوه فى سورة النور فى قوله أن غضب عليها قراءة فعلا ماضيا الثانى من الاوجه الاولى ان القائم مقام الفاعل نفس ان بورك على حذف حرف الجر أى بأن بورك وأن حينئذ اما ناصبة فى الاصل واما مخففة الثالث انه ضمير المصدر المفهوم من الفعل أى نودى النداء ثم فسر بما بعده ومثله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه اه **قوله** أن بورك من فى النار) أى أن قدس وطهر من فى النار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل فى المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف أى فى مكان النار كما أشار له الشارح اه شيخنا وهذا أى قوله ان بورك الخ تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا ابراهيم على لسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت اه قرطبى **قوله** من فى النار) من قائم مقام الفاعل بورك وبارك يتعدى بنفسه فلذلك بنى للمفعول باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك والمراد بمن اما البارى تعالى وهو على حذف مضاف أى من قدرته وسلطانه فى النار وقيل المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها وقيل المراد بمن غير العقلاء وهما النور والامكنة التى حولها اه سمين **قوله** أو العكس) أى تفسر من الاولى بالملائكة والثانية بموسى وقوله بنفسه أى كما هنا فان قوله من فى النار نائب فاعل بورك فتعدى بنفسه كما حملت وقوله وبالحرف أى فى وعلى واللام اه شيخنا **قوله** ويقدر بعد فى مكان لفظ مكان نائب فاعل يقدر أى يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة اه بيضاوى **قوله** أيضا ويقدر بعد فى) أى لفظة فى الجارة للنار مكان أى لفظ مكان ليكون مضافا للنار أى من فى مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك لم يكن فى النار حقيقة والا لاحترق على العادة بل كان فى المكان القريب منها اه شيخنا **قوله** من جملة ما نودى) أى نودى به أى فهو من كلام الله مع موسى وانما وقع التعرض للتنزيه فى هذا المقام لدفع ما ربما يتوهم موسى بحسب الطبع البشرى الجارى على العادة الخلقية ان الكلام الذى يسمعه فى ذلك المكان بحرف وصوت حادث كلام الخلق أو من ان الله المتكلم به فى مكان أو فى جهة اه شيخنا **قوله** وألق عصاك) عطف

(فلما جاءها نودى أن) أى بأن (بورك) أى نودى موسى (من فى النار) أى الملائكة ومن حولها) أى موسى أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد فى مكان لو سبحان الله ربنا العالمين) من جملة ما نودى ومعناه تنزيه الله من النقص (يا موسى انه) أى الشأن (أنا الله العزيز) فألقاها

على ما قبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم ان سيبويه لا يشترط تناسب الجمل وأنه يجيء جاء زيد ومن أبوك وتقدمت أدلته في (البقرة) اه سمين وقاله هنا بدون ذكر أن وفي القصص بذكرها لان ما هنا تقدمه فعل بعد أن وهي بورك فحسن عطف الفعل عليه وما هناك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت ان لتكون الجملة أن ألق عصاك معطوفة على جملة أن يا موسى إني أنا الله اه كرخي **قوله** (تهتز) جملة حالية من هاء رأها لان الرؤية بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اه سمين **قوله** (حية خفيفة) أي في سرعة الحركة والا فجثتها كانت كبيرة جدا اه شيخنا **قوله** (يرجع) أي لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار اه شيخنا وفي المختار وتقول ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أي لم يعطف ولم ينتظر اه **قوله** (لا تخف) أي من غيري ثقة بي أو لا تخف مطلقا اه أبو السعود **قوله** (عندي) أي في حالة الايحاء والارسال وخطاب المشافهة فان من هو في هذه الحالة مستغرق في مطالعة شؤون الله عز وجل لا يخطر بباله خوف من شيء وأما في غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اه أبو السعود **قوله** (الا من ظلم) استثناء منقطع ولذا فصره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فاني غفور رحيم وقوله أتاه تفسير لبدل أي أتى حسنا أي عملا وقوله أي تاب تفسير لأتاه اه شيخنا **قوله** (طوق القميص) سمي جيبا لانه يجاب أي يقطع لتدخل فيه الرأس ونحوه يأمر بادخالها في كمه لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم قصير اه شيخنا **قوله** (تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل أي أدخلها تخرج على هذه الصفة وقيل في الكلام حذف تقديره وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الثاني ما أثبت في الاول ومن الاول ما أثبت في الثاني وهذا التقدير لا حاجة اليه اه سمين **قوله** (بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن يكون حالا اخرى أو من الضمير في بيضاء أو صفة لبيضاء اه سمين **قوله** (لما شعاع) أي لمعان واشراق **قوله** (آية) أشار بهذا إلى أن في تسع آيات في محل نصب على أنه متعلق بمحذوف حال اخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف في سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة في جملة الآيات التسع اه شيخنا وفي السمين قوله في تسع آيات فيه أوجه أحدها انه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعني من فاعل تخرج أي آية في تسع آيات كذا قدره الثاني انها متعلقة بمحذوف أي اذهب في تسع وقد تقدم اختيار الزمخشري لذلك في أول هذا الموضوع الثالث ان يتعلق بقوله وألق عصاك وأدخل يدك أي في جملة تسع آيات ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا فكيف تقع في تسع آيات فيقال الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب في بواديهم والنقص في ثمارهم اه وعلى هذا تكون في بمعنى مع لان اليد والعصا حينئذ خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية أعني انه جعل في تسع متصلا بألق وأدخل لا انه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره يمهد لك ذلك وينشره في تسع وجعل الزجاج

(قوله فلما رآها تهتز) تحرك (قوله كأنها جان) حية خفيفة (قوله ولى مدبرا ولم يعقب) لم يرجع (قوله فال تخف) لا تخف (قوله عندي) أي في حالة الايحاء والارسال (قوله من ظلم) من صغيرة وكبيرة (قوله وغفور له) أي تائبا (قوله أتاه) أي فعل حسنا (قوله أي تاب) أي فعل التوبة وأتى بجيب القميص (قوله أدخل يدك في جيب القميص) طوق القميص (قوله خلافا لمن زعم) كالزمخشري (قوله بيضاء) أي من غير برص (قوله لما شعاع) أي لمعان

فى بعض من قال كما تقول خذ لى من الابل عشرا فيها فحلان أى منها فحلان اه **قوله** الى فرعون) متعلق بما قدره الشارح وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اه شيخنا **قوله** فلما جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول أطلق اسم الفاعل على المفعول اشعارا بأنها لظهورها وضوحها وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر اه أبو السعود وفى السمين قوله مبصرة حال ونسب الابصار اليها مجازا لان بها يبصر وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق أى مدفوق اه **قوله** أى مضيئة) أى اضاءة معنوية فى كلها وحسية أيضا فى بعضها وهى اليد اه شيخنا **قوله** قالوا هذا) أى ما نشاهده من الخوارق التى أتى بها موسى اه شيخنا **قوله** واستيقنتها أنفسهم حال من الواو فى جحدوا ولذلك قدر قد اه شيخنا **قوله** أى تيقنوا الخ) أشار به الى أن السين زائدة اه شيخنا **قوله** راجع الى الجحد) أى على انه علة لرد وحال من فاعله أى جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اه شيخنا **قوله** كيف كان عاقبة) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على اسقاط الخافض لانها معلقة لانظر بمعنى تفكر اه سمين **قوله** من اهلكهم) أى بالاغراق على الوجه الهائل الذى هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تنبيها على انه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر اه كرخى **قوله** ولقد اتينا) بالمد أى أعطينا داود الخ هذا شروع فى القصة الثانية وهى قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان بعد داود خمسين سنة وبينه وبين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا نقلا عن التحبير **قوله** ومنطق الطير) أى وعلما بمنطق الطير أى بالفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح فى قوله علمنا منطق الطير اه شيخنا والظاهر أن كلا منهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن ولقد اتينا داود وسليمان علما أى علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه **قوله** وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه كرخى **قوله** وقالا الحمد لله) أى قال كل منهما الحمد لله أى شكر كل منهما ربه على هذه النعم وقوله وتسخير الجن والانس والشياطين ظاهره ان هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله فى هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اه وهذا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما اعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اه شيخنا **قوله** على كثير الخ) أى ممن لم يؤت علما أو ممن لم يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا **قوله** وورث سليمان داود النبوة والعلم) أى والكتب بأن قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه أبو السعود **قوله** وقال) أى سليمان يا أيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث سليمان بالنسبة للنبوة وقوله وبينا من كل شئ دليل لاعطائه الملك اه شيخنا **قوله** [illegible] جهة الشكر لنعم الله +

والله اعلم

(الى فرعون وقومه) كانوا قوما فاسقين (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أى مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) أى لم يقروا (واستيقنتها أنفسهم) أى تيقنوا انها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الايمان بها (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) الكافرين (ولقد آتينا داود وسليمان علما) انبئنا من الاحكام (وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) بالنبوة والعلم دون باقى أولاده (وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أى فهم أصوات الطير (وأوتينا من كل شئ) نحتاج اليه (ان هذا لهو)

والضمير فى علمنا وآتينا لكل من داود وسليمان وعبارة الخطيب علمنا أى انا وأبى بأيسر أمر وأسهله منطق الطير أى فهم ما يريده كل طائر اذا صوّت وسمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اهـ ولذلك قال الجلال أى فهم أصواته اهـ وخص الطير بالذكر مع أن كل حيوان وشجر كذلك لكونه كان يسير معه ويظله اهـ كرخى ومقتضى هذا ان كلا منهما كان يعلم أصوات الطير وما تريد وتقدم التصريح به فى عبارة الخازن وفى البيضاوى والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا مفيدا كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوّت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوة القدسية الغرض الذى صوّت لاجله والغرض الذى توخاه به اهـ وفى القرطبى وقال يا أيها الناس أى قال سليمان لبنى اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير أى تفضل الله علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوّة والخلافة فى الارض أن فهمنا من أصوات الطير المعانى التى فى نفوسها قال مقاتل فى الآية كان سليمان جالسا اذ مرّ به طائر يطوف فقال لجلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر انها قالت لى السلام عليك أيها الملك المسلط والنبىّ لبنى اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوّك انى منطلق الى أفراخى ثم أمرّ بك الثانية وانه سيرجع اليها الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك أيها الملك المسلط ان شئت ان تأذن لى كيما أكتسب على أفراخى حتى يتنوا ثم أرتبك فافعل ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السنجى مرّ سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا نبىّ الله قال انه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا ومن بعدها فوق شجرة وقد نصب لصبىّ فخ فناف فقال له سليمان احذر فقال لها هدهد يا نبىّ الله هذا صبىّ ولا عقل له فانا أسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع فى حبالة الصبىّ وهو فى يده فقال له ما هذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يا نبىّ الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الارض أما ترى الفخ فقال يا نبىّ الله اذا نزل القضاء عمى البصر وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لما خلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذنبون فمر ثم فحى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقيل ان الصرد هو الذى دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصرام وروى عن أبى هريرة وصاحت عنده طيطوى فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حىّ ميت وكل جديد بالى وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون

ما تقول قالوا ما قال انها تقول قد موا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلها وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة فانسه الله بالخطاف وألزمها البيت فهي لا تفارق بني آدم انسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية الى آخرها وتمد صوتها تقولها العزيز الحكيم وهدد حمامة عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى حد ما في سمواته وأرضه وصالح قمري عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربي العظيم الميمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار والحدأ يقول كل شئ هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والصفدع تقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صالح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم الديك اذا صالح قال اذكروا الله يا غافلون وقال الحسن بن علي قال النبي صلى الله عليه وسلم النسر اذا صالح قال يا ابن آدم عش ما شئت فآخرك الموت والذئب اذا صالح العقاب قال في البعد من الناس راحة واذا صالح القنبر قال اللهم العن مبغضي آل محمد واذا صالح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمدها صوته كما يمد القارئ قال قتادة والشعبي انما هذا الامر في الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة طائر اذ قد توجد له أجنحة قال الشعبي وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة بل كان في جميع الحيوان وانما ذكر الطير لانه كان جندا من جند سليمان يحتاجه في التظليل عن الشمس وفي البعث في الامور فخصه بالذكر لكثرة مداخلته ولان أمر سائر الحيوان نادر وغير متردد وتردد أمر الطير وقد اتفق الناس على انه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول له انا شجر كذا نفع من كذا وضر من كذا فما ظنك بالحيوان اهـ بحروفه **قوله** وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الاماكن المختلفة في مسيره فهم يوزعون أي يحبسون حتى يردوا وقوله على آخرهم قيل كان في جنوده وزراء وهم النقباء تتألف أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في المسير قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة عشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل سخرت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظلهم الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة سرية وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروى عن كعب الاحبار أنه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز فيها ثنا نير الحمد يدعو القدور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز

(ان هذا المقاتل (لكعب) الحبل المتين) البين الظاهر (وحشر لسليمان) جمع (جنوده من الجن والانس والطير) فهم يسيرون

الحجاز ون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فجرى بين يديه والريح تحوى
فنام من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها
قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون في اخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه فلما وصل
مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله
اليه ما يبكيك قال اي رب بكائي ان هذا نبي من انبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا على ولم
يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملأه
وجوما سجدا وأنزل فيك قرانا جديدا وأبعث منك نبيا في اخر الزمان أحب أنبيائي
الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني أفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة
الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان
حتى مر بوادي النمل اه خازن **قوله** يجمعون ثم يساقون) اي يمنعون من التقدم حتى
يجتمعوا ثم يساقون اي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون
ويرد أولهم على اخرهم قال قتادة والوازع في الحرب الملك بالصفوف يزع من تقدم
منهم وفي الاية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من
تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم وقال الحسن أيضا لا بد للناس
من وازع أي من سلطان يكفهم اه وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه
وضعا أي كفه فاتزع أي انكف وأوزعه بالشيء اغراه به واستوزعت الله شكره فاوزعني
أي استلهمته فألهمني والوازع الذي يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة
وقال الحسن لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش اذا حبست
أولهم على اخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون اه وقوله وقال ابن أوزعني من هذا المعنى
لان حقيقة أوزعه بحيث أزع نفسي عما يسخطك اه قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون
أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الاواخر فيكونوا
مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف
كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم الى المسير وتخصيص حبس أوائلهم
بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما ان أواخرهم غير
قادرين على ما يقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا كله اذا لم يكن سيرهم بتسيير
الريح في الجو اه **قوله** حتى اذا أتوا) غاية لمحذوف تقديره فساروا حتى اذا أتوا الخ
أي ساروا مشاة على الارض وركبانا حتى اذا أتوا على وادي النمل أي على مكان فيه نمل كثير
اه شيخنا وفي السمين حتى اذا أتوا في المغيا بحتى وجهان أحدهما هو يوزعون لانه
متضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا أتوا والثاني انه
محذوف أي فساروا حتى اذا أتوا وتقدم الكلام في حتى الداخلة على اذا هل هي حرف ابتدا
أو حرف جر اه **قوله** نملة صغار) اي نمل هذا الوادي صغار وهو النمل المعروف أو
كبار أي كالبغال وكالذباب والقول الاول هو المشهور اه شيخنا **قوله** قالت نملة)
أي قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يا أيها النمل الخ

(قوله يوزعون يحبسون الخ) يساقون (اي يمنعون من التقدم الخ) معنى الطائف ومعنى الوادي النمل (قوله نملة صغار) اي نمل هذا الوادي صغار وهو النمل المعروف أو كبار اي كالبغال وكالذباب والقول الاول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة)

وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بيا، وثانيها كنت بأي، وثالثها نبهت بها التنبيه، ورابعها سميت بقولها النمل، وخامسها أمرت بقولها ادخلوا، وسادسها نصت بقولها مساكنكم، وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم، وثامنها خصصت بقولها سليمان، وتاسعها عممت بقولها وجنوده، وعاشرها اشارت بقولها وهم، وحادي عشرها عذرت بقولها لا يشعرون اهـ شيخنا نقلا عن السيوطي في الاتقان قوله ملكة النمل، وكانت عرجاء ذات جناحين وهي من الحيوانات التي تدخل الجنة اهـ شيخنا وفي القرطبي قال الثعلبي كان للنملة جناحان فصارت من الطير فدل ذلك على علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحاق الثعلبي ورأيت في بعض الكتب ان سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمي اما علمت اني نبي عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية ان يفتنين مثل ما أحطيت ويفتنن بالدنيا ويشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شيء تهدديه الى نبي الله قالوا وما قدر ما تهدي له والله ما عندنا الا نبقة واحدة قالت حسنة استقبلها فاتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجو والانس والعلماء والانبياء على البساط حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها في فيه وأنشأت تقول

ألم ترنا نهدي الى الله ماله ... وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل لقبله ... لأقصر عنا البحر يوما وساحله
ولكننا نهدي الى من نحبه ... فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الا من كريم فعاله ... والا فما في ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم الشيء من بعيد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه انه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات ويفلق حبة الكسبرة أربع فلق لأنها اذا فلقت فلقتين نبتت ويأكل في عامه نصف ما جمع ويستبقي باقيه عدة اهـ وهذه النملة التي تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة يدل لها لحاق علامة التأنيث لفعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة انثى نحو حمامة ويمامة وحكى الزمخشري عن أبي حنيفة رضي الله عنه انه وقف على قتادة وهو يقول سلوني فأمر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو انثى فلم يجب فقيل لابي حنيفة في ذلك فقال كانت انثى واستدل لها لحاق العلامة قال الزمخشري وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على المذكر والمؤنث فميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى انتهى الا ان الشيخ قد رد هذا فقال ولحاق التاء في قالت لا يدل على ان النملة مؤنثة بل يجوز ان يقال في المذكر قالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء هي مما لا يفرق فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كاليمامة والقملة من كل ما يفرق بينه وبين جمعه بتاء التأنيث ثم ان جبران

قاله

النملة

فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه مخبرا عنه أخبار المؤنث على انه ذكر أو أنثى لان التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث الحقيقي بل للدلالة على الوحدة من هذا الجنس اه سمين **قوله** وقدرات جند سليمان) مقتضى هذا مع قوله الآتي وقد سمعه من ثلاثة أميال نهارات سليمان وجنوده من تلك المسافة ولينظر اهل هذه القوة في العمل دائما أو كانت خصوصية لهذه المرة فليتأمل **قوله** لا يحطمنكم سليمان) فيه وجهان أحدهما انه نهي والثاني انه جواب للامر وإذا كان نهيا ففيه وجهان أحدهما انه نهي مستأنف لا تعلق له بما قبله من حيث الاعراب وانما هو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ وفي المعنى للنمل أي لا تكونوا بحيث يحطمنكم كقوله لأرينك ههنا والثاني انه بدل من جملة الامر قبله وهو اد خلوا وقد تعرض الزمخشري لذلك فقال فان قلت لا يحطمنكم ما هو يحتمل أن يكون جوابا للامر وأن يكون نهيا بد لا من الامر والذي جوز أن يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقة لأرينك ههنا اردت لا يحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ اه سمين وفي المختار حطمه من باب ضرب وكسر فالحطم والحطم والتحطيم التكسير والحطام ما تكسر من اليبس اه **قوله** وهم لا يشعرون) جملة حالية اه سمين **قوله** فتبسم ضاحكا) هذا مفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة أميال الخ وكل من التبسم والضحك والقهقهة افتعالهم في الضم لكن الاول افتعال بلا صوت أصلا والثاني افتعال مع صوت خفيف والثالث افتعال مع صوت قوي اه ع ش على المواهب وفي الخازن فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيآن أحدهما ما دل على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا الثاني سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من ابراد سمعه ما قالته النملة وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع ما لا عهد له به يعجب ويضحك اه **قوله** حتى دخلوا بيوتهم) غاية في قوله فحشر جنوده اه **قوله** في هذا السير) أي في خصوص هذا السير في وقت سروره على وادي النمل وكان هو وجنوده في غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسير بهم الريح لكن سبب سيرهم في هذا الوقت ركبانا ومشاة ما أشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهر ثم وحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك ان لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك به ويحكى انه مر بحراث فقال الحراث لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذن سليمان فنزل ومشى الى الحراث وقال اني سمعت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال التسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود وسترما شيابين معروف اذا أنت رأى أشرف على وادي النمل الخ اه وفي الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت النملة ليحطمنكم سليمان وجنوده لانه ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يمكنهم حطمهم اه **قوله** وعلى الدوس) قال أهل الكتاب وأنه هو وجد أوديا يزرع

وقد رأيت جند سليمان
ربنا أنعم علينا بما أنعمت
وأدخلنا برحمتك في عبادك
ربنا أوزعني أن أشكر نعمتك
ربنا ما خلقت هذا باطلا
ربنا أتمم لنا نورنا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا
ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ربنا اغفر لي ولوالدي
ربنا اغفر لي ولوالدي
ربنا اغفر لي ولوالدي

قوله الذي أنعمت عليّ بها داود اه قرطبي وأدرج فيه ذكر والدية تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية اه بيضاوي
قوله في عبادك الصالحين) على حذف مضاف أي في جملة عبادك أو في بعض عبادك اه شيخنا فان قيل درجات الانبياء أفضل من درجات الصالحين فما السبب في ان الانبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين أجيب بان الصالح الكامل هو الذي لا يعصي الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب
قوله وتفقد الطير) هذا شروع في أمر آخر وقع له في مسيره الذي كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التي كانت تصحبه في سفره وتظله بأجنحتها اه قرطبي وفي الخازن وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان اذا نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فراه خاليا وروى عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء في ساعة يسيرة قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له سعيد بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي صنا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال مالي لا أرى الهدهد الخ اه قال الكلبي ولم يكن له في مسير الا الهدهد واحد اه قرطبي
قوله فتستخرج به الشياطين) أي بان تسلخ وجه الارض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبي وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار
قوله مالي لا أرى الهدهد) هذا استفهام استخبار ولا حاجة الى ادعاء القلب وأن الاصل ما للهدهد لا أراه اذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين
قوله أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر وغيره فقال مالي لا أراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له اه بيضاوي وعلى هذا فتقدر بل والهمزة أو بل وحدها أو بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة في الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكر العلماء ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر في كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال ابن حضرم من اشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نوع عربي صفته كذا وكذا ويبطل النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد

عيد

وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وتفقد الطير) ليرى الماء (فمكث غير بعيد) فقال ما رأيت الهدهد (فقال ما لي لا أرى الهدهد) ما منعني من رؤيته أم هو (من الغائبين) كان من الغائبين (فليأتيني بسلطان مبين) بحجة تبين عذره في تغيبه

عنده في الحق سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فما دينك دين يا نبي الله قال بدين الله الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا لكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فإنه سيد الأنبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأعجب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر إلى ملك الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل إليه فإذا هو بهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من أين أقبلت قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الإنس والجن والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن أنت قال عفير أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وإن لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فإنها تملك اليمن وتحت يدها أربعة ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلاثمائة وثلاثة عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلي فقال الهدهد إني أعلم أن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه المملكة قال فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها وما سليمان فنزل على خبر ماء فسأل عن الماء الجن والإنس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته إلى مكان فغضب سليمان وقال لأعذبنه عذابا شديدا ثم دعا العقاب وهو سيد الطير طيرانا فقال له على بالهدهد الساعة فارتفع العقاب في الهواء حتى نظر إلى الدنيا كالقصعة بين يديه أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذي قواك وأقدرك على الأمار حمتني ولم تتعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك فصارا منوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا إلى العسكر تلقاهما النسر الطير وقال لهما ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبرهما بما قال سليمان فقال الهدهد وما استثنى نبي الله فقالوا بلى إنه قال أو ليأتيني بسلطان مبين فقال لجوت إذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع إلا بعد العصر فانطلق به العقاب إلى سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد فزع سليمان وخاف نبذه وجناحيه بجرها على الأرض تواضعا لسليمان فلما دانا منه أخذ برأسه فمد عنقه إليه وقال ألم أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وخافه عند شرسالة ما الذي أبلاك عني فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ خازن **قوله** لأعذبنه عذابا شديدا الخ الحلف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الأولين للتخيير والثالث للتردد بينه وبينهما قال الزمخشري فإن قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه

فلما انتهيا قال لأعذبنه عذابا شديدا

على فعليه لا كلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه يأتى بسلطان حق يقبله أو يأتيه بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة باو فى الحكم الذى هو الحلف الكلام الى قولك ليكونن أحدهما ويعنى ان كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس فى هذا ادّعاء درايتاه كرخى واو الثانية ترجح فى المعنى الى انها بمعنى الا وهى قيد فى كل من الامرين قبلها فكانه قال لاعذبنه الا ان يأتينى أو لاذبحنه الا أن يأتينى بسلطان مبين اه **قوله** بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال فى معنى تعذيبه سليمان للطير وقيل هو ان يجعل الطير مع ضدّه وقيل هو بالتفريق بينه وبين ألفه وقيل هو ان يطلى بالقطران ويشمس اه أبو السعود **قوله** بنون مشدّدة مكسورة الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشدّدة بعدها نون الوقاية وهذا هو الاصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشدّدة فقط والاظهر أنها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها لياء المتكلم وقيل بل هى نون التوكيد الخفيفة أدغمت فى نون الوقاية وليس بشئ لمخالفة الفعلين قبله وقرأ عيسى بن عمر بنون مشدّدة مفتوحة لم يصلها بالياء اه **قوله** فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله احضر لسليمان ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقى سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اه قرطبى **قوله** بضم الكاف وفتحها) الاول من باب قرب والثانى من باب نصر اه **قوله** فقال أحطت بما لم تحط به) أى علمت ما لم تعلم به وبلغت ما لم تبلغ انت ولا جنودك ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكان فى سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به فى ترك الاعجاب فى الاحاطة بالشئ علما ان يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن فان قلت كيف يخفى على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهى مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب ان الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبى **قوله** قبيلة باليمن الخ) أى فمن صرفه نظر الى أن أصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظر الى انه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اه كرخى **قوله** اسمها بلقيس) وهى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له اربعون ملكا هى اخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس لاحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوّج فيهم فخطب الى الجن فزوّج امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخفى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب اليه بنته من زوجه اياها اه خازن وفى القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبا اه **قوله** وأوتيت من كل شئ) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم ويجوز عطف الماضى على المضارع لان المضارع بمعناه أى ملكهم ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال ويرفع تملكهم وقد معها مقدّرة عند من يرى ذلك اه سمين قال ابن عباس كان يحدّث النساء وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة اه قرطبى **قوله** من كل شئ) عامّ

(لم يتنتف ريشه ولم يتغير ورميه فى الشمس فلا يمتنع من الطيران) (قوله أو لياتينى) نون مشددة (أو مضغوطة بلبها مكسورة أو مفتوحة (لسلطان) نون مكسورة بين ظاهرين عند ذره بيمان بضم الكاف وفتحها (فمكث) أى يسيرا من الزمان (غير بعيد) حضر لسليمان متواضعا برفع رأسه والرعاف عنه وبشاله وجاء هدهدا فعفا عنه وقال عالقول وغيبته (فقال) أى أحطت بما لم تحط به) أى اطلعت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبأ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جدها لهم باعتباره صرف (بنبإ) خبر (يقين) أى وجدت امرأة تملكهم اسمها بلقيس وهى ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شئ) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدّة

أريد به الخصوص كما أشار له بقوله لتحتاج اليه الملوك الخ) **قوله** ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرش بلقيس بالعظم بالنسبة اليها والى امثالها من ملوك الدنيا وأما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن والى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتي وبينهما بون عظيم اه شيخنا **قوله** طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبي قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه في الهواء كذلك اه **قوله** مضروب) أي مصنوع **قوله** عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة ابيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة ابيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قوله الجلال ابواب تحريف من النساخ اه **قوله** وجدتها) على لقيت بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعولها وما عطف عليه اه سمين **قوله** يسجدون للشمس) أي فهم مجوس **قوله** فهم لا يهتدون أي لا يسجدون لله الخ) في هذا الكلام مناسبة لما قبله وهي الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من في السموات والارض عالم بجميع المعلومات اه خازن وقوله الذي يخرج الخبء فيه دليل على القدرة وقوله ويعلم ما يخفون الخ فيه دليل على اثبات العلم اه شيخنا **قوله** ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون في الرسم وان هي الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى ان يسجدوا وهذا الفعل مع ان معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو لئلا والمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا أي الى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على قوله لا يهتدون ويصح ان يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان أعمالهم عدم السجود اه شيخنا وفي السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائي بتخفيف ألا وما قبلها بتشديدها فأما قراءة الكسائي فألا فيها حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء وتنبيه أيضا على ما سيأتي واسجدوا فعل أمر فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا الف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خطا لما سقطا لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى فاتخذت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون في يا هذه هل هي حرف تنبيه أو للنداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى في سورة النساء يا ليتني والمرجح ان تكون للتنبيه لئلا يؤدي الى حذف كثير من غير قيام ما يدل على المحذوف ألا ترى ان جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامل بخلاف ما اذا جعلتها للتنبيه ولكن عارضنا هنا ان قبلها حرف تنبيه اخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بانه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين فتحتاج الى امعان نظر وفيها أوجه كثيرة * احدها ان ألا صلة أن لافادة ان ناصبة للفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفي وأن وما بعدها في موضع مفعول يهتدون على اسقاط الخافض أي الى ان لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها في لئلا يعلم أهل

(قوله عرش عظيم) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه في الهواء كذلك مضروب بالذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والدر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والدر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل باب سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق (قوله وجدتها) أي لقيت (قوله يسجدون للشمس) أي من دون الله (قوله ألا يسجدوا لله) أي ألا يا هؤلاء اسجدوا لله (قوله ألا يسجدوا لله) أي كما في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا الخ

الكتاب الثانى انه بدل من أعمالهم وما بينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان صدهم السبيل لله الثالث انه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السبيل لئلا اه **قوله** (الذى يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرورا بدلا من الله أو بيانا أو منصوبا بفعل محذوف دل عليه المدح ومرفوعا على خبر مبتدأ محذوف والخبء مصدر خبأت الشئ أخبأ خبأ من باب نفع أى ستره ثم أطلق على الشئ المخبوء ويخرج هذا خلق الله وفى التفسير الخبء فى السموات المطر وفى الارض النبات اه سمين **قوله** (فى السموات) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بالخبء أى المخبوء فى السموات والثانى انه متعلق بيخرج على ان فى بمعنى من أى يخرجه من السموات وهو قول الفراء اه سمين **قوله** (وما يعلنون) ذكره لتتم سبع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى علمه تعالى اه أبو السعود **قوله** (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم ان ما حكى عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبء الى هنا ليس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه واظهارا للتصلب فى الدين وكذلك لتوجيه قلب عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخيرها ولا يخفى اه أبو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا ان الذى اختص به الهدهد من سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا يسجدوا لله وأما قوله الذى يخرج الخبء الى قوله رب العرش العظيم فهو وان كان من مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه اتم وأكمل من علم الهدهد وانما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أى لما هو معتقده واظهارا لتصلبه فى الدين **قوله** (وبينهما بون) أى بعد وفى المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فما بمعنى البعد فيقال ان بينهما بينا لا غير اه وفى المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا اذا فضله وبينهما بون أى بين درجتيهما أو بين اعتباريهما فى الشرف واما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء لا غير اه **قوله** (قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فما فعل سليمان بعد ذلك فقيل قال سننظر أى نتعرف اه شيخنا **قوله** (فهو ابلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوى والتغيير للمبالغة والمحافظة على الفواصل اه وفى الشهاب قوله للمبالغة أى لم يقل أم كذبت مع انه أخصر وأشهر لان هذا أبلغ لافادته الخراطه فى سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لامحالة على أتم وجه من كان كذلك لا يوثق به اه **قوله** (من أم كذبت فيه) أى فيما أخبرتك به **قوله** (من عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لانها كانت كافرة فاردفه فخاف ان كفرها ان تستخف باسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر وقيل انه كتب بالعبرية ولها ترجمان يترجم لها به لانها عربية ويحتمل انها كانت تعرف غير العربى أيضا اه شيخنا **قوله** (ثم طبعه بالمسك) أى جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه شيخنا **قوله** (فالقه اليهم) انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدهد

وجدتها

ويجوز فى فعل مضارع مبنى للمفعول ان يكون بالتاء على تأنيث الجماعة وبالياء على تذكيرها (قوله مصدر بمعنى المخبوء) من المطر والنبات (قوله والارض) ويقال فى السموات والارض (قوله ما يخفون) فى نفوسهم (قوله ما يعلنون) بألسنتهم (قوله رب العرش العظيم) استشكل وصف العرش بالعظيم مع ان من جملة شئونه ما هو أعظم منه كالكرسى والسموات والارض وأجيب بان المراد عرش بلقيس فانه كان من الذهب مرصعا بالجواهر وهذا خبر بناء على ان الهدهد كان من الكاذبين (قوله فهو ابلغ) أى من هذا الوجه فهو قد ذهب من غير اذن وتوقف وأوصل ثم كتب وألقى وتولوا عنه وهذا استنطق كتب سليمان كان يأمر بتسمية الله عند الكتابة وكان سليمان بن داود الى بلقيس مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم دفعه الى الهدهد وأمره ان يذهب به الى بلقيس وقيل ان الذى كتب الكتاب هو الهدهد وهذا قالقه اليهم

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهـ
خازن وقرأ ابو عمرو وحمزة وأبو بكر باسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف
عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم توجيه
ذلك كله في آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده اليك ونوله ما تولى وقرأ مسلم بن جندب
بضم الهاء موصولة بواو وأفلقهو اليهم وقد تقدم ان الضم الاصل اهـ سمين **قوله** ماذا
يرجعون) ان جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها حينئذ
وجهان أحدهما ان تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره أي
شيء يرجعون والثاني ان تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويرجعون صلتها وعائدها محذوف
تقديره أي شيء الذي يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين
فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على اسقاط
الخافض أي انظر في كذا وفكر فيه وان جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس
من نوركم كانت ماذا بمعنى الذي ويرجعون صلة والعائد محذوف كما مر تقريره وهذا
الموصول مفعول به أي انتظر الذي يرجعون اهـ سمين **قوله** من الجواب) بيان لما
وعبارة البيضاوي ما ذا يرجع بعضهم الى بعض من القول اهـ **قوله** فاخذه) أي أخذ
الهدهد الكتاب وأتاها الخ وعبارة القرطبي وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره
وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس
ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها انتهت وفي الخازن كالقرطبي
أيضا ان الهدهد أخذ الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاثة
مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت
المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها وقيل على
الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب
في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا
نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما
استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة
فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي أرسل
الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاء هدهد حتى وقف على سرير
ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الاشراف اهـ **قوله** (ارتعدت) وفي نسخة أرعدت
بالبناء للمفعول **قوله** يا أيها الملأ) أي الاشراف سموا ملأ لانهم يملؤن العيون اهـ
شيخنا **قوله** وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به
القلب فقوله بقلبها واو تفسير للتسهيل والقرآن سبعيتان اهـ شيخنا **قوله** ان
ألقى) بالبناء للمجهول والفاعل محذوف قيل لجهلها به ان لم تكن شاهدته وقيل لاحقارته
ان كانت رأته اهـ شيخنا **قوله** كريم) أي مكرم معظم بختمه فلذا قال مختوم
وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكرامة الكتاب ختمه اهـ خازن

(وقرئ ان لا) بضم الهاء (وقفوني منهم) يرجعون من الجواب (فاخذه) فاخذ الهدهد الكتاب (فاتاها) فاتى به بلقيس (فرفرف) على رأسها (فالقاه في حجرها) فوقع فانتفضت (فرفرفت) ثم طارت (فقرأته) لانها كانت قارئة (فجمعت) الملأ (ان) بفتح الهمزة (ائتوني) بتسهيل الثانية (مسلمين) منقادين

وعن ابن المقنع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خطيب وفي البيضاوي كريم مكرم مضمونه أو مرسله أو لانه كان مختوما أو لغرابته شأنه اه **قوله** انه من سليمان استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل ممن هو وما ذا مضمونه فقالت انه من سليمان وانه أي مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة الى سبب وصفها اياه بالكرم وأن لا تعلوا على أن مفسرة ولا ناهية أي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على انها بدل من كتاب أو خبر لمبتدأ مضمر يليق بالمقام أي مضمونه ان لا تعلوا أو النصب باسقاط الخافض أي بأن لا تعلوا اه أبو السعود وقوله أن مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى ألقي الي كتاب هو أي ذلك الكتاب الي مضمونه ومقتضاه النهي عن العلو والامر بالانقياد **قوله** وأتوني مسلمين) أي طائعين من سنين وقيل منقادين اه خازن **قوله** قالت يا أيها الملؤ) أي الاشراف من قومها وكانوا ثلاثمائة واثني عشر الفا من الاتباع اه شيخنا **قوله** ما كنت قاطعة أمرا الخ) أي عادتي وشأني معكم ان لا أفعل أمرا حتى تحضركم وتشاوركم اه شيخنا **قوله** فاضيته) أي فاصلته **قوله** حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى ونصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا **قوله** نحن أولو قوة الخ) يعني أشارو عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الامر الى رأيها فقالوا والامر اليك الخ اه شيخنا **قوله** أصحاب شدة) تفسير لاولو الثانية **قوله** ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثاني لتأمرين والاول محذوف تقديره تأمرينا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه مما تقدم اه سمين **قوله** نطعك) مجزوم في جواب الامر **قوله** قالت ان الملوك الخ) أي فلم ترض بالحرب الذي أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب في رغبتها فيه فقالت ان الملوك الخ اه شيخنا **قوله** اذا دخلوا قرية) أي عنوة وقهرا **قوله** وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله وقوله أي مرسلو الكتاب تفسير للواو في يفعلون اه شيخنا أي ان الذين أرسلوا الكتاب يفعلون كذلك أي مثل الذي تفعله الملوك مما ذكر **قوله** فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفي السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق بيرجع وقدوم الحي في فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لان اسم الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل وهو أي بأي جواب يعلى بقبول الهدية أو برده اه **قوله** ان كان ملكا قبلها) أي وقاتلناه وقوله أو نبيا لم يقبلها أي واتبعناه وذلك لانها كانت لبيبة عاقلة متقنة للامور وكانت تعرف ان النبي لا يقبل الهدية ولعل هذا في حق غير نبينا اما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك ان بلقيس كانت امرأة عاقلة لبيبة قد ساست الامور وجربتها انتهت **قوله** فأرسلت خمسمائة ذكورا واناثا الخ) عبارة الخازن فأهلت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال وهب

وغيره

أنه من سليمان وانه (بسم الله الرحمن الرحيم) أي مضمونه (ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين) أي منقادين (قالت يا أيها الملؤ أفتوني) تشيروا علي (في أمري) أي أخبروني (ما كنت قاطعة أمرا) أي أقضي (حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولو قوة) أي أصحاب شدة (والامر اليك) فانظري ماذا تأمرين (فانظري) تبصري (ماذا) أي الذي (تأمرين) تفعلين (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) عنوة وقهرا (أفسدوها) بالنهب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) أي مرسلو الكتاب (وانى مرسلة اليهم بهدية) من قبل (فناظرة بم يرجع المرسلون) أي بأي جواب يعود (فلما جاء سليمان) أي رسولها (أتمدونني بمال) أي أتعطونني (فما آتاني الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) أي تأنسون وتسرون (ارجع اليهم) أي الى بلقيس (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) أي لا طاقة لهم بقتالها (ولنخرجنهم منها أذلة) أي مقهورين (وهم صاغرون) أي أذلاء (قال يا أيها الملؤ أيكم يأتيني بعرشها) أي سريرها الذي تجلس عليه (قبل أن يأتوني مسلمين) أي طائعين من سنين وقيل منقادين اه خازن **قوله** قالت يا أيها الملؤ) أي الاشراف من قومها وكانوا ثلاثمائة واثني عشر الفا من الاتباع اه شيخنا **قوله** ما كنت قاطعة أمرا الخ) أي عادتي وشأني معكم ان لا أفعل أمرا حتى تحضركم وتشاوركم اه شيخنا **قوله** فاضيته) أي فاصلته **قوله** حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى ونصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا **قوله** نحن أولو قوة الخ) يعني أشارو عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الامر الى رأيها فقالوا والامر اليك الخ اه شيخنا **قوله** أصحاب شدة) تفسير لاولو الثانية **قوله** ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثاني لتأمرين والاول محذوف تقديره تأمرينا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه مما تقدم اه سمين **قوله** نطعك) مجزوم في جواب الامر **قوله** قالت ان الملوك الخ) أي فلم ترض بالحرب الذي أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب في رغبتها فيه فقالت ان الملوك الخ اه شيخنا **قوله** اذا دخلوا قرية) أي عنوة وقهرا **قوله** وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله وقوله أي مرسلو الكتاب تفسير للواو في يفعلون اه شيخنا أي ان الذين أرسلوا الكتاب يفعلون كذلك أي مثل الذي تفعله الملوك مما ذكر **قوله** فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفي السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق بيرجع وقدوم الحي في فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لان اسم الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل وهو أي بأي جواب يعود بقبول الهدية أو برده اه **قوله** ان كان ملكا قبلها) أي وقاتلناه وقوله أو نبيا لم يقبلها أي واتبعناه وذلك لانها كانت لبيبة عاقلة متقنة للامور وكانت تعرف ان النبي لا يقبل الهدية ولعل هذا في حق غير نبينا اما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك ان بلقيس كانت امرأة عاقلة لبيبة قد ساست الامور وجربتها انتهت **قوله** فأرسلت خمسمائة ذكورا واناثا الخ) عبارة الخازن فأهلت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال وهب

وغيره عدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجواري لباس الغلمان
الابنية والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في أيديهم أساور الذهب وفي أعناقهم
أطواق الذهب وفي اذانهم اقرطة وشنوف فامر صفت بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة
فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر
وأغشية الديباج وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر
والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى الحقة جعلت فيها دودة
قيئة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له
المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر
فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما في الحقة قبل ان
تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل في الخرزة خيطا من غير ان تدخل انس ولا جن وأمرت
بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تانيث وتخنيث يشبه كلام
النساء وأمرت الجواري ان يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول
انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره
فأنا أعز منه وان رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانظر
الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن ان
يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وان يفرش
فيه لبن الذهب والفضة وان يجعلوا حول تلك اللبنات التي معهم وان يعملوا حول الميدان
حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أي دواب البر والبحر أحسن فقالوا
يا نبي الله رأينا في بحر كذا وكذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعرف ونواصي قال
علي بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن علي بأولادكم فاجتمع
منهم خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع
أربعة آلاف كرسي على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحش
والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى
ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم
أنفسهم ووضعوا ما معهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب
والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع
اللبنات خاليا خافوا ان يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن في ذلك الموضع ولما نظروا
الى الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا ولا بأس عليكم وكانوا
يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فأقبل عليهم
بوجه طلق وتلقاهم متلقى حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاؤا فيه فأعطاه
كتاب الملكة فنظر فيه وقال ابن الحقة فأتي بها فحزرها كما جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره
بما فيها فقال لهم ان فيها دودة قيئة غير مثقوبة وخرزة فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة
وأدخل الخيط في الخرزة فقال سليمان من لي بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم

ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة في فيها
ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير
رزقي في الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من هذه الخرزة فقالت دودة بيضاء نالها يا نبي
الله فأخذت الدودة خيطا في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها
سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجواري
بان أمرهم بان يضعوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ المآبيد بها وتضرب بها
الاخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ المآبيد به ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب
الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجواري ثم ردّ سليمان
الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهت **قوله** (بالسوية) أي
نصفهم من الغلمان ونصفهم من الجواري اه شيخنا **قوله** (مع رسوله) متعلق بقوله فأرسلت
خذها الخ **قوله** (فأمرأن تضرب) أي أمر الجن ان تضرب الخ أي كما يضرب الطين لبنات
وقوله وان تبسط أي توضع في الارض مثبتة كما يوضع البلاط وقوله من موضعه أي
من موضع سليمان الى تسعة فراسخ أي من جهة بلقيس مسيرة يوم وثمن يوم وقوله ميدانا
حال من تسعة فراسخ أي حال كونها ميدانا والميدان بفتح أوله وكسر محل وكصرف الخ
والجمع ميادين كما في القاموس وقوله وان يبنوا أي الجن حائطا مشرفا أي عاليا مرتفعا
وقوله مع أولاد الجن أي فجعلهم خدما للدواب وقوله عن يمين الميدان الخ حال أي حال
كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله والغرض من هذا اظهار البأس والشدة على
رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اه شيخنا **قوله** (قال أتمدّونني) استفهام انكار
وتوبيخ أي لا ينبغي لكم يا أهل سبأ ان تمدّوني وتعاونوني بالمال وقوله فما آتاني الله
الخ تعليل لهذا النفي وقوله بل أنتم الخ اضراب انتقالي بين به السبب الحامل لهم على امداده بالمال
اه شيخنا والهدية مصدر بمعنى الاهداء مضاف لفاعله أي تفرحون بما تهدونه اقتخارا
على امثالكم أو للمفعول أي تفرحون بما يهدى اليكم خيفة في كثرة أموالكم وعبارة الخازن
بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه انكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء
بعضكم الى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لان الله عز وجل قد
أعطاني منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمندوب عمرو أيها الوفد ارجع
اليهم الخ اه **قوله** (اذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للاولى اه شيخنا **قوله**
(ان لم يأتوني مسلمين) بين بهذا المقدر أن القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان
في قسمه وانما كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اه شيخنا **قوله** (فلما رجع اليها الرسول
الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت
قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك
قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان في اثني عشر ألف
قائد تحت كل قائد ألوف اه خازن **قوله** (داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم
أمرت بعرشها فجعلت في آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم اغلقت عليه سبعة أبواب

الخ

أما الجن فجعلهم خدما للدواب وبنوا له بالرخام والزجاج والصخر والحديد ما أحب وسخر له الجن والشياطين فبنوا له ما أحب من بناء وغرس وغير ذلك مع ما سخر له من الجن والانس والطير والوحوش وغير ذلك مما لم يسخر لاحد من الملوك قبله ولا بعده فأمر الله تعالى الجن ان تضرب لبنات من ذهب وفضة وان تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ في مثلها ميدانا وان يبنوا حائطا مشرفا من الذهب والفضة على حافتي الميدان وان يوقف بأعلى كل ميل من الميادين الاربعة الذين ألف من الجن وان يقف على يمين الميدان وشماله اربعة آلاف من الجن مع أولادهم فلما أتاه رسول بلقيس قال أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت تسير ليلا وتكمن نهارا حتى دخل سبعة أبواب

ج

الخاء اه **قوله** حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو ضم الأول وتشديد الثاني مفتوحا كركع جمع راكع اه شيخنا **قوله** قيل) بفتح القاف أي ملك من ملوكها وسمي قيلا لانه ينفذ كل ما يقوله وتقدم في عبارة الخازن انه يقال له قائد اه **قوله** الى ان قربت منه) أي من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين أي علم وذلك انه خرج يوما لمجلس على سريره فسمع هرجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده وقال يا أيها الملأ الخ اه خازن **قوله** قال يا أيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيرهما اه شيخنا **قوله** في الحرفين ما تقدم) أي من تحقيقهما وابدال الثانية واوا اه شيخنا **قوله** أيكم يأتيني بعرشها) وكان سليمان اذ ذاك في بيت المقدس وعرشها في سبأ بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اه شيخنا **قوله** قبل أن يأخذ قبل ذلك) أي قبل اتيانهم مسلمين لانهم حينئذ حربيون وقوله لا بعده أي لان اسلامهم يعصم مالهم اه شيخنا **قوله** قال عفريت) بكسر العين وفتح شاذا بفتحها اه شيخنا **قوله** هو القوي الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه دكوان وقيل صخر اه شيخنا **قوله** أنا آتيك به) يحتمل انه مضارع أصله أأتي بهمزتين فوزنه أفعل فالاولى زائدة والثانية هي فاء الكلمة ويحتمل انه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الاولى فاء الكلمة والالف بعدها زائدة كالتي في ضارب وقائم اه شيخنا **قوله** قبل ان تقوم من مقامك) أي من مجلسك **قوله** علم من الكتاب المنزل) أي على الانبياء قبل سليمان كالتوراة الذي انزل على موسى اه شيخنا **قوله** وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر اه شهاب واصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا وقيل الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب في أنا آتيك للعفريت كأنه استبطأه فقال لذلك اه بيضاوي **قوله** كان صديقا) أي مبالغا في الصدق مع الله ومع الخلق اه **قوله** يعلم اسم الله الاعظم) قيل كان الدعاء الذي دعا به يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا والها كل شيء الها واحدا لا اله الا أنت أتني بعرشها قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى حد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يحدون به تحت الارض حتى نبع بين يدي سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسي سليمان اه خازن **قوله** قبل ان يرتد اليك طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شيء وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد اثر الارتداد على الرد اه شيخنا وفي القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه **قوله** قال له) أي قال آصف لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أي سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة

وفعل ... وانعقدت الاجوبة ... حرما وتجوبت الاسبسب ... لتنظر ما يأتيها به فاضطربت في ... عشر الفعل مع ... الراي قريب منه ... (قال يا أيها الملأ ... يا قوله ... فلما أخذ قبل ذلك ... حضر بين يدي ... ومعين الفراة ... عليه لقوله ... قال سليمان ... (قال الذي ... المنزل ... صديقا ... الذي ... به ... نظرت به الى ... الاسم ... فهو ... فلم ... بالاسم الاعظم ... به

في المفعول **قوله** بأن يجري تحت الارض) أي بحمل الملائكة لما امر الله لهم بذلك اه شيخنا **قوله** فلما رآه الخ) مرتب على ما ذكره الشارح بقوله قال لما نظر الى السماء الخ اه شيخنا **قوله** مستقرا) حال من الهاء في رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذي هو التعلق العام للظرف اذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الشارح أي ساكنا غير متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اه شيخنا **قوله** من فضل ربي) أي احسانه الي وقوله أأشكر أي بأن أراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة وأم قوم بجعله أم كفر بأن اثبت لنفسي فعلا وتصرفا في ذلك أم أقصر في أداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء اه بيضاوي **قوله** وادخال ألف بين المسهلة والاخرى الخ) أي فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** لان ثواب شكره له) أي لان الشكر قيد لنعمة الموجودة ومعيد النعمة المفقودة اه خازن **قوله** بالافضال على من يكفرها) أي فلا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن **قوله** قال نكروا لها عرشها) معطوف في المعنى على قوله قال هذا من فضل ربي والمقصود عطف المتعلق فكان يكفي ان يقال ونكروا لها عرشها وانما اعيد ذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه شيخنا **قوله** الى الحال تنكره اذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشيء بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل الى المصطلح أهل العربية اه شهاب **قوله** ننظر) أي نعلم **قوله** لما قيل له ان فيه شيئا أي نقصا والقائل له ما ذكر الجن وقالوا له أيضا في شأنها كما سيأتي ان رجليها كرجل حمار والحامل لهم على هذا الذم تنفيره عن تزوجها لانهم ظنوا وفهموا انه سيتزوجها وكرهوا ذلك لامرين الاول ان امها كانت جنية فخافوا ان تفشي له أسرار الجن والثاني انهم خافوا ان يأتي له منها اولاد فيخلفوه في تسخير الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اه شيخنا **قوله** أو غير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اه شيخنا **قوله** قيل لها) أي من جهة سليمان اما بالذات أو بالواسطة اه أبو السعود **قوله** أهكذا عرشك) أي الذي تركتيه في قصرك وأغلقت عليه الابواب وجعلت عليه حرسا اه شيخنا والهمزة للاستفهام والهاء حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل في هذا التركيب بين ها التنبيه واسم الاشارة بحرف الجر وهو الكاف والاصل اتصالها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه أن يقال أهذا عرشك وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت أبهذا مررت وأبهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بأن تقول أها بذا مررت وأها ذا فعلت اه سمين **قوله** وشبهت عليهم) أي مع علمها بالحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الادب في جوابها نبه عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود **قوله** ولو قيل هذا) أي هذا عرشك **قوله** قال سليمان لما رأى الخ) أي لاجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أي هو وان هدت الى العلم بجلال

حصل لها ان جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان (فلما رآه مستقرا) أي ساكنا (عنده قال هذا) أي الاتيان به (من فضل ربي ليبلوني) يختبرني (أأشكر) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها والادخال بين المسهلة والاخرى وتركه (أم أكفر) النعمة ويروى وتركه فانما يشكر لنفسه) أي فانما نفع شكره له لانه سبب لمزيد النعمة (ومن كفر) النعمة (فان ربي غني) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا) أي غيروه الى حال تنكره اذا رأته (ننظر) أي نعلم (أتهتدي) الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) لمعرفة ما غير عليها (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) أي مثل هذا (قالت كأنه هو) عرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها (وأوتينا العلم من قبلها) أي بالمعجزات (وكنا مسلمين) منقادين لامر الله (وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تعبد من دون الله) أي من الاصنام (انها كانت من قوم كافرين) فلما قيل لها ادخلي الصرح) أي القصر بنى ليريها عظمة ملكه وقدرته على ما يشاء فيزيده ذلك اجلالا لربه وشكرا لنعمته عليه وقيل ليختبر عقلها في أمر سليمان (فلما رأته حسبته لجة) أي ماء عميقا (وكشفت عن ساقيها) لتخوض الماء (قال انه صرح ممرد) أملس (من قوارير) زجاج أبيض صاف (قال رب اني ظلمت نفسي) بما سلف مني (وأسلمت) انقدت (مع سليمان لله رب العالمين) ولقد أرسلنا الى ثمود) قبيلة سكنوا الحجر بين الحجاز والشام (أخاهم صالحا) في النسب (أن اعبدوا الله) وحده (فاذا هم فريقان) مؤمن وكافر (يختصمون) في دين الله (قال) صالح (يا قوم لم تستعجلون بالسيئة) بالعذاب (قبل الحسنة) بالرحمة (لولا) هلا (تستغفرون الله) من الشرك (لعلكم ترحمون) بالايمان (قالوا اطيرنا) تشاءمنا (بك وبمن معك) من المؤمنين حين أصابتنا الشدة (قال طائركم) شؤمكم (عند الله) مكتوب عليكم (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر فتطيرون (وكان في المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) نفر (يفسدون في الارض ولا يصلحون) أمرهم (قالوا تقاسموا) احلفوا (بالله لنبيتنه) نقتله ليلا (وأهله) من آمن به (ثم لنقولن لوليه) لولي دمه (ما شهدنا مهلك أهله) ما حضرنا قتلهم ولا ندري من قتلهم (وانا لصادقون) في ذلك (ومكروا مكرا) بقتل صالح (ومكرنا مكرا) بتعجيل هلاكهم (وهم لا يشعرون) بذلك (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم) أي مكرهم (أنا دمرناهم) أهلكناهم (وقومهم أجمعين) بالصيحة (فتلك بيوتهم خاوية) خالية (بما ظلموا) بظلمهم (ان في ذلك لآية) عبرة (لقوم يعلمون) يتعظون (وأنجينا الذين آمنوا) بصالح (وكانوا يتقون) الشرك (ولوط) عطف على صالحا (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) اللواطة (وأنتم تبصرون) قبحها (أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) أي تاركين النساء (بل أنتم قوم تجهلون) العاقبة (فما كان جواب قومه) لما نهاهم (الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم) أي بلدتكم (انهم أناس يتطهرون) يتنزهون عن أدبار الرجال (فأنجيناه وأهله) من آمن به (الا امرأته قدرناها من الغابرين) الباقين في العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة (فساء مطر المنذرين) بئس مطرهم (قل الحمد لله) على هلاك الكافرين (وسلام على عباده الذين اصطفى) اختارهم للرسالة (آلله خير) أن يعبد (أما يشركون) به غيره (أمن خلق السماوات والارض) ابتدعهما (وأنزل لكم من السماء ماء) مطرا (فأنبتنا به) بالماء (حدائق) بساتين (ذات بهجة) حسن (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أي لا قدرة لكم على انباتها (أإله مع الله) يعينه على ذلك (بل هم قوم يعدلون) بالله غيره (أمن جعل الارض قرارا) مستقرا (وجعل خلالها) وسطها (أنهارا وجعل لها رواسي) جبالا تمنعها من الحركة (وجعل بين البحرين) العذب والملح (حاجزا) مانعا من اختلاطهما (أإله مع الله) يعينه على ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون) توحيده (أمن يجيب المضطر) الذي أثقله الكرب (اذا دعاه) من قلبه (ويكشف السوء) الضر عنه (ويجعلكم خلفاء الارض) تخلفون من قبلكم (أإله مع الله) يعينه على ذلك (قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء تتعظون قليلا تذكركم (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بالنجوم (ومن يرسل الرياح بشرا) مبشرات بالمطر (بين يدي رحمته) قدام المطر (أإله مع الله) يعينه على ذلك (تعالى الله عما يشركون به) من الاصنام (أمن يبدأ الخلق) ابتداء (ثم يعيده) بعد الموت (ومن يرزقكم من السماء والارض) بالمطر والنبات (أإله مع الله) يعينه على ذلك (قل هاتوا برهانكم) حجتكم على ذلك (ان كنتم صادقين) في أن معه إلها (قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب) ما غاب عن العباد (الا الله وما يشعرون) أي الكفار (أيان) متى (يبعثون) بل ادارك) تتابع (علمهم في الآخرة) أي لم يدركوا علمها بل هم في شك منها (بل هم منها عمون) جاهلون (وقال الذين كفروا) منكرو البعث (أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل) أي قبل محمد (ان هذا الا أساطير الاولين) أكاذيبهم (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) المكذبين (ولا تحزن عليهم) على كفرهم (ولا تكن في ضيق) حرج صدر (مما يمكرون) بك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) في انه نازل بنا (قل عسى أن يكون ردف) دنا (لكم بعض الذي تستعجلون) منه وقد أردفهم ببدر (وان ربك لذو فضل) انعام (على الناس) بتأخير العذاب عنهم (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فيؤمنون (وان ربك ليعلم ما تكن) تخفي (صدورهم وما يعلنون) يظهرون (وما من غائبة) أي شيء غائب (في السماء والارض الا في كتاب مبين) هو اللوح المحفوظ (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) يبين لهم (أكثر الذي هم فيه يختلفون) كاختلافهم في عزير وعيسى (وانه لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) به (ان ربك يقضي بينهم) يوم القيامة (بحكمه) بقضائه (وهو العزيز) الغالب (العليم) بخلقه (فتوكل على الله انك على الحق المبين) الظاهر (انك لا تسمع الموتى) الكفار (ولا تسمع الصم الدعاء) الكفار (اذا ولوا) عنك (مدبرين) حال من الصم (وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم) جمع أعمى (ان تسمع) سماع قبول (الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون) منقادون (وإذا وقع القول) العذاب (عليهم) لكفرهم (أخرجنا لهم دابة من الارض) هي الجساسة (تكلمهم) من الكلم بالتشديد والتخفيف (أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) يؤمنون (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) جماعة (ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم (حتى اذا جاءوا) الى الموقف (قال) الله (أكذبتم بآياتي) القرآن (ولم تحيطوا بها علما) لم تعرفوها (أما ذا كنتم تعملون) غيره (ووقع القول) العذاب (عليهم بما ظلموا) بكفرهم (فهم لا ينطقون) بحجة (ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) من التعب (والنهار مبصرا) مضيئا ليتصرفوا فيه (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بالله (ويوم ينفخ في الصور) هو قرن (ففزع من في السماوات ومن في الارض) أي يفزعهم ما يرون من الاهوال (الا من شاء الله) أن لا يفزعه (وكل أتوه) بالتنوين وحذفه (داخرين) صاغرين (وترى الجبال تحسبها جامدة) واقفة مكانها (وهي تمر مر السحاب) في سرعة الذهاب (صنع الله) مصدر مؤكد لما قبله (الذي أتقن كل شيء) أحكمه (انه خبير بما تفعلون) بالتاء والياء (من جاء بالحسنة) التوحيد (فله خير منها) ثواب (وهم من فزع يومئذ آمنون) وهو فزع يوم القيامة (ومن جاء بالسيئة) الشرك (فكبت وجوههم في النار) أي ألقوا فيها على وجوههم (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) بالتاء والياء (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) مكة (الذي حرمها) جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها (وله كل شيء) خلقا وملكا (وأمرت أن أكون من المسلمين) المنقادين لامره (وأن أتلو القرآن) على الناس (فمن اهتدى) باتباعه (فانما يهتدي لنفسه) لان ثوابه له (ومن ضل) عنه (فقل انما أنا من المنذرين) أخوفهم عقاب الله (وقل الحمد لله) على هلاك الكافرين (سيريكم آياته) الدالة على قدرته في القيامة (فتعرفونها) حين لا ينفعكم (وما ربك بغافل عما تعملون) بالتاء والياء فيجازيكم به

الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات والى الاسلام لكنا أوتينا العلم من قبلها أى من قبل ان تؤتى هى العلم وكنا مسلمين من قبل ان تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد أصابت فى الجواب وعقلت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة أبى السعود أى قال سليمان ماذكر الى قوله كافرين أى قاله هو وقومه كانهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا اصابت فى الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من اسرع شأنها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أى وأوتينا نحن العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوء صابئين أظهر الكفرة اه وفى السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان * أحدهما انه من كلام بلقيس فالضمير فى قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليهما السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد وردّ الهدية * والثانى انه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير فى قبلها عائد على بلقيس اه **قوله** وصدها الخ) من جملة كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى وقوله ما كانت ما فاعل صدّ أى الذى كانت تعبده وهو الشمس كما تقدم فى قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ما موصولة ويحتمل انها مصدرية أى وصدها عبادة الشمس عن التقدم الى الاسلام اه بيضاوى **قوله** انها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهى بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفى السمين قوله انها العامة على كسر انّ استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما انها بدل من ما كانت تعبد أى وصدها انها كانت من قوم الخ والثانى انها على اسقاط حرف العلة أى لانها فهى قريبة من قراءة العامة اه **قوله** قيل لها ادخلى الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لانه استئناف فى جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يفد ذلك اه شهاب وقوله أيضا أى كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا **قوله** هو سطح من زجاج) هذا أحد اطلاقات ففى السمين والصرح القصر وصحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح أى ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه **قوله** اصطنعه سليمان) أى أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح أى السطح أى سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفادع وغيرها من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا فيريد سطحه يمنع من الخوض فيه مع انه ليس كذلك بل من أراد مجاوزته غرق السطح الذى تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا وفى البيضاوى روى انه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء

(وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله (ما كانت تعبد من دون الله) أى غير الله (انها كانت من قوم كافرين قيل لها (أيضا ادخلى الصرح) هو سطح من زجاج بعض شفاف تحته ماء وعذب عار فيه سمك اصطنعه سليمان

(راكدا فكشفت عن ساقيها اه **قوله** لما قيل له ان ساقيها الخ) أى قالت له الجن وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه **قوله** فلما رأته) أى بصرته **قوله** وكشفت عن ساقيها) أى على عادة من اراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا عليها ان تبتل اه شيخنا **قوله** لتوضئه) أى لاجل ان تصل الى سليمان اه خازن **قوله** فرأى ساقيها) أى فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن وفى القرطبى قال وهب فلما رأت الماء لجة فزعت وظنت انها قصدها الغرق وتعجبت من تكرسيه على الماء ورأت ماءها ولم يكن لها بد من امتثال الامر فكشفت عن ساقيها فاذا هى احسن النساء ساقا فسيمة مما قالت الجن فيها غير انها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه **قوله** قال لها انه صرح الخ) هذا مرتب على ما قدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها قال لها الخ اه شيخنا **قوله** انه) أى الذى ظننتيه ماء لا سطح فوقه يمنع منه صرح ممرد أى مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لا يحتاج الى تشمير ثيابه وقوله ممرد صفة والصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة وقوله أى زجاج جمع زجاجة اه شيخنا **قوله** ممرد) ومنه الامرد لملاسنة وجهه أى نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا وفى القاموس والتمريد فى البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أى مطول والمارد المطول اه **قوله** من قوارير) فى المصباح القارورة اناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الطيب والقرو هى القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لان الولد أو المنى يقر فى رحمها كما يقر الشحم فى الاناء أو تشبيها بانية الزجاج لضعفها قال الازهرى والعرب تكنى عن المرأة بالقارورة والقوصرة اه وفى القاموس والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب كفرح أو خم أو بحير بالزجاج وقوارير من فضة أى من زجاج فى بياض الفضة وصفاء الزجاج اه **قوله** لعباد غيرك) وهو الشمس **قوله** مع سليمان) حال من التاء فى اسلمت كما أشار له بتقدير المتعلق أى حالة كونى معه أى مصاحبة له فى الدين وهو الاسلام وليس ظرفا للغو استعلقا باسلمت والا لاوهم اتحاد اسلاميهما فى الزمان وليس كذلك بل اسلامها قبل اسلامها كما تقدم فى قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا **قوله** فعملت له الشياطين الخ) أى بعد أن سأل الانس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا له يحلق بالموسى فقالت بلقيس لم تمسسنى حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن **قوله** فتزوجها) هذا أحد قولين والآخر انه زوجها لذى تبع ملك همدان اه بيضاوى وذى تبع من ملوك اليمن ويقال لهم الاذواء لان اعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب **قوله** أيضا فتزوجها أى وبقيت على نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه خازن واسمه داوده كما فى زاده وفى القرطبى ان هذا الولد مات فى زمن سليمان اه **قوله** وأقرها على ملكها

ملكها) أى وأمر الجن فنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصن أى قصر لم يرالناس مثلها ارتفاعا وحسنا اه خازن **قوله** ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يكرم من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام اه خازن **قوله** روى انه ملك) أى اعلى هذا الملك اه **قوله** ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم ان أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا **قوله** ولقد أرسلنا الى ثمود هو ابو القبيلة التى منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عاد الثانية وأما عاد الاولى فهم قوم هود وتقدم ان بينهما مائة سنة اه شيخنا **قوله** صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اه شيخنا **قوله** أى بأن اعبدوا) أشار به الى أن أن مصدرية محذوف الجار فهى فى محلها المذهبان ويصح كونها مفسرة لان الارسال يتضمن معنى القول اه كرخى **قوله** فاذا هم) أى ففاجأ ارساله تفرق قومه واختصامهم فمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصام الفريقين فى سورة الاعراف بقوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله فاذا هم فريقان تقدم الكلام فى اذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح وانهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك فى الاعراف فى قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشرى الفريق الواحد صالحا والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فانه يؤذن انه بمجرد ارساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه وأشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين ارساله اليهم **قوله** لم تستعجلون بالسيئة) أى بطلب والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضا وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفى القرطبى قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الايمان الذى يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذى يجلب العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ائتنا بالعذاب فقيل أى لم تفعلون ما تستحقون به العاجلة بالعقاب لانهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أى هلا تتوبون الى الله من الشرك لعلكم ترحمون أى لكى ترحموا اه وفى البيضاوى قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أى قبل التوبة فتؤخروننا الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه **قوله** لولا تستغفرون الله من الشرك) أى بأن تؤمنوا **قوله** واجتلبت فرقة الوصل أى لاجل التوصل للنطق بالساكن الذى هو الطاء المدغمة لان المدغم ساكن دائما اه شيخنا **قوله** أى تشاءمنا) أى أصابنا الشؤم أى الضيق والشدة وفى القرطبى الشؤم الخسف ولا شئ أضر بالرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن شيئا خوار بقرة أو عقيق غراب يرد قضاءه ويديم مقدوره فقد جهل اه **قوله** حيث خططوا المطر) أى

(وكان ملكه عشرة فراسخ فى عشرة كما تقدم) (ثم مات) (ثم ملك سليمان ثلاث عشرة سنة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فيكون ملكه بعد أبيه ثلاثين سنة) (وقوله أن اعبدوا الله) أى بأن (أى وحدوه) (فاذا هم فريقان يختصمون) (قال) للمكذبين (يا قوم) (لم تستعجلون بالسيئة) (أى بالعذاب) (قبل الحسنة) (أى الرحمة حيث) (لولا تستغفرون الله) (من الشرك) (لعلكم ترحمون) (أى بالايمان) (قالوا اطيرنا بك) (أى تشاءمنا) (حيث) (قحط المطر)

حبس ومنع عنهم اه **قوله** قال طائركم عند الله) أى ما يصيبكم من الخير والشر أمر الله وهو مكتوب عليكم سمى طائرا لانه شئ أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذى أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم أى عملكم عند الله سمى طائرا لسرعة صعوده الى السماء اه خازن **قوله** بل أنتم قوم تفتنون) جاء بالخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعى ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت رجل تفعل ويفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرؤن اه سمين وهذا اضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يلحق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه اه بيضاوى وهو اختيار لهم هل ينتهون الى أن ما أصابهم من حسنة فبفضل الله وأن ما أصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده **قوله** مدينة ثمود) وهى الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم فى سورة الحجر فى هذا التفسير أن الحجر واد بين المدينة والشام وهو يأتى **قوله** تسعة رهط) أى أشخاص وهذا الاعتبار وقع تمييز التسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء اشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أى تسعة هم رهط وفى المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة هنا هم لجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى ويقال لرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعى ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه وفى السمين قوله تسعة رهط الاكثر أن تمييز العدد المحقر بمن كقوله أربعة من الطير وفى المسألة مذاهب أحدها انه لا يجوز الا فى قليل الثانى انه يجوز ولكن لا ينقاس الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط كما وها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونفس سيبويه على امتناع ثلاثة غلمة قال الزمخشرى وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجمع كأنه قيل تسعة أنفس اه **قوله** يفسدون فى الارض) أى لان المدينة فقط افساد لا يخالطه شئ من الاصلاح كما ينطق به قوله ولا يصلحون اه أبو السعود **قوله** أى قال بعضهم) أى التسعة **قوله** أى احلفوا) أشار بهذا التفسير الى أن تقاسموا فعل أمر وفى السمين قوله تقاسموا يجوز فيه أن يكون أمرا أى قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا ويجوز أن يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كأنه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز أن يكون على اضمار قد أى قد قالوا ذلك متقاسمين وإليه ذهب الزمخشرى فانه قال يحتمل أن يكون أمرا وجيء فى محل الحال باضمار قد اه **قوله** بالنون) أى مع فتح التاء وقوله بالتاء كان الاولى عادة القراء بان يقول وبالتاء لان قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصوابه هكذا بتبييته بضم التاء الاولى والثانية وهى من قبيل الخطاب المناسب للامر فى تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية

(قال طائركم) شؤمكم (عند الله) أى تأكيد (قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان فى المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أى رجال (يفسدون فى الارض) بالمعاصى منها قتل الناقة والدراهم (وكانوا الدنانير) بالطاعة (يتقاسمون) أى قال بعضهم لبعض (لنقتلنه) بالنون والتاء (وأهله) بالتاء الثانية

عما وقع منهم اه شيخنا (قوله أى من آمن به) وسيأتى انهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أى مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ما سبق من الاعتراض وقراءة النون وهما مع قراءة النون فى الذى قبله وقراءة التاء فيهما قراءتان فقط اه شيخنا (قوله أى ولد مه وهم رهطه الذين هم وكاية اللام أى دم صالح وقوله ما شهدنا أهله أى كما مهلكهم أى ما حضرنا قتله ولا ندرى من قتله وقتل أهله فقول الشارح أى اهلاكهم أى أهلك صالح وأهله وقوله فلانندرى من قتله أى قتل من كرمن صالح وأهله وقوله وانا لصادقون أى فى انكارنا لقتلهم اه (قوله بضم الميم) أى مع فتح اللام وقوله وفتحها أى مع فتح اللام ومع كسرها فى القراآت ثلاثة وقوله اى اهلاكهم راجع للضم لانه من الرباعى وقوله أو هلاكهم راجع للفتح لانه من الثلاثى اه شيخنا (قوله وانا لصادقون) امّا من جملة مقولهم أو حال أى نقول ما نقول والحال انا لصادقون فى ذلك وفى البيضاوى وانا لصادقون أى فى تخلفنا أو الصادقون أو والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد شئ غير المباشر له عرفا اه (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أخفوه من تدبير القتل لصالح ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة الى الاستعارة كما فى الكشاف وشروحه اه شهاب أى تشبيهه له بالمكر من حيث كونه اضرارا فى خفية كان المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة اه زاده (قوله فانظر كيف كان الخ شروع فى بيان ما ترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع الخافض اى تفكر فى أنه كيف كان عاقبة مكرهم اه أبو السعود (قوله انا دمرناهم بكسر الهمزة كما هو المتبادر من سياق الشارح وليكون استئنافا بين به عاقبة مكرهم وبفتحها على انه خبر لمبتدا محذوف أى وهى أى العاقبة تدميرنا اياهم والقراآت سبعيتان اه شيخنا (قوله أجمعين) تاكيد للكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة جبريل أى على قومهم وقوله أو يرمى الملائكة أى عليهم أى التسعة فالكلام على التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت لكلمة أو فى كلام الشارح للتنويع أى ان عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع هو الرمى بالحجارة على التسعة اه (قوله فتلك) مبتدا وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما قبلها اه (قوله خاوية) اى خالية من مجوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من النجم اذا سقط اه بيضاوى وحوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا الباء سببية وما مصدرية كما اشار له الشارح (قوله ان فى ذلك) أى ما ذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اه شيخنا (قوله أى نوا صالحا الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من المؤمنين اه شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أى داموا على اتقاء الشرك والمعاصى فكان قائما داموا على ايمانهم وعلى التقوى لم ينتقلوا ولم يفعلوا المعاصى وخرج صالح بمن آمن معه الى حضرموت فمات صالح فبنى حضرموت قال الضحاك ثم بنى

(أهله) أى من يدانى نقلهم بالنون والتاء وضم اللام (ما شهدنا) حضرنا من الشهود الثلاثى والرباعى اى ما حضرنا (أهلكنا) بضم الهمزة وفتحها أى اهلاكهم أو هلاكهم (وانا لصادقون) فى ذلك (ومكروا مكرا) فى ذلك (ومكروا) أى صالح ومن معه (مكرا) بنصل عقوبتهم (وهم لا يشعرون) فانظر كيف كان عاقبة مكرهم (انا دمرناهم) أهلكناهم (أجمعين) بصيحة جبريل (أو يرمى الملائكة) بحجارة (وقومهم) أى صالح ومن معه (أجمعين) (فتلك بيوتهم) أى خالية (خاوية) أى خالية من اهلها (بما ظلموا) بسبب ظلمهم (ان فى ذلك) أى ما ذكر من التدمير (لآية) عبرة (لقوم يعلمون) قدرتنا فيؤمنون (وكانوا يتقون) وهم أربعة آلاف (النمل)

الاربعة الاف مدينة يقال لها حاضور بناء على ما تقدم بيانه في قصة أصحاب الرس اهـ قرطبي

قوله ويبدل منه) أي بدل اشتمال والمراد الامر بذكر ما وقع في وقت القول وهو القول المذكور لا الامر بذكر نفس الوقت اهـ شيخنا **قوله** وانتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا اشارة الى انه من بصر العين وقيل انه من بصر القلب أي تفعلونها والحال انكم تعلمون علما يقينيا انها قبيحة **قوله** أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التي أبهمها أولا وفيه اشارة الى أن فعلتهم هذه مما يعيا الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل أن أحدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التي ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء اشارة الى أنهم اساؤا من الطرفين في الفعل والترك وقوله بل أنتم قوم تجهلون تقدم تفسيره في جواب تبصرون فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بأنه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اهـ خطيب **قوله** وادخال الف بينهما الخ) أي وتركه فالقراءات أربعة اهـ شيخنا **قوله** شهوة) مفعول من أجله وحال من الفاعل أو المفعول اهـ سمين وقوله من دون النساء حال من الفاعل **قوله** عاقبة فعلكم وهي العذاب الذي حل بهم وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة والجهل أي بل أنتم سفهاء مأجورون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم في حيز الخطاب اهـ أبو السعود **قوله** فما كان جواب قومه) خبر مقدم ولا أن قالوا في موضع الاسم وقرأ الحسن وابن أبي اسحاق برفعه اسما والا أن قالوا خبرا وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اهـ سمين **قوله** ال لوط) أي لوطا وأهله والمراد بهم بناته وزوجته المؤمنة كما تقدم اهـ شيخنا **قوله** من قريتكم) فيه امتنان عليه بأسكانه عندهم وذلك أنه لما قدم مع عمه ابراهيم من أرض بابل الى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم فأهلها قوم من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم مع كونه أجنبيا منهم أشار له الخطيب بالاضافة في قريتكم الجنس اذ تقدم ان قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سدوم بالذال المعجمة أو المهملة اهـ **قوله** يتطهرون) أي يتنزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اهـ شيخنا **قوله** فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من ارضهم وطوى الله له الارض حتى نجا ووصل الى ابراهيم اهـ قرطبي من سورة هود **قوله** وأهله) أي امرأته المؤمنة وبنتيه أي أنجيناهم من العذاب الذي حل بقوم لوط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربعة آلاف ألف ثم انه كان منهم افراد في ذلك الوقت خارج المدائن السفر وغيره فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم أي على من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اهـ شيخنا **قوله** قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وكان هذا صدد خطبته لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والقدرة الا تى

(ولعلما) منصوب بكر متدل (قبله وبدل) منه (الفاحشة) أي اللواطة وأنتم تبصرون) أي يبصر بعضكم بعضا انكاركم (شهوة) أي للمعصية لا لداعية الطبيعة (تجهلون) أي العاقبة أو الثانية والحال أن جهلين (الرجال) من دون النساء بدل من الرجال (تجهلون) أي عاقبة فعلكم (فما كان جواب قومه) أحد (من قريتكم) أي قرية سدوم (يتطهرون) أي يتنزهون (أهلكناه) أي بالعذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو (حجارة من سجيل) أي طين (منضود) أي بعضه على بعض (مسومة) أي معلمة (عند ربك) أي في علمه (للظالمين) أي الكافرين

ذكرها بقوله أمن خلق السموات والارض الخ اه من النهر **قوله** وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد وقال الكلبي أمة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اه كرخي وهذا الاخير هو اللائق بالمقابلة في قول الشارح على هذا كقوله الاسم الخالية **قوله** بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لان هذا الوجه لم يقرأ بها أحد من القراء بل غاية ما أجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة وابدالها ألفا مع مدة مدّ الازما وهذان الوجهان يجريان في خمس مواضع في القرآن غير هذا الموضع أحدها قوله في يونس آلله أذن لكم ثانيها وثالثها في يونس أيضا قوله الآن في موضعين رابعها وخامسها في الانعام في قوله آلذكرين في موضعين وهذان الوجهان هما اللذان أشار لهما ابن مالك بقوله

همز أل كذا ويبدل مدا في الاستفهام أو يسهل اه شيخنا **قوله** ما يشركون) أم هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخيرا اسم تفضيل على نمط الكفار والزام الحكم أو صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذي وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الاول أي أ توحيد الله خير أم شركهم اه سمين وكلام المصنف ظاهر في كون ما اسم موصول واقعة على الالهة التي هي أصنامهم فالالهة في كلامه تقرأ بالرفع تفسيرا لما وكان الظاهر تقدير العائد على به والهاء في به راجعة على الله قال الخازن والمعنى الله خير لمن عبده أم الاصنام لمن عبدها اه ففيه تبكيت للمشركين وتحكم بهم لانهم اثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى والايثار لا يكون الا لزيادة خير ومنفعة فهو هذا الكلام تنبيه لهم على غاية ضلالتهم وجهلهم ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأ ما قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم اه رازي وامّا أم في قوله أمن خلق السموات والارض الخ فهي منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهي بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام التي بمعنى وامّا في الرسم فهي متصلة في هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الاربعة الآتية ورسمها منفصلة التحرير اه شيخنا **قوله** أي أهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون أي تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب ويكون منادى وتكون أي ندائية وقوله الالهة بالرفع تفسيرا لما الواقعة مبتدأ وقوله خير لها بدل بها خبر عنها فهو محذوف والتقدير أم الالهة التي يشركون غالبة خير لها بدل بها اه شيخنا **قوله** أمن خلق السموات والارض) أم منقطعة لفظا وما في ضمنها من كلمة بل للاضراب الانتقالي من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا لمزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريري أي حاملهم على الاقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق في الاستفهام الاول وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية والمعنى بل أمن خلق العالم الجسماني اه أبو السعود وعبارة السمين قوله أم من خلق السموات والارض أم هذه منقطعة

(وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (الانبياء) والمرسلون بدليل الثانية (أمن خلق السموات والارض) وما بعده (وأنزل لكم) وفي قراءة بالياء (من السماء ماء فأنبتنا به) أي الماء (حدائق) بساتين (ذات بهجة) حسن يبهج الناظر (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) بالتاء والياء خبر لغائب بالالتفات (أإله مع الله) يشركه في خلق السموات والارض

لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف هذا الوجه
خير أم ما يشركون فقدر ما أثبته في الاستفهام الأول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر
بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقال أبو الفضل الرازي لا بد من اضمار جملة معادلة لها وصار
ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والأرض
كمن لم يخلق وكذلك ما نحوها وقد اظهر في غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق
كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذه المقدرة جملة أن اراد وا أنها جملة من جهة الالفاظ
فصحيح وان أرادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل
المفرد وقرأ الاعمش أمن بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام
وفيها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأة والخبر محذوف تقديره ما تقدم من الوجه
ولم يذكر الشيخ غيره هذا والثاني انها بدل من الله كأنه قيل أمن خلق السموات والأرض
خير أم ما يشركون ولم يذكر الزمخشري غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه
بالخبر وبالمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على أن يكون
أخوك بدلا من أزيد وفي جواز مثل هذا نظر اهـ (قوله) فيه التفات عن الغيبة الى
التكلم) أي لتأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والا بين ان يأتي
المخالفة الالوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ولذا رتب عليه بقوله
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها اهـ سمين (قوله جمع حديقة) من أحدق بالشيء أحاط به
فلذلك قال وهي البستان المحوط أي بالحيطان فان لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة
اهـ شيخنا وفي المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة كان
الحائط احدق بها أي أحاط بها توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وان لم يكن فيه حائط وجمع
المحدائق اهـ (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ افراده أن المنعوت جمع كثر تأنيثه لما لا يعقل
وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وأن تنبتوا اسمها مؤخرا اهـ شيخنا
(قوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ان تنبتوا اسم كان ولكم خبر مقدم والجملة
المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وأن تكون حالا لتخصصها بالصفة اهـ سمين يعني
ما ينبغي لكم لا تكم لا تقدرون على ذلك كان الانسان قد يقول انا المنبت للشجرة بأن أغرسها
وأسقيها الماء فأزال الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها كان أثبات الحدائق
المختلفة الاصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يقدر عليه الا الله تعالى وكما
يتأتى لاحد أن تأتي ذلك لغيره محال اهـ خازن (قوله ان تنبتوا شجرها) أي فضلا
عن ثمارها وسائر صفاتها البديعة اهـ ابو السعود (قوله واد خال الفصلين بما على أن
اي وترك الادخال على الوجهين فالقراآت الاربعة كلها سبعية وقوله في مواضعه السبعة
أي هذه القراآت الاربعة تجري في كل من المواضع السبعة وفي نسخة الخمسة وهي الصواب
كان لفظ الله وقع هنا خمس مرات وأجاب الكرخي عن نسخة السبعة بأنه عد منها الذي كنا
نراها وأنا وأنا أننا المخرجون هذان موضعان فيهما هذه القراآت الاربعة تضم للخمسة تصير المواضع
سبعة لكن بعيد قوله هنا في مواضعها أي مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة كما عبر بها غيره

(وأم الكم من السماء ماء فأنبتنا) في النمل أمن يبدأ الخلق جمع صديقة وهو البستان المحوط (ذات بهجة) حسن ورونق كان لكم ان تنبتوا شجرها (أإله) لعدم قدرتكم عليه (مع الله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة (بل هم) أعانه على ذلك

اهـ مصححه

اه شيخنا (قوله اى ليس معه آله) اشار به الى ان الاستفهام انكارى وكذا يقال فى القراءة الاربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم اه ابو السعود (قوله امن جعل الارض قرارا) قيل هو بدل من امن خلق السموات والارض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والاظهر ان كل واحدة منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها الى التبكيت بوجه آخر ادخل فى الالزام بجهة من الجهات اى جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باخلاء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها بحسب ما تدور عليه منافعهم اه ابو السعود (قوله خلالها) يجوز ان يكون ظرفا للجعل بمعنى خلق للتعدية لواحد وان يكون فى محل المفعول الثانى على انها بمعنى صيرها سمين وقد جرى الشارح على الاول (قوله فيما بينهما) اى بين اجزائها (قوله حاجزا) اى معنويا وهو المنع الالهى اذ ليس هناك حاجز حسى كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهو من الطاء اصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد اه شيخنا والمراد بالمضطر الجنس الجامع لافراده فلا يلزم منه اجابة كل مضطر اه كرخى (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما أشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه ادغام التاء فى الذال) اى على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله تقليلا للقليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفى تذكرهم رأسا اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى نفى التذكر والقلة تستعمل فى معنى النفى اه (قوله وبعلامات الارض نهارا) كالجبال (قوله امن يبدئ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وان لم يعترفوا بالاعادة) اشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان بالاعادة والخلق فى الآخرة مع انكارهم لها واشار الى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها اى فيما كان عندهم من البراهين ما لو تأملوه لاعتقدوها واقروا بها انزلوا منزلة العالم بالفعل اه شيخنا وعبارة الكرخى وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم امن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة والجواب انهم كانوا معترفين بالابتداء على الاعادة ظاهرة فوبخوا فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يسبق لهم عدم فى الانكار اه (قوله أإله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكرهنا ألإله فى خمسة مواضع متوالية وختم الاول بقوله بل هم قوم يعدلون والثانى بقوله بل اكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا ما يذكرون والرابع بقوله تعالى عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اه كرخى (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتكريرهم اثر التبكيت السابق اى هاتوا برهانا عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها اه ابو السعود (قوله أئن معه الها فعل شيئا الخ) كذا فى بعض النسخ وصوابه ان معه كان الاكثر تقديم الآله مع الله وأضاف النبى صلى الله عليه وسلم المأمور بهذا القول كما يقول لهم ان كنتم صادقين أين معه الها وفى بعض النسخ ان مع الله الها وهى ظاهرة اه شيخنا

قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائلون هم المشركون كما في الخازن **قوله** من في السموات والارض) من فاعل يعلم والظرف صلتها أي لا يعلم الذي ثبت وسكن واستقر في السموات والارض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به والله مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفسر لا بلكن اشارة الى انقطاع الاستثناء ويصح أن تكون من في محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الاشياء التي تحدث في السموات والارض الغائبة عنا الا الله تعالى أشار له السمين **قوله** من الملائكة الخ) بيان لمن **قوله** أي ما غاب عنهم) أي ومن جملته وقت قيام الساعة **قوله** الا لكن) حمله على الانقطاع لان الاتصال يقتضي ان الله من جملة من في السموات والارض فيكون له مكان اه شيخنا **قوله** أيان) هي هنا بمعنى متى وهي منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون فهم ما بعدها في محل نصب باسقاط الباء أي ما يشعرون بكذا وكذا اه سمين وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لأيان لكنه أدخل بتفسير الاستفهام الذي في ضمنها ولو قال متى يبعثون أو أي وقت يبعثون لكان أوضح اه **قوله** بمعنى هل) أي التي للاستفهام الانكاري كما بينه بقوله ليس الامر كذلك ولم يسلك هذا التقدير غيره بل أبقوا بل على أصلها من الاضراب الانتقالي وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ أسهل مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالي الذي سلكه غيره كما بيضاوي أن محصل ما سبق بيان عجزهم عن علم ما لا دليل عليه أصلا وهو مطلق الغيب فخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل أدرك الى آخره بيان عجزهم عن علم ما تعاضدت الادلة على وقوعه لاحالة أشار له زاده **قوله** أي بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله أو تتابع الخ راجع للثانية اه **قوله** في الآخرة) فيه وجهان أحدهما أن في على بابها وأدرك وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لانه كائن قطعا لقوله أتى أمر الله وعلى هذا ففي متعلق بأدرك والثاني أن في بمعنى الباء أي بالآخرة وعلى هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك علم زيد كذا اه سمين **قوله** ليس الامر كذلك) أشار به الى أن الاستفهام المفاد ببل هنا انكاري أي لم يحصل لهم علم بالآخرة اه شيخنا أي لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها **قوله** من عمى القلب) أي فهم لا يدركون ذلك لاختلال بصائرهم اه بيضاوي **قوله** أيضا) أي كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله في انكارهم أي في شأن انكارهم البعث **قوله** أئذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر حاصل في اذا وأئنا معطوف على اسمكان وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله أئنا مخرجون بمعنى ما قبله وانما عيد تأكيدا ولا يصح أن يكون مخرجون حاملا في اذا لوجوه موانع ثلاثة كما لا يعمل ما بعده فيما قبله همزة الاستفهام وان ولام الابتداء اه شيخنا **قوله** لقد وعدنا هذا الخ) اكدوا بهذا ما قبله من الانكار ووعد فعلها ماض مبني للمفعول وما مفعوله أول أقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثاني ونحن توكيد للمفعول الاول وآباؤنا معطوف عليه أي على المفعول الاول الذي هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل بالمفعول الثاني وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا **قوله** من قبل)

منقول

متعلق بوعدنا أى من قبل مجئ محمد من الرسل الماضية أى فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا وفى الخطيب لقد وعدنا هذا أى الاخراج من القبور كما كنا أول مرة نحن وآباؤنا من قبل أى قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شىء فذلك دليل على أنه لا حقيقة له فكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا ان هذا الا اساطير الأولين أى أحاديثهم وأكاذيبهم التى كتبوها ولا حقيقة لها فان قيل لم قدم فى هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفى آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بأن التقديم دليل على أن المقدم هو المعنى بالذكر وان الكلام انما سبق لاجله ففى احدى الآيتين دليل على أن ايعاد البعث هو الذى قصد بالكلام وفى الاخرى دليل على أن ايعاد المبعوث بذلك الصدق اه **قوله** قل سيروا فى الارض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوى **قوله** فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أى لان فى مشاهدتها ما فيه كفاية لاولى الابصار اه أبو السعود **قوله** بانكاره) فى نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين أى اجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب أى الدنيوى اذ هو الذى يشاهدون آثاره اه شيخنا **قوله** ولا تحزن عليهم) نزلت فى شأن المستهزئين والحزن سببه اما فوات أمر فى الماضى أو توقع مكروه فى المستقبل أى ولا تحزن على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تغتم وتهتم بمكرهم فى المستقبل اه شيخنا **قوله** ولا تكن) بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذفت من هذا المضارع فى القرآن فى عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفى البيضاوى ولا تكن فى ضيق أى فى حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أى أمر ضيق اه **قوله** أى لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر ان هذا تفسير للجملة الثانية وهى قوله ولا تكن فى ضيق ويحتمل فى الجملة أن يكون تفسيرا لها وللتى قبلها **قوله** ان كنتم صادقين) خطاب للنبى ومن معه من المؤمنين **قوله** قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل ومتى فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بمدخولها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بأن الرمز من أمثالهم كالتصريح من عداهم وعلى ذلك يجرى الله فى وعيده اه أبو السعود **قوله** ردف لكم) فيه أوجه أظهرها أن ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أى دنا وقرب وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذى فاعل به والثانى ان مفعوله محذوف واللام للعلة أى ردف الخلق لاجلكم ولشؤم مكركم الثالث أن اللام مزيدة فى المفعول تأكيدا اه سمين وفى القاموس ردفه كسمع ونصر أى تبعه اه **قوله** تستعجلون) أى تستعجلون على **قوله** ومنه) أى الفضل تأخير العذاب **قوله** بانكارهم وقوله) أى بل يستعجلونه لجهلهم بقوعه اه بيضاوى **قوله** ليعلم ما تكن صدورهم) أى فليس التأخير لخفاء ذلك عليه اه زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذا من أكن قال تعالى أو أكننتم فى أنفسكم وابن محيصن وابن السميفع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اه سمين **قوله** الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار

حالة الوقف وعبارة غيره التاء وهي أوضح وقوله اي شئ تفسير لغائبة اي وما من غائب وقوله في غاية الخفاء أي بشدة أحد الامرين اه شيخنا وفي السمين في هذه التاء قولان أحدهما انها للمبالغة كراوية وعلامة والثاني انها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشري ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية فأنها أسماء غير صفات اه (قوله ومكون عليه تعالى) الواو بمعنى او فانه قول ثان للمفسرين وعليه فتسمية العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث يشبه بالكتاب السجل الذي يضبط الحوادث ويحصيها ولا يشذ عنه شئ منها اه شيخنا (قوله يقص على بني اسرائيل) أي بالتصريح والتنصيص ولذلك خص اكثر بالذكر فلا يخالف قوله وكارطب وكايابس الا في كتاب مبين اه كرخي فهو مبين الكل لكن الكثرة بالتصريح وأقله بالرمز والاشارة اه (قوله الذي هم فيه يختلفون) من جملة اختلافهم في شأن المسيح وتحزبهم فيه احزابا فركبوا متن العتو والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض في أشياء حتى تبرأ الحبيث لعن بعضهم بعضا اه أبو السعود وفي البيضاوي اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح اه (قوله أي ببيان) هذا الجار والمجرور متعلق بيقص وقوله ماذكر أي اكثر ما اختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الراجح صفة للبيان وقوله لواخذ وابه متعلق بالراجح اه شيخنا (قوله ان ربك يقضي بينهم) اي بين بني اسرائيل بدليل السياق ولذلك قال الشارح لغيرهم (قوله أي عدله) جواب عما يقال القضاء والحكم شئ واحد فقوله يقضي بينهم بحكمه بمنزلة أن يقال يقضي بقضائه او يحكم بحكمه فما معناه وما فائدة وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل والحق المحكوم به اه زاده (قوله فلا يمكن أحد مخالفته) تفريع على العزيز كما صنع غيره فكان الاولى تقديمه بجنبه اه شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لان هذه الاوصاف توجب على كل أحد أن يفوض جميع اموره اليه وقوله انك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه فان كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه بحفظ الله له ونصرته وتأييده وقوله انك لا تسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذي هو عبارة عن التبتل الى الله وقل على اولا بما يوجبه من جهته تعالى اعني كونه على الحق ثم على ثانيا بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عما سواه فان كونهم كالموتى الصم والعمى موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاضدتهم له وداع الى تحصيل الاعتضاد به تعالى اه ابو السعود وفي البيضاوي انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اه (قوله فوضرب أمثالا) أي تشبيهات أي لبني اسرائيل (قوله بينها وبين الياء) اي يتوسط بينهما متوسط بين الهمزة والياء وذلك لانها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها اذا سهلت يتوسط بينها بين الالف اللينة والهمزة المحققة اه شيخنا (قوله اذا ولوا مدبرين) اي معرضين فان قلت ما معنى قوله مدبرين ولا صم لا يسمع سواء قبل او ادبر قلت هو تأكيد ومبالغة

للاصم وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذى لا سبيل الى اسماعه وكالاصم الذى لا يسمع ولا يفهم اه خازن **قوله** بهادى العمى) ضمن معنى الصرف فعداه بعن وفى السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بهادى وعدى بعن لتضمنه معنى نصرفهم والثانى أنه متعلق بالعمى لانك تقول عمى عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان اه **قوله** الا من يؤمن بآياتنا) أى من هو فى علم الله كذلك اه بيضاوى **قوله** مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اهزاده **قوله** واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذى تستعجلون أى بيان لبقية من الساعة ومباديها اذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكأنه قيل ما تستعجلونه قد حاق وقرب بعلامات الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أى حصول مدلوله أى قرب حصوله كما فى قوله أتى أمر الله أى دنا وقرب ووقوع مدلول القول المذكور الذى لا يكادون يسمعونه اه أبو السعود **قوله** حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيته تحققه وثبوته لا محالة لقرب زمنه اه شيخنا وفى الخازن واذا وقع القول عليهم يعنى اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك فى آخر الزمان قبل قيام الساعة اه وفى القرطبى واختلف فى معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله بن مسعود ووقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبد الله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لا اله الا الله ويقعون فى قول الجاهلية واشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اه **قوله** فى جملة الكفار) يقتضى أن الضمير فى عليهم راجع لقريش وقد اشير اليهم فيما سبق بقوله انك لا تسمع الموتى الخ فان هذه الامثال والتشبيهات لقريش لان السياق فيهم **قوله** أخرجنا لهم دابة من الارض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيدها بهامه بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شأنها وخروجها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد فى الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصل بن اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب فى جسمها وجه الرجل

وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم (ان تسمع) ما (تسمع) اسماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) المذكورات (فهم مسلمون) مخلصون بتجديد ايمانهم (واذا وقع القول عليهم) حق العذاب بأن يئسوا من ايمانهم (أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) أى تخاطبهم بالعبرية

وبا في خلقها خلق الطير وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال تبعث بثلاثة أشبار
ولكن لها لحية كأنه يشير إلى أنها رجل والمشهور أنها دابة ورأسها يبلغ عنان السماء
السما وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيما كل واحد ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن
رضي الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن علي رضي الله عنه أنها تخرج
ثلاثة أيام والناس ينظرون ولا تخرج كل يوم الا قدرها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه سئل من اين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعني المسجد
الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية
ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس في أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها
فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد
فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينما عيسى عليه السلام
يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم أي تتحرك تحرك القنديل
وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان
عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضيء
بها وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفشو النكتة حتى
يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا
فلان من أهل النار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم
وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال بئس الشعب شعب جياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال لخروج منه
الدابة فتضرب ثلاث ضربات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسانا ذلق وذلك
قوله تعالى تكلمهم الخ أبو السعود وفي القرطبي وروى عن عبد الله بن عمرو قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قريبا
واختلف في تعيين هذه الدابة وصفتها ومن اين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه في
كتاب التذكرة ونذكره هنا ان شاء الله مستوفى فأول الاقوال فيها أنها فصيل ناقة صالح
وهو صغيرها فانه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى
يخرج باذن الله عز وجل ويروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا وقال
انها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو وروى ابن عمر انها على خلقة الآدميين ورأسها
في السحاب وقوائمها في الارض وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان واختلف من أي
موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه وقال
لو شئت أن أصنع قدمي على موضع خروجها لفعلت وروى في خبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الارض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من
ناحية المسعى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عيني المؤمن هو المؤمن سمة كأنها كوكب دري
وتسم بين عيني الكافر نكتة سوداء كافر وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث

فارتين نوح عليه السلام وقيل من أرض الطائف قال أبو فبيل ضربت عبد الله بن عمرو
أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التي تكلم الناس وقيل من بعض أودية
تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب جياد قاله عبد الله بن عمرو قيل من بحر
سدوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الاقوال الثلاثة الاخيرة الماوردي في كتابه قلت فهذه
أقوال الصحابة والتابعين في خروج الدابة وصفتها وهي ترد قول من قال من المفسرين ان
الدابة انما هي انسان متكلم ينابز اهل البدع والكفر اهـ **قوله** تقول لهم) تفسير لتكلمهم
وقوله عنا متعلق بمحذوف اي حال كونها حاكية ونائبة لما تقوله عنا بان تقول قال الله
ان الناس الخ اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به
الى انه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبي تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم
ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبي زرعة
والجحدري تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرئ
تجرحهم وقد جاء في الحديث انها تسم الكافر اهـ **قوله** (ان الناس) قرأ الكوفيون بفتح ان
والباقون بالكسر فاما الفتح فعلى تقدير الباء اي بأن الناس ويدل عليه التصريح بها
في قراءة عبد الله بأن الناس ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية
وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بعضيه من الحديث والجرح اي تحدثهم بأن الناس
أو بسبب ان الناس أو تجرحهم بأن الناس اي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء
الايمان وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لان يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر
وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بايائنا وحاصله أن تكلمهم ان كان من الحديث
فيجوز أن يكون اما لاجراء تكلمهم مجرى تقولهم كما جرى عليه الشيخ المصنف وأما على
اضمار القول اي فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اهـ كرخي **قوله** (اي كفار مكة)
تبع في هذا التفسير الخازن وعبارته يعني تخبر الناس بان أهل مكة كانوا يتوثبون بالقرآن والبعث
اهـ وهذا غير ظاهر لان اخبارها في آخر الزمان للموجودين اذ ذاك بان أهل مكة الذين
كفروا به صلى الله عليه وسلم وحاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالاولى حمل الناس
على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين **قوله** (والنهي عن
المنكر) في نسخة بعد هذا ولا يبقى نائب اي لا يوجد في ذلك الوقت من ينوب الى الله اي يتيقظ من غفلته ولا نائب اي لا تقبل توبة
نائب من العصاة ولا يؤمن كافر اي لا يقبل ايمانه شيخنا **قوله** (ويوم نحشر الخ) بيان
اجمالي لحال المكذبين حين قيام الساعة بعد بيان بعض مبادئها بقوله واذا وقع القول
عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام لكل الخلق اهـ
أبو السعود **قوله** (من كل امة) من هذه تبعيضية وقوله ممن يكذب من هذه بيانية
للفوج وقوله وهم رؤساؤهم تفسير لمن الواقعة بيانا وفي هذا التفسير قصور لان بعض
المكذبين بين رؤساء وتابعين كحكمهم ما ذكره شيخنا **قوله** (فوجا) الفوج الجماعة
كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكان هذا هو الاصل

(ق) أن تقول لهم لان تكلمهم بمعنى تقولهم
عنا أي الناس) أي كفار
مكة وعلى قراءة فتح همزة
أن تقول الباء بعد كلمهم
أي بأن الناس لا يوقنون
بآياتنا أي بالقرآن
المشتمل على البعث
والعقاب وهو في
الامم الماضية
والله أعلم من
قوله الامر
من قوله
(ق) اذكر
كل أمة فوجا) جماعة
المتبوعون

ثم اطلق وان لم يكن مرور ولا اسراع والجمع افواج وفوجاه سمين **قوله** فهم يوزعون
أى يحبس أولهم ويوقف حتى يتلاحقوا ويجتمعوا ثم يساقون وعن ابن عباس أبو جهل
والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة أى قدامهم هكذا
تحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار اه أبو السعود **قوله** يرد آخرهم الى أولهم
فى العبارة قلب وحقها أن يقول يرد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أى بأن يوقف أولهم
حتى يلحقه آخرهم فيجتمعون ثم يساقون وفى المصباح وزعته عن الامر زعه وزعا من باب
وهب منعته عنه وحبسته وفى التنزيل فهم يوزعون أى يحبس أولهم على آخرهم
لاجل تلاحقهم اه **قوله** أكذبتم بآياتى) استفهام توبيخ وتقريع وقوله اماذا أم
يعنى بل فقط التى للاضراب الانتقالى من توبيخهم على التكذيب الى توبيخهم على اعمالهم وما
اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة الموصول
والعائد محذوف اه شيخنا **قوله** بآياتى) مفعول كذبتم فالباء للتعدية أى انكرتموها
وجحدتموها وتقدير الشارح للمفعول ليس ضروريا بل فيه تكلف وتعسف اه شيخنا
قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة
للانكار والتوبيخ أى كذبتم بها ببادى الرأى من غير فهمها والتأمل فيها اه أبو السعود
قوله اماذا) أم منقطعة كما فى السمين فى بمعنى بل وما اسم استفهام ادغمت ميم
الاولى فى ميم الثانية وقوله فيه ادغام ما الاستفهامية أى الادغام فيها أى ادغام
ميم أم فى ميمها وفى نسخة فيه ما الاستفهامية أى فى هذا التركيب ما الاستفهامية وفى
نسخة ما هو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس فى خطه
وصوابه فيه ادغام ان الشرطية فى ما الاستفهامية اه شيخنا **قوله** حق العذاب)
أى نزل بهم بالفعل وهو كونهم فى النار اه شيخنا **قوله** فهم لا ينطقون) أى بحجة
واعتذار اه شيخنا **قوله** ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لا بصرية لان نفس الليل
والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اه أبو السعود
قوله أنا جعلنا الليل) فيه حذف أى مظلما يدل عليه والنهار مبصرا وفى قوله
والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه ليسكنوا فيه أى ليخلدوا فيه أشار له الشارح
بقوله ليتصرفوا فيه ففى الكلام احتباك اه شيخنا **قوله** بعض يبصر فيه) أى ففى
الكلام اسناد حقيقى من الاسناد الى الزمان اه **قوله** ليتصرفوا) أى ليتكسبوا وينتشروا
فى مصالحهم اذ هذا هو الذى يقابل السكون اه شيخنا **قوله** ان فى ذلك) أى
الجعل المذكور لآيات أى دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة
واضحة كيف لا وأن من تأمل فى تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية
على حكم لا تحار فى فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل
الحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو أخو
الموت بالتيقظ الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من فى القبور وجزم بأن الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا وجاود ليلا يستدل به على ان سائر الآيات

(لهم يوزعون) أى يحبسون أولهم على آخرهم الى أن يتلاحقوا (قوله فهم يوزعون) أى يحبس

حق نازل من عند الله اهـ ابن السعود **قوله** ويوم ينفخ في الصور) معطوف على ويوم يحشر داخل معه في حكمه وهو الامر بذكره اهـ شيخنا **قوله** من في السموات ومن في الارض) أي من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت أو كان ميتا لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء وقوله المقضي الى الموت هذا في حق الاحياء ويراد عليه فيقال والمقضي بهم الى الغشي والاغماء في حق الاموات الاحياء في قبورهم وقوله أي جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المقضي الى الموت فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المقضي الى الغشي أي الاغماء فالشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الاولى كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله في سورة الزمر **قوله** أي خافوا الخ المقضي الى الموت) أي استمر بهم الخوف الى أن ماتوا به وقوله كما في اية أخرى سيأتي له في سورة الزمر تفسير الصعق بالموت فالمراد من الايتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا فزع من في السموات ومن في الارض حتى مات بالفزع فستأتي قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الجري على المشهور من أن النفخ مرتان نفخة الموت وهي هذه ونفخة البعث الاتية في قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل انه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت التي تكون قبل نفخة الصعق فيسير الله عندها الجبال ثم مر السحاب فتكون سرابا ثم ترجف الارض باهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء اهـ شيخنا وفي القرطبي والصحيح في الصور انه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى في الانعام بيانه وما للعلماء في ذلك ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السماء والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضع على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره علي بن معبد والطبري والثعلبي وغيرهم وصححه ابن العربي وقد ذكرناه في كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وأن الصحيح أن النفخ في الصور نفختان لا ثلاث وأن نفخة الفزع اما أن تكون راجعة الى نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها أي فزعوا فزعا ماتوا منه أولى نفخة البعث وهي اختيار القشيري وغيره فانه قال في كلامه على هذه الاية والمراد النفخة الثانية أي يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم ليجتمع الخلق في أرض الجزاء وقال الماوردي ويوم ينفخ في الصور هو يوم النشور من القبور قال وفي هذا الفزع قولان أحدهما انه الاسراع والاجابة الى النداء من قولهم فزعت اليك في كذا اذا أسرعت الى الثالث في معرفتك القول الثاني أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لانهم أفزعوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو تدل على انهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم

(وكل أتوه داخرين) أي صاغرين فالضمير في أتوه للخلق كما مر وقوله (ففزع من في السموات ومن في الارض) أي ما مر من الفزع المقضي الى الموت كما مر وقوله (الا من شاء الله) أي ما مر من الفزع المقضي الى الموت كما مر وقوله (وكل أتوه داخرين) أي صاغرين فالضمير في أتوه للخلق كما مر وقوله (ففزع من في السموات ومن في الارض) أي ما مر من الفزع المقضي الى الموت كما مر وقوله (الا من شاء الله) أي ما مر من الفزع المقضي الى الموت كما مر

وقد ذكرناها في كتاب التذكرة وهو العظيم ان شاء الله تعالى انهما نفختان قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاستثنى هنا كما استثنى في نفخة الفزع فدل على انهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت اه **قوله** (أي جبريل الخ) أي فهؤلاء الاربعة لا يموتون عند النفخة الاولى كما ان باقي الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا **قوله** (وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل موسى عليه السلام وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية ولعل المراد ما يعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اه من البيضاوي فهؤلاء كلهم لا يقضي بهم الفزع الى الغشي والاغماء بل من قال من ذلك قال للتشريف والانبياء داخلون في الشهداء لان لهم الشهادة مع النبوة اه كازروني **قوله** (بصيغة الفعل) أي الماضي فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة بثم الواو الساكنة وفتح الواو اسم الفاعل أي يقرأ بعد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله اتونه جمعت التاء فحذف التاء للاضافة اه شيخنا **قوله** (صاغرين) أي صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا وفي الكرخي قوله صاغرين الصغار في اللغة الذل أو أشده والمراد به ذل العبودية والرق لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اه وفي القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخورا صغر وذل واذا خ ته بالالف للتعدية اه **قوله** (والتعبير في الاتيان بالماضي) أي اذا قرئ بصيغة الفعل الماضي وهي لقراءة الاولى اه شيخنا **قوله** (وترى الجبال) معطوف على ينفخ وقوله تحسبها حال من الجبال وقوله جامدة مفعول ثان وقوله وهي تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا **قوله** (وقت النفخة) عبارة أبي السعود وهذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهد أهل المحشر وهم في الاماكن كنت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض مما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى يوم تسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية وقد قيل في ذلك هذا وقد قيل ان المراد بالنفخة الاولى والفزع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدته كما في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الخ فيختص الفزع بمن كان حيا عند وقوعه ولا دون من مات قبل ذلك من الامم وحينئذ أن يراد بالاتيان داخرين

(يحيى عم)

(لا من شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل هم الشهداء وقيل هم حملة العرش وقيل غير ذلك (وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل غير ذلك (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) نفى بذلك ما يتوهم من اضافة البيض الى الضمير فهو عائد على الجبال (قوله وكلهم لا يقضي بهم الفزع الى الغشي والاغماء بل من قال من ذلك قال للتشريف والانبياء داخلون في الشهداء لان لهم الشهادة مع النبوة اه كازروني) يعني ان الفزع يقع بعد احياء الخلق (قوله بصيغة الفعل أي الماضي فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة بثم الواو الساكنة وفتح الواو اسم الفاعل أي يقرأ بعد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله اتونه جمعت التاء فحذف التاء للاضافة اه شيخنا) يعني ان الاتيان بالماضي لتحقق وقوعه وان المستقبل في قوة الماضي لتحقق وقوعه (قوله صاغرين أي صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا وفي الكرخي قوله صاغرين الصغار في اللغة الذل أو أشده والمراد به ذل العبودية والرق لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اه وفي القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخورا صغر وذل واذا خ ته بالالف للتعدية اه) يعني ان الصغار والدخور بمعنى واحد (قوله والتعبير في الاتيان بالماضي أي اذا قرئ بصيغة الفعل الماضي وهي لقراءة الاولى اه شيخنا) يعني ان الاتيان بالماضي لتحقق وقوعه (قوله وترى الجبال معطوف على ينفخ وقوله تحسبها حال من الجبال وقوله جامدة مفعول ثان وقوله وهي تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا) يعني ان الجبال كانت ثابتة في مكانها وقت النفخة الاولى وهي تمر مرا حثيثا وقت النفخة الثانية (قوله وقت النفخة) عبارة أبي السعود وهذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهد أهل المحشر وهم في الاماكن كنت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض مما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية وقد قالوا في تفسير قوله تعالى يوم تسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضي في المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية وقد قيل في ذلك هذا وقد قيل ان المراد بالنفخة الاولى والفزع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدته كما في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الخ فيختص الفزع بمن كان حيا عند وقوعه ولا دون من مات قبل ذلك من الامم وحينئذ أن يراد بالاتيان داخرين

رجوعهم الى أمره تعالى وانقيادهم له ولا ريب فى ان ذلك مما ينبغى أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التى تكون قبل نفخة الصعق وهى التى أريد بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا ويرج الارض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموقرة فى البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذى لا محيد عنه ما قدمناه وهو ما هو نص فى الباب ماسيأتى من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ امنون اه **قوله** (لعظمها) وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها اه بيضاوى وعبارة الخازن وذلك أن كل شئ عظيم وكل جسم كبير وكل جرم كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد ما بين اطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه اه **قوله** (المطر) قال القارى هذا التفسير لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب ابقاء اللفظ على ظاهره اه **قوله** (حتى تقع) أى الجبال على الارض فتستوى أى الارض بها أى بالجبال وقوله مبثوثة حال من الجبال أى منتشرة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف فتطيرها الرياح ثم تصير هباء أى غبارا لطيفا منثورا أى متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا **قوله** (مؤكد لمضمون الجملة قبله) فان ما تقدم من نفخ الصور المؤدى الى الفزع العام وحضور كل الموقف وما فعل بالجبال انما هو من صنع الله لا يحتمل خبره اه زاده **قوله** (الذى أتقن كل شئ) الاتقان الاتيان بالشئ على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم تقنت أرضه اذا ساق اليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا ما رمى به فى الغدير من ذلك أو الارض اه سمين **قوله** (أى أحداثه الخ) تفسير للواو فى يفعلون **قوله** (بالحسنة) الباء للملابسة أى ما ملتبسا بها وموصوفا بكونه من أهلها بأن مات على الايمان وليس المراد انه يذكرها فى القيامة اه شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لجاء **قوله** (أى لا اله الا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن **قوله** (أى بسببها) أى فمن سببية **قوله** (وليس للتفضيل) أى وليس خيرا فعل تفضيل اذ لو كان كذلك لكان المعنى فله أخير وأفضل منها أى فلعبادة أفضل منها أى الحسنة المذكورة مع انها هى أفضل الاعمال والافعال هذا ما أشار له بقوله اذ لا فعل خير منها أى اذ لا طاعة أفضل من لا اله الا الله اه **قوله** (وهم) مبتدأ وقوله امنون خبر **قوله** (بالاضافة) أى اضافة فزع الى يوم وقوله وكسر الميم أى كسرة اعراب فى قوله وفتحها أى الميم أى فتحة بناء لاضافة يوم الى المبنى وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية فى الاضافة أى فاذا قرئ بالاضافة فزع الى يوم جاز فى الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أى ويقرأ بتنوين فزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ونوعها بأنها لكان أوضح بأن يقول أو فزع منونا الآن يقال الواو بمعنى أو وقوله وفتح الميم أى على انه ظرف لامنون أو لمحذوف

وهو صفة للفزع أى فزع كائن يومئذ والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة محذوفة أى يوم اذ جاؤا بالحسنة اه شيخنا فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت ان الفزع الاول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه وأما الفزع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاهوال فلا ينفك منه أحد اه حازن **قوله** فكبت وجوههم فى النار أى ألقوا فيها عليها وقوله بأن ولينها الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منهما جائز اه شيخنا **قوله** لانها موضع الشرف) أى الاشراف أو هو بمعنى الشرف اه شيخنا **قوله** ويقال لهم) أى وقت كبهم على وجوههم فى النار أى تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لان قوله هل تجزون فى محل نصب على الحال من الهاء فى وجوههم أى كبت وجوههم فى حال كونهم مقولا لهم الخ اه شيخنا **قوله** قل لهم انما أمرت الخ) أمر بان يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على انه قد تقرر أمر الدعوة بالامر بين عليه ولم يبق لهم بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق فى مراقبته غير مبالين بهم ضلوا أو رشدوا أو أصلحوا أو فسدوا ليحملهم ذلك على أن يقتدوا بأمر نفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اه شيخنا **قوله** الذى حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب وقراءة ابن مسعود وابن عباس التى صفة للبلدة والسر فيها انما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة أفخم ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة لان اسناد تحريمها الى الله تعالى لانه بقضائه وحكمه واسناده الى ابراهيم لانه مظهره أى بمعنى اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافى قوله وله كل شئ اه كرخى **قوله** ولا يختلى) أى يقطع خلا حابا لقضم الحشيش ما دام رطبا فاذا يبس قيل له حشيش فقط اه شيخنا **قوله** وأمرت أن أكون من المسلمين) أى ان اثبت على ما كنت عليه من كونى من جملة الثابتين على ملة الاسلام المنقادين لها اه أبو السعود **قوله** وأن أتلو القرآن) أى أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه الرائقة المزونة فى نفسه عيفه شيئا فشيئا أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته فى الهداية والارشاد من غير حاجة الى اظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام وعلى الاول فمن اهتدى بإتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن فانما نفع اهتداؤه عائدة اليه لا الى اه أبو السعود **قوله** فمن اهتدى له) أى للايمان بدليل قوله ومن ضل عن الايمان اه شيخنا **قوله** فقل له انما أنا من المنذرين) أشار بذلك الى أن جواب ومن ضل هو ما بعد الرابط محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أى فى مالى ضلاله عليه اه كرخى **قوله** وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ اه شيخنا

قوله وقل الحمد لله) أى على ما أفاض على من نعمائه التى أجلها النبوة المستتبعة بفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقنى لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الى كافة الورى اهـ أبو السعود **قوله** سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أى سيريكم الله فى الدنيا آياته الباهرة التى نطق بها القرآن اهـ أبو السعود **قوله** وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اهـ من الخازن فى سورة الانفال **قوله** وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أى وما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسبن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أى وما ربك بغافل عما تعملونه أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازى كلا بعمله لا محالة اهـ أبو السعود

سورة القصص

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم أن أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اهـ **قوله** نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبى صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الاثنين لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول فى يوم شديد الحر فمرض فى الطريق وهو على ناقته القصواء فنزل فى شعب هرشى فى بطن الوادى فأتاه جبريل فأمره أن يغتسل ففعل ثم ركب راحلته فسار حتى نزل بالجحفة وهى يومئذ خراب فاشتاق الى مكة فأتاه جبريل فقال له أتشتاق الى بلدك ومولدك فقال نعم فقال له جبريل ان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة ظاهر عليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس الى معاد قال الى الموت وعن مجاهد أيضا وعكرمة والضحاك والحسن ان المعنى لرادك الى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بينى وبينك المعاد أى يوم القيامة لان الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه أنزل اهـ قرطبى **قوله** أى هذه الآيات) أى آيات هذه السورة **قوله** نتلوا عليك) أى بواسطة جبريل وقوله من نبأ موسى من تبعيضية أى نتلو عليك شيئا هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اهـ شيخنا وفى السمين قوله نتلوا عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهى قوله من نبأ موسى تقديره نتلوا عليك شيئا من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأى الاخفش أى نتلو عليك نبأ موسى اهـ **قوله** نقص) فى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اهـ **قوله** بالحق) حال من فاعل نتلو أى حال كوننا ملتبسين بالصدق أو من المفعول أى حال كونه أى الخبر ملتبسا بالحق اهـ شيخنا **قوله** لاجلهم) أشار به الى أن اللام للتعليل متعلق بنتلو وهو الظاهر اهـ **قوله** ان فرعون الخ) مستأنف استئنافا بيانيا كأنه قيل وما نبأ هما فقيل ان فرعون الخ اهـ شيخنا **قوله** وجعل أهلها شيعا) أى فرقا يشيعونه فى كل ما يريد من الشر والفساد أو يشيع بعضهم بعضا فى طاعته وأصنافا فى استخدامه يستعمل

(وقال الحمد لله) سيريكم آياته فتعرفونها (وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) فارهم الله تعالى يوم بدر وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم (وما ربك بغافل عما يعملون) وانما يمهلهم لوقتهم

سورة القصص مكية

الا آية الذى فرض عليك القرآن نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغى الجاهلين نزلت بمكة وآيها ثمان وثمانون

وهى بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى آيات هذه السورة (آيات الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر لما يحتاج اليه من الحلال والحرام (نتلوا عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) نقص عليك شيئا من خبرهما ملتبسا بالصدق (لقوم يؤمنون) يصدقون به لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تكبر (فى الارض) أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا فى خدمته

كل صنف في عمل ويسخرهم فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة ومن لم يستعمل ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة فلأعزى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اهـ أبو السعود **قوله** (يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا قوله يذبح الخ بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اهـ شيخنا قال ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفهم الى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اهـ خازن **قوله** (منهم) أي أهل مصر **قوله** (يذبح أبناءهم) أي كثيرا فقد قيل انه ذبح سبعين الفا اهـ **قوله** (لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ **قوله** (انه كان من المفسدين) أي الراسخين في الافساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الانبياء عليهم السلام اهـ أبو السعود **قوله** (ونريد أن نمن) معطوف على ان فرعون الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية وحال من يستضعف اهـ بيضاوي وقوله ان نمن على الذين استضعفوا أي نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه اهـ شيخنا **قوله** (يقتدى بهم) أي بعد أن كانوا اتباعا مسخرين مهانين اهـ **قوله** (الوارثين) أي وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اهـ أبو السعود أي لا الوراثة المعهودة في شرعنا اهـ شيخنا **قوله** (ومكن لهم في الارض) أصل التمكين ان يجعل للشيء مكان يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامراه بيضاوي أي تسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيها كيف يشاءون اهـ أبو السعود **قوله** (ونرى فرعون) أي رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله وفرأته الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اهـ شيخنا **قوله** (وجنودهما) الاضافة اليهما اما للتغليب أو أنه كان لهامان جنود مخصوصة به وان كان وزيرا أولان جند السلطان جند لوزيره اهـ شهاب **قوله** (والراء) أي وفتح الراء وعلى هذه القراءة تجب اماله الالف اماله محضة وقوله ورفع الاسماء الثلاثة أي على الفاعلية **قوله** (منهم) أي من أولئك المستضعفين وهم بنو اسرائيل وهو متعلق بنرى أي ونرى فرعون وهامان وجنودهما من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون أي يخافونه منهم وقد كان اهـ شيخنا **قوله** (الذي يذهب ملكهم على يديه) استشكل بأن ذهاب ملكهم على أيديهم ليس مما رأوه وأجيب بأن الابصار لا يتوقف على الحياة عند أهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم مع أنه يجوز أن يكون المراد رؤية طلائعه وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اهـ كرخي **قوله** (وأوحينا الى أم موسى الخ) معطوف على قوله ان فرعون علا في الارض الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وقد اشتملت هذه الآية على أمرين أرضعيه فألقيه وثمانين لا تخافي ولا تحزني وخبرين انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وبشارتين ففي ضمن الخبرين الرد والجعل المذكوران اهـ شيخنا **قوله** (وحي الهام أو منام) عبارة القرطبي اختلف في

في هذا

فوحى الوحى الى أم موسى فقالت فرقة كان قولا فى منامها وقال قتادة كان الهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحى اعلام لا الهام وأجمع الكل على انها لم تكن نبية وانما أرسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع والابرص والاعمى فى الحديث المشهور خرجه البخارى ومسلم وقد ذكرناه فى سورة براءة وغير ذلك مما روى من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه **قوله** (الى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اه شيخنا وفى القرطبى قال الطبرى كان اسم أم موسى لوخابت هاذ بن لاوى بن يعقوب اه قال ابن عباس رضى الله عنهما ان أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التى وكلهن فرعون بحبالى بنى اسرائيل مصافية لام موسى ومصاحبة لها فلما أحس بها الطلق أرسلت اليها فقالت قد نزل بى نزل فليسعفنى حبك اياى اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور بين عينى موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتينى لامر مرادى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شئ مثل حبه فاحفظى ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاؤا على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى فى خرقة وألقته فى التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير بها لون ولم يظهر لها أين فقالوا ما أدخل عليك القابلة فقالت هى مصافية لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فأين الصبى فقالت لا أدرى فسمعت بكاء الصبى من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثمران أم موسى لما رأت الحاح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله فى نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لى ابن أخ أصابته الدبيلة وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يرد الا ايماء ما يعقل فأعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الايماء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه وأخرجوه فبقى حيران فجعل الله عليه ان رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجدا وقال يا رب انى على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فآمن به وصدقه * وقال وهب لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شئ ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التى ولد فيها بعث فرعون القوابل اليهن فتفتش النساء

(الى أم موسى) وهما يتعاقبان ولا تشعر بواحد منهما حتى تخبرها اختها

لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لا يعترضن لها فلما كانت الليلة التي ولد تدفيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم وأوحى الله إليها أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم وهو البحر ليلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد وغيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الأطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا أيها الملك لا نبرأ الا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة كذا في شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم خلا فرعون الى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذا قبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بشجرة ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فأت في جوف التابوت نورا لم ير مثله غيرها فعالجته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في التابوت واذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت في الحال باذن الله تعالى فتقبلته وضمته الى صدرها فقال للغواة من قوم فرعون أيها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمى به في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه فقالت سميته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر لان موها الماء وشاها الشجر فأصل موسى بالمهملة موشى بالمعجمة اهـ خازن **قوله** أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مفسرة وأن تكون مصدرية وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عبيد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كأنه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسرا قولها اهـ سمين **قوله** ما أرضعته مع أنها ترضعه طبعا وان لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثديا غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود اهـ كرخي وفي القرطبي وكان الوحي برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اهـ **قوله** فاذا خفت عليه) أي من الذبح اي اشتد خوفك عليه **قوله** ولا تخافي غرقه) بهذا التقرير اندفع التناقض بين اثبات الخوف في قوله فاذا خفت عليه وبين نفيه في قوله ولا تخافي وحاصل الدفع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفي هو خوف الغرق والحزن غم يصيب الانسان لامر يقع في المستقبل والحزن غم يصيبه لامر وقع ومضى

(ان أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم) أي النيل (ولا تخافي) غرقه (ولا تحزني)

فلا يرد

فلا يرد أن يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر في الآية اه كرخي
قوله (انا رادّوه اليك) أي من قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهي عن الخوف والحزن اه شيخنا **قوله** (فوضعته في تابوت) وكان طوله خمسة اشبار وعرضه خمسة اشبار وجعلت المفتاح في التابوت اه قرطبي **قوله** (مطليّ بالقار) أي الزفت **قوله** (ممهد فيه) نعت ثان لتابوت أي ممهد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش له فيه ففرشت فيه قطنا محلوجا اه شيخنا **قوله** (وأغلقته) أي وقيرت رأسه **قوله** (فالتقطه آل فرعون) معطوف على ما قدّر بقوله فأوصلته الواقع امتثالا لقوله أن أرضعيه وبقوله وألقته في بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه في اليمّ وقوله بالتابوت أي مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اه شيخنا **قوله** (وفتح) أي فتحته آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدّم اه **قوله** (وعاقبة الامر) أي فاللام لام العاقبة أبرز مدخولها في معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتب عليه بالغرض الحامل عليه اه أبو السعود وفي السمين قوله ليكون لهم عدوّا وحزنا في اللام الوجهان المشهوران العلية المجازية بمعنى أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله أو للصيرورة اه **قوله** (يستعبد نساءهم) ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد عرق القبط كأن يستعبد نساءهم أي يعاملهن معاملة العبيد في التسخير في الاعمال ولم نر من ذكر هذا في هذه القصة وفي سائر مواضعها في القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباده نساءهم تذليلهن أي تصييرهن اذلاء ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل **قوله** (من حزنه الخ) والمختار الحزن والحزن ضدّ السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه **قوله** (ان فرعون الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأة فرعون والمعطوف عليه وهو قوله فالتقطه آل فرعون اه **قوله** (كانوا خاطئين) في المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضدّ الصواب ويقصر ويمدّ وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد ولم ينسب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شيء عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصد وأثم وتعمد والخطأ الذنب تسمية بالمصدر وخطأته بالتشقيل قلت له أخطأت وتخفيف الرباعي جائز وأخطأ الحق اذا بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه **قوله** (فوقعوا على يديه) أي معه أنه ترعرع أيديهم فهذا أبلغ في اذلالهم اه شيخنا **قوله** (وقالت امرأة فرعون) وهي آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أمّا للمساكين ترحمهم وتتصدّق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقيل انها قالت له انه أتاني من أرض أخرى وليس هو من بني اسرائيل اه خازن وفي أبي السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد

(انا رادّوه اليك) من المرسلين فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل وخارج ثم ألقاه في البحر كما أمر الله تعالى فذهبت به الماء حتى ألقاه بالساحل قريبا من بيوت فرعون وكان فرعون قد خرج في ذلك اليوم الى ظاهر المدينة ومعه أصحابه فلما رأى التابوت أمر بأخذه فأخذ وفتح فرأى فيه موسى فلما رآه ألقى الله تعالى محبته في قلبه فقال لا تقتلوا هذا الصبي فعسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكان لا يولد لهم ولد فقالت امرأته آسية بنت مزاحم وهي من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أمّا للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح الولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقيل انها قالت له انه أتاني من أرض أخرى وليس هو من بني اسرائيل اه خازن وفي أبي السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد

(فالتقطه آل فرعون) فوضعوه بين يديه (ليكون لهم عدوا وحزنا) فنظر في وجهه فرأى في عينه حمرة فقال ان هذا الغلام لفي نفسه شأن ثم قال لآسية لعلّه أن ينفعنا أو نتبناه وهم لا يشعرون أنه عدوهم وهلاكهم على يديه (وقالت امرأة فرعون) آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أمّا للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح الولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقيل انها قالت له انه أتاني من أرض أخرى وليس هو من بني اسرائيل اه خازن وفي أبي السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد

ابن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلى اه

قوله قرت عين) فيه وجهان أظهرهما انه خبر مبتدأ مضمر أى هو قرة عين والثانى وهو بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وكان مقتضى هذا أن يقال لا تقتلها لكنه لما كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على لك ونقل ابن الانبارى بسنده الى ابن عباس عنه انه وقف على لا أى هو قرة عين لى فقط ولك لا أى ليس هو قرة عين لك ثم يبتدئ بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغى أن يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه غير مرفوع ولا مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اه سمين وترسم هذه التاء مجرورة وليس فى القرآن غيرها بخلاف قرة أعين فى الفرقان والسجدة فانهما يرسمان بالهاء على الاصل اه شيخنا

قوله عسى أن ينفعنا) أو نتخذه ولدا) انما قالت ذلك لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة وقوله أو نتخذه ولدا أى نتبناه فانه حقيق بذلك اه أبو السعود وفى الكرخى قوله عسى أن ينفعنا الخ أى لانه فى جبينه أثر اليمن وقال الزمخشرى فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما حاينت من النور وارتضاع الابهام وابزاء البرساء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا اه

قوله وهم لا يشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم حدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له اه أبو السعود وفى السمين قوله وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هى من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أى افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشرى الجملة من قوله وقالت امرأة فرعون معطوفة على قوله فالتقطه والجملة من قوله ان فرعون وهامان الى خاطئين معترضة بين المتعاطفين وجعل متعلق الشعور من جنس الجملة المعترضة أى لا يشعرون انهم على خطأ فى التقاطه قال الشيخ ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اه

قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) فيه وجهان أحدهما ألقته ليلا فأصبح فؤادها فى النهار فارغا الثانى أنها ألقته نهارا ومعنى أصبح صار اه قرطبى **قوله** فارغا مما سواه) أى من التفكر فى شئ سواه أى الحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع فى يدها اه شيخنا وقيل معناه ناسيا للوحى الذى أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى والعهد الذى عهد اليها أن يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله فألقيته فى البحر وأغرقته ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه فى النيل قالت انه وقع فى يد عدوه الذى فررت منه فأنساها عظم البلاء ما كان عهد الله اليها اه خازن **قوله** لتبدى به) ضمن معنى تصرح فعداه بالباء كما أشار له الشارح كان تعلل وبناه اه خازن وفى السمين قوله لتبدى به الباء مزيدة فى المفعول أى

لتظهر

صور (وقرت عين لى ولك لا تقتلوه ولك) فاطا عوما رووهم لا يشعرون (ان) بعا قتله أم موسى معروفا صحيح فؤاد أم موسى) لما سمعت بأنها طرحته من خفته عما سواه (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كادت لتبدى بها) أى بأنه ابنها

لنظمها وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أي لتتبلغ القول بسبب موسى أو بسبب لوحي فالضمير يعود على موسى أو على الوحي اه **قوله** لولا أن ربطنا على قلبها جوابها محذوف اي لابديت كقوله وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين **قوله** بوعد الله) أي وعده برده والوعد مذكور في قوله انا رادّوه اليك اه **قوله** دل عليه ما قبله) تقديره لصرحت بأنه ابنها وقوله لتكون علة للربط اه **قوله** لاخته مريم) أي شقيقته وأمّهما يوحانذ وأبو هما عمران وهو جد عمران أبي مريم أم عيسى لان بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وذكر الماوردي عن الضحاك أن اسمها كاثمة وقال السهيلي كلثوم جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة أشعرت أن الله زوّجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت الله أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاه والبنين اه **قوله** عن جنب) في موضع الحال اما من الفاعل أي بصرت به مستخفية كائنة عن جنب واما من المجرور أي بعيدا منها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أي عن مكان جنب وقال أبو عمرو بن العلاء أي عن شوق وهي لغة جذام يقولون جنبت اليك أي اشتقت وقرأ قتادة والحسن والاعرج وزيد بن علي بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة أيضا بفتحهما وعن الحسن جنب بالضم والسكون وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجانب اه سمين وأشار الشارح الى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد **قوله** اختفاء) أي اختفاء **قوله** وانها لترقبه) أي تنظره **قوله** وحرّمنا عليه المراضع الخ) شروع في بيان سبب ردّه الى أمّه اه شيخنا **قوله** أي منعناه الخ) جعله مجازا استعارة أو مرسلا لان من حرم عليه شئ فقد منعه لان الصبي ليس من أهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما لاختصاصه بالنساء أو لانه بمعنى شخص مرضع اه شهاب **قوله** من المراضع المحضرة) أي التي أحضرها فرعون **قوله** يكفلونه لكم بالارضاع) وهي امرأة قتل ولدها وأحب شئ اليها أن تجد ولدا ترضعه اه خازن **قوله** وهم له ناصحون) أي لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته وحذاقة والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدليتنا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك وانتفائنا به وقيل قالوا لها من هم قالت أمي قالوا أو لشبك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التي لا يقتل فيها الولدان قالوا فطلبنا فأتينا بها فانطلقت الى أمّها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح أمّه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن **قوله** وقالت) أي مريم أخته ضمير له أي في قولها وهم له ناصحون جوابا لهم وذلك أنها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم في الجواب مرادي بالناصحين في له الملك أي فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك اهتمامهم بأمره وقوله

(قوله أن ربطنا) بالبناء للمفعول (قوله على قلبها) أي لتكون من الذين مضى المصنف (قوله بوعد الله وجواب لولا محذوف) أي لولا ربطنا على قلبها لأبدت أمر موسى (قوله وقالت لأخته) أي لتتبعي أثره (قوله مريم) أي بنت عمران (قوله أي شقيقته) أي لأبيها وأمها (قوله عن جنب) أي عن مكان بعيد (قوله أي بصرت به) أي أبصرته (قوله مستخفية) أي متسترة (قوله أي عن مكان بعيد) أي بحيث لا يشعرون بها (قوله وانها لترقبه) أي تنظره (قوله أي منعناه) أي قبل (قوله أي أمّه) أي موضعه غير ثديها (قوله أي لا يمنعونه) أي لا يرضعونه (قوله أي التي أحضرها) أي بعد أن أبت المراضع المحضرة (قوله أي لا يمنعونه) أي لا يرضعونه (قوله وهم له ناصحون) أي يريدون له الخير (قوله أي فرعون) أي وزوجته (قوله لا موسى) أي قبل أن يعرفوا أنه موسى

فأجيبت أى أجابوها عن قولها هل أدلكم الخ أى أذنوا لها فى الاتيان بمرضعة وقوله واجابتهم أى أمه عن قبول ثديها وذلك لانها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدى مرضعة أصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدوا له مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بأن سبب قبوله ثديها انها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفى البيضاوى روى أن هامان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال لها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتى بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكى طلبا للرضاع وهو يحلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدى الا ثديك فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها الخ اه **قوله** فلوين لها فى ارضاعه) أى بعد أن قال لها أقيمى عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتى ان رضيتم أن أرضعه فى بيتى والا فلا حاجة لى فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فوضوا بذلك فرجعت به الى بيتها من يومها اه خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأتحفها بالذهب والجواهر اه قرطبى **قوله** بلقائه) أى رسوله اليها وتربيته له فى بيتها اه شيخنا **قوله** وأجرى عليها) أى أجرى فرعون عليها أى أمر لها باجراء أجرتها كل يوم دينار **قوله** وأخذت لانها مال حربى) عبارة الخطيب فان قيل كيف جاز لها أن تأخذ الاجر منه على ارضاع ولدها أجيب بأنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الارضاع ولكنه مال حربى كانت تأخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر أن هذا السؤال لا يرد من أصله لانه لم يكن اذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس بلازم أن يكون كشرعنا لجواز أن يكون له تفاريع اخر تأمل **قوله** وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الاشد ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الاشد ثلاث وثلاثون سنة اه **قوله** أى بلغ اربعين سنة) فيه أنه تقدم له أن بلوغه الاربعين كان عند رجوعه من مدين لانه أقام فى مصر ثلاثين ثم ذهب الى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبطى كانت قبل ذهابه لمدين فهى السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول أى انتهى شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اه شيخنا وفى أبى السعود واستوى أى اعتدل قده وعقله اتيناه حكما أى نبوة وعلما بالدين أو علم الحكمة والعلم أو سنة قبل استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لانه تعالى استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة خروجه الى مدين وبالمراجعة رجوعه منها اه شهاب **قوله** قبل أن يبعث نبيا) ولعل ابتاءه الفقه كان بطريق الالهام وفى القرطبى وكان له تسعة من بنى اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون اليه وكان هذا قبل النبوة اه **قوله** كما جزيناه) أى على احسانه العمل وفى البيضاوى وكذلك ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وأمه نجزى المحسنين على احسانهم اه **قوله** منف) بضم فسكون وبمنع الصرف للعلمية والعجمة أو التأنيث والمعروف فيها سنوف بواو

وهي مدينة معروفة اه شهاب وكشاف (قوله بعدان غائبعنها) أي عن رعاياه مدة وعبارة الخازن ودخل المدينة المدينة قيل هي منف من أعمال مصر وقيل هي قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هي مدينة عين الشمس اه وقيل للمدينة هي مصر كما في البيضاوي (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هي نصف النهار و اشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله المدينة في ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فأدركه المقيل في أرض منف فدخلها وليس في طرقها أحد وقيل كان لموسى تسعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه لفحش الفهم في دينهم حتى أنكروا ذلك منه واخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا في صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فاتركه وأمر باخراجه من مدينته فاخرج منها فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعني عن ذكر موسى ونسيانهم حجزه لبعد عهدهم به وعن علي أنه كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اه خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل أي مختلسا أو من المفعول اه كرخي (قوله رجلين يقتتلان) أما القبطي فكافر اتفاقا وأما الاسرائيلي فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذي يؤخذ من صنيعه في شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين انه كان كافرا اه شيخنا (قوله هذا من شيعته الخ) الجملة ان بقيتان ايضا للرجلين اه شيخنا والاشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كان الرائي لهما يقوله كما في المحلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب وعبارة زاده أي رجلان مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه اه (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فليثون وكان القبطي يريد ان يسخر الاسرائيلي لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بني اسرائيل ظلم حتى امتنعوا عنهم كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين الخ اه خازن (قوله فاستغاثه الذي من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أي طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اه سمين وفي أبي السعود فاستغاثه الذي من شيعته اي سأله أن يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى اه أي أو انه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالاسرائيلي اه شيخنا واستغاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقوله الآتي فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه (قوله فوكزه موسى) أي دفع بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن الاول بجمع الكف والثاني باطراف الاصابع وقيل بالعكس والنكز كاللكز اه سمين

من بنيه فرعون منف بفتح فسكون أصلها مائة ألف ثم سميت بها القرية كما في القاموس ثم سميت بها مدينة مصر كما في المصباح وفي تاريخ ابن خلدون عمرت بعد الطوفان ثم خربت بعد فتح العرب لها ثم عمرت بعد ذلك بقرب الفسطاط وهي على ميل منها ثم خربت

وفي المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضرب به ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائي وكزه لكمه اه وفيه أيضا لكزه لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه في صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفي القاموس لكزت البئر كنصر وفرح ففي ما ثوها ونكز الماء ونكز اغار ونكز فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغمز بشيء محدد الطرف اه **قوله** بجمع كفه) بضم فسكون وهو من اضافة الصفة للموصوف أي بكفه مجموعة وقيل ضربه بعصا اه قرطبي **قوله** فقضى) أي موسى عليه أي القبطي أي أوقع عليه القضاء أي الموت وهذا معنى قوله أي قتله اه شيخنا وفي السمين قوله فقضى أي موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أي الوكزة اه **قوله** ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطي وايضا حاصله انه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ لانه وكزه وكزة يريد بها دفعه فظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وانما وافقت أجله وانما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الاولى له تأخير فعله الى زمن اخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث انه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث انه قال ذلك على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وان لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لي ترك هذا المندوب اه كرخي لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر في الفروع لانه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل ان كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وان لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالاولى ان يقال ان فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو واجب بل هو واجب أشار لهذا القرطبي بقوله وانما أخاف لانه نصر المظلوم دين في الملل كلها وفرض في جميع الشرائع اه **قوله** قال هذا) أي قتله وقيل هذا اشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه والمعنى ان عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة الى الملقتول يعني انه من جند الشيطان وحزبه اه خازن وفي البيضاوي من عمل الشيطان أي لانه لم يؤمر بقتل الكفار أو لانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم اه **قوله** اني ظلمت نفسي) تقدم أن هذا تواضع منه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين اه شيخنا وعبارة الخازن قال رب اني ظلمت نفسي أي بقتل القبطي من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم يكن هناك ذنب في قوله فاغفر لي أي ترك هذا المندوب وقيل يحتمل ان يكون المراد رب اني ظلمت نفسي حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتلني به فقال فاغفر لي أي ستره علي ولا توصل خبره الى فرعون فغفر له أي فستر عن الوصول الى فرعون اه **قوله** فغفر له) أي وعلم أنه غفر له بالهام أو بغيره اه شيخنا **قوله** بحق انعامك علي) أشار بهذا الى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله احصنتني الى أن الباء متعلقة بمقدر وهذا وقوله فلن أكون جواب شرط مقدر

بقوله

(أي قتله ولم يكن قصد قتله) (أي بل قصد ضربه فقط) (أي فقضى عليه) (أي قتله) (أي القبطي) (أي الوكزة) (أي موسى) (أي القبطي) (أي موسى) (أي الوكزة) (أي موسى) (أي القبطي) (أي موسى) (أي القبطي) (أي موسى) (أي القبطي

بقوله ان عصمتني هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفي القرطبي قال الزمخشري قوله بما انعمت علي يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فان أكون ظهيرا للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب بحق ما انعمت علي من المغفرة فان أكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بموكبه كالوالد والولد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من آذت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى قتل الذي لم يحل له قتله وقيل أراد اني وان أسأت في هذا القتل الذي لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلي مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة في جميع الشرائع وقيل في بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلي كان كافرا وانما قيل له انه من شيعته لانه كان اسرائيليا ولم يرج الموافقة في الدين فعلى هذا لم يكن ذلك القتل معصية ولا كان فرعون راضيا بكفر أن يكون بعد هذا ظهيرا للكافرين وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أي فلا أكون بعد هذا ظهيرا أي فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وقال القراء المعنى اللهم وهذا قول الكسائي والفراء قال الكسائي وفي قراءة عبد الله فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه **قوله** انعامك علي بالمغفرة) عبارة القرطبي بما أنعمت علي أي من المعرفة والحكمة والتوحيد قال الفشيري ولم يقل بما أنعمت علي من المغفرة لان هذا قبل الوحي وما كان عالما بأن الله غفر له ذلك القتل وقال الماوردي بما أنعمت علي فيه وجهان أحدهما من المغفرة وكذلك ذكر الهدوي بما أنعمت علي بالمغفرة فلن أعين بعدها مجرما وقال الثعلبي بما أنعمت علي أي بالمغفرة فلم تعاقبني الوجه الثاني من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ويحتمل علمها بطريق الالهام أو باخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته في هذا الوقت اه **قوله** عونا) أي عينا **قوله** بعد هذه) أي بعد هذه المرة التي وقعت مني وهذا يقتضي أنه كان فيها معاونا للكافر فيقتضي أن الاسرائيلي كان كافرا اه شيخنا **قوله** في المدينة) أي التي قتل فيها القبطي هكذا في الخازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفي المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر في المدينة وبضعف تمام أصبح أي دخل في الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وان يكون بدلا من الحال الاولى أو الخبر الاول أو حالا من الضمير في خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أي يترقب المكروه أو الهرج أو الخبر هل وصل لعز على أم لا اه سمين وتقدم في وطء وغيره أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون رد أعلى من قالى غير ذلك وان الخوف كان بينا في المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبي **قوله** فاذا الذي) اذا فجائية والذي مبتدأ نعت لمحذوف أي فاذا الاسرائيلي الذي واستصرخه صلة الذي وليستصرخه خبر المبتدا اه شيخنا وفي السمين اذا فجائية والذي مبتدأ خبره اما اذا وليستصرخه حال واما ليستصرخه واذا فضلة على بابها اه **قوله** على قبط آخر) أي يريد من يستغيث الاسرائيلي والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لان المستغيث يصيح

(قوله ان عصمتني هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا) عبارة الخازن (فان قلت) كيف قال هذا وقد كان معصوما قبل ذلك (قلت) قال بعض العلماء انما قال هذا على سبيل الهضم من نفسه والتواضع لربه والاستقالة مما فعل وان كان ذلك الفعل مغفورا له وقيل انه قال هذا قبل أن يعلم أن ذلك مغفور له وقيل انه قال هذا على سبيل الاستعاذة بالله من أن يقع منه ما يشبه الذنب وان لم يكن ذنبا في الحقيقة اه خازن

ويصرخ في طلب المغوث اه قرطبي (قوله قال له موسى الخ) قال ابن عباس ان القبطي قال للفرعون ان بني اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعوني وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال للاسرائيلي انك لغوي مبين اه خازن (قوله قال له) أي للاسرائيلي هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير في له للقبطي اي قال موسى للقبطي انك لغوي مبين في تسخيرهذا الاسرائيلي اه قرطبي (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى غيا كرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أي من تسببك أمس في قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفي الخازن انك لغوي مبين حيث قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه اه (قوله فلما ان أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الاسرائيلي فمد يده ليبطش بالقبطي فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به هو فمارأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوي مبين فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها في موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثاني قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم أن لو التقينا وانتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا انه) أي موسى يبطش به أي يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أي ما ظن الاسرائيلي في موسى هذا الظن الذي قاله موسى له وهو قوله انك لغوي مبين فما موصولة وعائد هالحذوف اه شيخنا وقيل القائل ما ذكر هو نفس القبطي وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلي انه هو الذي قتل الرجل بالامس اه بيضاوي وهذا هو الظاهر لقوله فلما ان أراد الخ وايضا فقوله ان تريد الا أن تكون جبارا الخ لا يليق الا بالقبطي الجاني على الاسرائيلي اه زاده (قوله جبارا في الارض) الجبار هو الذي يقتل ويضرب ولا ينظر في العواقب وقيل هو الذي يتعاظم ولا يتواضع كأنه اه خازن (قوله من المصلحين) أي بين الناس فتدفع المخاصم بالتي هي أحسن اه بيضاوي (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذي ذكر في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز أن يكون صفة وأن يكون حالا لان النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس الا قاله الزمخشري بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفي آية يس قدم من أقصى على رجل لانه لو كان من أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بأنه من أقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان اه سمين فما هناك في قضية موسى وما هنالك في قضية حواري عيسى اه (قوله يأتمرون بك) أي في شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بعضا بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والاول

(قال له موسى انك لغوي بين الغواية فلما أن أراد) أن يبطش بالذي هو عدو لهما (قال) لموسى والمستغيث ظانا انه يبطش به لما قال له (يا موسى أتريد) ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس) ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين) فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق الى فرعون فأخبره بالامر فأمر فرعون ان يقتل موسى فأخذوا في الطريق (فجاء رجل) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسعى) مسرعا من طريق أقرب من طريقهم (قال يا موسى ان الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك ليقتلوك) من قتل القبطي (فاخرج)

ه شيخنا وفي البيضاوي يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر اه (قوله انى لك يجوز ان يتعلق لك بما يدل عليه الناصحين اى ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع في الظرف او على جهة البيان أعني لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولا للمفسرين (قوله قال رب نجني) اى خلصني منهم واحفظني من لحوقهم اه بيضاوي (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) اى قصد نحوها ماضيا اليها قيل لانه وقع في نفسه أن بينهم وبينه قرابة كان أهل مدين من ولد ابراهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قيل خرج موسى حافيا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر وبنات الارض حتى رئيت خضرة في باطن من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبي (قوله سواء السبيل من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله أى الطريق الوسط وفسر السواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله اى الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب في اثره شاروا في الاخريين اه أبو السعود (قوله ملكا) في القرطبي انه كان راكبا فرسا وانه جبريل اه (قوله ببيلا عزة) وهو ما فوق الصاد دون الرمح في طرفها زج كرمح الرمح أي حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أي بلغها ووصل اليها ووروده الماء معناه بلوغه لانه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول في المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول اليه اه قرطبي (قوله بئر فيها) خبر مبتدا محذوف صرح به الخازن أي هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة الى انه من ذكر الحال وارادة المحل فاطلق الماء واريد البئر اه كرخي والبئر مؤنثة ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) اى كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخي (قوله اى سواهم) اى ومن قبلهم أي قبل ان يصل اليهم اه شيخنا وفي أبي السعود من دونهم اى في موضع اسفل منهم وفي الخازن أي في موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا مفعول ثان لوجد بمعنى لقي اه كرخي (قوله عن الماء اى لئلا تختلط اغنامهما باغنامهم قال الزمخشري فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله لا نسقي وتذودان وكأنه قيل قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقي لا المسقي اه كرخي (قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشئ الرجوع عنه يقال في فعل صدر من باب ضرب ونصر ودخل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه ويتعدى بنفسه فيقال صدره غيره اى رجعه وردده ويستعمل رباعيا فيقال اصدره غيره اه من القاموس والمختار (قوله جمع راع أي على غير قياس لان قياس الوصف المعتل اللام كقاض قيام فيه نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشري في قوله ان جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اه كرخي قال

ابن مالك في نحو ام ذو اطراد فعلاه شيخنا **قوله** وأبونا شيخ كبير) اعلم منهما للعلة في مباشرة السقي بأنفسهما كأنهما قالتا أننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء اه أبو السعود وفي الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل يثرون ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات بعد ما كف بصره وقيل هو رجل من آل شعيب اه **قوله** لا يسقي وان يسقي أي فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبي الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع أن الأمر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما فصل الزمخشري وهو أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل المدر فيه خلاف مذهب أهل الحضر اه كرخي **قوله** فيسقي لهما) أي يسقي غنمهما لاجلهما اه سمين **قوله** بقربها) أي يقرب الى عليها الزحام **قوله** الاعشة أم نفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل ربعون وقيل مائة **قوله** سمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهي شجرة عظيمة من شجر الطلح اه شيخنا **قوله** الى لما أنزلت) أي لاي شيء انزلت الي قليل أو كثير وقوله محتاج اذ بات يمكن ليلا طاوي اه والى لما انزلت الي من خير الدين فقير في الدنيا فيكون شكرا اه كرخي وانزلت بمعنى المضارع وفقير خبر ان وفي السمين قال الزمخشري عدي باللام لانه ضمن معنى سائل وطلب اه أي والا فهو يتعدى بالى **قوله** فجاءته) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فوجئا الى بهما الخ اه شيخنا **قوله** تمشي) حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من الضمير في تمشي وعلى بمعنى مع أي مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحيت بيا واحدة وبياءين ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال استحييته واستحييت منه اه من المصباح **قوله** كمردها) أي قميصها **قوله** ما سقيت لنا) ما مصدرية **قوله** منكرا في نفسه أخذ الاجرة) أي فلم تكن حاجته لهذا الغرض هي التي كانت لاجل التبرك بأبيها لما سمع منهما أنه شيخ كبير اه شيخنا وفي الكرخي قوله فأجابها منكرا الخ جواب عن سؤال كيف أجاب وهو قولها مع قولها المذكور والحال أنه لم يسقهما طلبا للاجر وان سمي في الدعوة اجرا وايضاحه أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر في نفسه أن يسقيه كان لطلب الاجرة وانما هو لوجه الله تعالى والتبرك بدعوة الشيخ ولذا امتنع من اكل طعامه الى أن بين له أنه ليس للاجرة هذا وان من فعل فعلا لوجه الله وأهدي له شيء لم يحرم أخذه فهذا جبينة على تسليم قبول شيء في مقابلة ذلك والا فيمنع له وفي الكشاف ان طلب الاجر بشيئة الضافة خير منكر وهو جواب آخر ويشهد لصحته لو شئت لاتخذت عليه أجرا اه **قوله** بين يديه) أي أمامه **قوله** ما سقيت) ما مصدرية أي من سقي غنمهما **قوله** وهي المرسلة) وهي التي تزوجها موسى اه أبو السعود **قوله** ان خير من استأجرت الخ) تعليل للامر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خيرا سما لان معرفة الظاهر فيه ان يكون خبرا ويكون القوي سما لان ذلك هو الذي يعرفه الناس وانما عرف فهو

بالتقديم اولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخبرية قدمت وجعلت اسم
ان وذكر الفعل بلفظ الماضي ولم يقل تستأجرني مع أنه الظاهر لانه جعله لتحققه وتجربته منزلة
منزلة الماضي وعرف قبل اه شهاب زاده **قوله** فسألها عنها) بأن قال لها وما اعمالك
قوله قوته وامانته اه أبو السعود **قوله** وزيادة) أي وأخبرته بزيادة على بيان القوة والامانة
اه شيخنا لكن فيه أن هذا من جملة الامانة كما صنع البيضاوي فلا زيادة **قوله** صوابه
أي خضر رأسه **قوله** هاتين) فيه اشارة الى انه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعي ان
له سبع بنات كما في التوراة اه شهاب **قوله** على أن تأجرني) في محل نصب على الحال العامل
الفاعل أو من المفعول أي مشروطا على أو عليك ذلك وتأجرني فعل مضارع أجرته كنصره
له أجيرا ومفعوله الثاني محذوف أي تأجرني نفسك وثماني بحج ظرف له ونقل
الشيخ عن الزمخشري انما هو المفعول الثاني قلت الزمخشري لم يجعلها مفعولا ثانيا على
هذا الوجه وانما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر وأما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف
وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرني من أجرته اذا كنت له أجيرا كقولك أجرته اذا كنت له
أبا وثماني بحج ظرف أو من أجرته اذا أثبته ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك
وحكمك وثماني بحج مفعول به ومعناه رعي ثماني بحج فنقل عنه الشيخ الوجه الاول من
المعنيين المذكورين في تأجرني فقط وحكى عنه أنه أعربه ثماني بحج مفعولا به وكيف يستقيم
ذلك أو يتجه وانظر الى الزمخشري كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أي رعي ثماني بحج
لان العمل هو الذي تقع به الاثابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الاجارة على الزمان
اه سمين **قوله** التمام) أشار الى أن فمن عندك خبر مبتدا محذوف أي والتقدير
فالتمام من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر أنه
استدعاء عقد بالاجل الاول نظرا الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اه كرخي
قوله باشتراط العشر) أي ولا بالمناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال اه
بيضاوي **قوله** للتبرك) عبارة أبي السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك
به وتفويض أمره الى توفيقه تعالى لتعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت **قوله** الوافين
بالعهد) عبارة البيضاوي من الصالحين في حسن المعاملة وبين الجانب والوفاء بالعهد
قوله ذلك) مبتدا وبيني وبينك خبره أي ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني
عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما
شرطته على نفسك اه أبو السعود **قوله** أيما الاجلين) أي شرطية وجوابها فلا عدوان
علي وفي ما هذه قولان أشهرهما انها زائدة كزيادتها في أخواتها من أدوات الشرط
والثاني أنها نكرة والاجلين بدل منها اه سمين قال أبو السعود وتعميم انتفاء
العدوان لكلا الاجلين يصدق المشارطة مع عدم تحقق العدوان في أكثرهما أو سائر الصور
الى التسوية بينهما في الانتفاء أي كملا أطالبه بالزيادة على العشر ولا بالزيادة على
الثمان أو أيما الاجلين قضيت فلا شرط علي يعني كملا ائتم علي في قضاء الاكثر ولا أثم علي
في قضاء الاقصر فقط اه **قوله** الثمان أو العشر) بالنصب لانه تفسير لاي بدليل أنه

عطف بأو ولو كان تفسيرا للاجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أى عقد النكاح والاجارة بذلك أى بما صدر من شعيب وهو قوله انى أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بينى وبينك الخ ولعل هذا كان فى شرعهما والا فهذه الصيغة لا تكفى عندنا فى عقد النكاح لان الواقع من شعيب وعند نا النكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا النكاح وايضا الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لابيها وغير الشارح جرى على انهما عقدا عقدا بغير الصيغة المذكورة هنا منهما اه شيخنا وفى الكرخى قوله فتم العقد بذلك الخ يشكل ذلك بأن شعيبا عليه السلام انما قال أريد أن أنكحك احدى ابنتى الخ فوعد أيضا لم يعين المنكوحة ويجاب كما أفاده شيخنا بأن الظاهر انه وقع التعيين حين الخيار الموعد اه وفى ابى السعود وليس ما حكى عنهما عليهما السلام فى الآية تمام ما جرى بينهما من الكلام فى انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه جميعا يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير تعرض لبيان موجب العقدين وفى تلك الشريعة تفصيلا اه قال كثير من المفسرين انه زوجه الصغرى وهى التى أرسلها فى طلبه واسمها كما فى الكشاف صفرا وقيل الكبرى واسمها صفورا اه كرخى وفى ابى السعود ان الصغرى اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء أو صفورا اه وفى القرطبى وروى اسم احداهما ليا والاخرى صفورا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب وقيل ابن أخى شعيب وان شعيبا قد مات وأكثر الناس على انهما ابنتا شعيب عليهما السلام وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا اه (قوله فوقع فى يدها عصا آدم) فانت بها أيا ما شاءت منها وكان مكفوفا فضمها وقال اعطيه غيرها فرمتها ثم أخذت عصا فما وقعت فى يدها الا هى واستمرت راجعتها سبع مرات فدفعها الى موسى وعلم أن له شأنا وقيل اودعها شعيبا ملكا فى صورة رجل فاعرابيته أتاه تأتيه عصا فأتته بها فردها سبع مرات فلم تقع فى يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فأتاهما الملك فقال القياها فمن وقعت فهى له فعالجها الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اه ابو السعود (قوله من آس الجنة حملها آدم معه حين أهبط من الجنة وتوارثها الانبياء بعده فصارت منه الى شعيب ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكان لا يأخذ ها غير نبى لانها كانت اه خازن (قوله وهو المظنون به) أى اللائق به لكمال مروءته فالظن به انه وفى كامل وهذا قول ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره أنه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن عباس وهو ضعيف (قوله وسار بأهله) اى لصلة رحمه وزيارة أمه وأخته وهى ولما عزم على السير قال لزوجته أطلبى من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال لها كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل ألبق وبلقا فأوحى الله الى موسى فى النوم ان اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة الا وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى وابنته ونوى له بشرطه واعطاه الاغنام اه خازن (قوله وزوجته) أى وابنه منها والخادم

قوله أو جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهي لغات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور وقيد بعضهم فقال في رأسه نار من غير لهب وتردد ما يقتضي وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا الا ما في رأسه نار اه سمين **قوله** قطعة وشعلة) عبارة البيضاوي أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه **قوله** تستدفئون) من دفئ من باب تعب في دفئ من باب ضرب وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب في دفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا ليس ما يدفئه ويسخنه ودفئ اليوم مثال قرب في الدفء وزان حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام أي من باب رضي وفتحها من باب رمى اه **قوله** نودي من شاطئ الوادي الأيمن الخ) قيل ان موسى لما رأى النار مشتعلة في الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على ذلك الا الله فعلم انه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل ان الله خلق فيه علما ضروريا بأن المتكلم هو الله تعالى وبأن ذلك الكلام كلامه وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال لاني سمعته بجميع اجزاء ي من سائر جهاتي فلما وجدت حصر السمع من جميع الاجزاء علمت بذلك أنه لا يقدر عليه أحد الا الله اه خازن وفي الكرخي وذهب جماعة من العلماء منهم الامام الغزالي الى أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الأزلي النفسي بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته المقدسة في الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطئ الوادي حالا من ضمير موسى في نودي أي قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعنى في كما قالوا في قوله أروني ماذا خلقوا من الارض اه **قوله** من شاطئ الوادي) من لابتدآء الغاية والأيمن صفة للشاطئ أو للوادي والأيمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذي يلي يمينك دون يسارك والشاطئ صفة الوادي والنهر أي حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى وقوله في البقعة متعلق بنودي أو بمحذوف على أنه حال من الشاطئ اه سمين **قوله** لسماعه كلام الله) أي وايتاء النبوة والرسالة له فيها اه خازن **قوله** بدل) أي بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لسماعها فيه أي في الشاطئ اه شيخنا **قوله** أو عوسج) أي شوك **قوله** أن مفسرة) أي لان النداء قول أي بأن يا موسى وقوله لا مخففة أي من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا الى رد قول من قال ان اسمها محذوف يفسره جملة النداء أي نودي بأنه أي الشأن كما نقله السمين واستبعده اه كرخي **قوله** اني أنا الله رب العالمين) وقال في سورة طه نودي اني أنا ربك وقال في النمل نودي أن بورك من في النار ومن حولها وهما مختلفان هنا من حيث اللفظ الا أن المجموع متوافق في المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدي اليه قال الامام لا منافاة بين هذه الاشياء فهو تعالى ذكر الكل الا أنه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اه زاده والعامة على اني بالكسر على اضمار القول أو على تضمين النداء معناه وقرئ بالفتح وفيه اشكال لانه

وكان قد أخطأ الطريق فطفق يمشي ليلا (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون فقرن والنار بدل من ضمير لسماعه بتكليم الجبار (فلما أتاها) بكسر اللام وفتحها (جانب الوادي) نودي من شاطئ (الأيمن) لموسى (في البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) بدل من شاطئ بإعادة الجار لبيان تأثيرها فيه وهي عوسج (أن) أي (يا موسى) مفسرة لا مخففة (إني أنا الله رب العالمين)

ان جعلت ان تفسيرية وجب كسر انى الاستئناف المفسر للنداء بماذا كان وان جعلت مخففة لزم تقدير انى بصدر والصلة مفرد وضمير الشان لا يفسر بمفرد والذى ينبغى ان تخرج عليه هذه القراءة أن تكون ان تفسيرية وانى معمولة لفعل مضمر تقديره أن يا موسى علم انى أنا الله اه سمين **قوله** وأن ألق) معطوف على ان يا موسى فكلاهما مفسر لنوحى والفاء فى قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها اشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولها أى فألقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اه أبو السعود وهى التى ذكرها الشارح بقوله فألقاها **قوله** وهى الحية الصغيرة) يعنى فى أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هى ثعبان مبين اذ يجوز أن يعظم ويكبر عقيب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اه كرخى **قوله** من سرعة حركتها تعليل لتشبيه أى وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها **قوله** ولى مدبرا) قال وهب لم تدع شجرة ولا صخرة الا ابتلعتها حتى ان موسى سمع صريرا سنانها وتقعقع الشجر والصخر فى جوفها فحينئذ ولى مدبرا اه خازن **قوله** اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر لسلك الشئ فى الشئ أى ادخله فيه فانه من بابى قعد ونصر اه من المصباح **قوله** من الادمة) أى السمرة **قوله** تغشى البصر) أى تغطيه **قوله** واضمم اليك جناحك) قال الزمخشرى فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضعين مضموما وفى الآخر مضموما اليه وذلك قوله هنا واضمم اليك جناحك وقوله فى طه واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اه سمين **قوله** من الرهب) أى من أجله وهو متعلق باضمم **قوله** بفتح الراءين الخ) القراءات الثلاث سبعيات **قوله** بأن تدخلها) تفسير للضم أى تدخل اليد اليمنى التى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود الى حالتها فيزول عنك الفزع الذى حصل لك اه شيخنا قال ابن عباس من مر الله تعالى أن يضم يده الى صدره قيد هذه عنه ما نالة من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى لا اذا وضع يده على صدره زال خوفه اه خازن **قوله** كالجناح للطائر) فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن ضم أطماره ضمها اليه اه أبو السعود **قوله** بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد يعوض عنها فى المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها اه شيخنا **قوله** من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله الى فرعون متعلق بمحذوف أى اذهب الى فرعون وقدره أبو البقاء مرسلان الى فرعون كما أشار اليه فى التقرير اه **قوله** لسانا) أى كلاما **قوله** ردءا) منصوب على الحال والردء العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء به وردأته على عدوه اعنته عليه وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط وقالوا للعامى يقال ردأته وأردأته وقرأ نافع ردءا بالنقل وأبو جعفر كذلك الا أنه لم ينون بنية كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين **قوله** وفى قراءة) أى سبعية بفتح الدال أى منونة **قوله** يصدقنى

(ان ألق) فألقاها (فلما رآها تهتز) وهى الحية الصغيرة (كأنها جان) وهى الحية (ولى مدبرا) هاربا (من حية رآها) وهى بنت حية (ولم يعقب) أى يرجع (فنودى يا موسى قبل ولا تخف) انك من الآمنين بعصمتى اسلك يدك) أدخل (فى جيبك) هو طوق القميص الذى يخرج منه الرأس (تخرج) خلاف ما كانت عليه (بيضاء من غير سوء) برص (واضمم اليك جناحك) يدك (من الرهب) الفزع أى اذا نزع شيئا من يدك فضمها اليك ليرجع الى حالته الاولى (فذانك برهانان) حجتان (من ربك) الى فرعون وملئه (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الطاعة (قال رب انى قتلت منهم نفسا) وهو القبطى الذى قتله خطأ (فأخاف أن يقتلون) به (وأخى هارون هو أفصح منى لسانا) أبين منى بيانا (فأرسله معى ردءا) معينا وفى قراءة بفتح الدال بلا همز (يصدقنى) بالجزم

أى بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اهـ أبو السعود يعنى ليس المراد بقوله يصدق فى مجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخى لانه لا يحتاج فيه الى زيادة الفصاحة وانما طريق تصديقه أن يلخص الحق بدلائله ويجادل الكفار ببيانه وذلك يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اهـ زاده **قوله** جواب الدعاء) أى الامر سماه دعاء تأدبا اهـ شيخنا **قوله** أن يكذبون) أى لان لسانى لا يطاوعنى عند الحاجة اهـ بيضاوى أى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجمرة اهـ خازن **قوله** نقويك) أى فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اهـ بيضاوى أى فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب بترتيبين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص فى المرتبة الثانية اهـ زاده وقال الشهاب الشد للتقوية فهو اما كناية تلويحية عن تقويته لان اليد تشد بشد العضد والجملة تشتد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى فى تقويته بأخيه بحال اليد فى تقويتها بالعضد اهـ **قوله** بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يتعلق بنجعل أو بيصلون أو بمحذوف أى اذهبا أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بالغالبون على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه مالا يتسع فى غيره أو قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون أم ومن لغو القسم قاله الزمخشرى اهـ سمين وجعل الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به فى آية أخرى وقال أبو السعود فى سورة طه جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع ان هارون لم يكن حاضرا بمجلس المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وتقدم هناك ان الله فى ذلك الوقت أرسل جبريل بالرسالة لهارون وهو بمصر اهـ **قوله** فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هنا العصا واليد اذ هما اللتان أظهرهما موسى اذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قد مر سره فى سورة طه اهـ أبو السعود وهو أن فى كل منهما آيات عديدة اهـ شيخنا **قوله** واضحات) أى واضحات الدلالة **قوله** مختلق أعم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمته نحرا فتريته على الله اهـ أبو السعود **قوله** فى (بابائنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اهـ شيخنا **قوله** وقال موسى) هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فانها ثابتة فى المصاحف غير مصحف مكة واثباتها وحذفها واضحان اهـ سمين **قوله** وبدونها) وذلك لان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالاولى لكونها جوابا للسؤال المقتضى الاولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال اهـ زاده كأنه قيل هنا ماذا قال موسى فى جوابهم قال قال موسى ربى أعلم الخ **قوله** بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتاء ولهذا خبرها وعاقبة اسمها ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لاجل ذلك وله عاقبة الدار جملة فى موضع الخبر وقرئ بالياء من تحت على أن يكون عاقبة اسمها والتذكير للفصل ولانه تأنيث مجازى ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشان والجملة خبرها كما تقدم

(وجملة صفة ربى أو قال مستأنف) (أن يكذبون) نفوك يا أخى (أخى) عضدك (وبفعل لكما سلطانا) غلبة (بآياتنا) بسببها (أنتما ومن اتبعكما الغالبون) هم (فلما جاءهم موسى بآياتنا) الواضحات (قالوا ما هذا) ما (سحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (فى آبائنا الأولين وقال) جواب (موسى ربى أعلم) منكم (بمن جاء بالهدى من عنده) وهو نحن (ومن تكون له عاقبة الدار) الجنة (إنه) بالفوقانية والتحتانية (لا يفلح الظالمون)

ويجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع الى من والجملة فى موضع الحال ويجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اه **قوله** (أى العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحمل أن العاقبة بمعنى الجنة والاضافة على معنى فى والدار هى دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوى الدار هى الدنيا وعاقبتها المحمودة هى الجنة وانما كانت عاقبتها لان الدنيا خلقت مجازا وطريقا اليها اه وفى الكرخى ايضاحه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لأنها جعلت مجازا الى الآخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان الدار تعم الدارين ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليكا له والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية فينصرف المطلق اليها والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لانها من نتائج أعمال الكفار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بالخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اه **قوله** (وقال فرعون الخ) أى قال اللعين ما ذكر بعد ما جمع السحرة للمعارضة موسى وكان بين موسى وبينهم ما كان اه أبو السعود **قوله** (ما علمت لكم من اله غيرى) قال القاضى نفى علمه بالغير دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فأوقد لى يا هامان على الطين الخ اه كرخى **قوله** (من اله غيرى) الظاهر انه لا يريد بالاهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما فيهما من الذوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك مما لا يخفى على أحد فالشك فى ذلك يقتضى زوال العقل بالكلية فالخذول لعنه الله كأنه يظن أن الافلاك والكواكب كائنة فى اختلاف أحوال هذا العالم السفلى فلا حاجة الى اثبات صانع اه زاده **قوله** (على الطين) أى بعد اتخاذه لبنا قيل انه أول من اتخذ الآجر وبنى به وهو الذى علم صنعته لهامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء فطبخ الآجر والجص ونشر الخشب فى سبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضربها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف وقطعة وقعت فى البحر وقطعة وقعت فى المغرب ولم ينج أحد عمل فى الصرح عملا الا هلك اه خازن **قوله** (فاطبخ لى الآجر) وانما قال أوقد لى ولم يقل اطبخ لى الآجر لانه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة اه كرخى **قوله** (لعلى أطلع الخ) كأنه توهم انه لو كان هناك الرحمان جسما فى السماء يمكن الرقى اليه اه أبو السعود **قوله** (وأقف عليه) أى على حاله

قوله

(لعاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة كما مر

وهو نفى فيما حيث به من (انه لا يخفى) الكافرون (وقال) فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من الهة غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين (فاجعل) لى الآجر (فاتخذ) فاطبخ (فصرحا) قصرا عاليا (لعلى أطلع) أنظر (الى اله موسى) وأقف عليه

قوله وانى لاظنه من الكاذبين) أى فى وجوده كما أشار اليه فى التفسير اه كرخى **قوله** وأنه) أى موسى رسوله أى رسول الاله **قوله** فى الارض) أى أرض مصر **قوله** بغير الحق حال أى استكبروا ملتبسين بغير الحق **قوله** بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان **قوله** فأخذناه) أى عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اه أبو السعود وفى هذا تفخيم وتعظيم لشأن الاخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم فى كف قدرته فى البر ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اه بيضاوى **قوله** وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرأ به أحد من السبع اه شيخنا **قوله** بدعائهم الى الشر) أى المؤدى الى النار فكأنهم دعوا اليها اه شيخنا **قوله** واتبعناهم الخ) أى لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اه أبو السعود **قوله** ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه أحدها أن يتعلق بالمقبوحين على أن أل ليست موصولة أو موصولة والتسع فيه وان يتعلق بمحذوف يفسره المقبوحين كأنه قيل وقبحا يوم القيامة نحو انى لعملكم من القالين أو يعطف على موضع فى الدنيا أى واتبعناهم لعنة يوم القيامة أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أى ولعنة يوم القيامة والوجه الثانى أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله طرده وقيل من المقبوحين أى من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبيح أيضا عظم الساعد مما يلى المنكب منه الى المرفق اه سمين وفى المصباح قبح الشئ قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه الله عن الخير وفى التنزيل هم من المقبوحين أى المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اه **قوله** من بعد ما أهلكنا الخ) التعرض لكون ايتاء التوراة بعد اهلاك الامم الماضية للاشعار بمسيس الحاجة الداعية اليها فتهيد الى انزال القرآن على رسول الله فان اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها المؤديين الى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الاصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير أحوال الامم الخالية الموجب كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها وقوله بصائر للناس أى أنوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد ان كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما أن البصر نور العين الذى تبصر به اه أبو السعود **قوله** وعاد) معطوف على قوم نوح فهو منصوب وكان الاولى رسمه بألف بعد الدال اذ رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضى أن عادا قوما معاصرة نوح أنفسهم قوم هود اه شيخنا **قوله** حال من الكتاب) أى اما على حذف مضاف أى ذا بصائر أو على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لاجله وكذا هدى ورحمة اه كرخى **قوله** أى أنوارا للقلوب) فى الكشاف البصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما أن البصر نور العين الذى تبصر به اه كرخى **قوله** وما كنت بجانب الغربى) أى وما كنت حاضرا بالجانب الغربى من موسى حين ناجاه الله وأرسله اه خازن وهذا شروع فى بيان أن انزال القرآن

(احد قرئ به ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص) (فاذ قرئ به أبو بكر وحمزة والكسائى وخلف) (وانى لاظنه رسوله (واستكبروا هم) (الحاء أخروا نه رسوله (أرض مصر) (وجوده فى الارض) (وتقدم أنهم البناء (ربيح) (بالبناء للفاعل وللمفعول) (فأخذناه) (فكأخذناه وجوده فنبذناهم) (الجار والمجرور) (فنبذناهم) (نظر كيف كان عاقبة الظالمين) (حين مضوا والى الهلاك) (بتضمين المرسل (فى الدنيا (أى تمة) (والبدل الثانية ياء) (ربيحون الواو ألفا لتحركها) (وفتح ما قبلها) (الشر) (بدفع العذاب عنهم) (فى هذه الدنيا) (القيامة هم من المقبوحين) (ولقد آتينا موسى الكتاب) (القرون) (من بعد ما أهلكنا القرون) (الاولى) (بصائر للناس) (نور القلب) (وهدى) (من الضلالة) (ورحمة) (لمن آمن به) (وما كنت بجانب الغربى) (جمع بصيرة وهو نور القلب) (نور العين) (الغرب البعد) (الغرب البعد)

واقع فى زمان شدة الحاجة اليه بيقين ان الوقوف على هذه الاحوال لم يحصل لك بالمشاهدة أو التعلم عن شاهدها فوجب أن يكون بوحى من الله تعالى اهـ أبو السعود والمراد من هذا السياق الدلالة على أن اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف الا بالوحى اهـ بيضاوى **قوله** (وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا ثبت أنه لم تكن شاهدا لان الشاهد لابد أن يكون حاضرا فما الفائدة فى ذكره فالجواب يظهر بما روى عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ما شاهدت ما وقع فيه فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشاهد ولا يرى ما كان فيه اهـ زاده **قوله** (فتعلم) وفى نسخة فتعرفه **قوله** (واندرست العلوم وانقطع الوحى) فاقتضت الحكمة التشريع الجديد فبعثناك رسولا اهـ أبو السعود **قوله** (وأوحينا اليك خبر موسى وغيره) أى ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه ويندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا قرونا بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكا كما لا يخفى وايضاحه أنه قال وما كنت مشاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحينا اليك فذكر سبب الوحى الذى هو طالة الفترة ولى به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراك الكائن بعد النفى اهـ كرخى **قوله** (وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم ان واقعة مدين كانت قبل واقعة الطور فمقتضى الترتيب الوقوعى أن تقدم عليها وانما وسطت بينهما للتنبيه على أن كلا منهما برأسه مستقل على أن اخباره صلى الله عليه وسلم عن هذه القصص بطريق الوحى الالهى ولو روعى الترتيب الوقوعى لربما توهم ان الكل دليل واحد على ما ذكر اهـ أبو السعود **قوله** (فى أهل مدين) أى شعيب ومن آمن معه وقوله تتلوا عليهم جملة حالية والضمير لاهل مكة أى ما كنت مقيما فى أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وانما أتتك بطريق الوحى الالهى فالاخبار لاهل مكة انما هو عن وحى لا عن حضور ومشاهدة للمخبر عنه وهذا أحد احتمالين فى الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت وأكثر المفسرين على أن الضمير لاهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم وفى الخطيب وما كنت ثاويا أى مقيما اقامة طويلة مع الملازمة بين فى أهل مدين أى قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو أى تقرأ عليهم تعلما منهم اياتنا العظيمة التى منها قصتهم فتكون ممن يتهم بأمور الوحى ويتعرف دقيق أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكنا كنا مرسلين اياك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها ولما أخبرهم بها اهـ **قوله** (خبر ثان) أى لكان ان خذا لكتاب أى المكتوب وهو التوراة كما فى قوله تعالى وكتبنا له فى الالواح الخ وهذا ما جرى عليه الشارح حيث جعل هذه الآية متعلقة بايتاء التوراة وجعل المنتفى مة أى قوله وما كنت بجانب الغربى الخ متعلقة باصل الارسال وبين الارسال وايتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اهـ شيخنا وفى القرطبى أى كما لم تحضر جانب المكان الغربى اذ أرسل الله موسى الى فرعون كذلك لم تحضر جانب الطور اذ نادينا موسى لما أتى الميقات مع السبعين لاخذ التوراة اهـ وبعضهم

(اذ قضينا) أو وحينا الا الى موسى الامر (وما كنت) فى قومه وقومه (من الشاهدين) فى ذلك فتعلم (ولكنا) علمناك بعد ذلك (أنشأنا قرونا) أى أمما (فتطاول) تقادم (عليهم العمر) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود (واندرست العلوم وانقطع الوحى فبعثناك رسولا) وأوحينا اليك خبر موسى وغيره (وما كنت ثاويا) مقيما (فى أهل مدين) كشعيب (تتلو عليهم) اخبارهم (آياتنا) اخبرناك بها (ولكنا) فعلنا ذلك (كنا مرسلين) اليك والى غيرك (وما كنت بجانب الغربى) الجبل (اذ نادينا) موسى (ولكن) أرسلناك (رحمة من ربك) لتنذر قوما (ما أتاهم من نذير) نبى (من قبلك) أى قبل زمانك (لعلهم يتذكرون) أن خذ الكتاب بقوة

جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الاولى في قصة التوراة والثانية في قصة الانسال انتهى **قوله** ما اتاهم من نذير من قبلك) أي لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسماعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل اهـ أبو السعود **قوله** فيقولوا ربنا) عطف على نصيبهم داخل معه في حيز لولا الامتناعية اهـ أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أي تشير لكون ما بعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اهـ شيخنا **قوله** وجواب لولا) أي الاولى وأما الثانية فهي تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اهـ شيخنا وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هي الامتناعية وأن وما في حيزها في موضع رفع بالابتداء أي ولولا اصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ما أرسلنا اليهم رسلا يعني أن الحامل على ارسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لعاجلناهم بالعقوبة ولا معنى لهذا وفيقولوا عطف على نصيبهم ولولا الثانية تحضيض وفنتبع جوابه فلذلك نصب باضمار أن قال الزمخشري فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وجئ بالقول مطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤل معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به الى العلم اليقيني لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخلقهم انتفت **قوله** والمعنى لولا الاصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب وقوله ولولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب في امتناع جواب لولا انما هو قولهم المذكور ولذلك قال المسبب عنها قولهم ما أرسلنا هذا الجواب منقول وهي تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم ارسالك اليهم أي أرسلناك اليهم لقولهم المذكور أي لاجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اهـ شيخنا وفي الشهاب ورد هنا اشكال وهو أن الآية تقتضي وجود اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا التركيب من حيث أن لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى أرسلناك اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح وتكلف بعضهم الجواب بأن في الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصيبهم الخ فالمحقق الموجود انما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى أرسلناك اليهم لاجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ما ذكر وقال صاحب الانتصاف ان التحقيق انها انما تدل على أن ما بعدها انما نع من جوابها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وما هنا من الثاني فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف اهـ بنوع تصرف **قوله** أولا قولهم المسبب

(ولو) أرسلناك (لنتذرهم) من ربك لنتذرهم (رسولا) من نذير من قبلك (لعلهم) آتاهم من نذير من قبلك (وهم) هل مكة (لعلهم) ينتظرون (ولولا ان تصيبهم مصيبة) يعذبون كقريش (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا) (ربنا لولا) هلا (أرسلت) (الينا رسولا فنتبع آياتك) المنزل (ونكون من المؤمنين) المصدقين

عنها) أى لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جنايتهم ما أرسلناك ولكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اهـ أبو السعود **قوله** قالوا أى تعنتا لولا أوتى الخ) **قوله** أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا اشارة لقول آخر فى تفسير المثل وعبارة الخازن مثل ما أوتى موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل لولا أوتى كتابا جملة واحدة كما أوتى موسى التوراة كذلك اهـ **قوله** من قبل) متعلق بأوتى أى أو لم يكفروا بما أوتى موسى من التوراة أى من قبل ظهورك وايتائك القرآن والمعنى انهم كفروا الآن بالذى أوتيه موسى قبل وجودك **قوله** ساحران) خبر مبتدا محذوف أى هما ساحران اهـ شيخنا **قوله** وفى قراءة) أى سبعية **قوله** تعاونا) أى بتصديق كل منهما للآخر وذلك انهم أى كفار مكة بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة فى عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ماذكراه أبو السعود **قوله** والكتابين) الواو بمعنى أو **قوله** قل فأتوا بكتاب الخ) أى قل لهم ماذكر تعجيزا لهم وتبكيتا وتقريعا اذ لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أى أوضح وأبين فى هداية الخلق فان اتيتم به اتبعته أنا فقوله ائتوا به مجزوم فى جواب الامر المحذوف اهـ شيخنا **قوله** فى قولكم) أى انهما ساحران **قوله** فان لم يستجيبوا لك) أى ان لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اهـ شيخنا **قوله** انما يتبعون أهواءهم) أى من غير ان يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به فى قوله المذكور اهـ شيخنا وأنما اداة حصر أى انهم ليس لهم مستند فى ذلك وانما لهم مجرد هواهم الفاسد اهـ **قوله** أى لا أضل منه) أى فالاستفهام انكارى بمعنى النفى اهـ شيخنا **قوله** ولقد وصلنا) العامة على التشديد اما من الوصل ضد القطع أى تابعنا بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أى أنواعا من المعانى قاله مجاهد اهـ سمين وعبارة البيضاوى ولقد وصلنا لهم القول أى اتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير أو فى النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر انتهت أو جعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اهـ أبو السعود وكلام الجلال اسس هذا الاحتمال الثانى وقوله لهم أى لكفار مكة **قوله** الذين آتيناهم الكتاب الذين مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثانى والجملة خبر الاول وبه متعلق بيؤمنون اهـ سمين **قوله** أيضا) أى كما آمنوا بكتابهم **قوله** نزل فى جماعة أسلموا من اليهود) عبارة الخازن نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلا فقدموا مع جعفر بن أبى طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة

(لولا) مما ورد فى مثلها أو لولا (من عندنا قالوا لولا) من الآيات كالعصا واليد البيضاء (وغيرها مما أوتى موسى) فيه (قال تعالى حينئذ (قالوا) فيه (من قبل) حينئذ (ساحران) وفى قراءة (تظاهرا) من النبيين والكتابين (بكل) لهم (قالوا) لهم (انا بكل منهما (كافرون) (قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه) ان (كنتم صادقين) فى قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم انما يتبعون أهواءهم) فى كفرهم (ومن أضل ممن اتبع هواه) أى لا أضل (بغير هدى من الله) أى البيان (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا لهم القول) بالقرآن (لعلهم يتذكرون) فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أى القرآن (هم به يؤمنون) أيضا (وإذا يتلى عليهم) نزلت فى جماعة (أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام

فلسطين

وثمانية من الشام اه **قوله** انا لحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب ايمانهم به وقوله انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو امر قديم عهد لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اه بيضاوي **قوله** مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الاجر اه سمين **قوله** على العمل بهما) عبارة البيضاوي بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت **قوله** ويدرؤن عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة واذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أي الطاعة وقوله السيئة أي المعصية وقوله منهم أي الصادرة منهم **قوله** والاذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اه خازن **قوله** وقالوا) أي للاغين اه كرخي **قوله** نبتغي أعمالنا الخ أي لنا ديننا ولكم دينكم اه خازن **قوله** سلام متاركة) أي سلام اعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أي فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم به اه خازن **قوله** لا يهدي من أحببت) عبارة غيره لا تطلب صحبتهم وهي أوضح لان الاتباع هو الطلب اه شيخنا **قوله** ونزل في حرصه الخ) وذلك أنه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخي قد علمت أنك لصادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة بعدي لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

ولقد علمت بان دين محمد ✻ من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة ✻ لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ولكني سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اه خازن وأبو السعود **قوله** من أحببت هدايته) أي أو نفسه والاول هو الاظهر أي لا تقدر أن تدخله في الاسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور في كلام مشايخنا أهل السنة وحينئذ فلا تنافي بين هذا وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي أثبت وأضيف اليه الدعوة والذي نفي عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو الذي يقذف في القلب فيحيا به القلب كما قال سمعانه أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اه كرخي **قوله** يهدي من يشاء) أي فيدخله في الاسلام **قوله** بالمهتدين) أي بمن قدر له الاهتداء أي بعلمه بهم **قوله** أي قوم محمد) وكانوا أهل مكة فان الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انا نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا فانزل الله عليهم يقول أولم نمكن لهم الخ اه بيضاوي **قوله** ان نتبع الهدى معك) أي ان نصاحبك في اتباع الهدى وهو دين الاسلام أي في الدخول فيه والعمل به **قوله** قال تعالى الخ

ردا عليهم ثم رد عليهم أيضا بقوله وكم أهلكنا الخ وبقوله وما كان ربك الخ اه شيخنا **قوله** أو لم نمكن لهم حرما آمنا) أي نجعل مكانهم حرما ذا أمن اه بيضاوي وفي السمين قال أبو البقاء جعله بنفسه لانه بمعنى جعل وقد صرح به في قوله أولم يروا انا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير أن يضمن معنى جعل كقوله مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه في الانعام وامنا قيل بمعنى مؤمن أي يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز في الاسناد أي آمنا أهله وقيل فاعل بمعنى النسب أي ذا أمن اه **قوله** يأمنون فيه أشار بهذا الى ان في الكلام مجازا عقليا اه شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين **قوله** يجبى اليه) أي يجمع ويحمل ويساق اليه وقوله من كل أوب أي من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجبى اليه اذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اه أبو السعود وفي المصباح وجاؤا من كل اوب معناه من كل موجع أي من كل فج اه وفي القاموس الاوب الجمل والطريق والجهة اه **قوله** بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان **قوله** كل شيء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شيء اه كرخي **قوله** رزقا ان جعلته مصدرا جاز انتصابه على المصدر المؤكد لان معنى يجبى اليه نرزقهم وان ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أي نسوقه اليه رزقا وأن يكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اه سمين **قوله** إن ما نقوله حق) أي الذي قلناه وهو انا مكناهم في الحرم وجعلنا أمنا وسقنا اليهم الرزق من كل جهة حق **قوله** وكم أهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم ان نتبع الهدى معك نتخطف الخ فقال اعتقادكم أنهم ما داموا على دينهم فانهم في أمن وان اتبعوا الرسول نزلت بهم البلاء فبين الله لهم ان الامر بالعكس وهو انهم ان تركوا دينهم وأسلموا أمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وان داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل انه أهلك كثيرا من القرى بأنواع العذاب لكفرهم وفي أبي السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا ان الامر بالعكس وانهم أحق بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالامن الحاصل لهم أي وكثيرا من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء في الامن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اه **قوله** بطرت) أي طغت وتمردت وانتصاب معيشتها على الظرفية بحذف أي بطرت في زمن معيشتها وضمر المضاف بالعيش والمراد به الحياة أي بطرت في زمن حياتها وفي الكرخي بطرت معيشتها أي كفرت نعمة معيشتها بحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أي أيام معيشتها ويجوز أن يكون على اسقاط في أي في معيشتها وهي ما يعاش به من النبات والحيوان وغيرها اه وفي السمين قوله معيشتها فيه أوجه منصوب به على تضمين بطرت خسرت وعلى الظرف أي أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف في أي في معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفي القاموس البطر الطغيان في النعمة وقلة احتمال الغنى وكالدهش والحيرة والطغيان في النعمة وكراهة

الشيء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أي تكبر عنه فلا يقبله اه
قوله فتلك مساكنهم) أي قد خربت بما ظلموا وقوله الا قليلا أي الا في زمان قليل كما أشار له بقوله يوما أو بعضه اذ المار في الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر يوما أو بعضه في الغالب اه شيخنا وفي السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وقوله الا قليلا أي الا سكنا قليلا لكون المسافر ونحوه أولا زمنا قليلا أو الا مكانا قليلا بمعنى ان القليل منها قد يسكن اه وفي الكرخي الا قليلا أي الا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان أي الا زمانا قليلا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه والاشارة للقرى التي يمرون عليها في أسفارهم **قوله** الوارثين منهم) أي الوارثين لها منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم ولغيرها اه أبو السعود **قوله** وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية أي ما صح وما استقام وما كان وما ثبت في حكمه الماضي وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل حتى يبعث الخ اه أبو السعود **قوله** أم القرى) وهي المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله أن يبعث الرسل في المدائن لان أهلها أعقل وأنبل وأفطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا أي أكثر نبلا وهي الفضل والشرف يقال لنبل فلان فهو نبيل أي شريف فهو بشريف فان الرسل انما تبعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التي هي أمهات ما حواليها من القرى اه زاده **قوله** يتلوا عليهم آياتنا) أي الناطقة بالحق ويدعوهم الينا بالترغيب والترهيب فذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه أبو السعود **قوله** وما كنا الخ) عطف على ما كان وقوله الا وأهلها الخ استثناء من أعم الاحوال أي وما كنا نهلكهم في حال من الاحوال الا في حال كونهم ظالمين اه أبو السعود **قوله** وما أوتيتم من شيء) ما شرطية ومن شيء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدا محذوف والجملة جواب أي فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر أي يتمتعون متاعا والحياة نصب على الظرف **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** أن الباقي خير للقانع الخ) يعني ان من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضي الله تعالى عنه حيث قال من وصوب ثلثمائة لاعقل الناس ضم ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى فجعل أعقل الناس هم المشتغلين بالطاعة اه كرخي **قوله** أفمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب انكار التساوي بين هؤلاء وأهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اه أبو السعود ومن مبتدأ وجملة وعدناه صلتها وقوله لكن مستقباه خبرها والمراد بالوعد ما يعم نحو ما يتنادى من قوله فهو لاقيه أو الوعد باق على ظاهره ويقدر في الكلام ما يصح أن يكون مستقبلا له أي فوجد ما وعدناه به **قوله** كمن متعناه الخ) أي متعة لا محالة لا تستحق الخلف في وعده تعالى وذلك حتى يلاقي المنيع لتحققه وعطفت بثم السببية اه أبو السعود **قوله** متاع الحياة الدنيا) أي المشوب بالاكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه أبو السعود **قوله** يقرعهم) بمعنى

الطاء وتسكينها سبعتان اهـ شيخنا والضم ظاهر وتسكين تشبيها للمنفصل بالمتصل كما في البيضاوي وعبارة السمين اجراء للفرع مجرى الواو والفاء وفي أبي السعود ثم هي الخ معطوف على متعناه داخل معه في حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كأنه قيل لكن متعنا متاع الحياة الدنيا ثم نخضرهم يوم القيامة النار وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا يخفى وثم للتراخي في الزمان أو في الرتبة اهـ **قوله** الاول) وهو من وعدناه والثاني من متعناه **قوله** ويوم يناديهم) أي ينادي الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بان معبوداتهم لم تنفعهم في هذا الوقت وقوله أين شركائي أي أين الذين عبدتهم من دوني وأشركتم لهم شركة في استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت أن القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال اذا كان كذلك لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف في جواب سؤال مقدر تقديره فماذا حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال انه حصل منهم التنازع والتجادل والتخاصم بين الرؤساء منهم وأتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا الخ والاشارة في قوله ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء في الكفر بالله **قوله** فيقول أين شركائي الخ) تفسير للنداء اهـ أبو السعود **قوله** الذين كنتم تزعمون) مفعولاه محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركائي وأولهما هو عائد الموصول اهـ شيخنا **قوله** قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبني على سؤال مقدر كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أي الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بان أطاعوهم في كل ما أمروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه وتحقق موجبه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لانهم في الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا اما لتفطنهم ان السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا واما لان العبدة قد قالوه وهؤلاء انما قالوا ما قالوا ردا لقولهم الآتي لو يحكي قوله العبدة ايجازا للظهور اهـ أبو السعود **قوله** أغويناهم كما غوينا) فيه أنه غير مفيد لانه عين الصلة التي في المبتدأ الآتي يقال أفاد ذلك لتقييده بقوله كما غوينا اهـ شيخنا وعبارة النهر هؤلاء مبتدأ وصفته الاسم الموصول الذي هو الذين وأغويناهم صلة للذين والعائد محذوف تقديره أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدأ وتقييده بقوله كما غوينا فاستفيد من الخبر ما لم يستفد من الصلة انتهت فقول الجلال خبره أي بعونة وملاحظة الظرف وهو قوله كما غوينا لان الناس انما حصلت منهم وقوله فغووا أشار به الى أن كما غوينا متعلق بأغويناهم من حيث مطاوعة الالزام له وعبارة النهر وهؤلاء مبتدأ والذين أغويناهم صفته وأغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صلة لمطاوع أغويناهم أي متعلق به أي فغووا كما غوينا أي

الاول الذين والثاني الذي كافرون أي لانفسنا وبيننا (فيقول أين شركائي) هم الذين كنتم تزعمون (قال الذين حق عليهم القول) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة الذين اتخذوهم أربابا من دون الله (هؤلاء الذين أغويناهم) مبتدأ وصفة والخبر (أغويناهم) خبره فغووا (كما غوينا) لم نكرههم على الغي

تسببنا لهم فى الغى فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشرى وقال أبو على ولا يجوز هذا الوجه لانه ليس فى الخبر زيادة على ما فى صفة المبتدأ قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تضيره أصلا فى الجملة لان الظروف فضلات وقال هو الذين أغوينا هو الخبر وأغويناهم مستأنف وقال غيره أبى على لا يمتنع الوجه الاول لان الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو قاتر فى داره اهـ والمعنى هؤلاء أتباعنا اثروا الكفر على الايمان كما أثرناه نحن وكنا السبب فى كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله تعالى لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر ونهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان اهـ خطيب **قوله** تبرأنا اليك) هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ما كانوا الخ أى وانما كانوا يعبدون أهواءهم اهـ أبو السعود **قوله** وقيل ادعوا شركاءكم) أى قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اهـ أبو السعود وفى القرطبى وقيل أى للكفار ادعوا شركاءكم أى استغيثوا بآلهتكم التى عبدتموها فى الدنيا لتضروكم وتدفع عنكم فدعوهم أى استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أى فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم اهـ **قوله** ورأوا العذاب) أى رأوه قد غشيهم اهـ أبو السعود **قوله** ويوم ينادى بهم الخ) عطف على ما قبله فسئلوا أولا عن أشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين هو عن ذلك اهـ أبو السعود **قوله** فعميت عليهم الانباء) أى صارت كالعمى عنهم لا تهتدى اليهم وأصله فعموا عن الانباء فقلب فى الطلب من محسنات الكلام اهـ أبو السعود وقوله الشاعر أى لم يحدوا خبرا فيه اشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اهـ شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الاعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان فى السبعة فى هود وقرأ طلحة لا يتساءلون بتشديد السين على ادغام التاء فى السين اهـ سمين **قوله** فهم لا يتساءلون عنه) أى عن الجواب النافع وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بأن الكل سواء فى الجهل اهـ أبو السعود **قوله** فأما من تاب الخ) لما ذكر حال الكافرين وما جرى عليهم ذكر حال المؤمنين وما جرى لهم لانه جرت عادة الله انه اذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل **قوله** فعسى أن يكون من المفلحين) عسى هنا للتحقق على عادة الكرام أو للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اهـ أبو السعود **قوله** وربك يخلق ما يشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش ان المعنى وربك يخلق ما يشاء يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ويختار الانصار لدينه قلت ومن كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر ان الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابى أربعة يعنى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم أصحابى وفى أصحابى كلهم خير واختار أمتى على سائر الامم واختار من أمتى أربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أبيه

(ربنا هؤلاء الذين كنا نتبعهم فاغوونا كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون) منهم (وقيل ادعوا شركاءكم الذين كنتم تزعمون) أى الاصنام (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) دعاءهم (ورأوا العذاب) أبصروه (لو أنهم كانوا يهتدون) فى الدنيا (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) الى الدنيا (فعميت عليهم الانباء) الاخبار (يومئذ فهم لا يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا (فأما من تاب وآمن) من الشرك (وعمل صالحا) فيما بقى (فعسى أن يكون من المفلحين) بتوحيد الله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) أى الخير (ما كان لهم الخيرة) من أمرهم أن يختاروا على الله (سبحان الله وتعالى عما يشركون)

في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام
قال العلماء لا ينبغي لاحد أن يقوم على أمر من أمور الدنيا الا حتى يستأل الله تعالى الخيرة في ذلك
وذلك بأن يصلي ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ في الركعة الاولى وربك يخلق ما يشاء
ويختار الآية وفي الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ أن يقرأ في الركعة
الاولى وربك يخلق ما يشاء الآية وفي الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا
قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد
السلام وهو ما رواه البخاري في صحيحه من جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم
بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك
بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم
ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله
فاصرفني عنه واصرفه عني واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته
وروت عائشة عن أبي بكر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أذا أراد أمرا
قال اللهم خر لي واختر لي وروى أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أنس اذا همت
بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى ما يسبق الى قلبك فاعمله فان الخير فيه قال
العلماء وينبغي له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا الى أمر من الامور
فعند ذلك ما يسبق الى قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شاء الله تعالى وان عزم
سفرا فليتحر يوم الخميس ويوم الاثنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قرطبي
رحمه الله **قوله** ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها ان ما نافية فالوقف على يختار
والثاني ان ما مصدرية أي يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أي مختارهم
الثالث أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولم أصبر
وخفر ان ذلك لمن عزم الامور أي منه وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة
جملة مستأنفة قال ويتجه عندي أن تكون ما مفعولة اذا قدرنا كان التامة أي ان الله
يختار كل ما من لهم ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم في اختيار الله لهم وقال
الزمخشري ما كان لهم الخيرة بيان لقوله يختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل
العاطف والمعنى ان الخيرة لله تعالى في أفعاله وهي علم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من
خلقه أن يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون ان الوقف على يختار والابتداء بما على انها
نافية وهو مذهب أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كابي جعفر وغيره وان كونها موصولة
متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم ما يشاؤه من الرسل فما على هذا
واقعة على العقلاء اه سمين **قوله** يضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف أي ليس لاحد
من خلقه أن يختار شيئا اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختياره الله
وانما فصل الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وان كانت العبرة بعموم
اللفظ والآية نزلت في الوليد بن المغيرة حين قال لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم

اه شيخنا وفي البيضاوي ما كان لهم الخيرة أي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم دائما والامر كذلك فان اختيارهم مخلوق باختيار الله منوط بدواعي لا اختيار لهم فيها اه وفي المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هي اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الاصمعي الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار وقال في اللباب خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عنب وخيرة اذا فضلته عليه اه **قوله** (سبحان الله) أي تنزيها له عن أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختياره اه بيضاوي **قوله** (له الحمد في الاولى والاخرة) أي لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده الخ بتهامها بفضله والتذاذا بحمده اه بيضاوي **قوله** (بالنشور) أي الخروج من القبور **قوله** (قل أرأيتم ان جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا في الليل وأعمل الثاني ومفعول أرأيتم الثاني هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجواب الشرط محذوف وتحرير هذا قد مضى في سورة الانعام فهي نظيره وسرمدا مفعول ثان ان كان الجعل تصييرا أو حال ان كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذي لا ينقطع اه سمين وقوله واعمل الثاني الخ سكت عن مفعول أرأيتم الاول ويلزم من اعمال الثاني أن يكون هو ضميرا محذوفا والتقدير قل أرأيتم أي الليل فقول الشارح أي أخبروني حل معنى لا اشارة للمفعول الاول ويحتمل أن يكون اشارة اليه وان محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع في الكلام اه **قوله** (سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما في دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أي ملساء لينة اه أبو السعود وقوله والميم مزيدة أي لكلا لا الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة ان الميم أصلية ووزنه فعلل لان الميم لا تتناسس زيادتها في الوسط والاخر اه شهاب وقوله كميم دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلامص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهري اه **قوله** (دائما) أي باسكان الشمس تحت الارض وبتحريكها حول الافق الغائر اه بيضاوي وقوله الغائر بالعين المهملة أي لغير المرئي والمراد تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا اه شهاب **قوله** (الى يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمدا هذا أو بمحذوف على انه صفة لسرمدا هذا اه سمين **قوله** (بزعمكم) عبارة البيضاوي من الهة غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل الهة غير الله فذكر بمن على زعمهم ان غير الهتهم اه وقوله لكان حقه الخ أي لان هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التي لطلب التعيين المقتضي لاصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم ان الهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو من بلغاء اه شهاب **قوله** (يأتيكم بضياء) صفة أخرى لالهة عليها يرد التبكيت كما في قوله قل من يرزقكم من السماء والارض اه شيخنا **قوله** (سماع تفهم)

(ربما يعلمون) من ذلك (ولو شاء الله لهداهم أجمعين) لكنه لم يشأ هداية بعضهم لسبق الشقاء عليه (ويوم يناديهم) في الدنيا (فيقول أين شركائي) الاصنام التي جعلتموها شركاء لي (الذين كنتم تزعمون) فيهم انهم شركاء لي (ونزعنا من كل أمة شهيدا) نبيها يشهد عليها بما كانت عليه (فقلنا هاتوا برهانكم) على ما كنتم عليه من الكفر وغيره (فعلموا أن الحق لله) وحده (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من أن لله شركاء

(ولعلهم يرجعون) من ان الظاهر ان يقال فلا تبصرون لان هذا هو الحقيق بالمقام لان المراد انكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتموه انه لا اله غير الله يقدر على ذلك لان المحرر الابصار لا يفيد ما ذكر فهو تعريض لهم على ابلغ وجه اه شهاب **قوله** ان جعل الله عليكم النهار سرمدا (اى باسكان الشمس فى وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الارض اه بيضاوى **قوله** ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق ان جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء فى حال الدنيا وفى حال التكليف مدفوع الى التعب يحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا فى الراحة والسكون له فلا بد منهما فأما فى الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبدا فبين الله تعالى انه القادر على ذلك وليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن **قوله** ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعى فى طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافى التوكل اه شهاب **قوله** ذكر ثانيا ليبنى عليه الخ) عبارة البيضاوى وليوم بينادى بهم تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لا شئ أجلب لغضب الله من الاشراك به أو الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان انه لم يكن عن مستند وانما هو محض نشئه وهوى اه **قوله** فعلموا أن الحق (اى التوحيد لله و قوله فى الالهية فى نسخة الالهية **قوله** غاب عنهم (اى غيبة الشئ الضائع اه بيضاوى **قوله** ان قارون كان من قوم موسى) قارون اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر **قوله** ابن عمه) اى ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فان يصهر أبا قارون وعمران أبا موسى كانا اخوين ابنى قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وفى رواية ان موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث الخ فيصهر على هذه الرواية جده لامه اه زاده مع زيادة من الشهاب فيلخص أن قارون على الرواية الاولى ابن عم موسى وعلى الثانية عمه تأمل **قوله** وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للميقات فسمع كلام الله اه رازى أى ثم حسد موسى على رسالته وهارون على امامته فكفر بعد ما آمن بهما بسبب كثرة ماله اه شيخنا **قوله** فبغى عليهم) اى طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره اه بيضاوى **قوله** (بالكبر) ومن تكبره ان زاد فى ثيابه شبرا ومن جملة بغيه الكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وظلمه لبنى اسرائيل حين ملكه فرعون عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من النهر وقوله والعلو أى الظلم أو الجاه اه قارى **قوله** من الكنوز) قيل أظفره الله بكنز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل ميراث أموال الذين كان امتنع من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلتها آتيناه ومعمولاها أو الضمير أن الباء للتعدية أى لتنوء العصبة وقوله مفاتحه وكانت من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا اه خازن وعبارة الرازى كانت المفاتيح

المال (وآتيناه من الكنوز

من حمل الابل وكانت تحمل معه اذا ركب على ستين بغلا اه **قوله** لتنوء بالعصبة فيه وجهان أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة اه قوياء أي لتثقل المفاتح العصبة والثاني أن في الكلام قلبا والاصل لتنوء العصبة بالمفاتح أي لتنهض بها قاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وان فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء من تحت والتذكير لاجل رد الضمير على المضاف المحذوف اذ التقدير حملها وثقلها وقيل الضمير في مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهبت أعل اليمامة قاله الزمخشري يعني كما اكتسب أهل التأنيث اكتسب هذا التذكير اه سمين وفي المصباح وناء ينوء نوءا مهموز من باب قال نهض وفي القاموس ناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كأناءه وناء فلان اثقل فسقط ضدا اه **قوله** أي فلا يستطيعون حملها اه كرخي وقال الرازي فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اه **قوله** وعدتهم) أي العصبة **قوله** اذ قال له قومه) أي قالوا له خمس جمل من قوله لا تفرح الى قوله ولا تبغ الفساد في الارض اه شيخنا **قوله** فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يفرح بها بالا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما أحسن قول المتنبي

أشد الغم عندي في سرور ✻ تيقن عنه صاحبه انتقالا اه كرخي

قوله الفرحين بذلك) أي بكثرة المال **قوله** فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ فق سببية وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي مستقرا فيما آتاك وما مصدرية أو بمعنى الذي اه سمين **قوله** الدار الآخرة) أي الجنة وقوله بأن تنفقه في طاعة الله كصدقة وصلة رحم واطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اه شيخنا **قوله** ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

تصيبك ما تجمع الدهر كله ✻ ردا ان تدرج فيها وحنوط

وفسره البيضاوي بما يحتاج اليه منها اه شيخنا **قوله** أي ان تعمل فيها للآخرة) ففي الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد قالا لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل في عمره للآخرة وقيل معناه خذ ما لحاجتك من الدنيا وأخرج الباقي قال الحسن أمرن بعدم الفضل ويبسك ما يغنيك اه كرخي **قوله** كما أحسن الله اليك) الكاف للتشبيه أي أحسن احسانا كاحسان الله اليك وللتعليل واعلم أنه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخي **قوله** قال انما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ما عندك تفضل من الله فأنفق منه شكرا ليبقى فكأنه رده بأنه ليس تفضلا بل لاستحقاق له في ذاته اه شهاب وعبارة أبي السعود

(قال انما أوتيته) أي المال (على علم عندي) أي على علم كان لي عند الناس بوجوه المكاسب وطرق التجارات وقيل على علم الله بأني أهل لذلك وقيل على علم علمه في التوراة وقيل على علم هو اسم الله الاعظم وقيل على علم من الكيمياء وقيل على علم أني سأعطى ذلك وقيل على علم أني أستحقه لفضل كان عندي وقيل على علم أني أفضل من غيري (أو لم يعلم) أي قارون (أن الله قد أهلك) بالقرن (من قبله) أي من قبل زمانه (من القرون) الذين كانوا أكثر منه مالا وأعظم جاها (من هو أشد منه قوة) بسطة في الاعضاء وشدة في الاركان (وأكثر جمعا) للمال والاتباع (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استرشاد واستعلام بل يعاقبون عليها من غير سؤال وتحقيق وقيل سؤال توبيخ وتقريع وقيل سؤال تعذيب وقيل سؤال لائكة العذاب وقيل لا يسئلون عن ذنوبهم سؤال استفهام لان الله تعالى عالم بها وانما يسئلون سؤال تقرير وتوبيخ (فخرج على قومه في زينته) أي في مراكبه وملابسه وأتباعه وخدمه وحشمه (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) أي الذين لم يرسخ الايمان في قلوبهم (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) من المال والجاه (انه لذو حظ عظيم) من الدنيا وقيل من الجنة (وقال الذين أوتوا العلم) أي الذين رسخ الايمان في قلوبهم (ويلكم) دعاء عليهم بالهلاك والويل الهلاك والحزن (ثواب الله) في الآخرة (خير) مما أوتي قارون (لمن آمن وعمل صالحا) ولم يطلب بعمله الدنيا (ولا يلقاها) أي الكلمة التي هي ثواب الله أو الجنة (الا الصابرون) على الطاعة وعن الشهوات (فخسفنا به وبداره الارض) أي أمرنا الارض بأن تأخذه فأخذته بقوائمها وسقوفها وجدرانها وأبوابها وأثاثها وكل ما يتعلق به (فما كان له فئة) أي جماعة (ينصرونه من دون الله) أي من عذاب الله (وما كان من المنتصرين) أي الممتنعين من عذاب الله (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس) أي تمنوا أن يكونوا مكانه في الدنيا (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) أي يضيق على من يشاء (لولا أن من الله علينا) بالايمان والصبر (لخسف بنا) كما خسف به (ويكأنه لا يفلح الكافرون) أي لا ينجو المشركون بكفرهم نعمة الله عليهم

قال مجيبا الناصحيه كأنه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك فأنكر انعام الله عليه بتلك الاموال وعلى علم في موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندي صفة لعلم اهسمين وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمعنى انما أوتيته حال كوني على علم عندي أي حال كوني متصفا بالعلم الذي عندي وعبارة الخازن أي على فضل وخير علمه الله عندي فرأني أهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره اه **قوله** وكان أعلم بني اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذي فضل به هو علم الكيميا فان موسى كان يعلم علم الكيميا فعلمه قارون ثلث ذلك العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخص عما قارون حتى أضاف عليهما الى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اهرازي **قوله** ولم يعلم الهمزة للانكار داخلة على مقدر أرأى أعلم ما أدعاه ولم يعلم ان الله الخ فبقي نفسه من أهل الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول بأهلك وهو أشد صلة له ومن قبله متعلق بأهلك ومن القرون حال من من هو أشد مقدمة عليه اهسمين مع زيادة من أبي السعود **قوله** أي هو عالم بذلك) أي بأن الله قد أهلكهم من قبله والمقصود التعجيب والتوبيخ والمعنى انه اذا أراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا يزيد عليه اضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله انه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اهكرخي **قوله** ولا يسأل عن ذنوبهم) أي لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها اذا أراد أن يعاقبهم اهرازي **قوله** فيدخلون النار بلا حساب) هذا أحد قولين في المسألة والآخر وعليه الجمهور انهم يحاسبون ويشدد عليهم كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين الآية وفي الخطيب ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمين اختلف في معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسألون سؤال استعلام وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع وقيل المراد انه تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة به الى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة الى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بجواز ذلك على وفقين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب قال ابن عادل وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اه **قوله** فخرج على قومه في زينته) معطوف على قال انما أوتيته على علم وما بينهما اعتراض وفي زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أي خرج كائنا في زينته أي متزينا وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زي وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وقيل كان اتباعه ستين ألفا عليهم المصمتات وهي أول يوم رؤي فيه المصمت وكانت خيولهم وبغالهم مقطية بالارجوان الاحمر وكانت بغلته شهباء أي بياضها أكثر من سوادها

وكان اعلم بني اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال فما فعل بعلمه أن الله قد أهلك (قوله من القرون) الامم (قوله من هو أشد منه قوة وكثرة) (قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) أي لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها اذا أراد أن يعاقبهم لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة به الى سؤالهم عن ذلك (قوله فيدخلون النار بلا حساب) لعله (قوله في زينته)

سرجها من ذهب كان على سرج الارجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اه من البيضاوي
قوله (باتباعه) الباء بمعنى مع أي مع اتباعه **قوله** (على تحمله الخ) متعلق بركبانها **قوله** (قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا تمنوا المال ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقوه في سبيل الخير فتمنوا مثله لاعينه وحزنا من الحسد وقيل كانوا كفارا اه رازي **قوله** (واف) أي وافر وقوله فيها الاظهر أن يقول منها **قوله** (كلا زجر) وهي منصوبة بمعذوف أي ألزمكم الله ويلكم قال الزمخشري ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى اه كرخي **قوله** (مما أوتي قارون في الدنيا) أي لان الثواب منافعه عظيمة خالصة عن شوائب المضار دائمة وهذه النعم على الضد في هذه الصفات اه كرخي وهذا بيان للمفضل عليه اه **قوله** (ولا يتفاقما) أي يفهمها ويوقف عليها ويوفق للعمل لها وقوله أي الجنة الخ أشار بهذا الى أن الضمير عائد للثواب الذي هو الجنة اه **قوله** (على الطاعة وعن المعصية) أي وعلى الرضى بقضائه في كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر حبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدي تعديتهما بعن وعلى ذلك متعلقات ما انقطع عنه وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدي للاول بعن وللثاني بعلى وقيل عن فيه بمعنى على اه شهاب **قوله** (فخسفنا به وبداره الارض الخ) قال أهل العلم بالاخبار والسير كان قارون ابن عم موسى عليه السلام وهارون وأقربهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل بأتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت لا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى نمرودا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجد شيئا كثيرا فلم تسخ نفسه بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شئ فأطعتموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال أمركم أن تأتوني بفلانة الزانية فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك فضحه عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون أنا أمولك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك فاذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم أتى الى موسى فقال له ان بني اسرائيل ينتظرونك فخرجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بني اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت

(ناباه الكثيرون يركبان مخايل بغلاته وهي حجل وجمال ويقع على الذكر والانثى ويطلق على الذين يريدون الحياة الدنيا (ليت لنا مثل ما أوتي قارون) للتنبيه (انه لذو حظ) نصيب (عظيم) لعظم الذين فيها (وقال) أولوا العلم (بل ويلكم ثواب الله) في الآخرة (خير) من الذي أوتي قارون (لمن آمن وعمل صالحا) ولم يؤت ما أوتي قارون (ولا يلقاها) أي الكلمة (الا الصابرون) على الطاعة وعن المعصية (فخسفنا به) بقارون (وبداره الارض) وبقصره)

ما يقول هؤلاء وعظم عليها وساطها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة الاصدقت فتداركها الله بالتى هى فقالت فى نفسها أحدث تق بتة أفضل من أن أؤذى رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لى جعلا على أن اقذف بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فأوحى الله اليه انى أمرت الارض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض بأقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض الى الاوساط ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى الاعناق وأصحابه فى كل ذلك يتضرعون الى موسى وينا شده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى فى ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ما أغلظ قلبك استعطفك سبعين مرة فلم تعطف أما وعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته وفى بعض الآثار لما أجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وفى الخبر اذا وصل قارون الى قرار الارض استقبله نفخ اسرافيل فى الصور وأصبحت بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض الخ اه خازن مع زيادة من القرطبى وروى عن الحارث بن اسحاق من حديث ابن عباس وأبى هريرة بسند ضعيف جدا عن النبى صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا جديدا فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها لان قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الارض وقد ذكر فى فتح البارى نكتة لطيفة وهى أن مقتضى هذا الحديث أن الارض لا تأكل جسده فيمكن أن يلعز ويقال لنا كأن لا يبلى جسده بعد الموت وهو قارون اه ١٢ لقيمة وفى القاموس التجلجل التسوخ فى الارض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اه

قوله من فئة يجوز أن يكون اسم كان ان كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وأن يكون فاعلا ان كانت تامة وينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا وبالرفع معنى لان من مزيدة فيها اه سمين **قوله** من دون الله) حال من فئة **قوله** من المنتصرين) أى الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أى العذاب **قوله** وأصبح) أى صار الذين تمنوا مكانه أى منزلته ورتبته من الدنيا وقوله بالامس ظرف تمنوا ولم يرد بالامس خصوص اليوم الذى قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أى من قريب اه قارى والكلام على حذف مضاف أى مثل مكانه اه **قوله** ويكأن الله) وويكأنه فيه مذهبان أحدهما ان وى كلمة برأسها وهى اسم فعل معناها أعجب أى أنا والكاف للتعليل وأن وما فى حيزها مجرورة بها أى أعجب لان الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول أن تقف على وى وحدها وقد فعل ذلك الكسائى الثانى قال بعضهم كأن هنا للتشبيه الا انه ذهب

فمالكان لا من فئة ينصرونه من دون الله) أى غيره بأن يمنعوا عنه العذاب وما كان من المنتصرين) منه وما أصبح الذين تمنوا مكانه بالامس) أى من قرب (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده)

منها معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضا يبنا سبب الوقف على وى الثالث أن ويك
كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة لمحذوف أى اعلم ان الله يبسط الخ قاله
الاخفش وهذا يبنا سبب الوقف على ويك وقد فعله أبو عمرو الرابع أن أصلها ويلك فحذفت
اللام وهذا يبنا سبب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو والخامس أن ويكان كلها
كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائى
انها بمعنى أما ترى الى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك فى لغة حمير ولم يرسم
فى القرآن الا ويكان وويكانه متصلة فى الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائى
وقف على وى وأبو عمرو على ويك اه سمين وفى الخطيب ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى
أنا والكاف بمعنى اللام وهذه الكلمة والتى بعدها متصلة باجماع المصاحف واختلف
القراء فى الوقف فالكسائى وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف
ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة بسهل الهمزة فى الوقف على أصله وأما الوصل
فلا خلاف فيه بينهم اه وعبارة حرز الامانى مع شرحها لابن القاصح * وقف ويكانه
ويكان برسمه * وبا لياء قف رفقا وبا لكاف حلا * أمر با لوقف للجميع على النون
فى ويكان وعلى الهاء فى ويكانه برسمه لانه كذلك رسم على ما لفظ به ثم اخرج الكسائى
وأبا عمرو فقال وبا لياء قف رفقا أمر با لوقف على الياء للمشار اليه بالراء فى قوله رفقا
وهو الكسائى ثم قال وبا لكاف حلا يعنى أن المشار اليه بالحاء فى قوله حلا وهو أبو عمرو وقف
على الكاف ومعنى حلا أى صح فحصل من ذلك أن أبا عمرو يقف ويك ويبتدئ أن الله أنه
وان الكسائى يقف وى ويبتدئ بالكلمة بكمالها انتهت **قوله** اسم فعل بمعنى أعجب) قال
القوم الذين شاهدوا قارون فى زينته ما شاهدوا وما نزل به من الخسف تنبهوا لخطائهم فى
تمنيهم مثل ما أوتى قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله ولا تضييقه
لهوانه فتحسروا من أنفسهم كيف وقعوا فى مثل هذا الخطأ ثم ابتدؤا يقولون وكان الله يبسط الرزق
الخ والمعنى ليس الامر كما زعمنا من أن البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبئ عن الهوان
بل كل منهما بمقتضى مشيئته وكذا الكلام فى قوله ويكانه لا يفلح الكافرون تنبهوا من تمنيهم
مثل حال قارون ثم قالوا ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح اه زاده **قوله**
لولا أن من الله علينا) أى بعدم اعطائنا ما تمنيناه اه بيضاوى وفى المفرطبى لولا ان من
الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغى لخسف
بنا اه وقرأ الاعمش لولا من الله بحذف أن وهى مرادة لان لولا هذه لا يليها الا المبتدأ
وعنه أيضا لولا من الله برفع النون وجر الجلالة وهى واضحة اه سمين **قوله** بالبناء
للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اه **قوله** ويكانه
الخ) هذا تأكيد لما قبله **قوله** تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة وجملة
نجزاه **قوله** للذين لا يريدون علوا) عبر بالارادة لانها أبلغ فى النفى اه شيخنا **قوله**
بعمل المعاصى) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اه شيخنا **قوله** بعمل الطاعات
أى موجبة [illegible] من سلم

اسم فعل بمعنى أعجب الاوام
انا والكاف بمعنى اللام
(قوله ان من الله) با لبناء للفاعل والمفعول
(ويكانه لا يفلح الكافرون) تنبيه
لنعمة الله كفار ون (تنبيه)
(الآخرة) أى الجنة (نجعلها)
(للذين لا يريدون علوا) فى
الارض) با لبغى (ولا فسادا)
بعمل المعاصى (والعاقبة)
(للمتقين) عقاب
الله بعمل الطاعات (من
جاء بالحسنة فله خير منها)
ثواب بسببها وهو عشر
أمثالها

بالحسنة) أى جاء يوم القيامة متصفا بها بأن كان من المؤمنين اه ووجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها انه لما حكم بأن العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وعد بالعاقبة الحسنى فى الدارين وقوله فلا يجزى الذين الخ فيه اقامة الظاهر مقام المضمر تشنيعا عليهم والاصل فلا يجزون كما أشار له البيضاوى والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها فى القيامة والمراد الحسنة المقبولة لا صلية المصححة للعبد اه وما فى حكمها كما لو تصدق عنه غيره لا المأخوذة فى نظير ظلامة منه كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه الحسنة لا تنسب لعمرو لا حقيقة ولا حكما أى لا تنسب بفعله فلا تضاعف له وذلك لان فاعلها حقيقة هو زيد وسببها ضربه لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها بفعله وخرج بالمقبولة ما لو هم بحسنة فلم يعملها لمانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الامة وأما غيرها فالاحد من بقية الامم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة ان كانت على وجه يثابون عليها على وجه لا رياء فيه لاسقط وعدم دخولها فى أعمال الكفار لانه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم والا فتكون كالمقبولة فى الاسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف وأما السيئة فهى ما يذم فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يسأ بها عند الجزاء عليها اه من شرح الجوهرة **قوله** (أى مثل) فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة قال الزمخشرى انما كرر ذكر السيئات لان فى اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تعيين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين وهذا من فضل العظيم انه لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشر أمثالها اه كرخى **قوله** (نزل) عبارة البيضاوى أى أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اه **قوله** (الى مكة) أى كما رواه البخارى عن ابن عباس فمعاد الرجل بلده لانه ينصرف منها فيعود اليها فانه صلى الله عليه وسلم خرج من الغار ليلا وسار فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل عليه جبريل وقال له أتشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعنى الى مكة ظاهرا عليهم وهذا أقرب لتناسب لان الظاهر من المعاد الذى هو اسم مكان انه الذى كان فيه فارقه وحصل العود اليه وذلك لا يليق الا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اه زاده **قوله** (وأعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه للمفعول به اه شيخنا **قوله** (وما كنت ترجو الخ) أى وما كنت قبل مجىء الرسالة اليك ترجو وتؤمل انزال القرآن عليك فانزاله عليك ليس عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك وفى القرطبى أى ما علمت انا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القرآن اه وقوله ان يلقى أى يوحى اليك الكتاب فى هذا تذكير له صلى الله عليه وسلم بأن ثم أمر من الله بجملة أشياء فلا تكون ظهيرا الخ اه شيخنا **قوله** (ولا يصدنك) لانا مية ويصدنك فعل مضارع

(ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون) أى مثل جزاء ما كانوا يعملون (ان الذى فرض عليك القرآن) أنزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاق اليها (قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين) نزل جوابا لما تعلقوا به حين قالوا انك فى ضلال أى فى علم ذلك وهم فى الضلال وأعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) أى كنت لا تطمع أن يوحى اليك القرآن (الا رحمة من ربك) اليك (فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم (ولا يصدنك) عن تبليغ ما أنزل اليك (بعد اذ أنزلت اليك) فتضل بصدهم اياك عن العمل به (وادع الى ربك) التوحيد بدعائهم اليه (ولا تكونن من المشركين) فى عبادة غيره

مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن ايات الله اى عن تبليغ أو قراءة ايات الله اه شيخنا **قوله** حذفت نون الرفع الجازم) اى وهو لا الناهية أى وحذفت الواو لان النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ووجوده ليدل عليها وهو الضمة وقوله أصله اى قبل دخول الجازم موافق لما فى بعض كتب ابن هشام وتعقبه بأنه انما يأتى على ندور وهو تأكيد الفعل الخالى عن الطلب وما الحق به فعل به كما فعل فى ليقولن ما يحسبهم اه كرخى **قوله** بعد اذ انزلت اليك) اذ بمعنى وقت اى بعد وقت انزالها عليك ويصح أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبى السعود فى سورة آل عمران **قوله** اى لا ترجع اليهم) اى لا تلتفت الى هؤلاء ولا تركن الى أقوالهم فيصدك عن اتباع ايات الله وقوله فى ذلك اى فى صدهم لك اه شيخنا **قوله** بتوحيده) أى الى توحيده فالباء بمعنى الى وهو بدل من الى ربك اه شيخنا **قوله** ولا تكونن من المشركين) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اه شيخنا **قوله** ولم يؤثر الجازم) اى لم يؤثر لفظا وان كان مؤثرا محلا اه شيخنا **قوله** ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اه **قوله** كل شئ هالك) أى فى حد ذاته لان وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده الى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتى لان وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهرى اه شهاب **قوله** الا اياه) أشار به الى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء اطلاق الشئ على الله تعالى وهو صحيح لان المستثنى داخل فى المستثنى منه وانما جاء على عادة العرب فى التعبير بالاشرف عن الجملة ومن لم يطلق عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لاجله سبحانه فان ثوابه باق اه كرخى والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطى فى قوله

ثمانية حكم البقاء بعمها ٭ من الخلق والباقون فى حيز العدم

هى العرش والكرسى والنار والجنة وجبريل وميكائيل كذا اللوح والقلم اه شيخنا **قوله** وأليه) اى الى جزائه ترجعون اه وعبارة الخطيب والبيضاوى وحده ترجعون أى فى جميع أحوالكم فى الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم انتهت

سورة العنكبوت

قوله مكية) أى كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها فى أحد قولى ابن عباس مع قتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام انها مكية الا عشر آيات من أولها فانها نزلت بالمدينة فى شأن من كان من المسلمين بمكة وقال على رضى الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اه قرطبى **قوله** أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو للتوبيخ فلا يقتضى جوابا لانه فى معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اه كرخى **قوله** ان يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء فى محل نصب على الحال من الواو فى يتركوا

أصله يصيبنهم فحذفت النون للجازم فالتقى ساكنان الواو والنون فحذفت الواو لالتقاء الساكنين

(قوله ايات الله بعد اذ انزلت اليك) أى بعد وقت انزالها عليك

(قوله أى لا ترجع اليهم) أى لا تلتفت الى هؤلاء ولا تركن الى أقوالهم فيصدك عن اتباع ايات الله

(قوله فى ذلك) أى فى صدهم لك

(قوله بتوحيده) أى الى توحيده فالباء بمعنى الى

(قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره

(قوله ولم يؤثر الجازم) أى لم يؤثر لفظا وان كان مؤثرا محلا

(قوله ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية

(قوله كل شئ هالك) أى فى حد ذاته لان وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده الى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتى لان وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهرى

(قوله الا اياه) أشار به الى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء اطلاق الشئ على الله تعالى وهو صحيح لان المستثنى داخل فى المستثنى منه وانما جاء على عادة العرب فى التعبير بالاشرف عن الجملة ومن لم يطلق عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لاجله سبحانه فان ثوابه باق

(قوله ثمانية حكم البقاء بعمها ٭ من الخلق والباقون فى حيز العدم) هى العرش والكرسى والنار والجنة وجبريل وميكائيل كذا اللوح والقلم

(قوله وأليه) اى الى جزائه ترجعون اه وعبارة الخطيب والبيضاوى وحده ترجعون أى فى جميع أحوالكم فى الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء فى الآخرة فيجازيكم بأعمالكم انتهت

(قوله مكية) أى كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها فى أحد قولى ابن عباس مع قتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام انها مكية الا عشر آيات من أولها فانها نزلت بالمدينة فى شأن من كان من المسلمين بمكة وقال على رضى الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اه قرطبى

(قوله أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو للتوبيخ فلا يقتضى جوابا لانه فى معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اه كرخى

(قوله ان يقولوا آمنا) أى بقولهم

كما تقول ركبني يد بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل أي احسبوا تركهم غير مفتونين لاجل قولهم امنا فالترك أول مفعولي حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الاول وقولهم امنا هو المفعول الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب وهذا الاعراب يقتضي أن العلة مصب الانكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادا مسد مفعولي حسب عند الجمهور في هذا وفي قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى الآية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة انهم يتركوا غير ممتحنين لاجل قولهم يتميز الراسخ في الدين من غيره اه من البيضاوي وزكريا عليه مع تصرف في اللفظ **قوله** ما يتبين به حقيقة ايمانهم) أي من مشاق التكليف كالهجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وأنواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه وليثابوا على الصبر عليها على الدرجات فان مجرد الايمان وان كان من خواص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب اه بيضاوي **قوله** نزل في جماعة) كعمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اه رازي **قوله** ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس وبقوله وهم لا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي أن يبقى فرح خلا فه اه بيضاوي وقوله متصل بقوله أحسب الناس أي بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطأهم في الحسبان وقوله او بقوله وهم لا يفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان انه لا وجه لتضييعهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الامم السابقة فيكون داخلا في حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده وفي القرطبي ولقد فتنا الذين من قبلهم أي ابتلينا الماضين كالخليل ألقي في النار وكقوم نشروا بالمناشير في دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخاري عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم تستعجلون اه **قوله** فليعلمن الله الذين صدقوا) بصيغة الفعل في هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة وهي ان اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليهما لان وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد بالاسلام وعن قوم مستمرين على الكفر فعبر في حق الاولين بلفظ الفعل وفي حق الاخرين بالصيغة الدالة على الثبات اه زاده **قوله** علم مشاهدة) أي ظهور وهذا جواب عما يقال ظاهر الآية يدل على تجدد علم الله مع ان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب أن معنى الآية فليظهرن الله

(أمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل في جماعة اسلموا فاذاهم المشركون فرجعوا (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) في ايمانهم (وليعلمن الكاذبين) فيه

الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلوما وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخي **قوله** أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين وبل الترقي في ضمنها للاضراب الانتقالي من قصة الى قصة والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التوبيخي فالكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ فالتوبيخ الاول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الايمان فانتقل منه الى توبيخ أشد وهو حسبانهم ان يفوتوا اصلا الله ويفروا منه **قوله** يحكمون حكمهم هذا) جعل ما موصولة ويحكمون صلة والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أي حكمهم ويجوز أن تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز أن تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء حكما حكمهم وحتى يحكمون دون حكمهم اما للتنبيه على أن هذا ديدنهم واما لوقوعه موقع الماضي لاجل الفاصلة اه كرخي **قوله** من كان يرجو لقاء الله) أي يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه أو يطمع في ثوابه وقوله يخاف لقاء الله أي للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد له وليس جواب الشرط قوله فان أجل الله لات لانه لا يصح أن يكون هو الجواب وحده وفي السمين قوله من كان يرجو لقاء الله من يحتمل أن تكون شرطية وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية والظاهر أن هذا ليس بجواب لان أجل الله آت لا محالة من غير تقييد بشرط لانه لو كان جواب الشرط لزم ان من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لان المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب محذوف أي فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كما قدره به اه **قوله** فان أجل الله به) أي له وعبارة البيضاوي فان أجل الله أي فان الوقت المضروب للقائه لات لجاء وان كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضوان **قوله** العليم بأفعالهم) أي وعقائدهم ونياتهم اه قاري **قوله** ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور في الآية أضاف في معناه أن جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع ان جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الاب بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم انه تعالى لما بين اجمالا أن من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع ببعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفي الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون في مخالفة النفس اه **قوله** والذين امنوا وعملوا الصالحات) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها أي والله لنكفرن ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أي ونخلص الذين امنوا من سيآتهم اه سمين فان قلت هذا يستدعي وجود السيآت حتى تكفر والذين امنوا وعملوا الصالحات بأسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب انه ما من مكلف الا وله سيئة أما غير الانبياء

(ولم حسب الذين السيئات) الشرك والمعاصي (أن يسبقونا) يفوتونا فلا نقدر على عقابهم (بئس ما) بئس الذي (يحكمون) حكمهم هذا (من كان يرجو لقاء الله) يخاف الله (فان أجل الله) وعد البعث (لآت) فليستعد له (وهو السميع) لأقوالهم (العليم) بأفعالهم (ومن جاهد) جهاد حرب أو نفس (فانما يجاهد لنفسه) منفعة جهاده له لا لله (ان الله لغني عن العالمين) ومن عباده (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) بعمل الحسنات

فظاهروا الانبياء فلان ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم اهكرخي **قوله** أحسن الذي كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف أي ثواب أحسن والمراد بأحسن هنا مجرد الوصف قيل لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه وهذا ليس بشيء لانه من باب الاولى فانه اذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه فهو من التنبيه على الادنى بالاعلى اهسمين **قوله** الباء بدل من الحافض **قوله** ووصينا الانسان الخ) نزلت في سعد بن أبي وقاص وهو من السابقين الى الاسلام وفي أمه حمنة حين أسلم الت أمه أن لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بحب فأبى سعد أن يبسم لها وصبرت نفسها ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشي عليها فأتى سعد للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من أمرها فأنزل الله وان جاهداك الآية اهمن النهر فلم يطعها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بحبي عليه السلام فان شئت فكلي وان شئت فلا تأكلي فلما رأت ذلك أكلت اهقرطبي **قوله** أي بصاحب ذا حسن) اشار به الى أن حسنا منصوب على أنه نعت لمصدر وصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا قال الكواشي أو هو في نفسه حسن أي على المبالغة وأجاز ابن عطية أن ينتصب على المفعول به قال وفي ذلك يجوز والاصل ووصينا الانسان بالحسن في فعله مع والديه اهكرخي **قوله** بأن يبرهما) أي يحسن اليهما بكل ما يمكن من وجوه الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال والخدمة وليين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفي المصباح وبررت والدي من باب علم أبرهما برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه **قوله** وان جاهداك لتشرك بي) وفي لقمان على أن تشرك بي لان ما في هذه السورة وافق ما قبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وفي لقمان محمول على المعنى لان التقدير وان حملاك على أن تشرك اهكرماني **قوله** موافقة للواقع) صلة لمحذوف تقديره وذكر هذا التقييد موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك أنه ليس ثم اله لك به علم واله لا علم لك به بل الاله واحد وهذا وما في لقمان والاحقاف نزل في سعد بن أبي وقاص اهكرخي **قوله** الى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه **قوله** بما كنتم تعملون) أي بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها اه خازن **قوله** والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اهسمين **قوله** بأن نحشرهم معهم) أشار به الى أن معنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لا اتصافهم بصفتهم اهشهاب **قوله** ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين والكافرين فيما تقدم في قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيئات وبين المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ وعبارة النهر نزلت في المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناسا منوا بألسنتهم فاذا اذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى صارفا لهم عن الايمان كما أن عذاب الله

صارف

صارف المؤمنين عن الكفر انتهت **قوله** فاذا أوذى في الله) أى عذبوا تعذيبا لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا على الاذى الى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان فجعل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس لهم رادع وعذاب الله مانع من ذلك وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة اذا كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب لها النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة المؤذية ولا تعد عذابا واعلم أن الاقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا وباطنا ومؤمن ظاهرا لا باطنا وكافر ظاهرا وباطنا اه رازى وقال الشهاب وفي السبيبة أو المراد في سبيل الله اه **قوله** كعذاب الله) أى جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه فان قيل هذا يقتضى منع المؤمن من اظهار كلمة الكفر بالاكراه لان من أظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب أن الامر ليس كذلك لان من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لان عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا والمكره ليس كذلك بل في باطنه الايمان اه كرخى **قوله** ليقولن العامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد أن حمل على لفظها ونقل أبو معاذ النحوى انه قرئ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله انا كنا معكم اه سمين **قوله** انا كنا معكم في الايمان) أى وانما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا اه خازن وفيه اشارة الى أن المراد المعية في الايمان وليس المراد المعية والصحبة في القتال لانها غير واقعة اه شهاب **قوله** قال تعالى) أى تكذيبا لهم في قولهم انا كنا معكم في الايمان اه من الخازن **قوله** وليعلمن الله الذين آمنوا) أى صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أى بترك الايمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى هنا مدنية وباقي السورة مكية اه خازن **قوله** وليعلمن المنافقين بغير الاسلوب حيث عبر في الاول بالفعل وفي الثاني باسم الفاعل تفننا لرعاية الفاصلة كما في البيضاوى **قوله** والامر) أى في قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشرى هو في معنى قول من يريد اجتماع أمرين في الوجود فيقول ليكن منك العطايا وليكن منى الدعاء فقوله ولنحمل أى وليكن منا الحمل وليس هو في الحقيقة أمر طلب وايجاب وقراءة الحسن وعيسى بكسر لام الامر وصلة للجزاء اه كرخى وعبارة الشهاب قوله والامر بمعنى الخبر يعنى أن أصل ولنحمل خطاياكم أن تتبعونا نحمل خطاياكم فحذف عنه الجزاء وذكر ما هو خلاف الظاهر من أمرهم لانفسهم بالحمل اه **قوله** بقولهم للمؤمنين) الباء سببية **قوله** عما كانوا يفترون) أى من الاباطيل التي أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد

اه بيضاوي وشهاب **قوله** ولقد ارسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها
معوان الله تعالى لما بين التكليف وذكر اقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق الثواب
العظيم ووعد المنافق العذاب الاليم ذكر ان هذا التكليف ليس مختصا بالنبي وامته
وامته حق صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وابراهيم وغيرهما اه رازي
قوله وعمره أربعين سنة أو أكثر) قال في التحبير روى ابن جرير عن ابن عباس أن
نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف
ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة
كما ضبطه ابن الاثير ابن ادريس بن يرد بن مهاليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم
وبين نوح وآدم ألف سنة اه وفي القرطبي وكان اسم نوح السكن وانما سمي السكن لان
الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو ابو هم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس
والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان وبربر وولد يافث الترك والصقالبة
ويأجوج ومأجوج وليس في كل هؤلاء خير وقال ابن عباس في ولد سام بياض وأدمة
وفي ولد حام سواد وبياض قليل وفي ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو
كنعان الذي غرق والعرب تسميه يام وسمي نوح نوحا لانه ناح على قومه ألف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم الى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيري أبو القاسم
الكبير في كتاب التحبير له روى أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن بكثرة بكائه
على خطيئته أوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسمي نوحا فقيل يا رسول الله أي شيء
كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال في نفسه ما أقبحه فأوحى الله تعالى اليه اخلق أنت
أحسن من هذا اه وفي الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والازرقي حديثا موسلا
أن قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلدة البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد
بني بسبب ذلك اه **قوله** فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف والاخمسين
عاما منصوب على الاستثناء وفي وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف ولما نعين
عنه جواب في هذه الآية وقد رعيت هنا نكتة لطيفة وهي انه غاير بين تمييز العددين
فقال في الاول سنة وفي الثاني عاما لئلا يثقل اللفظ فانه خص لفظ العام بالخمسين اينانا
بأن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما استراح منهم بقي في زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب
بالعام وعن الجدب بالسنة اه سمين فان قلت ما الفائدة في ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار في الاسلام فقال له الله تعالى
ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما ضجر فأنت أولى
بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك اه رازي **قوله** طاف بهم) أي أحاط وارتفع
على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شيء غير من في السفينة
اه خازن من سورة هود وفي قوله طاف بهم الخ اشارة الى ما قاله الرازي من أن
معنى الطوفان كل ما طاف أي أحاط بالانسان لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة ولكنه
غلب في الماء كما هو المراد هنا اه شهاب **قوله** ان عصوا رسولهم) مفرد مضاف فيعم

وفي نسخة رسلام اه شيخنا **قوله** وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال أبو السعود في سورة الاعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا وماتين وثلاثين سنة اه **قوله** وابراهيم) العامة على ضبه عطفا على نوحا أو باضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه والنخعي وأبو جعفر وأبو حيوة وابراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أي ومن المرسلين ابراهيم وقوله اذ قال بدل من ابراهيم بدل اشتمال اه سعين **قوله** اعبدوا الله واتقوه) أي وحدوه لان التوحيد اثبات الالهية ونفي غيره فقوله اعبدوا الله اشارة الى الاثبات وقوله واتقوه اشارة الى نفي الغير لان من يشرك مع الملك غيره في ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه اشارة الى الاتيان بالواجبات وقوله واتقوه فيه اشارة الى الامتناع من المحرمات ثم يدخل في الاول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفي الثاني وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا الخ اه رازي **قوله** ذلكم) أي ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اه أبو السعود **قوله** خير لكم مما أنتم عليه) أي على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شئ لان حذف المفضل عليه يقتضي العموم مع عدم احتياجهما الى التأويل اذا المراد بكل شئ كل شئ فيه خيرية ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل اه شهاب **قوله** ان كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره أي الشر وهو عبادة الاصنام اه **قوله** انما تعبدون من دون الله الخ) استدل على ان ما هم عليه شر بدليلين الاول هذا والثاني ان الذين يعبدون من دون الله أي فعلهم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر الى عبادة الاطائل في عبادته ووجه الدليل الاول ان ما هم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته في نفسه بعد بيان شريته بالنسبة الى الدين الحق اه شهاب **قوله** لا يملكون) تفسير لقوله لا يملكون أي لا يستطيعون وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا وأشار بهذا الى أن رزقا مصدر مؤول بأن والفعل فيكون مفعولا به يملكون ورزقا نكرة في سياق النفي فيعم أي شيئا من الرزق وفي السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لانه في معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الاصل لا يملكون أن يرزقوكم رزقا فأن يرزقوكم هو مفعول يملكون ويجوز أن يكون بمعنى الرزق فينتصب مفعولا به اه **قوله** واعبدوه واشكروا له) ذكرها بعد طلب الرزق لان الاول سبب لحدوث الرزق والثاني سبب لبقائه لان الشكر يزيد النعم والمعاصي تزيل اه شهاب **قوله** اليه) أي الى محل جزائه ترجعون **قوله** وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف أي فلا يضره في تكذيبكم لانه قد كذب أمم الخ وانما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا الى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصة ابراهيم تسلية له صلى الله عليه وسلم عما يقولون لان أباه خليل الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه كان مبتلى بما ابتلي به من شركهم

وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر (لقد لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) اذ قالوا للنبي ﷺ انما يعلمه بشر (وما نحن لك بمؤمنين) (ما أنتم عليه) من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخير (انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا) تكذبون (إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون أن يرزقوكم شيئا من الرزق (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق) لا تطلبوا الرزق الا منه (واعبدوه واشكروا له) أي وحدوه واشكروا نعمه (وان تكذبوا) أي

القوم وتكذيبهم فحاله مع قومه كحال ابراهيم مع قومه اه بيضاوي بتصرف وفي الجمل قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل ان تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل الخ واقعة معترضة في اثناء قصة ابراهيم لتذكير الاهل مكة وتحذيرهم اه **قوله** (يا أهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه معترضا فخلال قصة ابراهيم وقيل ان الكل من قصة ابراهيم ولا اعتراض في الكلام وهذا القول اصله ربه البيضاوي **قوله** (من قبلي) اسم موصول مفعول به لكذب أي فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا **قوله** (وما تين القصتين) أي قصة نوح وقصة ابراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة ابراهيم باقية وأول تمامها قوله فما كان الجواب قومه الى قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين اه **قوله** (وقال تعالى) أي مرغبا على أمته محمد المكذبة في البعث والحشر وقوله في قومه أي قوم محمد على ما جرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا **قوله** (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) لما بين الله تعالى الاصل الاول وهو التوحيد وأشار الى الثاني وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع في بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاثة لا ينفك بعضها عن بعض في الذكر الا لحكمة اه من النهر **قوله** (بالياء والتاء) أي قرأ حمزة وشعبة والكسائي بتاء الخطاب أي مخاطبة من محمد صلى الله عليه وسلم لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للامم أي أولم يروا الامم فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب ان المراد بالرؤية العلم الواضح الذي هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا أول فهو من الله اه كرخي **قوله** (وقرئ بفتحها) أي في الشواذ وقوله من بدأ وأبدأ أي من الثلاثي والرباعي فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا **قوله** (ثم هي يعيده) قد رهو اشارة الى أن الجملة مستأنفة ولست معطوفة على ما قبلها وكذا قوله ثم الله ينشئ فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على ان ذلك واذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صاروا جبا مقطوعا بعلمه لا شك فيه اه من النهر لابي حيان وقال البيضاوي ثم يعيده معطوف على أولم يروا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه اه قال الشهاب وسبب امتناع عطفه على يبدئ ان كانت بصرية فلم تقع على الابداء دون اعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لان المقصود الاستدلال بما علم من أحوال المبدأ على المعاد لاثباته فلو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل اه وقال زاده فان قلت أو ليس هذا من عطف الخبر على الانشاء جيب بان الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقريرا لرؤيتهم كان اخبارا من حيث المعنى أي قد أو اذلك وعلوم اه **قوله** (قل سيروا في الارض) حكاية كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما السلام اه بيضاوي أي وليس من مقالة ابراهيم لقومه من عند نفسه على تقدير أن تكون الآيات المذكورة من قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم ولا من

مقالة

مقالة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين اجزاء قصة ابراهيم اذ لا وجه لما أن يقولا من عند أنفسهما قل سيروا في الارض بل الظاهر أنه كلام أحدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم أي قال الله لي قل لهم سيروا في الارض أي قل لمنكري البعث يسيروا في الارض ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها بدأ يقدر على اعادتها اه زاده **قوله** فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله في الآية الاولى عند البدء حيث قال كيف يبدئ الله الخلق وأضمره عند الاعادة وفي هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشئ النشأة لانه في الآية الاولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدئ الله ثم قال ثم يعيده وفي الآية الثانية كان الله ذكر البدء مسندا الى الله تعالى فاكتفى به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشئ النشأة فليقع في ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيد بل قال ينشئ للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قال نشأة أولى ونشأة أخرى اه رازي **قوله** مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشأة بالمد هنا وفي النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرافة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاءة أو على حذف العامل أي ينشئ فينشأون النشأة وهي مرسومة بالالف وهي يقوى قراءة المد اه **قوله** يعذب من يشأ) لما ذكر النشأة الاخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة أهل الانابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع أن رحمة سابقة لان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اه رازي **قوله** وما أنتم بمعجزين في الارض) الخطاب لبني آدم وهم من أهل الارض وليس في وسعهم الهرب في السما والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير عكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا ان حملت الارض والسما على المشهور من معناها ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اه من زاده وقال هنا في الارض ولا في السما واقتصر في شورى على الارض لان ما هنا خطاب لقوم فيهم الفرد الذي حاول الصعود الى السماء وقد حذف فاعلا للاختصار في قوله في الزمر وما هم بمعجزين اه كرخي **قوله** عن ادراككم) أي لحوقكم والمراد أن يدركم عذابه اه شهاب **قوله** في الارض) أي الفسيحة ولا في السما أي التي هي أفسح من الارض اه **قوله** أي القرآن والبعث) الاول راجع لقوله بآيات الله والثاني راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن **قوله** اولئك يئسوا من رحمتي أي ييأسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضي لدلالة على تحقق وقوعه أو يئسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه أبو السعود وأضاف الرحمة الى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما لعباده بعمومها لهم اه **قوله** قال تعالى) أي تكميلا لما سبق قبل قوله وان تكذبوا **قوله** فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم في عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الى

فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه

الصنمية نجعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرقوه والامر في ذلك الى بعضهم ببعض أو كبراؤهم قالوا لاتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوا بالنار فاما ان يرجع الى بيكم اذا أوجعته النار واما أن يموت بها اذا أصر على قوله ودينه وفي الكلام حذف تقديره فقذفوه في النار فأنجاه الله من النار وفي ذلك اشارة الى خلوصه من النار بعد القائه وجاء هنا الترديد بين قتله واحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالاحراق وفي الانبياء حرقوه واقتصروا على أحد الامرين وهو الذي فعلوه فرموه في النار ولم يقتلوه اهـ من النهر وعبارة الرازي الاان قالوا اقتلوه أي قال رؤساء القوم لاتباعهم لان الجواب لايصدر الا من الاكابر والقتل لايباشره الا الاتباع اهـ **قوله** (الا أن قالوا اقتلوه) أي لاتجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة على الاصول وهي التوحيد والنبوة والحشر وا قتلوه الخ وانما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اهـ رازي **قوله** (اقتلوه) أي بسيف أو نحوه ليظهر مقابلته بالاحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اهـ شهاب **قوله** (بأن جعلها عليه بردا وسلاما) روي أنه في ذلك اليوم لم ينتفع أحد بناره اهـ خازن **قوله** (هي) أي الآيات وذكر منها ثلاثة الاولى عدم تأثيرها فيه والثانية اخمادها والثالثة انشاء روض أي بستان مكانها أي في مكانها أي في وسطها اهـ شيخنا وفي المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أي طفئت وذهبت البتة وبابهما دخل وأخمدها غيرها اهـ وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات أخضرت به الارض والعشب الكلا الرطب وماضيه اعشب يقال أعشبت الارض أي أنبتت العشب اهـ **قوله** (في زمن يسير) أي مقدار طرفة عين بحيث انها لم تؤذه ولكن أحرقت وثاقه يبطل وهذا راجع للاخماد والانشاء اهـ شهاب **قوله** (لانهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أي وخصوا بالذكر لانهم الخ وقوله بها أي الآيات **قوله** (وقال ابراهيم) معطوف على فأنجاه الله من النار أي قال بعد انجائه من النار انما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اهـ شيخنا **قوله** (وما مصدرية) وعلى جعلها مصدرية يكون مفعول اتخذ الثاني محذوفا فالتقدير اتخذتم آلهة اهـ زاده وقوله وما كافة أي كفت ان ومنعتها عن العمل فركبت ما مع ان وصارا لمجموع اداة حصر فالمعنى ما اتخذتم الا وثنا الاجل المودة بينكم اهـ شيخنا وفي السمين وقال انما اتخذتم فيما هذه ثلاثة أوجه أحدها انها موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف وهو المفعول الاول وأوثانا مفعول ثان والخبر مودة في قراءة من رفع كما سيأتي والتقدير ان الذي اتخذتموه أوثانا مودة أي ذو مودة أو جعل نفس المودة مبالغة ومحذوف على قراءة من نصب مودة أي الذي اتخذتموه أوثانا لاجل المودة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض والثاني أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعولا به والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين وإلا فهي موصولة أيضا وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم مودة بينكم برفع مودة وبينكم بالاضافة وباقي السبعة مودة بالنصب منونا بينكم بالنصب أيضا فاما من رفع مودة فانها تحتمل أن تكون مبتدأ خبره محذوف أي مودة بينكم ثابتة ونحو ذلك وأن تكون خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة بينكم وأما من نصب مودة فانها تحتمل أن تكون مفعولا من أجله أي اتخذتم الاوثان لاجل المودة بينكم وأن تكون مفعولا ثانيا لاتخذتم على أن ما كافة وأن تكون مفعولا ثانيا لاتخذتم على أن ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي اتخذتموه أوثانا مودة بينكم

أو مستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو بإضمار أعني الثالث أن يجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز أن لا يقدر مضاف من الأول أي إن سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفي قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على ما مر في الوجه الأول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة والاضافة للاتساع في الظرف ومن نصب فعلى أصله ونقل عن عاصم أنه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على إضافة مودة للظرف وإنما بني لاضافته إلى غير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح إذا جعلنا بينكم فاعلا اهـ (قوله توادد تم على عبادتها) أي اجتمعتم وتحابيتم على مودتها (قوله يتبرأ القادة) أي يقولون للاتباع لا نعرفكم (قوله جميعا) أي القادة والاتباع (قوله مانعين منها) أي يخرجونكم منها كما أخرج ابراهيم اهـ رازي (قوله صدق بإبراهيم) أي صدق بنبوته وإن كان مؤمنا قبل ذلك اهـ شهاب قال زاده يجب الوقف على لوط لأن قوله وقال إني مهاجر مقول لإبراهيم فلو وصل لتوهم أن الفعل الثاني للوط فيفسد المعنى اهـ وهذا على قول الجمهور أن الضمير في قال لإبراهيم وقيل إنه للوط أي وقال لوط إني مهاجر إلى ربي الخ حكاه القرطبي وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اهـ ولوط أول من آمن بإبراهيم اهـ بيضاوي (قوله أي حيث أمرني ربي) أي إلى المكان أمرني ربي بالتوجه إليه وإنما أول بذلك لأن ظاهره يوهم الجهة اهـ رازي (قوله وهاجر من سواد العراق) أي مع زوجته سارة ابنة عمه مع لوط ابن أخيه فنزل حران ثم منها إلى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم اهـ بيضاوي وكان عمر إبراهيم إذا ذاك خمسا وسبعين سنة اهـ قرطبي (قوله ووهبنا له) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أي عزيز ناه ووهبنا له الخ أي وهبنا له بعد هجرته وكذلك إسماعيل بعد الهجرة أيضا اهـ (قوله بعد إسماعيل) أي بعده بأربع عشرة سنة (قوله في ذريته) أي في ذرية إبراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أي يثنون عليه ويدينون له في أخر كل شهر وعبارة البيضاوي وآتيناه أجره على هجرته إلينا في الدنيا بإعطاء الولد في عمر أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل إليه والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر اهـ (قوله لمن الصالحين) أي الكاملين في الصلاح اهـ (قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث إنها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها الخبث طينتهم اهـ بيضاوي وهذه الآية دالة على وجوب الحد في اللواطة لأنها اشتركت مع الزنا في كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وهذا وإن كان قياسا إلا أن الإجماع مستفاد من الآية انتهى رازي قيل إنهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيمر به الغريب فإذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل إنه كان يأخذ ما شاء ويفجر به

وما كانة المعنى تؤذنكم على بادئ الرأي أنها نافية ألا ترى أنك لو قلت ما كان زيد إلا قائما كان المعنى على نفي القيام عنه فيما مضى وإثباته له فيما لم يمض وإذا قلت ما كان زيد إلا ليقوم كان المعنى على نفي القيام عنه فيما مضى وإثباته له فيما لم يمض فاعرف ذلك فإنه مما يكثر فيه الغلط (قوله يكفر بعضكم ببعض) أي يتبرأ القادة من الأتباع ويلعن الأتباع القادة (قوله وما لكم من ناصرين) أي يمنعكم من عذاب الله (قوله جميعا) أي القادة والأتباع (قوله مانعين منها) أي يخرجونكم منها كما أخرج إبراهيم (الرازي) (قوله صدق بإبراهيم) أي صدق بنبوته وإن كان مؤمنا قبل ذلك اهـ شهاب قال زاده يجب الوقف على لوط لأن قوله وقال إني مهاجر مقول لإبراهيم فلو وصل لتوهم أن الفعل الثاني للوط فيفسد المعنى اهـ وهذا على قول الجمهور أن الضمير في قال لإبراهيم وقيل إنه للوط أي وقال لوط إني مهاجر إلى ربي الخ حكاه القرطبي وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اهـ ولوط أول من آمن بإبراهيم اهـ بيضاوي (قوله أي حيث أمرني ربي) أي إلى المكان أمرني ربي بالتوجه إليه وإنما أول بذلك لأن ظاهره يوهم الجهة اهـ رازي (قوله وهاجر من سواد العراق) أي مع زوجته سارة ابنة عمه مع لوط ابن أخيه فنزل حران ثم منها إلى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم اهـ بيضاوي وكان عمر إبراهيم إذا ذاك خمسا وسبعين سنة اهـ قرطبي (قوله ووهبنا له) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أي عزيز ناه ووهبنا له الخ أي وهبنا له بعد هجرته وكذلك إسماعيل بعد الهجرة أيضا اهـ (قوله بعد إسماعيل) أي بعده بأربع عشرة سنة (قوله في ذريته) أي في ذرية إبراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أي يثنون عليه ويدينون له في أخر كل شهر وعبارة البيضاوي وآتيناه أجره على هجرته إلينا في الدنيا بإعطاء الولد في عمر أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل إليه والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر اهـ (قوله لمن الصالحين) أي الكاملين في الصلاح اهـ (قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث إنها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها الخبث طينتهم اهـ بيضاوي وهذه الآية دالة على وجوب الحد في اللواطة لأنها اشتركت مع الزنا في كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وهذا وإن كان قياسا إلا أن الإجماع مستفاد من الآية انتهى رازي قيل إنهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيمر به الغريب فإذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل إنه كان يأخذ ما شاء ويفجر به

لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ما جرى عليهم فأعمالهم عباداتهم غير الله وصدهم عن السبيل أي عبادة الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل يعني لم يكن لهم في ذلك عذر لكون الرسل أوضحوا السبيل اه رازي (قوله وكانوا مستبصرين) أي بواسطة الرسل التي أرسلت اليهم وقوله ذوي بصائر أي عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفي البيضاوي وكانوا مستبصرين أي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا اه وفي الكرخي قوله ذوي بصائر أي معدودين بين الناس من البصراء العقلاء يقال فلان مستبصر اذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في أمور الدنيا اه (قوله وقارون) معطوف على عاد اوقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اه (قوله وهامان هو وزير فرعون) (قوله فاستكبروا) أي عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أي فارتين منه (قوله بذنبه) أي بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أي شديدة وفي المختار عصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اه (قوله أي اصناما يتخذون نفعها) شبه حال من اتخذ اصناما أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حرّ ولا برد ولا مطر ولا أذى اه زاده والعنكبوت معروف ونونه اصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكيب وفي التصغير عنيكب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد في أسماء الاجناس اه سمين وفي البيضاوي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في استعماله التانيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكب وأعكاب اه (قوله وان أوهن البيوت) جملة حالية اه (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي لعلموا أن مثلهم كمثل العنكبوت اه وجواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله ان الله الخ تعليل لما قبله اه شيخنا (قوله بمعنى الذي) أي منصوبة بيعلم أي يعلم الذين يدعون هم ويعلم أحوالهم وهذا اظهر لاوجه فيها والثاني انها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هي وما عملت فيها معترضا بين قول يعلم وبين قوله وهو العزيز الحكيم كانه قيل أي شيء يدعون من دونه والثالث انها نافية ومن مزيدة في المفعول به كانه قيل ما يدعون من دونه ما ينبغي ان يطلق عليه شيء اه كرخي (قوله من دونه غيره) أي من أنس وجن ومن شيء بيان لما (قوله أي يفهمهم) أي يفهم صحتها وحسنها وفائدتها اه (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك وأمثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الامثال خبرا ونضربها حال وأن يكون خبرا ثانيا اه سمين (قوله خلق الله السموات والارض الخ) هذا شروع في تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما أمروا به من الايمان وحصل اليأس منه أي فلم يؤمنوا فلا يضرك ذلك في يقينكم وايمانكم اه رازي (قوله أي محقا) أي غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما اقامة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله ان في ذلك الخ اه بيضاوي قال الشهاب والباء في بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اه

(وكانوا مستبصرين) على الله السموات والارض بالحق (وقارون وفرعون وهامان) معطوف على عاد (ولقد جاءهم موسى بالبينات) المعجزات (فاستكبروا في الارض) عن عبادة الله (وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه) حاصبا كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي أصناما (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) تسكنه وتتقي به الحر والبرد (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) لضعفه (لو كانوا يعلمون) ذلك (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) ما نافية أو استفهامية أي أي شيء يدعون (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (وتلك الامثال) في القرآن (نضربها للناس) نقربها اليهم (وما يعقلها) يفهمها (إلا العالمون) أي المؤمنون (خلق الله السموات والارض بالحق) محقا (إن في ذلك لآية للمؤمنين) بصنعه تعالى (اتل ما أوحي إليك من الكتاب) القرآن (وأقم الصلاة) بحدودها (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء) الزنا (والمنكر) ما لا يعرف في شرع ولا مروءة (ولذكر الله) إياكم بالثواب (أكبر) من ذكركم إياه بالطاعة (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم عليه

قوله خصوا بالذكر الخ جواب ما قيل كيف خص الآية في خلق السموات والارض بالمؤمنين ان في خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون اهـ كرخي (قوله اتل ما أوحي اليك من الكتاب) أي تقربا الى الله تعالى بقرأته وتذكرا لما في قضاعيفه من المعاني وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق واقم الصلاة أي دام على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما انها سبب للانتهاء عنهما كما انها مناجاة لله تعالى فلا بد ان تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلي عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اهـ أبو السعود وقوله ما دام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين والقول الآخر انها تنهى عنهما مطلقا أي في سائر الاوقات فقد روي أنس رضي الله عنه ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبي صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله اهـ أبو السعود وبيان ذلك ان الصلاة تشغل جميع بدن المصلي فاذا دخل المصلي في محراب خشع وخبت لربه وتذكر انه واقف بين يدي مولاه وانه مطلع عليه وانه يراه فصلح بذلك نفسه وتذللت وخاطرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيبته فلا ولوج بعد خروجه منها ولم يكد يفترى عن ذلك حتى تطله صلاة أخرى يرجع بها الى أفضل حاله فهذا معنى هذه الآية كان صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون قلت لا سيما وان أشعر نفسه ان هذا ربما يكون آخر عمله فهو ألبغ في المقصود وأتم في المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روي عن بعض السلف انه كان اذا قام الى الصلاة ارتد واصفر لونه فكلم في ذلك فقال الى واقف بين يدي الله تعالى وحق لي هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملوك الملوك فهذه صلاة تنهى لا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على الاجزاء أي اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاة المنافقين فتلك تنزل صاحبها من منزلتها حيث كان فان كان مرتكبا للمعاصي قد يبعد من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه يتمادى على بعده وعلى هذا يخرج الحديث المروي عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزده من الله الا بعدا وليس معناه ان لنفس صلاة العاصي بتعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه انها لا تؤثر في تقريبه من الله بل تتركه في حالة وصفاته من الفحشاء والمنكر فلم ترده الصلاة الا تقريبا ذلك البعد الذي كان بسببه فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفعه

(ان ذكر الله اكبر) والله يعلم ما تصنعون (قوله تعالى) (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) (قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ما قيل كيف خص الآية في خلق السموات والارض بالمؤمنين ان في خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون اهـ كرخي (قوله اتل ما أوحي اليك من الكتاب) أي تقربا الى الله تعالى بقرأته وتذكرا لما في قضاعيفه من المعاني وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق واقم الصلاة أي دام على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما انها سبب للانتهاء عنهما كما انها مناجاة لله تعالى فلا بد ان تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلي عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اهـ أبو السعود وقوله ما دام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين والقول الآخر انها تنهى عنهما مطلقا أي في سائر الاوقات فقد روي أنس رضي الله عنه ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبي صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله اهـ أبو السعود وبيان ذلك ان الصلاة تشغل جميع بدن المصلي فاذا دخل المصلي في محراب خشع وخبت لربه وتذكر انه واقف بين يدي مولاه وانه مطلع عليه وانه يراه فصلح بذلك نفسه وتذللت وخاطرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيبته فلا ولوج بعد خروجه منها ولم يكد يفترى عن ذلك حتى تطله صلاة أخرى يرجع بها الى أفضل حاله فهذا معنى هذه الآية كان صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون قلت لا سيما وان أشعر نفسه ان هذا ربما يكون آخر عمله فهو ألبغ في المقصود وأتم في المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روي عن بعض السلف انه كان اذا قام الى الصلاة ارتد واصفر لونه فكلم في ذلك فقال الى واقف بين يدي الله تعالى وحق لي هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملوك الملوك فهذه صلاة تنهى لا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على الاجزاء أي اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاة المنافقين فتلك تنزل صاحبها من منزلتها حيث كان فان كان مرتكبا للمعاصي قد يبعد من الله بسببها فتلك الصلاة تتركه يتمادى على بعده وعلى هذا يخرج الحديث المروي عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزده من الله الا بعدا وليس معناه ان لنفس صلاة العاصي بتعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه انها لا تؤثر في تقريبه من الله بل تتركه في حالة وصفاته من الفحشاء والمنكر فلم ترده الصلاة الا تقريبا ذلك البعد الذي كان بسببه فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفعه

من الطاعات اه قرطبي **قوله** ولذكر الله) أي بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أي انه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله اخرجه الترمذي وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة اه وقوله أكبر أي أفضل وقوله من غير من الطاعات أي التي ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبي هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة وقيل معنى أكبر انه أشد تأثيرا في الزجر والنهي من الفحشاء والمنكر عن الصلاة الى دلوم عليه العبد قال ابن عطية وعندي أن المعنى ولذكر الله أكبر على الاطلاق أي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذي منه في الصلاة ينهى عن ذلك وكذلك يفعل في غير الصلاة لان الانتهاء لا يكون الا من ذكر الله مراقبا له اه والذكر الذي نافع هو الذي يكون مع العلم واقبال القلب وتفرغه لما سوى الله تعالى واما ما لا يتجاوز اللسان فهي تنبه أخرى اه قرطبي وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة وعبارة أبي السعود ولذكر الله أكبر أي والصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اه **قوله** بعلم ما تصنعون) أي من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن الجزاء اه بيضاوي **قوله** ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع في بيان ارشاد أهل الكتاب بعد بيان ارشاد أهل الشرك اه شيخنا واختلف العلماء في قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب فقال مجاهد هي محكمة فيعني بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء لهم الى الله عز وجل والتنبيه على حجته وآياته رجاء اجابتهم الى الايمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة وقوله على هذا الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين ظلموكم والا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب الحق منهم كعبد الله بن سلام ومن آمن معه الا بالتي هي أحسن أي والموافقة فيما حدثكم به من اخبارهم وانكارهم وغير ذلك وقوله على هذا التأويل الا الذين ظلموا يريد من بقي على كفره منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والآية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أي قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال قتادة الا الذين ظلموا أي جحدوا الله ولدا وقالوا يد الله مغلولة وان الله فقير فهؤلاء كالمشركين في سقوط الجزية وقال الخفاجي وغيره من قال هي منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا ضير ذلك وقول مجاهد حسن لان احكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا بخبر

يعتمد

(قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب) من غير الطاعات فيجازيكم به (قوله الا بالتي هي أحسن) أي الجادلة بالكتاب الذي هو حسن كالدعاء والدلالة على حجته وآياته والتنبيه على

يقطع العذر أو بجزء من معقول واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد وقوله إلا الذين ظلموا منهم معناه إلا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبي **قوله** إلا الذين ظلموا منهم) استثناء سد ومن فهم من أحدهما الإطلاق فلا تجادلوهم البتة بل جادلوهم بالسيف والثاني جادلوا بالتي هي أحسن أي اغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس الأحرف تبسيط بالجوامد اه سمين **قوله** بأن حاربوا الخ) أشار به إلى أن المراد بالظلم هنا الإمام النار من في قبول عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يتعلق التوقف إلا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لأنهم كافرون قال تعالى والكافرون هم الظالمون اه كرخي وفي أبي السعود إلا الذين ظلموا منهم بالإفراط في الإباء فإياك فهيدون أو بإثبات الوجل وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فإنه حينئذ يجب إحداث الفعلين عن الكل بحالهم اه **قوله** أو يعطوا الجزية) أي يلتزموها **قوله** وقولوا آمنا وآمن أرضى لجادلتهم بالتي هي أحسن روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون اه كرخي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فإن قالوا باطلا لم تصدقوهم وإن قالوا حقا لم تكذبوهم اه بيضاوي وروى عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا فإما أن يكذبوا بحق وإما أن يصدقوا بباطل وإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني اه قرطبي **قوله** في ذلك) أي فيما أخبروكم به **قوله** كعبد الله بن سلام وأضرابه والذين أسلموا منهم أنما كان بالمدينة والسورة مكية وأجاب بأن هذا من قبيل الإخبار بالشيء قبل أن يكون فأخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه اه من الكرخي **قوله** وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون مقابلة أن الشيء بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اه وعبر عن الكتاب بين النار وبين على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وأضيفت إليه ذوقا مما كنتم لمن يتفهمها وغاية التشنيع على من يجحد بها اه أبو السعود **قوله** وهم شيئا إشارة ومشاهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كافرهم لأن الآية المتوغلون في الكفر اه قاري وفي أبي السعود الا الكافرون أي المتوغلون فيه اه وراي المصممون عليه فإن ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم إلى معرفة حقيتها اه والمكسورة كنت تتلو الخ) شروع في الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر في تحرير فتوى معنى تتلو الرا في قال البغوي في التهذيب كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا لا يحسن الكتابة ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أو لا والأصح أنه كان لا يحسنهما ولكن عرف وأما على بعد الشعر ورد بشاهد شهاب **قوله** من كتاب) مفعول تتلو ومن زائدة قال تقدم أنها حال من كتاب أو متعلق بتتلو اه سمين **قوله** أي لو كنت قارئا) ذهبهم مكان البيت تتلو وقولك كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهي لف ونشر مرتب إلى غرفة الخ بنفسه وبالخرف

(قوله وقالوا الذي في التوراة الخ) فعلى هذا يكون نظامهم موافقا للواقع وعلى هذا فليد المراد انهم مبطلون في المذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد انهم مبطلون في الارتياب في كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى اليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم اي ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه في الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ الا في المصاحف ولذا جاء في وصف هذه الامة صدورهم اناجيلهم اه شهاب وهو جمع انجيل والمعنى انهم يقرؤن كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ في صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا في اناجيلهم اي كتبهم اه زاده (قوله يحفظونه) اي عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة فلذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد انهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وانت تلقنه عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اه (قوله وما يجحد بآياتنا) اي كتابنا اي القرآن (قوله أي اليهود) فيه ما تقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الاخوان وابن كثير وأبو بكر آية والافراد كان غالب ما جاء في القرآن كذلك والنافون آيات بالجمع لان بعده قل انما الآيات بالجمع اجماعا والرسم محتمل له اه سمين (قوله يلقي بها كيف يشاء) اي فيرد دخل لاحد في ذلك قطعا اه ابو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى للرد على افترائهم وبيانا للبطلانه والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي اقصروا ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه ابو السعود وفي القرطبي أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آية من ربه اي اولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذي قد تحداهم بان يأتوا بمثله أو سورة منه فعجزوا ولو أتتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا اسحر ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع تحديهم واعجازه المعارضة اه (قوله انا انزلنا عليك الكتاب) في محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) اي باقية على مر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وعيرها واخذا كالاستمرار من المضارع في قوله يتلى عليهم اه شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) اي للعذاب (قوله ولياتينهم بغتة كوقعة بدر فانها اتتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما تشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين احدهما تاكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل اتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر اكد معنى الغفلة والثاني انه يفيد فائدة مستقلة وهي ان العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا لا مرو يظنون أن العذاب كما يأتيهم أصلا اه كرخي (قوله يستعجلونك بالعذاب في الدنيا) ذكر هذا للتعجب كان من توعد بأمر فيه ضرر يسير كاطمة اولكمة قد يورى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات وأما تهدد باغراق أو احراق ويقطع بان المتوعد قادر لا يخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدتني به فلذا ههنا يستعجلونك أو لا اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم اه كرخي (قوله لمحيطة بالكافرين) أي سيحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقيق

والمبالغة

والمبالغة ويراد بجهنم اسبابها الموصلة اليها فلا تاويل فى قوله محيطة اه كرخى
قوله يوم يغشاهم العذاب ظرف لقوله محيطة اه سمين) قوله ومن فوقهم من
تحت ارجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف
فالجواب ان المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب
الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه وشماله واما النار من فوق
فلا تنزل وانما تصعد من اسفل فى العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة التى تحت القدم
بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق لطفا بالمدعوس عليها بوضع القدم اه رازى) قوله
(ونقول) معطوف على يغشاهم وقوله فيه اى فى ذلك اليوم اه (قوله فاياى فاعبدون
اياى منصوب بفعل مضمر اى فاعبدوا اياى فاعبدون فاستغنى باحد الفعلين عن الآخر
والفاء فى قوله فاياى بمعنى الشرط اى ان ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا الان ارضى
واسعة اه قرطبى قوله كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام اى واما اليوم فانا بحمد
الله لم نخدع اعون على قهر النفس واجمع للقلب واحث على القناعة واطرد للشيطان
وابعد من الفتن واظهر لامر الدين من مكة حرسها الله اه تأمل (قوله كل نفس
ذائقة الموت) لما امر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة
الاخوان فخوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة اى كل أحد ميت فلا تقيموا لدار الشرك
خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالاولى ان يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم
عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات
الخ اه زاده (قوله ذائقة الموت) اى مرارته ومشاقه (قوله والذين
آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون المؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون
للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فبين ان للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن
للكافرين النيران وبين أن فيها غرفا تحتها الانهار فى مقابلة ان تحت الكافرين النار وبين
أن ذلك اجر عاملهم بقوله نعم اجر العاملين فى مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم
تعملون ولم يذكر ما فى ق المؤمنين لان المؤمنين فى اعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيئا اشارة
الى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت اقدامهم بل من تحت غرفهم لان
الماء يكون ملتذا به فى اى جهة كان وعلى اى بعد كان اذا كان تحت الغرفة اه رازى
(قوله وفى قراءة بالمثلثة) اى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو والمكسورة
المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين نثوى معنى تنزل
فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لان نثوى قاصر واكسبته الهمزة التعدى لواحد فاما على
تشبيه الظرف المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا اى فى غرف واما على
القراءة الاولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لان بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت
وقوله تجرى من تحتها الانهار صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته الى غرفا الخ
يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لان ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف

وفي المختار ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا أيضا وزن مضى أي أقام به ويقال ثوى المصراة ولثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة في ثوى وأثوى غيره يتعدى ويلزم وثواه غيره أيضا ثوية اهم (قوله خالدين فيها) أي الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدإ محذوف كما أشار اليه الشارح اهم (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع في بيان ما يحقق على التوكل اهم زادي وفي الخازن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد أذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله تعالى وكأين من دابة أي دابة حاجة الى غذاء لا تحمل رزقها اي لا ترفع رزقها مع ضعفها ولا تدخر شيأ لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شئ من الخلق يحمل رزقه الا الانسان والفأرة والنملة اهم وكأين مبتدأ وقوله لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اهم سمين (قوله الله يرزقها وإياكم) سوى بين الحريص والمتوكل في الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعني أن الجلد لا يتصور انه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز انه ممنوع من الرزق بعجزه اهم قرطبي (قوله السميع لقولكم) مفعول القول محذوف اي قولكم لحنتني الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) أتى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والارض والثاني يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اهم شيخنا (قوله فأنى يؤفكون) الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء في قوله فأنى في جواب شرط مقدر أي ان صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اهم شهاب (قوله بعد اقرارهم بذلك) أي ما ذكر من الخلق والتسخير اهم (قوله ويقدر له) أي يضيق راجع لمن على الحد قولك عندي درهم ونصفه اي ونصف درهم آخر اهم كرخي (قوله فأحيى به) أي بالنبات الارض الخ وقوله من بعد موتها اي جدبها ومحط أهلها اهم قرطبي (قوله فكيف يشركون به) اي بعد هذا الاقرار وعبارة القرطبي اي فاذا اقررتم بذلك فلم تشركون به وتنكرون الاعادة واذا قدر على ذلك فهو القادر على اغناء المؤمنين فكرر تاكيدا اهم (تنبيه) ذكر في السموات والارض الخلق وفي الشمس والقمر التسخير لان مجرد خلق الشمس والقمر ليس بحكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة انما هي في تحريكهما وتسخيرهما اهم كرخي (قول على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبي قال الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته وقيل قل الحمد لله على اقرارهم بذلك وقيل قل الحمد لله على انزال الماء واحياء الارض بالنبات اهم (قوله تناقضهم في ذلك) اي حيث يقرون بأنه المبدئ لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم اهم بيضاوي (قوله وما هذه الحياة الدنيا) اشارة الى التحقير والتصغير لامرها وكيف لا يحقرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة اهم كرخي (قوله الا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا

غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين) مقدرين الخلود (فيها نعم اجر العاملين) هذا الاجر هم (الذين صبروا) أي على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكأين من دابة) لا تحمل رزقها (تضعفها الله يرزقها وإياكم) ايها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لاقوالكم (العليم) بضمائركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أي الكفار (من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (ان الله بكل شئ عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل اكثرهم لا يعقلون) تناقضهم في ذلك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب)

وازدراء بها ومعنى الآية ان سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها ومونهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اهخازن وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اهرازى **قوله** (وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اهر **قوله** (لهى الحيوان) قدر ابو البقاء وغيره قبل المبتدأ مضافا اى وان حياة الدار الآخرة وانما قدروا ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة لحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه وانما ابدلت واوا شذوذا وكان اصل حيوة حيية وقال ابو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعنى لو قيل حييان قال ولم تقلب الضمة كسرة وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين وغير سيبويه يحمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه فى حيى لان الواو متى انكسر ما قبلها قلبت ياء نحو عرى ورعى ورضى اهسمين **قوله** (بمعنى الحياة) اى الدائمة الخالدة التى لا موت فيها اهخازن **قوله** (لو كانوا يعلمون ذلك) اى ان الحياة هى حياة الآخرة وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو **قوله** (فاذا ركبوا فى الفلك) قال الزمخشرى فان قلت ثم انفصل قوله فاذا ركبوا فى الفلك قلت الفصل بجملتين دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ اهسمين وذلك لانهم كانوا اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت الريح القوها فى البحر وقالوا يا رب يا رب ودعوا الله مخلصين أى صورة لا حقيقة لان قلوبهم مشحونة بالشرك اهمن الخازن **قوله** (اذا هم يشركون) جواب لما اى فاجأ التنجية اشراكهم بالله اى لم يتأخر عنها واللام فى ليكفروا واللام كى وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا أى الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما منعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها الا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة أمنوا فيها لا يغزو وهم أحد مع كونهم قليلين الحدد قادرين فى مكان غير ذى زرع وهذه من أعظم النعم التى كفروا بها وهى نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى اهمن النهاية وقوله لام كى فيه شئ لانه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر انها لام العاقبة والمآل كما أشار له الشهاب **قوله** (بما آتيناهم من النعمة) اى نعمة الايجاد **قوله** (أم تهديد) اى فى الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كى فيهما ومحل فى الثانية عند كسر اللام أما على قراءة تسكينها فهى لام الامر اهشيخنا **قوله** (ويتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدأ أى وهم يتخطف الناس الخ اهشيخنا **قوله** (أى فيها ذلك) أشار به الى أن همزة الانكار اذا دخلت على النفى صار ايجابا فيرجع الى معنى التقرير اهكرخى **قوله** (وهم) أى من افترى على الله كذبا أو كذب بالحق وقوله منهم أى من الكافرين اهر **قوله** (والذين جاهدوا فينا) اى أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا اى بسبب حقنا وهى اقتداء خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغى الجهاد فيه بالقول والفعل فى الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا اى طرق السير الينا وهى

وأما القرب فمن امور الآخرة لظهور ثمراتها فيها وان الدار الآخرة لهى الحيوان بمعنى الحياة لو كانوا يعلمون ذلك آثروا الدنيا عليها فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين أى الدعاء اى لا يدعون معه غيره لانهم فى شدة لا يكشفها الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون به ليكفروا بما آتيناهم من النعمة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وفى قراءة بسكون اللام أم تهديد فسوف يعلمون عاقبة ذلك أيوم يرون بجعلوا انا جعلنا بلدهم مكة حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم قتلا وسبيا وتهم أفبالباطل الصنم يؤمنون وبنعمة الله يكفرون باشراكهم ومن أى لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا بان اشرك به او كذب بالحق النبى او الكتاب لما جاءه أليس فى جهنم مثوى مأوى للكافرين أى فيها ذلك وهو منهم والذين جاهدوا فينا

الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هي التي توصل الى رضى الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال ابو سليمان الدارانى والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم وقيل ان الذين نرى من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعة اه خطيب وعبارة القرطبي والذين جاهدوا فينا اى جاهدوا الكفار فينا اى لطلب مرضاتنا قال السدى وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال وقال ابن عطية في قبل الجهاد الكفار وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته قال الحسن بن ابي الحسن الآية في العباد وقال عياش وابراهيم بن ادهم هي في الذين يعملون بما يعلمون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وقال عمر بن عبد العزيز انما قصرنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا في العمل بما علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لاورثنا علم ما لا نعلم يقوم به ابداننا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال سليمان الدارانى ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو بنصر الدين والرد على المبطلين ورفع الظالمين واعظم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله تعالى وهو الجهاد الاكبر قال ابن عيينة مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى من دخل الجنة في العقبى سلم فكذلك من لزم السنة في الدنيا سلم قال عبد الله بن سلام والذين جاهدوا وفي طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) اى لنزيدنهم هدى وقوله اى طرق السير الينا اى طرق الوصول الى مرضاتنا (قوله لمع المحسنين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد ومع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الاول ولام التوكيد انما تدخل على الاسماء وكذا على الثاني من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما في نحو ان زيدا في الدار ومع اذا سكنت عينها في حرف لا غير واذا فتحت جاز ان تكون اسما وان تكون حرفا والاكثر ان تكون حرفا جاء لمعنى اه من القرطبي والله اعلم

سورة الروم

(قوله مكية) اى الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوي وفي القرطبي انها مكية كلها من غير خلاف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم اه من تفسير ابن جزي وسمي عيصو لانه توأم مع يعقوب في بطن فعند خروجهما تزاحما واراد كل ان يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم اخرج قبلك والا خرجت من جنبها فتأخر يعقوب شفقة منه عليه فكان ابا الانبياء وعيصو ابا الجبارين اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان فارس كانوا مجوسا اميين

الحمد لله رب العالمين الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين الحمد لله الذي جعل الصبر والعون لعباده المؤمنين ونصر الروم على فارس بعد ما غلبوا في بضع سنين الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير

والمسلمين يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز وبعث قيصر جيشا واقر عليهم رجلا يدعى بجنس فالتقيا بأذرعات وبصرى وهى ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصرى اهل كتاب ونحن اميون وفارس اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله تعالى هذه الايات فخرج ابو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابى بن خلف الجمحى وقال كذبت فقال له الصديق انت اكذب يا عدو الله فقال اجعل اجلا اناحبك عليه والمناحبه بالحاء المهملة القمار والمراهنة اى اراهنك على عشر قلائص منى وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لى ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع مابين الثلاثة الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فخرج ابو بكر فلقى أبيا فقال لعلك ندمت فقال لا فتعال ازايدك فى الخطر واماددك فى الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع فقال قد فعلت فلما حتى ابى بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه ولزمه وقال انى اخاف ان تخرج من مكة فاقم لى كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن ابى بكر فلما اراد ابى بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابى بكر فلزمه وقال لا والله لا ادعك حتى تعطينى كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابى بن خلف الى مكة ومات بها من جراحته التى جرحه اياها النبى صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على راس سبع سنين من مناجتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقام ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبى صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يحرم القمار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تصدق به اه خازن (قوله وهم اهل كتاب اى نصارى فهم اقرب الى الاسلام وقوله وليسوا اهل كتاب اى ليس الفرس اهل كتاب بل مجوس فهم اقرب الى كفار قريش اه قوله غلبتها فارس اسم اعجمى علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث بل والعجمة اه قوله فى ادنى الارض) متعلق بغلبت (قوله اى اقرب ارض الروم) فادنى افعل تفضيل بمعنى اقرب ال فى الارض بدل من المضاف اليه والمراد بالجزيرة مابين دجلة والفرات وقيل المراد بها جزيرة العرب وحد طولها ما روى عن الاصمعى انها من اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا وسميت جزيرة احاطة الماء والانهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن جزى فى تفسير الجزيرة بين الشام والعراق وهى اول الروم الى فارس اه وفى الخازن

وهم اهل كتاب وليسوا اهل كتاب على ما يعبدون الاوثان فخرج كفار مكة بذلك فرحين فقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب وقد غلبت فارس اخوانهم فنحن نظهر عليكم كما ظهرت فارس على الروم فانزل الله تعالى فى ارض الروم اى اقرب ارض الروم الى فارس

فى أدنى الارض بعنى أقرب ارض الشام الى فارس وقيل هى اذرعات وقيل الاردن وقيل الجزيرة اه وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بان الوقعة الثانية كانت فى السنة الثانية من الهجرة فى يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتى فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الاوّل مع قوله وعلوا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل ان الوقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الاولى قبل الهجرة بسنة

قوله بالجزيرة) صفة لارض الروم متعلق بمحذوف اى أرض الروم الكائنة بالجزيرة

قوله وهم) مبتدأ او قوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبنى للمجهول فهو مضاف للمفعول اى وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدأ ومن بعد غلبهم متعلق به اه سمين

قوله فى بضع سنين) أبهم البضع ولم يبينه وان كان معلوما لنبيه صلى الله عليه وسلم لادخال الرعب والخوف عليهم فى كل وقت كما يؤخذ ذلك من الواردة

قوله فالتقى الجيشان) اى جيش قيصر ملك الروم فأقبل قيصر فى جحفل له الف درعى الى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اه

قوله من قبل ومن بعد) العامّة على بنائهما مضافين لقطعهما عن الاضافة واراد تهاى من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال انما يجوز من قبل ومن بعد يعنى مكسورا منونا قلت وقد قرئ بذلك ووجهه انه لما بنواضافتهما فأعربهما وحكى من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ما حكاه الفراء على أنه قدر ان المضاف اليه موجود فانزلت الاوّل بحاله اه سمين

قوله أى من قبل غلب الروم) اى من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده أى بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلوبين وبعد كونهم مغلوبين هو وقت كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب بحسب الآية وعبارة أبى السعود لله الامر من قبل ومن بعد أى فى اوّل الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى ان كلا من كونهم مغلوبين اوّلا وغالبين آخرا نبئ الا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس اه

قوله المعنى ان غلبة فارس اوّلا وغلبة الروم ثانيا الخ) المصدر مضاف لفاعله فى كل منهما أشار به الى جواب ما قيل اى فائدة فى ذكر قوله من بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون الا من بعد الغلبة والبضاع الجواب ان فائدته اظهار القدرة وبيان ان ذلك بأمر الله لانه من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم فاذا غلبوا بعد ما غلبوا دل على ان ذلك بأمر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا فى ضعفهم و يتذكروا انه ليس بقوتهم وانما ذلك بأمر هو من الله تعالى وقوله فى أدنى الارض لبيان شدة ضعفهم أى انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوّهم الى طرف بلادهم وكسروهم وهم فى بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن وبنواهنالك الرومية لبيان أن هذه

الغلبة

بالجزيرة التقى فيها الجيشان والياء فى بالغد والفرس (وهم) اى الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر الى المفعول اى غلبتهم فارس (سيغلبون) فارس فى بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع أو العشر فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل ومن بعد) أى من قبل غلب الروم ومن بعده وغلبة الروم ثانيا بأمر الله اى بارادته

الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم باذن الله تعالى اه كرخي (قوله اي بوم تغلب الروم) اشار به الى ان التنوين في يومئذ قائم مقام الجملة التي تضاف اذ اليها اه كرخي (قوله يفرح المؤمنون) اي لموافقتهم الروم في ان الكل اهل كتاب واعداؤهم اهل اصنام اه (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اه كرخي (قوله وقد فرحوا) اي المؤمنون وقوله بذلك اي النصر (قوله يوم بدل) بدل من يوم وقوعه او ظرف منصوب بوقوعه وقوله بالنزول متعلق بعلموا ذان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين ببدر ووصل ذلك الى المؤمنين بخبر جبريل اه (اي) وقوله بذلك اي بغلبة الروم على فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله) مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التي تقدمت وهي قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون اه من النهر فوعدهم بالنصر وبالفرح فكانه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح وعدا لا يخلف اه وقوله لا يخلف الله وعده مفرد (اي) معنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من المصدر الموصوف فهو مبين للنوع لانه قبل وعد الله وعدا غير مخلف اه كرخي (قوله بدل من اللفظ بفعله) اي وعدهم الله وعدا كقوله له علي الف عرفا لان معناه اعترفت له بها اعترافا اه ابن جني (قوله به) اي بالنصر (قوله لا يعلمون وعده تعالى الخ) اي لجهلهم وعدم تفكرهم نفى عنهم العلم النافع للآخرة وقد اثبت لهم العلم بأحوال الدنيا اه من النهر وقوله بنصرهم اي المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للاكثر وكذا يقال فيما بعده (قوله اي معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف فوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه وبسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها التي هجار الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وهذا احسن من قول الحرفي انه مستأنف من حيث المعنى الا ان الصناعة لا تساعد عليه لان بدل فعل مثبت من فعل منفي لا يصح اه كرخي (قوله اعادة هم) اي اعادة لفظ هم الثانية للتاكيد (قوله أولم يتفكروا) اي ألم يشتغلوا قلوبهم الفارغة عن الفكر بالتفكر اه وقوله في انفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر اذ متعلق الخلق السموات والارض اه سمين (قوله ما خلق) ما نافية وفي هذه الجملة وجهان احدهما انها مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والثاني انها معلقة للتفكر فيكون في محل نصب على اسقاط الخافض وبضعف ان تكون استفهامية بمعنى النفي وفيها الوجهان المذكوران وبالجملة اما سببية واما حالية اه سمين وفي الشهاب قوله الا بالحق الباء للملابسة اي ما خلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لنبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى تنتهي اليه ولذا عطف عليه قوله وان كثيرا من الناس الخ اه (قوله وأجل مسمى) اي وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك اي الخلق الثلاثة اي لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى اي السموات والارض وما بينهما وفي نسخة يفنى بالياء

(ويوم) اي يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وحملوا بشيرا بوقوعه يوم بدر بنزول جبريل وفرحهم بنصرهم على المشركين فيه مع فرحهم بنصر الله (ينصر من يشاء) نصره (وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر مؤكد لما قبله (لا يخلف الله وعده) له ولكن (اكثر الناس) اي كفارهم (لا يعلمون) ظاهرا (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) اي معايشها (وهم) من التجارة والزراعة والبناء والغراس وغيرها (عن الآخرة هم غافلون) اعادتهم تاكيدا (أولم يتفكروا) في انفسهم (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) لذلك ليجزوا فيها عن عقائدهم الزائغة (وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون) بالبعث

التحتية فالضمير فيها عائد للذكور من السموات والارض وما بينهما وقوله وبعد اى بعد
الفناء البعث جملة من مبتدا وخبر قدم الخبر فيها اى والبعث كائن بعد اى بعد الفناء اه
شيخنا (قوله بلقاء ربهم متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لانها وقعت فى غير
موضعها وهو خبر ان اه كرخى (قوله اولم يسيروا فى الارض) توبيخ لهم بعدم
اتعاظهم بمشاهدة أحوال امثالهم الدالة على عاقبتهم ومالهم والهمزة للتقرير النفى والواو
للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى انهدوا فى اماكنهم ولم يسيروا اه ابو السعود
(قوله اكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف اى عمارة اكثر من عمارتهم وقرئ
وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو اشباع لفتحة الهمزة اه سمين (قوله ثم كان عاقبة
الذين الخ) شروع فى بيان هلاكهم فى الاخرة بعد بيان هلاكهم فى الدنيا بتكذيبهم
رسلهم اه شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة عبارة السمين قرا نافع وابن كثير وابو عمرو
بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على انها اسم كان وذكر الفعل لان التانيث مجازى
وفى الخبر حينئذ وجهان احدهما السوئى اى الفعلة السوئى اى الخصلة السوئى
والثانى ان كذبوا اى كان آخر امرهم التكذيب فعلى الاول يكون فى ان كذبوا وجهان
احدهما انه على اسقاط الخافض اما لام العلة اى لان كذبوا او اما باء السببية اى بان كذبوا
فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل وسيبويه فى محل ان والثانى انه
بدل من السوئى اى ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثانى يكون السوئى مصدرا لاساءوا
او ان يكون نعتا لمصدر محذوف اى اساءوا الفعلة السوئى والسوئى تانيث
الاسوأ واما النصب فعلى خبر كان وفى الاسم وجهان احدهما السوئى اى كانت الفعلة
السوئى عاقبة المسيئين وان كذبوا على ما تقدم والثانى ان الاسم ان كذبوا والسوئى
على ما تقدم ايضا اه (قوله واساءتهم ان كذبوا) اى حصلت لهم الاساءة بسبب
تكذيبهم الايات واستهزائهم بها اه شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرا العامة
ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال ابلس الرجل اى انقطعت حجته فسكت فهو قاصر
لا يتعدى وقراءة السلمى يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لان ابلس لا يتعدى وقد خرجت
هذه القراءة على ان القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه اذا الاصل ابلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم ويومئذ مضاف
لجملة تقديرها يومئذ تقوم وهذا كانه تاكيد لفظا اذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم
الساعة اه سمين (قوله اى لا يكون لهم الخ) اشارة الى ان هذا من قبيل التعبير
بالماضى عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضى المضارع
المنفى بلم اه شهاب فلما كانت لم لنفى الماضى معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التى لنفى
المضارع ليتوصل الى تفسير الفعل الذى فى حيزها بالمضارع الحقيقى اه (قوله
تاكيد) اى لفظى والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم الساعة اه سمين
(قوله اى المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ما قبله من عموم الخلق فى
قوله الله يبدأ الخلق وما بعده فى قوله فاما الذين امنوا الخ اه شهاب (قوله فهم فى روضة

ان كذبوا بالبعث بعد الموت ولقائهم فى الاخرة كافرون اى جاحدون
بلقاء ربهم كما قال الناس اى كفار مكة
عاقبة الذين من قبلهم ممن كذب رسلهم كما دمرنا ثمود وامثالهم الذين
كانوا اكثر منهم اموالا واولادا وآثارا فى الارض وعمروها اكثر مما عمرها اهل مكة
والعرب
وجاءتهم رسلهم بالبينات فاصروا على الكفر ولم يؤمنوا
بالله اهلكهم الله تعالى
ان الذين كذبوا بآيات الله القرآن
وكانوا بها يستهزئون
الخلق اى يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم احياء بالبعث
تصيرون بالياء والتاء
الساعة يبلس المجرمون ينقطع حجتهم
المشركون لا حجة لهم
اى لا يكون لهم من تشفع لهم
يشفعوا لهم

الروضة كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون او ينعمون وروى أن في الجنة أشجارا عليها احراس من فضة فاذا أراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بأصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا اهـ أبو السعود وفي السمين قوله يحبرون اي يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما وفي الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اهـ (قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته في الابتداء بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وعظمته في الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير أمر بتسبيحه وحمده الذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اهـ رازي وروى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه انه قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال أو زاد عليه اهـ خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أي نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذي هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالاركان وهو العمل الصالح والثاني ثمرة الاول والثالث فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان للسان لكن الصلاة افضل أعمال الاركان فهي مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهي نوع من أنواع التنزيه والامر المطلق لا يختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ما هو تنزيه الذي من جملته الصلاة اهـ رازي (قوله اي تدخلون في المساء الخ) يشير به الى ان يمسون وتصبحون تامان اهـ كرخي (قوله وفيه اي المساء) (قوله وفيه) أي الصباح (قوله اعلم من) اي بين المعطوف والمعطوف عليه ونكته ان تسبيحهم ليفعلهم لا له فعليهم أن يحمدوه اذا سبحوه لاجل نعمة هداياتهم الى التوفيق اهـ رازي (قوله وفيه) اي في العشي (قوله وفيه) اي الظهيرة معنى الحين (قوله يخرج الحي من الميت الخ) وجه مناسبتها لما قبلها ان الانسان عند الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم الى شبه الحياة وهو اليقظة اهـ رازي (قوله ومن آياته ان خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدا وخبر اي ومن جملة علاماته توجيده وانه بيده خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اهـ سمين وذكر لفظ من آياته ست مرات تنتهي عند قوله اذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والارض لكونه من العوارض اللازمة لانه كلا من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهي الخروج من الارض وذكر من الانفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق

(واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله) اي سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) أي تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد في السموات والارض) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحي من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت من الحي) النطفة والبيضة من (ويحيي الارض) بالنبات (بعد موتها) أي ببيسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (أن خلقكم من تراب) أي أصلكم آدم

السماء والارض وذكر من لوازم الانسان اختلاف الالسنة واختلاف اللون وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الارض اه من النهر فجملة ما يتعلق بالنوع الانساني ستة اشياء اثنان اصول واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان اصول واثنان لوازم واثنان عوارض اه شيخنا **قوله** ثم اذا انتم بشر تنتشرون) الترتيب في المهملة ظاهر لانهم انما يصيرون بشرا بعد اطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هي الفجائية الا ان الفجائية اكثر ما تقع بعد الفاء لانها تقتضي التعقيب في وجه ووقوعها مع ثم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخاصة اي بعد تلك الاطوار التي قصها علينا في مواضع اخر من كونه نطفة ثم مضغة ثم عظاما مجردا ثم عظاما مكسوا لحما فانشاه خلقا آخر اه سمين **قوله** ازواجا) اي زوجات **قوله** وسائر النساء) اي باقيهن **قوله** لتسكنوا اليها) اي الازواج **قوله** وتألفوها عطف تفسير اه **قوله** وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن ايضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض وقال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة وروي معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته اياها أن يصيبها بسوء اه قرطبي **قوله** ان في ذلك) اي فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم اه أبو السعود **قوله** يتفكرون في صنع الله) اي لان الفكر يؤدي الى الوقوف على المعاني المطلوبة من التفاوت والتجانس بين الاشياء كالزوجين اه كرخي **قوله** ومن آياته) اي الدالة على أمر البعث وما يتلو من الخلق بعد الخلق خلق السموات والارض اما من حيث ان القادر على خلقها بما فيهما من المخلوقات بالاعادة مساعدة لها أظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقها وما فيهما ليس لاجل معاش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا واختلاف ألسنتكم اي لغاتكم بأن علم كل صنف لغة أو الهمه وضعها وأقدره عليها أو اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين في الكيفية من كل وجه وألوانكم بياض الجلد وسواد وتوسط فيما بينهما أو تخطيطات الاعضاء وهيآتها وألوانها وخلقها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملابسة لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لامحالة وان كانا في غاية التشابه وانما نظم هذا في سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات الانفسية لتحقيقه بالانتظام في سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايذان باستقلاله بالاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم اه أبو السعود وقدم السماء على الارض لان السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الارض كنزول المني من الذكر في المرأة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر اه شيخنا **قوله** بفتح اللام وكسرها) سبعيتان

قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل في الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد معطوفا على ما يليه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصال بالليل وعطف عليه لان حرف العطف قد يقوم مقام الجار والاحسن أن يحمل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولا سيما في أوقات القيلولة في البلاد الحارة اه سمين **قوله** باراداته) أي لا يقدر على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد الا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخي **قوله** ومن آياته يريكم البرق) الظاهر في اعرابه أن يكون جملة من مبتدا وخبر وحذف الناصب من الفعل والاصل أن يريكم فحذف ذلك أوله بالمصدر وهذا هو الوفق لاخواته التي ذكر فيها الحرف المصدري اه سمين **قوله** يتدبرون) أي لان العقل ملاك الامر وهو المؤدي الى العلم فيما ذكر وغيره فان قيل ما الحكمة في قوله هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب انه لما كان حدوث الولد من الوالد أمرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الاوهام القاصرة ان ذلك بالطبيعة لان المطر أقرب الى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت وقد لا يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما اه كرخي **قوله** ومن آياته أن تقوم السماء والارض) أي تبقى وتثبت وهذا شروع في بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان ايجادهما في قوله ومن آياته خلق السموات والارض الخ اه شيخنا والظاهر كلمة أن هنا التي هي علم الاستقبال لان القيام هنا بمعنى البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار آخره وما بعد نزول هذه الآيات اه شهاب **فائدة** ذكر قوله ان في ذلك لآيات في أربع مواضع ولم يذكره في الاول وهو قوله ومن آياته ان خلقكم من تراب ولا في الاخير وهو هذا ووجه عدم ذكره في الاول ان خلق الانفس وخلق الازواج من باب واحد وهو الايجاد فاكتفى فيما يذكره مرة واحدة أي اكتفى بذكر قوله ان في ذلك لآيات مرة واحدة وأما قيام السموات والارض الذي هو الاخير فقد ذكر الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين ويسمعون ويعقلون فيكون الامر بعدها أظهر فلم يميز أحدا عن أحد وذكر ما هو مدلول وهو قدرته على الاعادة اه رازي **قوله** من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كأديم وأدم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اه سمين من سورة الهمزة **قوله** من الارض) الاظهر انه متعلق بدعاكم ولا يجوز أن يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها اه كرخي وعبارة أبي السعود ومن الارض متعلق بدعاكم اذ يكفي في ذلك كون المرجو فيها يقال دعوته من أسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها اه واذا الاولى في قوله اذا دعاكم شرطية والثانية في قوله اذا أنتم تخرجون فجائية وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط اه قرطبي **تنبيه** قال هنا اذا أنتم تخرجون وقال في خلق خلق الانسان أولا ثم اذا أنتم بشر تنتشرون لانه هناك بكن خلق وتقدير وتدبير حتى يصير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فيخرجون بشرا أما في الاعادة

(ومن آياته) بالرفع (منامكم بالليل والنهار) بالرفع (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) بالطلب (إن في ذلك) المذكور (لآيات) لدلالات (لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته) أي قدرته (يريكم البرق) للمسافر (خوفا) من الصواعق (وطمعا) للمقيم في الغيث (وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) (ومن آياته) أي قدرته (أن تقوم السماء والأرض) بلا عمد (بأمره) بإرادته (ثم إذا دعاكم دعوة) من الأرض بعد موتكم (إذا أنتم تخرجون) بالرفع (ومن آياته) الدالة على قدرته (أن خلق لكم) لأجلكم (من أنفسكم) من جنسكم (أزواجا) حواء من آدم وكل أنثى من ذكرها (لتسكنوا إليها) تألفونها (وجعل بينكم مودة) جماعا (ورحمة) بالولد (إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) (ومن آياته) الدالة على قدرته (خلق السماوات والأرض) بلا عمد (واختلاف ألسنتكم) لغاتكم (وألوانكم) بياضا وسوادا وغيرهما (إن في ذلك) المذكور (لآيات للعالمين) (ومن آياته) الدالة على قدرته (منامكم بالليل والنهار) فيهما (وابتغاؤكم) فيهما (من فضله) بالطلب (إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته) الدالة على قدرته (يريكم البرق خوفا) للمسافر (وطمعا) للمقيم (وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (إن في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) (ومن آياته) الدالة على قدرته (أن تقوم السماء والأرض بأمره) بإرادته (ثم إذا دعاكم دعوة) من الأرض بعد موتكم (إذا أنتم تخرجون)

فلا يكون تدبيج بل يكون بداءة وخروج فلم يقل هنا ثم اراهم كرتين (قوله في الصور) وهو الناقور الذي ينفخ الله فيه الارواح عند نفخة البعث المشتمل على ثقب بعدد ها فتخرج منه الارواح الى أجسادها فلا يخطئ روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما اهـ من شرح اللقاني على الجوهرة (قوله فخروجكم) مبتدأ وقوله من آياته اى علاماته خبر (قوله مطيعون) أى في الحياة والبقاء أو الموت والبعث وان عصوا في العبادة وعبارة النهر مطيعون لافعاله لا يمتنع عليه شئ يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة اهـ وفي القرطبي كل له قانتون قال الخازن مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية اما بالمقال واما بالدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدي وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون أي قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين اى للحساب وقال الحسن كل له قائم بالشهادة انه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اهـ (قوله وهو الذي يبدأ الخلق) حمل الشارح على المصدر حيث علق به قوله للناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو أهون عليه الضمير للاعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونها ذكرا أو راجعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخي وذكر الضمير فيه مع انه راجع للاعادة المأخوذة من لفظ يعيد نظرا الى المعنى دون اللفظ وهو رجوع أو رده كما نظر اليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا أي مكانا ميتا أو تذكيره باعتبار الخبر اهـ (قوله بالنظر الى ما عند المخاطبين الخ) فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور وهو انه كيف قال تعالى وهو أهون عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرته تعالى متساوية في السهولة وايضا أن اللام مبنية على ما يتقاس على أهونكم ويقتضيه معقولكم من أن الاعادة للشئ أهون من ابتدائه لان من أعاد منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة أو ان أهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أي كبير وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقيل ان الضمير في عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق أي والعود أهون على الخلق اى أسرع لان البداءة فيها تدريج من طور الى طور الى ان صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه التدريجات فكانه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى انهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى أن يصيروا رجالا ونساء وهي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اهـ كرخي (قوله وله المثل الاعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أي فضرب به لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب واليه نحا الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقيل المثل الوصف وفي السموات يجوز أن يتعلق بالاعلى أي انه على في هاتين الجهتين ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الاعلى أو من المثل أو من الضمير في الاعلى فانه يعود على المثل اهـ سمين (قوله وهي انه لا اله الا الله) أي هي الوحدانية اهـ وفي أبي السعود وله المثل الاعلى اى الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة

التامة

(قوله في الصور) قيل (أي النفخ) (قوله فخروجكم) مبتدأ (قوله من آياته) اى علاماته (قوله والارض) اى الصفة العليا (قوله وهي انه لا اله الا الله) اى هو الموصوف بالوحدانية (قوله في ملكه) اى (قوله في خلقه)

التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسره بقوله لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية اه **قوله** مثلا كائنا من انفسكم أشار به الى أن من ابتدائية في موضع الصفة لمثلا والمعنى اخذ وانتزع مثلا من احوال انفسكم التي هي أقرب الامور اليكم اه كرخي فمن الاولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتأكيد الاستفهام الانكاري اه بيضاوي **قوله** هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت ايمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لانه في الاصل نعت نكرة فقدم عليها والعامل فيه هو العامل في هذ الجار الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدا او فيما رزقناكم متعلق بشركاء وما في مما ملكت بمعنى النوع وتقدير ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع الذي ملكت أيمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مما ملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذي تعلق به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم فيه سواء جواب الاستفهام الذي بمعنى النفي وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفوهم كخوف بعضكم بعضا أيها السادة والمراد نفي الاشياء الثلاثة أعني الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد بثبوت الشركة ونفي الاستواء والخوف كما هو أحد الوجهين في قولك ما تأتينا فتحدثنا بمعنى ما تأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفي الجميع كما تقدم وقوله كخيفتكم أي خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اه سمين **قوله** فيما رزقناكم يعني انه ليس لكم في الحقيقة وانما هو لله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشاركه فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اه سمين **قوله** فأنتم فيه سواء أي مستوون في التصرف فيه على عادة الشركاء **قوله** بل اتبع الذين ظلموا فيه الاضراب مع الالتفات وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه شيخنا **قوله** وما لهم أي لمن أضله الله والجمع باعتبار معنى من اه أبو السعود **قوله** فأقم وجهك للدين الخ تمثيل لاقبال على الدين واستقامته واهتمامه وترتيب أسبابه فان من اهتم بشئ محسوس بالبصر اعتد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه اي فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا حنيفا حال من فاعل أقم أو من مفعوله أو من الدين اه أبو السعود **قوله** أنت ومن تبعك هذا هو المراد بقوله فيما يأتي حال من فاعل أقم وما أريد به اي ان الخطاب في الظاهر له والمراد به هو وأمته اه شيخنا **قوله** فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس في القرآن غيرها وفي الفطرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الاسلام والاشارة أشار الى الاول بقوله خلقته والى الثاني بقوله وهي دينه فوقع في كلامه خلط قول بآخر الا أن تجعل الواو في كلامه بمعنى او اه شيخنا وعبارة الخازن فطرت الله وهي الحنيفية التي وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطري لانه موجود حتى في الكفار وانما الاعتبار بالايمان الشرعي المكتسب بالارادة والتعلم اه وعبارة

(ضرب) جعل (لكم) أيها المشركون (مثلا) كائنا (من انفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت ايمانكم) أي من مماليككم (من شركاء) شركاء لكم (فيما رزقناكم) من الاموال (فأنتم) وغيركم (فيه سواء تخافونهم) خيفتكم (انفسكم) سواء تخافونهم (كخيفتكم) أحراركم (كذلك) والاستفهام بمعنى النفي (نفصل) نبين (الآيات) لكم (لقوم يعقلون) التفصيل (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم) فعبدوا غير الله (بغير علم فمن يهدي) أي لا هادي له (من أضل الله) أي لا هادي له (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (فأقم) يا محمد (وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته

الكوفي قوله فطرت الله الخ أشار الى أن المراد بالفطرة هو دين الاسلام وان نصبها بالضمير الذي قدره كما قاله الزمخشري قال وانما اضمرة على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ما عزى لابن عباس وغيره وذهب قوم الى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اذ كل مولود يولد عليها أي على العهد الذي أخذ عليه بقوله ألست بربكم قالوا بلى فان قلت فقد جاء في الخبر الصحيح ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه انه قدر أو كتب في بطن أمه انه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الانس والجن فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى ان الشقي لا يصير سعيدا وبالعكس هو وفي القرطبي ما نصه المسألة الثالثة اختلف العلماء في معنى الفطرة في الكتاب والسنة على أقوال منها الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة المسلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى ان الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم اذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون في الجنة سواء كانوا أولاد مسلمين أو أولاد كفار وقال آخرون الفطرة هي البداءة التي ابتدأهم الله عليها أي على ما فطرالله عليه خلقه من انه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة والى ما يصيرون اليه عند البلوغ قالوا والفطرة في كلام العرب البداءة والفاطر المبتدئ واحتجوا على ذلك بما روى عن كعب القرظي في قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة وان عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره الى الهدى وان عمل بأعمال الضلالة فقد ابتدأ الله خلق ابليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة ثم ردده الى ما ابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين وقالت فرقة ليس المراد بقوله تعالى فطر الناس عليها وبقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وانما المراد بالناس المؤمنون اذ لو فطر الجميع على الاسلام ما كفر أحد وقد ثبت انه خلق أقواما للنار كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وأخرج الدارقطني من صلب آدم سودا وبيضا وقال في الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا وقالت طائفة من أهل اللغة والنظر الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المرفق به فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه قال ابن عطية والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة انها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معدة ومهيأة لان يميز بها مصنوعات الله وينتدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا في عبارته ان الله تعالى خلق قلوب بني آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة للمسموعات والمرئيات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية ادركت الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث كما تنتج بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعني ان البهيمة تلد ولدها

قوله اجماعا الى العين بعد البيت وشياق معنا ما اخرا لفعله ا هـ

كامل

كامل الخلقة سليما من الآفات فلو ترك على أصل تلك الخلقة لبقي كاملا بريئا من العيوب لكن يتصرف فيه فيجدع أذنه ويبتر عضوا من أعضائه ويشق وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الأصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجيه واضح قلت وهذا القول مع القول الأول موافق له في المعنى وان ذلك بعد الادراك حين عقلوا أمور الدنيا وثاكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قضى بيت أهواؤهم فيهم أنتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يمينا وشمالا وأنهم ان ماتوا صغارا فهم في الجنة أعني جميع الاطفال لان الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه في صور الذر أقرهم اله بالربوبية وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم في طلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية وأنه لا اله غيره ثم يكتب العبد في بطن أمه شقيا أو سعيدا على الكتاب الأول فمن كان في الكتاب الأول شقيا عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق الذي أخذ عليه في صلب آدم بالشرك ومن كان في الكتاب الأول سعيدا عمر حتى يجري عليه القلم فيصير سعيدا ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجري عليه القلم فهم مع آبائهم في الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجري عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم في النار لانهم ماتوا على الميثاق الأول الذي أخذ عليهم في صلب آدم ولم ينقض الميثاق فذهب الى هذا جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الاحاديث والله أعلم انتهى وفي القاموس والجماء من البهائم التي لم يذهب من بدنها شئ اهـ **قوله** التي فطر الناس عليها) صفة لفطرت الله مؤكدة لوجوب الامتثال للامر فان خلق الله الناس على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بي غيري اهـ أبو السعود **قوله** (أي الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اهـ أبو السعود **قوله** (لا تبديل لخلق الله) تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أي لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل لا يقدر أحد أن يغيره فلا بد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من ادراكه ضرورة ان التبديل بالمعنى الأول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة ان سلامة الفطرة متحققة في كل أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشيطان اهـ أبو السعود **قوله** (لخلق الله) أي لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اهـ شيخنا **قوله** (المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله

(الذي فطر الناس عليها) وهي دينه أي الزموها (لا تبديل لخلق الله) لدينه أي لا ينبغي أن يبدل بان تشركوا (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيشركون

توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (قوله حال من فاعل أقم) أى وما بينهما اعتراض وقوله وما أربى به وذلك لان الخطاب فى أقم للكل والافراد اغا هو لان الرسول امام الامة فامره مستتبع لامرهم اه ابو السعود وعبارة السمين قوله منيبين اليه حال من فاعل الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لانه ليس يراد به واحد بعينه انما المراد الجميع وقيل حال من الناس اذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان المضمرة أى كونوا منيبين لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اه (قوله واتقوه) معطوف على مقدر متصيد من الحال التى قبله قدره الشارح بقوله أى أقيموا الى أقيموا وجوهكم للدين اه شيخنا (قوله فرقا فى ذلك) اى ما يعبد ونه (قوله كل حزب الخ) الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعا اه ابو السعود (قوله مسرورون) أى ظنا منهم انهم على حق اه ابو السعود وقوله وفى قراءة فارقوا أى سنبقية (قوله واذا اذاقهم) اذا شرطية وقوله اذا فريق منهم الخ فجائية أى فاجأهم اشراك فريق منهم وهى رابطة لجواب اذا الاولى بشرطها فهى قائمة مقام القاء فى الربط فكأنه قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل أو راجع الله اى رحمة كائنة منه خلقا وايجادا وكونها كائنة منه كذلك لا يستفاد من قوله اذا قهم اذ لا يلزم من اذاقته الرحمة لهم أن يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه محتاج اليه ولا بد وقوله رحمة أى خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا (قوله ليشركوا) فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا فى قوله ليكفروا اه شيخنا (قوله أريد به التهديد) أى ارادة بهذا الامر الدال عليه باللام التهديد أى فاللام لام الامر وكذا الامر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اه شيخنا وفى الكرخى قوله أريد به التهديد أشار به الى أن اللام فى قوله ليكفروا للامر ومعناه النوعى كقوله بعده فتمتعوا وهى لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة تقتضى المهلة ولهذا سميت لام المآل والشرك والكفر ان متقاربان لا مهلة بينهما أو هى لام كى اه (قوله فيه) أى فى قوله فتمتعوا التفات أى عن الغيبة الى الخطاب لاجل المبالغة فى زجرهم وقوله ام أنزلنا عليهم الخ فيه التفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان بالاعراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب اه شيخنا (قوله بمعنى همزة الانكار) أى على مذهب الكوفيين فى أن أم المنقطعة بمعنى الهمزة فقط ومذهب البصريين انها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هنا تارة وذاك أخرى اه شيخنا (قوله فهو يتكلم) فى حيز النفى المستفاد من أم وقوله بما كانوا الباء للتعدية وما مصدرية بدليل قوله أى بامرهم بالاشراك لكن يبعده الضمير وهو قوله بما كانوا به فانه عائد على ما المصدرية لا يعود عليها الضمير فالاحسن كما قال غيره انها موصولة أى بالامر الذى كانوا بسببه يشركون اه شيخنا (قوله لا) أى لم تنزل عليهم سلطانا ولم يأمرهم بالاشراك اه شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذم هؤلاء عليه اه شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابهما ضرب

ونصب اه مصباح (قوله بيئسون من الرحمة) أي وهذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار اليه بقوله ومن شان المؤمن الخ أو يقال الدعاء السابق بناء على مجرى العادة لاننا في القنوط القلبي وقد يشاهد مثل ذلك في كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعواهم منيبين اليه أو المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر لأيام الغلاء اه كرخي (قوله ومن شان المؤمن الخ) مقابل المحذوف قد دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شان المؤمن فان شانه أن يشكر الخ اه شيخنا (قوله اولم يروا الخ) أي فما بالهم لم يشكروا في السراء والضراء كالمؤمنين اه أبو السعود (قوله امتحانا) أي هل يشكرأم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أي هل يصبر ام يضيق ذرعا فيكفر اه شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أي فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله فات ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الاصناف المستحقين للزكاة يدل على ان ذلك في صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعي قاس سائر الاقارب ما عدا الفروع والاصول على ابن العم لانه لا ولاد بينهم اه خطيب (قوله من الصدقة) أي صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهي الزكاة لان السورة مكية والزكاة ما فرضت الا في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا (قوله وأمة النبي تبع له في ذلك الخ) أشار الى أن الامر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له في ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الاصناف الثمانية المذكورة في آية الصدقات لانه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أو لم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده كان المقصود ههنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير وارد الحل في المسكين كان من أوصى للمساكين بشئ يصرف الى الفقراء أيضا واذا انظرت الى الباقين من الاصناف رايتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريبي لان فم حاجته واجب سواء كان في مخمصة أو لم يكن فلذلك قدم على من لا يجب فم حاجته من غير مال الزكاة الا اذا كان في شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فتقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اه كرخي (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان وفي البيضاوي وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا اه وهو يؤول من حيث المعنى الى القراءة المشهورة كانه يقال أتى معروفا واتى قبيحا اذا فعلهما اه زاده (قوله بان يعطي) أي المطعم لذي الدنيا شيئا هبة أو هدية الخ أي فالآية مسوقة في الربا المكروه لكنه محرم على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تعط وتطلب أكثر مما تعطه وحرم عليه تشريفا له اه خطيب وفي القرطبي والربا الزيادة وقد مضى في البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا ان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة في قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال الربا ربوان فربا حلال وربا حرام فاما الربا الحلال فهو الذي يهدي يلتمس ما هو أفضل منه وليس له فيه أجر وليس عليه فيه

(قوله يبيئسون من الرحمة) أي المغفرة ومن ثمار الجنة ومن أن ينكب عند الشدائد (أو ولا يرجعون) ويبعث به عند الشدائد بناء (قوله امتحانا) أي هل يشكرأم يطغى فيكفر (وقوله ابتلاء) أي هل يصبر ام يضيق ذرعا فيكفر (قوله لقوم يؤمنون بها) أي فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله فات ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الاصناف المستحقين للزكاة يدل على ان ذلك في صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعي قاس سائر الاقارب ما عدا الفروع والاصول على ابن العم لانه لا ولاد بينهم اه خطيب (قوله من الصدقة) أي صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهي الزكاة لان السورة مكية والزكاة ما فرضت الا في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا (قوله وأمة النبي تبع له في ذلك الخ) أشار الى أن الامر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له في ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الاصناف الثمانية المذكورة في آية الصدقات لانه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أو لم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده كان المقصود ههنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير وارد الحل في المسكين كان من أوصى للمساكين بشئ يصرف الى الفقراء أيضا واذا انظرت الى الباقين من الاصناف رايتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريبي لان فم حاجته واجب سواء كان في مخمصة أو لم يكن فلذلك قدم على من لا يجب فم حاجته من غير مال الزكاة الا اذا كان في شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فتقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اه كرخي (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان وفي البيضاوي وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا اه وهو يؤول من حيث المعنى الى القراءة المشهورة كانه يقال أتى معروفا واتى قبيحا اذا فعلهما اه زاده (قوله بان يعطي) أي المطعم لذي الدنيا شيئا هبة أو هدية الخ أي فالآية مسوقة في الربا المكروه لكنه محرم على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أي لا تعط وتطلب أكثر مما تعطه وحرم عليه تشريفا له اه خطيب وفي القرطبي والربا الزيادة وقد مضى في البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا ان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة في قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال الربا ربوان فربا حلال وربا حرام فاما الربا الحلال فهو الذي يهدي يلتمس ما هو أفضل منه وليس له فيه أجر وليس عليه فيه

ولذلك قال ابن عباس وما اتيتم من ربا يربي هدية الرجل التي يرجو ان يثاب افضل منها فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يوجر صاحبه ولكن لا اثم عليه وفي هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت في هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا اجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله القاضي ابو بكر بن العربي قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال انما اردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغني وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لاميره ومن فوقه وهو احد قولي الشافعي وقال ابو حنيفة لا يكون له ثواب اذا لم يشترط وهو قول الشافعي الآخر وعن علي رضي الله عنه قال المواهب ثلاثة موهب يراد بها وجه الله وموهب يراد بها مثله من الناس وموهب يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها اذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه **قوله** فسمى) اي المعطي الذي هو الهدية باسم المطلوب اي الدافع اخذه من المهدى اليه في مقابلة ما اعطاه فهو الذي يسمى باحقيقة لانه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والربا هو الزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة في المعاملة اه شيخنا والمراد بالمعاملة ما فعله المعطي من الهدية والهبة **قوله** في اموال الناس) اي في اجتلابها وتحصيلها وهو وان كان يربو في ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطريق غير شرعي كانت غير مملوكة للاخذ بل هي باقية على ملك صاحبها الذي هو المهدى اليه ففي الحقيقة الذي حصلت الزيادة في ماله هو المهدى اليه حصلت بالهدية التي اخذها فانضمت لماله الذي من جملته ما دفعه في مقابلة الذي هو باق على ملكه فلذلك اتى بهذه الظرفية فالمعنى ان المرابي يحصل زيادة تكون اموال الناس ظروفا لها فهو كناية عن ان الزيادة التي يأخذها المرابي من اموال الناس لا يملكها اصلا اه شيخنا وفي الشهاب والمراد بالناس المرابي والدافع للزيادة والزيادة تكون في ماله بما اخذه على الوجهين اه **قوله** المعطين) اي الآخذين للهبة والهدية وقوله للمعطين اي الدافعين للهبة والهدية فالاول جمع معطى اسم مفعول والثاني جمع معط اسم فاعل اه شيخنا **قوله** صدقة) اي صدقة تطوع لما تقدم وجملة تزيد الخ نعت لزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد انها مطهرة اي تطهرون بها اموالكم من الشبه وابدانكم من خبث المعاصي واخلاقكم من الغل والدنس اه خطيب **قوله** فاولئك هم المضعفون) اي ذوو الاضعاف من الثواب ونظيره المضعف المقوي والموسر لذي الثروة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين اه بيضاوي وقوله ذوو الاضعاف يعني انه اسم فاعل من اضعف اذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بان يضاعف له ثواب ما اعطاه كما قرئ ايسر اذا صار ذا قوة ويسار فهو صيرورة الفاعل ذا اصله وقوله والذين ضعفوا الخ اي على انه من اضعف والخبر للمقدمة ومفعوله محذوف ومعناه اذكر ولذا اتبعه بقراءة الفتح لانها

تؤتيه اه شهاب قوله في القرطبي وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أي من صدقة تريدون
وجه الله فأولئك هم المضعفون أي ذلك الذي يقبله ويضاعف له عشرة أضعاف أو أكثر
كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقال ومثل الذين
ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفي معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم
الحسنات كما ذكرنا والآخر أنه قد أضعف لهم الخير والنعيم أي هم أصحاب اضعاف كما
يقال فلان مقواذا كانت ابله قوية أولها أصحاب أقوياء ومسمن اذا كانت ابله سمانا ومعطش
اذا كانت ابله عطاشا ومضعف اذا كانت ابله ضعيفة اه **قوله** فيه) أي في قوله فأولئك
التفات عن الخطاب أي للتعظيم كأنه خاطب الملائكة وخواص الخلق تعريفا لهم
فهو مدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كأنه قال من فعل
ذلك فأولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة ان يقال فيربو عند الله فقبر
عبارة الربا الى الاضعاف ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير
الفصل المفيد للحصر اه كرخي **قوله** الله الذي خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الالوهية
وخواصها ونفاها دفعا لما اتخذوه شركاء له تعالى من الاصنام وغيرها والاسم الكريم
مبتدأ واسم الموصول خبره ويجوز أن يكون اسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم
ورابطه اسم الاشارة في قوله من ذلكم لانه بمعنى من أفعاله ومن الاولى والثانية لبيان
شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي اه أبو السعود
قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدا ومن ذلكم
متعلق بمحذوف لانه حال من شيء بعده فانه في الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة في
المفعول به لانه فيجيز النفي المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذي يفعل شيئا من
ذلكم من شركائكم اه سمين **قوله** لا) أي ليس منها من يفعل شيئا من هذه الافعال
اه شيخنا **قوله** ظهر الفساد) في القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد
والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اه وفي القرطبي اختلف في معنى
الفساد وفي معنى البر والبحر فقال قتادة والسدي الفساد الشرك وهو أعظم الفساد
وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو
نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ما قيل في الآية وعنه
أيضا ان الفساد في البر قتل ابن آدم أخاه وفي البحر غلظ حيتانه بذنوب بني آدم وقال ابن عطية فاذا قل المطر قل
الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس اذا مطرت السماء تفتحت الاصداف
في البحر فيما وقع فيها من السماء فتولؤ وقيل الفساد كسا الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر
هما المعروفان المشهوران وقيل البر القرى والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر
ما كان من المدائن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه **قوله** أي القفار)
بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهي المفازة التي لا ماء فيها ولا كلأ وأما القفار بفتح القاف
فهو الخبز الذي لا أدم معه ومنه أقفر البيت اذا خلا من الادم اه شيخنا **قوله** بقحط
المطر الخ) أي وبالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اه كرخي

فيه التفات عن الخطاب
تعريفا لهم
شركائكم
عمن
من
ما
الفساد في البر
بقحط المطر

(قوله أي البلاد التي صلى الانهار) وسميت بحار الجحاورة اه شيخنا (قوله بأكسبت الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كسبهم اه سمين (قوله من المعاصي) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الارض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لا يأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبتت الشوك في الاشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن (قوله لنذيقهم بعض الذي عملوا) اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف أي عاقبهم بذلك لنذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اه سمين (قوله أي عقوبته) أشار به الى تقدير مضاف في الكلام أي بعض عقوبة الذي عملوا وفي الكرخي قوله أي عقوبته أي في الاية وهي ان الله قد افسد اسباب دنياهم ومحقها لديهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة اه (قوله كانوا مشركين) أستئناف للدلالة على أن ما أصابهم لعنة الشرك فيما بينهم او كان الشرك في الكثرة وما دونه من المعاصي في قليل منهم اه ابو السعود (قوله فاقم وجهك للدين القيم الخ لما بين تعالى أن المعاصي سبب لسخط الله أمر رسوله بان يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه لانه خاطب به سيدة تعظيما له ولكونه واسطة بين الله وبين الامة اه زاده قال الزجاج أي أقم صلبك وجعل وجهتك اتباع الدين القيم يعني الاسلام وقيل المعنى أوضح الحق وبالغ في الاعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اه قرطبي (قوله من الله) يجوز أن يتعلق بيأتي أو بمحذوف يدل عليه المصدر أي لا يرده من الله أحد ولا يجوز أن يعمل فيه مرد لانه كان ينبغي أن تنون اذ هو من قبيل الممتنع والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعني لا يقدر أحد على رده من الله وعبر عاجز عن رده فلا بد من وقوعه اه كرخي وفي أبي السعود من الله متعلق بيأتي او بمرد لانه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق ارادته القديمة بمجيئه اه (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عوض عن الجملة المحذوفة أي يوم اذ يأتي هذا اليوم اه شيخنا وفي المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أي فرقتهم فتفرقوا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل لم يؤمر من هذا أي شق جماعتهم بالتوحيد وقيل افرق بذلك بين الحق والباطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وصدعت القلادة قطعتها اه (قوله من كفر فعليه كفره) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اه شيخنا (قوله يوطئون منازلهم) أي يخترون ويهيئون منازلهم وتسبيبهم في تهيئة المنازل لهم وتمهيدها واتخاذها نسب اليهم اه شيخنا وفي المختار ومهد الفراش بسطه ووطأه بالفتح اه (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزي الذين آمنوا الخ في متعلقه أوجه أحدها يمهدون والثاني يصدعون والثالث يحذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزي ولكون لاشارة الى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل صالحا الخ قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوف الدلالة قوله انه لا يحب الكافرين عليه

(والحق) أي البلاد التي صلى الانهار ما نصه (على الانهار) وسميت بحار المجاورة (كسبت) أي بسبب كسبهم (الناس) بالياء على الغيبة (المعاصي) التي عملوا (والتون) للعظمة (بعض الذي عملوا) أي عقوبته (لعلهم يرجعون) عما هم عليه من الكفر (قل) لكفار مكة (سيروا في الارض فانظروا) بأبصاركم وبصائركم (كيف كان عاقبة الذين من قبل) كعاد وثمود (كان أكثرهم مشركين) فاهلكوا بالشرك (فاقم وجهك) أي اقصد (للدين القيم) الاسلام (من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) أي لا يرده أحد (يومئذ) هو يوم القيامة (يصدعون) فريقا بعد فريق (من كفر فعليه كفره) وبال كفره (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم في القبر (ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) متعلق بيصدعون (انه لا يحب الكافرين)

اذا علقنا اللام بيصدعون أو بذلك المحذوف قال تقديره ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله اه (قوله أن يرسل الرياح) أي الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فهي ريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه أبو السعود (قوله وليذيقكم بها) أي بالريح أي بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية أو لبعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب فيقرأ ان بالجر على سبيل البدل وفسر الخصب الرحمة بقوله أي نعمة من المياه العذبة والاشجار الرطبة ومصحة الابدان وما يتبع ذلك من امور لا يحصيها الا الله اه قوله أيضا وليذيقكم هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظرا للمعنى من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مبدأ الاشتقاق فلذلك قال السالم لتبشركم اه أبو السعود وفي السمين قوله وليذيقكم اما عطف على معنى مبشرات كان الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم وليذيقكم وأما أن يتعلق بمحذوف أي وأرسلها ليذيقكم واما أن تكون الواو مزيدة على رأي فتتعلق اللام بأن يرسل اه (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى أي قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ وقوله الله الذي يرسل الرياح الخ وفي المركز ولقد أرسلنا من قبلك الآية قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتأنيسا له ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر وحقية نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا بل تعم الآخرة وأيضا فما في الآخرة من ذلك اكثر اه (قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا ويبتدي بما بعده يجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أي وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الانتقام وعلينا خبره مقدم ونصر مبتدأ مؤخرا والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها موخرا والصحيح ان نصرا اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق بحقا أو بمحذوف صفة له اه سمين وعن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذي في لفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار اه خازن (قوله الله الذي يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح اه أبو السعود (قوله تزعجه) أي تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أي يشره منصلا بعضه ببعض أي يشره كما يريد بالانشار والا فأصل الانتشار موجود في السحاب دائما وقوله في السماء أي في جهتها أي في جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اه شيخنا (قوله من قلة وكثرة) أي ومن سير تارة ووقوف أخرى اه أبو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة والمسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشئ والجمع كسف وكسفة وكسفة جمع الجمع السماء وكسوف وكسفه قطعه اه (قوله اذا هم يستبشرون) أي

فلما استبشارهم نزوله اه أبو السعود وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب
قوله وان كانوا) فسر الشارح ان بقد وتبع في هذا البغوي وقال غيره الاولى انها مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف أي وان الشان كانوا الخ ويدل لذلك اللام
في لمبلسين فانها اللام الفارقة اه شيخنا **قوله** تأكيد) قال ابن عطية وفائدة هذا
التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك أن قوله
من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان أي من قبل أن ينزل بكثير كالايام فجاء
قوله من قبل بعض أن ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال الزمخشري وفائدة التوكيد
فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان استبشارهم
على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اه سمين **قوله** ابسين) في المصباح وابلس
الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفي التنزيل فاذا هم مبلسون اه **قوله**
فانظر الى آثار رحمة الله) أي المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار والثمار والفلاح
للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقوله كيف الخ في حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر
أي فانظر الى احياءه البديع للارض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل وأيا ما كان
فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لامر البعث
اه أبو السعود **قوله** وفي قراءة آثار) أي سبعية **قوله** ان ذلك المحيي للارض
وهو الله تعالى **قوله** مضرة) وهي الريح الدبور التي اهلكت بها عاد وقوله فرأوه
أي النبات مصفرا أي بعد خضرته اه شيخنا **قوله** لظلوا من بعده) أي بعد اصفرار
الزرع يكفرون أي يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى أنهم يفرحون عند الخصب ولو
أرسلت عذابا على زرعهم لجحد واسالف نعمتي اه خازن وفي هذا من ذمهم بعدم تثبتهم
وسرعة تزلزلهم بين طرفي الافراط والتفريط ما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكلوا
على الله تعالى في كل حال ويلجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم القطر ولا يبيسوا
من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا
في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بانجائه فعكسوا
الامر وأبوا ما يحبهم وأتوا ما يريديهم اه أبو السعود **قوله** جواب القسم) أي الساد
مسد جواب الشرط لانه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه
جواب القسم على القاعدة أي وبالله لئن أرسلنا ريحا ضارة أو باردة ضربت زرعهم
بالصفرة فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون اه شيخنا **قوله** فانك لا تسمع الموتى الخ)
تعليل لمحذوف أي لا تحزن على عدم ايمانهم فانهم من صم عمي ومن كان كذلك لا
يهتدي اه شيخنا وقوله الدعاء راجع للفصلين قبله **قوله** بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان
قوله من ضلالتهم) متعلق بالعمى أو بهادي على تضمينه معنى صارف كما تقدم
في سورة النمل **قوله** فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اه **قوله** بتوحيد الله) أي
فيه **قوله** الله الذي خلقكم) جملة من مبتدا وخبر وقوله من ضعف أي أصل
ضعيف ولذا فسر بقوله ماء مهين واطلاق الضعف على الاصل الضعيف تجوز لان
الضعف

الضعف مصدر ضد القوة كما يأتي وقوله مهين في القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل في كل مهن كفرح اه **قوله** وشيبة) أي شيبا وهو بياض الشعر الاسود ويحصل أوله في الغالب في السنة الثالثة والاربعين وهو أول سن الاكتهال والاخذ في النقص بالفعل بعد الخمسين الى أن يزيد النقص في الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ما شاء الله تعالى اه خطيب **قوله** بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفي المصباح الضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والضعف المضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اه **قوله** ويوم تقوم الساعة) أي توجد وتحصل الساعة أي القيامة وهي النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها في أخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم وقوله يحلف أي حلفا كاذبا مخالفا للواقع أو فهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة أي قطعة يسيرة من الزمان اه شيخنا **قوله** الكافرون) أي المنكرون للبعث **قوله** ما لبثوا في القبور) قاله مقاتل والكلبي أو في الدنيا وقدمه القاضي على ما قبله كما كشاف اه كرخي وفي الخطيب ما لبثوا أي في الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الاخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفي حديث رواه الشيخان ما بين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام اه **قوله** يصرفون عن الحق) أي عن الاقرار والاعتراف به في الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذي هو المراد باسم الاشارة اه شيخنا **قوله** في مدة اللبث) أي في القبور أو في الدنيا على ما تقدم **قوله** وقال الذين أوتوا العلم الخ) أي قالوا رد اعلى هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم أي من الانبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم أي في القبور وقوله في كتاب الله أي لبثتم فيها بحسب ما علمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اه شيخنا وفي البيضاوي والفاء في قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم أي فقد تبين بطلان انكاركم اه **قوله** الذي أنكرتموه) أي في الدنيا وقوله كنتم لا تعلمون أي لا تعترفون ولا تقرون به وقوله **فيومئذ**) لفظ يوم منصوب بلا تنفع والتنوين فيه عوض عن جملة محذوفة أي يوم إذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لا تنفع الخ اه شيخنا وفي الشهاب فيومئذ لمجرد تفصيل ما يفهم مما قبلها من انه لا يفيدهم تقليل مدة اللبث ولا النسيان أو هي جواب شرط مقدر أيضا وقوله معذرتهم كانهم توهموا أن التقليل ونحوه عذر في عدم طاعته أو لهم نعمركم ما يتذكر فيه الآية اه **قوله** لا تنفع بالياء والتاء سبعيتان وقوله معذرتهم أي اعتذارهم اه **قوله** العتبى) اسم من أعتب كالرجعى

(قوله جعل ضعفا وشيبة) ضعفا الشباب وشيب الهرم أو الضعف والشيبة (قوله وفتحه) أي وفتح أوله (قوله من الضعف والقوة) بضم أوله وفتحه (قوله وهو العدم) بدل من الشيبة (قوله حلما يشاء) خلقه (قوله الذين) أي الكافرون (قوله يوم تقوم الساعة) أي توجد (قوله يحلف المجرمون) أي الكافرون (قوله ما لبثوا) أي في القبور (قوله غير ساعة) أي قطعة يسيرة من الزمان (قوله كذلك كانوا يؤفكون) أي يصرفون عن الحق الصرف كما مر (قوله وقال الذين أوتوا العلم) أي الملائكة والمؤمنون (قوله وغيرهم) أي من الانبياء والمؤمنين (قوله في كتاب الله) أي في اللوح المحفوظ (قوله فهذا يوم البعث) أي الذي أنكرتموه (قوله فيومئذ) بالياء والتاء (قوله لا تنفع) بالياء والتاء (قوله معذرتهم) أي اعتذارهم (قوله العتبى) مرفوع لا تنفع أي لا ينفع أحدا اعتذار أحد ولا توبته

ورنا ومعنى ولذلك فسرها بقوله أى الرجوع الى ما يرضى الله أى من التوبة والعمل الصالح وذلك انقطاع التكليف فى ذلك اليوم اه شيخنا وفى البيضاوى ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضى اعتابهم أى ازالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته أى استرضانى فارضيته اه وفى المصباح عتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه فى سخط وهو عاتب وعتاب صالغة وبه سمى منه عتاب بن أسيد عاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة واعتبنى الحمى للسلب أى ازال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اه (قوله ولقد ضربنا للناس) أى ولقد وصفنا لهم فيه بانواع الصفات التى هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم ولا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة ولا استعتاب أو بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اه بيضاوى (قوله من كل مثل) أى يرشدهم قطعا لعذرهم وكلمة من للتبعيض اه رحمى (قوله ليقولن) اللام مؤكدة واقعة فى جواب قسم ويقولن فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فاللام مفتوحة باتفاق القراء والكافرون هو الاسم الموصول الذى هو من قبيل الظاهر وهو الذى كفروا اذا علمت هذا علمت أن قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم وكان الاولى اسقاط هذه العبارة لانها توهم أن الفعل بضم اللام وان فاعلوا محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم ان ضم اللام قراءة وقد علمت انه ليس كذلك وحل من لا يسهو اه شيخنا (قوله منهم) حال أى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله لا يعلمون التوحيد) عبارة البيضاوى لا يظلمون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق وجب تكذيب المحق اه (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أى اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اه شهاب (قوله لا يوقنون بالبعث) أى لا يصدقون بالقول والطيش عطف على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اه شيخنا وفى المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اه (قوله أى لا تتركنه) أى الصبر بسبب تلك بهم وايذائهم فانهم ضالون شاكون لا يستغرب منهم ذلك اه بيضاوى وفى القرطبى يقال استخف فلانا اذا استجهله حتى حمله على اتباعه فى الغى اه

سورة لقمان

(قوله الا ولو أن ما فى الارض) فى نسخة أو الا ولو أن ما فى الارض الخ يشير الى أن قوله قبل مكية كلها وقيل الا آيتين وفى البيضاوى وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما فى الارض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذو الحكمة) زاد فى الكشاف او وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازى ويجوز أن يكون الاصل الحكيم فى أمره فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه هو الضمير المجرور رفعا بعد الجر استكن فى الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اه كرخى (قوله بمعنى من) أى آيات من الكتاب

وقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن هذه الحروف من كل اسم من أسماء الله تعالى فالالف من اسمه الله واللام من اسمه لطيف والميم من اسمه مجيد أى كما تقدم فى أول البقرة (قوله تلك آيات) أى هذه آيات (قوله الكتاب الحكيم) أى القرآن الذى أحكمت آياته من الباطل والكذب وفصلت بالوعد والوعيد والحلال والحرام والحكيم بمعنى المحكم كما مر (قوله هدى ورحمة) أى هاديا ورحمة (قوله للمحسنين) أى الذين يعملون الحسنات ويجتنبون السيئات (قوله الذين يقيمون الصلاة) أى يأتون بها بحدودها وشروطها (قوله وهم بالآخرة هم يوقنون) أى يعلمون علما لا شك فيه أن لهم بعد الموت حياة وجزاء على الاعمال (قوله أولئك على هدى من ربهم) أى على نور وبيان من ربهم وتوفيق وعصمة (قوله وأولئك هم المفلحون) أى الفائزون بالنعيم المقيم والخلود فى الجنة (قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث) أى ومن الناس من يختار الكلام الذى يلهى عن الخير ويشغل عنه (قوله نزلت فى النضر بن الحارث) أى اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (قوله ليضل عن سبيل الله) أى ليصد الناس عن سبيل الله وهو دينه (قوله بغير علم) أى بغير تدبر وتفكر فى عاقبة أمره (قوله ويتخذها هزوا) أى ويتخذ السبيل هزوا أى يستهزئ بها (قوله أولئك لهم عذاب مهين) أى ذو اهانة وهو عذاب النار (قوله وإذا تتلى عليه آياتنا) أى القرآن (قوله ولى مستكبرا) أى أعرض عن سماعها حال كونه متكبرا (قوله كأن لم يسمعها) أى كأن لم يسمع آياتنا أصلا (قوله كأن فى أذنيه وقرا) أى ثقلا وصمما (قوله فبشره بعذاب أليم) أى مؤلم (قوله إن الذين آمنوا) أى صدقوا بالله ورسوله (قوله وعملوا الصالحات) أى الاعمال الصالحة (قوله لهم جنات النعيم) أى ذات النعيم المقيم (قوله خالدين فيها) أى مقدرا خلودهم فيها (قوله وعد الله حقا) أى وعدهم وعدا حقا (قوله وهو العزيز) أى الغالب الذى لا يمانع (قوله الحكيم) أى فى صنعه وتدبيره (قوله خلق السموات بغير عمد ترونها) أى بغير عمد أصلا لا مرئية ولا غير مرئية (قوله وألقى فى الارض رواسى) أى جبالا ثوابت (قوله أن تميد بكم) أى كراهة أن تميد بكم أى تتحرك بكم يمينا وشمالا (قوله وبث فيها من كل دابة) أى فرق فيها من كل ما يدب على وجه الارض (قوله وأنزلنا من السماء ماء) أى مطرا (قوله فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) أى صنف حسن (قوله هذا خلق الله) أى مخلوقه (قوله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) أى فأخبروني ماذا خلق آلهتكم التى تعبدونها من دون الله (قوله بل الظالمون) أى المشركون (قوله فى ضلال مبين) أى بين واضح (قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة) أى العلم والعقل والفهم والاصابة فى القول من غير نبوة (قوله أن اشكر لله) أى بأن اشكر لله (قوله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) أى ثوابه (قوله ومن كفر فان الله غنى) أى عن شكر خلقه (قوله حميد) أى محمود فى ذاته وان لم يحمده أحد (قوله واذ قال لقمان لابنه) أى اذكر يا محمد لقومك قول لقمان لابنه (قوله وهو يعظه) أى يذكره بالخير ويزجره عن الشر (قوله يا بنى لا تشرك بالله) أى لا تعبد معه غيره (قوله ان الشرك لظلم عظيم) أى ذنب عظيم (قوله ووصينا الانسان بوالديه) أى أمرناه بالاحسان اليهما (قوله حملته أمه وهنا على وهن) أى ضعف على ضعف (قوله وفصاله فى عامين) أى فطامه فى تمام عامين (قوله أن اشكر لى ولوالديك) أى بأن اشكر لى ولوالديك (قوله الى المصير) أى الرجوع (قوله وان جاهداك) أى بذلا جهدهما فى حملك على الشرك (قوله على أن تشرك بى) أى على الشرك بى (قوله ما ليس لك به علم) أى ما لا علم لك بكونه شريكا لى (قوله فلا تطعهما) أى فى الشرك (قوله وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى عاشرهما فى الدنيا بالبر والاحسان (قوله واتبع سبيل من أناب الى) أى سبيل المؤمنين الراجعين الى بالطاعة (قوله ثم الى مرجعكم) أى رجوعكم بالبعث (قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون) أى فأخبركم بما كنتم تعملون فى الدنيا من خير وشر (قوله يا بنى انها) أى الخصلة أو الفعلة (قوله ان تك مثقال حبة من خردل) أى ان تك الخصلة أو الفعلة مثقال حبة من خردل (قوله فتكن فى صخرة) أى فتستقر فى صخرة (قوله أو فى السموات) أى فى جهة العلو منها (قوله أو فى الارض) أى فى جهة السفل منها (قوله يأت بها الله) أى يحضرها الله يوم القيامة ليجازى عليها (قوله ان الله لطيف) أى بار بعباده (قوله خبير) أى عليم بما فى السموات والارض (قوله يا بنى أقم الصلاة) أى داوم عليها (قوله وأمر بالمعروف) أى بالايمان والطاعة (قوله وانه عن المنكر) أى عن الكفر والمعاصى (قوله واصبر على ما أصابك) أى من الشدائد (قوله ان ذلك) أى المذكور من الامر والنهى والصبر (قوله من عزم الامور) أى من الامور التى عزمها الله وأوجبها على عباده (قوله ولا تصعر خدك للناس) أى لا تمل وجهك عن الناس تكبرا عليهم (قوله ولا تمش فى الارض مرحا) أى لا تمش فيها أشرا وبطرا (قوله ان الله لا يحب كل مختال فخور) أى لا يحب كل متكبر فخور على الناس (قوله واقصد فى مشيك) أى توسط فيه بين الدبيب والخبب (قوله واغضض من صوتك) أى انقص منه ولا ترفعه (قوله ان أنكر الاصوات لصوت الحمير) أى ان أقبح الاصوات لصوت الحمير لرفعها مع قبح نغمتها (قوله ألم تروا) أى ألم تعلموا (قوله أن الله سخر لكم) أى ذلل لكم (قوله ما فى السموات وما فى الارض) أى من الشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والمطر وغير ذلك (قوله وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) أى أكمل عليكم نعمه الظاهرة والباطنة (قوله ومن الناس من يجادل فى الله) أى فى دينه (قوله بغير علم) أى بغير تدبر وتفكر (قوله ولا هدى) أى ولا بيان (قوله ولا كتاب منير) أى ولا بكتاب منير (قوله واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) أى القرآن (قوله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) أى وجدنا عليه آباءنا (قوله أو لو كان الشيطان يدعوهم) أى الاتباع (قوله الى عذاب السعير) أى النار المسعرة (قوله ومن يسلم وجهه الى الله) أى يخلص عمله لله (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) أى تمسك بالعهد الوثيق (قوله وان الى الله عاقبة الامور) أى مرجعها (قوله ومن كفر فلا يحزنك كفره) أى فلا تحزن يا محمد بكفر من كفر (قوله الينا مرجعهم) أى رجوعهم بالبعث (قوله فننبئهم بما عملوا) أى فنخبرهم بما عملوا فى الدنيا من خير وشر (قوله ان الله عليم بذات الصدور) أى بما فى القلوب (قوله نمتعهم قليلا) أى فى الدنيا (قوله ثم نضطرهم) أى نلجئهم (قوله الى عذاب غليظ) أى شديد (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض) أى أوجدهما (قوله ليقولن الله) أى لاعترافهم بأنه الخالق وحده (قوله قل الحمد لله) أى على ما ألهمنا من الاعتراف بذلك (قوله بل أكثرهم لا يعلمون) أى لا يعلمون ما يلزمهم من الاقرار بذلك (قوله لله ما فى السموات والارض) أى ملكا وخلقا وعبيدا (قوله ان الله هو الغنى) أى عن خلقه (قوله الحميد) أى المحمود فى ذاته وان لم يحمده أحد (قوله ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام) أى ولو ثبت أن ما فى الارض من شجرة أقلام (قوله والبحر يمده) أى والحال أن البحر يمده (قوله من بعده سبعة أبحر) أى زائدة عليه (قوله ما نفدت كلمات الله) أى ما فنيت كلمات الله (قوله ان الله عزيز) أى غالب لا يمانع (قوله حكيم) أى فى صنعه وتدبيره (قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) أى ما خلقكم ولا بعثكم الا كخلق نفس واحدة وبعثها (قوله ان الله سميع) أى لاقوالكم (قوله بصير) أى بأفعالكم (قوله ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار) أى يدخل الليل فى النهار (قوله ويولج النهار فى الليل) أى يدخل النهار فى الليل (قوله وسخر الشمس والقمر) أى ذللهما لمنافع العباد (قوله كل يجرى الى أجل مسمى) أى الى يوم القيامة (قوله وأن الله بما تعملون خبير) أى عليم (قوله ذلك بأن الله هو الحق) أى الثابت الذى لا يزول (قوله وأن ما يدعون من دونه الباطل) أى الزائل الذاهب (قوله وأن الله هو العلى) أى على كل شىء (قوله الكبير) أى الذى كل شىء دونه (قوله ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر) أى السفن تجرى فى البحر (قوله بنعمة الله) أى بسبب نعمة الله عليكم بالريح (قوله ليريكم من آياته) أى دلالاته على وحدانيته وقدرته (قوله ان فى ذلك لآيات) أى دلالات (قوله لكل صبار شكور) أى كثير الصبر والشكر (قوله وإذا غشيهم موج كالظلل) أى علاهم موج كالجبال (قوله دعوا الله مخلصين له الدين) أى أخلصوا له الدين (قوله فلما نجاهم الى البر) أى فلما خلصهم الى البر (قوله فمنهم مقتصد) أى مقيم على الايمان (قوله وما يجحد بآياتنا) أى ما يكذب بها (قوله الا كل ختار) أى غدار (قوله كفور) أى جحود لنعم الله (قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم) أى خافوا عقابه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه (قوله واخشوا يوما) أى خافوا عذاب يوم (قوله لا يجزى والد عن ولده) أى لا يقضى عنه شيئا من الحقوق التى عليه (قوله ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) أى ولا يقضى مولود عن والده شيئا من الحقوق التى عليه (قوله ان وعد الله حق) أى بالبعث والجزاء (قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أى لا تخدعنكم بزينتها (قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) أى الشيطان بتزيينه لكم المعاصى وتسويفه لكم بالتوبة (قوله ان الله عنده علم الساعة) أى علم وقتها (قوله وينزل الغيث) أى المطر (قوله ويعلم ما فى الارحام) أى ذكر أو أنثى أو غيرهما (قوله وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) أى خيرا أو شرا (قوله وما تدرى نفس بأى أرض تموت) أى فى أى أرض تموت (قوله ان الله عليم) أى بكل شىء (قوله خبير) أى بباطن الامور

سورة السجدة

(قوله الا ولو أن ما فى الارض الخ) أى فهى مكية كلها وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما فى الارض الخ وقيل الا آيتين وقيل الا آية (قوله الم) أى الله أعلم بمراده بذلك (قوله تنزيل الكتاب) أى القرآن (قوله لا ريب فيه) أى لا شك فيه (قوله من رب العالمين) أى خالقهم ومربيهم (قوله أم يقولون افترى) أى بل أيقولون افترى (قوله بل هو الحق من ربك) أى بل القرآن هو الحق من ربك (قوله لتنذر قوما) أى لتخوفهم بالعذاب (قوله ما أتاهم من نذير) أى رسول (قوله من قبلك) أى من قبل زمانك (قوله لعلهم يهتدون) أى يعرفون الحق فيؤمنون به (قوله الله الذى خلق السموات والارض) أى أوجدهما (قوله وما بينهما) أى من الخلق (قوله فى ستة أيام) أى مقدار ستة أيام (قوله ثم استوى على العرش) أى استولى عليه بالملك والتدبير (قوله ما لكم من دونه) أى من غيره (قوله من ولى) أى يتولى أموركم (قوله ولا شفيع) أى يشفع لكم (قوله أفلا تتذكرون) أى أفلا تتعظون (قوله يدبر الامر) أى يقضى الامور (قوله من السماء الى الارض) أى من جهة العلو الى جهة السفل (قوله ثم يعرج اليه) أى ثم يصعد اليه (قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة) أى من سنى الدنيا (قوله مما تعدون) أى من سنى الدنيا (قوله ذلك عالم الغيب والشهادة) أى ذلك المدبر هو عالم الغيب والشهادة (قوله العزيز) أى الغالب الذى لا يمانع (قوله الرحيم) أى بعباده المؤمنين (قوله الذى أحسن كل شىء خلقه) أى أتقن كل شىء خلقه (قوله وبدأ خلق الانسان من طين) أى ابتدأ خلق أبى الانسان آدم من طين (قوله ثم جعل نسله) أى ذريته (قوله من سلالة من ماء مهين) أى ضعيف (قوله ثم سواه) أى عدل خلقه (قوله ونفخ فيه من روحه) أى أضافه الى نفسه تشريفا (قوله وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) أى خلق لكم ذلك (قوله قليلا ما تشكرون) أى تشكرونه قليلا (قوله وقالوا أئذا ضللنا فى الارض) أى غبنا فيها بالموت (قوله أئنا لفى خلق جديد) أى أنبعث بعد الموت (قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون) أى جاحدون (قوله قل يتوفاكم ملك الموت) أى يقبض أرواحكم (قوله الذى وكل بكم) أى جعل موكلا بكم (قوله ثم الى ربكم ترجعون) أى بالبعث (قوله ولو ترى) أى ولو رأيت (قوله اذ المجرمون) أى الكافرون (قوله ناكسوا رؤوسهم) أى مطأطئوها (قوله ربنا) أى يقولون ربنا (قوله أبصرنا وسمعنا) أى ما كنا نبصره ونسمعه (قوله فارجعنا) أى الى الدنيا (قوله نعمل صالحا) أى نعمل عملا صالحا (قوله انا موقنون) أى الآن (قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) أى لو شئنا هدايتها لهديناها (قوله ولكن حق القول منى) أى وجب وثبت منى (قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) أى لاملأنها من الجن والانس أجمعين (قوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى فيقال لهم ذوقوا بسبب نسيانكم لقاء يومكم هذا (قوله انا نسيناكم) أى تركناكم من الرحمة (قوله وذوقوا عذاب الخلد) أى الدائم (قوله بما كنتم تعملون) أى فى الدنيا (قوله انما يؤمن بآياتنا) أى القرآن (قوله الذين اذا ذكروا بها) أى وعظوا بها (قوله خروا سجدا) أى ساجدين (قوله وسبحوا بحمد ربهم) أى نزهوه عما لا يليق به حامدين له (قوله وهم لا يستكبرون) أى عن عبادته (قوله تتجافى جنوبهم) أى ترتفع وتتنحى (قوله عن المضاجع) أى الفرش (قوله يدعون ربهم) أى يعبدونه (قوله خوفا وطمعا) أى خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه (قوله ومما رزقناهم ينفقون) أى يتصدقون (قوله فلا تعلم نفس) أى لا تعرف نفس (قوله ما أخفى لهم) أى ما أخفاه الله لهم (قوله من قرة أعين) أى من الحور العين (قوله جزاء بما كانوا يعملون) أى ثوابا على أعمالهم (قوله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) أى أفمن كان مؤمنا كمن كان كافرا (قوله لا يستوون) أى عند الله (قوله أما الذين آمنوا) أى صدقوا بالله ورسوله (قوله وعملوا الصالحات) أى الاعمال الصالحة (قوله فلهم جنات المأوى) أى البساتين التى يأوون اليها (قوله نزلا) أى ثوابا (قوله بما كانوا يعملون) أى فى الدنيا (قوله وأما الذين فسقوا) أى خرجوا عن طاعة الله (قوله فمأواهم النار) أى مقرهم النار (قوله كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أى بأن رفعتهم طبقة النار (قوله أعيدوا فيها) أى ردوا فيها (قوله وقيل لهم) أى على سبيل التوبيخ (قوله ذوقوا عذاب النار) أى شدته (قوله التى كنتم بها تكذبون) أى فى الدنيا (قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى) أى عذاب الدنيا (قوله دون العذاب الاكبر) أى عذاب الآخرة (قوله لعلهم يرجعون) أى يتوبون (قوله ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) أى وعظ بها (قوله ثم أعرض عنها) أى تركها ولم يعمل بها (قوله انا من المجرمين منتقمون) أى من الكافرين (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) أى التوراة (قوله فلا تكن فى مرية) أى شك (قوله من لقائه) أى من لقاء موسى ربه ليلة الاسراء أو من لقاء موسى الكتاب ليلة المعراج (قوله وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) أى هاديا لهم (قوله وجعلنا منهم أئمة) أى رؤساء فى الدين (قوله يهدون بأمرنا) أى يرشدون الناس بأمرنا لهم بذلك (قوله لما صبروا) أى حين صبروا (قوله وكانوا بآياتنا يوقنون) أى يصدقون بها تصديقا جازما (قوله ان ربك هو يفصل بينهم) أى يقضى بينهم (قوله يوم القيامة) أى بالحق (قوله فيما كانوا فيه يختلفون) أى فى الدنيا من أمر الدين (قوله أو لم يهد لهم) أى أو لم يبين لهم (قوله كم أهلكنا قبلهم من القرون) أى كثرة اهلاكنا من القرون (قوله يمشون فى مساكنهم) أى يمرون فيها ذاهبين وراجعين (قوله ان فى ذلك لآيات) أى دلالات (قوله أفلا يسمعون) أى سماع تدبر واتعاظ (قوله أو لم يروا) أى أو لم يعلموا (قوله أنا نسوق الماء) أى المطر (قوله الى الارض الجرز) أى التى لا نبات فيها (قوله فنخرج به زرعا) أى نباتا (قوله تأكل منه أنعامهم) أى كالتبن والورق (قوله وأنفسهم) أى كالحب والثمر (قوله أفلا يبصرون) أى أفلا يتفكرون فى ذلك (قوله ويقولون متى هذا الفتح) أى القضاء بيننا وبينكم (قوله ان كنتم صادقين) أى فى قولكم انا نبعث (قوله قل يوم الفتح) أى يوم القضاء بيننا وبينكم (قوله لا ينفع الذين كفروا) أى بالله ورسوله (قوله ايمانهم) أى اذا آمنوا (قوله ولا هم ينظرون) أى يمهلون (قوله فأعرض عنهم) أى لا تبال بهم (قوله وانتظر) أى ما يحل بهم (قوله انهم منتظرون) أى ما يحل بك

أى هى بعضه **قوله** بالرفع) هذه قراءة حمزة على أنه خبر لمبتدا محذوف كما قدره فهذه مرفوع بضمة مقدرة على الالف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفى قراءة العامة المراد بهم ما عدا حمزة من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال أى حالة كون كل منهما حالا وفى نسخة حالان وقوله العامل مبتدأ وقوله ما فى تلك الخبر اه شيخنا **قوله** بيان للحسنين) أى بيان لهم باشهر أوصافهم **قوله** وهم بالاخرة) مبتدأ خبره يوقنون **قوله** من يشترى) من مفرد لفظا جمع معنى ورعى لفظها اولا فى ثلاثة ضمائر يشترى ويضل ويتخذ ورعى معناها ثانيا فى موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع الى مراعاة اللفظ فى خمسة ضمائر وهو واذا تتلى عليه الخ انتهى شيخنا **قوله** لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أى ما يلهو ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أى ما يلهو أى يشغل منه عما يعنى أى عما يعنى الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا **قوله** أى ما يلهو منه) فيه ميل الى ما ذكره الحسن من أن لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن الاضافة بمعنى من أى اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من جعل المضاف اه كرخى وقوله عما يعنى بفتح الياء التحتية أى ينفع فى الاخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه **قوله** بفتح الياء) أى ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال وقوله وضمها أى ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه فان الخذول كان شديد التكبة فى صداوة الدين وصد الناس عنه والثانى ان يوضع ليضل هو وضع ليضل لما قيل ان من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف اه سمين **قوله** بغير علم) أى علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن اه بيضاوى فاستفيد منه ان قوله بغير علم متعلق بيشترى على انه حال من فاعله أى يشترى غير عالم بحال ما يشتريه الخ وفى الكرخى فان قلت ما معنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أى لصوابها اه كرخى **قوله** ويتخذها) أى الايات أو السبيل **قوله** ولى) أى أعرض وقوله مستكبرا حال **قوله** أو الثانية بيان للاولى) عبارة السمين قوله كان فى اذنيه وقرا حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشرى أن تكون جملة التشبيه استئنافية اه **قوله** وهو) أى من يشترى لهو الحديث النضر الحارث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا **قوله** كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا **قوله** فيستملى حديثه) أى يعده ونحو

مليحا حسنا (قوله ان الذين امنوا الخ) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اه ابو السعود (قوله مقدرة) اى من الجر ورب باللام فى لهم اه (قوله وعد الله حقا قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره اى لمضمون تلك الجملة الاولى وعاملها مختلف فتقدير الاولى وعدا الله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اه وعبارة الكرخى قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا اشار الى ان وعد الله حقا مصدران موكدان الاول موكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا دال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد واكد اجميعا قوله لهم جنات النعيم اه (قوله وعدهم الله ذلك) اى ان لهم جنات النعيم اه (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التى هى كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال الامر بالاشراك وتبكيت لاهله والمد جمع عماد كاهاب جمع اهاب وهو ما يعمد به اى يسند يقال عمدت الحائط اذا دعمته اه ابو السعود وفى المصباح الدعامة بالكسر ما يسند به الحائط اذا مال يمنعه السقوط ودعمة الحائط دعما من باب نفع اه (قوله اى العمد) فتجعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة ترونها صفة لها وقوله الاسطوانة بضم الهمزة وهى السارية وقوله وهو اى النفى صادق اى وهذا هو المراد اه شيخنا والتقييد للعمد المنفية بالرؤية فيه رمز الى انه تعالى عمدا بعمد لا ترى وهى عمد القدرة اه ابو السعود وقوله جمع عماد اى كما فى القاموس وجمع عمود ايضا اى كما فيه وفى المختار وبعض الثانى العمود جمعه فى القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد بضمتين وعمد بضمتين اه وفى المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته واعمدته بالالف لغة والعماد ما يسند به والجمع عمد بضمتين اه (قوله والقى فى الارض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من اوتاد الارض وهى سبعة عشر جبلا منها ق وابو قبيس والجودى ولبنان وطور سينين وطور سينا اخرجه ابن جرير فى المبهمات للسيوطى اه ابن يعقوبى على البيضاوى وفى المختار رسا الشئ ثبت وبابه علا وسماه الرواسى من الجبال الثوابت الراسخ واحدها راسية اه (قوله وبثها) اى نشر وفرق من كل دابة من زائدة وقوله فانبتنا فيها اى الارض (قوله منها) اى ما ذكر من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدودة اه ابو السعود (قوله فاروني) يحتاج لثلاثة مفاعيل الياء اولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين كما سيأتى اه شيخنا فقوله فى الشارح معلق عن العمل اى فى الثانى والثالث وهذا الاعراب غير ما تقدم للمسمين غير مرة وهو ان ارى اذا كانت بمعنى اخبر فانها تتعدى لمفعولين الاول مفرد صريح وهو هنا ضمير المتكلم والثانى جملة استفهامية وهى هنا ماذا خلق تامل (قوله ما استفهام انكار اى وتوبيخ وتقريع) وقوله معلق عن العمل اى فى لفظ جزء من هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب فقوله وما بعده مفعول

الاستفهام

الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) اى من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم للمستدرك للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية الى الاعلام ببطلان ما هم عليه اه ابو السعود وقوله وانتم اى يا اهل مكة منهم اى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك اه ابو السعود وهو اسم اعجمى فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل عربى وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون والاول اظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن ناعور بن ناخور بن تارخ وهو ازر وقيل هذا هو ابن اخى ابراهيم وقيل كان ابن اخت ايوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة حتى ادرك داود وقيل كان قاضيا بنى اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة والشعبى فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هى النبوة وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروى انه كان نائما فى نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على فسمعا وطاعة فانى اعلم ان الله تعالى ان فعل بى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملئكة بصوت وهو لا يراهم يا لقمان هل لك فى الحكمة قال فان الحاكم راشد المنازل واكد رها يغشاء المظلوم من كل مكان ان عدل نجا وان اخطاء الطريق اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن بخت الدنيا على الاخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الاخرة فجبت الملئكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها تفرد وى بها داود بعده فقبلها بغير الخلافة ولم يشترط ما اشترط لقمان فهو فى الخطيئة غير مرم كل ذلك يعفوا الله عنه وكان لقمان يوازر داود لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلانا الراعى قال بلى قال فما بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنينى وقيل كان عبدا اسود ضخيم الشفتين مشقوق القدمين وقيل خياط السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشى رابعهم اه خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة الامانة فى الامور وقيل الحكمة شئ يجعل الله فى القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك البصراه (قوله وحكمته كثيرة) قال وهب تكلم لقمان باثنى عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس فى كلامهم وقضايا هم اه خازن وقوله مأثورة اى منقولة (قوله وقال فى ذلك) فى شان ذلك اى فى شان الاعتذار عن ترك الفتيا الا لمن اى استرحم بترك الفتيا اذا كفيتها بقيام داود بها اه شيخنا (قوله اى قلنا له الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر ان ان زائدة وفى الكرخى قوله اى وقلنا له الخ اشار الى ان هى المفسرة لان ايتاء الحكمة فى المعنى القول لانه تعليم وحى اه والوا فى كلامه زائدة فلو قال اى قلنا له اشكر كما قال غيره لكان اوضح لمعنى واتيناه الحكمة قلنا له اشكره وفى توجيه ان اشكر لله فيه تقديران احدهما ان تكون ان بمعنى اى فتكون

بل للانتقال (الظالمون) فى ضلال مبين بينهما لكم وانتم منهم ولقد آتينا لقمان الحكمة منها العلم والديانة والعقل وحكمة كثيرة ما قيل انه كان نبيا قبل وحكمته بضعته وثمانون حرفا وروى انه كان يفتى قبل مبعث داود وترك الفتيا فقيل له عن ذلك الا كفيتها فذلك ما اهمنا الناس شئ وقيل له ايها الناس كل ابتلى فابتليت فصبرت وابتليتم فلم تصبروا وقال الله ان (اشكر لله) اى بان اعترف بانعامه على اعطائه الحكمة

مفسرة أى قلنا له اشكر والقول الاخر انها فى موضع نصب والفعل داخل فى صلتها كما حكى سيبويه كتبت اليه أن قم اه وفى البيضاوى ان اشكر لله لان اشكر أو أى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول اه **قوله** ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ما قبله موجب لامتثال الامر اه أبو السعود **قوله** محمود فى صنعه) أى حقيق بأن يحمد وان لم يحمده أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اه أبو السعود **قوله** واذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله فى نفسه فان اللايق بالانسان أن يكمل أولا فى نفسه ثم يعتنى بتكميل غيره اه خازن قال السهيلى واسم ابنه ثاران فى قول الطبرى والعتبى وقال الكلبى اسمه مشكم وقيل أنعم حكاه النقاش وذكر القشيرى ان ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما ودل على هذا قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اه قرطبى **قوله** وهو يعظه) أى والحال **قوله** تصغير اشفاق) أى محبة **قوله** لظلم عظيم) أى لان التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها وضعها فى غير موضعها فهو ظلم عظيم اه خازن **قوله** فى رجعه اليه) أى الى بيت أى دينه وهو الاسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا مبنى على أنه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقيم منه اشراك فى المستقبل اه شيخنا وفى الخطيب فوجه اليه وأسلم ثم قال له يا بنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتيك الربح من غير بضاعة يا بنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكرك الاخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بنى لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالاسحار وأنت نائم على فراشك يا بنى لا توخر التوبة فان الموت يأتى بغتة يا بنى لا ترغب فى ود الجاهل فربما انك ترضى عمله يا بنى اتق الله ولا ترى الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يا بنى ما ندمت على الصمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بنى اعتزل الشر كيما يعتزلك فان الشر شر خلق يا بنى عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصحيح من مواضعها أيسر من افهام من لا يفهم يا بنى لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بنى لا تحكم أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يا بنى يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يا بنى اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلمك وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم يا بنى لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لا ينفعك علمك وان تكن غبيا يزدك غباء وان يطلع الله عليهم بعذاب يصبك معهم يا بنى لا يأكل طعامك الا الاتقياء وشاور فى أمرك العلماء يا بنى ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ان تنجى يا بنى انى حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر يا بنى كن كمن لا يبتغى صحبة الناس ولا يكسب منهم فنفسه منهم فى غناء

(ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لان ثواب شكره له وهو من كمال النعمة (حميد) محمود فى صنعه عن خلقه (واذ قال لقمان) ذكر (لابنه وهو يعظه يا بنى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (لظلم عظيم) فوجه اليه وأسلم

والناس منه فى راحة يا بنى ان الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك يا بنى جالس العلماء وزاحم بركبتيك فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة بوابل السماء يا بنى لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم يا بنى اذا أردت أن تواخى رجلا فاغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره يا بنى انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فلأنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل يا بنى عود لسانك ان يقول اللهم اغفر لى فان لله ساعات لا ترد يا بنى اياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل يا بنى ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته وانما أكثرت من ذلك لعل الله ينفعنى ومن طالعه بذلك وسيأتى فى كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر والا فمواعظه لابنه كثيرة لو أراد شخص لاكتار منها لجمع منها مجلدات فقد أخرج ابن أبى الدنيا عن حفص بن عمر الكندى قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد الخردل فقال يا بنى وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغنى ويفقر ويشفى ويمرض ويرفع من يشاء اه **قوله** ووصينا الانسان الخ) كلام مستأنف اعترض به على نحو الاستطراد فى اثناء وصية لقمان مؤكد لما اشتملت عليه من النهى عن الشرك وقوله حملته أمه الى قوله فى عامين اعتراض بين المفسر والمفسر فان قوله أن اشكر لى ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقهما خاصة انتهى أبو السعود وفى القرطبى والصحيح ان هاتين الآيتين نزلتا فى شأن سعيد بن أبى وقاص كما تقدم فى العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب ان طاعة الابوين واجبة فى كل كبيرة ولا تترك فريضة على الاعيان وتلزم طاعتهما فى المباحات اه **قوله** أمرناه أن يبرهما) فى المصباح برّ الرجل يبرّ برّا وزان علم يعلم علما فهو برّ بالفتح وبارّ أيضا أى صادق أو تقى وهو خلاف الفاجر وجمع الاول ابرار وجمع الثانى بررة مثل كافر وكفرة وبررت والدى أبره برّا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وبرّ الحج واليمين والقول برّا أيضا فهو برّ وبارّ أيضا ويستعمل أيضا متعديا بنفسه فى الحج وبالحرف فى اليمين والقول فيقال برّ الله الحج يبره بروراً أى قبله وبررت فى القول واليمين أبر فيهما بروراً أيضا اذا صدقت فيهما فأنا برّ وبارّ وفى لغة يتعدى بالحرف فيقال أبرّ الله الحج وأبررت القول واليمين اه **قوله** وهنا) حال من أمه أى ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أى تهن وهنا وقوله على وهن صفة للمصدر أى كائنا على وهن أى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا يزال يتضاعف ضعفها اه أبو السعود وفى الخازن وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حملت ابتلى عليها الضعف والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اه وفى المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم وقرئ بالكسر بهن وهنا لغة فيه وأوهنه غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن بمعنى ضعف الليل قال الجوهرى موهن بين الوهن اه **قوله** وفصاله) أى ترك ارضاعه فى عامين أى

(ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه أن يبرهما (حملته) أمه (وهنا على وهن) ضعفت (وهن) أى ضعفا على ضعف (وضعفت الطلق وضعفت الولادة (وفصاله) فطامه

في انقضائهما وفطامه ترك اضاعه وفيه دليل ان مدة الارضاع حولان اه بيضاوي
قوله ان اشكر لي ولوالديك) قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اه خازن وفي ان وجهان احدهما انها مفسرة والثاني انها مصدرية في محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين **قوله** موافقة للواقع) اي ذكر هذا القيد موافقة للواقع اي فلا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلم لانه مستحيل اه شيخنا **قوله** و صاحبهما في الدنيا) اي في امورها التي لا تتعلق بالدين ما دامتا حيا معروفا بالبر ان كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم الاخلاق ومعالي الشيم اه خطيب **قوله** اي بالمعروف) اشار بذلك الى انه منصوب بنزع الخافض والاكثر على انه صفة لمصدر محذوف اي صحابا معروفا اه كرخي **قوله** واتبع سبيل من اناب الي) خطاب لسائر المكلفين اي واتبع ايها المكلف دين من اقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل من اناب الي يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن عباس وذلك انه لما حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد ابي بكر رضي الله عنه اه خازن **قوله** ثم الي مرجعكم) اي انت ووالداك ومن اناب الي اه شيخنا **قوله** فانبئكم بما كنتم تعملون) بان أجازيك على ايمانك واجازيها على كفرهما اه بيضاوي **قوله** وجملة الوصية) وهي قوله ووصينا الانسان الخ وما بعدها وهو قوله وان جاهداك الخ اعتراض اي بين كلامي لقمان مع ابنه اه شيخنا وفي الكرخي قوله وجملة الوصية وما بعدها اي من قوله ووصينا الى قوله بما كنتم تعملون اعتراض اي بين قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم وقوله يا بني على سبيل الاستطراد تأكيدا لما اقتضته من النهي عن الشرك على بيانه في هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو ان اشكر بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين تخصيصا للام بزيادة التأكيد في الوصية لما كابدته من المشاق وتذكيرا لعظيم حقها وافرادها بالذكر اه وفي الخطيب فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب في حق الام مع ان الاب وجد منه اكثر من الام لانه حمله في صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو المراجيبان المشقة الحاصلة للام اعظم فان الاب حمله خفيفا لكونه من جملة جنده والام حمله ثقيلا اذ ميلها معها فيها وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما ما لا يخفى من المشقة اه **قوله** يا بني انها ان تك مثقال حبة الخ) وذلك ان ابن لقمان قال يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من جنس الخردل فتكن اي مع صخرة في صخرة قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت في الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهي

التى ذكرها لقمان فليست فى السماوات ولا فى الارض اه خازن (قوله ان تك) مجزوم بسكون النون المحذوفة اه شيخنا (قوله من ذلك) اى المذكور من الثلاثة فلا خفى من الصخرة كان تكون فى صخرة تحت الارضين السبع وكيف من السموات كائنا تكون فى اعلاها ولا خفى من الارض كان تكون فى اسفلها اه شيخنا (قوله ان الله لطيف خبير) معنى الاية انه محيط علما بالاشياء صغيرها وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة اخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات اه خازن (قوله واصبر على ما اصابك) اى على الذى اصابك فى عبادتك وغيره امن الامر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد كاذيتهم اولا كالمرض اه خطيب (قوله من عزم الامور) مصدر بمعنى المفعول كما اشار له بقوله اى معزوما لها وفى البيضاوى من عزم الامور مما عزمه الله من الامور التى قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول اه اى حتمه على المكلفين ولم يرخص فى تركه اه (قوله ولا تصعر خدك) اى لا تملهما متعديا اماليه بامالة العنق متكلفا لها صارفا له عن الحالة القاصرة قال ابو عبيد واصل الصعر داء يصيب البعير يلوى عنقه ولا يكاد يبرأ ذلك قد يكون لغرض من الاغراض التى لا تدوم اشار الى المقصود بقوله للناس بلام العلة اى لا تفعل ذلك لاجل الاماله عنهم وذلك لا يكون الا تهاونا بهم من الكبر والخيلاء عليهم بوجهك كله مستشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هى الذى اذا سئلت عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحقق الفقير لان يكون الفقير والغنى عندك سواء اه خطيب فى المصباح الصعر بفتحتين ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى احد الشدقين وربما كان الانسان اصعر خلقة او صعره غيره بشئ يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره اماله عن الناس اعراضا وتكبرا اه (قوله وفى قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما فى خط المصحف الامام بلا الف اه شيخنا (قوله فخورا على الناس) اى بنفسه يظن ان اسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله اسغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغى للعارف ان لا يتكبر على عباده اه خطيب (قوله واقصد فى مشيك) فى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن والاسراع الوارد فى مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فى قالبه المفرط والاول اخرجه ابن عدى وغيره من حديث ابى هريرة والثانى اورده ابن الاثير عن عائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشى جدا يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شيخنا وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا ايضا سار واسرع اه (قوله واغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الاخفش يجوز ان تكون مزيدة ويؤيده قوله ان الذين يغضون اصواتهم وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف اى شيئا من صوتك وكانت الجاهلية يتمادحون برفع الصوت اه سمين (قوله ان انكر الاصوات الخ) تعليل للامر بغض

ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن فى صخرة
او فى السموات او فى الارض
اى فى اخفى مكان من ذلك
يأت بها الله فان الله لطيف
خبير يحتفى باستخراجها
وامر بالمعروف واه عن المنكر
واصبر على ما اصابك بسبب
الامر والنهى ان ذلك
اى ما ذكر من الامور
عزمها او حتمها او تقصد
فى قراءة تصاعر خدك
للناس لا تمل وجهك
عنهم تكبرا ولا تمش فى الارض
مرحا اى خيلاء ان الله
لا يحب كل مختال فخور
فى مشيه فخور على الناس
واقصد فى مشيك توسط فيه بين الدبيب
والاسراع وغض من صوتك
واخفض منه فان انكر
منه صوت الحمير اقبحها

الصوت على أبلغ وجه وآكده مبنيّ على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق وافراط في التنفير عن رفع الصوت اهـ أبو السعود وأنكر قيل مبنيّ من الفعل المبنيّ للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اهـ سمين وفي الخطيب فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي أجيب بأن رفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوّة وربما خرق الغشاء الذي في داخل الاذن وأما سرعة المشي فلا تؤذي وان أذت فلا تؤذي غير من في طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولان المشي يؤذي آلة المشي والصوت يؤذي آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فان الكلام ينقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشي وأيضا فلان قبح القول أقبح من قبح الفعل وحسنه أحسن لان اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما ان خفضه دونها مذموما وتكبرا وكان قد أشار الى النهي عن هذا بين فأفهم ان الطرفين مذمومان علل النهي عن الاوّل بقوله ان أنكر أي أفظع وأشنع وأوحش الاصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أي هذا الجنس مما له من العلوّ المفرط من غير حاجة فان كل حيوان قد يفهم من صوته انه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفي بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق بصوت أوّله زفير وآخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت ليكون نصا على ارادة الجنس لئلا يظن ان الاجتماع شرط في ذلك وأما الرفع مع الحاجة ففيه مذموم فانه ليس بمستنكر ولا مستبشع فان قيل كيف ينكر كون أنكر الاصوات مع أن جرّ المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الاوّل ان المراد أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال صياحهم كل شئ تسبيح الله تعالى الا الحمار والثاني ان الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت المنشار بخلاف الصوت الخالي عن الفائدة وهو صوت الحمار اهـ وفي القرطبي لصوت الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لانه مصدر والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوّت تصويتا فهو مصوّت ورجل صيتات أي شديد الصوت بمعنى صائت اهـ وفي الخطيب ما نصه وعن عبد الله بن دينار أن لقمان قدم من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل أبي قال مات قال الحمد لله ملكك أمري قال فما فعلت أمي قال ماتت قال ذهب هم قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت أختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري اهـ **قوله** أوّله زفير أي صوت قوي وآخره شهيق أي صوت ضعيف اهـ شيخنا **قوله** ألم تروا ان الله سخر لكم الخ رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخهم على اصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير ما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة ما في الارض من الاشياء

المسخر

قال الخفاجي كيف يتأتى كون هذا أنكر وقد ورد ان أقبح الاصوات صوت الحمير اهـ قلت ولعله كيف يتأتى كون هذا أنكر وقد ورد ان أقبح الاصوات صوت الحمير حيث أريد بالانكر ما يكون كذلك بالنسبة الى غير الحمير وهو كل صوت يشبه صوت الحمير في نحو قبح الصوت وشناعته فليتأمل اهـ منه

(الصوت الحمير) أو يقدر فيه أخص نحو (انكروا) تعلموا

المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان أو لا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعماله كجميع ما في السموات من الاشياء التي ينتفع بها مصالح العباد معاشا أو معادا وإما جعله منقادا للامر مذللا على معنى ان لكم لاحكامكم فان جميع ما في السموات وما في الارض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله اه أبو السعود **قوله** (يا مخاطبين) القياس يا مخاطبون يا أولاء المنادى مبني على ما يرفع به وكأنه نظر الى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اه شيخنا **قوله** (وأسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالافراد وظاهرة نعت سببية اه شيخنا وفي السبعين قرأ نافع وأبو عمر ونعمة جمع نعمة مضافا لهاء الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها وقرأ ابن عباس وجيء صبغ بابدال السين صادا وهي لغة كلب يقولون ذلك مع الغين والحاء والقاف كصغ وصقره وفي المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وأسبغها الله فاضها وأغرها وأسبغت الوضوء أتممته اه **قوله** (ظاهرة وباطنة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقد سأله عن هذه الآية الظاهرة الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيئ عملك قال سعيد بن جبير في قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الاسلام يؤول أمره الى الجنة سمي نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعروفة والعقل وقال المحاسبي الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل الظاهرة ما ترى بالابصار من المال والجاه والجمال في الناس والتوفيق للطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردي هذا أقوالا تسعة كلها ترجع الى هذا اه قرطبي **قوله** (وتسوية الاعضاء) أي تناسبها بعضها مع بعض كأن يكون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اه شيخنا **قوله** (ومن الناس الخ) نزلت في النضر بن الحارث وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله تعالى وفي صفاته بغير علم اه خازن **قوله** (في الله) أي في توحيده وصفاته بغير علم أي مستفاد من دليل ولا هدى أي من جهة رسول اه أبو السعود **قوله** (ولا كتاب منير) أي يبرز واضح بخلاف الكتب المبدلة فانها مظلمة لان الممتسك بها مخطئ على شفا جرف هار اه شيخنا **قوله** (واذا قيل لهم) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اه أبو السعود **قوله** (يتبعونه) فيه اشارة الى أن هذا الشرط للحال والتقدير يأتيهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى أن جواب لو محذوف واختارا لبيضاوي أن الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار في معنى النفي

(يا غافلين أن الله سخر لكم ما في السموات) من الكواكب والشمس والقمر والبحر (وما في الارض) من الحيوان والنبات والجماد (لتنتفعوا بها) وما فيها من الثمار والانهار والمعادن (وأسبغ) أتم وسع فانعم (عليكم نعمه ظاهرة) وهي ما يعرف (وباطنة) وهي ما لا يعرف كحسن الصورة وتقويم الاعضاء وغير ذلك (ومن الناس) أي أهل مكة (من يجادل في الله بغير علم) كالنضر بن الحارث (ولا هدى) من رسول (ولا كتاب منير) أنزل عليه (وإذا قيل لهم) بل (اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) يتبعونهم

ان يكون ما لهم كذلك والاول اولى كما في الكشاف اه كرخي **قوله** يدعوهم) اي يدعو اباءهم فاضيف لابائهم لانهم لا انفسهم كما قيل لان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كونهم انفسهم كذلك اه ابو السعود **قوله** لا) اي ينبغي ولا يليق هذا الاتباع **قوله** اي يقبل على طاعته) متاخر عن اسلمت المتاع الى الزبون اه بيضاوي والزبون بفتح الزاي المشتري من الزبن وهو الدفع اه شهاب لانه يدفع غيره عن اخذ المبيع وفي الكرخي قوله اي يقبل الخ يريد ان الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام امره اه **قوله** فقد استمسك بالعروة الوثقى) اي تعلق بأوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يرتقي الى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلى منه اه بيضاوي **قوله** بالطرف الاوثق) وهو جانب الله سبحانه فانه مرجع لكل عبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله بالطرف الاوثق الخ اي الحبل الاوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلي لذكر طرفي التشبيه اه **قوله** ومن كفر الخ تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي سبعيتان اه شيخنا **قوله** اي بما فيها) اي من الخواطر والمقاصد والنيات وقوله فيجازي اي فهو مجاز عليه **قوله** ثم نضطرهم) اي نلجئهم ونردهم وقوله غليظ اي يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق والتضييق اه ابو السعود **قوله** ليقولن الله) اي لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به وقوله قل الحمد لله اي على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون اه ابو السعود وعبارة البيضاوي قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم اه وعبارة القرطبي قل الحمد لله اي على ما هدانا من دينه وليس الحمد لغيره اه **قوله** وجوبه) اي التوحيد عليهم **قوله** فيهما) اي السموات والارض **قوله** ولو ان ما في الارض) اي الذي في الارض وبينه بقوله من شجرة وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد اه بيضاوي وقوله وتوحيد شجرة اي حيث قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر او اشجار لان المراد تفصيل الشجر ما استقصاؤ شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت اقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى اذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا ان تدخل عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار او لا استغراق بدون نفي محل نظر لانه انما عهد ذلك في نحو جاءوني رجلا رجلا وما حفظ شجرة اه شهاب **قوله** اقلام) خبر ان **قوله** والبحر) اي المحيط لانه المتبادر من التعريف اذ هو المفرد الكامل اه شهاب **قوله** عطف على اسم ان) اي وهو ما والتقدير ولو ان البحر يمده وهذا على قراءة ابي عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع ان ومعمولها اذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر اي لو ثبت او مبتدأ خبره يمده والجملة حال اي في حال كون البحر ممدودا اه كرخي وفي القرطبي ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده الآية لما احتجوا على المشركين بما احتجوا بين ان معاني كلامه سبحانه لا تنفد ولا نهاية لها وقال لقمان لما ذكر انه

عطف على اسم ان (يمده من بعد سبعة ابحر) مدا

سخرلهم ما فى السموت وما فى الارض وأنه أسبغ النعم به على ان الاشجار لو كانت اقلاما والبحار مدادا لكتب بها عجائب صنع الله الدال على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب قال القشيرى قرد معنى الكلمات الى المقدورات وحمل الاية على الكلام القديم أولى والمخلوق لابد له من نهاية واذا نفيت النهاية فهو نفى للنهاية عما يقدر فى المستقبل على ايجاده فأما ما حصر الوجود وعده فلابد من تناهيه والقديم لانهاية له على التحقيق وقال أبو على المراد بالكلمات ما فى الامكان دون ما خرج منه الى الوجود وهذا نحو ما قالوا لفقال وانما الغرض الاعلام بكثرة معانى كلمات الله وهى فى نفسها غير متناهية وانما قرب الامر الى افهام البشر من الكثرة لانها تنفد بأكثر من هذه الاقلام والبحور وسيقا نزول الاية يدل على ان المراد بالكلمات الكلام القديم فقال ابن عباس ان سبب هذه الاية ان اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من العلم الا قليلا ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك انها تبيان كل شئ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الاية والاية مدنية **قوله** كلمات الله أى كلامه القديم النفسى القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعنى على سبيل الفرض والتقدير أى لو كان يعبر به والا فالتعبير به محال لان التعبير انما يكون بالالفاظ المحدثة وبعد هذا كله لاحاجة لقوله المعبر بها لان الكلام القديم فى حد ذاته لا يتناهى ولا ينحصر فليتأمل اه **قوله** بكتبها) أى بسبب كتبها أى لو كتبت بتلك الاقلام بذلك المداد وما نفدت ولا تناهت الخ اه **قوله** الا كنفس واحدة) أى الا كخلقها وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفى القرطبى قال الضحاك المعنى ما ابتدأ خلقكم جميعا الا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة الا كبعث نفس واحدة قال الفراء وهكذا قدره النحويون يعنى لا كخلق نفس مثل واشار القرية وقال مجاهد لانه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الاية فى أبى بن خلف وجماعة قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا جميعا فى ساعة واحدة فأنزل الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لان الله تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه **قوله** ما نقص) أى بالجزء الذى نقص من الاخر **قوله** وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج والاختلاف بينهما فى الصيغة لما ان ايلاج أحد الملوين فى الاخر متجدد فى كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى اثاره اه أبو السعود **قوله** الى أجل مسمى) قاله هنا بلفظ الى وفى فاطر والزمر بلفظ اللام لان ما هنا وقع بين آيتين والتين على غاية ما ينتهى اليه الخلق وما قوله ما خلقكم الا كنفس وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الاية فناسب فيه ذكر الى الدالة على الانتهاء وما فى فاطر والزمر خال عن ذلك اذ ما فى فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما فى الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجرى كل كما ذكر لبلوغ أجل اه كرخى **قوله** وان الله بما تعملون خبير) عطف على ان الله يولج الخ داخل معه فى حيز الرؤية اه أبو السعود

لما كانت كلمات الله المعبر بها عن معلوماته تنفد بذلك المداد ولا بأكثر منه من ذلك لان معلوماته تنفد (ان الله عليم) بما يضمره كل أحد (خبير) بما يعمله كل أحد (ما خلقكم) أى ما خلق كل واحد منكم (ولا بعثكم) أى ما بعث كل واحد منكم (الا كنفس واحدة) أى الا كخلقها وبعثها (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله شئ عن شئ (ألم تر) تعلم يا محمد (أن الله يولج الليل فى النهار) يدخل (ويولج النهار فى الليل) يدخل كل منهما فى الاخر (وسخر الشمس والقمر) فى فلكهما (كل) منهما (يجرى الى أجل مسمى) هو يوم القيامة (وأن الله بما تعملون خبير)

قوله (ذلك المذكور) اشارة الى ما تلى من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره قوله بأن الله هو الحق أى بسبب انه تعالى هو الحق الثابت الوهيته وقوله وأن ما يدعون أى ولاجل بطلان الوهية ما يدعون من دونه اه أبو السعود وفى البيضاوى ذلك اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها اه وقوله بسبب انه (الثابت الخ اشارة الى أن الحق بمعنى الثابت المتحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه فى ذاته ان ذلك ليس باستناده الى شئ اخر فيكون واجب الوجود لذاته فلذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه أى فى ذاته وصفاته وغيرهما مما يليق بجنابه اه شهاب **قوله** (بالياء والتاء) سبعيتان **قوله** (ألم تر أن الفلك الخ) استشهاد اخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اه أبو السعود والباء للصلة أو للحال اه بيضاوى وقوله للصلة أى للتعدية أو للسببية وقوله أو للحال أى للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أى ملتبسة بنعمته اه شهاب **قوله** (بنعمة الله) أى بإحسانه فى تهيئة أسباب الجرى **قوله** (عبر الكل صبار شكور) فيبعث نفسه فى التفكر فى عدم غرقه وفى سيره الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفى كون سيره ذهابا وإيابا تارة بريح واحدة وفى ايحاء أبيه نوح عليه السلام ومن أراد الله تعالى من خلقه واغراق غيرهم من جميع أهل الارض وفى غير ذلك من شؤونه وأموره اه خطيب **قوله** (أى علا الكفار) أى أحاط بهم اه **قوله** (أى لا يدعون معه غيره) أى لزوال ما ينازع الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بما دهاهم من الشدائد اه أبو السعود وقوله غيره كالاصنام **قوله** (متوسط بين الكفر والايمان أى لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى فى الافتراء من بعض قال الاصفهانى فمنهم مقتصد أى عدل موف فى البر بما عاهد الله عليه فى البحر من التوحيد له يعنى ثبت على ايمانه اه وقال الرازى المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذى تساوت سيئاته وحسناته اه وما قاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط فى الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار اه كرخى وفى الخازن قيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاء تهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لارجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولاضعن يدى فى يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة فأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بآياتنا الخ اه **قوله** (غدار) أى لانه نقض العهد الفطرى ورفضه مع كان عليه فى البحر وهذا فى مقابلة صبار كما ان كفور فى مقابلة شكور اه شيخنا وفى القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو ختار وختر وختور اه **قوله** (لا يجزى والد عن ولده ولا مولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد فى كل منهما مقدر قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الاية ان الله ذكر شخصين فى غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الادنى وبالادنى على الاعلى فالوالد

يجزى عن ولده في الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزى عن والده لما له عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي ولا يهتم بقريب ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه اه **قوله** ولا مولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لانه في سياق النفي اه كرخي وفي السمين قوله ولا مولود جوزوا فيه وجهين أحدهما انه مبتدأ وما بعده الخبر والثاني انه معطوف على والد وتكون الجملة صفة له اه **قوله** شيئا) تنازع فيه العاملان أي يجزي وجاز فأعمل الثاني وحذف من الاول فلذلك قدره الشارح في الاول اه شيخنا **قوله** ولا يغرنكم بالله الغرور) بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي اه بيضاوي وقوله بالله أي بسبب الله وفي الكلام حذف الجناف أي بسبب حلم الله كما أشار له بقوله في حلمه وامهاله اه شيخنا **قوله** ان الله عنده علم الساعة) روى الحارث ابن عمر والنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب في الارض فمتى السماء تمطر وامرأتي حامل فمتى تلد وذكر أم انثى وأي شيء أعمل غدا ولقد علمت بأي أرض ولدت فبأي أرض أموت اه خازن بتصرف **قوله** علم الساعة) أي علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا **قوله** وينزل الغيث) معطوف على عنده أي علم الساعة الواقع خبرا ان أي وان الله ينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وقوله بوقت أي في وقت يعلمه أي وفي مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب وأما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أي وعنده علم ينزل الغيث أي علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أي في وقت يعلمه ويشير الى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحد من الثلاثة غير الله فهذا يقتضي ان كلا من الثلاثة فيه العلم وأن العلم مسلط على ينزل تأمل **قوله** با لتخفيف والتشديد) سبعيتان **قوله** ماذا تكسب غدا) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون موصولة فتنصب بها اه سمين وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لان ذا بعد ما تمنع من ذلك اذ هي لا تحتاج بأن تكون موصولة فالاولى ابدال هذا الاحتمال باحتمال أن تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسما استفهام ويكون معمولا للفعل بعده أي ما تدري نفس تكسب غدا أي شيء وجملة تكسب سادة مسد مفعولي تدري وهي بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمل **قوله** بأي أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة في محل نصب بالباء طرفية بمعنى في أي في أي أرض بخوزيد بمكة أي فيها فان قيل لم قال ذلك ولم يقل بأي وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفى العلم بالزمان أولى لان من الناس من يدعي علمه بخلاف المكان فالجواب انه انما خص المكان بنفي علمه لان الكون في مكان دون مكان في وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب لخلاف الزمان ولان للمكان دون الزمان تأثيرا في جلب المصلحة والسقم وتأثيرها فيه أكثر

تنبيه أضاف في الآية العلم الى نفسه في الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن

(ولا مولود هو جاز عن والده) في شيئا (لان الله عنده علم الساعة) الذي (لا يعلمه غيره) (وينزل) بالتشديد (الغيث) (ويعلم) (ما في الارحام) (وما تدري) (نفس) (ماذا تكسب غدا) (وما تدري نفس) (بأي أرض تموت) (ان الله عليم) بكل شيء (خبير) بخفايا الامور

الغيب في الخبرين مع أن الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير بقوله ويعلمها الله لان الثلاثة الاولى أمرها أعظم وأفخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمها كان انتفاء علم ما عداها من الخمسة أولى اه كرخي **قوله** ان الله عليم بكل شئ الخ) يشير الى ان الله تعالى لما خصص أولا علمه بالاشياء المذكورة بقي له ان الله عنده علم الساعة الخ ذكر أن علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شئ وليس علمه بها بظواهر الاشياء فقط بل هو خبير بظواهرها الاشياء وبواطنها اه كرخي

سورة السجدة

قوله مكية) أي غير ثلاث ايات نزلت بالمدينة قاله الكلبي ومقاتل وقال غيرهما الا خمس ايات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى الذي كنتم به تكذبون وفي الصحيح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجدة وهل أتى على الانسان حين من الدهر الحديث وخرج الدارمي أبو محمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال الدارمي وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبد عن خالد بن معدان قال قرؤا الجنية وهي الم تنزيل فانه بلغني أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة ورفع له درجة اه قرطبي **قوله** ثلاث ثلاثين اية) وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف في ان اخ الاية لفي خلق جديد أو هو كافرون فعلى الاول تكون ثلاثين وعلى الثاني تكون تسعا وعشرين اه شيخنا **قوله** تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة أحدها انه خبر عن الم لان الم يراد به السورة وبعض القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيل لانه مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار الثاني أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير في فيه ولا يجوز حينئذ ان يتعلق بتنزيل لان المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع في الجار لا يبالي بذلك الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ أيضا ومن رب العالمين خبره ولا ريب حال أو معترض الرابع ان يكون لا ريب ومن رب العالمين خبرين لتنزيل الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدأ مضمر وكذلك لا ريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها ويجوز أن يكون ناحالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولا ريب معترض وتقدم في أول البقرة ما يرشد لهذا وانما أعدته تظريرا اه سمين **قوله** أم يقولون) أم منقطعة وهي عند البصريين تقدر ببل لاضرابية وهمزة الاستفهام الانكاري والشارح هنا قدرها ببل فقط وقال بعد لا شارة الى أن الاستفهام انكاري مع انه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ وقوله لا أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذا القول اه شيخنا **قوله** بل هو الحق) اضراب شأن ولو قيل بأنه اضراب ابطال لنفس

افتراه

(وما قدروا الله حق قدره) وتعجيله الله تعالى (لان) (الله عليم) بكل شئ (رحيم) بما لهم كلما هم به روى البخاري عن ابن عمر حديث مفاتيح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

(سورة السجدة مكية ثلاث أو ثلاثون الخ) بسم الله الرحمن الرحيم + (الم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (لا ريب) شك (فيه) خبر أول (من رب العالمين) بل (يقولون) (افتراه) محمد (بل هو الحق)

افتراه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما فى القرآن اضراب فهو انتقال لا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لانه ابطال لقولهم أى ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اهسمين **قوله** لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثانى محذوف قدره بقوله به وفى السمين الظاهر أن المفعول الثانى للانذار محذوف وقوما هو الاول اذا التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية فى محل نصب صفة لقوما يريد الذين فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشرى كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير ويجوز أن يتعلق من قبلك بأتاهم ويجوز الشيخ أن تكون ما موصولة فى الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذى أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق بأتاهم أى أتاهم على لسان نذير من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أى العقاب الذى أنذره آباؤهم فما مفعولة فى الموضعين وأنذر متعد الى اثنين قال تعالى فقد أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذى قاله ظاهر اه وفى الخازن المراد بالقوم العرب لانهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس يعنى أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اه **قوله** لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجى معتبر من جهته عليه السلام أى لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم اه أبو السعود **قوله** فى ستة أيام) أى على التوزيع كما يأتى فى سورة فصلت فخلق الارض أولا فى الاحد والاثنين وخلق ما فيها ثانيا فى الثلاثا والاربعاء وخلق السموات ثالثا فى الخميس والجمعة اه شيخنا وفى القرطبى قال الحسن فى ستة أيام أى من أيام الدنيا وقال ابن عباس ان اليوم من الايام الستة التى خلق الله فيها مقداره ألف سنة من سنى الدنيا وقال الضحاك فى ستة آلاف سنة أى فى مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هى لعطف الواو اه **قوله** وهو فى اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النورانى المحيط بالعالم كله اه شيخنا **قوله** استولى يليق به) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض الى بيان المراد والثانى التعرض اليه والاول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لان صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليه لم يترك واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطئ فيعتقد خلاف ما هو عليه فالاول غاية ما يلزمه انه لا يعلم والثانى يكاد يقع فى أن يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب ولا شك ان السكوت خير من الكذب اه كرخى **قوله** اسم ما) فيه ان الترتيب مفقود هنا الا أن يقال انه جرى على رأى ضعيف لا يشترطه وعملها اه شيخنا **قوله** يدبر الامر) أى امر الدنيا أى شأنها وحالها والامور التى تقع فيها والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذى هو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهيا الى الارض لانتهاء آثار تلك الاسباب الى الارض وعروج أمر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته فى علمه اه زاده

(لتنذر) بيد (قوما) ما نافية (أتاهم من نذير) يأتهم من نذير قبلك (لعلهم يهتدون) خلق السموات والارض (أيام) أوقات وما بينهما فى ستة أيام (من) زائدة (ولى) ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (أفلا) الهمزة للانكار والفاء للعطف (تذكرون) بالتاء والادغام والتخفيف (يدبر الامر) ينفذ قضاءه (من السماء الى الارض)

فالى متعلقة ببدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية اه وفى القرطبى يدبر الامر من السماء الى الارض قال ابن عباس ينزل القضاء المقدر وقيل ينزل الوحى مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال بدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم اجمعين فأما جبريل عليه السلام فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فموكل بقبض الارواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما ان ما دون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الامر يفصل الآيات وما دون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اه **قوله** مدة الدنيا) وهى سبعة آلاف سنة كما ورد من طرق والنبى صلى الله عليه وسلم بعث فى الالف السادس ودلت الآثار على أن مدة امته صلى الله عليه وسلم تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اه من كتاب للصيوطى سماه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف **قوله** يدبر الامر والتدبير) أى التصرف فى المخلوقات بالحشر والحساب ووزن الاعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع فى ذلك اليوم **قوله** فى يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سنى العالم وليس يوم محدود الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى فى سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم العلماء فى ذلك فقيل ان يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة وقيل هى أوقات مختلفة فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينتقل الى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف ألف سنة فمعنى يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة أى مقدار وقت أو موقف من يوم القيامة وقال الخفاجى اليوم فى اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة والروح اليه فى وقت كان مقداره ألف سنة وفى وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اه من القرطبى **قوله** لشدته أو هوله) أى فالمراد من ذكر الالف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتعجيب منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا **قوله** ذلك) مبتدأ وعالم خبره أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذى أحسن الخ رابع اه شيخنا وفى السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذى أحسن خبره أو العزيز الرحيم خبر مبتدأ مضمر وقرأ زيد بن على بجر الثلاثة وتخريجها على اشكالها أن يكون ذلك اشارة الى الامر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والاوصاف الثلاثة بدل من الغير فى اليه كأنه قيل ثم يعرج الامر المدبر اليه عالم الغيب أى الى عالم الغيب أو يجيء برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدل من الهاء فى اليه أيضا وتكون الجملة بينهما اعتراضا اه **قوله** الذى أحسن) يجوز ان يكون تابعا لما قبله فى جواز الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدا مضمر

وان

وأن يكون منصوبا على المدح اهـ سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم **قوله** صفة) أى للمضاف وهو كل فتكون فى محل نصب أو للمضاف اليه وهو شئ فتكون فى محل جر اهـ شيخنا وفى السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فاما الاولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شئ بدل اشتمال والضمير عائد على كل شئ وهذا هو المشهور المتداول الثانى أنه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على البارى تعالى ومعنى أحسن حسن لانه ما من شئ خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة الثالث أن يكون كل شئ مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى أعطى وألهم قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شئ على شكله الذى خصه به الرابع أن يكون كل شئ مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعولا أول اخرج على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف قال القراء ألهم كل شئ خلقه فيما يحتاجون اليه فيكون أعلمهم ذلك واما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورة اهـ **قوله** ذريته) سميت الذرية بالنسل لانها تنسل منه أى تنفصل اهـ بيضاوى **قوله** من ماء مهين) أى كما أن آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما فى سورة المؤمنون لان المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور ثم صفة آدم اهـ كرخى **قوله** ثم سواه) أى قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغى اهـ بيضاوى وجعل الشارح هذا الضمير عائدا لآدم وجعل غيره عائدا للنسل وعبارة أبى السعود ثم سواه أى عدله بتكميل أعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى اهـ **قوله** من روحه) اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اهـ خازن والمراد بروحه جبريل والا فالله تعالى منزه عن الروح الذى يقوم بالجسد وتكون به حياته كما أشار اليه فى التقرير اهـ كرخى **قوله** أى لذريته) أى المذكورين فى قوله ثم جعل نسله ففى الكلام التفات عن الغيبة الى الخطاب اهـ شيخنا وفى زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد فى قوله ثم جعل نسله الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الحى فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اهـ **قوله** قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفى كما ينبئ عنه ما بعده أى شكرا قليلا أو زمانا قليلا ستشكرون اهـ أبو السعود **قوله** وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة اينانا بأن ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه ونقديدجانيا ثم اهـ أبو السعود **قوله** أئذا ضللنا فى الارض) تقدم اختلاف القراء فى الاستفهامين فى سورة الرعد والعامل فى اذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لان ما بعد ان والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب اذا محذوف اذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بعدها نون من قولهم ضل اللبن فى الماء وقيل غبنا وأنتنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن

صفة ويكون نصبا بدل اشتمال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هى النطفة (ثم سواه) أى خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أى نفخ جبريل فيه حين أمر الله أن يفعل ما يعد أن جعله حيا (وجعل لكم) كان الذرية (السمع والابصار والافئدة) أى للانسان لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا بها (قليلا ما تشكرون) مصدر أى شكرا قليلا ما تشكرون (وقالوا أئذا ضللنا) أى متنا وصرنا ترابا (فى الارض) غبنا فيها بأن صرنا عظاما بالية ومتنا بها

وأبو حياة بكسر اللام وهي لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقراءة علي وأبو حيوة ضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اهـ سمين **قوله** في الموضعين متعلق بقوله استفهام انكار وبقوله بتحقيق الهمزتين الخ والموضعان هما أئذا ضللنا أئنا لفي خلق جديد اهـ شيخنا **قوله** بل هم بلقاء ربهم كافرون) اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصل الى الغاية وما يلقونه فيها من الاهوال اهـ أبو السعود **قوله** قل لهم يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال في الانعام توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها والمنافاة لان الله تعالى هو المتوفي في حقيقة لخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الاظافر والحلقوم فصحت الاضافات كلها والتوفي استيفاء العدد ومعناه انه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه الموت كما أشار اليه في التقرير ومعلوم ان التفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع مثل تقضيته وتعجلته واستعجلته قاله في الكشاف وهو جواب ما يقال كيف فسرنا التوفي بالاستيفاء اهـ كرخي روي ان الدنيا جعلت للملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوته ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضربه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت اهـ خازن **قوله** ولو ترى اذ المجرمون الخ) عبارة أبي السعود ولو ترى اذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا في الارض الآية أو جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي عند ظهور قبائح أعمالهم التي اقترفوها في الدنيا ربنا أي يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أي صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيئا فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقيل تعالى الناموقنين ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معاني الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة صفتي البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيئا أصلا وانما عدلوا الى الجملة الاسمية المؤكدة اظهارا لثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك لمجرد الاسترحام والاستدعاء طمعا في الاجابة الى ما سألوه من الرجعة وليس في شيء من ذلك ما يقتضي أن يقدروا على شيء من الفعلين مفعولا مناسبا لما يبصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون نكد الكفر والمعاصي على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بأن مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى ابصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها في الدنيا حسنة وسمعنا أن مردنا الى النار وهو الانسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك

وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار صدق ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمع وقيل وسمعنا قول الرسل أى سمعناه سمع طاعة واذعان ولا يقدر لترى مفعولا اذ المعنى لو تكون منك رؤية فى ذلك الوقت أو يقدر ما ننبئ عنه صلة اذ والمضى فيها وفى لو باعتبار ان النابت فى علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أى لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة الى حيث لا يختص استغرابها واستعظامها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الامور البديعة والدواهى العظيمة بل كل من تتأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اه وفى السمين واذ على بابها من المضى لان لو تصرف المضارع للمضى وانما جئ هنا ماضيا لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وجعله أبو البقاء مما وقعت فيه اذ موقع اذا ولا حاجة اليه اه **قوله** ناكسوا رؤسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمفعوله تخفيفا وزيد بن على ناكسو فعلا ماضيا رؤسهم مفعول به اه سمين **قوله** مطاطئوها) أى خافضوها **قوله** وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبى السعود وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمع اه **قوله** انا موقنون الآن) أى انا آمنا فى الحال ويحتمل أن يكون المراد منه أنهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخى **قوله** وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا) أى شنيعا عجيبا ويجوز أن تكون لو للتمنى والمضى فيها وفى اذ لان الشئ فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعولا لان المعنى لو تكون منك رؤية فى هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة اذ اه بيضاوى وقوله والمضى فيها أى فى لو على كونها شرطية لانها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة اذ أى ما أضيفت اليه لانه بمنزلة الصلة المتممة لها للزومها للاضافة وهو الجمهور أو وقوفهم على النار اه شهاب **قوله** ولكن حق القول منى) أى وجب قضائى وثبت وعيدى وقوله لاملأن جهنم من الجنة قدم الجن لان المقام مقام تحقير ولان الجنهيين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم الانواع لا الافراد فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين وردّ بأنه لو قصد ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أنها لعموم الافراد والتقدير فيها للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله فى آية أخرى خطابا لابليس لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اه شهاب **قوله** أى بتركهم الايجاب أى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير هذا للتأكيد والتشديد ولتبيين المفعول المطلق للذوق وللاشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسبابا أخر من فنون الكفر والمعاصى التى كانوا مستمرين عليها فى الدنيا اه أبو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال الجوهرى وذقت ما عند فلان أى خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها

(ناكسو رؤسهم) عند ربهم (مطاطئوها حياء) مما أنكروا من (ربنا أبصرنا) (وسمعنا) منك (البعث) (وتصديق الرسل) فيما كذبناهم (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (انا موقنون) الآن فيما ينفعهم ذلك ولا (يرجعون) وجواب لو لرأيت (أمرا فظيعا) قال تعالى (ولكن حق القول منى) أى وجب قضائى وثبت وعيدى (لاملأن جهنم من الجنة) قدم الجن لانهم أكثر فيما قيل (والناس أجمعين) فتمتلئ بهم وبعصاة الانس (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم) أى بتركم (لقاء يومكم هذا) أى العمل له (انا نسيناكم) أى تركناكم من الخير (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون)

واذاقه الله وبال أمره وتذوقته أى ذقته شيئا بعد شئ وأمر مستذاق أى مجرب معلوم اه قرطبى **قوله** (انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم أى أنهم لا يفهم الكفر لانهم ينكرون بك وانما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعظون به وهم الذين اذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوى وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا وأناب قيل المراد به السجود المعروف وعليه أكثر العلماء أى خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وحلا به وسبحوا بحمد ربهم أى حامدين له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أى صلوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر أهل مكة عن السجود اه قرطبى **قوله** (القرآن) يتأمل ما المراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وان لم يكن فيه آية سجدة أشكل قوله خروا سجدا فان السجود لا يشرع لتلاوة القرآن الا اذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد به خصوص آيات السجدات أشكل قوله اذا ذكروا بها مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكروه ووجه الاشكال ان أكثر آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ أى تخويف وتذكير بالعواقب اذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها يرجع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقد يكون بعكس ذلك أى ذم غير الساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كآية الاستئناف فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له **قوله** (تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وكذلك يدعون واذا جعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالا من الضمير فى جنوبهم لان المضاف جزء والتجافى الارتفاع وعبر به عن ترك النوم وخوفا وطمعا اما مفعول من أجله واما حالان واما مصدران لعامل مقدر اه سمين **قوله** (بفرشها) الباء للمصاحبة أى تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا لمن يبيت فيها لان المضجع اذا كان مفروشا كان النوم فيه أدل وانفس لنيله أميل فاذا هجروه فى تلك الحالة كان أمدح لهم وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أى تتباعد عن المضاجع لاجل اشتغالهم بالصلاة وفى الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو الموضع الذى يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه **قوله** (فلا تعلم نفس) أى لا ملك مقرب ولا نبى مرسل فضلا عمن دونهم اه أبو السعود والمراد لا تعلم نفس ما أخفى لهم علما تفصيليا والا فنحن نعلم ما أعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف فى الجنة وقصور وأشجار وأنهار وملابس وما كل وغير ذلك اه **قوله** (خبئ لهم) فى المصباح خبأت الشئ خبأ مهموز من باب نفع ستر ته ومنه الخابية وتركهم الهمز تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الاصل وخبأته حفظته والتشديد تكثير ومبالغة والجبء بالفتح اسم لما خبئ اه **قوله** (من قرة أعين) القرة بمعنى اسم الفاعل أى ما يحصل به القرير أى الفرح والسرور كما أشار له بقوله ما تقر به أعينهم

(١ ى)

أي فلا يلتقيان الى غير اه شيخنا **قوله** وفي قراءة) أي سبعة بسكون الياء أي التي في آخر الفعل وقوله مضارع أي مضارع أخفى فالهمزة للتكلم وهو مبني للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الاولى يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا وما يجوز أن تكون موصولة أي لا تعلم الذي أخفاه الله وفي الحديث أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت متعدية لاثنين سدت مسدهما أو لواحد سدت مسده واذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون في محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأ مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال من ماه سمين **قوله** جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف أي جوزوا جزاء أو مفعول لاجله معمول لا خفي أي أخفي لهم لاجل جزائهم اه أبو السعود **قوله** أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أي أفبعد ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه كالفاسق الذي ذكرت أحواله والتصريح بقوله لا يستوون مع افادة الانكار لنفي المساواة على أبلغ وجه وآكده ينبغي عليه التفصيل الآتي اه أبو السعود **قوله** كمن كان فاسقا) أي كافرا والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصي وفي السمين أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف على قوله فاسقا ويبتدئ بقوله لا يستوون اه أي في المال والمستقر بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفي الكرخي لا يستوون أي شرفا ومثوبة والضمير في يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها فلذلك قال الشارح أي المؤمنون والفاسقون اه شيخنا **قوله** أي المؤمنون) كعلي رضي الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلي اسكت فانك صبي وأنا والله أبسط منك لسانا وأرتج منك جنانا وأملأ منك حشوا في الكتيبة فقال علي اسكت فانك فاسق فأنزل الله عز وجل أفمن كان مؤمنا لعلي كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين والا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره فيجعل المسلمين كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية اذ ليس كل مجرم ومسئ كافرا ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اه كرخي **قوله** أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين في الآخرة بعد ذكر أحوالهما في الدنيا اه أبو السعود **قوله** نزلا) حال من جنات المأوى أي حالة كونها مهيأة ومعدة لهم كما يعد ما يحتفل به الاكرام للضيف اه شيخنا **قوله** بما كانوا يعملون) أي بسبب أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقي حتى يخالف حديث لا يدخل أحدكم الجنة بعمله بل ما يفضي الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اه كرخي **قوله** وأما الذين فسقوا) بالكفر والتكذيب) هذا اشارة الى حال الكافر واعلم أن العمل الصالح لا مع الايمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات الى الاعمال معه فلذا لم يقل

وفي قراءة بسكون الياء كما تقرأ مضارع (جزاء) أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) وأي المؤمنون والفاسقون وأما الذين آمنوا الخ) فلهم جنات الخ) ما يعد للضيف (نزلا) هو ما يكفر بالكفر

وأما الذين فسقوا وعملوا السيئات لأن المراد من قوله فسقوا كفروا ولي جعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل ظن أن مجرد الكفر لا عقاب عليه اهـ كرخي **قوله** (والتكذيب) أي للرسل **قوله** (كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مثواهم وروي أنه تضربهم النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في للدلالة على أنهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض اهـ أبو السعود **قوله** (وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أي تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسي ومعنوي اهـ قرطبي **قوله** (الذي كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وجوز أبو البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال في سبأ التي كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظر للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وخصرها هنا بالتذكير لان النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اهـ كرخي **قوله** (بالقتل والاسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الادنى أي عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها وقال عكرمة هو الجوع سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اهـ **قوله** (أي من بقي منهم) أي بعد القحط وبعد يوم بدر اهـ خازن **قوله** (لعلهم يرجعون الى الايمان) أي فلا يفعلون في الاكبر فان قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم اذاقة الراجين كقولنا انا نسينا كم يعني تركناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه أصلا فكذلك ههنا والثاني نذيقهم العذاب اذاقة يقول القائل اذا أراهم لعلهم يرجعون بسببه اهـ كرخي **قوله** (ومن أظلم الخ) بيان اجمالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين اهـ أبو السعود **قوله** (أي لا أحد أظلم منه) أي فالاستفهام انكاري **قوله** (أي المشركين) أي كل من اتفق منه اجرام وان هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم اهـ أبو السعود **قوله** (ولقد آتينا موسى الكتاب) انما ذكر موسى لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه الزامالهم وانما لم يذكر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالجمع عليه اهـ كرخي **قوله** (من لقائه) فالهاء أقوال أحدها انها عائدة على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أي من لقائك موسى ليلة الاسراء الثاني أن الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الاضافة للفاعل أي من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أي من لقاء موسى الكتاب لان لقاء يصح نسبته الى كل منهما الثالث انه يعود على الكتاب على حذف مضاف أي من لقاء مثل كتاب موسى الرابع أنه عائد على ملك الموت عليه السلام

لتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم إلى ربكم ترجعون أى لا تكن
في مرية وشك من لقاء الرجوع السادس أنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى به
موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لابد أن تلقى ما لقى موسى من قومه وهذه أقوال
بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير اما لموسى واما للكتاب أى لا ترتب
في أن موسى لقى الكتاب أو نزل عليه اهـ سمين وفى القرطبى أى فلا تكن يا محمد فى شك
من لقاء موسى قاله ابن عباس ولقد لقيه ليلة الاسرا وقال قتادة المعنى فلا تكن فى شك
من لقاء موسى فى القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول
قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال فى معناه ولقد اتينا موسى الكتاب فأوذى
وكذب فلا تكن فى شك من أنه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والاذى فالهاء عائدة على
محذوف والمعنى من لقاء مثل ما لاقى قال النحاس وهذا قول غريب الا أنه من رواية حمزة
بن عبد وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم
فلا تكن فى مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد اتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه
هدى لبنى اسرائيل اهـ **قوله** وقد لقيا ليلة الاسرا) أشار به الى أن المصدر مضاف للمفعول
أى من لقائك موسى أى لتلقيا فى الارض عند الكثيب الاحمر وفى السماء السادسة روى البخارى
عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة المعراج عند الكثيب
الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره فان قلت فقد صح فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء
السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند
الكثيب الاحمر كانت قبل صعوده الى السماء ثم صعد الى السماء السادسة فوجده هناك فتسبقة
لما يريد الله وهو على كل شئ قدير اهـ خازن **قوله** ائمة) وهم الانبياء الذين كانوا فى بنى
اسرائيل وقيل هم أتباع الانبياء اهـ خازن **قوله** وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز
عربية لا قراءة ففى كلام الشارح الباس وفى شرح العقائد اصله أأمة لانها جمع امام
ولكن لما اجتمع المثلان وهما الهمزتان أدغمت الاولى فى الثانية ونقلت حركتها على الهمزة
فصارا أئمة بهمزتين فأبدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين اهـ وقوله
قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اهـ **قوله** بأمرنا) أى بأمرنا اياهم بذلك أو
بتوفيقنا لهم اهـ بالسعود **قوله** لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم فى قراءة
بالجر وعلى أن لما هنا هى التى فيها معنى الجزاء وهى ظرف بمعنى حين أى جعلنا هم أئمة حين
صبروا أو لأن أحسنت اليك لما جئتنى والصغير للائمة وجوابها محذوف دل عليه وجعلنا منهم
أو هى نفسه هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلنا منهم أئمة وفى قراءة بالحمزة والكسائى
بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل
أى جعلنا هم كذلك لصبرهم وايقانهم اهـ كرخى بزيادة **قوله** وكانوا) معطوف على
صبروا وقوله بآياتنا أى التى فى تضاعيف الكتاب لا معانيهم النظر فيها اهـ ابو السعود
قوله يفصل بينهم) أى بين الانبياء وأممهم وقيل بين المؤمنين والمشركين اهـ شيخنا
قوله من الدين) بيان لما **قوله** أولم يهد لهم) الهمزة للانكار والواو

وقد التقيا ليلة الاسرا (وجعلنا) أى موسى أو الكتاب (هدى) هاديا (لبنى اسرائيل) يهتدون به فى أمر دينهم (وجعلنا منهم) أى من بنى اسرائيل (أئمة) يقتدى بهم فى الخير (يهدون) الناس (بأمرنا) اياهم بذلك (لما صبروا) على مشاق التكاليف وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم أى لصبرهم (وكانوا) مع ذلك (بآياتنا) التى فى كتابهم (يوقنون) وفى قراءة بالفتح وتشديد الميم أى حين صبروا ويقنوا (إن ربك) يا محمد (هو يفصل بينهم) أى بين المختلفين من أمر الدين (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم) أى لكفار مكة أى أولم يتبين لهم (كم أهلكنا) أى كثرة اهلاكنا (من قبلهم من القرون) الامم

للعطف على قد ريقتضيه المقام أى أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل ما خوذ من قوله أهلكنا والمفعول ما خوذ من كم فقوله اهلاكنا اشارة للفاعل وقوله كثيرا اشارة لكم التى هى المفعول ومن فى قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اه شيخنا **قوله** يمشون فى مساكنهم جملة مستانفة بيان لوجه هدايتهم اه وحال من ضمير لهم أو من القرون اه شهاب وعبارة أبو السعود يمشون أى يمرون فى أسفارهم الى التجارة على ديارهم وبلادهم ويشاهدون اثار هلاكهم وقوله ان فى ذلك أى فيما ذكر من كثرة اهلاكنا الامم الخالية اه أبو السعود **قوله** الى الارض الجرز) أى التى جرز نباتها أى قطع وأزيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اه شيخنا وفى المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لا نبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى اه وفى المصباح الجرز القبضة من الفت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهى يابسة لا نبات فيها اه **قوله** تأكل منه) أى من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والفصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحب التى يعتادها الانسان والثمار اه أبو السعود وقدم الانعام لان انتفاعها مقصور على النبات ولان اكلها منه مقدم لانها تاكله قبل أن يتم ويخرج سنبله وجعلت الفاصلة بيصرون لان الزرع مرئى وفيما قبله يسمعون لان ما قبله مسموع أو ترقيا الى الاعلى فى الالتفاظ مبالغة فى التذكير ودفع العذر اه شهاب **قوله** ويقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة اذا سمعوا يقولون بطريق الاستهجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح أى النصر والفصل بالحكم اه أبو السعود وعبارة زاده ويقولون متى هذا الفتح الفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين الحق والباطل واما نصر المؤمنين واظهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق اجمعين ويحكم بين المطيع والعاصى فيثيب المطيع ويعاقب العاصى فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكن اكان المؤمنون يقولون ان الله ينصرنا عليكم اه **قوله** قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذى هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على انه ليس مما ينبغى أن يسئل عنه لكونه أمرا مبينا وانما الصالح الى البيان عدم نفع ايمانهم فى ذلك اليوم كانه قيل لا تستعجلوا فكأنى بكم قد ندمتم فلم ينفعكم وانتظرتم فلم تنظروا اه أبو السعود وفى البيضاوى ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستهجال تكذيبا استهزاء أجيبوا بما يعنيهم الاستهجال اه **قوله** لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) ان عم غير المستهزئين فهو تقرير بعد تخصيص وان خص فهو اظهار فى مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر وبيانا لعلة عدم النفع وعدم امهالهم اه شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم هذا ظاهر على تقدير أن يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذى يكون فى دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولا هم ينظرون أى يمهلون بالاجابة الى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع

(يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى أسفارهم وغيرها فيعتبروا الى الشام وغيره (ان فى ذلك لايات) دلالات على قدرتنا أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا) أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) اليابسة التى لا نبات بها فنخرج به زرعا تاكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون أنا قادرون على اعادتهم (ويقولون متى هذا الفتح) بيننا وبينكم ان كنتم صادقين فى وعدكم (قل يوم الفتح) بالنزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا) بالله (ايمانهم) اذا نزل بهم (ولا هم ينظرون) يمهلون

الذين

الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا الان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار ولا هم ينظرون أي يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فاظهروا الاسلام فلم يقبل منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفعهم الذين كفروا ايمانهم اه **قوله** (ومعذرة) أي اعتذار **قوله** وهذا أي قوله فاعرض عنهم قبل الامر بالقتال أي فهو منسوخ بآية السيف اه شيخنا

سورة الاحزاب

قوله مدنية أي في قول جميعهم نزلت في المنافقين وايذائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم في صنائعه وغيرها وهي ثلاث وسبعون اية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر بن الانباري عن أبي بن كعب وهذا يحمد أهل العلم على أن الله تعالى رفع أي نسخ من سورة الاحزاب اليه ما يزيد على ما في ايدينا مما هو عليه الان وان اية الرجم نسخ لفظها وبقي حكمها وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اه قرطبي **قوله** يا ايها النبي لم يقل في ندائه يا محمد كما قال في نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل الى يا ايها النبي اجلالا له وتعظيما كما قال يا ايها الرسول وان عدل عن وصفه الى اسمه الاعلم عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس أنه رسول الله ليقلبوا بن لك ويدعوه بما هو كرحى **قوله** (دم على تقواه) أي فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فان لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اه أبو السعود وفي الكرخي قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة في لام الامر لمن هو مشتغل بشيء بالاشتغال بذلك الشيء فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه اشارة الى ما روي ان أهل مكة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منا فقوا المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت اه وفي الخازن نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الاعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلمه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال اني أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فانزل الله يا ايها النبي اتق الله اه **قوله** ان الله كان عليما حكيما هذه الجملة تعليل للامر والنهي مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اه أبو السعود **قوله** ان الله كان بما تعملون خبيرا هذه الجملة تعليل للامر وتأكيد لوجوبه اه أبو السعود والواو ضمير الكفرة

والمنافقين على قراءة الفوقية أى ان الله خبير بمكايدهم فيجازيهم عليها اه بيضاوى وقوله وفى قراءة أى سبعية **قوله** وكفى بالله وكيلا) بالله فى موضع رفع لانه فاعل كفى ووكيلا نصب على التمييز أو الحال اه كرخى **قوله** تبعا له فى ذلك) أى ما ذكر من قوله اتق الله الخ هنا اه شيخنا **قوله** من قلبين) من زائدة فى المفعول وقوله فى جوفه أى لا لسنه معلق الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى ومنبع القوى ياسرها فيمتنع تعلقه لانه يؤدى الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اه كرخى **قوله** ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أى نزل ردا على من قال من الكفار الخ فنزلت فى أبى معمر جميل بن معمر الفهرى كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا من أجل أن له قلبين وكان هو يقول لى قلبان أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا فقال ما بال احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فقال أبو معمر ما شعرت الا أنهما فى رجلى فعلمنا بهذا انه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده اه خازن **قوله** تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء دون ألف والاصل تتظهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء فهذه قراءة واحدة وقوله وبها أى بالالف بعد الظاء مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والاصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء واما مع فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء والاصل أيضا بتاءين حذفت احداهما واما بضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراءات واحدة بلا ألف وثلاث مع الالف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفى الماضى ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراءات الاربعة واردة فى الموضعين بقى معه الا واحدة من هذه الاربع وهى فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هنالك لعدم اجتماع تاءين لان المضارع هناك مبدوء بالياء وقوله والتاء الثانية أى على قراءتين من الاربع وهما تشديد الظاء بدون ألف ومع الالف والقراءتان الباقيتان يسر فيهما تاء ثانية حتى تدغم فى الظاء تأمل اه شيخنا وفى السمين وأخذ هذه الافعال من لفظ الظهر كأخذ لبى من التلبية وانما عداى بعن لانه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار كما تقدم فى تعدية الايلاء بعن فى البقرة اه **قوله** مثلا) متعلق بما بعده أى وبقول صيغة أخرى كانت على كاختى أو كبنتى أو غير ذلك وضابطه أن يشبه زوجته بانثى محرم له اه **قوله** أمهاتكم) مفعول ثان لجعل **قوله** بشرطه) وهو العود كما ذكر فى سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أى فيه بأن يخالفه بامتناعه من الظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها لان المقصود من الظهار وصف المرأة بالتحريم وامساكها ليخالفه اه كرخى **قوله** وما جعل أدعياءكم أبناءكم) جمع أهل التفسير على أن هذا القول انما قال فى زيد بن حارثة رضى الله عنه

عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن انس بن مالك وغيره مسبيا من الشام بستة خيل من غارة فاباعه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فاقام عنده مدة فجاء عمه أبو وعه في فدائه فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم خيراه فان اختاركما فهو لكما دون فداء فاختار الرق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا معشر قريش اشهدوا انه ابني يرثني وأرثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم على ذلك فرضي ذلك عمه وأبوه وانصرفا اه قرطبي **قوله** جمع دعي يعني مدعو فعيل بمعنى مفعول وأصله دعيو فأدغم ولكن جمعه على دعياء غير مقيس لان أفعلاء انما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقي وأتقياء وغني وأغنياء وهذا وان كان فعيلا معتل اللام الا أنه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعل كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الاصل اه سمين **قوله** ذلكم قولكم مبتدأ وخبر وقوله بأفواهكم أي فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الخارج اه أبو السعود والاشارة الى ما ذكر من الامور الثلاثة أو الى الاخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع الشارح ومن السياق لقوله فيما يأتي ادعوهم لآبائهم الخ اه شيخنا وفي أبي السعود ذلكم اشارة الى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو الى الاخير الذي هو المقصود من مساق الكلام أي دعاؤكم بقولكم هذا ابني قولكم الخ اه **قوله** أي اليهود تفسير للكاف في أفواهكم اه **قوله** قالوا لما تزوج الخ أعيد تأكيدا والا فقد فهم مما قبله اه **قوله** ادعوهم لآبائهم الخ نزلت في زيد بن حارثة على ما تقدم بيانه وفي قول ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد دليل على أن النبني كان معمولا به في الجاهلية والاسلام يتوارث به ويتناصر الى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله أي أعدل فرفع الله حكم التبني ومنع من اطلاق لفظه وأرشد بقوله اقسط الى الازالة والاعدل ان ينسب لرجل الى أبيه نسبا وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبني وهو من نسخ السنة بالقرآن فامر ان يدعوا من دعوا الى أبيه المعروف فان لم يكن له أب معروف نسبوه الى ولائه فان لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخي يعني في الدين قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فلو نسبه انسان الى أبيه من التبني فان كان على جهة الخطأ وهو أن يسبق لسانه الى ذلك من غير قصد فلا اثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه ليس عليك بأس قاله قتادة بخلاف الحال في زيد بن حارثة فانه لا يخفى على أحد فيه زيد بن محمد فان قال أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أي فعليكم الجناح ولذلك قال بعده وكان الله غفورا رحيما أي غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطأ اه قرطبي **قوله** هو أي دعاؤهم لآبائهم فالضمير للصدق ادعوهم كما في قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى

أي دعوهم لآبائهم هو اقسط (أعدل) عند الله (فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين) أي فقولوا هم اخوانكم في الدين (ومواليكم) أي بنو عمكم فقولوا هو مولى فلان وابن عم فلان (وليس عليكم جناح) اثم (فيما أخطأتم به) قبل النهي (ولكن ما تعمدت قلوبكم) بعد النهي (وكان الله غفورا رحيما) لكم في ذلك (وهو يهدي السبيل) الحق في ذلك (ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله) أعدل (فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) جمع مولى وهو بمعنى الاخ (وليس عليكم جناح

وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أى الدعاء لا بأبائهم بالغ فى العدل والصدق فى حكم الله تعالى وقضائه اه أبو السعود **قوله** فان لم تعلموا آباءهم أى حتى تنسبوهم لهم وقوله فاخوانكم أى فهم اخوانكم فى الدين أى فادعوهم بمادة الاخوة كأن تقول له يا أخى وقوله بنوعمكم تفسير للموالى فان المولى يطلق على معان من جملتها ابن العم أى فاذا لم تعرفوا أبا شخص تنسبونه اليه وأردتم خطابه فقولوا له يا ابن عمى اه شيخنا **قوله** فى ذلك) أى فى دعائهم لغير آبائهم حقيقة اه شيخنا **قوله** ولكن ما تعمدت) يجوز فى وجهان أحدهما أنها مجرورة المحل عطفا على ما قبلها المجرور بفى والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثانى أنها مرفوعة المحل بالابتدأ والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به أو عليكم فيه الجناح ونحو اه سمين **قوله** أولى بالمؤمنين) أى أرأف وأشفق فيما دعاهم اليه من أمر الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم الى ما فيه نجاتهم والمعنى أن طاعتهم للنبى أولى من طاعتهم لانفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم اليه متعلق بأولى **قوله** وأزواجه أمهاتهم) أى سواء دخل بهن أو لا وسواء مات عنهن أو طلقهن اه شيخنا **قوله** فى حرمة نكاحهن عليهم) أى تحريما مؤبدا أى لا فى غير ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما فى حق سائر الاجنبيات ولا يقال لبناتهن اخوات للمؤمنين ولا اخوان لهن واخواتهن اخوال وخالات للمؤمنين اه خازن **قوله** وأولوا الارحام) جمع رحم وهو القرابة وقوله أولى بعض على حذف مضاف أى بارث بعض كما أشار له بقوله فى الارث وقوله فى كتاب الله متعلق بأولى أى هذه الاولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت فى كتاب الله تعالى وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا أى الاقارب بعضهم أولى بارث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الاجانب وقوله أى من الارث أشار به الى أن من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث فسر اسم الاشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الانفال وهى قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لان سورة الانفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ اليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لذلك اه شيخنا **قوله** بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولو والثانى أنه مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر الاول اه سمين **قوله** فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بأولى لان أفعل التفضيل يعمل فى الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير فى أولى والعامل فيها أولى لانها شبيهة بالظرف ولا جائز أن يكون حالا من أولو للفصل بالخبر ولانه لا عامل فيها اه كرخى **قوله** من المؤمنين) أى من التوارث بوصف الايمان الذى كان فى صدر الاسلام أى بالايمان مع عصمة المؤاخاة وفى الخازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته

فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم (بنوعمكم) (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) فى ذلك (ولكن) فيما (ما تعمدت قلوبكم) وهو بعد النهى (وكان الله) لمن كان من فى كلهم (غفورا) لما كان منهم (رحيما) بكم فى ذلك قبل النهى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الخلاف فيه (وأزواجه أمهاتهم) فى حرمة نكاحهن عليهم (وأولوا الارحام) ذوو القرابات (بعضهم أولى ببعض) فى الارث (فى كتاب الله) من المؤمنين

حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض اه **قوله** من المؤمنين والمهاجرين) يجوز فيه من وجهان أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهي في زيد أفضل من عمرو والمعنى وأولوا الارحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب والثاني أنها للبيان جيء بها بيانا لاولى الارحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولوا الارحام من المؤمنين أولى بالارث من الاجانب اه سمين **قوله** الا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسيره الا بلكن على عادته وأن تفعلوا في تأويل مصدر مبتدا خبره محذوف قدره بقوله فجائز اه شيخنا وفي السمين قوله الا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام ونحوه اذا التقدير وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في الارث وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اه **قوله** الى أوليائكم أي من توالونهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا فعدى بالى اه شيخنا **قوله** بوصية) وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصي الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله اه خازن **قوله** بارث ذوي الارحام) متعلق بمنسخا اه **قوله** مسطورا) أي مكتوبا اه **قوله** واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أي واذكر اذ أخذنا والثاني أن يكون معطوفا على محذوف أي فيما في الكتاب فيعمل فيه مسطورا أي كان هذا الحكم مسطورا في الكتاب ووقت أخذنا اه سمين **قوله** وهي صغر النمل) وهي صغيرة جدا بحيث ان لحي الاربعين منها أصغر من جناح بعوضة اه شيخنا **قوله** بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والامر اه **قوله** من عطف الخاص على العام) أي لانهم أصحاب الشرائع والكتب وأولوا العزم من الرسل وأئمة الانام فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم مع أنه متأخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوح عليه في الآية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها اشد مناسبة للمقصود من بيان اصالة الدين وقدمه اه كرخي **قوله** بالوفاء بما حملوا) أي من عبادة الله والدعاء اليها وقوله وهو اليمين أي وهو أي الميثاق الغليظ اليمين أي الحلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته فالميثاق الثاني غير الاول ملاحظة قال الميثاق الاول هو الوصية والامر هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفي الكرخي قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدي وهذا جواب بما فائدة اعادة الميثاق بقوله وأخذنا الخ وايضاحه أن المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الاول وانما كرر لزيادة صفته وايذانا بتوكيده قال الزمخشري فان قلت فما اذا أريد بالميثاق الغليظ قلت أريد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وجزم به البغوي اه وفي القرطبي الميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثاني تأكيد للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو الاقرار بالله

(أولوا الارحام) أي في الارث (بعضهم) أي بعض الارث (أولى ببعض) أي في الارث (من المؤمنين والمهاجرين) أي في الارث بالايمان والهجرة الذي كان (الا أن تفعلوا) بوصية (إلى أوليائكم معروفا) أي بخير فيجوز من ثلث الارث (كان ذلك) أي ما ذكر من التوارث بالايمان والهجرة (في الكتاب) أي اللوح المحفوظ (مسطورا) أي مكتوبا (وإذ أخذنا) أي اذكر أخذنا (من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر (ومنك) ومن نوح وابراهيم (وموسى وعيسى بن مريم) بأن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من جملة ذرية وهي أصغر النمل (وأخذنا منهم) أي من جميعهم (ميثاقا غليظا) مؤكدا بالوفاء بما حملوه (ليسأل الصادقين عن صدقهم) أي ليثيب المؤمنين بايمانهم بالانبياء والكافرين بكفرهم بهم (وأعد للكافرين) أي لكفرهم (عذابا أليما)

والثاني في أمر النبوة ونظير هذا قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أي أخذ عليهم ان يعلنوا ان محمدا رسول الله وان يعلنوا محمد صلى الله عليه وسلم بأن لا نبي بعده اه **قوله** ثم أخذ الميثاق الخ أشار بهذا الى أن قوله ليسأل متعلق بأخذنا ويكون في الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة وكذا يقال في قوله واعد للكافرين الخ اه شيخنا وفي الكرخي قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به الى أن اللام في ليسأل لام كي وان أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثاني بذكر مسببه وهو قوله وأعد وعفا صدقهم محذوف كما قدره البيضاوي وجاز ان يكون صدقهم في معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا أي عن تصديقهم الانبياء وقيل اللام للصيرورة أي وأخذ الميثاق على الانبياء ليصير الامر الى كذا اه **قوله** الصادقين) أي الرسل **قوله** تبكيتا للكافرين بهم) أي ان الحكمة في سؤالهم مع علمه تعالى انهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم اه كرخي وفي المصباح بكته تبكيتا عيره فهو فعله **قوله** وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على ما دل عليه ليسأل الصادقين اذ التقدير فاثاب الصادقين وأعد للكافرين والثاني أنه معطوف على أخذنا لان المعنى ان الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين وأعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثاني ما أثبت مقابله في الاول ومن الاول ما أثبت مقابله في الثاني والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فاثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اه سمين **قوله** للكافرين بهم) أي بالصادقين وهم الرسل **قوله** يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم هذا اشارة الى غزوة الاحزاب وكانت في شوال سنة أربع وقيل سنة خمس وسببها أنه لما وقع اجلاء بني النضير من أماكنهم سار منهم جمع من أكابرهم منهم سيد حيي بن أخطب الى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لاولئك اليهود يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول فأخبرونا أنحن على الحق أم محمد فقالوا بل أنتم على الحق فانزل الله المرئي الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس عيلان فطلبوهم لحرب محمد فاجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج أتى ركب من خزاعة في أربع ليال حتى أخبروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع في حفر الخندق باشارة سلمان الفارسي فقال له يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبي والمسلمون حتى أحكموه وكان النبي يقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا في حفره ستة أيام وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل وجاءتهم اثنا عشر الفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين

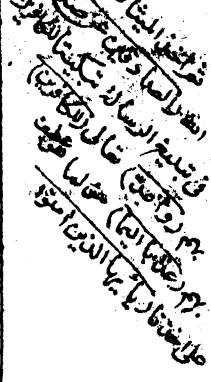

فلما رأته قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يتراموا مع المسلمين بالنبل ومكثوا في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف فجاء نعيم بن مسعود الاشجعي من غطفان جاء ليلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اني أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم فألقى فتنة بين العدو بعضهم مع بعض حتى نفر قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة في كتب السير وبعث الله عليهم ريحا صفا وهي ريح الصبا في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت أطنابهم وكفأت قدورهم وصارت تلقى الرجل على الارض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم ولم تقاتل بل نفثت في قلوبهم الرعب فقال ان رسول الله دعا حذيفة بن اليماني فقال له اذهب فأتني بخبر القوم قال حذيفة فأخذت سهمي ثم اطلقت أمشي فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح بهم قام فقال يا معشر قريش ليستوثق كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فأخذت بيد من عن يميني وقلت من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبضت يد من على يساري وقلت له من أنت قال عمرو بن العاص فعلمت ذلك خشية أن يظنوا بي شرا قال أبو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله وشرع القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز عسكرهم ورحلوا وتركوا ما استثقلوا من متاعهم وحين انجلى الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزوننا اهـ ملخصا من الخازن وسيرة الحلبي **قوله** اذكروا نعمت الله عليكم) وهي نصر لكم المذكور في قوله فارسلنا عليهم ريحا الخ وقوله اذ جاءتكم يجوز أن يكون منصوبا بنعمة أي النعمة الواقعة في ذلك الوقت ويجوز أن يكون منصوبا باذكروا على أن يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اهـ سمين **قوله** متحزبون) أي مجتمعون وكانوا اثني عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اهـ شيخنا وكان المسلمون في هذه الوقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره تقدم الخلاف في عددها **قوله** ريحا) وهي ريح الصبا التي تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب في وجوههم ومع هذا لم تجاوزهم اهـ شيخنا **قوله** من الملائكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا وانما القوا الرعب في قلوب الاحزاب اهـ شيخنا **قوله** بالتاء وبالياء) سبعيتان **قوله** اذ جاؤكم من فوقكم) بدل من اذ جاءتكم اهـ أبو السعود **قوله** من أعلى الوادي) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اهـ خازن وقوله من المشرق والمغرب) بدل هما قبله على اللف والنشر المرتب **قوله** واذ زاغت الابصار) معطوف على ما قبله داخل معه في حكم التذكير اهـ أبو السعود وقوله الابصار أي أبصاركم اهـ **قوله** الى عدوها) أي حال كونها ناظرة وشاخصة الى عدوها وفي له

اذكروا نعمت الله عليكم (اذ جاءتكم جنود) من الكفار (فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) بالتاء وبالياء (وكان الله بما تعملون) بالتاء والياء (بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم) من أعلى الوادي وهم أسد وغطفان (ومن أسفل منكم) من المشرق والمغرب (واذ زاغت الابصار) مالت عن كل شيء الى عدوها (وبلغت القلوب الحناجر)

من كل جانب أى المحيط من كل جانب اه شيخنا **قوله** (وبلغت) أى وصلت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهو رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمرئ مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اه سمين وقوله وهى منتهى الحلقوم أى من أسفله وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت **قوله** (الظنونا) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بإثبات ألف بعد نون الظنون وبعد لام الرسول فى قوله وأطعنا الرسولا ولام السبيل فى قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لان هذه الثلاثة رسمت فى المصحف كذلك وأيضا فان هذه الالف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة اليها وقد تثبت وصلا اجراء للوصل مجرى الوقف كما تقدم فى البقرة والانعام فكذلك هذه الالف وقرأ أبو عمرو وحمزة يحذفها فى الحالين لانها لا أصل لها وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافى فى غير معتد به لان القوافى يلزم الوقف عليها غالبا والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا اجراء للفواصل مجرى القوافى فى ثبوت ألف الاطلاق ولانها كهاء السكت وهى تثبت وقفا وتحذف وصلا اه سمين **قوله** (يا أهل يثرب لا مقام لكم) أى بعضهم ظن النصر وبعضهم ظن اليأس اه شيخنا **قوله** (هنالك) منصوب بابتلى وقيل بتظنون واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان أظهرهما أنه ظرف مكان بعيد أى فى ذلك المكان المرعوب وهو الخندق والثانى أنه ظرف زمان اه سمين **قوله** (زلزالا) مصدر مبين للنوع بالوصف والعامة على كسر الزاى وعيسى والحسن بفتحها وهما لغتان فى مصدر الفعل المضعف اذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين **قوله** (واذ يقول المنافقون الخ) قائله معتب بن قشير قال بعد ما حمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز قرقا وخوفا ما هذا الا وعد غرور اه بيضاوى **قوله** (واذ قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيظى بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوى وشهاب **قوله** (هو أرض المدينة) أى هو اسم للارض التى المدينة فى ناحية منها سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها فى قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبى اه شيخنا وفى المختار التثريب التعيير والاستقصاء فى اللوم وترتب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه وفى الخطيب وفى بعض الاخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هى طابة كأنه كره تلك اللفظة فعدلوا عن هذا الاسم الذى وسمها به النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسم الذى كانت تسمى به قديما مع نهيه عنه واحتمال فقهه باشتقاقه من الثوب الذى هو اللوم والتقنيع اه **قوله** (ووزن الفعل) أى فانها على وزن يضرب **قوله** (بضم الميم وفتحها) سبعيتان **قوله** (ولا مكانة) أى تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الاقامة فيكونان

(راجعين)

(ويلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة وهى منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون) بالله الظنونا) اختلفت القراء فى هذه الالف التى بعد نون الظنون وبعد لام الرسول وألف السبيل (واياس) رسمت هذه الالف فى المصحف بالياء (هنالك) ظرف مكان (ابتلى) اختبر (وزلزلوا) حركوا بشدة (زلزالا شديدا) (واذ يقول المنافقون) ضعفاء الاعتقاد (وما وعدنا الله ورسوله) بالنصر (الا غرورا) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) أى المنافقين (يا أهل يثرب) هى اسم المدينة (لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها أى لا اقامة لكم من الاقامة أو لا مكان لكم من المكانة

راجعين لقراءة الضم وفي نسخة ولا مكانها وعليها فالاول راجع للضم والثاني للفتح اه شيخنا **قوله** جبل خارج المدينة) أي قريب منها بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو اه شيخنا **قوله** ويستأذن) معطوف على ما مر وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود **قوله** يقولون ان بيوتنا عورة) أصل العورة في اللغة الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهي في الاصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب **قوله** غير حصينة) أي لانها قصيرة الحيطان وفي اطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اه شيخنا **قوله** قال تعالى) أي تكذيبا لهم **قوله** ولو دخلت عليهم) أي دخلها الاحزاب **قوله** ثم سئلوا الفتنة) أي الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بغير مد أي لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة أي باجتنابها الا يسيرا قدر ما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد لارتدادا الا يسيرا اه بيضاوي وعبارة الخازن وما تلبثوا بها أي باجتنابها أي لأسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا اه **قوله** بالمد والقصر) سبعيتان وقوله أي اعطوها الخ لف ونشر مرتب **قوله** ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا ما وعد الله لاهلها من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولا نفر اه شيخنا وفي الخطيب وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى اليهم ذلك اه **قوله** لا يولون) جواب لقوله عاهدوا الا نه في معنى أقسموا وجاء على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لانولي والمفعول الاول محذوف أي لا يولون العدو الادبار وقال أبو البقاء ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو وعلى تأكيد جواب القسم اه سمين **قوله** عن الوفاء به) أي مسئولا لاصاحب هل وفى به أو لا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى كونه مسئولا انه مطلوب الوفاء به اه أبو السعود **قوله** قل لن ينفعكم الفرار الخ) أي لانه لابد لكل انسان من الموت اما حتف أنفه أو بقتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اه أبو السعود **قوله** ان فررتم) جوابه محذوف دل عليه ما قبله أو متقدم عند من يرى ذلك اه سمين **قوله** واذا لا تمتعون الا قليلا) أي وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعكم بالحياة حينئذ لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا أو الازمانا قليلا اه بيضاوي واذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعدها طعن جاءت على الاكثر وهو عدم اعمالها ولم يشتغلها ما شتين في الاسراء فلم يقرأ بالنصب في العامة على الخطاب وقرئ بالغيبة اه سمين **قوله** أو اراد بكم رحمة) على حذف قوله عذبها تبعنا وما بعده فذلك قد يشارح ما يناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا للسابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كيف

وكانوا خرجوا الى ظاهر المدينة (جبل خارج المدينة) فرقوا منهم الفتق) أي الوجوع الموذي (غير حصينة) أي لانها قصيرة الحيطان (عورة) أي ذات خلل (ولو دخلت) أي المدينة (عليهم) أي بيوتهم (من أقطارها) جمع قطر وهو الناحية (ثم سئلوا الفتنة) أي الشرك (لآتوها) أي أعطوها (بالمد والقصر) أي بالمد والقصر (وما تلبثوا بها) أي بالمدينة (الا يسيرا) أي بعد اعطاء الكفر (ولقد كانوا عاهدوا الله) أي حلفوا (من قبل) أي من قبل غزوة الخندق (لا يولون الادبار) أي لا يفرون من العدو (وكان عهد الله مسئولا) أي عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار) أي الفرار من الموت (ان فررتم من الموت) أو القتل (واذا) ان فررتم (لا تمتعون) في الدنيا بعد فراركم (الا قليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) يمنعكم (من الله ان أراد بكم سوءا) هلاكا (أو أراد بكم رحمة) خيرا

جملت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الاول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها والثاني هو الوجه لا سيما اذا قدر مضاف محذوف أي يمنعكم من مراد الله قلت وأين الثاني من الاول ولو كان معه حذف جمل اه **قوله** المثبطين) أي المسلمين عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا وفي المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه أو منعه تحذيلا ونحوه اه **قوله** هلم الينا) اسم فعل أمر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة في خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بني تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث وقوله تعالوا أي ارجعوا الينا واتركوا محمدا فلا تشهد وامعه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تعالوا الينا أي لتستريحوا بقولهم ان يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وخوفوا المؤمنين لئلا يجوا **تنبيه** هلم هنا لازم وفي الانعام متعد لنصب مفعوله وهو شهداءكم بمعنى أحضروهم وههنا بمعنى احضروا وتعالوا وكلام الزمخشري هنا مؤذن بأنه متعد أيضا وحذف مفعوله فانه قال هلموا الينا أي قربوا أنفسكم الينا اه **قوله** رياء وسمعة) أي من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن **قوله** أشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم والثاني على الحال وفي العامل فيه وجهان أحدهما ولا يأتون قاله الزجاج الثاني هلم الينا قاله الطبري وقرأ ابن أبي عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتدأ مضمر أي هم أشحة وأشحة جمع شحيح وهو جمع لا ينقاس اذ قياس فعيل الوصف الذي عينه ولامه من واد واحد أن يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضنة وقد سمع أشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم في آل عمران اه سمين **قوله** رأيتهم ينظرون اليك وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشي عليه وفي الخوف وجهان أحدهما من قتال العدو اذا أقبل قاله السدي الثاني الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم اذا ضربت قاله ابن شجرة وقوله رأيتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على القول الاول ومن النبي صلى الله عليه وسلم على الثاني تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى لا يحير منهم النظر الى جهة وقيل لشدة خوفهم حذار أن يأتيهم القتل من كل جهة اه قرطبي وجملة ينظرون حال لان الرؤية هنا بصرية اه **قوله** كالذي يغشى عليه من الموت أي فانه يذهب عقله ويشخص بصره وقوله كنظر أو كدوران الخ أشار به الى أن قوله كالذي يغشى عليه فيه وجهان أحدهما انه نعت لمصدر محذوف من ينظرون أي ينظرون اليك نظرا كنظر الذي يغشى عليه والثاني انه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور أي دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه فبعد الكاف محذوف فان وهما دوران وعين اه كرخي **قوله** سلقوكم بالسنة حداد) أي لها تأثير في الاذية كتأثير الحديد وأصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار سلقه بالكلام آذاه وهو

شدة

(ولا يأتون الصلاة) بنفوسهم أي غيره (وهم كسالى) بنفوسهم (ولا ينفقون الا وهم كارهون) بنفوسهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين) لاخوانهم هلم (الينا) هلموا الينا (ولا يأتون البأس) القتال (الا قليلا) رياء وسمعة أي لغير الله (أشحة) بخلاء (عليكم) بالمعاونة أو بالغنيمة (فاذا جاء الخوف) من القتال (رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم) من الخوف (كالذي يغشى عليه من الموت) أي كدوران عين من حضره الموت (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) ضربوكم (بألسنة حداد) ذوي كفر وضرر

شدة القول بالسنتهم وقال تعالى سلقوكم بألسنة حداد وسلق البصل والبيض اغلاه بالنار اغلاء خفيفا وباب الكل ضرب اه وفي المصباح انه من باب قتل أيضا اه وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا أو لسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الألسنة بالحداد ويجوز أن يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اه وفي السمين يقال سلقه أي اجترأ عليه في خطابه خاطبه مخاطبة بليغة وأصله البسط ومنه سلق امرأته أي بسطها وجامعها والسليقة الطبيعة اه **قوله** أشحة على الخير) أي لهم حرص واعتناء بالمال ففي المختار الشح البخل مع الحرص اه **قوله** لم يؤمنوا حقيقة) أي وان أظهروا الايمان لفظا اه شيخنا **قوله** فأحبط الله أعمالهم) أي أظهر بطلانها اذ ليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد ابطال تصنعهم ونفاقهم فلو بقي مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اه أبو السعود **قوله** يحسبون) أي هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون أن الاحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا فقرروا الى داخل المدينة اه أبو السعود وفي السمين قوله يحسبون الاحزاب الخ يجوز أن يكون مستأنفا أي هم من الخوف بحيث انهم لا يصدقون أن الاحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة اذا صح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اه **قوله** الاحزاب) أي قريشا وغطفان واليهود اه خازن **قوله** لو أنهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أي كائنون في البادية أي يتمنوا ان لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعد أن الاحزاب وجملة يسألون في محل الحال من الواو في بادون فهي من جملة المتمنى أي يتمنوا لو كانوا سكان بادية ويتمنوا أن تأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي يسألون كل قادم من خارج المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اه وفي السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يحسبون اه **قوله** هذه الكرة) أي ووقع قتال اخراه شيخنا **قوله** لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أي كان لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله وخرج الى الخندق وأبى فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين أحدهما انه المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثاني انه المؤمنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واختلف في هذه الاسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم هل هو على الايجاب أو على الاستحباب على قولين أحدهما انها على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثاني انها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الايجاب ويحتمل أن تحمل على الايجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا اه قرطبي **قوله** اسوة حسنة) الاسوة بمعنى الاقتداء وهي اسم وضع موضع المصدر وهما لائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أي اقتدى به اه سمين وفي المصباح الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتأسيت به وائتسيت اقتديت اه **قوله** بكسر الهمزة وضمها)

بسم الله الرحمن الرحيم

سبعيتان اه **قوله** في مواطنه) أي القتال **قوله** بدل من لكم) أي بدل بعض واعادة العامل **قوله** ما وعدنا الله) أي بقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله ألا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله أي بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله وصدق الله ورسوله أي ظهر صدق خبرهما اه أبو السعود **قوله** وصدق الله ورسوله) من تكرير الظاهر تعظيما ولانه لو اعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله في لفظة واحدة فكان يقول وصدقا والنبي صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك وردّ على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله فصدا الى تعظيم الله وقيل انما رد عليه لانه وقف على يعصهما وعلى الاول استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فقد جمع بينهما في ضمير واحد وأجيب بأن النبي صلى الله عليه وسلم اعرف بقدر الله منا فليس لنا ان نقول كما يقول اه سمين **قوله** وما زادهم ذلك) أي الوعد أو الصدق وفي السمين قوله وما زادهم فاعل زاد ضمير الوعد أي وما زادهم وعد الله أو الصدق وقال مكي ضمير النظر لان قوله لما رأى بمعنى لما نظروا وقيل ضمير الرؤية وانما ذكر لان تأنيثها غير حقيقي ولم يذكر مكي غيرها وهذا عجيب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن أبي عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للاحزاب لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم ان الاحزاب يأتيهم بعد تسع أو عشر اه **قوله** من المؤمنين رجال صدقوا الخ هم رجال من الصحابة نذروا انهم اذا أدركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم الى القسمين والنحب في الاصل النذر وهو أن يلتزم الانسان شيئا من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر أي ينتظر قضاء نحبه كأنهم مستقرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية ينتظرون انقضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت ويجوز أن يكون النحب مستعارا للالتزام الموت شهيدا اما بتنزيل أسبابه التي هي أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وايراد الالتزام عليه وهو لا نسب بمقام المدح أما ما قيل من أن النحب مستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة الحيوان فهو تقييم للاستعارة واذعان لزوفها اه أبو السعود وفي المصباح نحب نحبا من باب ضرب بكى والاسم النحيب ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل في سبيل الله وفي التنزيل فمنهم من قضى نحبه اه وفي القرطبي والنحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه **قوله** ومنهم من ينتظر ذلك) أي القتل في سبيل الله اه **قوله** ليجزي الله الصادقين) متعلق ببعضهم مستأنف مسوق لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكي من الاقوال والاحوال كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزي الله الصادقين الخ وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل المنطوق به واثبات المعرض به للمنافقين وقيل بتعليل لصدقوا وقيل بتعليل لما يفهم من قوله

وما زادهم

والثبات في موطنه (لكن) بدل من لكم (كان يرجو الله) بخلاف من ليس كذلك (وذكر الله كثيرا) ولما رأى المنافقون الاحزاب (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) فالوعد (والايمان) لصدقا بما وعد (والتسليم) لامره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل في سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلا) في العهد وهو بخلاف حال المنافقين (ليجزي الله الصادقين بصدقهم)

وما زادهم الخ وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأى المؤمنون الخ كأنه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزي الآية اه أبو السعود **قوله** ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له في النظم ما يكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم بخلاف حال المنافقين فيفهم من هذا ما هو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى أن المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ وفي السمين قوله ويعذب المنافقين ان شاء جوابه محذوف وكذلك مفعول شاء محذوف أيضا أي ان شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل هذا يهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم اذا ماتوا أجيب بأن المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل العطف في قوله أو يتوب عليهم اه وقد أشار له الشارح بقوله بأن يميتهم على نفاقهم اه **قوله** بغيظهم) أي متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا به قلت وهذا لا يظهر اه كرخي **قوله** لم ينالوا خيرا) حال ثانية أو حال من الحال الأولى في محل نصب والجملة مستأنفة اه كرخي **قوله** وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخاري عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تجلى الأحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم اه خازن **قوله** وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع في غزوة بني قريظة قيل كانت في ذي القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع على الخلاف المتقدم في غزوة الخندق قال العلماء بالسير لما أصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التي انصرف فيها الأحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه الأيمن فقال يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا لأمر لطلب القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة فانهض اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وألقيت الرعب في قلوبهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادي ينادي ان من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتنزلون على حكمي فأبوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به لحكمه فيهم فقال سعد فاني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات لخمسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث من نساء بني النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذي هي سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم اليه وفيهم حيي بن أخطب رئيس بني النضير وكعب بن أسد رأس القوم أي بني قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم

وبعذب المنافقين ان شاء بأن يميتهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم) بأن يمن عليهم بالتوبة (ان الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) به (ورد الله الذين كفروا) أي الأحزاب (بغيظهم) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (لم ينالوا خيرا) بالريح والملائكة (وكفى الله المؤمنين القتال) بلا حرب (وكان الله قويا) على ما يريده (عزيزا) غالبا على أمره (وأنزل الذين ظاهروهم) عاونوهم (من أهل الكتاب) أي قريظة

وانقضى شأنهم توفى سعد المذكور بالجرح الذى أصابه فى وقعة الاحزاب وحضره رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذى نفس محمد بيده انى لاعرف بكاء
عمر من بكاء أبى بكر وانى فى حجرتى قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اه ملخصا
من الخازن **قوله** وهو ما يختص به) أى من الحصون وغيرها حتى الشوكة فى رجل
الديك او فى السمك يقال لها صيصية اه شيخنا وفى البيضاوى جمع صيصية وهى
ما يختص به ولذلك تقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك اه وفى القاموس والصيصية
شوكة الحائك يسوى بها السدا واللحمة وشوكة الديك التى فى رجله وقرن البقر والظباء
والحصن وكل ما امتنع به اه **قوله** فريقا تقتلون) فريقا منصوب بما بعده وكذلك
فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب فى قلوبهم
والعائد على الخطاب فى الفعلين وابن ذكوان فى رواية بالغيبة فيهما واليمانى بالغيبة
فى الاول فقط وابن جبوة تأسرون بضم السين اه سمين **قوله** وهم المقاتلة) أى
الطوائف التى قاتلت وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة اه خازن **قوله** أى الاراضى)
وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين اه خازن **قوله** بعد) أى الآن أى وقت قتال بنى
قريظة **قوله** وهو خيبر) أى أو فارس أو الروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون
بعده لك الى يوم القيامة والمضىّ للتحقق وقوعه اه كرخى **قوله** أخذت بعد قريظة
أى بسنتين أو ثلاث لان قريظة كانت فى الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر
كانت فى السابعة فى المحرم وهى مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل
كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليها صبيحة النهار وفى تلك الليلة
لم ينم لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها
وبنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبى
أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيى بن أخطب بن سبط النضير وتقدم انه قتل
مع بنى قريظة فى رفعتهم وكانت من سبط هارون أخى موسى فاصطفاها وتزوجها
وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبى **قوله** يا أيها النبى قل لازواجك الخ) اختلفوا
فى هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن
وقتادة وأكثر أهل العلم الى انه لم يكن تفويضا للطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن
الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولان جوابهن لم يكن على الفور
بدليل انه قال لعائشة لا تستعجلى حتى تستشيرى أبويك ولو كان تفويضا لكان الجواب
على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا
اه خازن **قوله** وهن تسع) أى اللاتى كن تحته وقت هذا التخيير تسع وهن اللاتى
مات عنهن وفى المواهب واختلف فى عدة أزواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من
مات عنهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها
ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش
خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبى بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت

(من صياصيهم) حصونهم
جمع صيصية وهو ما يختص به
(وقذف فى قلوبهم الرعب)
الخوف (فريقا تقتلون) منهم
وهم المقاتلة (وتأسرون)
فريقا منهم اى الذرارى
(وأموالهم وأرضهم ودياركم)
بعد موتهم حيث أخذت بعد
قريظة (وكان الله على كل شىء قديرا) ومن ذلك فتح مكة
فتح قريبا بأيدى المسلمين (وأورثكم أرضهم) ومن ذلك
فتح خيبر (ودياركم) ومن ذلك
فتح قريظة (وأموالهم) ومن ذلك
غنائم (وأرضا لم تطئوها)
ومن ذلك ما سيفتح بعد
من زينة الدنيا مما ليس

أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني النضير وتمام عنده صلى الله عليه وسلم منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين وتمام صلى الله عليه وسلم عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج تسعة غيرهن وجملتهن ثنتا عشرة امرأة الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم وهي أم شريك القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة اسماء بنت النعمان الخامسة مليكة بنت كعب السادسة فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان الثامنة قتيلة بنت قيس التاسعة سبا بنت أسماء العاشرة شراف بنت خليفة أخت دحية الكلبي الحادية عشرة ليلى بنت الخطيم الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشرة جملة من ذكر من أزواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف في جملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة دخل ببعضهن دون بعض مات عنه منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبا هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على انه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف في أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقبلة التي جعل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلف والميتات في حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وهي قتيلة بنت قيس وخطب صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق وأما سراريه التي دخل عليهن بالملك فأربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة والرابعة أصابها في بعض السبي ولم يعرف اسمها اهـ من المواهب من المقصد الثاني وقد بسط الكلام عليهن هناك جدا فارجع اليه ان شئت **قوله** ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) أي السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها أي زخارفها وروي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله فخيرت الباقيات اختيارها فشكر لهن ذلك فأنزل تعالى لا تحل لك النساء من بعد أي بعد التسع اللاتي اخترنك وتعليق التشريم بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على أن المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي وتؤيد قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانطلقت رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اهـ بيضاوي وقوله وقيل لان الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أي بعضهم قال ان الفرقة تحصل بمجرد ارادتهن الدنيا لان الآية توجب تفويض الطلاق اليها فبمجرد ارادتهن لها يحصل الطلاق واذا حصل الطلاق

ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها

ترتبت عليه المتعة اه كازروني أي فذكر المتعة في محل التسريح ليس بمعنى التطليق بل بمعنى الإخراج من البيوت بعد وهذا أيضا مما فسرت به الآية اه شهاب وفي القرطبي وروى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال فأذن لأبي بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لأقولن شيئا أضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ما ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبي قل لأزواجك حتى بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله استشير أبوي أختار الله ورسوله والدار الآخرة قال العلماء إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة أن تشاور أبويها فإنه كان يجبها وكان يخاف أن يحبها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه اه **قوله** فتعالين) فعل أمر مبني على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا الأمر أن يكون الأمر على مكانا من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه إليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه أقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والإرادة والعلاقة هي أن المخير يدنو إلى من يخيره اه خطيب **قوله** أمتعكن وأسرحكن العامة على جزمهما وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم على جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض والثاني أن الجواب فوله فتعالين وأمتعكن جواب لهذا الأمر اه سمين **قوله** تردن الله ورسوله) أي تردن رسوله وذكر الله للإيذان بجلالة محمد صلى الله عليه وسلم عنده تعالى اه أبو السعود **قوله** فاخترن الآخرة) فلما اخترنه قصره الله عليهن وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا تحل لك النساء من بعد اه خازن **قوله** من يأت منكن) العامة على يأت بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد ابن علي والجحدري ويعقوب بالتاء من فوق حملا على معناها لأنه تأنيث بقوله منكن ومنكن حال من فاعل يأت وتقدم القراءة في مبينة بالنسبة لكسر الياء وفتحها في النساء اه سمين **قوله** منكن) من بيانية لأنهن كلهن محسنات اه أبو السعود **قوله** بفاحشة) أي معصية ظاهرة قيل هو كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لأن من زنت بفاحشة لأن الله صان أزواج الأنبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق اه خازن وفي القرطبي وقال قوم لو قدر الله الزنا من واحدة وقد أعاذهن الله من ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يراد حد الحرة على

الأمة

نتعالين (أي متعة الطلاق (وأسرحكن من (أطلقكن) طلاقا جميلا) طلاقا من غير ضرار (وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة) أي للجنة (فإن الله أعد للمحسنات منكن) بالإرادة (أجرا عظيما) أي الآخرة فاخترن الآخرة الجنة فاختارت الله ورسوله فخيرهن على الدنيا (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة)

الامة والعذاب بمعنى الحدّ قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين او المرّتين قال أبو رافع كان عمر رضى الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الاحزاب فى صلاة الصبح وكان اذا بلغ يا نساء النبىّ رفع بها صوته فقيل له فى ذلك فقال اذكرهنّ العهد قال قوم الفاحشة اذا وردت معرفة فهى الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهى سائر المعاصى واذا وردت منعوتة فهى حقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصى وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف فى العذاب انما هو فى الآخرة كما ان ايتاء الاجر مرّتين فى الآخرة وهذا حسن لان نساء النبىّ صلى الله عليه وسلم لم يأتين بفاحشة توجب حدّا وقد قال ابن عباس ما بغت امرأة نبىّ قط وانما خاننا فى الايمان والطاعة وقال بعض المفسرين العذاب الذى توعدون به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكذلك الاجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهمّ الا أن يكون أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم لا ترفع عنهنّ حدود الدنيا عذاب الآخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت وهذا أمر لم يرو فى أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم ولا لحظ تقرّره وأهل التفسير على ان الرزق الكريم الجنة ذكره النحاس اه **قوله** بفتح الباء وبسرها سبعيتان وقوله أى بينت أى بينها الله أى بين قبحها وفحشها وقوله أو هى بينة أى بان الامر أى ظهر أى بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اه شيخنا **قوله** وفى قراءة بضعف الخ) والقراءات الثلاث سبعيات اه شيخنا **قوله** أى مثليه) أى لان الذنب منهنّ أقبح فان زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حدّ الحرّ ضعف حدّ الرقيق وعوتبت الانبياء بما لا تعاتب به الامم اه أبو السعود وفى المصباح ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله وقال الخليل التضعيف أن يزاد على أصل الشئ فيصير مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهرى الضعف فى كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف فى المثلين وما زاد وليس للزيادة حدّ يقال هذا ضعف هذا أى مثله وهذان ضعفا هذا أى مثلاه وثلاثة أمثاله لان التضعيف زيادة غير محصورة فلو قال فى الوصية أعطوه ضعف نصيب ولده أعطى ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطى مائتين فى الضعف وثلثمائة فى الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اه **قوله** وكان ذلك) أى التضعيف على الله يسيرا أى فليس كونكنّ تحت النبىّ صلى الله عليه وسلم وكونكنّ جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكنّ وليس أمر الله كأمر الخلق حتى يتعذّر عليه تعذيب الاعزة بسبب كثرة أوليائهنّ وأحوائهنّ أو شفعائهنّ واخوانهنّ وخص الله تعالى نساء النبىّ صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة امّا الاول فلانهنّ يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهد غيرهنّ ولان فى معصيتهنّ ايذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذنب من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من ذنب غيره وامّا الثانى فلانهنّ أشرف من سائر

(أى هى بينة بفتح الباء وكسرها أى بينت (وفى قراءة بضعف بالتشديد) وفى أخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب (كما ضعفنا العذاب ضعفين) أى مثليه عذاب غيرهنّ أى مثليه (وكان ذلك على الله يسيرا)

النساء لقربهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية منهن أقبح اه كرخي **قوله** وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء اه شيخنا **قوله** مرتين) أي مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طلبهن رضاء رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه أبو السعود **قوله** زيادة) أي على أجرها المضاعف اه أبو السعود **قوله** لستن كأحد من النسلم) قال الزمخشري أحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين قال الشيخ اما قوله أحد في الأصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله ثم وضع في النفي العام مستويا فيه فليس بصحيح لان الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول واحد لان واحدا يطلق على كل شيء اتصف بالوحدة وأحد المستعمل في النفي العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما بأن المختص بالنفي جامد وهذا وصف وأيضا المختص بالنفي مختص بالعقلاء وهذا لا يختص وأما معنى النفي فانه ظاهر على ما قاله الزمخشري من الحكم على المجموع اه سمين وفي الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل انتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي اه وفي زكريا على البيضاوي قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشري ذلك ليطابق بين المتفاضلين في الجمع والا فالحمل على الافراد بأن يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اه **قوله** ان اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ما قبله وهو الذي يشير له صنيع الشارح فان قوله فانكن أعظم تعليل لنفي المساواة التي يفيدها التشبيه وعلى هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا **قوله** نفاق) عبارة غير فجور **قوله** قولا معروفا) عبارة خيرا أي حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا أي يوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة يطلب منها الغلظة في المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت الاجانب لقطع الطمع فيها اه **قوله** بكسر القاف وفتحها) سبعيتان **قوله** من القرار) أي الثبات أشار الى توجيه القراءتين فمن كسر القاف قال ان قرن أمر من القرار وهو السكون يقال قر يقر اذا سكن وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها لغتان ومن فتحها قال انه من قررت بالمكان بفتح الراء وكسرها فمضارعه يقرن والامر اقررن حذفت الراء الاولى لاجتماع التضعيف اه كرخي **قوله** وأصله اقررن) بوزن افعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الاولى عينها والثانية لامها وقوله بكسر الراء أي لانه من باب ضرب يضرب وهذه هي اللغة الفصحى فيه وقوله وفتحها أي بناء على انه من باب علم يعلم فقوله بفتح الراء راجع للاول وقوله

ومن يقنت) يطع (منكن) لله ورسوله وتعمل صالحا) أي مما تطيق (نؤتها أجرها مرتين) أي مثلي أجر غيرهن من النساء وفي قراءة بالتحتانية في فعل وفي نؤتها قراءة بالنون كما قدر (وأعتدنا لها رزقا كريما) في الجنة زيادة على أجر الطاعة (لستن كأحد) أي كآحاد (من النساء) في الفضل (ان اتقيتن) الله فانكن أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذي في قلبه مرض) فجور (وقلن قولا معروفا) بعيدا عن الريبة (وقرن) بكسر القاف وفتحها (في بيوتكن) من القرار وأصله اقررن من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل

وكسر الراء الثانى وقوله نقلت حركة الراء أى الاولى اذ هى المتحركة وهى عين الكلمة كما علمت وحركتها على القراءة الاولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت أى لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أى للاستغناء عنها بحركة القاف المنقولة من الراء اه شيخنا **قوله** ولا تبرجن) أى تتبخترن فى مشيكن **قوله** تبرج الجاهلية الاولى) اختلف الناس فى الجاهلية الاولى فقيل فى الزمن الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقال الحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهى ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس ما بين نوح وادريس وقال الكلبى ما بين نوح وابراهيم قيل ان المرأة كانت تلبس الدرع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولا تواري بدنها وقالت فرقة ما بين موسى وعيسى وقال الثعلبى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية هى زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدر غير مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخدنها فينفرد خدنها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار الى أسفل وربما سأل أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية والذى يظهر عندى انه أشار للجاهلية التى أدركنها فأمرن بالثقلة عن سير تهز فيها وهى ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى ان ثم جاهلية اخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التى قبل الاسلام وذكر الثعلبى وغيره ان عائشة رضى الله عنها كانت اذا قرأت هذه الآية تبكى حتى يبتل خمارها وذكر ان سودة قيل لها الا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل اخواتك فقالت قد حججت واعتمرت فأمرنى الله أن أقر فى بيتى فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربى لقد دخلت نينوى على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا ولا أعف نساء من نساء بلس التى رمى بها الخليل عليه السلام بالنار فانى أقمت فيها فما رأيت أمرأة فى الطريق نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها ثم يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن أو من ازهن لم تقع عينى على واحدة منهن الى الجمعة الاخرى وقد رأيت بالمسجد الاقصى عفائف ما خرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه اه قرطبى **قوله** والاظهار بعد الاسلام الخ) هذا فى قوة قوله والجاهلية الاخرى هى ما يفعله فسقة النساء فى الاسلام وقد بين حكمها فى قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا **قوله** انما يريد الله الخ) تعليل لجميع ما تقدم من الاوامر والنواهى من قوله فلا تخضعن بالقول الى هنا اه شيخنا وفى البيضاوى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أى الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصى تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها اه **قوله** ويطهركم منه) أى الرجس **قوله** واذكرن ما يتلى

ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) أى ما قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال والاظهار بعد الاسلام مذكور فى قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وقوله واقمن الصلاة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الاثم يا أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أى من دنس الذنوب واذكرن ما يتلى

أى اذكرن فى أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير على جهة الوعظ والتعليم اهـ خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى وشاهدن من حال الوحى ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع انه الاسبب لكونها مهبط الوحى لعموم التلاوة جميع الآيات وهو فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما اهـ أبو السعود **قوله** من آيات الله) بيان لما **قوله** ان المسلمين والمسلمات الخ) نزلت لما قالت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ذكر الرجال فى القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف أن لا تقبل منا طاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل انها أم سلمة قالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر الرجال فى كتابه ولا يذكر النساء فخشيت أن لا يكون فيهن خير اهـ خازن **قوله** والمؤمنين والمؤمنات) ان قلت لم عطف هذا على ما قبله مع انهما متحدان شرعا فالجواب انهما ليسا بمتحدين مطلقا بل هما متحدان ما صدقا لا مفهوما أخذا من الفرق بين الاسلام والايمان الشرعيين اذ الاسلام الشرعى هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعى عكس ذلك ويكفى فى العطف المقتضى للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا ما صدقا اهـ كرخى **قوله** والحافظات) حذف مفعوله لتقدم ما يدل عليه والتقدير للحافظ فروجهم وكذا يقال فى والذاكرات وحسن الحذف رؤس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث فى علم ولم يقل ولهن اهـ سمين **قوله** وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أى ما صح وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أى اذا أراد رسول الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه قضاء الله تعالى اهـ أبو السعود وفى القرطبى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وما ينبغى ونحوها معناه الحظر والمنع فيجئ لحظر الشئ والحكم بأنه لا يكون كما فى هذه الآية وربما كان لامتناع ذلك الشئ عقلا كقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وربما كان فى المندوبات كما تقول ما كان لك يا فلان أن تترك النوافل ونحو هذا اهـ والجار والمجرور خبر كان مقدم وان تكون اسمها مؤخر وقوله اذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذى تعلق به الخبر أى وما كان مستقرا لمؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون الخيرة له فى أمره وان تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفى المتقدم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لان الخيرة بمجازى التأنيث والفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها وقد تقدم ان الخيرة مصدر كالطيرة من تطير ونقل عيسى بن سليمان انه قرئ الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من ضمير لهم وجمع الضمير فى أمرهم وما بعده لان المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اهـ سمين **قوله** ان تكون لهم الخيرة من أمرهم) أى ان يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب

من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (ان الله كان لطيفا) بأوليائه رحيما بهم (ان المسلمين والمسلمات) بجميع خلقه (والمؤمنين والمؤمنات) المطيعات (والقانتين والقانتات) المداومين (والصادقين والصادقات) فى الايمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين (والمتصدقين والمتصدقات) المزكين (والصائمين والصائمات) عن المحرمات (والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) أعد الله لهم (مغفرة) للمعاصى (وأجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) كان (اذا قضى الله ورسوله أمرا) أن يكون

عليهم ان يجعلوا رأيهم تابعا لرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الضميرين لعموم
مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى اه ابو السعود فلما وقعا فى سياق النفى كانا
بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اه زاده **قوله** بالتاء والياء) سبعيتان **قوله** الخيرة) مصدر
كما أشار له بقوله اى الاختيار وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر أى مفعول
به أى ان يختاروا خلاف أمر الله اه شيخنا **قوله** نزلت فى عبد الله بن جحش واخته
زينب) أى بنت جحش أيضا وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقوله فكرهت
ذلك أى كون الخطبة لزيد وذلك انها لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يا رسول الله
فلا أرضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة وزيد اسود اه خازن وقوله لظنهما قبل أى قبل علمهما
بان الخطبة لزيد وقوله للآية علة لرضيا أى ورضيا لما نزلت الآية موجبة لها اه شيخنا
فلما سمعا الآية سلما وحملا الامر بيد رسول الله اه خازن **قوله** مبنيا) أى بينا
الخرافة عن الصواب اه بيضاوى **قوله** فزوجها النبى لزيد) أى وساق اليها رسول
الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين
صاعا من تمر اه خازن وكان زوجه النبى فبلها أم أيمن وولدت له اسامة وكانت ولادته
بعد البعثة بثلاث سنين وقيل لخمس وفى شرح المواهب لابن أم أيمن هى بركة الحبشية بنت
ثعلبة بن حصن أعتقها عبد الله أبو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو صلى الله عليه
وسلم وقيل كانت لآمنة أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين ومات بعده صلى الله عليه وسلم
بخمسة أشهر وقيل بسنة اه وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد
ما طلق زيد زينب زوجه صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وكانت وهبت
نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد اه شيخنا **قوله** ثم وقع بصره عليها الخ)
فيه شئ من حيث انه يقتضى انه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع انها بنت عمته ومقتضى العادة
أن لا يخفى عليه شئ من حالها ومن حيث ان حبها وتعلقه بها وهى فى عصمة رجل يعد
من كماله صلى الله عليه وسلم وسيأتى لهذا مزيد أيضا **قوله** فقال أمسك عليك زوجك)
أى لا تفارقها اه **قوله** واذ تقول للذى أنعم الله عليه الخ) اختلف الناس فى تأويل
هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبرى وغيره الى
أن النبى صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد
وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو فان زيدا لما أخبره بانه يريد فراقها وشكى
منها غلظة القول وعصيانها الامر والاذى باللسان والتعظم بالشرف قال له اتق الله فيما
تقول لها وأمسك عليك زوجك وهو يخفى الحرص على طلاق زيد اياها وهذا الذى كان يخفيه
فى نفسه وكتمه فعاتبه الله على هذا وروى عن على بن الحسين ان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله
اليه ان زيدا يطلق زينب وانه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكى زيد للنبى صلى الله
عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه وأعلمه بانه يريد طلاقها قال له يا رسول الله صلى الله

خلاف أمر الله ورسوله نزلت فى عبد الله بن جحش وأخته زينب يخطبها النبى صلى الله عليه وسلم على زيد فكرهت ذلك حين علمت انه يريد زيدا فقبلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنفسها ثم رضيت وسلمت لامر الله ورسوله فتصدق الله عليها بان زوجها النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه بعد ما طلقها زيد فوقع بصره عليها بعد حين فوقع فى نفسه حبها وفى نفس زيد كراهتها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لزيد اتق الله فيما تقول لها وأمسك عليك زوجك كما قال تعالى (وتقول للذى أنعم الله عليه) منصوب باذكر محذوفا

عليه وسلم على جهة الادب والوصية اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذي أخفى في نفسه وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن تزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لأمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله تعالى بأن قال أمسك عليك زوجك مع علمه بأنه يطلق وأعلمه أن الله أحق بالخشية أي في كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل في هذه الآية وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري والقاضي أبي بكر بن العلاء القشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس إنما هو ارجاف المنافقين بأنه نهى عن التزوج بنساء الأبناء وتزوج هو بزوجة ابنه فأما ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد وأنه عشقها فهذا مما يصد عنه الجاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف بحرمته صلى الله عليه وسلم قال الترمذي الحكيم في نوادر الأصول إنما عتب الله عليه من أجل أنه قد أعلمه بأنه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخفى خشية الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه والله أحق أن تخشاه وقال النحاس قال بعض العلماء ليس هذا من النبي صلى الله عليه وسلم خطيئة ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشيء ليس بخطيئة إلا أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك في نفسه خشية أن تقتتل الناس قال ابن العربي فإن قيل لأي معنى قال له أمسك عليك زوجك وقد أخبره الله أنها زوجته قلنا أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه الله به من عزيمته فيها أو رغبته عنها فأبدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها فإن قيل كيف يأمره بإمساكها وقد علم أن الفراق لابد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كإقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألا ترى أن الله يأمر العبد بالإيمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس في مخالفته متعلق الأمر بتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلا وحكما وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اهـ قرطبي **قوله** اشتراه رسول الله) أي صورة ولا فهو كان حر الدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة وأهلها ناجون لا يقال فيهم حربيون وفي نسبة الشراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسامح المنقول في السير أن خديجة اشترته بأربعمائة درهم ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا وفي القرطبي ما نصه المنعم عليه في هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره في أول السورة وروي أن عمه لقيه يوما وكان ورد مكة في شغل له فقال له ما اسمك يا غلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم أمك قال سعدى وكنت في أخوالي طيئ فضمه الصمد وأرسل إلى أخيه وقومه فحضروا وأرادوا منه أن يقيم عندهم فقال لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فأتوه وقالوا هذا ابنك جئناك عليه فإن أحببت فافده وإن أحببت فبعه فبعث إلى زيد وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبي وهذا أخي وهذا عمي فقال للنبي صلى الله عليه وسلم فأنت صاحب كنت لك فبكى قال لم سألتني عن ذلك قال لأخيرك فإن أحببت أن تلحق بهم

(وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشترى زيد بن حارثة كما مر وهو زيد بن محمد قبل البعثة)

فالحق

فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندى فأنا من قد عرفت فقال ما أختار عليك أحدا فخذه بعمه وقال يا زيد اختارت العبودية على أبيك وعمك قال اى والله العبودية عندى أحب الى من أن أكون عندكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشهدوا انى وارث وموث فلم يزل يقال زيد بن محمد الى أن نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم ونزل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلى رضى الله عنه كان يقال زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لابائهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أنا زيد بن محمد فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصية لم يكن يخص بها أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو انه سماه فى القرآن فقال تعالى فلما قضى زيد منها يعنى من زينب فذكره الله تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى فى المحاريب وتوه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وحض من الفخر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الى قول أبى بن كعب حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى أن أقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال اذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حيث ان الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبلى يتلوه أهل الدنيا اذا قرؤا القرآن وأهل الجنة كذلك أبدا لا يزال على ألسنة المؤمنين كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين اذا تقرأ ان كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فاسم زيد فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره فى تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس ذلك لاسم من اسماء المؤمنين الا لنبى من الانبياء ولزيد بن حارثة تفويضا من الله له مما نزع منه وزاد فى الآية ان قال واذ تقول للذى أنعم الله عليه أى بالايمان فدل على انه من أهل الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة اخرى رضى الله عنه اهـ بحروفه **قوله** واعتقه وتبناه) أى قبل البعثة أيضا **قوله** من محبتها) بيان لما أبداه وقوله وان لو فارقها الخ معطوف عليه فهو من جملة البيان فالحاصل ان الذى اخفاه فى نفسه ثم أظهره الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله من محبتها الخ هذا أحد القولين فى الآية قاله ابن عباس والثانى ان الذى أخفاه هو ما أعلمه الله تعالى به من أن زيدا سيطلقها وينكحها النبى صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله تعالى فقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك انها ستكون من أزواجك وهذا القول هو المضمن المعول عليه عند الجمهور اهـ وفى الخطيب وتخفى فى نفسك أى ما أخبرك الله به من أنها ستصير احدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أى مظهره بجعل زيد على تطليقها وان أمرته بامساكها وتزويجك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل على انه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من انها ستصير زوجته عند طلاق زيد لان الله تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لابداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان فى قلبه حبها بعيد وكذا قول قتادة ودّ أنه لو طلقها زيد وكذا فى الخبر ما كان لى قلبه لو فارقها زيد تزوجها وروى سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان قال سألت على بن الحسين زين العابدين ما يعنى الحسن فى قوله تعالى وتخفى فى نفسك ما الله مبديه

وأعتقه وتبناه (أى سماه على زوجك واتق الله) فأمسك (فلا تطلقها وتخفى فى نفسك) فأمر الله مبديه) مظهره من تزوجها

وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبى صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله انى أريد أن أطلقها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فقال على بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه انها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال انى أريد ان أطلقها قال له أمسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم انه يبديه ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذى أضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهر شيئا فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله تعالى من انها ستكون زوجته له وانما أخفاه استحياء أن يقول لزيد ان التى تحتك وفى نكاحك ستكون زوجتى قال البغوى وهذا هو الاولى والاليق وان كان الاخر وهو انه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح فى حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء مالم يقصد فيه الى اثم لان الود وميل النفس من طبع البشر اه حرفه **قوله** وتزوجها) فعل أمر وفى نسخة وبزوجكها فعلا مضارعا اه **قوله** فلما قضى زيد منها وطرا) أى حاجة منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت علاقتها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اه خازن **قوله** زوجناكها) أى ولم نحوجك الى ولى من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبى جدى وجدك واحد وليس من نسائك من هى كذلك غيرى وقد أكفيك الله والسفير فى ذلك جبريل اه خازن **قوله** فدخل عليها النبى بغير اذن) عبارة القرطبى فدخل عليها بغير اذن ولا عقد يعقد ولا تقرير صداق ولا شئ مما يكون شرطا فى حقوقنا ومشروعاتنا وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التى لا يشاركه فيها أحد بإجماع المسلمين اه وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهى أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب **قوله** وأشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن أنس قال ما أولم النبى صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه كما أولم على زينب أولم عليها بشاة واطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوا اه خازن **قوله** لكيلا يكون الخ) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل اه بيضاوى أى فما ثبت له من الاحكام يثبت لامته الا ما علم انه من خصوصياته بدليل اه شهاب **قوله** حرج) أى اثم فى أزواج أدعيائهم جمع دعى وهو المتبنى أى زوجناك زينب وهى امرأة زيد الذى تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبنى اه زاده **قوله** وكان أمر الله مفعولا) أى موجودا فى الخارج لامحالة اه بيضاوى

(وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق أن تخشاه) فى كل شئ فتزوجها (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجناكها) فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم بغير اذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما (لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم) أى تبنوهم (اذا قضوا منهن وطرا) مفعولا (وكان أمر الله مفعولا)

قوله فنصب بنزع الخافض) هو سماعي كما مرّ وأحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشري أو على المصدر كصنع الله ووصد الله واختار الشيخ المصنف الاوّل لما جاء أن اليهود عابوا النبيّ صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء فردّ الله عليهم بقوله سنة الله أي كسنة الله في الانبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ما ظهر لي اه كرخي **قوله** أن لا حرج عليهم) تفسير لسنة الله وقوله في ذلك أي نكاح زوجة المتبنى وقوله توسعة لهم في النكاح فكان لهم الحرائر والسراري فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن **قوله** قدرا مقدرا) هو كظل ظليل وليل أليل في قصد التأكيد والقضاء الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجاده اياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد ايجاد ما تعلقت به الارادة اه شهاب **قوله** فلا يخشون مقالة الناس) في نحو ما قالة الناس **قوله** ولكن رسول الله) أي وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقرئ لكن بالتشديد على حذف الخبر أي ولكن رسول الله أب من غير ورائة اذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوي وفي السمين قوله ولكن رسول الله العامّة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان للدلالة كان السابقة عليها أي ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أحد والاوّل أليق لان لكن ليست عاطفة لاجل الواو فالاليق بها ان تدخل على الجمل كالتي ليست بعاطفة وقرأ أبو عمرو في رواية بتشديد ياء على ان رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه أي ولكن رسول الله هو أي محمد وحذف خبرها سائغ وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أي هو وبالعكس أي ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك انه لما نفى كونه أبا لهم كان ذلك مظنة ان يتوهم انه ليس بينهم وبينه ما يوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه أكد من حق الاب الحقيقي من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة أن يتوهم انه أبو أحد من رجال نفسه الذين ولد هو منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على انه لا يكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لانه لو بقي له ابن بالغ بعده لكان الاولى به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده وأورد في الكشف مع الملازمة اذ كثير من أولاد الانبياء لم يكونوا أنبياء فانه لم حكم حيث جعل رسالاته وأجاب الشراح عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلي والقياس المنطوي بل على مقتضى الحكمة الالهية وهي ان الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو جاء ولده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه **قوله** فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفي في الحقيقة متوجه للوصف أي كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والا فقد كان له من الذكور أولاد ثلاثة ابراهيم والقاسم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن

ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له أي كسنة الله في نبي من قبل (وكان أمر الله) قضاؤه المقدور (قدرا مقدورا) نعت لقدر (الذين يبلغون) نعت للذين قبله (رسالات الله ويخشونه) في تبليغها (ولا يخشون أحدا إلا الله) فلا يخشون معاداة الناس في أمر الله (وكفى بالله حسيبا) محاسبا لهم على أعمالهم (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) حقيقة حتى تحرم عليه زينب بعد طلاق زيد (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده فيكون نبيا

قوله كالختم (راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أي به خفق اهـ شيخنا قوله منه بأن لا نبي بعده (أي من علم بكل شيء علمه بأن لا نبي بعده وعبارة الخازن دخل في علم بكل شيء علمه أن لا نبي بعده انتهت قوله وإذا نزل لسيد عيسى يحكم بشريعته) جواب ما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا حكمه بأشياء من وضع الجزية وعدم قبوله غير الإسلام ونحو ذلك مما جاء في الأحاديث مما يخالف شرعنا الآن لأن ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام وقال الزمخشري فإن قلت كيف كان آخر الأنبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان قلت معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ بعده أحد وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم اهـ كرخي قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الخ) قال ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حدا معلوما وعذرا هلها في حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله فذلك قوله أمرهم به في كل الأحوال فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار وفي البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية اهـ خازن قوله بكرة وأصيلا) تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الأوقات بل لأفضليتهما لكونهما مشهودين كما أن أفراد التسبيح من بين سائر الأذكار مع اندراجه فيها إنما هو لكونه العمدة فيها اهـ أبو السعود قوله هو الذي يصلي عليكم الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من الأمرين فإن صلاته تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن العالمين مما يوجب المداومة عليها أوجه عليهم من ذكره وتسبيحه وقوله وملائكته عطف على المستكن في يصلي لمكان الفصل المغني عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة أولا والاستغفار ثانيا فإن استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل على أن يراد بها معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين فرده الحقيقي وهو الاعتناء بما فيه خيرهم وصلاح أمرهم فإن كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له وقوله ليخرجكم الخ متعلق بيصلي أي يعتني بأموركم هو وملائكته ليخرجكم الخ وقوله وكان بالمؤمنين رحيما اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اهـ أبو السعود قوله من الظلمات إلى النور) جمع الأول لتعدد أنواع الكفر وأفرد الثاني لأن الإيمان شيء واحد لا تعدد فيه اهـ شيخنا قوله وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أي كان بكافة المؤمنين الذين أنتم من زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء بأصلاحكم بالذات وبالوسائط ويهديكم إلى الإيمان والطاعة اهـ أبو السعود قوله تحيتهم الخ) بيان للأحكام الأجلة لرحمة الله بهم بعد بيان آثارها العاجلة التي هي العناية بأمرهم وهدايتهم إلى ما يحيون به وقوله وأعد لهم أجرا كريما بيان للآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد دخول الجنة عقيب بيان آثار رحمته الواصلة إليهم قبل ذلك اهـ أبو السعود قوله يوم يلقونه) أي يوم لقائه عند الموت أو عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة

اه بيضاوي وقوله بدنا الملائكة يحتمل رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشيخان عن ابن مسعود انه اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرأ السلام وورد أن الملائكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم بشارة لهم وانها تسلم عليهم في الجنة كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اه من الخازن وأبي السعود **قوله** سلام) أي احياد بالسلامة من كل مكروه وآفة اه بيضاوي **قوله** على من أرسلت اليهم) أي لتترقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال توبيخا يوم القيامة اداء مقبولا فيما لهم وفيما عليهم اه أبو السعود فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم في الدنيا وتكون الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بأن حمل الشهادة على شهادته عليهم في الآخرة بأن يشهد في القيامة عليهم بما حصل منهم في الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الامم بتبليغ أنبيائهم لهم اه **قوله** باذنه) اشار به الى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لانه مستفاد من أرسلناك وانما اراد بأمره ويوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله انا أرسلناك وعيا انه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بأن الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره اه وحاصله انه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف في ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اه كرخي **قوله** أي مثله في الاهتداء به) أي فيهتدي بالرسول من ظلمات الجهالة وتقتبس من نوره أنوار البصائر اه بيضاوي فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع أنها أتم فالجواب ان المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا وشبهه بالسراج لانه تفرع منه بحرا بينه جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس اه كرخي **قوله** وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا أي على مؤمني سائر الامم في الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا انه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابل المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهي عن مراداة الكفار والمنافقين والمسامحة في انذارهم كما حققته وقوبل الداعي اليه تعالى باذنه بالامر بالتوكل عليه رجاء انه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ونوره بالنبوة وجعله برهانا يهدي الخلق من ظلمات الغي الى نور الرشاد حقيق بأن يكتفى به عن كل

(سلام) بدنا الملائكة (أي ما مع مهم اجرا كريما) موثقة (أنا أرسلت) اليوم (أرسلناك الاشاهدا على من أرسلت) اليهم (ومبشرا) (ونذيرا) من صدق (وداعيا الى الله) الرباعية (وسراجا منيرا) (باذنه) بأمره (وبشر المؤمنين) أي مثله في الاهتداء به (بأن لهم من الله فضلا) كبيرا) هما لجنة

ما سواه اه أبو السعود **قوله** ولا تطع الكافرين) نهي عن مداراتهم في أمر الدعوة وعن استعمال ابن الهائب في التبليغ كناية عن ذلك بالنهي عن طاعتهم مبالغة في الزجر والتنفير عن المنهي عنه اه أبو السعود **قوله** لا تجازهم عليه) أي بالمحاربة هذا اشارة الى أن أذاهم مضاف للفاعل أي دع أذيتهم إياك أي مجازاتهم من عقاب وغيره ويجوز أن يكون مضافا للمفعول أي اترك ما آذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر في دعوة الى الله فانه يعذبهم بأيديكم وبالناد اه كرخي **قوله** الى أن تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر فيهم بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اه خازن **قوله** اذا نكحتم المؤمنات) أي والكتابيات وانما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح الا مؤمنة تحريضا للعفيفة وقوله ثم طلقتموهن من التراخي ليس قيدا وفائدة التعبير بثم ازالة ما عسى أن يتوهم من أن تراخي الطلاق بعد امكان الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة اه بيضاوي وقوله كما يؤثر في النسب أي اذا دعت ان ما ولدته منه ومضى قدر من مدة الحمل اه شهاب **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي تجامعوهن راجع للقراءتين اه **قوله** تعتدونها) أي تعدونها من عددت الدراهم واسناد عدها الى الرجال فيه اشارة الى أنها حق الازواج اه أبو السعود وفي السمين قوله تعتدونها صفة لعدة وتعتدونها تفتعلونها اما من العد واما من الاعتداد أي تحسبونها أو تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها أي استوفى عددها حتى كملته فاكتاله ووزنته اه **قوله** اعطوهن ما يستمتعن) أي يتمتعن به وهي المتعة الواجبة للمفارقة في الحياة اذا كانت مدخولا بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شيء قبل الفراق وأشار الشارح الى هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن أصدقة الخ **قوله** خلوا سبيلهن) أي أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة من غير ضرار ولكم منع حق اه أبو السعود **قوله** يا أيها النبي انا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فاخترنه حرم عليه التزوج بغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل على ذلك قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء عليهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فالاحلال يقتضي تقدم حظر وزوجاته اللاتي في حباله لم تكن محرمات عليه وانما كان حرم عليه التزوج بالاجنبيات فانصرف الاحلال اليهن ولانه قال في سياق الآية وبنات عمك وبنات عماتك الآية وعلم انه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أصلا فثبت انه أحل له التزوج بهن زيادة على من كن في عصمته وهذه الآية وان كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول عن الآية المنسوخة بها كآية الوفاة في البقرة وقد اختلف الناس في قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها ان الله تعالى قد أحل له أن يتزوج كل امرأة جئ بها مهرها قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية

ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه الى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فوض كل أمرك اليه (وكفى بالله وكيلا) موثوقا اليه في أمرك كله (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات) طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفي قراءة تماسوهن أي تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تستوفون عددها بالاقراء وغيرها (فمتعوهن) ما يستمتعن به أي ان لم يسم لهن أصدقة والا فنصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير ضرار (يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك)

بيعة جميع النساء حاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أى الكائنات عندك لانهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لان قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضى بمعنى الاستقبال الا بشرط ويكون أمر الحل على هذا التأويل ضيقا على النبى صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا التأويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج فى أى الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بهاء النساء الا من سمى سر نساؤه بذلك قلت والقول الاول أصح لما ذكرناه ويدل أيضا على صحته ما أخرجه الترمذى عن عطاء قال قالت عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبى

قوله (اللاتى آتيت أجورهن) أى دفعتها معجلا أو سميتها فى العقد وأيا ما كان فتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الاقارب بالهجرة يدل على ان كل من القيود الثلاثة أن يكون قيد الحل فى حقه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون لبيان الافضل والا ولى لا لكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوى وأبو السعود وسميت المهور أجورا لانها أجرة الابضاع اه بيضاوى **قوله** (مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت بيمينه بالشراء كان الحكم كذلك وانما خرج مخرج الغالب اه سمين **قوله** (كصفية) كانت بنت حيى بن أخطب من نسل هارون أخى موسى وهى من سبى خيبر أذن النبى صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبى فأخذ جارية فأخذها فقيل للنبى أعطيته سيدة بنى قريظة والنضير وهى لا تصلح الا لك فدعاه عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك فى قالت نعم يا رسول الله انى كنت أتمنى ذلك فى الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها بمكانهم فى حجرها فرأت قمرا وقع فى حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها وقال تتمنين ملك يثرب ماتت فى رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وقوله وجويرية كانت بنت الحارث المصطلقية وكانت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى فكاتبها فجاءت تسأل النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى منزلها فقال هل لك الى ما هو خير من ذلك أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فضج الناس بذلك فاعتقوا ما بأيديهم من فيها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم فى قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبى صلى الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اه من ابن حجر على الهمزية

قوله (وبنات عمك وبنات عماتك) أى أحللنا لك ذلك زائدا على الازواج اللاتى آتيت أجورهن على قول الجمهور لانه لو أراد احللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لان ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم وانما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله اعلم اه قرطبى وفى الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أى منه قريش قوله وبنات خالك وبنات خالاتك

(اللاتى آتيت أجورهن) موسى وهرون (وما ملكت يمينك) مما أفاء الله عليك (من الكفار بالسبى كصفية وجويرية) (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك) اللاتى هاجرن معك

أي لبني زهرة اهـ وقد سئل كثير عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة حتى ان السبكي صنف جزءا فيه سماه بذل الهمة في افراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم فيه كلاما كلها ضعيفة كقول الرافعي ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوي فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انهما يعمان اذا أضيفا والعمة والخالة لا يعمان لتاء الوحدة اهـ من الشهاب **قوله** بخلاف من لم يهاجرن) أي فلا يحللن له وهذا الاشتراط قد نسخ اهـ خلافا لقال البيضاوي مما حرم عليه صلى الله عليه وسلم خاصة نكاح من لم تهاجر في أحد الوجهين وفي بعض شروح الكشاف انه حرم عليه ثم نسخ اهـ شهاب **قوله** وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول أحللنا أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق اما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه ثم ان ظاهر الآية ان النكاح ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته وعليه جماعة وذهب الجمهور الى انه لا ينعقد في حقه الا بلفظ النكاح أو التزويج كما في حق سائر الامة وعلى هذا فاختصاصه انما هو في ترك المهر وعدم لزومه له لا في لفظ النكاح واختلفوا في أن العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عند النبي امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها جملة شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عروة والزهري هي خولة بنت حكيم من بني سليم اهـ خازن وقال القرطبي قال الزمخشري قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اهـ **قوله** مؤمنة) يدل على ان الكافرة لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربي والصحيح عندي تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان في جانب الفضائل والكرامة فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصره صلى الله عليه وسلم على المؤمنات ولذا كان يستحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اهـ قرطبي وأما تبشيره بالامة الكتابية فالاصح فيه الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بأمته ريحانة قبل ان تسلم اهـ من المواهب وفي الروض وشرحه لشيخ الاسلام ما نصه ومما خص به صلى الله عليه وسلم انه حرم عليه نكاح الكتابية الكافرة لانها تكره صحبته ولانه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز ان تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت ربي أن لا أزوج الا من كان معي في الجنة فأعطاني رواه الحاكم وصحح اسناده لا التفات لمن أعله فلا يحرم قال الماوردي لانه صلى الله عليه وسلم تسرى بريحانة وكانت يهودية من سبي قريظة واستشكل بهذا تغليلهم السابق بأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة ويجاب بأن القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة مشركة

أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما وما خص به أيضا انه يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لان نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه غني عن المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم ينزه عنه انتهى **قوله** ان وهبت نفسها للنبي) أي ملكته بضعها بأي عبارة كانت بلا مهر أي ان اتفق ذلك كما ينبئ عنه تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند ارادته استنكاحها كما نطق به قوله ان أراد النبي أن يستنكحها فان ذلك جار منه مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا في كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح أن تكون مناطا للخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة وايراده في الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب للايذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما ينطق به قوله خالصة لك اه أبو السعود **قوله** ان أراد النبي أن يستنكحها) أي ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب واستعجب ويجوز أن يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطء اه قرطبي والشرط الثاني قيد للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب لها حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول اه بيضاوي وفي السمين ما نصه قوله ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي هذا من اعتراض الشرط على الشرط والثاني قيد في الاول ولذلك أعربوه حالا لان الحال قيد وهذا اشترط الفقهاء أن يتقدم الثاني على الاول في الوجود فلو قال ان أكلت ان ركبت فأنت طالق فلا بد أن يتقدم الركوب على الاكل وهذا لتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت اذ لو لم يتقدم لكان جزء من الاكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثاني وقد مضى تحقيق هذا وأنه يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثاني على الاول كقولك ان تزوجتك ان طلقتك فعبدي حر لا يتصور هنا تقديم الطلاق على التزويج الا اني قد عرض لي اشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك ان الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يمكن عقلا وذلك ان المفسرين فسروا قوله تعالى ان أراد بمعنى قبل الهبة لانه بالقبول منه عليه السلام يحترز نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة اذا القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ما ذكرته من تأخر ارادته عن هبتها وهو مذكور في التفسير والشيخ لما جاء الى جهتنا جعل الشرط الثاني متقدما على الاول على القاعدة العامة ولم يستشكل شيئا مما ذكرته وقد عرضت هذا الاشكال على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر لهم جواب الا ما قدمته من أن ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت لك انفا اه مجرفه **قوله** خالصة) مصدر مؤكد لمحذوف أي خلصت لك خالصة ويجوز المصدر على هذه الزنة وارد كالعافية والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ وأل عوض عن الضمير المضاف اليه أي خالصا لك نكاحها اه شيخنا وفي السمين قوله خالصة العامة على النصب في فيه أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من فاعل وهبت أي حال كونها خالصة لك دون غيرك الثاني أنها حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت وهو بعض الاول واليه ذهب الزمخشري الثالث انها نعت مصدر مقدر أي هبة خالصة فضبها بوهبت

ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
أراد النبي نكاحها فهو مصدر في موضع الحال
يطلب نكاحها من دون المؤمنين
نكاحها خالصة لك من دون المؤمنين
بلفظ الهبة

الرابع أنها مصدر مؤكد كوعد الله اه **قوله** من غير صداق) أى ومن غير ولى ومن غير شهود اه كرخى **قوله** قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من خلوص الاحلال له ببيان انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة له وتوسيعا عليه اه أبو السعود **قوله** متعلق بما قبل ذلك) وهو قوله انا أحللنا لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع الى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اه وفى البيضاوى انه متعلق بخالصة لك أى السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار ما فيه من معنى ثبوت الاحلال وحصوله له صلى الله عليه وسلم اه **قوله** ترجئ من تشاء منهن الخ) شروع فى بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان حالهن له اه شيخنا واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبى صلى الله عليه وسلم فى ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذى يناسب ما مضى وهو الذى ثبت معناه فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أتهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله ترجئ من تشاء منهن وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قلت ما أرى ربك الا يسارع فى هواك قال ابن العربى هذا الذى ثبت فى الصحيح هو الذى ينبغى أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبى صلى الله عليه وسلم كان مخيرا فى أزواجه ان شاء ان يقسم قسم وان شاء أن يترك القسم ترك فخص النبى صلى الله عليه وسلم بأن جعل الأمر اليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن قوال الغيرة التى تؤدى الى ما لا ينبغى وقيل كان القسم واجبا على النبى صلى الله عليه وسلم فنسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قوله تعالى ترجئ من تشاء منهن قالت هذا فى الواهبات أنفسهن قال الشعبى عن الواهبات أنفسهن تزوج النبى صلى الله عليه وسلم منهن وترك منهن وقال الزهرى ما علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل واحت كلهن قال أبو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ما شئت فكان ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه فمتى يشأ يجئ وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لمن ما شاء وقال ابن عباس غيره المعنى فى الطلاق من شاء منهن حصل لها قسمة وامساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية مصرحة بما ذكرنا من التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباحة وما اخترناه أصح والله اعلم اه قرطبى **قوله** والباء بدل من فى أى اليا كما تقدم وهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اه شيخنا **قوله** عن نوبتها) أى نوبتها من القسم **قوله** ومن ابتغيت طلبت) أى طلبت ردها الى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطت حقها من القسم اه خازن وفى القرطبى ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الاعتزال أى ان أردت أن تؤوى اليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة

من غير صداق) كذا علمنا ما فرضنا عليهم) أى فى المؤمنين (فى أزواجهم من الاحكام بأن لا يتزوجوا على ربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولى وشهود ومهر (فى ما ملكت أيمانهم) من الاماء بشراء وغيره بأن يكون الامام من يقتل بالحكم كما كانت بنو قريظة وأن تستبرأ قبل الوطء (كيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق فى النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة فى ذلك (ترجئ) تؤخر (من تشاء منهن) أى عن نوبتها (وتؤوى) تضم (اليك من تشاء) من نوبتها (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) فتأتيها من غير عزل (فلا جناح) حرج (عليك) فى ذلك (ذلك) التخيير (أدنى) أقرب (أن تقر أعينهن) بما أعطيتهن (ولا يحزن) بالجماع (ويرضين بما آتيتهن كلهن) من القسم والتسوية (والله يعلم ما فى قلوبكم) من الميل الى بعضهن (وكان الله عليما) بما فى القلوب (حليما) لا يعاجل بالعقوبة

القسمة وتضمها اليك فلا بأس عليك في ذلك وكذلك حكم الازواج فدل أحد الطرفين على الثاني اهـ ومن يجوز فيها وجهان أحدهما انها شرطية في محل نصب بما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النسوة اللاتي عزلتهن فليس عليك في ذلك جناح والثاني أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز في من أن تكون موصولة وأن تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك خبرا وجواب أي والتي ابتغيتها ولا بد حينئذ من ضمير راجع الى اسم الشرط من الجواب أي في ابتغائها وطلبها وقيل في الكلام حذف معطوف تقديره ومن ابتغيت ممن عزلت ومن لم تعزل سواء لا جناح عليك كما تقول من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك شاكر يريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه العازاهم سمين **قوله** ولا يحزن) أي وأقرب الى قلة حزنهن وأقرب الى رضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سوّيت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علم انه بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اهـ بيضاوي فعلم منه ان قوله ولا يحزن معطوف على أن تقر وأن يرضين معطوف عليه أيضا اهـ شيخنا وفي الخازن ذلك أدنى أي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب الى رضاهن وأطيب لنفوسهن وأقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أي اعطيتهن كلهن من تقريب أو ارجاء وعزل والله يعلم ما في قلوبكم من أمر النساء والميل الى بعضهن اهـ وفي القرطبي قال قتادة وغيره ان ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن أدنى الى رضاهن اذا كان من عندنا لانهن اذا علمن أن العدل من الله قرت أعينهن بذلك لان المرء اذا علم انه لا حق له في شيء كان راضيا بما أوتي منه وان قل وان علم ان له حقا لم يقنعه ما أوتي منه واشتدت حيرته عليه وعظم حزنه فيه فكان ما فعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من تفويض الامر اليه في أحوال أزواجه أقرب الى رضاهن معه والى قرار أعينهن بما يسمح به طبعهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه اهـ **قوله** ماذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفي نسخة من المخير فيه والمخير فيه هو القسم وتركه والعزل والارجاء كما في الخازن **قوله** كلهن) العائد على رفيعه توكيد للفاعل في يرضين وأبو ياس بالنصب توكيد المفعول أتيتهن اهـ سمين **قوله** والميل الى بعضهن) أي طبعا وفي البخاري تقضت الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالاكمل غير سودة رضي الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها اهـ كرخي **قوله** حليما عن عقابهم) أي فينبغي أن تتقي معاصيه لان انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اهـ شيخنا **قوله** بالياء والتاء) سبعيتان **قوله** بعد التسع) أي بعد اجتماعهن في عصمتك وكذا في قوله وقد مات بعد هن الخ وعبارة البيضاوي من بعد التسع أي فهن في حقك كالاربع في حقنا أو من بعد اليوم أي يوم نزول الآية حتى لو مات واحدة لم يحل له نكاح أخرى اهـ وقوله اللاتي اخترنك أي كما تقدم في آية التخيير اهـ فقد قصرك الله عليهن عوضا وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله ومن التسع اللاتي قد في عنهن وهن عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة

(ذلك) التخيير (أدنى) أقرب الى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن (والله يعلم ما في قلوبكم) فيه التفات اذ لو جرى على ما قبله لقيل بما في قلوبكم (وكان الله عليما) بما في قلوبكم (حليما) لا يعاجل بالعقوبة (لا يحل لك النساء من بعد) أي من بعد التسع اللاتي اخترنك

بنت أبي أمية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية اهـ أبو السعود **قوله** ولا أن تبدل بهن من أزواج) قال ابن زيد هذا شئ كانت العرب تفعله يقول أحدهم خذ زوجتي وأعطني زوجتك روى الدارقطني عن أبي هريرة قال كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك فانزل الله عز وجل ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اهـ قرطبي وهذا خلاف ما قرره الشارح من أن المراد لا تبديل بالطلاق اهـ **قوله** من أزواج) مفعول به ومن مزيدة فيه لاستغراق الجنس اهـ سمين **قوله** بدل من طلقت) اي من كلهن أو بعضهن **قوله** ولو أعجبك حسنهن) أي حسن من تأتي بهن بدلا وهذا كقولك أعطي السائل ولو على فرس أي في كل حال ولو على هذه الحالة المتأبية للعطاء قال الزمخشري قوله ولو أعجبك حسنهن في معنى الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من أزواج لانه متوغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن اهـ كرخي **قوله** الا ما ملكت يمينك) استثناء من النسل لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع اهـ بيضاوي وفي السمين قوله الا ما ملكت يمينك فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى من النساء فهو في وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار والثاني أنه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء وأن يكون في موضع جر بدلا من هن على اللفظ وأن يكون في موضع نصب بدلا من هن على المحل اهـ وفي القرطبي واختلف العلماء في حل الامة الكافرة للنبي صلى الله عليه وسلم على قولين أحدهما الحل لعموم قوله الا ما ملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن قالوا قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد أي لا تحل لك النساء من غير المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أي لا يحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها الا ما ملكت يمينك فان له ان يتسرى بها القول الثاني لا تحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به صلى الله عليه وسلم اهـ **قوله** وقد ملك بعدهن ماريه) أي القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والاسكندرية وذلك أنه صلى الله عليه وسلم بعث له حاطب بن أبي بلتعة بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام صورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب بالكتاب الى المقوقس وجده في الاسكندرية فدفعه اليه فقرأه ثم جعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه لجارية ثم كتب جوابه في كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وعلمت أن نبيا قد بقي وما كنت أظن أنه يخرج الا بالشام وقد أكرمت

رسوله

(قوله أن تبدل) بتبدل احدى التاءين في الاصل (قوله من أزواج) بيان لما تقدم من طلقتن (قوله بدل من حسنهن) أي من الاماء فتقل الكلام وقد مثل به عليه الصلاة والسلام بعد هن (قوله الا ما ملكت يمينك) أي من الاماء

رسولك أى فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط خليط أى وهما مارية وسيرين وثياب أى عشرين ثوبا من قباطى مصر قال بعضهم وأرسل لدعائهم وقباطى وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى اليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مابور والبغلة هى الدلدل وكانت شهباء وفرسا وهى التى فانه سأل حاطبا ما الذى يحب صاحبك من الخيل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فاختر له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه اليعبوب وأهدى اليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذا عسلكم فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اه من سيرة الحلبى **قوله** وولدت له ابراهيم أى فى ذى الحجة سنة ثمان وقوله ومات فى حياته أى حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل ستة وعشرة أشهر وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اه من ابن حجر على الهمزية **قوله** يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الخ) شروع فى بيان ما يجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبى ﷺ أثر بيان ما يجب مراعاته عليه من حقوقهن وقوله الا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تدخلوها فى حال من الاحوال الا حال كونكم مأذونا لكم وقوله الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء اه أبو السعود وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اه قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الشيخان عن أنس بن مالك قال كنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل فى بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش حين أصبح النبى صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط عند النبى صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكى يخرجوا فمشى النبى صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينه الستر وأنزل الحجاب زاد فى رواية قال دخل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحيى من الحق وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبى ﷺ كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والغائط وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبى صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله الآية قال ابن عباس ان الآية أى قوله يا أيها الذين آمنوا

وولدت له ابراهيم وماتت فى حياته (وكان الله جل جلاله قد حفظ (رقيبا) حفيظا (أيما) الذين لا منعا

لا تدخلوا بيوت النبي الخ نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون قبل الطعام ويجلسون الى ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الآية اه خازن وفي القسطلاني على البخاري وقد تحصل من جملة الاحاديث من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان في المزاوجة فأما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب في اساري بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يا رسول الله هؤلاء ائمة الكفر فاضرب اعناقهم فهوى صلى الله عليه وسلم ما قاله الصديق من اطلاقهم واخذ الفدا فنزلت ما كان لنبي أن تكون له أسرى رواه مسلم وغيره وقوله لامهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن فنزلت أخرجه أبو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه في المشربة يا رسول الله ان كنت طلقت نساءك فان الله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنون فأنزل الله وان تظاهرا عليه الآية وأخذه بثوب النبي صلى الله عليه وسلم لما قام يصلي على عبد الله بن أبي ومنعه من الصلاة عليه فأنزل الله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا أخرجه الشيخان ولما نزل ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين فأخذ في الاستغفار لهم فقال عمر يا رسول الله والله لا يغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم خرجه في الصحيحين ولما نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله أنشأناه خلقا آخر قال عمر تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت رواه الواحدي في أسباب النزول وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها السخاوي في تفسيره ولما استشاره عليه الصلاة والسلام في حادثة الافك أهالها أهالها ما قالوا فقال يا رسول الله من زوجكها قال الله تعالى قال أفتظن أن ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فأنزلها الله تعالى ذكره صاحب الرياض عن رجل من الانصار وأما المعنويات فروى ابن السمان في الموافقة أن عمر قال للنبي هل تشتكم بالله هل تجدني وصف محمد صلى الله عليه وسلم في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمدا صلى الله عليه وسلم وهو عدو لنا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه قال فاني أشهدانه ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين وعند السلفي أن عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم يرض فيها بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم يرض فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام

فقال

فقال عمر عند ذلك انتهينا يا رب انتهينا وذكر الواحدي أنها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الانصار وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر ابن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه ابو الفرج وصاحب وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر وقال يا رسول الله وقليل من الاخرين امنا برسول الله وصدقناه ومن يجيء منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزل الله فيما قلت وأماموا فقته لما في التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودي الى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن عندهم منها شيء فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يمحو السموات والارض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودي والذي نفسك بيده يا أمير المؤمنين انها لفي كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة وروي أن كعب الاحبار كان يوما عند عمر بن الخطاب قال ويل للملك الارضي من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه وفقه كعب والذي نفس عمر بيده انها لتابعتها في كتاب الله عز وجل فحزر عمر مساجد الله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض اه فتسطلاني محرفه **قوله** لا تدخلوا بيوت النبي) فيه دليل على ان البيت للرجل ويحكم له به فان الله أضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة قلنا اضافة البيوت الى النبي صلى الله عليه وسلم اضافة ملك واضافة البيوت الى الازواج اضافة محل بدليل انه جعل فيها الاذن الى النبي صلى الله عليه وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلف العلماء في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هي ملك لهن أو لا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا لهن بدليل انهن سكن فيها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وهب لهن ذلك في حياته الثاني أن ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذي ارتضاه أبو عمر بن عبد البر وابن العربي وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن الق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استثناها لهن كما استثنى ظهن نفقاتهن حين قال لا تقسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة أهلي ومؤنة عاملي فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا ويدل على ذلك ان مساكنهن لم ترثها عنهن ورثتهن قالوا وفي ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن ملكا وانما كان لهن سكنى حياتهن فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الحرام الذي يعم المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم

المسلمين في سبيله ثم قرئ الى أصل المال فصرف لمنافعهم المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق اه قرطبي **قوله** الا أن يؤذن لكم) فيه أوجه أحدها أنه في موضع نصب على الحال تقديره الا مصحوبين بالاذن الثاني انه على اسقاط باء السببية تقديره الا بسبب الاذن لكم كقوله فأخرج به أي بسبب الثالث أنه منصوب على الظرف قال الزمخشري الا أن يؤذن في معنى الظرف تقديره الا وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن لكم ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اه سمين **قوله** بالدعاء الى طعام) أشار به الى انه متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة اليه وان حصل الاذن في الدخول اه كرخي **قوله** فتدخلوا غير ناظرين اناه) هذا التقدير من الشارح يفسر المعنى لانه يقتضي انه اذا أذن له في الدخول لا يجوز له القعود انتظارا لاستواء الطعام مع انه يجوز فالاولى ما قاله غير من أن هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الامرين وفي البيضاوي والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم اه وفي الكشاف والاستثناء واقع على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اه شهاب **قوله** نضجه) بفتح النون وضمها وهو صلاحه أي استواؤه وادراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه شيخنا وفي المختار نضج الثمر والحم بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أي أدرك فهو ناضج ونضيج اه وقوله مصدر أني يأني أي مصدر سماعي لانه من باب رمى وقياس مصدره آني كرمي لكنه لم يسمع وانما المسموع اني بالكسر والقصر بوزن رضى اه **قوله** ولكن اذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة وهو ان في العادة اذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير اذن لا تدخلها الا باذن يتأذى وينقطع بحيث لا يدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعله المستكفون بل كونوا طائفين اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا واذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله الا أن يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة جديدة اه رازي **قوله** فاذا طعمتم) أي أكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعما كفهم وطعما كقفل كما في الصباح والمختار وفي الخطيب فاذا طعمتم أي أكلتم طعاما أو شربتم شرابا فانتشروا أي اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب اه **قوله** ولا مستأنسين) يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير أي لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين وقيل هذا معطوف على حال مقدرة أي لا تدخلوها جامعين ولا مستأنسين وأن يكون مجرورا عطفا على ناظرين أي غير ناظرين ومستأنسين وقوله لحديث يحتمل أن تكون اللام لام العلة أي مستأنسين لاجل أن يحدث بعضكم بعضا وأن تكون المقوية

للعامل لانه فرع أى ولا مستأنسين حديث أهل البيت أو غيرهم اهـ سمين وفى المصباح
انست به انسا من باب علم وفى لغة من باب ضرب والانس بالضم اسم منه واستأنست به
وتأنست به اذا سكن القلب ولم ينفر اهـ **قوله** كان) أى فى علم الله يؤذى النبى أى
لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اهـ بيضاوى **قوله** فيستحيى منكم
أى من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف ثم شاراله بقوله ان يخرجكم وعبارة غيره من
اخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفى والاثبات متواردين على
شئ واحد وقد أشار له بقوله ان يخرجكم ومن البيانية مقدرة فى كلامه أى من ان
يخرجكم أى من اخراجكم أى لا يستحيى من الحق الذى هو اخراجكم وأشار بقوله أى
لا يترك بيانه الى ان الطلب فى الاستحياء فى حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لان
من استحيا من شئ يتركه ولا يفعله عادة اهـ شيخنا **قوله** أى لا يترك بيانه أى بل يأمر به
أى ببيانه **قوله** وقرئ يستحى) أى قرئ شاذا وهذه القراءة فى الثانى فقط وعبارة البيضاوى
وقرئ والله لا يستحى بياء واحدة اهـ والحذف فيه قيل هو الاولى بعد نقل حركتها الى الساكن
قبلها فعلى هذا وزنه يستعل لان الاولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية
فوزنه يستفع اهـ شيخنا **قوله** أى ازواج النبى) أى المدلول عليهن بذكر بيوته روى
ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب
فنزلت وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل ومعه بعض أصحابه يأكل كل
فاصابت يد رجل منهم يد عائشة وهى تأكل معهم فكره النبى ذلك فنزلت هذه الآية
اهـ أبو السعود وقوله متاعا أى ما ينتفع به **قوله** ذلكم) أى ما ذكر من عدم الدخول
بغير اذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اهـ أبو السعود
قوله من الخواطر المريبة) عبارة القرطبى ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريبنى الخاطر
التى تعرض للرجال فى أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال أى ذلك أنفى للريبة وأبعد
للتهمة وأقوى فى الحماية وهذا يدل على انه لا ينبغى لاحد أن يثق بنفسه فى الخلوة مع من
لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته اهـ **قوله** وما كان
لكم) أى ما صح وما استقام لكم أن تؤذوا الخ وأن تؤذوا هو اسم كان ولكم الخبر
وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتقين الله عطف على محذوف
أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اهـ سمين **قوله** ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده
أبدا) نزلت فى رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نكحت عائشة
قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ما حدث
به نفسه فيشير الى مكة على رجليه وحمل على عشرة افراس فى سبيل الله واعتق رقيقا
فكفر الله عنه اهـ قرطبى **قوله** من بعده) أى بعد وفاته أو بعد فراقه اهـ بيضاوى
والذى جرى عليه الرملى فى شرح المنهاج أن من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم
على غيره سواء دخل بها صلى الله عليه وسلم أو لا وأما حكم امائه فمن دخل بها منهن
حرمت على غيره والا فلا هذا ما جرى عليه فيه أيضا اهـ شيخنا **قوله** ان ذلكم) أى

(ان ذلكم كان عند الله) ذنبا عظيما
(ان تبدوا شيئا أو تخفوه) من نكاح أزواجه من بعده أو غيره
(فانه كان بكل شئ عليما) فيجازيكم عليه
(لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن)
أى لا حرج عليهن فى ترك الاحتجاب منهم لكونهم محارم لهن
(ولا نسائهن) أى المسلمات فلا يجوز لهن أن يتجردن بين يدى الكافرات
(ولا ما ملكت أيمانهن) من الاماء والعبيد
(واتقين الله) فى أمرهن ونهيهن
(ان الله كان على كل شئ شهيدا) مطلعا

ما ذكر من ابدائه ونكاح أزواجه من بعده اه أبو السعود **قوله** ان تبدوا شيئا) أي تظهروه على لسنتكم وقوله أو تخفوه أي في صدوركم **قوله** فيجازيكم عليه) هذا في الحقيقة جواب الشرط في قوله ان تبدوا اه شيخنا **قوله** لاجناح عليهن) أي أزواج النبي وهذا استثناء في المعنى من وجوب الاحتجاب روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الاباء والابناء يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لاجناح عليهن الخ أبو السعود **قوله** في آبائهن) أي في رؤيتهن وكلامهن آباءهن فالكلام على حذف المضاف أشار له بقوله أن يروهن ويكلموهن اه شيخنا **قوله** ولا نسائهن) المضاف اليه واقع على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وقول الشارح أي المؤمنات تفسير للمضاف أي ولا جناح على زوجات النبي في عدم الاحتجاب عن نسائهن أي عن النساء المسلمات واضافتهن لهن من حيث المشاركة في الوصف وهو الاسلام وأما النساء الكافرات فيجب على ازواج النبي الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أي ما عدا ما يبدو عند المهنة اما هو فلا يجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اه شيخنا **قوله** واتقين الله) عطف على محذوف أي امتثلن ما أمرتن به واتقين الله في أن يأمرن غيرهن لاجله اه كرخي **قوله** ان الله وملائكته الخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم في حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه صلى الله عليه وسلم رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الامة الدعاء والتعظيم لامره اه قرطبي فان قيل اذا صلى الله وملائكته عليه فأي حاجة به الى صلاتنا أجيب بأن الصلاة عليه ليس لحاجته اليها والا فلا حاجة به الى صلاة الملائكة أيضا وانما القصد بها تعظيمه صلى الله عليه وسلم وعود فائدة تعظيمنا بالثواب والقرب منه صلى الله عليه وسلم اه خطيب **قوله** وملائكته) العامة على النصب نسقا على اسم ان ويصلون هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين خلاف وقرأ ابن عباس وروبت عن أبي عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على محل اسم ان عند بعضهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو يصلون عند البصريين وقد تقدم فيه بحث نحو زيد يضارب وعمرو أي ضارب في الاضراء سمين **قوله** يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أي فانكم ولي بذلك اه أبو السعود **قوله** تسليما) مصدر مؤكد قال الامام ولم تؤكد الصلاة لانها مؤكدة بقوله ان الله وملائكته الخ وقيل انه من الاحتباك فحذف عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء انه سئل في منامه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت وقد لاح لي فيه نكتة سرية أي شريفة وهي ان السلام تسليم عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبي والاذية انما هي من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد وإليه الاشارة بإذكر بعده اه شهاب **قوله** أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم) هذا فرض غير مؤقت عند الاكثرين ويجبان في تشهد الصلوات فقط عندنا شافعي ويكرهان على غير الرسل والملائكة الا تبعا له في العرف صار شعارا لذكر الرسول صلى الله عليهم وسلم

ولذلك

ان تبدوا شيئا أو تخفوه (فان الله كان بكل شئ عليما) فيجازيكم عليه (لاجناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن) أي المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من نسائهن أو الاماء والعبيد (واتقين الله) فيما أمرتن به (ان الله كان على كل شئ شهيدا) لا يخفى عليه شئ (ان الله وملائكته يصلون على النبي) يعتنون بأمره بالصلاة عليه (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم

ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا اه كرخي وفي أبي السعود وهذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا أي من غير تعرض لوجوب التكرار وعليه قيل يجب في العمر مرة وقيل في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره مرارا ومنهم من قال يجب في العمر مرة وقيل في كل صلاة اه وفي القسطلاني في مسالك الحنفية ما نصه اختلف في مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثاني قيل واجبة في التشهد الاخير من كل صلاة وعليه الشافعي وهو أحد الروايتين عن أحمد وقيل تجب في الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب في خارج الصلاة قيل كلما ذكر وقيل في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه وقيل تجب في العمر مرة واحدة وقيل تجب في الجملة من غير حصر وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وبسط الكلام على ذلك فراجعه ان شئت **قوله** ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالايذاء فعل ما يكرهانه ليعم هذا القدر الايذاء الحقيقي في حق الرسول والمجازي في حقه تعالى لاستحالة الحقيقة الثاني عليه تعالى أفاده أبو السعود وفي القرطبي اختلف العلماء في اذاية الله تعالى بماذا تكون فقال المجوس من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك اليه ووصفه بما لا يليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقال عكرمة معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل ما لا يفعله الا الله بحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين قلت هذا مما يقوي قول مجاهد بتجريم تصوير الشجر وغيره اذ كل ذلك صفة اختراع وتشبيه بفعل الله الذي انفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما اذاية رسول الله فمعناها ظاهر اه **قوله** وهم الكفار) أي اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه اه خازن **قوله** أبعدهم) أي عن رحمته **قوله** والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة رضي الله عنها وقيل نزلت في شأن الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولم كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا فتكون ذلك الى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية اه خازن **قوله** يا أيها النبي قل لأزواجك الخ) لما بين حال المؤذين وزجرهم عن الايذاء أمر نبيه بأن يأمر المتأذيات بما يدفع أذاهن في الجملة من التستر والتميز عن مواقع الايذاء اه أبو السعود **قوله** يدنين) يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الامر ويحتمل أن يكون جواب الامر على حد قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اه شهاب **قوله** تشتمل) أي

(ان الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار ويصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك (لعنهم الله) أبعدهم (وأعد لهم) هيأ لهم (في الدنيا والآخرة) فالدنيا بالطرد والخزي والآخرة بالنار (ويؤذون المؤمنين والمؤمنات) بغير ما اكتسبوا (فقد احتملوا) بهتانا (وإثما مبينا) بينا لا يخفى على أحد (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب (ذلك أدنى) أجدر (أن يعرفن) بالستر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن (وكان الله غفورا رحيما) وهل المراد أمرهن بالتستر إذا خرجن لحاجتهن

تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره اه خازن **قوله** الا عينا واحدة) قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلمن أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اه خازن **قوله** فلا يغطين وجوههن) أي فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أي للنساء اذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا فكن يخرجن في ليل ونهار فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل نهي الحرائر عن أن يتشبهن بالاماء بقوله يا أيها النبي قل لازواجك الخ اه زاده **قوله** لئن لم ينته المذا فقون الخ) أهل التفسير على أن الاوصاف الثلاثة لشيء واحد يعني أن الناس جمع هذه الاوصاف الثلاثة قالوا ومتهمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اه **قوله** مرض بالزنا) عبارة الخازن في قلوبهم مرض أي فجور وهم الزناة اه وفي الخطيب مرض أي غل مقرب من النفاق حامل على المعاصي اه **قوله** والمرجفون) أصل الارجاف التحريك ماخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة ووصفت به الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة اه أبو السعود **قوله** لنسلطنك عليهم) أي فنستأصلهم بالقتل وقد أمر الله أيضا بلعنهم وهذا هو الاغراء بهم وقد أغراه بهم أيضا في قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل أن معنى الآية انهم ان أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج فانك منافق ويا فلان قم فقام اخوانهم من المسلمين وقالوا اخراجهم من المسجد اه قرطبي **قوله** ثم لا يجاورونك فيها) انما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه اه كشاف يعني انما للتفاوت الرتبي والدلالة على أن ما بعدها أعظم وأشد عندهم اه شهاب **قوله** ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أشار له بقوله ثم يخرجون اه شيخنا وفي السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشري وأبو البقاء قال ابن عطية لانه بمعنى ينتفون منها ملعونين وقال الزمخشري دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين وجوز الزمخشري أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال كما تقدم تقريره ويجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على أنه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك كما تقدم تقريره أي لا يجاورك منهم أحدا لا قليلا ملعونا ويجوز أن يكون منصوبا بأخذوا الذي هو جواب الشرط وهذا عند الكسائي والفراء فانهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو خيرا ان تأتني أنصب اه **قوله** أي الحكم فيهم هذا) أي الاخذ والقتل على جهة الامر به يعني ان الآية خبر بمعنى الامر أي خذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اه

قوله

الاعينا واحدة (أي كما تقدم)
أقرب الى (أن يعرفن فلا) يتعرض لهن بخلاف الاماء
بالتعرض لهن (وجوههن فكان) فلا يغطين وجوههن لهن
المنافقون يتعرضون لهن (وكان المنافقون يتعرضون لهن) لما سلف
منهن من ترك الستر (يعني) بحيث اذا سترن وجوههن لم يعرفن
لهم قولهم (والذين في) عن نفاقهم (مرض) بالزنا
قولهم (والمرجفون في المدينة) المنافقين يقولون لهم قد أتاكم
العدو وسرايا كم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا) ثم يخرجون عن (ملعونين) مبعدين عن (أينما ثقفوا) وجدوا
الرجعة (وقتلوا تقتيلا) أي
بكم فيهم هذا على جهة الامر

قوله أى سنّ الله ذلك) أى أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك الى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد وقوله تبديلا مفعوله أى من الله أى لا يبدّل الله سنته اهابن العماد **قوله** ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لا بتنائها على أساس الحكمة التى عليها يدور ذلك التشريع اهأبو السعود وفى الخطيب أى ليست هذه السنة مثل الحكم الذى يتبدّل وينسخ فانّ النسخ يكون فى الاقوال أمّا الافعال اذا وقعت والاخبار فلا تنسخ اه **قوله** يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل انّ اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لانّ الله أخفى علمها فى التوراة فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل انما علمها الخ اه خازن وعبارة أبى السعود يسألونك عن الساعة أى عن وقت قيامها لانّ المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا لانّ الله تعالى عمّى وقتها فى التوراة وسائر الكتب اه **قوله** عن الساعة) أى عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اه **قوله** عند الله) أى لا يطلع عليه ملكا مقرّبا ولا نبيا مرسلا اه أبو السعود **قوله** وما يدريك) ما مبتدا وجملة يدريك خبره والاستفهام انكارىّ وقد أشار لهذا الاعراب وللتفسير الاستفهام بقوله أى أنت لا تعلمها اه شيخنا **قوله** لعل الساعة) الظاهر أن لعل تعلق كما يعلق التمنى وقريبا خبر كان على حذف موصوف أى شيئا قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة فى تأنيث تكون وروعى المضاف المحذوف فى تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف فى موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر أن لعل تعلق الخ هذا يقتضى أنّ قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من التفاسير يقتضى أنّ قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا فتأمل **قوله** خالدين فيها) أى فى السعير لانها مؤنثة أولانه فى معنى جهنم وقوله أبدا تأكيد لما استفيد من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية أو حال من خالدين اه سمين **قوله** يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدّم عليه أو ظرف لخالدين أو لنصيرا اه أبو السعود **قوله** تقلب وجوههم) أى تصرف من جهة الى جهة كاللحم فيشوى بالنار أو من حال الى حال وقرئ تقلب مبنى تتقلب وقرئ نقلب أى نحن اه بيضاوى **قوله** يقولون يا ليتنا الخ) استئناف مبنىّ على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فماذا يصنعون عندذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول الى الماضى للاشعار بأنّ ذلك لهم هذا ليس مستمرّ اكقولهم السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفى بمضاعفة عذاب الذين أضلوهم فى تلك الورطة اه أبو السعود **قوله** انا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار والا فهم فى مقام التحقير والاهانة اه أبو السعود **قوله** سادتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمعا لسيد او ساند وقوله جمع الجمع أى هو على هذه القراءة جمع الجمع أى جمع تصحيح بالالف والتاء اه شيخنا وعبارة

(سنة الله) أى سن الله ذلك (فان قلت) من أين علم أن ذلك سنة الله (قلت) من قبل أن الله تعالى خلق الخلق أطوارا فنقلهم من حال الى حال ومن زمان الى زمان فعلم أن ذلك سنته فيهم (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسألك أهل مكة) (عن الساعة) متى تكون (قل انما علمها عند الله) لا يعلمها ملك ولا نبى (وما يدريك) أى أى شىء يعلمك بها أى أنت لا تعلمها (لعل الساعة تكون) تقرب (قريبا) أن يكون أمرها سريعا (ان الله لعن الكافرين) أبعدهم من رحمته (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة (خالدين فيها) مقدرين الخلود (أبدا لا يجدون وليا) يدفع عنهم (ولا نصيرا) يمنعهم (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله) بالايمان (وأطعنا الرسولا) فى الدنيا (وقالوا) للتبكيت (ربنا انا أطعنا سادتنا) أى الاتباع منهم (وكبراءنا) وفى قراءة سادتنا جمع الجمع (فأضلونا السبيلا) طريق

السمين قوله سادتنا قرأه ابن عامر وأخرين بالجمع بالالف والتاء والباقون سادتنا على أنه جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء شبه سادة بحيث أن يكون جمعا لسيد ولكنه لا ينقاس لان فعيلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة اذا الاصل سودة وبحيث أن يكون جمعا لسائر نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب الى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالالف والتاء وهو غير مقيس ايضا نحو جملات وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة وتقدم معناهما في البقرة اه **قوله** (أي مثل علا بنا) أي لانهم ضلوا وأضلوا اه شيخنا **قوله** مثل راجع لقوله الا انه أدراي أو قولهم انه أبرص اه شيخنا وقوله ما يمنعه أن يغتسل معنا الخ روى مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجعل موسى عليه السلام يعدو اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من باس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان به لندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى اه قرطبي وفي القاموس الندبة أثر الجراح الباقي على الجلد والجمع ندب مثل شجرة وشجر وأندب وندوب اه **قوله** فبرأه الله مما قالوا) أي أظهر براءته لهم وقوله مما قالوا ما مصدرية أو موصولة أي من قولهم أو من الذي قالوه اه **قوله** ففر الحجر به) أي بالثوب **قوله** لا أدرة به) الادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل أدر بالمد كادم به أدرة اه شهاب **قوله** وكان عند الله وجيها ذا جاه) يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقد قرأ العامة على قراءة عبد الله الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وأبو حيوة عبدا من العبودية لله جل وعز ومعروف ومحمود حسنة اه كرخي **قوله** يتقبلها) أي يقبلها **قوله** انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال) قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على أنهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود الامانة أداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان من هذا كله الودائع وقيل هي جميع ما أمر الله به ونهى عنه وقيل هي الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة أستودعكها فالفرج أمانة والاذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا ايمان لمن لا امانة له وفي رواية عن ابن عباس هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يخفر مؤمنا ولا معاهدا في شيء لا في قليل ولا في كثير فعرض الله هذه الامانة على أعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف

فقالا

فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن تخييرا الا الزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لامره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض والجبال هو العرض على أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أى خفن من الامانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعنى آدم قال الله عز وجل لآدم انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فذلك قول الله تعالى انه كان ظلوما جهولا يقول حين تحمل ما لا يحل فأدخل عليه حجابا وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل فأرخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلافا فاذا خشيت أن تغلق عليه وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فهذا كان بين أن تحملها وبين أن اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر الى العصر انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أى لا يدرى ما العقاب فى ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل فى تفسير الآية قول آخر وهو أن الله تعالى أتقن السموات والارض على ثقل أتقن آدم وأولاده على ثقلهم والامانة فى حق الاجرام العظام هى الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فأبين أن يحملنها أى أدين الامانة ولم يخنّ فيها وأما الامانة فى حق بنى آدم فهو ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الانسان أى خان فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن أنه قال الانسان هنا الكافر والمنافق حملا للامانة وخانا فيها والقول الاول قول السلف وهو الاولى فى تفسير الآية اهـ خازن

قوله مما فى فعلها من بمعنى مع أى مع ما فى فعلها أى الامانة التى هى التكاليف وقوله من الثواب بيان لما أى عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اه شيخنا

قوله بأن خلق فيها فهما أى حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا أى حتى أجابت بما تعقل اهـ خازن

قوله فأبين أن يحملنها أتى بضمير هذه كضمير الاناث لان جمع التكسير غير العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا واعاد ذكرنا ذلك لئلا يتوهم أنه قد غلب المؤنث وهو السموات على المذكور وهو الجبال واعلم أنه لم يكن ابا أو هن كاباء ابليس فى قوله تعالى فأبى أن يكون مع الساجدين لان السجود هناك كان فرضا وههنا الامانة كانت عرضا والاباء هناك كان استكبارا وههنا كان استصغارا لقوله تعالى وأشفقن منها أى خفن من الامانة أن لا يؤدينها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اهـ كرخى

قوله وحملها الانسان معطوف على مقدر أى فعرضناها على الانسان فحملها كما أشار له بقوله بعد

عما فى فعلها من الثواب والعقاب (وحملها الانسان) بان خلق فيها فهما ونطقا (فأبين أن يحملنها وأشفقن) خفن (منها) أن لا يؤدينها وحملها الانسان) أى آدم بعد عرضها عليه

عرضها عليه وهذا المقدار هو المشار اليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم أى متعلقة بعرضنا المقدار اه شيخنا ولا حاجة الى هذا كله بل كان يكفى أن يقول متعلقة بحملها اه وفى القرطبى واللام متعلقة بحملها أى حملها ليعذب العاصى ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أى عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثيبه الله اه **قوله** ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه اياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الانبياء ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته وهى مجاوزة حد الشرع اه شيخنا **قوله** جهولا به) أى بعاقبته وان النفس لا تطيق الدوام عليه اه شيخنا **قوله** ليعذب الله المنافقين الخ) أى حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده الذين لم يراعوها على أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها أبرز فى معرض الغرض أى كان عاقبة حمل الانسان أن يعذب الله من افراده من لم يقم بهذه الامانة وأن يثيب من قام بها والالتفات الى الاسم الجليل أولا للتهويل للخطب وتربية المهابة والاظهار فى موضع الاضمار ثانيا فى قوله ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامى الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه أبو السعود **قوله** غفورا للمؤمنين) أى حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعاتهم مكرما لهم بأنواع الكرم والله أعلم اه خطيب

سورة سبأ

بالصرف وتركه كما سيأتى فى الشرح **قوله** حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما فى المختار وقوله بذلك أى بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد به نعت لذلك وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا **قوله** ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له ما فى السموات اه كرخى **قوله** كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده فله الحمد فى الدارين فحذف الدنيا للدلالة الآخرة عليها لان النعم فيهما كلها منه فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستبعد فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب انه دليل على أن حاله تعالى بخلاف حال الخلق وانه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على أنه تعالى مقدس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازى اه كرخى **قوله** يعلم ما يلج فى الارض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الامور التى تبطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه أبو السعود **قوله** ما يلج فى الارض) أى من المطر والكنوز والاموات وما يخرج منها أى من النبات والاشجار والعيون والمعادن والاموات اذا بعثوا وما ينزل من السماء أى من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة وما يعرج فيها أى فى السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم للغفور أى للمفرطين فى أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه اه خازن **قوله** كسماء وغيث) أى كالكنوز والانهار والاموات [illegible]

لانه كان ظلوما للنفس بما حمله (قوله اللام متعلقة بحمل آدم) أى الذى ترتب عليه حمل (قوله بعرضنا) أى عرضا قدرنا والا فالعرض قد وقع (قوله المشركين والمنافقين) أى المتصفين بالشرك والنفاق (قوله والمشركات والمنافقات) أى المتصفات بذلك (قوله المؤمنين والمؤمنات) أى المتصفين بالايمان (قوله عفورا للمؤمنين) أى لذنوبهم (قوله رحيما بهم) أى حيث أدخلهم الجنة (قوله الحمد لله) أى الثناء بصفة الجميل لله على جهة التعظيم (قوله بذلك) أى الجميل (قوله من ثبوت الحمد) أى الثناء بصفة الجميل (قوله وهو الوصف بالجميل) أى الاختيارى (قوله لله) أى لذاته تعالى (قوله ما فى السموات وما فى الارض) أى من الموجودات (قوله ملكا وخلقا) أى كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (قوله وله الحمد فى الآخرة) أى كما هو له فى الدنيا (قوله وهو الحكيم) أى فى فعله (قوله الخبير) أى بخفايا (قوله يعلم ما يلج فى الارض) أى يدخل فيها من الموتى وغيرهم (قوله وما يخرج منها) أى من الموتى وغيرهم (قوله وما ينزل من السماء) أى من الرحمات والعذاب (قوله وما يعرج فيها) أى من الاعمال الصالحة والسيئة

بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اه كرخي **قوله** وما يعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعدّاه بفي دون الى والسماء جهة العلق مطلقا اه شهاب **قوله** لا تأتينا الساعة) أراد وا بضمير التكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفي اتيانها نفي وجودها بالكلية لاعدم حضورها مع تحققها في نفس الامر وانما عبروا عنها بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها اه أبو السعود **قوله** قل لهم بلى) ردّ لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها وقوله وربي لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها وقوله عالم الغيب الخ تقنية للتأكيد لان تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما أن ذلك في حكم الاستشهاد على الامر اه أبو السعود **قوله** بالجرّ صفة الخ) والقراءات الثلاث سبعيات اه شيخنا **قوله** لا يعزب عنه) بضم الزاء في قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بكسرها اه بيضاوي وفي المصباح وعزب الشيء من باب قتل وضرب غاب وخفي اه **قوله** ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدا وخبر مؤكد لنفي العزوب اه أبو السعود وفي السمين قوله ولا أصغر من ذلك العامة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان أحدهما الابتداء والخبر الا في كتاب والثاني النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله الا في كتاب تأكيدا للنفي في لا يعزب كأنه قال لكنه في كتاب مبين ويكون في محل الحال وقرأ قتادة والأعمش ورويس عن أبي عمرو ونافع أيضا بفتح الراءين وفيه وجهان أحدهما أن لا هي لا التبرئة بنى اسمها معها والخبر قوله الا في كتاب والثاني النسق على ذرّة اه **قوله** ولا أصغر من ذلك) اشارة الى أن مثقال لم يذكر للتحديد بل الاصغر منه لا يعزب أيضا فان قيل فأي حاجة الى ذكر الاكبر فان من علم الاصغر من الذرّة لابدّ وان يعلم الاكبر فالجواب لما كان الله تعالى أراد بيان اثبات الامور في الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر لكونها محل النسيان وأما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته فقال الاثبات في الكتاب ليس كذلك فان الاكبر مكتوب فيه أيضا اه كرخي **قوله** ليجزي الذين امنوا) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضيه اتيانها اه أبو السعود وقدّر أشار له الشارح بقوله فيها أي الساعة اه شيخنا **قوله** حسن في الجنة) أي مجمود العاقبة **قوله** والذين سعوا) يجوز فيه وجهان أظهرهما انه مبتدأ وأولئك وما بعده خبره والثاني أنه عطف على الذين قبله أي ويجزي الذين سعوا ويكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذي قبله وما في حيزه معترضا بين المتعاطفين اه سمين **قوله** في ابطال (آياتنا القرآن) أي بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك لان المكذب أتى باخفاء آيات بينات فيحتاج الى السعي العظيم والجدّ البليغ ليروّج كذبه لعله يعجز المتمسك به اه كرخي **قوله** وفي قراءة) أي سبعية وقوله وفيما يأتي أي آخر السورة **قوله** أي مقدّرين الخ) لف ونشر مرتب فالاول توجيه للقراءة الاولى والثاني للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة في سورة الحج اه كرخي وفي البيضاوي معجزين أي مثبطين عن الايمان من أراده اه ومعنى التقدير في كلام الشارح الاعتقاد

(وما ينزل من السماء) من رزق وغيث (وما يعرج فيها) يصعد (وهو الرحيم) بأوليائه (الغفور) لهم (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) القيامة (قل) لهم (بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ محذوف (لا يعزب) يغيب (عنه) أصغر نملة (ولا أصغر) (ذرة) ولا في الارض ولا أكبر الا (في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ليجزي) فيها (الذين امنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) حسن في الجنة (والذين سعوا) في ابطال (آياتنا) القرآن (معجزين) معاجزين أي مسابقين ربنا أن يقدر علينا ويعجزنا أو مسابقين أولياءنا أن يقدروا عليهم وفي قراءة هنا وفيما يأتي

وقوله مسابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وإن كانت مما لا يتصور الآن الممكن بين بآيات الله لما قدروا في أنفسهم وطمعوا أن كيدهم في الإسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اهـ زاده وفي الشهاب عند الآية الآتية ما نصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده ثم يتعورف فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا إذ المقصود هو السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل في تفسيره مسابقين فغلبتهم إما لذاتهم وهو متصور أو لله وهي غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل لا أنه موضوع له اهـ **قوله** فيفوتونا) في نسخة فيفوتونا وعبارة البيضاوي كي يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اهـ وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا **قوله** ويرى الذين) معطوف على ليجزي فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح ليعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذي أنزل مفعول أول وقوله هو فصل أي ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان وهدى معطوف على المفعول الثاني أي يرونه حقا وهاديا اهـ شيخنا وفي أبي السعود وهدى عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لأن الفعل في تأويل الاسم كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك الحق وهاديا اهـ وفي الشهاب قوله ويجوز فيه أوجه أحدها أنه مستأنف وفاعله ما ضمير الذي أنزل أو الله فقوله العزيز الحميد النقلات الثاني أنه معطوف على الحق بتقدير وأنه يهدي الثالث أنه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم الرابع أنه حال بتقدير وهو يهدي اهـ **قوله** من مؤمني أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبي ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم فلم يؤمنوا أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعموم والرؤية بمعنى العلم وهي في موضع نصب عطفا على ليجزي أي ليجزي وليرى قاله الزجاج والفراء اهـ ويرد على العطف المذكور أن المراد من الآية ثبوت العلم لهم في الدنيا والعطف يقتضي ثبوته لهم في الآخرة وليس مرادا فالحق هو الاستئناف اهـ **قوله** هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء قاتلهم الله اهـ أبو السعود وفي الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه إلا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اهـ وفي القرطبي فإن قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا عالما في قريش وكان آباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فأخرجا مخرج التهاكي ببعض الحكايات التي يتهاكى بها للضحك والتلهي متجاهلين به اهـ **قوله** إذا مزقتم الخ) تقديره أنكم لفي خلق جديد وأنتم بالمقصود فإن عرضه الإشارة إلى العامل في إذا وعبارة غيره أنكم تبعثون إذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح وعبارة السمين قوله إذا مزقتم إذا منصوب بمقدر أي تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم

فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا حساب (أو لظنهم) عجزنا عن عذابهم (من رجز) سيئ العذاب (أليم) مؤلم (هذا الذين أوتوا العلم) صفة لمن أوتوا العلم (هو) فصل (ويهدي) يعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذي أنزل إليك من ربك) القرآن (هو) فصل (الحق) طريق (العزيز) الغالب (الحميد) المحمود (وقال الذين كفروا) بعضهم (لبعض هل ندلكم) هو محمد (رجل ينبئكم) يخبركم (إذا مزقتم) قطعتم

لدلالة انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لان الشيء لم
تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف اليه
جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع في الظرف أجازه هنا اذا جعلت اذا
ظرفا محضا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أي تبعثون وهو العامل في اذا عند
قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لانه في معنى يقول لكم اذا مزقتم
تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد
معلقا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت ان وعلى هذا فجملة الشرط اعترض
وقد منع قوم التعليق في أعلم وبابها والصحيح جوازه اه **قوله** بعضي تمزيق) يشير الى
ان ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاثة أن يجيء مصدره وزمانه ومكانه على
زنة اسم مفعوله أي كل تمزيق ويجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشري أي كل مكان تمزيق
من القبور وبطون الوحش والطير اه كرخي **قوله** انكم لفي خلق جديد) أي تنشأون
خلقا جديدا بعد ان تمزقت أجسامكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصيرون ترابا اه بيضاوي وجديد
عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول
من جددته أي قطعته اه سمين **قوله** افترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون هذا من
تمام قول الكافرين أولا أي من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع
للقائل هل ندلكم كان القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو
يفتري على الله كذبا الخ اه خطيب **قوله** واستغنى بها) أي في النقل المتعلق بالسائل
اه شيخنا **قوله** كذبا أو في ذلك) أي في الاخبار بأنهم يبعثون وقوله تجهل به ذلك أي
انهم يبعثون اه شيخنا **قوله** قال تعالى بل الذين الخ) أي جوابا عن تردد هم الوارد
على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث كاشف
عن حقيقة الحال مناد عليهم بسوء حالهم وبطلان ما قالوا في حقه كأنه قيل ليس الامر
كما زعموا بل هم في كمال اختلال العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذي هو
مبلغ حقيقة وفيما يؤدي اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون اه أبو السعود
قوله أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترؤا عليه من تكذيب آيات
الله واستعظام ما قالوا في حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اه أبو
السعود وفي السمين قوله فلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشري أعموا فلم
يروا وغيره يدعي أن الهمزة مقدمة على حرف العطف اه **قوله** الى ما بين أيديهم وما خلفهم
من المعلوم أن ما بين يدي الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه
وما خلفه هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قيل هلا اكتفى
بالايمان والشمائل كما ذكر ذكرهما في قوله في الاعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فالجواب انه وجد هنا ما يغني عن ذكرهما من لفظ
الهموم والسماء والارض بخلاف ذلك هناك اه كرخي **قوله** ان نشأ الخ) بيان لما
ينبئ عنه ذكر احاطتهما بهم من الحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على أنهم لم يبق من

أسبابا وقوعه الا تعلق المشيئة به أى أم فعلوا ما فعلوا من المنكرات الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص أن نشأ نجز بأحد موجب جنايا تهم نخسف بهم الارض كما خسفنا بها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أى قطعا من السماء كما أسقطناها على أصحاب الأيكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوا من الجرائم اه أبو السعود **قوله** (قطعة) الاولى أن يقول قطعا لان كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس فى سورة الروم **قوله** فى الافعال الثلاثة أى نشأ نخسف ونسقط **قوله** ان فى ذلك المرئى أى من السماء والارض من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اه أبو السعود وقال له هنا بتوحيد اية وقال بعد ذلك ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور بجمعها لان ما هنا اشارة الى احياء الموتى فناسب التوحيد وما بعده اشارة الى سبأ قبيلة تفرقت فى البلاد فصاروا فرقا فناسب الجمع اه كرخى **قوله** يا جبال) محكى بقول مضمر تقديره ان شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة التفسير به كأنه قيل اتيناه فضلا قولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك وجهان ان شئت جعلته بدلا من اتيناه وان شئت جعلته مستأنفا اه سمين **قوله** (وبعثنا العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدى قال لانهم فسروه برجعى معه التسبيح ولا دليل فيه لانه تفسير معنى وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبى اسحاق أوبى بضم الهمزة وسكون الواو أمر من اب يؤب أى ارجعى معه بالتسبيح اه سمين **قوله** رجعى معه بالتسبيح) أى كلما رجع فيه فكان كلما سبح يسمع من الجبال التسبيح معجزة له اه أبو السعود وفى الخازن فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال وعطفت الطير عليه من فوقه وقيل كان اذا لحقه ملل وفتور اسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اه **قوله** عطفا على محل الجبال) وبه قرأ العامة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو بالنصب عطفا على فضلا أو هو مفعول معه لأوبى اه بيضاوى **قوله** وألنا له الحديد) عطف على اتينا وهو من جملة الفضل اه سمين وسبب ذلك ان الله تعالى أرسل له ملكا فى صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول فى داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال له داود وما هى فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن يسبب له سببا يستغنى به عن بيت المال فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح فقيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل الا من عمل يده اه خازن **قوله** فكان فى يده كالعجين) أى من غير نار ومن غير الة اه **قوله** أن اعمل سابغات) فيها وجهان أظهرهما انها مصدرية على حذف الحرف أى لان اعمل والثانى قاله الحوفى وغيره انها مفسرة ورد هذا بأن شرطها تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بأن يقدر ما هو بمعنى القول أى وأمرناه أن اعمل ولا ضرورة

تدعو

أو نسقط عليهم كسفا) بسكون السين وفتحها قطعة من السماء) وفى قراءة فى الافعال الثلاثة بالياء (ان فى ذلك) المرئى (لاية) دالة على قدرة الله على البعث (لكل عبد منيب) راجع الى ربه مما يشاء (ونسخر) ونكنا بما فضلنا (نسبحى) ترجعى منا (يا جبال أوبى) رجعى (معه) بالنصب عطفا على محل الجبال أى ورجعنا لها تسبيحه معه (وألنا له الحديد) فكان فى يده كالعجين (سابغات) دروعا كاملة (تقدر فى السرد) تجعل السرد على قدر الحلق لا تضيق فتقتل ولا تزل فتعقر

تدعوا في ذلك وقرئ صابغات لاهل العين وتقدم تقريره في لقمان عند قوله وأسبغ عليكم نعمه اهـ سمين **قوله** وقدر في السرد) اختلف في معنى قوله وقدر في السرد أي تسبيح الدروع يقال لصانعة الزرد والسرد فقيل معناه قدر المسامير في حلق الدروع أي لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتتقلقل فيها ويقال للسرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة أي مسمورة الحلق أو قدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لاختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولتكن في تخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الدراع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال في الكر والفر والطعن والضرب في البرد والبحر والبرد والحر والظاهر كما قال البقاعي انه لم يكن في حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها بسبب الانة الحديد والالم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب اليه بغير مسامير وقال الرازي يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر في السرد أي انك غير مأمور به امر ايجاب وانما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وبا في الايام والليالي للعبادة فقدر في ذلك العمل ولا تشتغل جميعا وقائك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسبك خطيب **قوله** اي اجعله) أي النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اهـ شهاب ولعل قال حلقها لكان اوضح كما قاله القارئ والحلق بفتحتين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اهـ من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أي نسجها وهو ادخال الحلق بعضها في بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اهـ **قوله** أي آل داود) بالنصب على أن أي تفسيرية وبالرفع على أنها تفسيرية للواو اهـ شيخنا **قوله** وسخرنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به في موضع اخر في قوله تعالى وسخرنا له الريح تجري بأمره الخ **قوله** بتقدير تسخير أي جعلنا أنه مبتدأ مضاف للريح والجار والمجرور في محل رفع خبر والاصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اهـ شيخنا **قوله** غدوها شهر) أي جريها بالغداة وهي من أول النهار الى الزوال مسيرة شهر ورواحها شهر أي سيرها من الزوال الى الغروب مسيرة شهر والجملة اما مستأنفة اوحال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل في اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اهـ من الخازن وأبي السعود **قوله** أي مسيرته) راجع لكل من القسمين قبله اهـ شيخنا **قوله** وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى أسلنا له عين القطر جعلنا النحاس في معدنه كالعين النابعة من الارض وفي القرطبي والظاهر ان الله جعل النحاس لسليمان في معدنه مبثوثا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اهـ وعبارة البيضاوي أسال الله من معدنه ينبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اهـ **قوله** فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل في كل شهر ثلاثة أيام اهـ أبو السعود **قوله** وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطى سليمان

(وقدر في السرد) أي نسج الدروع قيل لصانعها سراد وزراد أي اجعل مسامير حلقه (راجع) أي اعمل ما تعمل من حلقه (وقرئ) بالتنوين وقرئ بغيره (الريح) وقرئ بالرفع على الابتداء (غدوها) أي سيرها من الزوال الى الصباح (ورواحها) سيرها من الزوال الى الغروب (وأسلنا) أي اذبنا (عين القطر) أي النحاس (مسيرة) أي سيرها (شهر) أي ثلاثة أيام (بإذن ربه) أي بأمره (ومن يزغ منهم) أي من الجن (عن أمرنا) أي عما أمرناه به (نذقه من عذاب السعير) أي في الآخرة (يعملون له) أي للجن (ما يشاء من محاريب) أي مساجد (وتماثيل) أي صور الملائكة والانبياء (وجفان) أي قصاع (كالجواب) أي كالحياض (وقدور راسيات) أي ثابتات على الاثافي لعظمها (اعملوا آل داود شكرا) أي اعملوا يا آل داود شكرا (وقليل من عبادي الشكور) أي وقليل هم من عبادي الشكور (فلما قضينا عليه الموت) أي على سليمان (ما دلهم على موته) أي ما علم الجن بموته (إلا دابة الأرض) أي الارضة (تأكل منسأته) أي عصاه (فلما خر) أي سقط سليمان (تبينت الجن) أي علمت (لو كانوا يعلمون الغيب) أي ما غاب عنهم (ما لبثوا في العذاب المهين) أي ما مكثوا في العمل الشاق

خيرا من الكرامة التي أعطيها سليمان أي عمل الناس في النحاس أي اصطناعهم له بعد لينه وإذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التي أعطيها سليمان ولولاها لكان النحاس صلدا لأنه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا لا بنار ولا بغيرها اه شيخنا **قوله** من يعمل بين يديه يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله أي من الجن من يعمل وأن يكون في موضع نصب بفعل مقدر أي وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اه سمين ويؤيد الاحتمال الثاني ما في سورة ص من قوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص فانه هناك منصوب بسخرنا المصرح به **قوله** عن أمرنا له) أي لمن يزغ وقوله بطاعته أي سليمان **قوله** بأن يضربه ملك) أي وكله الله بالجن الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه به ذلك السوط ضربة أحرقته اه خازن **قوله** يعملون له الخ) تفصيل لما ذكر من عملهم اه أبو السعود **قوله** أبنية مرتفعة) فليس المراد بها محاريب المساجد التي هي مواضع صلاة الامام الراتب المسماة بالقبلة اه شيخنا وفي البيضاوي من محاريب أي أبنية مرتفعة سميت بالمحاريب لأنها يذب عنها ويحارب عليها اه وكتب عليه الشهاب قوله أبنية مرتفعة هذا أصل معنى المحراب وسمي باسم صاحبه لانه يحارب عنه ويحامي في حمايته ثم نقل إلى الطاق التي يقف بحذائها الامام وهي مما أحدث في المساجد اه وكان مما علمه الرب المقدس من ذلك ان داود ابتدأ أي ابتدأ بناءه في موضع فسطاط أي خيمة موسى التي كان ينزل فيها فرفعه قدر قامة فأوحى الله اليه لم يكن قامة على يديك بل على يدي ابن لك اسمه سليمان فلما قضى على داود واستخلف سليمان أحب قيامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فأرسل بعضهم في تحصيل الرخام وبعضهم في تحصيل البلور من معادنه وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر واليواقيت والدر الصافي من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فأتى من ذلك بشيء كثير ثم أحضر الصناع لنحت تلك الاحجار واصلاح تلك الجواهر وثقب تلك اليواقيت والآلي فمنه بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه بأنواع الجواهر وبسطا رضه بالعنبر فلم يكن على وجه الارض يومئذ بيت أحسن ولا أنور منه فكان يضيء في الظلمة كالقنديل البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وحمل أساطينها من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى مملكته بالعراق اه خازن **قوله** أيضا من محاريب) المحاريب في اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذي يصلى فيه محراب لانه يحارب به ويعظم وقال الضحاك من محاريب أي من مساجد كذا قال قتادة وقال مجاهد المحاريب دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيت الدار اه قرطبي **قوله** وتماثيل) قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان وذكر بعضهم أنها صور الانبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات فيهم

الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوّروا فيه تلك الصورة اى ليذكروهم فيجتهدوا في العبادة وقيل ان هذه التماثيل رجال اتخذوهم من نحاس وساذنر به أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يجبك فيهم السلاح ويقال ان أسفندياركان منهم والله اعلم وروى انهم عملوا الأسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقهما فاذا أراد أن يصعد على الكرسي هبط الاسدان له ذراعيهما واذا جلس ظلله النسران بأجنحتهما اه قرطبي **قوله** وهي حوض كبير) سمي جابية لان الماء يجبى فيه أى يجمع اه خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر الجفان المشبهة بالجوابي اه شيخنا **قوله** (ال داود) قيل المراد من ال داود نفسه وقيل ال داود وسليمان وأهل بيته قال ثابت البناني كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من ليل ولا نهار الا وانسان من ال داود قائم يصلي اه خازن **قوله** شكرا) يجوز فيه أوجه أحدها أنه مفعول به أى اعملوا الطاعة سميت الصلاة وغيرها شكرا لسدها مسده الثاني أنه مصدر من معنى اعملوا كأنه قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا اعمل شكر الثالث أنه مفعول من أجله أى لاجل الشكر الرابع انه مصدر واقع موقع الحال أى شاكرين الخامس أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس انه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اهسمين **قوله** وقليل) خبر مقدم ومن عبادي صفة له والشكور مبتدا مؤخر اه سمين **قوله** فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتعبد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التي مات فيها فاعمله الله بوقعة سرته فقال اللهم أخف على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس بأنهم يعلمون فقام في المحراب ليصلي على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا يبكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكث يعملون له كاملا حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا اه خازن وفي القرطبي وذلك ان داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى الى سليمان في اتمامه فأمر سليمان الجن به فلما دنت وفاته قال لاهله لا تخبروهم بموتي حتى يتموا بناء المسجد وكان بقي لاتمامه سنة ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء وانهم يعلمون ما في غدهم ليس كفنه ونحنطه ودخل المحراب وقام يصلي واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى أن مضت سنة وتم بناء بيت المقدس قال ابو جعفر الخطاس وهذا أحسن ما قيل في هذه الآية وحكى ان سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس في السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وثلاثين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثني عشر الف ثور ومائة وعشرين الف شاة واتخذ اليوم الذي فرغ فيه من بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لي هذا السلطان وقويتني على بناء هذا المسجد اللهم فاوزعني شكرك على ما أنعمت علي وتوفني على ملتك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني

(وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة الف رجل يأكلون منها (راسيات) ثابتات لا تتحرك عن مكانها (ال داود) قيل يا بمعنى اهل اى اهل داود (شكرا) نصب على المفعول به اى اعملوا لله شكرا (من عبادي الشكور) قليل من عبادي الشكور (فلما قضينا عليه الموت) لما علم الجن موته (دابة الارض) الارضة (منسأته) عصاه

اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب الا غفرت له وتبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقيرا الا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عن دخله حتى يخرج منه الا من أراد الحاد أو ظلما يا رب العالمين ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من انه لم يتم بناؤه الا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما خرجه النساءى وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه أن لا يأتيه أحد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وما قبله صريح فى أنه أكمل بناءه فى حال حياته والله أعلم اه **قوله** حتى أكلت الارضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين فى خروق الخشب اه خازن وفى القرطبى وفى الخبر ان الجن شكرت ذلك للارضة فلهذا كانت يأتونها بالماء قال السدى والطين ألم تر الى الطين الذى يكون فى جوف الخشبة فانه مما تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشراب لأتيناك بهما اه **قوله** بالبناء للمفعول) يتأمل ما وجه اعتباره لهذا المصدر من المبنى للمفعول مع أن الدابة مضافة اليه والظاهر من اضافتها اليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها وهو مصدر المبنى للفاعل لانها هى الفاعلة لاكل الخشبة فليتأمل اه شيخنا وفى البيضاوى ما دلهم أى الجن وقيل الله على مونة الدابة الارض أى الارضية أضيفت الى فعلها وقرئ الارض بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت السوس الانسان أكلا فأكلت أكلا اه وفى السمين فى دابة الارض وجهان أظهرهما ان المراد بها الأرض المعروفة والمراد بدابة الارض الارضة دويبة تأكل الخشب والثانى ان الارض مصدر كقولك ارضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا أى أكلتها فكأنه قيل دابة الاكل يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فارضت بالكسر أى تأكل أكلا بالفتح ونحو جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح عين المصدر وبفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس بن الفضل وهو مقوية للمصدرية فى القراءة المشهورة وقيل الارض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هذا يكون من باب اضافة العام الى الخاص لان الدابة أعم من الارضة وغيرها من الدواب اه **قوله** بالحمز أى الساكن أو المفتوح فهما تان قرأتان مع قوله وتركه بالف فالقراءات ثلاث وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين قوله تأكل منسأته اما حال أو مستأنفة وقرأ منسأته بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبالف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة العصا اسم آلة من نسأه أى أخره كالمكسحة والمكنسة اه **قوله** لانها تنسأ الخ) عبارة البيضاوى من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها انتهت **قوله** العمل الشاق لهم) فى نسخة له أى الكائن له أى لسليمان وعلى نسخته لهم فاللام بمعنى على اه شيخنا **قوله** لظنهم حياته) علة للبتهم المنفى وقوله خلاف ظنهم أى

ظنا

حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا (لما دهم الموت نقر الارضة عصاه) مصدر أرضت الارضة بالبناء للمفعول أكلتها الارضة (تأكل منسأته) بالهمز وتركه بالف عصاه (فلما خر) تدلدل وزل جرمها (تبينت الجن) انكشف لهم (أن) مخففة أى أنهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (ما لبثوا) بعد موته (فى العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته وعلمهم الغيب وعلى كل فالنفى خلاف ظنهم سنة بحساب ما أكلته الارضة من العصا بعد موته بعد ما وليلة مثلا

ظنا خلافا لظنهم علم الغيب الذى كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أى علم لهم كون
أى العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على أنه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره
وفى أبى السعود ماضه فاراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلته
فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من منذ سنة اه **قوله** لقد
كان لسبأ الخ) لسبأ خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفى مساكنهم حال من سبأ أى كانت لهم
الآية المذكورة حال كونهم فى مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة ان
النبى صلى الله عليه وسلم يذكرها لقومه لعلهم يتعظون وينزجرون ويعتبرون بها اه شيخنا
قوله بالصرف وعدمه) وفى علم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقراءات ثلاثة
وقوله فى مساكنهم فيه ثلاث قراءات أيضا الجمع كمساجد والافراد بكسر الكاف وكسرها
والافراد بفتحها كمذهب اه شيخنا **قوله** سميت باسم جد لهم) وهى سبأ بن يشجب
بضم الجيم ابن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادى قال قلت يا رسول الله
ما أنزل قال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أم امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة
ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة أى سكنوا اليمن وتشاءم منهم أربعة
أى سكنوا الشام فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا
فالازد والاشعريين وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يا رسول الله وما أنمار قال
الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن
قوله فى مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام اه شيخنا **قوله** آية دالة
على قدرة الله) أى بملاحظة أحوالها السابقة وهى نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة
كتبدل بلها وعدم ثمرها اه أبو السعود وفى القرطبى آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى أن لهم
خالقا خلقهم وان كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الحشيشة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم
يهتدوا الى اختلاف أجناس الثمار والوانها وطعومها وروائحها وأزهارها وفى ذلك
ما يدل على انها لا تكون الا من عالم قادر اه **قوله** جنتان) أى جماعتان من البساتين
عن يمين وشمال أى جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين فى
تقاربها وتضامها لكأنها جنة واحدة اه أبو السعود وفى القرطبى قال القشيرى ولم
يرد جنتين اثنتين بل أراد من الجهتين يمنة وبيرة أى كانت بلادهم ذات بساتين
وأشجار وثمار يستتر الناس بظلها اه **قوله** بدل) أى من آية التى هى اسم كان
بدل شئ من مفرد لان هذا المفرد يصدق على المثنى لانهما اثنتان فى الدلالة واتحدت
جهتها فيهما فجعلها آية واحدة كما فى قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية واعتمد
ابو حيان كون جنتان خبر مبتدأ محذوف أى هى جنتان أى بستانان اه كرخى **قوله**
عن يمين وادبهم وشمالها) أشار الى أن وادبهم قد أحاطت به الجنتان باليمين والشمال
وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أتاهما والظاهر أن كلمة فى هنا بمعنى
عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لهما اه كرخى **قوله** وقيل لهم) أى بلسان
الحال أو بلسان المقال من نبى لهم أو ملك وهذا الامر للاذن والاباحة

(قوله كان لسبأ الخ) يجوز فى سبأ الصرف وعدمه فبالصرف باعتبار كونه اسم جد لهم وعدمه باعتبار كونه اسم قبيلة (قوله بالصرف وعدمه) أى باعتبار كونه اسم رجل أو اسم قبيلة (قوله سميت باسم جد لهم) أى باعتبار كونه اسم رجل (قوله وهى سبأ بن يشجب) أى باعتبار كونه اسم قبيلة (قوله بالصرف وعدمه) أى باعتبار كونه اسم رجل أو

له شيخنا **قوله** (رض سبأ الخ) هذا التقدير يقتضي عدم ارتباط الجملة الثانية على تقدير بما قبلها وعبارة القرطبي بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أي هذه بلدة طيبة أي كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد هي صنعاء ورب غفور أي والمنعم بها عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل انما ذكر المغفرة مشيرا الى ان الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول في هذا في أول البقرة وقيل انما استثنى عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذب من سالف الانبياء الى أن استأصلوا الا من آمن فاستثنوا صلوات الله وفي الصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء اه **قوله** سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما في المختار وقوله ولا ذر غث بضم الباء كما في المختار أيضا اه شيخنا وفي القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الارض اه **قوله** فأعرضوا عن شكره) أي مع ما أعطوه من النعم الداعية اليه قيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم بنعمه وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم ان استطاع اه خازن وفي القرطبي فاعرضوا بعضهم عن أمره واتباع رسله بعد ان كانوا مسلمين قال السدي بعض الأهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم فقال القشيري وكان لهم رئيس يلقب بالحارث وكانوا في زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه الى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار وقال الجوهري وقولهم أكفر من حمار هو بعجل من عادسات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بأرض أحد الا دخلها الى الكفر فان أجابه والا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا في البلاد على ما يأتي ولهذا قيل في المثل تفرقوا أيادي سبا وقيل الاوس والخزرج منهم اه **قوله** جمع عرمة بوزن كلمة جمع كلمة وقوله وغيره أي كالوادي والجسر اه شيخنا وفي القرطبي فأرسلنا عليهم سيل العرم العرم فيما يروى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال ابن زيد العرم اسم الوادي وقال قتادة العرم اسم وادي سبأ كان يجتمع اليه مسائل من الاودية فوجدوا رضما بين جبلين وجعلوا ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فاخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم قال وهب كانوا ثلاثين عينا يجدلون فوجدوا فيها نقبا ان الله يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين الا ربطوا الى جانبها هرة فلما جاء ما أراده الله بهم أقبلت فأرة حمراء الى بعض تلك الهرر فشاورتها حتى استأخرت عن الجحر وثبت فدخلت في الفرجة التي عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل لا يدرون فلما جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم الجرذ الذي نقب السد عليهم وهو الذي يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل اليه لانه سببه قد قال ابن الاعرابي أيضا العرم أسماء القادر وقال مجاهد وابن أبي نجيح العرم ماء أرسل الله تعالى في السد فشقه وهدمه

وعن ابن عباس ان العرم المطر الشديد وروى ان العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المسناة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهي الشدة يقال رجل عارم اى شديد اه **قوله** المسيل) نعت للسيل وقوله بما ذكر اى بالعرم اى الذى كان ممسوكا ومحبوسا بالعرم قبل ارساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفار فتهدم ودخل السيل عليهم واضافة السيل الى العرم من حيث انه كان ممسوكا به ومن حيث انه قطعه وخلبه ودخل عليهم تأمل **قوله** جنتين) تسميتهما جنتين تهكم بهم على طريق المشاكلة اه **قوله** تثنية ذوات مفرد) اى ان لفظ ذوات مفرد لان أصله ذوية فالواو وصين الكلمة والياء لامها لانه مؤنث ذو وذو أصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفى تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الاصل متعلق بتثنية اى تثنيته بهذه الصيغة منظورا فيها لاصله وهو حالته قبل حذف الواو وعبارة السمين فى سورة الرحمن وفى تثنية ذات لغتان احداهما الرد الى الاصل فان أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها من ثنية ذو والثانية تثنيته على اللفظ فيقال ذاتان اه **قوله** من) اى فالخط اسم للمر والحامض من كل شئ وفى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل اه وفى السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الحنظل لا ينتفع به اه وقوله بشع فى القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذى لا يغسل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شيئا والشئ الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس وبشع الوادى كفرح تضايق بالماء وبالاعراض به ذرعا اه **قوله** باضافة أكل) اى على أنها من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لا غير وقوله وتركها اى يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلى ترك الاضافة ففى الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه اى على أكل لا على خمط اه أبو السعود **قوله** وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا انه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع اثلات اه قرطبى **قوله** من سدر قليل) وصف بالقلة لان ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس بالبساتين والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه فى غسل الايدى وصنف له ثمرة غضة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود **قوله** ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لانه ينصب مفعولين اى جزيناهم ذلك التبديل لا جزاء شيخنا **قوله** بكفرهم) اى بسببه **قوله** بالياء والنون) سبعيتان **قوله** اى ما يناقش الا هو) أشار الى جواب كيف حصر الامر بالمجازاة فى الكافر مع أن المؤمن والكافر يجازيان وايضاحه انه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه الا الكافر

اى سيل وارد بهم السيل

بما ذكر اى الذى كان ممسوكا بالعرم (وقد كان ممسوكا به) اى بالعرم

جنتين ذواتى اكل

تثنية ذوات مفرد لان اصله ذوية

على الاصل

متعلق بتثنية اى تثنيته بهذه الصيغة منظورا فيها لاصله

وتارة ينظر له قبل حذف الواو

وعبارة السمين فى سورة الرحمن وفى تثنية ذات لغتان احداهما الرد الى الاصل فان أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها من ثنية ذو والثانية تثنيته على اللفظ

من

اى فالخط اسم للمر والحامض من كل شئ وفى المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل اه وفى السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الحنظل لا ينتفع به اه

بشع

فى القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذى لا يغسل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شيئا والشئ الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس وبشع الوادى كفرح تضايق بالماء وبالاعراض به ذرعا اه

باضافة أكل

اى على أنها من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لا غير وقوله وتركها اى يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلى ترك الاضافة ففى الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا

ويعطف عليه

اى على أكل لا على خمط اه أبو السعود

وأثل

قال الفراء يشبه الطرفاء الا انه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع اثلات اه قرطبى

من سدر قليل

وصف بالقلة لان ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس بالبساتين والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه فى غسل الايدى وصنف له ثمرة غضة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود

ذلك

مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لانه ينصب مفعولين اى جزيناهم ذلك التبديل لا جزاء شيخنا

بكفرهم

اى بسببه

بالياء والنون

سبعيتان

اى ما يناقش الا هو

أشار الى جواب كيف حصر الامر بالمجازاة فى الكافر مع أن المؤمن والكافر يجازيان وايضاحه انه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه الا الكافر

واما المؤمن ففي الحديث أن الصلاتين يكفران ما بينهما الخ اه كرخي **قوله** وجعلنا بينهم الخ) مجموعه معطوف على مجموع ما قبله عطف قصة على قصة فذكر أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هذا كله بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفي الكرخي وجعلنا بينهم أي قبل ارسال السيل عليهم اه **قوله** وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ في مساكنهم اية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا الخ معطوف في المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل أنه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه **قوله** قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام انتهت **قوله** متواصلة) أي يرى بعضها من بعض لتقاربها فهو ظاهرة لاعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مساكنهم اه ابو السعود **قوله** وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية وقال الفراء أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية أخرى وانما يبالغ الانسان في السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اه قرطبي **قوله** بحيث يقيلون) من باب باع أي ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا **قوله** أي وقلنا سيروا فيها) أي في هذه المسافة فهو أمر تمكين أي كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم اذا أرادوا امنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالي وأياما منصوبان على الحال وقيل ليالي وأياما بلفظ النكرة تنبيها على سفارهم أي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل أبيه لا يحركه اه قرطبي **قوله** سيروا فيها) في لفظ في اشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب **قوله** فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا) وجعل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه ابو السعود وفي القرطبي فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد في المعيشة كقول بني اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الاية وكان نضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الاية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا في الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه **قوله** أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما في القاموس وفي القرطبي فجعلناهم أحاديث أي يتحدث باخبارهم وتقديره في العربية ذوي أحاديث اه **قوله** اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه تفسير البيتية فكأن معناها بعد بين منازل أسفارنا أي المنازل التي تنزل فيها بأن

يكون

(وجعلنا بينهم) بين (وبين القرى) التي باركنا فيها) بالماء والشجر وهي قرى الشام الفا وسبعمائة (قرى ظاهرة) اليها للقناعة (قرى الشام) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيلون في قاصرة ويبيتون في أخرى (ان شاء سفرهم) في قرى أخرى حتى نهيء الى حمل زاد وماء وقلنا (سيروا فيها) ليالي وأياما آمنين) لا يخافون في ليل ولا في نهار (فقالوا ربنا بعد) وفي قراءة (ربنا باعد (بين اسفارنا) الالتئام (واجعلها شتى وزلتيها وعوا على النقلة (وحمل الزاد والماء (وظلموا) بالكفر

يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفي المصباح المفازة الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لانها مظنة الموت وقيل من فاز اذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه **قوله** في ذلك) اى بسبب ذلك اى بسبب ما حصل لهم اى جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم وما لهم اه أبو السعود وعبارة البيضاوي يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبا اه والايك هنا بمعنى الاولاد لانه يعتضد بهم وفي المفصل الايدي الانفس كناية أو مجاز قال في الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب **قوله** كل ممزق) اى فرقناهم تفريقا لا يتقادم بعده عود اتصال قال الشعبي فلحقت الانصار بيثرب وغسان بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيدي سبا وأيادي سبا اى مذاهب سبا وطرقها اه قرطبي **قوله** المذكور) اى من قصتهم اه أبو السعود **قوله** ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شئ من الصلة على الموصول اه قرطبي **قوله** انهم باغزائه يتبعونه) وسنده في هذا الظن ما رآه منهم من انهماكهم في الشهوات أو من اصغاء ادم الى وسوسته فقال ان ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود **قوله** فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان وقوله في ظنه يشير به الى ان ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدق بالتشديد الخ يشير به الى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح ان يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فان الصدق يعدى الى ما هو في معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده اى جعل وعده صادقا والظن كالوعد في انه نوع من القول ومن قرأ صدق بالتشديد يجعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه اى صار فيما ظنه على يقين لانه ظن أولا أن يغويهم حيث قال في حق بني ادم لأغوينهم ولأحتنكن ذريته الا أنه لم يكن على يقين في انه يتأتى له ذلك اه زاده **قوله** بمعنى لكن) انما حمله على الانقطاع لانه فسر الضمير أولا بالكفار فلا يتناول المؤمنين اه شيخنا وفي القرطبي الافريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان أحدهما أن يراد به بعض المؤمنين لان كثيرا من المؤمنين من يذنب ويتقاد لابليس في بعض المعاصي اى ما سلم من المؤمنين أيضا الا فريق منهم وهو المعنى بقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فأما ابن عباس فعنه انه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه **قوله** وما كان له عليهم) اى على من صدق عليهم ظن ابليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا **قوله** نتسلط منا) الظاهر ان الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر الى أن التسليط وهو فعل الحق تعالى هو الاصل والمرجع لان فعل العبد مخلوق لله تعالى ونحو في الكشاف وأما عبارة القاضي البيضاوي في تسلط واستيلاء فالظاهر أنه نظر الى الذي هو وصف الشيطان وهو التسلط بالاغواء وان كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الاليق في عدم اسناد الامور القبيحة ولو بالنسبة الينا اليه

فرقناهم في البلاد (كل ممزق) عن بعضهم بعضا وهو جمع ممزق (ان في ذلك) التفريق (لآيات) عبرا (لكل صبار) على البلاء (شكور) على النعماء (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) أي الكفار (ابليس ظنه) أي ما ظنه (فاتبعوه) في الاغواء (فصدق) بالتشديد ظنه أي وجده صادقا (الا) بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) لم يتبعوه (وما كان له عليهم) على المؤمنين (من سلطان) تسلط منا

تعالى كما فى قوله تعا واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا أمرضنى الخ وعن ذلك كثيراه كرخى **قوله** الا لنعلم) ضمن معنى نميز فعدى بمن فى قوله من هو منها فى شك ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أى أعنى منها وبسببها وقيل من بمعنى فى وقيل هو حال من شك اه سمين **قوله** على ظهور) أى فاللام للعاقبة لا للتعليلية اه شيخنا وفى الكرخى قوله على ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم استيلاء لشئ من الاشياء الا لهذا وهو تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب ان علم الله من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو فى كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير متعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما فى نفس الامر فعلم الله فى الازل أن العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم علمه معدوما كذلك المراة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيدان قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمراة لم تتغير فى ذاتها ولا تبدلت فى صفاتها وانما التغيير فى الخارجات فكذلك ههنا اه **قوله** من يؤمن بالاخرة) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها استفهامية فتسد مسد مفعولى العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظاهر لان المعنى الا لنميز ونظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن فعبر عن مقابله بقوله ممن هو منها فى شك لانه من نتائجه ولوازمه والثانى أنها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفى نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهى التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الايمان بالشك المؤذن بأن أدنى مرتبة الكفر تقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى الكلمة مع أنه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وأنه لا يرجى زواله وقال العلامة الطيبى لعل النكتة ايقاع الشك فى الصلة الثانية فى مقابلة الايمان المذكور فى الصلة الاولى وانه لم يقل ممن هو مؤمن بالاخرة ممن هو كافر بها أو ممن يوقن بالاخرة ممن هو فى شك منها ليؤذن بأن أدنى شك فى الاخرة كفر وان الكافرين لا يوقنون فى الرد بل هم مستقرون فى الشك لا يتجاوزون الى اليقين اه والاول أوجه اه كرخى **قوله** حفيظ رقيب) فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل فى مفهومه العلم والقدرة اذ الجاهل بالشئ لا يمكنه حفظه ولا العاجز اه كرخى **قوله** قل ادعوا) بكسر اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة العين والدال بينهما حاجز غير حصين لسكونها ويجوز أن يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة اذ أصله قل ادعوا فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** أى زعمتموهم آلهة) أى فالمفعولان محذوفان لطول الموصول بصلته والثانى لقيام صفته مقامه **قوله** من دون الله مقامه اه أبو السعود **قوله** لينفعوكم) متعلق بادعوا وعبارة الخازن والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذى نزل بكم فى سنى الجوع انتهت وقوله فيهم أى الالهة أى فى شأنهم لا يملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود **قوله** فى السموات ولا فى الارض) أى لا يملكون أمرا من الامور وذكر السموات والارض للتغليب كما فى أبى السعود **قوله** وما له منهم من ظهير) أى ما لله من

هو لا من معين على خلق شئ بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد فهو الذى يعبد وعبادة غيره محال اه قرطبى **قوله** ولا تنفع الشفاعة) أى شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أى عند الله تعالى الا لمن أذن له قراءة العامة اذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل أولا وقرأ ابن عمر وحمزة والكسائى اذن بضم الهمزة على ما لم يسم فاعله والاذن هو الله عز وجل ومن يجوز أن ترجع الى الشافعين ويجوز أن ترجع الى المشفوع لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس جلى عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج ما فيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة أى ان الشفاعة لا تكون من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والانبياء والاصنام ان الله يأذن للملائكة والانبياء فى الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى انه اذا أذن فى الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا مما يقترن بتلك الحال من الامر الهائل والخوف من أن يقع فى تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سرى عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الملائكة الذين يوحون عليهم الوحى بالاذن ماذا قال ربكم أى ماذا أمر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو ان أذن لكم فى الشفاعة للمؤمنين وهو العلى الكبير فلا أن يحكم فى عباده بما يريد ثم يجوز أن يكون هذا اذنا لهم فى الدنيا فى شفاعة أقوام ويجوز أن يكون فى الآخرة وفى الكلام اضمار أى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن ففزع لما ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله عز وجل حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا بالانقياد وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة فى كل أمر يأمر به الرب تعالى أى لا تنفع الشفاعة الا من الملائكة الذين هم فى عون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين وفى صحيح الترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أراد أن يوحى بأمر تكلم بالوحى أخذت السموات والارض منه رجفة أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلى الكبير قال فيقولون كلهم كما قال جبريل فينتهى جبريل بالوحى حيث أمره الله تعالى وذكر البيهقى عن ابن عباس فى قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كان كلما قبيلة من الجن مقعدين من السماء يستمعون منه الوحى وكان اذا نزل الوحى سمع له صوت كما مر الى السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ثم يقول كون فى هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا بالشهب فقالت العرب

ولا تنفع الشفاعة عنده

حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى اشرعوا في أموالهم فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب أيها الناس امسكوا على اموالكم فانه لم يمت من في السماء انما ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال ابليس لقد حدث في الارض اليوم حدث فاتوني من كل تربة أرض فاتوه بها فلما شم تربة مكة قال من ههنا جاء الحدث فانصرفوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى واخبار منه ان الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم ان يشفعوا لاحد حتى يؤذن لهم فاذا اذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الاصنام أو كيف يتمنون الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اه قرطبي **قوله** ردا أي نزل ردّ الخ اه **قوله** الا لمن أذن له أي الا لشافع أذن له في الشفاعة على ما يشير له قوله ردّا لقولهم الخ اه شيخنا وفي السمين قوله الا لمن أذن له فيه أوجه أحدها ان اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له الثاني ان يتعلق بتنفع قاله أبو البقاء أيضا وفيه نظر لانه يلزم عليه أحد أمرين اما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها واما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الاصل الثالث انه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر أي لا ينفع الشفاعة لاحد الا لمن أذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو الشفيع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا انما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لاحد من المشفوع لهم الا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه ويجوز ان يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة من أحد الا لشافع أذن له أن يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ كلام العلة اه **قوله** بفتح الهمزة وضمها سبعيتان **قوله** حتى اذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما أشار له بقوله كشف عنها الفزع كما يقال قردت البعير أي أزلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشري فان قلت بأي شيء اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وأي شيء وقعت حتى غاية له قلت عابهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا وتوقفا ومهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص وذلك على هذه الحال قوله في سورة النبأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن الى قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا فكأنه قال ينتظرون ويتوقفون مليا فزعين وعلين حتى اذا فزع عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اه سمين **قوله** والمفعول) أي والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان **قوله** القول الحق) أي قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن في الشفاعة للمستحقين لها اه أبو السعود وفي السمين والحق منصوب بقال مضمرة أي قالوا قال ربنا الحق أي القول الحق اه **قوله** وهو العلي الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة الله تعالى وتقدس

نشر

شأن كل من سواه اهـ أبو السعود فليس لملك ولا نبي أن يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه اهـ بيضاوي **قوله** قل من يرزقكم الخ) أمر صلى الله عليه وسلم بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون شيئا وان الرازق هو الله وانهم لا ينكرونه كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون في الجواب احيانا لما فيه الالزام قيل له قل الله اذ لا جواب سواه اهـ أبو السعود **قوله** لا لجواب غيره) أي لانه لا جواب غيره **قوله** أي أحد الفريقين الخ) عبارة البيضاوي أي وان أحد الفريقين لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منقض في ظلام مرتبك لا يرى شيئا أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها اهـ **قوله** في الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ مؤخر وقوله قل لا تسئلون الخ هذا أيضا من جملة التلطف اهـ شيخنا وفي البيضاوي قل لا تسئلون عما أجرمنا هذا ادخل في الانصاف وابلغ في التواضع حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى المخاطبين اهـ فمنه يعلم أيضا من جملة التلطف **قوله** أرونى) فيها وجهان أحدهما انها علمية متعدية قبل النقل الى اثنين فلما جئ بهمزة النقل تعدت لثلاثة أولها ياء المتكلم ثانيها الموصول ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف أي ألحقتموهم والثاني انها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول أي بصرتموني اياهم حالة كونهم شركاء لله اهـ سمين وأريد بأمرهم بإراءته الاصنام مع كونها بمرأى منه صلى الله عليه وسلم اظهار خطائهم واطلاعهم على بطلان رأيهم أي أروينيها لأنظر أي صفة فيها اقتضت الحاقها بالله في استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزامهم الخ اهـ أبو السعود **قوله** بل هو) في هذا الضمير قولان أحدهما انه ضمير عائد على الله تعالى أي ذلك الذي ألحقتم به شركاء هو الله وهو العزيز الحكيم صفتان والثاني انه ضمير الامر والشأن والله مبتدأ والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اهـ سمين **قوله** (للكافة) فيه أوجه أحدها انه حال من الكاف في أرسلناك والمعنى الاجلعا للناس في الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهي في علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه على أنه اسم فاعل من كف يكف بمعنى جمع الثاني ان كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة والعافية وعلى هذا فهو حال ايضا على المبالغة واما على حذف مضاف أي ذا كافة للناس الثالث ان كافة صفة لمصدر محذوف تقديره الا ارسالة كافة قال الزمخشري الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها أحد منهم الرابع ان كافة حال من الناس أي للناس كافة الا أن هذا قول رده الزمخشري فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدمة عليه فقد أخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار لكم من يركب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفي به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى فيركب الخطأين معا قال الشيخ أما قوله لان تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف

(قل لمن ما في السموات والارض) الخ (قل لله) ان لم يقولوه (وانا او اياكم) جواب لغيره أي أحد الفريقين (لعلى) هدى (او في ضلال مبين) داع الى الايمان (قل لا تسئلون عما اجرمنا) (قل ادنا) (ولا نسئل عما تعملون) (قل يجمع) (بيننا ربنا) بالحق (ثم يفتح) (بيننا) (وهو الفتاح) (العليم) (الحق الحاكم) (الحقتم به شركاء) (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شركاء له (بل هو الله العزيز) (الحكيم) (وما ارسلناك الا كافة) حال من الناس

فيه فذهب الجمهور الى انه لا يجوز وذهب ابو علي وابن كيسان وابن برهان وابن مالك الى الجواز قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده أجوز قال ومن حمله على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام اه **قوله** (بشيرا ونذيرا) حالان من الكاف **قوله** (ذلك) أي المذكور من الاصول الثلاثة وهي عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا **قوله** (ويقولون) أي بطريق الاستهزاء **قوله** (متى هذا الوعد يعنون به البشر به والمنذر عنه أو الموعود به) قوله يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا اه أبو السعود **قوله** (ان كنتم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين **قوله** (قل لكم ميعاد يوم) أي وعد يوم أو زمان وعد والاضافة للتبيين ويؤيده انه قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اه أبو السعود **قوله** (لا تستأخرون) أي ان طلبتم التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أي ان طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقا لما قصده بسوء الهم من التعنت والانكار اه بيضاوي وقوله جواب تهديد جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسوء الهم مع انهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لان من سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب ان سؤالهم وان كان على صورة استعلام الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال ان يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون عنه يجوز ان تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير في عنه عليه أو ليوم ان عاد الضمير في عنه عليه فيجوز ان يحكم على موضعها بالرفع أو الجر اه سمين **قوله** (وقال الذين كفروا الخ) سبب ذلك ان أهل الكتاب قالوا لهم ان نسبة محمد في كتبنا فاسألوه فلما سألوه أتى بما قال أهل الكتاب قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه أي قبله من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اه قرطبي **قوله** (لانكارهم له) أي للبعث **قوله** (قال تعالى فيهم) أي في بيان حالهم في القيامة **قوله** (ولو ترى) جوابها محذوف أي لرأيت أمرا عجيبا وقوله اذ الظالمون اذ بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون أي محبوسون في موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثي المتعدي وفي المصباح وقفت الدابة تقف وقفا ووقفا سكنت ووقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى ووقفت الرجل عن الشيء وقفا منعته عنه اه وبابه وعد كما في المختار اه وقوله بعضهم الى بعض حال وقوله يقول الخ بدل منه اه شيخنا وفي السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوف للفهم أي لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرأيت حالا فظيعة وأمرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوبا بيرجع لانه يتعدى قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له وأنتم بعد لولا مبتدأ على أحد الاعاريب وهذا اولى لهم أحنى وقوع ضمائر الرفع بعد لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا اه **قوله** (قال الذين استكبروا) أي جوابا

للاتباع فهو كما قال أبو السعود استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا في الجواب اه **قوله** بعد اذ جاءكم) انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت من الظروف اللازمة للظرفية لانه يتوسع في الزمان مالا يتوسع في غيره فأضيف اليه الزمان اه عادي وتقدم في آل عمران قول اخ وهوان اذ بمعنى ان المصدرية **قوله** لا) أي فالاستفهام انكاري اه شيخنا فأنكروا كونهم الصادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الصادون لانفسهم بسبب كونهم راسخين في الجرم اه أبو السعود **قوله** وقال الذين استضعفوا) فان قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام اخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول اه كشاف **قوله** بل مكر الليل والنهار) المعنيان المستكبرين لما انكروا ان يكونوا السبب في اثبتوا أن ذلك باختيارهم كرعليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم لنا الليل والنهار وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد اه عمادي وفي أبي السعود بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم وابطال له ومكر فاعل فعل محذوف أي بل صدنا مكركم بنا في الليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل الليل والنهار هما مكرين على الاسناد المجازي وقوله اذ تأمروننا ظرف للمكر أي بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اه وفي السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم فهذين الوجهين الثاني أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي مكر الليل صدنا الثالث العكس أي بسبب كفركم مكركم واضافة المكر الى الليل والنهار اما على الاسناد المجازي كقولهم ليل ماكر فيكون مصدرا مضافا للمرفوع واما على الاتساع في الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا للمنصوب وهذان أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى في أي الليل لان ذلك لم يثبت في غير محل النزاع اه **قوله** وأسروا الندامة لما) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا **قوله** أي أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبي السعود أي أضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو أظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم اه **قوله** وما أرسلنا) شروع في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وقوله الا قال الخ حال من قرية وان كانت نكرة لوقوعها في سياق النفي اه شيخنا **قوله** بما أرسلتم) متعلق بخبر اه وبه متعلق بأرسلتم والتقدير انا كافرون بالذي أرسلتم به وانما قدم للاهتمام وحسنه تواخي الفواصل اه سمين **قوله** وقالوا نحن الخ) أرادوا انهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا الى أحوالهم في الدنيا ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فأبطل الله ظنهم بقوله قل ان ربي الخ اه عمادي وفي الخازن وقالوا أي المترفون والاغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا أي فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يجعلنا أموالا ولا أولادا وما نحن بمعذبين أي لانه تعالى قد أحسن الينا في الدنيا بالمال والولد

بعد اذ جاءكم) في نسخ صحيحة اللذين استضعفوا للذين استكبروا (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) أي في الآخرة (بل مكر الليل والنهار) أي بل كان مكركم بنا دائما في الليل والنهار (تأمروننا) بالكفر (أن نكفر) (وجعلوا الأنداد) أي الأصنام (ليضلوا عن سبيله) أي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وأسروا الندامة) في النار (لما رأوا العذاب) (والذين كفروا) جزاء (ما كانوا يعملون) في الدنيا (وما أرسلنا في قرية من نذير) رسول (الا قال مترفوها) رؤساؤها (انا بما أرسلتم به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) من المؤمنين (وما نحن بمعذبين) في الآخرة كما عذبتم في الدنيا

فلا يعذبنا في الآخرة وقوله قل ان ربي الخ يعني انه تعالى يبسط الرزق ويضيقه امتحانا وابتلاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اه **قوله** وما نحن بمعذبين) أي امّا لان العذاب الاخروي لا يقع اصلا وامّا لانه تعالى لما اكرمنا في الدنيا بالمال والبنين لا يهيننا في الآخرة على تقدير ان فيها عذابا اه ابو السعود **قوله** قل ان ربي) أي قل ردّا عليهم وحسما لمادّة طمعهم وتحقيقا للحق الذي يدور عليه أمر التكوين يبسط الرزق الخ أي فلا غرض له في البسط ولا في التضييق فربما يوسع على العاصي ويضيق على المطيع وربما يعكس الامر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص في وقت ويضيق عليه في اخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا يقاس على ذلك أمر الثواب والعقاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اه ابو السعود **قوله** لا يعلمون ذلك) فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اه ابو السعود **قوله** وما أموالكم الخ) كلام مستأنف من جهته تعالى خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق أي وما اجاعة أموالكم ولا أولادكم بالجاعة التي تقربكم عندنا قربة فان الجمع المكسر عقلا وغير عقل سواء في حكم التانيث اه وبالخصلة التي تقربكم عندنا وقرئ بالذي أي بالشيء الذي اه ابو السعود وفي السمين قوله بالتي تقربكم صفة للاموال والاولاد لان جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج انه حذف من الاول لدلالة الثاني عليه قالا والتقدير وما أموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولا أولادكم بالتي تقربكم وهذا لا حاجة اليه أيضا ونقل عن الفراء ما تقدّم من ان التي صفة للاموال والاولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشري التي صفة لموصوف محذوف قال ويجوز أن يكون هو التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها أي ليست اموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولا حاجة الى هذا الموصوف قلت والحاجة اليه بالنسبة الى المعنى الذي ذكره داعية اه **قوله** زلفى) مصدر من معنى العامل اذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة على انها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف أنواعه اه سمين **قوله** الا من امن) استثناء من الكاف في تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون الخطاب للكفار ومن امن ليس داخلا فيهم اه شيخنا وقيل انه متصل على أن يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على أنه ابتداء كلام لا مقول لهم اه شهاب وفي السمين قوله الا من امن فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثاني أنه في محل جر بدلا من الضمير في أموالكم قاله الزجاج وخلطه النحاس بأنه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا لجاز أتيتك زيدا الثالث أن من امن في محل رفع على الابتداء والخبر قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اه وفي أبي السعود الا من امن الخ أي وما الاموال والاولاد تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي أنفق أمواله في سبيل الله وعلم أولاده الخير

(وما نحن بمعذبين) بين قل ان ربي يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم) قربى (عندنا زلفى) قربى أي تقربكم (الا) لكن (من آمن وعمل صالحا)

وبالجمع سلى الصلاح وقوله فأولئك الخ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في الفعلين باعتبار لفظها اه وعلى تقريره يكون متصلا **قوله** فأولئك) مبتدا وقوله لهم جزاء الضعف جملة من مبتدا وخبر خبر عن أولئك اه أبو السعود **قوله** جزاء الضعف) مضاف الى مفعوله أى أن يجازيهم الله الضعف اه عمادى أو هو من اضافة الموصوف الى صفته أى لهم الجزاء المضاعف **قوله** مثلا) أى وجزاء الحسنتين بعشرين وهكذا ويحتمل أن قوله مثلا راجع لما بعده أى بعشر أو بسبعين أو سبعمائة أو بأكثر **قوله** من الموت وغيره) أى من سائر المكاره **قوله** وفى قراءة) أى سبعية وقوله بمعنى الجمع أى حملا للافراد على انها جنسية اه شيخنا **قوله** مقلدين) أى معتقدين عجزنا **قوله** بعد البسط) أى فالضمير فى له راجع لمن يشاء بقيد انه وقع له البسط وقوله أو لمن يشاء أى فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة لقوله ويقدر له اه شيخنا وفى القارى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين أو فى المؤمن وما سبق فى شخصين أو فى الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اه وعبارة البيضاوى فهذا فى شخص واحد بدليل قوله ويقدر له باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرار انتهت وقوله فلا تكرار أى بل فيه تقرير لان التوسيع والتقتير ليسا لكرامة ولاهوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اه شهاب **قوله** وما أنفقتم) أى على أنفسكم وعيالكم وقيل ما تصدقتم وقوله فهو يخلفه أى اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التى هى كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب فى الآخرة اه خازن وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروى من حديث أبى الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه الا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأنزل الله تعالى فى ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اه قرطبى فى سورة الليل وفى السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شرع بيان كذا قيل والثانى أن تكون شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه **قوله** فى الخير) أى فى وجوهه **قوله** يقال لكل انسان الخ) أى يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع أن الرازق فى الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخى فيه اشارة الى أن الجمع من حيث الصورة لان الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره ابن عبد السلام فى أماليه كما نقله السيوطى فى شرح السنن أنه لابد من مشاركة المفضل للمفضل عليه فى أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجيب بأن الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له بجعله حقيقة فى هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجارى والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغير الله تعالى رازق ولا حاجة الى ما قيل من انه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه

فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أى جزاء الحسنة مثلا بعشر فأكثر (وهم فى الغرفات) من الجنة (من الموت وغيره) (وهم من سائر المكاره) (آمنون) من الموت وغيره وفى قراءة الغرفة بمعنى الجمع (والذين يسعون فى آياتنا) (يجتهدون) القرآن بالابطال (معجزين) مغالبين (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) سيئ (قل ان ربى يبسط الرزق) يوسع (لمن يشاء من عباده) (لكم) بعد البسط أو التقتير (يقدر) يضيقه ابتلاء (وما أنفقتم من شئ) فى الخير (فهو يخلفه) أى يعوض (وهو خير الرازقين) يثيب لكل انسان

اه شهاب **قوله** يرزق عائلته) أى عياله وفى المختار والعيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة أى افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله وواحد العيال عيل كجيد وبجمع عيائل مثل جيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الاخفش أى صاحبة عيال اه **قوله** (ايا كم) مفعول مقدم ليعبدون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اه شيخنا **قوله** (وابدال الاولى ياء) هذا سبق قلم من الشارح اذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذى فى كلامه قراءتان فقط تحقيقهما واسقاط الاولى وبقى ثلاثة وهى تسهيل الاولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الاولى فالقراءات خمسة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** (كانوا يعبدون) خبر هؤلاء وايا كم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب لانهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فيقال لعيسى صلى الله عليه وسلم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل لسائر اياك أعنى واسمعى ياجارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه اليهم من السؤال الوارد على طريق التقريع اه كرخى **قوله** أنت ولينا) مضاف لمفعوله أى أنت الذى نواليك أى نتقرب منك بالعبادة ونواصلك فقوله من دونهم أى ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أى لم يكن لنا دخل فى عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم بقى لهم بل كانوا يعبدون الجن فالاضراب انتقالى كما قال الشارح أى من بيان عدم مدخليتهم أى الملائكة فى عبادة الكفار لهم الى بيان مدخلية الجن اه شيخنا **قوله** (أى يطيعونهم) عبارة البيضاوى حيث أطاعوهم فى عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اه وقوله حيث أطاعوهم الخ أى فعبادتهم مجاز عن اطاعتهم فيما سولوه لهم وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم لهم حقيقة اه شهاب وفى القرطبى وفى التفاسير حيا يقال له سنوحيم من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون ان الجن تتراءى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اه **قوله** (أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبره وبهم متعلق بمؤمنون والاكثر هنا بمعنى الكل اه شهاب وفى الكرخى فان قيل جميعهم متابعون للشياطين فما وجه قوله أكثرهم مؤمنون فانه يدل على أن بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم فالجواب من وجهين أحدهما ان الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا أكثرهم لان الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل فى الوجود من لم يطلعه الله الملائكة على حاله من الكفار والثانى هو أن العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لعلمهم بكونهم صادقين اطلاعهم على ما فى القلوب

فان

فان القلب لا يطلع على ما فيه الا الله كما قال انه عليم بذات الصدور اه **قوله** فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه اه أبو السعود **قوله** أى بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار **قوله** وتقول) معطوف على لا يملك أى واليوم نقول الخ اه **قوله** التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف اليه وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لانهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به فى النظم فوصف لهم ملابسون وما هنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ما عاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على ان تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب **قوله** واذا تتلى عليهم ايانتا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ما هذا الا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا **قوله** بلسان مبين) أشار بهذا الى مرجع الاشارة فى قوله ما هذا أى فى دلالة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا **قوله** وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقوله وقال الذين كفروا الخ) فى تكرير الفعل والتصريح بالقائل انكار عظيم له وتعجيب يليق منه اه بيضاوى يعنى انه لما ذكر قوله قالوا فى جواب قوله واذا تتلى عليهم ايانتا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال قالوا كذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الاولين اه زاده **قوله** الا افك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته الى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا **قوله** للحق) أى فى الحق أى فى شأنه **قوله** وما اتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة الاشراك وقوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير أى يدعوهم الى الاشراك واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجاءى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى فالمنفى انما هو وصف الكتب المذكور ووصف النذير المذكور لا أصل الكتب ولا أصل ارسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله ان المنفى أصل الكتب وأصل ارسال الرسل وذلك لان العرب كانوا فى فترة اذ لم يبعث لهم نبى بعد اسماعيل وقد انقضت رسالته بموته وحاصل المعنى على هذا انه لا عذر لهم فى الشرك ولا فى عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فان لهم نوع عذر لان لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا **قوله** أى كفار مكة وقوله ما اتيناهم أى كفار الامم الماضية أو الضمير فى بلغوا الكفار الامم الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك عشر ما اتينا هؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوى وقوله معشار لغة فى عشر وعبارة المجد المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وخير المال باع ومعناها العشر والربع

قال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض (أى بعض المعبودين لبعض العابدين) منفعة (ولا ضرا) وقيل للذين ظلموا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) (واذا تتلى عليهم ايانتا) القرآن (بينات) معجزات (قال الذين كفروا للحق) للقرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين (أم يقولون افترى) محمد (على الله كذبا) فى نسبته الينا (ان يشأ الله يختم على قلبك) فينسك القرآن (ويمح الباطل) أى يذهبه (ويحق الحق) يثبته (بكلماته) بما ينزله (انه عليم بذات الصدور) بما فيها (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) اذا تابوا (ويعفو عن السيئات) الشرك (ويعلم ما تفعلون) قرأ بالتاء والياء (ويستجيب الذين آمنوا) يدعون ربهم فيجيبهم (ويزيدهم من فضله) على ما سألوه (والكافرون لهم عذاب شديد) (ولو بسط الله الرزق لعباده) وسع عليهم (لبغوا) لطغوا (فى الارض) بالمعاصى (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) أى بقدره (انه بعباده خبير بصير) (وهو الذى ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) بسقيه (وهو الولى) الناصر (الحميد) المحمود فى صنعه (ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة) ما يدب على الارض والسماء (وهو على جمعهم) يوم القيامة (اذا يشاء قدير) (وما أصابكم من مصيبة) بلية (فبما كسبت أيديكم) من الذنوب (ويعفو عن كثير) منها فلا يعاقب عليه (وما أنتم بمعجزين) فائتين (فى الارض) هاربين منا (وما لكم من دون الله) غيره (من ولى) يتولى أمركم (ولا نصير) يمنعكم من عذابه (ومن آياته الجوار) السفن (فى البحر كالاعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح فيظللن) أى الجوار (رواكد على ظهره) أى البحر (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (لكل صبار) على البلاء (شكور) لنعمائه (أو يوبقهن) يهلكهن (بما كسبوا) أهلها (ويعف عن كثير) منهم فلا يهلكهم (ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا) يكذبون بها (ما لهم من محيص) مهرب (فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا) تتمتعون به فتفنى (وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى) أدوم (للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم) كل ذنب ختم بالنار أو توعد عليه بخصوصه بالعذاب أو باللعن (والفواحش) كل ما يستقبح شرعا (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) يتجاوزون عن المسىء مع القدرة على الانتقام (والذين استجابوا لربهم) أجابوا دعوته الى الايمان (وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) لا يعملون أمرا حتى يتشاوروا فيه ليستخرج أصوبه (ومما رزقناهم ينفقون) فى الطاعة (والذين اذا أصابهم البغى) الظلم (هم ينتصرون) ينتقمون ممن ظلمهم بما لا يتعدى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فى القدر لا زيادة فيه (فمن عفا) عن الجانى (وأصلح) بينه وبين ربه (فأجره على الله) ثوابه (انه لا يحب الظالمين) (ولمن انتصر بعد ظلمه) أى بعد ما ظلم (فأولئك ما عليهم من سبيل) (انما السبيل) الحرج (على الذين يظلمون الناس) يبدؤونهم بالظلم (ويبغون فى الارض بغير الحق) بالمعاصى (أولئك لهم عذاب أليم) (ولمن صبر) على ما أصابه (وغفر) ستر على المسىء (ان ذلك لمن عزم الامور) أى من معزوماتها أى مما يعزم عليه ذوو الهمم العالية

وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت وبها مشه وقال الماوردي المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو العشر فيكون جزاء من ألف قال وهو الأظهر لأن المراد به المبالغة في التقليل اه **قوله** من القوة الخ) أي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة أموالهم شيئا في دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بأن يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا **قوله** فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود وعبارة البيضاوي ولا تكرير لأن الأول للتكذيب والثاني للتكذيب انتهت وحاصله أن الأول لما حذف مفعوله كان عاما في تكذيب الرسل وغيرهم أي حصل منهم التكذيب كثيرا الكل من أخبرهم بشؤم فاجرتهم بهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفي الكشاف فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير وقد رده البيضاوي بقوله لتخيين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم أي عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر أي ازالته فقوله بالعقوبة أي في الدنيا اذ هي التي يحصل بها تغييره وقوله واقع موقعه أي فهو في غاية العدل خال عن الجور والظلم وقوله انكاري عليهم الخ جعل تدميرهم انكارا تنزيلا للفعل منزلة القول كما في قول الشاعر ونشتم بالافعال لا بالتكلم اه شهاب **قوله** قل انما أعظكم أي لا مركم ووصيكم بواحدة أي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله الخ اه خازن وفي القرطبي قل انما أعظكم أي انما أذكركم وأحذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه بواحدة أي بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضي نفي الشرك واثبات الاله قال مجاهد هي لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس والسدي وعن مجاهد أيضا بطاعة الله وقيل بالقرآن لانه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى اه **قوله** ان تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام الذي هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر في أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظر فيه وأما الواحد فيفكر في نفسه أيضا بعد ل ونصفه فيقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمنا أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنون بل علمنا أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلما وأحلمهم ذهنا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمتم بذلك كله ان تطالبوه بآية واذا جاء بها تبين انه نبي صادق فيما جاء به اه خازن **قوله** مثنى وفرادى) انما قال مثنى وفرادى لان الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لان طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة فان انفتح

من القوة وطول العمر وكثرة المال (وكذبوا رسلي) انكاري عليهم كان نكيري بالعقوبة والاهلاك (فانظر كيف كان عاقبة انكاري) هو واقع موقعه (فقل انما أعظكم بواحدة) هي (ان تقوموا لله) أي لاجل رضاه (مثنى وفرادى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا

الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر

اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما اهـ من البحر **قوله** فتعلموا) يحتمل انه اشارة لتقدير ما ذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه او ان التفكر مجاز عن العلم فلذا عمل في الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك الى ان تفكر يعلق حملا على أفعال القلوب ولو حمل على التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء الى أن حاله مشهور بينهم اهـ شهاب وعبارة البحر ثم تتفكروا عطف بيان على ان تقوموا والفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدي غالبا الى الصواب والوقف عند أبي حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفي مستأنف والذي يظهر ان الفعل معلق عن الجملة المنفية فهي في موضع نصب على اسقاط في وانتهت **قوله** من جنة) مبتدأ مؤخر وفاعل بالظرف قبله لاعتماده اهـ سمين **قوله** ان هو) أي المحمد شحنه بعينه الانذير) أي خالص انذاره لكم بين يدي) أي قبل حلول عذاب شديد) أي في الآخرة ان عصيتموه اهـ خطيب **قوله** قل ما سألتكم من أجر) يحتمل ان تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وأن تكون موصولة في محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أي سألتكموه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل ان المعنى انه لم يسألهم أجرا البتة فيكون كقوله ان أعطيتني شيئا فخذه مع علمك بأنه لم يعطك شيئا ويؤيده ان أجري الا على الله فيكون الكلام كناية عن انه لم يسألهم أصلا لان ما يسأله السائل يكون له فجعله للمسؤل عنه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذي شارله الشارح بقوله أي لا أسألكم عليه أجرا الخ ويحتمل انه سألهم شيئا نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقربى رسول الله قرباهم اهـ ملخصا من السمين والبيضاوي والشهاب **قوله** يقذف بالحق) يجوز ان يكون مفعوله محذوفا لان القذف في الاصل الرمي وعبر به هنا عن الالقاء أي يلقي الوحي الى أنبيائه بالحق أي بسبب الحق او ملتبسا بالحق ويجوز ان يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أي يدفعه ويصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز أن تكون الباء زائدة أي يلقي الحق كقوله ولا تلقوا بأيديكم أو يضمن يقذف معنى يقضي ويحكم اهـ سمين **قوله** علام الغيوب) خبر ثان لان أو خبر مبتدأ مضمر أو بدل من الضمير في يقذف اهـ سمين **قوله** وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا في الهلاك بالمرة اهـ أبو السعود والابداء فعل الشيء ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان ما دام حيا لا يخلو عن ذلك كنى به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل ما ذهب فلم يبق له أثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية والبيد شارا المصنف والفعل أما منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف اهـ شهاب **قوله** أي لم يبق له أثر) يشير الى أن ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة أي

(ثم تتفكروا) فتعلموا (ان) ما (بصاحبكم) محمد (من جنة) جنون (ان) ما (هو) أي قبل (الا نذير لكم بين يدي) في الآخرة (عذاب) شديد (قل) لهم (ان عصيته) ان (ما سألتكم) على الانذار (من) مزيدة (أجر فهو لكم) والتبليغ (ان) ما (أجري) أي لا ما سألكم عليه شيء (الا على الله) ومعلوم كل شيء تشهيد (قل ان ربي يقذف) يلقي (بالحق) أنبياءه من خلقه في الصواب (علام) رفع على المدح (الغيوب) ما غاب عن الخلق (قل جاء الحق) الاسلام (وما يبدئ الباطل) الكفر (وما يعيد) أي لم يبق له أثر

كان أصل هذا الكلام مستعملا في معنى هلا لكن كناية عنه من غير نظر الى معنى الله فاخذ منه واستعمل في صاب لباطل فما بالم يبق معناه ثم فعلم من كلامه انه لا مفعول ليبدئ ولا ليعيد اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف اى يبدئ لأهله خيرا ولا يعيده وهو تقدير الحسن اه كرخي **قوله** قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وذلك ان الكفار قالوا له ترکت دين ابائك فضللت فقال الله له قل يا محمد ان ضللت كما تزعمون فانما أضل على نفسي وقرأ العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضللت بكسر اللام فانما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام أضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وهذه لغة نجد وهي الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اه قرطبي **قوله** فانما أضل على نفسي) أي فان وبال ضلالي عليها لانها سببه اذ هي الامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ أي لان الاهتداء بهدايته وتي فيقه اه بيضاوي وقوله وبهذا الاعتبار أي اعتبار أن كلا هو سببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فانما أضل على نفسي وبين قوله فبما يوحي الي ربي والا فلا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر التقابل بينهما ان أورد فيهما كلمة على وكلمة الباء بأن يقال وان اهتديت فانما أهتدي على نفسي وبأن يقال ان ضللت فانما أضل بنفسي الخ فاجاب بانهما متقابلان من جهة المعنى لان قوله فانما أضل على نفسي في قوة ان يقال فانما أضل بنفسي اه زاده باختصار **قوله** فبما يوحي الي ربي) يجوز أن تكون ما مصدرية أي بسبب ايحاء ربي الي وأن تكون موصولة أي بسبب الذي يوحيه فعائدها محذوف اه سمين **قوله** انه سميع للدعاء) عبارة البيضاوي يسمع قول كل من المهتدي والضال وفعله وان بالغ في اخفائهما وهو أنسب بالسياق انتهت **قوله** ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر في وقت يضطرون فيه الى معرفة الحق والمعنى لو ترى اذ فزعوا في الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالى بهم رؤى معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم في القبور من الصيحة وعند ان ذلك الفزع انما هو اذا خرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن مسعود اذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة وقال السدي هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فرارا الى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذي يخسف به في البيداء فيفوتهم رجل فيخبر الناس بما لقي أصحابه فيفزعون لهذا هو فزعهم فلا فوت فلا نجاة قاله ابن عباس وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أي من القبور وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت في ثمانين ألفا يغزون في آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فيؤخذ من مكان قريب اه قرطبي **قوله** لرأيت أمرا عظيما) أشار به الى أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون اذ مفعول ترى أي ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلي ويجوز أن يكون ظرفا له اه كرخي والاولى من هذا ان مفعول ترى محذوف أي لو ترى حالهم وقت ان فزعوا الخ) **قوله** أي لا يفوتونا) أي لا يهربون ولا يحصنون

اه كرخي

(قالوا ضللت) عن الحق (فانما أضل عليها) (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (فبما يوحي الي ربي) من القرآن والمكاشفة (انه سميع) للدعاء (قريب) عند الصحو (ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) عند البعث (فلا فوت) أمر عظيما لا يفوتون منا أي لا يفوتونا

اه كرخي **قوله** (وأخذوا) وقوله وقالوا ووقوله وحيل بينهم) الثلاثة معطوفة على فزعوا والاربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضي لتحقق الوقوع اه شيخنا **قوله** (أي المقبول) وهي قريبة من مساكنهم في الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أي لا يبعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل أخذوا من مكان قريب أي قبضت أرواحهم في أماكنها فلم يكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن يكون هذا الفزع الذي هو بمعنى الاجابة يقال فزع الرجل اذا أجاب الصارخ الذي يستغيث به اذا نزل به خوف ومن قال أراد الخسف أو القتل في الدنيا كيوم بدر قال أخذوا في الدنيا قبل أن يؤخذوا في الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الارض الى ظهرها وقيل أخذوا من مكان قريب أي من جهنم فانقوا فيها اه قرطبي **قوله** (وقالوا آمنا به) أي قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ ونفى الله عنهم نفع الايمان منهم بقوله وأنى لهم التناوش اه زاده **قوله** (وأنى لهم) أي من أين لهم أي كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون الا في الدنيا وهم في الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فان قيل كيف قال في كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة واقترب للناس حسابهم لعل الساعة قرب فالجواب ان الماضي كالآتي من لدنه وهو بعيد يكون اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة في الدنيا قريب لاتيانه اه كرخي **قوله** (التناوش) مبتدأ وأنى خبره أي كيف لهم التناوش وهو حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أي كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اه سمين وفي المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اه وفي القرطبي قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أي يطلبون الرجعة الى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك وقال السدي هو التوبة أي طلبوها وقد بعدت عنهم انما تقبل التوبة في الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة في القتال وذلك اذا تدانى الفريقان اه **قوله** (من مكان بعيد) وهو الآخرة بدليل قوله عن محله الخ اه شيخنا **قوله** (ويقذفون بالغيب الخ) أي يرمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو في العذاب من البعث على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التي تحملوها في أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا بحال الظن في الحقيقة اه بيضاوي وهذا استعارة تمثيلية تقريرها انه شبه حالهم في ذلك أي في قولهم آمنا به حيث لا ينفعهم الايمان بحال من رمى شيئا من مكان بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم أصابته ولا الحاق فعله اياه وغايته بعدا فالباء

فى بالغيب بمعنى فى أى فى محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اهـ شهاب **قوله** من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقق اهـ شيخنا **قوله** أى بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ وقوله بعيدة أى عن الصدق والتحقق اهـ شيخنا **قوله** وحيل بينهم) أى فى الآخرة وقوله أى قبوله أى نفعه بحيث يخلصهم من الخلود فى النار اهـ شيخنا وحيل فعل مبنى للمفعول واذا بنى الفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى وناب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أى الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بأنه كان ينبغى أن يرفع وأجيب بأنه انما بنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن ورد بأن المضاف الى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم فى قوله لقد تقطع بينكم ما يضينا عن اعادته اهـ من البحر والسمين **قوله** أشياعهم فى الكفر) فى المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل بأشياعهم من قبل أى بأمثالهم اهـ والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالاشياع جمع الجمع اهـ قرطبى **قوله** من قبل) متعلق بفعل أو بأشياعهم أى الذين شابعوهم قبل ذلك الحين اهـ سمين وعبارة البحر من قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياعهم أى من انصف بصفاتهم من قبل أى فى الزمان الاول ويؤيده ان ما يفعل بجميعهم انما هو فى وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة فى الدنيا انتهت **قوله** أى قبلهم) أى الذين كانوا قبلهم فى الدنيا أى كانوا فيها سائرين عليهم فى الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت لأشياعهم تأمل **قوله** انهم كانوا فى شك مريب) أى من أمر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل فى الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أى صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذى هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر فى التأكيد اهـ قرطبى **قوله** موقع الريبة لهم) أى فهو من أرابه أوقعه فى ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اهـ شهاب واسناد الارابة الى الشك مجاز قصد به المبالغة فى الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اهـ سمين وفى الكرخى قوله موقع الريبة لهم أوذى ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة قاله القاضى وايضاحه قول الكشاف مريب اما من أرابه اذا أوقعه فى الريبة والتهمة أو من أراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما أى المعنيين مجاز لان بينهما فرقا وهو أن المريب من الاول أى المتعدى منقول عن يجوز أن يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثانى أى اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر اهـ **قوله** ولم يهتدوا ايمانا لانكم) حال من الواو فى امنوا أى امنوا به فى الآخرة والحال انهم لم يهتدوا فى الدنيا بدليل انكم الواضحة وفى نسخة ولم يهتدوا لانكم اهـ شيخنا

سورة فاطر

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما فى البيضاوى وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد التى فصلت فيها النعم الاربع التى هى أمهات النعم المجموعة فى الفاتحة وهى الايجاد الاول ثم الابقاء الاول ثم الايجاد الثانى المشار اليه بسورة سبأ ثم الابقاء الثانى الذى هو أتمها وأحكمها وهو الختام المشار اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اهـ خطيب **قوله** حمد تعالى نفسه أى تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى وبالاعتبار الثانى جعل الشارح هذه الجملة فى سورة الحمد معمولة لقول محذوف حيث قدره هناك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أى بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أى جنس الحمد أو جميع أفراده مملوك أو مملوكة لى ومختص بى ولا يظهر أن تكون عهدية الا فى الحمد الصادر من الخلق لانهم فى تقرير العهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هناك شئ معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اهـ شيخنا **قوله** بذلك أى بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين فى أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اهـ **قوله** خالقها أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم باخراجهما منه اهـ أبو السعود وبه نص كما فى المختار وقوله الشارح على غير مثال سبق أى وعلى غير مادة والظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لغة وانما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل **قوله** جاعل الملائكة أى بعضهم اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولى أجنحة نعت لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها أجنحة فهى صفة كاشفة والمسوغ للتخالف فى التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به التكثير واختلافهم فى عدد الاجنحة لا لحصر والا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لانه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أى اثنين اثنين وهو بدل من أجنحة فان قلت لا يخلو اما أن يكون جاعل بمعنى الماضى أو غيره فان كان الاول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل فى رسلا وان كان الثانى لزم أن تكون اضافته غير محضة فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبى بأن جاعل هنا للاستقبال فباعتبار أنه يدل على المضى يصلح كونه صفة للمعرفة وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اهـ كازرونى **قوله** رسلا الى الانبياء عبارة البيضاوى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اهـ **قوله** يزيد فى الخلق) مستأنف وما يشاء هو المفعول الثانى للزيادة والاول لم يقصد فهو محذوف اقتصارا لان ذكر قوله فى الخلق يغنى عنه اهـ سمين **قوله** فى الملائكة وغيرها) أى يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اهـ كرخى وفى الخطيب يزيد فى الخلق ما يشاء أى يزيد فى خلق الاجنحة

(قوله الحمد لله الخ) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى أول سبأ (قوله بذلك) أى بهذا اللفظ المذكور (قوله خالقها) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم باخراجهما منه اهـ أبو السعود وبه نص كما فى المختار (قوله جاعل الملائكة رسلا) أى بعضهم اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم (قوله أولى أجنحة) نعت لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جيد معنى اذ كل الملائكة لها أجنحة فهى صفة كاشفة والمسوغ للتخالف فى التعريف جعل أل جنسية (قوله مثنى الخ) القصد به التكثير واختلافهم فى عدد الاجنحة لا لحصر والا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك (قوله يزيد فى الخلق) مستأنف وما يشاء هو المفعول الثانى للزيادة والاول لم يقصد فهو محذوف اقتصارا لان ذكر قوله فى الخلق يغنى عنه اهـ سمين (قوله فى الملائكة وغيرها) أى يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اهـ كرخى وفى الخطيب يزيد فى الخلق ما يشاء أى يزيد فى خلق الاجنحة

وغير ما تقتضيه مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فان قيل قياس الشفع من الاجنحة أن يكون فى كل شق نصفه فما صورة الثلاثة أجيب بأن الثالث لعله يكون فى وسط الظهر بين الجناحين يمد هما معا قوة أو لعله لغير الطيران قال الزمخشرى فقد مرّ بى فى بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستمائة ألف جناح فجناحان يغطون بهما أجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما فى الامر من أمور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله تعالى انتهى وفى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر واليا قوت وروى انه سأل جبريل أن يتراءى فى صورته فقال انك لن تطيق ذلك فقال انى أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة مقمرة فأتاه جبريل فى صورته فغشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحتكا بيديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيأ من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر ألف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة الملاحة فى العينين والاية كما قال الزمخشرى مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الاعضاء وقوة فى البطش ومتانة فى العقل وجزالة فى الرأى وجراءة فى القلب وسماحة فى النفس وذلاقة فى اللسان ولباقة فى التكلم وحسن تأن فى مزاولة الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف انتهى والوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما فى القاموس **قوله** ما يفتح الله) ما اسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروى معناها فى قوله فلا ممسك لها وروى لفظ الأخرى فى قوله فلا مرسل له اه شيخنا وفى السمين وما يمسك يجوز أن يكون على عمومه أى أى شئ أمسكه من رحمة أو غيرها فعل هذا التذكير فى قوله له ظاهر لانه عائد على ما يمسك ويجوز أن يكون قد حذف المبين من الثانى لدلالة الاول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير فى قوله له على لفظ ما وفى قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لان المراد به الرحمة فحمل أولا على المعنى وفى الثانى على اللفظ والفتح والامساك استعارة حسنة اه وفى أبى السعود ما يفتح الله للناس من رحمة عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بأنها مفتوحة الخزائن التى يتنافس فيها المتنافسون وعرها منا وتنكيرها للاشاعة والابهام أى أى شئ يفتح الله من خزائن رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يحاط به اه **قوله** من رحمة) تبيين أو حال من اسم الشرط ولا يكون صفة لما لان اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشرى وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قيل أى رحمة كانت سماوية أو أرضية

قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أى صنف هو وهو ما اختص فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرف الطائي في العموم لاسم الشرط وتقدير من الرحمات ومن في موضع الحال انتهى اه سمين **قوله** من ذلك) أى من رحمة ففى الكلام حذف من الثانى لدلالة الاول هذا ما سلكه الشارح وبعضهم جعل ما عامة في الرحمة وغيرها كالغضب وبيده عدم تبيينها وتبيين الاولى اه شيخنا وعبارة المخطيب واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثانى مطلق تنبيها وتنبيها على الغضب وفى ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه انتهت **قوله** اذكروا نعمة الله أى لا تنسوها وفى كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخى وفى القرطبى ومعنى هذا الذكر الشكر اه **قوله** نعمة الله عليكم) النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقدير المتعلق الذى ذكره هنا مادرج عليه الجلال اه شيخنا وفى البيضاوى انها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اه **قوله** هل من خالق غير الله) قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفى خبره قولان أحدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثانى أنه محذوف تقديره لكم ونحوه وفى يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثانى أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدأ والثانى أنه صفة لخالق على الموضع والخبر اما محذوف واما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام الآن الشيخ توقف فى مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وان اعتمد الا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله الى سماع ولا يظهر التوقف فان شرط الزيادة وجود العمل وجوده وعلى هذا الوجه فيرزقكم اما صفة اه ومستأنفة وجعل الشيخ استئنافا وقال لانتفاء صفة خالق على غيرالله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوى غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين **قوله** بالرفع والجر) سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوش اه **قوله** والاستفهام للتقرير) أى والتوبيخ وفى البيضاوى انه للانكار اه **قوله** أى لا خالق رازق غيره) هذا على معنى الافلوجى على اسلوب الاعراب الذى ذكره لقال أى لا خالق غير رازق اه شيخنا وفى نسخة أى لا خالق ولا رازق غيره **قوله** لا اله الا هو) استئناف مسوق لتقرير النفى المستفاد مما قبله اه أبو السعود **قوله** فأنى تؤفكون) من الافك بالفتح وهو الصرف يقال ما أفكك عن كذا أى ما صرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا أيضا الى ما تقدم لانه قول مصروف عن الصدق والصواب أى من اين يقع لكم التكذيب بيّن حيدا اه قرطبى وفى المختار وافكه افكا من باب ضرب أى قلب صرفه عن الشئ وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا اه

قوله من أين تصرفون) أى صنا يجعنى كيف أى من أى حالة ومن أى وجه وبأى سبب تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضى أن تصرفوا العبادة فانه لا يقدر على خلق ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا **قوله** وان يكذبوك الخ) شرع فى تسليته وجواب الشرط محذوف قدّره بقوله فاصبر كما صبروا اذ هو الذى يصلح ترتيبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فاصبر كما صبروا أشار الى أن هذا هو جواب قوله وان يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك أى وصبروا ايضا قول الكشاف فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استئناء بالسبب عن المسبب يعنى بالتكذيب عن التأسى اه **قوله** فى ذلك) أى فى الحق بما ذكر **قوله** ان وعد الله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره كالحساب والعقاب **قوله** فلا تغرنكم الحياة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وان توجه النهى صورة اليها كما فى قولهم بعين ما لا أرينك ههنا اه أبو السعود وعبارة البيضاوى فلا تغرنكم الحياة الدنيا أى فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بعد التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اه **قوله** فى حمله) أى بسبب حمله وامهاله أى فلا يكن حمله وامهاله سببا فى اتباعكم الشيطان فى غروره اه شيخنا **قوله** الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور والشكور وأبو السماك وأبو حيوة بضمها اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كالجلوس اه سمين **قوله** عدو) أى عظيم لان عداوته قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم يخص ببعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخى **قوله** فاتخذوه عدوا) أى فى عقائدكم واعمالكم وكونوا اه لحذره منه فى جميع أحوالكم اه بيضاوى أى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب واذا فعلتم فعلا فتفطنوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيرى ولا يتقوى على عداوته الا بدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مكره بكم لحظة اه خطيب **قوله** انما يدعو حزبه الخ) تقرير لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا **قوله** الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره ففيه من وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والاحسن ان يكون لهم هو الخبر وعذاب فاعله والثانى انه بدل من واو وليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت لبا أو اضمار فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدل لبنة من أصحاب وأحسن الوجوه الاول لمطابقة التقسيم واللام فى ليكونوا اما للعلة على المجاز من اقامة المسبب مقام السبب واما للصيرورة اه سمين **قوله** هذا) أى قوله الذين كفروا الخ اه كرخى **قوله** ونزل فى أبى جهل وجيش) أى من مشركى مكة قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت فى أصحاب الاهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج

الذين

من أين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بأنه الخالق الرازق وان يكذبوك) يا محمد فى توحيده والبعث والحساب والعقاب (فقد كذبت رسل من قبلك) فى ذلك فاصبر كما صبروا (وإلى الله ترجع الأمور) فى الآخرة فيجازى المكذبين (يا أيها الناس ان وعد الله) بالبعث وغيره (حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الاعمال بطول العمر والامهال (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان (انما الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) بطاعة الله ولا تطيعوه (انما يدعو حزبه) أتباعه (ليكونوا من أصحاب السعير) النار الشديدة يبقى فيها الكافر (الذين كفروا لهم عذاب شديد) فى النار (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) بيان ما لهما فيه ونزل فى أبى جهل وغيره

الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأما أهل الكبائر فليسوا منهم لأنهم لا يستحلون الكبائر اهـ كرخي وفي القرطبي وفيمن زين له سوء عمله أربعة أقوال أحدها أنهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول الثاني أنهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الاهواء الرابع كفار قريش قاله الكلبي ويكون سوء عمله الشرك وقيل انما نزلت في العاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب وقال غيره نزلت في أبي جهل بن هشام فراه حسنا أي صوابا قاله الكلبي وقيل جميلا قلت والقول بأن المراد كفار قريش أظهر لا قوال لقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله فلعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين وقوله في هذه الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر أي لا ينفعهم تأسفك على كفرهم فان الله أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم أي أفمن زين له سوء عمله فراه حسنا تريد أن تهديه وانما ذلك الى الله لا اليك قاله الكرخي اهـ بتبليغ اهـ **قوله** أفمن زين له سوء عمله الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدي الى تباين العاقبتين وقوله فان الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئته اهـ أبو السعود **قوله** أيضا أفمن زين له سوء عمله أي زينه له الشيطان ونفسه الامارة وهواه القبيح وقوله بالتمويه أي التحسين ففي البيضاوي بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس به فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم زين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاحمال واستقبح ما هم عليه اهـ **قوله** سوء عمله) أي عمله السيئ فهو من اضافة الصفة للموصوف اهـ شهاب **قوله** لا) أشار به الى أن الاستفهام انكاري وقوله دل عليه أي على الخبر المذكور أي على تقديره بخصوص ما ذكر اهـ شيخنا وفي البيضاوي فحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الخ اهـ ووجه الدلالة انه يقتضي أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له اهـ زاده **قوله** فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسند النفسك من باب لا أريبك ههنا أي لا أستطل أسبابك وقرأ أبو جعفر وقتادة والاشهب بضم التاء وكسر الهاء مسند الضمير الخاطب بنفسك مفعولا به اهـ سمين أي فلا تهلكها عليهم أي على عدم ايمانهم وقوله حسرات مفعول لاجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم متعلق بتذهب كما يقال هلك عليه حبا وماتا عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه معموله اهـ أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اهـ كرخي وفي المختار والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت تقول حسرت على الشيء من باب طرب وحسرة أيضا فهي حسيرا اهـ **قوله** أن لا يؤمنوا) أي على أن لا يؤمنوا **قوله** وفي قراءة الزهري) أي سبعية **قوله** لحكاية الحال الماضية) أي استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اهـ أبو السعود **قوله** أي تزعجه) أي تحركه وتثيره **قوله** عن الضيعة)

(أفمن زين له سوء عمله) بالتنوين (فرآه حسنا) من هداه الله لا (فلا تذهب) بالتنوين (نفسك عليهم) حسرات (إن الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (وهو الذي أرسل الرياح) وفي قراءة الريح (فتثير) تزعجه (فسقناه) فيه التفات عن الغيبة

أى الميت فى قوله والله الذى أرسل اه شيخنا **قوله** (الى بلد ميت) فى المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء وفى التنزيل الى بلد ميت أى الى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر نزعاما نعامهم فاطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه فقول الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت ان البلد هنا لقطعة من الارض تأمل **قوله** (فاحيينا به) أى بمائه أى المطر النازل منه اه شيخنا **قوله** (كذلك النشور) أى فى كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف فى محل رفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الاموات فى صحة المقدورية وسهولة الثانى اه أبو السعود وفى البيضاوى كذلك النشور أى كمثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء فان الله تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اه وفى الكرخى ووجه التشبيه من وجوه أحدها أن الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة وثانيها كما أن الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الاعضاء وأبعاض الاشياء وثالثها كما أنا نسوق الريح والسحاب الى البلد الميت من ذلك نسوق الروح الى الجسد الميت اه **قوله** (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) لعل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن الاعزة الا لله ولرسوله وللمؤمنين اه خازن وفى القرطبى ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوى الاقدار والهمم من أين تنال العزة ومن أين تستجلب فتكون الالف واللام للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه فى طلبها بالفقر والذل والمسكنة وخضوع وجد ما عنده ان شاء الله غير ممنوعة ولا مجموعة عنه قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله الى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة عند من سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فتدبر ذلك صريحا لا اشكال فيه ان العزة له يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم مفسرا لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال

واذا تذللت الرقاب تواضعا منا اليك فعزها فى ذلها

فمن كان يريد العزة لينالها للمعبود بحق حل دار العزة فليقصد بالذل لله سبحانه الاعتزاز به فانه من اعتز بالعبد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اه ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فليطعه وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف قدره شيخنا وقدره البيضاوى بقوله فليتقها من جاءه **قوله** (يعلم) أشار بهذا الى أن

فى الكلام مجازا فى المسند ومجاز فى الاسناد فالصعود مجاز عن العلو لان الصعود حقيقة من صفات الاجرام والكلم معلوم فاسند الفعل المفعول به اه شيخنا كقولهم عيشة راضية وفى البيضاوى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلبه وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما اه وفى القرطبى والصعود هو الحركة الى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك فى الكلام لانه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب أسفل وقال الزجاج يقال رفع الامر الى القاضى أى علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله اليه أى الى الله يصعد وقيل يصعد الى سمائه والعمل الذى لا يجرى فيه لاحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذى كتب فيه طاعة العبد الى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه اه **قوله** (ونحوها) أى من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات اللسان اه شيخنا **قوله** (والذين يمكرون السيئات الخ) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيئ بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما اه أبو السعود **قوله** (السيئات) ليس مفعولا به لان مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذى هو الموصوف الحقيقى والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهى المرة من المكر الذى هو الحيلة والخديعة اه شيخنا وقيل المراد بالمكر هنا الرياء فى الاعمال اه قرطبى وفى السمين قوله يمكرون السيئات يمكرون أصله قاصر ففعل هذا ينتصب السيئات على نعت مصدر محذوف أى المكرات السيئات أو نعت لمضاف الى المصدر أى أصناف المكرات السيئات ويجوز أن يكون يمكرون السيئات مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيئات مفعولا به اه **قوله** (فى دار الندوة) وهى التى بناها قصى بن كلاب والندوة التحدث أو مكانه فهى كالنادى اه شيخنا وفى المختار وتنادوا ونادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا فى النادى والنادى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لانهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون للمشاورة اه **قوله** (كما ذكر فى الانفال) أى بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ **قوله** (ومكر أولئك) وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله هو يبور اى يهلك ويفسد خاصة لا مكر وابه وقد أبادهم الله ابادة بسبب مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه بواحدة منها اه أبو السعود **قوله** (هو يبور) جوز الزمخشرى وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدا وخبره وهذا مردود بأن الفصل لا يقع قبل الخبر اذا كان فعلا الا ان الجرجانى جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بأن المضمر لا يؤكد الظاهر اه سمين **قوله** (يهلك) أى يفسد ولا يتم اه شيخنا **قوله** (والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة

(وهو الاله الذى رفع) يقبل (الكلم الطيب) المكلمات (السيئات) يمكرون فى دار الندوة كما ذكر فى الانفال (ومكر أولئك) الماكرون (هو يبور) يهلك ويفسد (والله خلقكم من تراب)

البعث والنشور اهـ أبو السعود **قوله** ثم جعلكم أزواجا) أي أصنافا ذكورا وإناثا اهـ خازن **قوله** من انثى) من مزيدة في انثى وكذلك في من معمر الأن الأول فاعل وهذا مفعول قام مقامه ولا يعمل حال أي ملتبسة بعلمه اهـ سمين **قوله** حال) أي من أنثى وقوله أي معلومة له أي من حيث حملها أي علما تفصيليا اهـ **قوله** وما يعمر) من معمر قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب في كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفي أجله وقال ابن جبير أيضا ما مضى من أجله فهو النقصان وما يستقبل فهو الذي يعمر فالهاء على هذا للعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمر كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان أطاع وتسعين ان عصى فأيهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام من أحب أن يبسط له في رزقه ويسأله في أثره أي يؤخر في عمره فليصل رحمه أي انه يكتب في اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد في عمره كذا سنة فبين ذلك في موضع آخر من اللوح المحفوظ انه سيصل رحمه فمن اطلع على الأول دون الثاني ظن أنه زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والكتابة على هذا ترجع الى المعمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر أي هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم الا في كتاب أي بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكتابة في عمر ترجع الى معمر آخر غير الأول على حد عندي درهم ونصفه أي نصف درهم آخر وقرأة العامة ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أي لا ينقص من عمر شيء يقال نقص الشيء بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره يتعدى ويلزم وقرأ الأعرج والزهري بسكون الميم وضمها الباقون وسما لغتان كالسحت والسحت اهـ **قوله** ان ذلك) أي كتابة الاعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه منها شيء ولا يعسر اهـ قرطبي وفي المصباح ويسر الشيء مثل قرب فهو يسير ويسر الامر ييسر يسرا من باب نفع ويسر يسرا من باب قرب فهو يسير أي سهل ويسره الله فتيسر واستيسر بمعنى اهـ **قوله** وما يستوي البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل الجرادة لعذوبته والاجاج الذي يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ اما استطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع واما تكملة للتمثيل على معنى أنهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يستويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وان اشتركا في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان في الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الاصلية اهـ أبو السعود وفي القاموس وفرت الماء كنصر فرتة عذب اهـ وفيه أيضا واجر الماء أجرا بالضم يأجر كينصر ويضرب وينصر اذا اشتدت ملوحته اهـ **قوله** سائغ شرابه) أي سهل الجرية وسائغ شرابه يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا والجملة خبر ثان

وان يكون

(تقدم منها) أي من نطفة (ثم جعلكم) أي من بعض خلق (أزواجا) ذكورا وإناثا (وما تحمل من انثى ولا تضع) ما في بطنها (الا بعلمه) حال أي ملتبسة بعلمه (وما يعمر من معمر) أي ما يزاد في عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أي ما ينقص من عمر قصير العمر (الا في كتاب) أي اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) هين (وما يستوي البحران) العذب والملح (هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) سهل مدخله في الحلق (ومن كل) أي من كل البحرين (تأكلون لحما طريا) هو السمك

وان يكون سائغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتقد اه سمين وانما فسل لشارح الشراب بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشئ لنفسه اه **قوله** وقيل منهما) أى من حيث انه يكون فى البحر الملح عيونا عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه خازن وفى القرطبى وقيل فى البحر الملح عيونا عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من مطر السماء اه **قوله** حلية تلبسونها) فيه دليل على ان لباس كل شئ بحسبه فالخاتم يجعل فى الاصبع والسوار فى الذراع والقلادة فى العنق والخلخال فى الرجل اه قرطبى **قوله** والمرجان) فى المصباح والمرجان قال الازهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو حجر رقيق احمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه **قوله** تحمل الماء) من باب دخل وقطع اه **قوله** لتبتغوا من فضله) متعلق بمواخر اه **قوله** يدخل الليل) أى زيادته وقوله ويولج النهار أى زيادته فى الليل **قوله** وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد حينا فحينا وأما تسخير النيرين فأمر لا تجدد ولا تعدد فيه وانما المتعدد المتجدد اثاره اه أبو السعود **قوله** لاجل مسمى) أى قدره الله لفنائهما اه أبو السعود **قوله** ذلكم) أى المتصف بالصفات المتقدمة من أول السورة الى هنا وهو مبتدأ وأخبر عنه بأخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا **قوله** والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالالوهية والربوبية وقوله ان تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن حقية حال ما يدعونه بأنه جماد ليس من شأنه السماع اه أبو السعود **قوله** لفافة النواة) بكسر اللام وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة اه شيخنا وفى الكرخى قوله لفافة النواة أى القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هى النكتة فى ظهرها ومعلوم أن فى النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل فى القلة الفتيل وهو ما فى شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما فى ظهرها والتفرق وهو ما بين القمع والنواة اه وفى القرطبى والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التى بين القمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة أيضا ان القطمير القمع الذى على رأس النواة وقال الجوهرى ويقال هو النكتة البيضاء التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة اه **قوله** ما أجابوكم) أى بجلب نفع وولد فعرض اه قرطبى **قوله** يأشراككم اياهم) أى فالمصدر مضاف لفاعله وقوله أى يتبرؤن منكم أى بقولهم ما كانوا اياانا يعبدون اه أبو السعود وفى القرطبى ثم يجوز أن يرجع هذا الى المعبودين من يعقل كالملائكة والجن والانبياء والشياطين أى يجحدون ان يكون ما فعلتموه حقا وأنهم أمروكم بعبادتهم كما أخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ويجوز أن يلهم فيها الاصنام أيضا أى يحييها الله حتى تخبر بأنها ليست أهلا للعبادة اه **قوله** ولا ينبئك مثل خبير) يعنى الله بذلك نفسه أى لا ينبئك أحد مثلى لانى عالم بالاشياء وهو لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما أخبر به من حال المتهم ونفى ما يدعون لها

(وتستخرجون) من البحر وقيل منهما (حلية) هى اللؤلؤ والمرجان (تلبسونها) تنعمون (الفلك) السفن (تبغوا) فى كل منهما (رواخر) فيه (شقه) بحر واحد (تشكرون) نعمه فيقبل (الماء) أى (يدخل) فى (الليل) ويزيد من هذا فى ذاك (ويولج) يدخل (فى النهار) فيزيد من ذا فى ذاك (وسخر) ذلل (الشمس والقمر) فى فلكهما (لاجل مسمى) أى القيامة (ذلكم) الفاعل لهذا (له الملك) وحده (والذين تدعون) تعبدون (من دونه) من الاصنام (ما يملكون من قطمير) لفافة النواة (ان تدعوهم) أيها المشركون (لا يسمعوا دعاءكم) أى غيرهم (ولو سمعوا) فرضا (ما استجابوا لكم) ما أجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) أى بجحدونه (ولا ينبئك) يخبرك (مثل خبير) عالم تعالى

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من الالوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين أحدهما ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم والثاني ان ذلك الخطاب غير مختص بأحد أي هذا الذي ذكر هو ماذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخي **قوله** أنتم الفقراء الى الله) أي في أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الامور وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اه بيضاوي **قوله** الحميد فان قلت قد قوبل الفقر بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان جوادا منعما واذا جاد وأنعم حمد المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه اه كشاف **قوله** ان يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لان قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أي ليس اذهابكم موقوفا الا على مشيئته ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعني ان كان يتوهم منهم ان هذا الملك كمال وعظمة فلو أذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديدا أحسن من هذا وأجمل وما ذلك أي الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخي **قوله** بخلق جديد) أي بقوم آخرين مطيعين منكم أو بعالم آخر غيرما تعرفونه اه بيضاوي **قوله** شديد) عبارة البيضاوي بمتعذر أو متعسر وعبارة الكشاف بممتنع اه **قوله** ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية فهي في الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالتهم وأثقال اضلالهم لغيرهم فما حملوا الا أثقال وزر أنفسهم اه أبو السعود وفي الخازن قال ابن عباس يلقى الاب والام الابن فيقولان له يا بني احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبي ما علي اه **قوله** وازرة) أي نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اه سمين وفي المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفي التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه **قوله** وان تدع مثقلة) أي نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها فحذف المفعول به للعلم به والعامة لا يحمل مبنيا للمفعول وشيء قائم مقام فاعله وأبو السمال وطلحة وتروى عن الكسائي لا تحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل الى ضمير النفس المحذوفة التي جعلتها مفعولة للدعاء أي لا تحمل تلك النفس المدعوة شيئا مفعول بلا تحمل اه سمين **قوله** منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أي الى بعضها الكائن من الوزر اه شيخنا وفي المصباح الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر وبحسبه والجمع أحمال وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والانثى حاملة بالتاء لانها صفة مشتركة اه وفي المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الازهري وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعي وقال امرأة حامل أو حاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا بغير تاء لا يكون

(يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) بكل حال (والله هو الغني) عن خلقه (الحميد) المحمود في صنعه بهم (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) بشديد (ولا تزر وازرة وزر أخرى) نفس (وان تدع مثقلة) نفس (الى حملها) منه (لا يحمل منه شيء)

الا للاناس ومن قال حاملة بناه على حملت فى حاملة وذكر ابن درستويه أن حمل الشجر فيه لغتان الفتح والكسر اه **قوله** ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المدعو ذا قربى والتجيل التقدير ولو كان الداعى ذا قربى والمعنيان حسنان وقرئ ذو بالرفع على انها التامة أى ولو حضر ذو قربى لحضى وان كان ذو عسرة قال الزمخشرى ونظم الكلام أحسن على التامة للمناقضة لان المعنى على ان المثقلة اذا دعت أحدا الى حملها لا يحمل منه ولو كان مدعوها ذا قربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لخرج عن التمام قال الشيخ وهو ملتئم على المعنى الذى ذكرناه قلت والذى قاله هو أى ولو حضر ذا ذلك ذو قربى ثم قال وتفسيرها كان وهو مبنى للفاعل يوجد وهو مبنى للمفعول تفسير معنى والذى يفسر المبنى به كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اه سمين **قوله** فى الشقين) أى الحمل المقدر المذكور بقوله ولا تزر الخ والاختيارى المذكور بقوله وان تدع الخ فالاول نفى للحمل اجبارا والثانى نفى للحمل اختيارا وقوله حكم من الله تعالى أى وحكمه تعالى لا يخلو عن حكمة فعدم الحمل فى الشقين لا يخلو عن حكمة اه شيخنا **قوله** وما رأوه) أى والحال أنهم ما رأوه فهو غائب عنهم بمعنى عدم رؤيتهم له وهذا يشير الى أن بالغيب حال من المفعول وان كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا يأباه صنيع الشارح وقوله لانهم الخ تعليل للقصر المذكور أى انما قصر انذاره على أهل الخشية لانهم المنتفعون به فالمقام اذا يقتضى ان ذاك أهل الخشية اه شيخنا **قوله** أداموها) فى نسخة أدوها **قوله** وما يستوى الاعمى والبصير) استوى من الافعال التى لا يكتفى فيها بواحد فلو قلت استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدد اه سمين وهذا شروع فى ضرب المثل للمؤمن والكافر وقد قرر بيان التنافى أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقر وداريهما فى الآخرة وقوله وما يستوى الاحياء الخ تقرير لمثل اخ لهما وهو بلغ من الاول لكمال التنافى بين الحى والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافى بين الاعمى والبصير فليس تاما لامكان اشتراكهما فى كثير من الادراكات اه شيخنا **قوله** ولا الحرور) هو شدة حر الشمس اه سمين وفى المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب تعب حرا وحرورا من باب ضرب وفعل لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب اتقد وأسعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور رجوان رسول الى بحر الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة أن الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور والسموم بالليل والنهار والحرور مؤنثة اه **قوله** وزيادة لا فى الثلاثة) أى فى المواضع الثلاثة أى فى الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة وما يستوى الاحياء ولا الاموات وقد زيدت فى هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين فى الاولى واثنتين فى الثانية وواحدة فى الثالثة والكل لتأكيد نفى الاستواء فالزيادة فى عبارته شاملة لاصل زيادتها كالاولى من الجملة الاولى ولتكريرها كالثانية منها اه شيخنا **قوله** ان الله يسمع من يشاء الخ) شروع فى تسلية صلى الله عليه وسلم وتنتهى بقوله

وعلم الحمل (انما تنذر الذين) أى
ولو كان (ذا قربى) ولا ينافى
قراءة يحملن بكسر الراء ولا
والشقين (الحمل
المنتفعون بانذارك (وما
الصلاة) أى اداموها (ومن
فضله الخشية بالغيب (وما
بالعمل فى الاخرة (وما
الكافر والمؤمن (الظلمات
الايمان (ولا الظل ولا
والكفار (ان الله
يشاء) هداية

فكيف كان نكير والمراد من قوله يسمع الخ أي يهدي ويوصل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله فيجيبه بالايمان اه شيخنا **قوله** شبههم بالموتى) أي في عدم التأثر بدعوته وقوله فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لانه فسرها بالكفار اه شيخنا **قوله** ان أنت الا نذير) أي لا استقلالا بل بارسالنا اليك كما بين بقوله انا أرسلناك وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير اليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أي أرسلناك حال كوننا محقين في ارسالك اه شيخنا **قوله** الا نذير) أي رسول منذر فليس عليك الا التبليغ وليس لك من الهدى شئ اغا الهدى بيد الله عز وجل اه قرطبي **قوله** سلف) في المصباح سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم وخدام ثم رجع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اه وفي المختار يقال السلف بفتح اللام بسلف بضمها اذا مضى وانقضى اه **قوله** نبي ينذرها) أي أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة والكفر به عن البشير لانه المقصود من البعثة اه كرخي **تنبيه** الامة الجماعة الكثيرة وتقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فان قيل كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد لم يرسل اليها رسول ينذرها أجيب بأن آثار النذارة اذا كانت باقية لم تخل من نذير الى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اه خطيب وخازن وهذا يقتضي ان أهل الفترة مكلفون لبقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما في ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر أن العرب لم يرسل اليهم رسول بعد اسماعيل وان اسماعيل انقضت رسالته بموته فما بين اسماعيل ومحمد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون في الآخرة من الخلود في النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما بين اسماعيل ومحمد من العرب أهل فترة فهذا الزمن فترة في حق خصوص العرب اذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير اسماعيل وأما ما بين عيسى ومحمد فهو فترة في حق العرب وغيرهم كبني اسرائيل اذ لم يرسل بعد عيسى رسول أصلا والحاصل أن أهل الفترة من أهل الجنة وان غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لانه لم يرسل اليهم رسول لان من قبلهم من الرسل انقضت رسالته بموته اذ لم يعلم لاحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت الا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلونه ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحي فيتلقى ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصه لان ما فعلوه كفر بل الحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اه ملخصا وحينئذ فالظاهر انه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ما تقرر الا بأن يلتزم ان جملة العرب أمة ويصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم اسماعيل وان بني اسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتأمل **قوله** جاءتهم رسلهم) حال **قوله** وبالزبر) اسم لكل ما يكتب وعبارة الخطيب والزبر الامور المكتوبة انتهت **وقوله** كصحف ابراهيم وهي ثلاثون أي وكصحف موسى قبل التوراة وهي عشرة وكصحف شيث وهي خمسون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الاربعة فجملة الكتب المنزلة على الانبياء مائة وأربعة اه شيخنا **قوله** فاصبر كما صبروا) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وان المذكور دليله

(وما أنت بمسمع من في القبور) أي الكفار شبههم بالموتى في عدم التأثر بدعوته (ان) ما (أنت) أي لا استقلالا (الا نذير) منذرهم (انا) أي بارسالنا (أرسلناك) اليهم (بالحق) حال من الكاف (بشيرا) من أجاب اليه (ونذيرا) من لم يجب (وان) ما (من) نبي (أمة) من الامم (الا خلا) مضى (فيها) مدة (نذير) نبي ينذرها (وان) شرطية (يكذبوك) يا محمد (فقد كذب الذين) أي أهل (من قبلهم) من الامم (جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات (وبالزبر) كصحف ابراهيم (وبالكتاب) المنير كالتوراة والانجيل (فاصبر كما صبروا)

اه شيخنا **قوله** (كيف كان نكير) تقدم ان النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وفى قوله أى هو واقع موقعه اشارة الى أن الاستفهام تقريرى كما قاله الكرخى وينبغى أن يتأمل فيما ه شيخنا **قوله** (ألم تر أن الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت فى الخلائق امر مطرد فى جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اه أبو السعود **قوله** (فاخرجنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لان المنزل بالاخراج أبلغ من انزال الماء ومختلفا نعت لثمرات والوانها فاعل به ولولا ذلك لانث مختلفا ولكنه لما اسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجاز وبه قرأ زيد بن على اه سمين **قوله** (فيه التفات عن الغيبة) أى لاظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة اه أبو السعود **قوله** (مختلفا ألوانها) أى فى أصل اللون كالاصفر والاحمر وفى شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فان المراد به الاختلاف بالشدة والضعف فى اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف فى أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اه شيخنا **قوله** (ومن الجبال جدد) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهى الطريقة من قولك جددت الشئ أى قطعته وقال أبو الفضل هى ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذى فى ظهره وقرأ الزهرى جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى انار جديدة والمختلف الالوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد رد أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين الا انه وضع المفرد موضع الجمع اذ المراد الطرائق والخطوط اه سمين وعبارة البيضاوى ومن الجبال جدد أى ذو جدد أى خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اه وفى شهاب الجدد جمع جدة بالضم وهى الطريق من جده اذا قطعه وقد المضاف لان الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اه والمعنى فى الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى أن من الجبال ما هو مختلف الوانه فتتلاءم القرائن الثلاث فان ما قبلها فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه اه زاده **قوله** (أيضا ومن الجبال) وقوله ومن الناس الخ) ايرادهاتين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما فى الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس فى الاحوال لما ان اختلاف الجبال والناس والدواب والانعام فيما ذكر من الالوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار واما اخراج الثمرات المختلفة فامر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريرى بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فانها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اه أبو السعود **قوله** (مختلف ألوانها)

(تنكير أصناف الذين كفروا) (كيف كان نكير) (بيان لكفرهم بما هو أفظع وأشنع) (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها) (فيه التفات عن الغيبة) (ثمرات مختلفا ألوانها وضعفها) (وأحمر) (أصفر) (جدد) جمع جدة (الجبال) (ومن الجبال جدد بيض وحمر) (مختلف ألوانها) (بالشدة والضعف)

مختلف صفة لجدد أيضا ولو انها فاعل به كما تقدم في نظيره ولاجائز ان يكون مختلف خبرا مقدما والوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة اذ كان يجوز ان يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدأ اه سمين **قوله** وغرابيب سود) سود بدل او عطف بيان من غرابيب اه شيخنا وفي أبي السعود الغرابيب تأكيد للاسود كالقاني تأكيد للاحمر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وانما قدم للسبا لغتاه وعبارة السمين قوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه أحدها انه معطوف على حمر عطف ذي لون على لون الثاني انه معطوف على بيض الثالث انه معطوف على جدد قال الزمخشري معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال سود بعني ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال نمرات مختلفا ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لان الغرابيب هو المبالغ في السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الاسود المتناهي في السواد فهو تابع للاسود كقانع وناصع ويقق فمن ثم زعم بعضهم الله في نية التأخير ومذهب هؤلاء انه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اه **قوله** عطف على جدد) أي الذي هو مبتدأ وقوله ومن الجبال خبر عن المتعاطفين اه شيخنا **قوله** ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه مبتدأ محذوف هو المبتدأ أي صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف أي اختلافا كذلك والوقف هنا تام اه شيخنا **قوله** انما يخشى الله الخ) تكملة لقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم امّا في الاوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان أي انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وافعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشيّ والعلم بشؤونه اه أبو السعود وفي البيضاوي اذ شرط الخشية معرفة المخشيّ والعلم بصفاته وافعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اني أخشاكم بالله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتوحيده المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو أخر لفكك الامر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا اه وفي القرطبي فان قلت فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وحكى عن أبي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عفو بتة للعصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقبة والشاب حقه ان يخشى اه **قوله** ان الذين يتلون كتاب الله) في خبرات وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أي ان التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق به جوز أو يتلون أو يجزوفأي فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى ان يرجون الخ يجوز أن تكون

اللام

(وغرابيب سود) عطف على جدد يقال كثيرا السواد غرابيب وقليلا غربيب السود (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك) كالجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) الذين يتأملون في ملكوت الله وقدرته فيعرفون كنه عظمته (ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم

اللام لام العاقبة والثانى أن الخبر انه غفور شكور جوّزه الزمخشرى على حذف العائد
أى غفور لهم وعلى هذا فيرجح حال من أنفقوا أى أنفقوا ذلك راجين اه سمين **قوله**
سرّا وعلانية) لف ونشر مشوش كما يقتضيه صنيع أبى السعود حيث قال وقيل السر
فى المسنونة والعلانية فى المفروضة اه وفى الكرخى قوله سرّا وعلانية حث على الانفاق
كيفما تهيأ فان تهيأ سرّ فذاك والا فعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فان ترك الخير
مخافة ذلك هو عين الرياء وعكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة
والله أعلم اشار فى التقرير اه **قوله** أن تبور) فى المختار وبار الشىء يبور بورا بالفتح وبوارا أيضا
هلك وأباره الله أهلكه وبار المتاع كسد وبار عمله بطل اه **قوله** المذكور) أى بقوله يتلون
كتاب الله اه **قوله** من الكتاب) يجوز أن تكون من للبيان وأن تكون للجنس وأن تكون
للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ ومصدقا حال موكدة اه سمين **قوله** عالم بالبواطن
والظواهر) لف ونشر مرتب **قوله** أعطينا) قال مجاهد فأورثنا استعارة تبعية
سمى اعطاء الكتاب اياهم من غير كدّ وتعب فى وصوله اليهم بتى ريث الوارث فقاله
الذين اصطفينا مفعول أول والكتاب مفعوله الثانى قدّم لشرفه اذ لا لبس اه زاده
قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معنى أن المصطفين هم عبادنا وأن تكون
للتبعيض أى أن المصطفين بعض عبادنا لا كلهم اه سمين **قوله** وهم أمتك) أى أمّة
الاجابة سواء حفظوا أو لا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لانه قد وثه وفيه هدايته
وبركته اه شيخنا وفى أبى السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته
لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفى الشهاب وتى ريث الكتاب
للجهال كتوريث بعض ورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اه **قوله** فمنهم ظالم لنفسه الخ
عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المراءى والظالم الكافر نعمة الله غير
الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيئات والمقتصد
هو الذى تساوت سيآته وحسناته والسابق هو الذى رجحت حسناته وقيل الظالم
هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير
من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذى تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذى
يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذى ينسيه التوحيد غير التوحيد
وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم الذى
للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالى له العالم به الغير العامل به والسابق
التالى له العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما
كان هذا البس فى قوة العبد فى مجارى العادات ولا يؤخذ بالكسب فى الاجتهاد أشار الى
عظمته بقوله تعالى باذن الله أى تمكين من له القوة التامة والعظمة العامة والفضل الاتم
وجميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لمثل ما من أحد ممكن تعالى قال الرازى فى اللوامع
ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق فى وحدانيته اه خطيب فان قلت لم
قدّم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان

(وانفقوا مما رزقناهم سرا) زكاة وضحية (وعلانية) زكاة ان تجلت (يرجون تجارة) لن تبور (ليوفيهم اجورهم) الجنة (ويزيدهم من فضله انه) تعليل (غفور) لهم (شكور) لطاعتهم (والذى) وصف (اوحينا اليك من الكتاب) القرآن (هو الحق) صفة (مصدقا) حال مؤكدة (لما بين يديه) من الكتب (ان الله بعباده لخبير بصير) عالم بهم (ثم اورثنا الكتاب) القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم امة محمد (فمنهم ظالم لنفسه) بالتقصير فى العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به فى غالب الاوقات

أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فإذا عصى الرجل دخل في حيز الظالمين فإذا تاب دخل في جملة المقتصدين فإذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل في عداد السابقين وبهذين قل انتظام لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالإضافة إلى الظالم والسابق أقل من القليل فلهذا ذكر آخرهم ومعنى سابق بالخيرات أي بالأعمال الصالحة إلى الجنة أو إلى رحمة الله اهـ خازن **قوله** (بإذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبي السعود ونصه وفي قوله بإذن الله أي تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها اهـ **قوله** (المبتدأ) أي على كل من القراءتين **قوله** (من أساور) جمع أسورة جمع سوار اهـ أبو السعود ومن للتبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن في قوله من ذهب بيانية **قوله** (مرصع في الذهب) أي مركب على الذهب ولا حاجة لهذا بل المنقول أنهم يحلون فيها أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وفي تذكرة القرطبي قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء انتهى **قوله** (وقالوا) أي ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق اهـ أبو السعود **قوله** (جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الأمراض والآفات والموت وحزن وسوسة إبليس وحزن زوال النعم الظاهرة اهـ أبو السعود **قوله** (أحلنا) أي أنزلنا **قوله** (دار المقامة) مفعول ثان لأحلنا ولا يكون ظرفا لأنه مختص فلو كان ظرفا لتعدى إليه الفعل بفي والمقامة الإقامة ومن فضله متعلق بأحلنا ومن إما للعلة وإما للابتداء الغاية اهـ سمين **قوله** (لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الأول لأحلنا أو الثاني لأن الجملة مشتقلة على ضمير كل منهما لا الأول فقط اهـ زاده **قوله** (وذكر الثاني الخ) لما ورد أنه ما الفائدة في نفي اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفي النصب لأن انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بأن انتفاء التابع وإن كان يعلم من نفي المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصد المبالغة في بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفي أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اهـ زاده **قوله** (التابع للأول) أي في الوجود إذ هو مسبب عنه ولازم له اهـ شيخنا وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب أو اللازم وفي كتب اللغة ما يقتضي أن النصب واللغوب متساويان معنى ففي المختار ونصب تعب وبابه طرب اهـ وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والإعياء وبابه دخل ولغب بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اهـ وفي القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الإعياء اهـ **قوله** (والذين كفروا الخ) عطف على قوله إن الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اهـ كرخي **قوله** (لا يقضى عليهم) أي لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد سعارها كذلك أي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي كل كفور مبالغ في الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اهـ أبو السعود **قوله** (بالياء)

(ومنهم سابق بالخيرات) الأصل ومنهم من هو سابق بالخيرات فحذف الموصول وأبقى صلته وأقيمت مقامه ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف إليه مقامه (ذلك) أي إيراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير) الثناء (جنات عدن) بدل من الفضل أو خبر مبتدأ محذوف (يدخلونها) حال والعامل فيها ما في الإشارة من معنى الفعل (يحلون) بالبناء للفاعل والمفعول ضمنان (فيها من أساور) بعض (من ذهب) مرصع بالذهب (ولؤلؤا) عطف على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير) وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) جميعه (إن ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذي أحلنا دار المقامة) أي الإقامة (من فضله) تعب (ولا يمسنا فيها نصب) تعب من التعب (ولا يمسنا فيها لغوب) إعياء وذكر التابع لعدم التكليف فيها وذكر الثاني مع أن التابع يدل على المتبوع لدفع توهم أن نفي الأول لنفي سببه (والذين كفروا لهم نار جهنم) التابع للأول للنص (لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) ليستريحوا (ولا يخفف عنهم) طرفة عين (من عذابها) طرفة عين (كذلك نجزي كل كفور) كافر فيها بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي وضم الياء على ما لم يسم فاعله ونصب كل

أى المضمومة أى والزاى المفتوحة ورفع كل هذا تمام هذه القراءة وأما قراءة النون فقد تمها وهما سبعيتان اه شيخنا **قوله** يصطرخون فيها) من الصراخ أى الصياح بجهد استعمل فى الاستغاثة بجهد المستغيث صوته اه حلمى **قوله** وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفى القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعوّل والاسم العولة والعول والعويل اه **قوله** ربنا أخرجنا) على اضمار القول وذلك القول ان شئت قدّرته فعلا مفسرا ليصطرخون أى يقولون فى صراخهم ربنا أخرجنا وان شئت قدّرته حالا من فاعل يصطرخون أى قائلين ربنا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدّة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين **قوله** صالحا غير الذى كنا نعمل) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى عملا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون نعتا لمفعول به محذوف أى نعمل شيئا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذى كنا نعمل هو المفعول به اه سمين **قوله** فيقال لهم) أى جوابا لقولهم ربنا أخرجنا الخ أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أولم نعمركم الخ والاستفهام انكارىّ والواو للعطف على مقدر أى أولم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لانها فى معنى قد عمرناكم فالعطف فى الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا **قوله** ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح وقوله يتذكر فيه أى يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الاحسن اه شيخنا وفى الكرخى والعمر الذى قد أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه البخارى بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أى أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدّة ولم يعذر يقال أعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية فى العذر اه وفى القرطبى والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سنّ الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد انذار الاوّل النبىّ صلى الله عليه وسلم والمرّتان فى الاربعين والستين وروى ابن ماجة عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اه **قوله** الرسول) أى أىّ رسول كان لان هذا الكلام مع الكفار على الاطلاق اه شيخنا وقيل النذير هو الشيب وموت القريب وفى الاتزمامن شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدّى فقد قرب الموت اه كرخى وفى القرطبى واختلفوا فى النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن على وابن زيد وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر قلت فالشيب والحمى وموت الاهل كلها انذار بالموت قال الازهرى معناه أن الحمى رسول الموت أى كأنها تستعد بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لانه يأتى فى سنّ الاكتهال وهو علامة لمفارقة سنّ الصبا الذى هو سنّ اللهو واللعب وأما موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان فانذار بالرحيل

(وهم يصطرخون فيها) يستغيثون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) فيقال لهم (أولم نعمركم) ولم نمهلكم (ما يتذكر فيه من تذكر) وجاءكم النذير) محمد

فى كل وقت وأوان وحين وزمان وأما كمال العقل فيه تعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله مبشرا ونذيرا الى عباده قاطعا بحجتهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه **قوله** فذوقوا) الفاء لتسبب الامر بالذوق على ما قبلها من التنبير وعجز النذير وفى قوله فما للظالمين للتعليل اه أبو السعود **قوله** من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدا مخبرا عنه بالجار قبله اه سمين **قوله** انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو بمعنى صاحب أى بالامور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث اختباؤها فيها وقوله فعله بغيره الخ استئناف لم للمدعى من الدليل فالغير هو غيب السموات والارض اذ هو المدعى المستدل عليه وقوله أولى لما ورد عليه ان علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولوية وأدونية بل جميع الاشياء منكشفة له على حد سواء لا فرق بين ما خفى منها على الخلق وما ظهر لهم أجاب عنه بقوله بالنظر الى حال الناس أى الاولوية انما هى بالنظر الى حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفى يعلم الظاهر بالاولى لسهولة الاطلاع عليه أكثر وقلة موانع الاطلاع عليه والذى فى الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب فى السموات والارض لان ما فى الصدور لا يطلع عليه الا صاحبه وأما غيره فالدفائن المكنونة فقد يطلع عليه غير صاحبه اه شيخنا **قوله** فعله بغيره أولى) أشار به الى أن قوله انه عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى أخفى ما يكون كان أعلم بغيره فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله الا أياما معدودة فكان ينبغى أن لا يعذب الا مثل تلك الايام فيقال ان الله لا يخفى عليه غيب السموات والارض فلا يخفى عليه ما فى الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن فى قلبه لو دام الى الابد لما أطلع الله اه كرخى **قوله** جمع خليفة) هكذا فى أكثر النسخ وفى بعضها جمع خليف والاولى أولى لان خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء وفى أبى السعود يقال للمستخلف خليفة وخليف ويجمع الاول على خلائف والثانى على خلفاء اه وقوله أى يخلف بعضكم بعضا أى ويرى منه ما يعتبر به والعاقل من يعتبر بغيره اه شيخنا **قوله** ولا يزيد الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وجائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة اه أبو السعود **قوله** قل أرأيتم الخ) أى قل لهم تبكيتا ورأى هنا بصرية تتعدى لمفعول واحد بلا همز ولا شين بالهمز كما هنا والاول منهما شركاءكم والثانى ماذا خلقوا من الارض أى الجملة الاستفهامية فى محل نصب وأرأيتم بمعنى اخبرونى فقوله أرونى أى أخبرونى بدل منه بدل اشتمال والاستفهام فى قوله ماذا خلقوا الخ انكارى كما أشار اليه بقوله لا شئ من ذلك أى المذكور من الامور الثلاثة أى خلقهم لشئ وشركتهم فى شئ وايتائهم الكتاب اه شيخنا وفى السمين قال أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها ألف استفهام على بابها ولم تنقل هذه الكلمة معنى اخبرونى بل هى استفهام حقيقى

وقوله

وقوله أرونى أم بحيز والثانى ان الاستفهام جر مراد وانما ضمنت معنى اخبرونى فعلى هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم والثانى الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا وأرونى جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسألة من باب التنازع فان أرأيتم يطلب ماذا خلقوا مفعولا ثانيا وأرونى يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسألة من باب اعمال الثانى على مختار البصريين وأرونى هنا بصرية تعدت للثانى بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تعلق بالاستفهام **قوله** الذين زعمتم انهم شركاء الله) عبارة البيضاوى والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله تعالى أو لأنفسهم فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم الشركاء بجعلكم وقوله أو لأنفسهم فيما يملكونه أى فانهم كانوا يعينون شيأ من أموالهم للهتهم وينفقونه على خدمتها ويذبحون عندها اه زاده **قوله** أرونى ماذا خلقوا) أى أخبرونى عما ذا خلقوا أو عما ذا خلقوا اه شيخنا وجملة أرونى الخ بدل اشتمال أو كل من أرأيتم كأنه قيل أخبرونى عن شركائكم أرونى أى جزء خلقوا من الارض الخ اه أبو السعود **قوله** أم لهم شرك) وقوله أم آتيناهم) معطوف فان على ماذا خلقوا اه شيخنا وأم فى الموضعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد أضرب عن الاستفهام الاول وشرع فى استفهام اخر والاستفهام انكارى اه شهاب وزاده **قوله** فهم على بينة) الضمير فى آتيناهم وفى فهم الاحسن ان يعود على الشركاء لتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا من خطاب المعية وقرأ ابو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وان فى ان يعدنا فية اه سمين **قوله** بل ان يعد الظالمون) لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الروساء للاتباع اه أبو السعود وفى البيضاوى لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف أو الروساء للاتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اه **قوله** بعضهم) بدل من الظالمون وقوله بقولهم أى الروساء أى يقولونه لاتباعهم اه **قوله** أى يمنعهما من الزوال) أشار به الى ان قوله أن تزولا فى محل المفعول الثانى على اسقاط الجار قاله الزجاج وجوز وا فيه أن يكون مفعولا من أجله أى كراهة ان تزولا وقيل لئلا تزولا وان يكون بدل اشتمال أى يمنعهما زوالهما اه كرخى **قوله** ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمقدم الاول فيكون الجواب المذكور وهو قوله ان أمسكهما الخ جوابا للاول فلا محل له من الاعراب وجواب الثانى محذوف دل عليه المذكور على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت اه شيخنا **قوله** أى سواه) الظاهر انه تفسير لمن بعد فهى بمعنى غير أى من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والاولى زائدة اه شيخنا **قوله** فى تأخير عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب انه كان حليما اذ امسكهما وكانتا جديرتين بأن تحدثا كما قال تعالى تكاد السموات ينفطرن منه لانه لا يستعجل الامر من يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفورا أى محاء الذنوب عن رجع اليه وأقبل بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه **قوله** وا ستمروا) أى كفار مكة أقسموا قبل

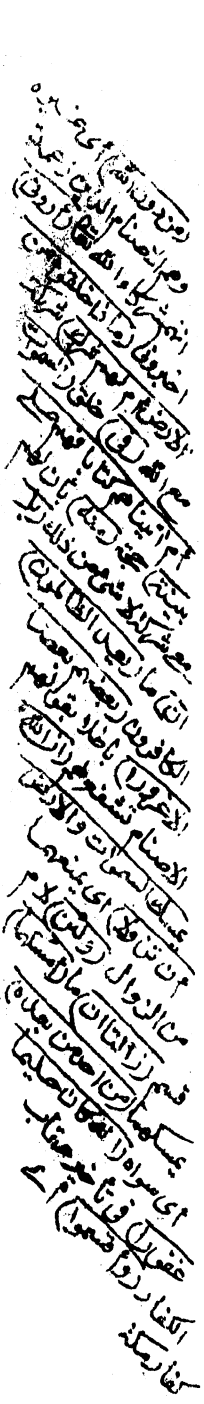

ان يبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أى نبى ليكونن أهدى من احدى الامم يعنى من كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تتمنى ان يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بنى اسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من أنفسهم نفروا عنه ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الايمان اه قرطبى **قوله** جهد أيمانهم) جهد منصوب على المصدرية أو على الحال أى جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك أجهد جهدك أى ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اه زاده واعلم كان القسم بالله غاية أيمانهم لانهم كانوا يحلفون بآبائهم وأصنامهم فاذا اشتد عليهم الحال وأراد والتحقيق الحق حلفوا بالله كما تقدم فى سورة الانعام اه شيخنا **قوله** ليكونن جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن اه سمين **قوله** من احدى الامم) احد هنا عامة وان كانت نكرة فى الاثبات فالمعنى من كل الامم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح أى أى امة واحدة لو قال بدل أى كل واحدة لكان أوضح اه شيخنا **قوله** من تكذيب بعضهم بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من هؤلاء لفرق اه أبو السعود وفى البيضاوى وذلك ان قريشا لما بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الامم أى من واحدة من أممهم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الامة التى يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة اه **قوله** ما زادهم الا نفورا) جواب لما وفيه دليل على أنها حرف لا ظرف اذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة للنذير مجازا لانه سبب فى ذلك كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اه سمين **قوله** استكبارا فى الارض) يجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الاستكبار وان يكون بدلا من نفورا وأن يكون حالا أى حال كونهم مستكبرين قاله الاخفش اه سمين **قوله** ووصف المكر) أى فى التركيب الثانى وهو قوله ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله وقوله أصل أى جاء على الاصل من استعمال الصفة تابعة وقوله قبل أى قبل هذا التركيب أى فى التركيب الذى قبله وهو قوله ومكر السيئ وقوله اخر أى جاء على خلاف الاصل حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف وقوله قدر فيه مضاف أى مضاف اليه وقوله حذرا من الاضافة أى اضافة المكر الذى هو الموصوف الى السيئ الذى هو صفته فيتخلص من هذا بجعل المكر مضافا فالمحذوف هو مضاف اليه وموصوف بالسيئ اه وفى السمين قوله ومكر السيئ فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على استكبارا والثانى انه عطف على نفورا وهذا من اضافة الموصوف الى صفته فى الاصل اذ الاصل والمكر السيئ والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أى العمل السيئ اه **قوله** فهل ينظرون الا سنة الاولين) المعنى فهل ينتظرون الا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه خطيب **قوله** الا سنة الاولين) مصدر مضاف للمفعول تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله

فلن

(بالغة جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) محمد (ليكونن أهدى من احدى الامم) اليهود والنصارى وغيرهم أى من كل نبى واحدة منها اذ قالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) مجيئه (الا نفورا) تباعدا عن الايمان (استكبارا) مفعول له (فى الارض) عن الايمان (ومكر السيئ) العمل السيئ (ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله) من الشرك وغيره (فهل ينظرون) ينتظرون (الا سنة الاولين) سنتنا فيهم بتكذيبهم رسلهم من تعذيبهم

فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ وفي السمين الاسنة الاولين مصدر مضاف لمفعوله وسنة الله مضاف لفاعله لانه تعالى سنها بهم فصحت اضافتها الى الفاعل والمفعول اهـ **قوله** فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل مايفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما اهـ أبو السعود **قوله** أي لايبدل بالعذاب غيره الخ) هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشئ عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكان الى آخر فكيف قال ذلك مع ان سنة الله لاتبدل ولاتحول وايضاحه انه أراد بالاول ان العذاب لايبدل بغيره وبالثاني انه لايحول عن مستحقه الى غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا لتهديد المسيئ لقبح مكره في قوله تعالى ولايحيق المكر السيئ الا بأهله اهـ كرخي **قوله** أولم يسيروا في الارض الخ) استشهاد على ما قبله من جريان سنته تعالى على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه في سيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية والهمزة للانكار أو النفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أي أقعدوا في مساكنهم ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اهـ أبو السعود **قوله** فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي على أي حالة كان أخذهم ليعلموا انهم ماأخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا ان يفعلوا مثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأموالهم فوق أموالهم وعلمهم فوق علمهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكن بوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد وبمن قبله اهـ خطيب **قوله** وكانوا أشد منهم قوة) أي أطول أعمارا فما نفعهم طول المكث أو ما أغنى عنهم شدة القوة ومحل الجملة النصب على الحالية اهـ أبو السعود أو معطوفة على الصلة أو مستأنفة اهـ سمين **قوله** وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مما قبله من استئصال الامم السابقة وقوله انه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقرير اهـ أبو السعود **قوله** من شئ يسبقه ويفوته) هذا يفيد ان يكون المراد بيان ان الاولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله وما فاتوه فهؤلاء أولى بأن لايعجزوه اهـ كرخي **قوله** ماترك على ظهرها من دابة) أي لاجل شؤم معاصيهم اهـ بيضاوي وأشار بهذا الى وجه الملائمة بين الشرط والجزاء وايضاحه انه تعالى اذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التي من جملتها المطر فاذا لم يستحقوه بسبب المعاصي وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها الملزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا انقطع عنهم ما هو سبب معاشهم فيموتون اهـ زاده وفي السمين قوله ماترك على ظهرها تقدم نظيرها في النحل الا انه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم من السياق وهنا قد صرح بها في قوله في السموات ولا في الارض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر الدابة لانه على المكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لانه حث على السير للنظر والاعتبار والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اهـ وفي زاده قوله على ظهرها فيه

(فلن تجد لسنة الله تبديلا) ولن تجد لسنة الله تحويلا) أي لايبدل بالعذاب مستحقه (أولم يسيروا في الارض) أي قعدوا في مساكنهم (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي كيف كان عاقبة تكذيبهم (وكانوا أشد منهم قوة) في أبدانهم (وما كان الله ليعجزه من شئ) أي يسبقه ويفوته (في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا) أي بالاشياء كلها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهرها) أي الارض (من دابة)

استعارة تمكنية شبه الارض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم اثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الظهر فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر الارض مع ان الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شئ واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال ويقال له وجه الارض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اه وفي القرطبي ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعني من الذنوب ما ترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان حتى الدود قال قتادة وقد فعل ذلك في زمن نوح وقال الكلبي من دابة يريد الجن والانس دون غيرهما لانهما مكلفان بالعقل وقال ابن جريج والاخفش والحسن بن الفضل أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم قلت والاول أظهر لانه عن صحابي كبير قال ابن مسعود كاد الجعلان يعذبان في جحرهما بذنب ابن آدم وقال يحيى بن أبي كثير مر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذبت والله الذي لا اله الا هو ثم قال والذي نفسي بيده ان الحبارى لتموت هزالا في وكرها بظلم الظالم وقال اليماني ويحيى بن سلام في هذه الآية يحبس الله المطر فيهلك كل شئ وقد مضى في البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد في تفسير ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنوهم وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى قال مقاتل الاجل المسمى هو ما وعدهم في اللوح المحفوظ وقال يحيى هو يوم القيامة اه **قوله** نسمة) بفتحتين أي ذي روح من التنسم وهو التنفس اه شهاب **قوله** فيجازيهم) هذا في الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل في اذا على القاعدة فيها من انها تخفض شرطها بالاضافة وتنصب بجوابها اه

سورة يس

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا يس على موتاكم وذكر الآجري من حديث أم الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرأ عليه يس الا هون الله عليه وفي مسند الدارمي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له في تلك الليلة خرجه أبو نعيم الحافظ وروى الترمذي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس تدعى في التوراة المعمة قيل يا رسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه هول الآخرة وتدعى أيضا الدافعة والقاضية قيل يا رسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة وفي حديث الدارمي عن شهر بن حوشب

قال

سمعة نه عليها ولكن
أي على ما لم يقم الى الساعة فاذا قام
عليها فانها تكون بمكان
وفي غاب الكافرين
الاولة
واذا قيل لم تعلق الا بعد

قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر ليلة أعطى يسرها ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤن شيئا سوى طه ويس وعن أبي جعفر قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب سورة يس في جام أي اناء بزعفران ثم يشربه وذكر الثعلبي عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عنهم أيام ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيى بن أبي كثير يلقى ان من قرأ سورة يس ليلا لم يزل في فرح حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسي وقد حدثني بعذا من جربها ذكره الثعلبي وابن عطية وقال ابن عطية ويصدق ذلك التجربة اه قرطبي وفي البيضاوي وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطي من الاجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه **قوله** (أو مدنية) لم نر من ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين وقوله ثنتان وثمانون اية الذي ذكره غيره من المفسرين ثلاث وثمانون اية **قوله** (يس) قرأ العامة يس بسكون النون وأدغم النون في الواو بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من ن والقلم وأظهرهما الباقون فمن أدغم فلخفة ولانه لما وصل والتقى متقاربان من كلمتين وهما ساكن وجب الادغام ومن أظهرهما فللمبالغة في تكميل هذه الحروف بعضها من بعض لانها بنية الوقف وقرأ عيسى وابن أبي اسحاق بفتح النون اما على البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف واما على انه مفعول بأتل مقدرا واما على انه مجرور بحرف القسم وهو على الوجهين غير منصرف للعلمية والتأنيث وقرأ الكلبي بضم النون فقيل انه خبر مبتدأ مضمر أي هذه يس ومنع من الصرف لما تقدم وقيل بل هو حركة بناء كحيث وقرأ ابن أبي اسحق أيضا وأبو السمال يس بكسر النون وذلك على أصل التقاء الساكنين ولا يجوز أن تكون حركة اعراب لما سيبين **قوله** (الله أعلم بمراده به) جرى رضي الله عنه على ان هذا اللفظ من الحروف المقطعة كم وطس وفي البيضاوي يس كالم في المسمى الاعم وقيل معناه يا انسان بلغة طيئ على ان أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقرئ يا لكسر كجير وبالفتح على البناء كأين والاعراب على تقدير اتل أو اقرأ يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فانه علم على السورة وبالضم بناء كحيث أو اعرابا على

تقديره مبتدأ أى هذا يس اه وقوله فاقتصر على شطره أى شطر الاسم وهو سين وضم لذلك الشطر حرف النداء وهو الياء ومقتضى هذا أن يبنى على الضم لا غير وعليه فيكون تسكينه فى القراءة للتخفيف تأمل وقيل معناه يا سيد البشر وقيل هو اسم للقرآن اه خازن **قوله** والقرآن الحكيم) قسم وجوابه انك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اه شيخنا **قوله** الحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت الحبل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس هو فى الآية بمعنى ذلك لانه انما يقال محكوم به وليس ذلك ولا بمعنى فاعل اى حاكم لان الحاكم الحقيقى هو الله تعالى فظهر بذلك ان القرآن الحكيم منظوم لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وأن الحاكم المطلق هو الله تعالى أو على معنى النسب أى ذى الحكم أو لانه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها على الاسناد المجازى اه كرخى **قوله** متعلق بما قبله) أى بالمرسلين أى المرسلين الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة أو خبر ثان لان وهو الاحسن فى العربية والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم وقال القاضى يجوز أن يكون حالا من المستكن فى الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه أى وصف المرسلين بالاستقامة لمن ارسلوا اه كرخى **قوله** وغيره) أى ان واللام واسمية الجملة اه كرخى **قوله** خبر مبتدأ الخ) أى هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقرأه حمزة والكسائى وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أى نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بأمدح وباق برفع كما مر الاشارة اليه اه كرخى **قوله** لتنذر قوما) أى العرب وغيرهم وقوله اباؤهم أى الاقربون والا فاباؤهم الابعدون قد أنذروا فاباء العرب الاقدمون أنذروا باسماعيل واباء غيرهم الاقدمون انذروا بعيسى ومن قبله وقوله فى زمن الفترة هى بالنسبة للعرب مابين اسماعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم مابين عيسى ومحمد اه شيخنا **قوله** أى لم ينذروا) أشار به الى أن ما نافية لان قريشا لم يبعث اليهم نبى قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فالجملة صفة لقوما أى قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين محذوف أى ما أنذروه اباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثانى لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذى أنذروه اباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذروه اباؤهم اه كرخى **قوله** فهم غافلون) مرتب على نفى الانذار وقوله أى القوم قال والسعد الضمير العربيين أى لم تنذر اباؤهم فهم جميعا غافلون اه **قوله** لقد حق القول) يعنى قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اه بيضاوى وقول الشارح بالعذاب يقتضى ان المراد بالقول الحكم والقضاء الازلى وهذا جواب قسم مقدر أى والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار اه أبو السعود قيل نزلت هذه الآية فى عمرو بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك ان أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه بحجر فلما راه ذهب ليرضخ حجرا اليه فلما أومأ اليه رجع

يلاه

والقرآن الحكيم) الحكيم بمعنى المحكم وبه يتم المعانى (انك) يا محمد (لمن المرسلين) على صراط مستقيم) أى طريق الاستقامة (تنزيل) بالنصب مصدر لفعل محذوف أى نزل تنزيلا والرفع على انه خبر مبتدأ أى هذا تنزيل العزيز الرحيم (لتنذر) به (قوما) أى لتنذر قوما (ما أنذر آباؤهم) أى لم ينذر آباؤهم (فهم) أى العرب (غافلون) عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب العذاب (على أكثرهم) أى الكفار (فهم لا يؤمنون) أى لا يصدقون

يده الى عنقه والتصق بحجر بيده قال ابن ... وغيرهما فهو على هذا تمثيل أى
هو بنو المغيرة ... يده الى عنقه فلما عاد الى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى
وهو الوليد بن المغيرة انا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلى على صاحبته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره
فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد
سمعت صوته فقال الثالث والله لاشدخن انا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى
ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأنى عظيم رأيت
الرجل فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط فحلا أعظم منه حال بينى وبينه
فوالله والعزى لو دنوت منه لأكلنى فأنزل الله تعالى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الى
الاذقان فهم مقمحون اه قرطبى **قوله** بان تضم اليها الايدى) وبهذا الاجل ارجاع
الضمير فى قوله فى الايدى وحاصل ما قصده ان الايدى وان لم يجر لها فى العبارة
ذكر لكن الغل يدل عليها لانه يجمعها مع الاعناق وقوله الى الاذقان جعله متعلقا
بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لان اليد ترفع تحت الذقن
ويلبس الغل ضامّا لها والعنق فظهر قوله رافعون رؤسهم أى تكون الايدى تحت الاذقان
ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اه شيخنا وعبارة البيضاوى انا جعلنا
فى أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات
والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى الى الاذقان فالاغلال واصلة الى الأذقان
فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون
الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم اليه اه وقوله واصلة الى
أذقانهم امّا لكونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا
للتعظيم والفاء فى قوله فهى الى الاذقان وفى قوله فهم مقمحون فاء النتيجة لانه حينئذ
يرفع الرأس الى فوق وامّا لكون طرف الغل الذى يجمع اليدين الى العنق يكون فى ملتقى
طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه
يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير
فهو قامح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اه زاده
وكشاف وفى المختار الاقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمح الغل الذقن رأسه
مرفوعا من ضيقه اه وفى القاموس وأقمح الغل الاسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اه
قوله وهذا) أى قوله انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أى تشبيه أى للمعنى المذكور
بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أى شبهت هيئتهم فى عدم تيسر الايمان لهم للمنع الحسى
بهيئته من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسى الذى قام به
فالحامل مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اه شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الاخبار
بما يفعل بهم فى النار وفى القرطبى وقيل الآية اشارة الى ما يفعل عذابا قوام فى النار
من وضع الاغلال فى أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى اذ الاغلال فى أعناقهم
والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضى اه **قوله** بفتح السين وضمها) سبعيتان

(انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) أى
أن تضم اليها الايدى لان
الغل يجمع اليد الى العنق
(فهى) أى الايدى بجموعة
(الى الاذقان) جمع ذقن وهو
مجتمع اللحيين (فهم مقمحون)
لا يتمكنون من خفضها
وهذا تمثيل فارد
أى لا يذعنون للايمان
(وجعلنا من بين أيديهم)
أى قدامهم (سدا) بفتح السين وضمها
سدان وضعا فى موضعين

قوله فأغشيناهم) العامة على العين المهملة أي سترناهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء في آخرين فأعشيناهم بالعين المعجمة أي أضعفنا أبصارهم يقال أعشى بصره وأعشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اهـ سمين وفي نسخ وقرئ فأعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر الأعشى إذا لم يبصر ليلا والمعنى أضعفنا أيضا أبصارهم عن ادراك الهدى كما أضعفت عين الأعشى والقراءتان متقاربتان اهـ قوله تمثيل أيضا) أي استعارة تمثيلية مشبه فيها المعنى المراد الذي ذكره بقوله لسد طرق الايمان عليهم أي سد الهيا معنويا فشبه هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اهـ شيخنا وفي القرطبي وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا أي الدنيا ومن خلفهم أي الآخرة أي عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع في الدنيا قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أي زينوا لهم الدنيا ودعوهم الى التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سدا أي غرورا بالدنيا ومن خلفهم سدا أي تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اهـ وفي البيضاوي وفي هذا تمثيل أخر عن أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فإنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل اهـ قوله وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التمثيل أي مستتبع عندهم انذارك اياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من أجمال ما فيه الاستواء وحال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الانذار وعدمه سواء بالنسبة اليهم عقبه ببيان من ينفعه الانذار فقال انما تنذر الخ اهـ أبو السعود قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه ففي التحقيق قراءتان وان كان صنيعه يوهم انه قراءة واحدة وفي الابدال واحدة وفي التسهيل ثمنية بضم القراءات هنا خمس اهـ شيخنا قوله والاخرى وهي الاولى قوله انما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أن الاول انه يخالف قوله سابقا تنذر قوما الخ الشامل لمن ينفع انذاره ومن لا ينفع أجاب عن الامرين بقوله انما ينفع انذارك فالحصر انما هو للانذار النافع فلا ينافي وجود غيره ممن لم ينتفع به اهـ شيخنا قوله بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول قوله فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اهـ أبو السعود قوله انا نحن نحيي الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوي على الانذار والتبشير انطواء اجماليا اهـ أبو السعود قوله في اللوح المحفوظ) الاولى في صحف الملائكة ليناسب صيغة المضارع اهـ شيخنا قوله ما استن به بعدهم) أي من شر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو مسجد أي وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيق كخليفة وظفر بعض الظلام على المسلمين وسكن أهل ثغر فيها فحسن سيرهم وشئ أحدث فيه صدق عن ذكر الله من الحان وملاه ونحو ذلك للخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعد كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من

أجورهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من وزرهم شئ فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخر والذكر حيث قال نحيي ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم فالجواب ان الكتابة معظمة لامر الاحياء لان الاحياء ان لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة في نفسها ان لم يكن أحياء واعادة لا يبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره فلهذا قدم الاحياء اه كرخي **قوله** نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به الى أن نصب كل على الاشتغال اه كرخي **قوله** واضرب) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القرية اه قرطبي **قوله** أصحاب مفعول ثان) الصواب انه مفعول أول اه قاري وقال أبو السعود ضرب المثل يستعمل تارة في تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما في قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط وأخرى في ذكر حالة غريبة وبيانها لهذا من غير قصد الى تطبيقها بنظيرة لها كما في قوله تعالى وضربنا لكم الامثال فالمعنى على الاول اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء في الغلو في الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أي طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الاول أخر عنه ليتصل به ما هو بشرحه وبيانه وعلى الثاني اذكر وبين لهم قصة هي في الغرابة كالمثل اه **قوله** انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اه وهي بأرض الروم قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا ننظر حاله فأتى بهما منزله فمسحا به فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله تعالى على يديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعاهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيما جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال وهل لنا آلهة دون آلهتنا قالا نعم الذي أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما ليبصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يباشرهما حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فرآه وانس به

(وكان نبي) فصل بين المضاف والمضاف اليه (اصحابنا) فصل بين كان واسمها (واضرب) خطاب للنبي (لهم مثلا) مفعول ثان (اصحاب) مفعول أول (القرية) انطاكية

وأكرمه ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأيت أيها الملك ان تدعوهما حتى نظر على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال شمعون صفا وأوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من طين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع مثل هذا كان لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان آلهتي الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت أمنا به وكنا قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وكنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد تغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني مت منذ سبعة أيام وكنت مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الى صاحبيه وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فتعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون ان قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم كفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحيى ويونس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا بثالث الخ اه خازن **قوله** الى آخره) في الموضعين المراد بآخره فيهما آخر القصة وهو قوله الآتي وما أنزلنا الخ اه شيخنا **قوله** المرسلون) صادق بجميع الاثنين أو لا بجميع الثالث لهما فصار واثلاثة ثانيا اه شيخنا **قوله** أي رسل عيسى) وقيل انهم كانوا رسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى الى أصحاب هذه القرية اه قرطبي **قوله** اذ أرسلنا اليهم اثنين) نسبة ارسالهما اليه تعالى مع انهم رسل عيسى لأن ارسالهما كان بأمر الله والاثنان هما يحيى ويونس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا **قوله** بدل من اذ الاولى) اي بدل منفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا **قوله** بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمفعول محذوف اي فقوينا بهما أو فغلبنا هما بثالث اه شيخنا **قوله** فقالوا) اي الثلاثة انا اليكم مرسلون أكد واكلامهم لسبق الانكار في تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه أبو السعود **قوله** قالوا ما أنتم) خطاب للثلاثة وقوله الا بشر مثلنا أي لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون

(واذ أرسلنا) الى آخره بدل اشتمال من اذ الاولى (واذ أرسلنا اليهم اثنين) أي رسل عيسى فكذبوهما) الى آخره بدل من اذ الاولى (فعززنا) بالتخفيف والتشديد (بثالث) الاثنين (رسالتهما فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء) الى آخره بدل

اهـ بيضاوى **قوله** جار مجرى القسم) أى فى التأكيد به وفى انه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ما قبله وهو قوله انا اليكم مرسلون اذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أى لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقوله فى انا اليكم الخ متعلق باللام أى صفة لها أى وزيد التأكيد باللام الكائنة فى قوله انا اليكم الخ أو متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام أى وزيد التأكيد باللام فى انا اليكم الخ اهـ شيخنا وعبارة الكشاف فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون قولا وانا اليكم لمرسلون اخرا قلت لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكارهم اهـ وهذا مخالف لما فى المفتاح من أنهم أكدوا فى المرة الاولى لان تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا فى تكذيبهم زادوا التأكيد وما ذهب اليه الزمخشرى نظرا الى ان مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار ولا تكذيب لهم فى المرة الاولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اهـ شهاب **قوله** وهى ابراء الاكمه) أى الاعمى **قوله** قالوا انا تطيرنا بكم) أصل التطير التفاؤل بالطير فانهم كانوا يزعمون ان الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب الشر ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به اهـ زاده وفى المختار وطائر الانسان عمله الذى قلده والطير أيضا الاسم من التطير ومنه قولهم لا طير الا طير الله كما يقال لا أمر الا أمر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لا طائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشئ وبالشئ والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردئ وفى الحديث انه كان يحب الفأل ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أصله تطيرنا فأدغم اهـ **قوله** تشاءمنا) أى حصل لنا الشؤم **قوله** لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤم مكر وقيل انهم أقاموا بين زرنب وهم عشر سنين وقيل انما تطيروا لما بلغهم من ان كل نبى اذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اهـ قرطبى **قوله** لام قسم) أى لكنهم حنثوا فى هذا القسم لانهم لم يفكنوا من برهة لاهلاك الله لهم اهـ شيخنا **قوله** عذاب أليم) هو التحريق بالنار **قوله** بكفركم) أى حاصل بسبب كفركم وعبارة البيضاوى سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت وفى القرطبى فقالت الرسل طائركم معكم أى شؤمكم معكم أى حظكم من الخير والشر معكم ولازم فى أعناقكم وليس هو من شؤم منا قال معناه الضحاك وقال قتادة أعمالكم معكم وقال ابن عباس معناه الارزاق والاقدار تتبعكم وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اهـ **قوله** وادخال ألف الخ) أى نركه وقوله وبين الاخرى أى همزة الاستفهام فجملة القراءات أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا **قوله** وجواب الشرط محذوف الخ) هذا ما ذهب اليه سيبويه وهو أنه اذا اجتمع شرط واستفهام يجاب بالاستفهام وذهب يونس الى أجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه ان ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيرون وجزما اهـ كرخى **قوله** وهو محل الاستفهام) أى هو المستفهم عنه الموبخ عليه أى لا ينبغى منكم ولا يليق ان تتربوا التطاير والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق ان تتربوا عليه الايمان والانقياد

فالواو ربما يعين
الضم وزيد التأكيد به
وبالاوم على ما قبله لزيادة
الانكار فى (انا اليكم
لمرسلون وما علمنا الا
بالاولا والاخفش والمبرد ابراء
الاكمه والابرص (قالوا انا
واحياء الميت (قالوا انا
تطيرنا) تشاءمنا (بكم
لانقطاع المطر عنا بسببكم
(لئن
لنرجمنكم) بالحجارة (أو
منا عذاب أليم) شديد (قالوا
طائركم) شؤمكم معكم (أئن
ذكرتم) بالهمزة وتركها
بكفركم (بل أنتم قوم
دخلت على ما قبلها للتقرير
همزتها المحققة والمسهلة
وادخال ألف بينها وجهين
وبين الاخرى (أئن ذكرتم
وجه فيها وجواب الشرط
محذوف أى تطيرتم وكفرتم ثم
وهو محل الاستفهام الموبخ
به النافى

اه شيخنا **قوله** بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مصححا لتحققه أي ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فلذلك تأكم الشؤم اه أبو السعود **قوله** متجاوزون الحد بشركم) وهذا لا ينافي كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فان الملك وقومه آمنوا وهلاك قاتل حبيب لا يستلزم هلاك أهل انطاكية اه كرخي **قوله** هو حبيب النجار) كان ينحت صنم الاصنام وقيل كان اسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو من امر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الكبير وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بين عيسى ونبينا الا بعد ظهوره وامّا نبينا فآمن به قبل ظهوره كثير اه قرطبي **قوله** كان قد آمن بالرسل) أي رسل عيسى وسبب ايمانه بهم انه كان مجذوما وأعيا الاصنام سبعين سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل إلى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا له ندعو ربنا القادر فيفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجيب فلعل عبدت هذه الاصنام سبعين سنة فلم تستطع تغييره فهل يستطيع ربكم تغييره في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير فدعوا ربهم فكشف ما به فآمن اه أبو حيان **قوله** من أقصى المدينة) وهي القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب قد أسرع كثيرا اه شيخنا **قوله** يسعى رجل) أي حريصا على نصح قومه والمراد بمن يسعى كما قاله وسعى لما سمعها اه زاده **قوله** قال يا قوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اه أبو السعود وقوله المرسلين أي الذين هم رسل من طرف عيسى اه **قوله** تأكيد للاول أي ان الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لا يسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه اذ لو كان مراده أن الثاني تأكيد اتبعوا من لا يسألكم أجرا بجملته لاخر قوله تأكيد للاول عنه وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أي هم سهل اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقص منهم من حطام الدنيا شيئا وفي كونهم يهدون بهداهم فيشتملون على خيري الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين فيمن أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل بالرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الرافع أو الناصب سموا ذلك بالاتباع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لا يسألكم أجرا بدل من المرسلين باعادة العامل لان الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك الا اذا كان العامل حرف جر والا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظي بالنسبة الى العامل اه **قوله** من لا يسألكم أجرا) أي فانهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال وقوله وهم مهتدون أي فاهتدوا أنتم أيضا باتباعهم اه قرطبي وقوله وهم أي من لا يسألكم فالضمير راجع لبعض من اه **قوله** أنت على دينهم) المعنى على الاستفهام أي أأنت على دينهم

(قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مصححا لتحققه أي ليس الامر كذلك بل انتم قوم عادتكم الاسراف في العصيان فلذلك تأكم الشؤم اه أبو السعود (قوله متجاوزون الحد بشركم) وهذا لا ينافي كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فان الملك وقومه آمنوا وهلاك قاتل حبيب لا يستلزم هلاك أهل انطاكية اه كرخي (قوله هو حبيب النجار) كان ينحت صنم الاصنام وقيل كان اسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو من امر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الكبير وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بين عيسى ونبينا الا بعد ظهوره وامّا نبينا فآمن به قبل ظهوره كثير اه قرطبي (قوله كان قد آمن بالرسل) أي رسل عيسى وسبب ايمانه بهم انه كان مجذوما وأعيا الاصنام سبعين سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل إلى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا له ندعو ربنا القادر فيفرج عنك ما بك فقال ان هذا لعجيب فلعل عبدت هذه الاصنام سبعين سنة فلم تستطع تغييره فهل يستطيع ربكم تغييره في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير فدعوا ربهم فكشف ما به فآمن اه أبو حيان (قوله من أقصى المدينة) وهي القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب قد أسرع كثيرا اه شيخنا (قوله يسعى رجل) أي حريصا على نصح قومه والمراد بمن يسعى كما قاله وسعى لما سمعها اه زاده (قوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اه أبو السعود وقوله المرسلين أي الذين هم رسل من طرف عيسى اه (قوله تأكيد للاول أي ان الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لا يسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه اذ لو كان مراده أن الثاني تأكيد اتبعوا من لا يسألكم أجرا بجملته لاخر قوله تأكيد للاول عنه وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أي هم سهل اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقص منهم من حطام الدنيا شيئا وفي كونهم يهدون بهداهم فيشتملون على خيري الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين فيمن أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل بالرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الرافع أو الناصب سموا ذلك بالاتباع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لا يسألكم أجرا بدل من المرسلين باعادة العامل لان الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك الا اذا كان العامل حرف جر والا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظي بالنسبة الى العامل اه (قوله من لا يسألكم أجرا) أي فانهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال وقوله وهم مهتدون أي فاهتدوا أنتم أيضا باتباعهم اه قرطبي وقوله وهم أي من لا يسألكم فالضمير راجع لبعض من اه (قوله أنت على دينهم) المعنى على الاستفهام أي أأنت على دينهم

دينهم فأداله محذوفة **قوله** ومالى لا أعبد الذى فطرنى الخ) تلطف بهم فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبئ عنه قوله واليه ترجعون الذى أشار به الى تعديد وتخييفهم ثم عاد للمساق الاول وهو التلطف فى النصيحة فقال أأتخذ الخ اه أبو السعود وفى السمين قوله ومالى لا أعبد أصل الكلام وما لكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام أسرع قبولا ولذلك جاء قوله واليه ترجعون دون واليه أرجع وقوله أأتخذ مبنى على كلامه الاول وهذه الطريقة أحسن من ادعاء الالتفات اه **قوله** الموجد مقتضيها) وهو كون الله فاطرا وخالقا اه شيخنا **قوله** فى الموضعين منه) أى من هذا التركيب المتقدم الخ والذى تقدم فى كلامه قرآت أربعة وتقدم أن التحقيق أنها خمسة والخمسة تأتى هنا أيضا وكلها سبعة فى الموضعين اه شيخنا **قوله** من دونه) يجوز أن يتعلق بأتخذ على أنها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من آلهة وأن يكون مفعولا ثانيا قدم على أنها المتعدية لاثنين اه سمين **قوله** لا تغن عنى شفاعتهم شيئا) أى لا تشفعنى ولا تدفع عنى **قوله** صفة آلهة) أى الجملة الشرطية وهى قوله أن يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهى فى محل نصب وقال أبو السعود والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفى المذكور وجعلها صفة لآلهة كما ذهب اليه بعضهم ربما يوهم أن هناك آلهة ليست كذلك اه كرخى **قوله** انى اذا) التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله ان عبدت غير الله اه شيخنا وقوله لفى ضلال مبين أى لان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضر انما يوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اه بيضاوى **قوله** فاسمعون) العامة على كسر النون وهى نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة تخفيفا عنها بكسرة النون وهى اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهى ضعيفة اه سمين **قوله** أى اسمعوا قولى) أى ما قلته لكم وهو ما ذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة شافههم بهذا اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفى القرطبى فاسمعون أى فاشهدوا أى كونوا شهودى بالايمان اه **قوله** فرجون فيمات) قال ابن مسعود ووطئوه بأرجلهم حتى خرجت أمعاؤه من دبره وألقى فى بئر وهى الرس وهم أصحاب الرس وفى رواية انهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدى رموا بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى قتلوه وقال الكلبى حفروا حفرة وجعلوه فيها ورموا فوقه التراب فمات رديما وقال الحسن حرقوه حرقا وحلقوه فى سوق المدينة وقبره فى سورانطاكية حكاه الثعلبى وقال القشيرى والحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو فى الجنة لا يموت الا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة ادخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ما خرجت روحه الا فى الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال يا ليت قومى يعلمون الخ اه قرطبى وفى الخازن ولما قتلوه غضب الله له فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله

قال (وما لى لا أعبد الذى) خلقنى أى ولا مانع من عبادته الموجب لعبادتكم له (وإليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أأتخذ) بهمزتين وبهمزة وألف بعدها (من دونه) أى غيره (آلهة) أصناما (إن يردن الرحمن بضر) أى ضره (لا تغن عنى شفاعتهم شيئا) أى لا تدفع عنى ضره (ولا ينقذون) أى يخلصون من الضر (إنى إذا) أى ان اتخذت (لفى ضلال مبين) أى خطأ ظاهر (إنى آمنت بربكم) الذى خلقنى (فاسمعون) أى اسمعوا قولى فيما دعوتكم اليه من الايمان به

تعالى وما أنزلنا على قومه الخ **قوله** قيل له عند موته ادخل الجنة) عبارة أبي السعود قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشارة بدخولها وانه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاؤه لربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله قال ياليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال ياليت قومي الخ وانما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريا على سنن الاولياء في كظم الغيظ والترحم انتهت أو ليعلموا أنهم كانوا على خطاء عظيم في أمره وانه كان على حق اهـ بيضاوي ولم يذكر لفظ له في نظم الآية لان الغرض بيان القول دون المقول له فانه معلوم اهـ بيضاوي **قوله** وقيل دخلها حيا) معطوف على قوله فرجموه فمات أي وقيل لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا اكراما له كما وقع لعيسى انه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة وعليه فاللام في قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قولنا له أن يقول له كن فيكون اهـ شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعا **قوله** ياليت قومي) وهم الذين قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال في هذه الآية ناصح لهم في حياته وبعد موته وقال ابن أبي ليلى سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون ذكره الزمخشري مرفوعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ **قوله** بما غفر لي ربي) ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اهـ بيضاوي وقوله جاءت على الاصل أي من اثبات ألفها اذا جرت وهو قليل والاكثر حذفها اهـ شهاب وعبارة الكرخي قوله بغفران أشار تبعا للكسائي الى أن ما مصدرية تلويحا بالرد على كثيرين انها استفهامية اذ لو كانت كذلك لحذفت ألفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعني أنها مع مدخولها في تأويل المصدر كما قرره قال شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بان حذف ألفها كثير لا كلي ويجوز كونها موصولة والعائد محذوف تقديره بالذي غفره لي ربي من الذنوب واستضعف هذا من حيث انه يصير معناه انه يتمنى أن يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك انما المعنى على تمني علمهم بغفران ربه ذنوبه واليه أشار في التقرير اهـ **قوله** وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقار لهم ولاهلاكهم وايماء الى التفخيم بشأن الرسل اهـ أبو السعود وفي القرطبي وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين أي ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي بعد قتله قاله قتادة ومجاهد والحسن وقال الحسن لجند الملائكة لانا نزلون بالوحي على الانبياء وقيل الجند العساكر أي لم نحتج في اهلاكهم الى ارسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل أهلكناهم بصيحة واحدة وقال

(قيل له عند موته ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال يا) حرف تنبيه (ليت) فعل يعلمون بما غفر لي ربي) وجعلني من المكرمين وما) نافية (أنزلنا

معناه

معناه ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين تصغير لامرهم أى أهلكناهم بصيحة واحدة من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه الى السماء وقيل الطعن وما كنا منزلين على من كان قبلهم قال الزمخشرى فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال أو أرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بألف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفى ملك واحد فقد أهلكت صناديد قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شئ على كبار الانبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن جبيب النجار وأولاده من أسباب الكرامة والاعزاز مالم يؤت أحدا فمن ذلك انه أنزل الجنود من السماء وكأنه أشار بقوله وما أنزلنا وبقوله وما كنا منزلين الى أن انزال الجنود من عظائم الامور التى لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك اه **قوله** على قومه) وهم أصحاب القرية الذين رجموا اه شيخنا **قوله** بعد موته) أى أو بعد رفعه الى الجنة حيا على القول الآخر اه شيخنا **قوله** وما كنا منزلين) تعليل لما قبله أى لان عادتنا المستمرة فى الازمنة الماضية قبل زمن محمد أنا لم ننزل ملائكة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اه شيخنا **قوله** لاهلاك أحد) أى من الامم السالفة وانما جعلنا انزال الجند من خصائصك فى الاستنصار من قومك اه أبو السعود **قوله** صاح بهم) أى عليهم جبريل وقوله خامدون بابه قصاه شيخنا وقوله ميتون أى فشبهوا بالنار الخامدة التى صارت رمادا رمزا الى أن الحى كالنار الساطعة فى الحركة والالتهاب والميت كالرماد فى عدمهما اه أبو السعود **قوله** يا حسرة على العباد الخ) يحتمل أنه من كلام الملائكة ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وأل فى العباد للجنس وقوله مجازا أى والمراد منه تهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه وقوله أى هذا أوانك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اه شيخنا وعبارة أبى السعود نصها فالمستهزؤن أحقاء بأن يتحسر على أنفسهم أى يتحسر عليهم المتحسرون أنت وعبارة الكرخى قوله هؤلاء وبخهم فيه اشارة الى أن الالف واللام فى العباد لتعريف الجنس أى جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالالفاظ التى وردت فى حق الله كالضحك والتعجب والسخرية والتعجب والتمنى اه وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بعض من وفى القرطبى وقال الطبرى المعنى يا حسرة من العباد على أنفسهم وتلهفا وتندما على استهزائهم بالرسل قال الله وقال ابن عباس يا حسرة على العباد يا ويلا على العباد وعنه أيضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم وروى الربيع عن أنس عن أبى العالية أن العباد ههنا الرسل وذلك ان الكفار لما رأوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد فتحسر على قتلهم وترك الايمان بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الايمان وقال مجاهد والضحاك انها حسرة الملائكة على الكفار حيث كذبوا الرسل وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذى جاء من أقصى المدينة ليسعى لما وثب القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذى جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب يا حسرة على هؤلاء

على قومه) بعد موته (من جند) أى جيش (من السماء) أى ملائكة (وما كنا منزلين) لاهلاكهم (ان) ما (كانت) عقوبتهم (الا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فاذا هم خامدون) ميتون (يا حسرة) هؤلاء وبخهم (على العباد) هم كذبوا الرسل فاهلكوا وهو على سبيل التهكم أو انك فاحضر وهو مجاز أى هذا أوانك

كانهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل أو قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات يا حسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم في الوقت الذي ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اه **قوله** الا كانوا به يستهزؤن) جملة حالية من مفعول يأتيهم اه سمين **قوله** مسوق الخ) أي فهو مستأنف لا محل له من الاعراب وقوله لبيان سببها أي بالواسطة فانه سبب لهلاكهم واهلاكهم سبب لحلها كما يعلم من تقرير وقوله لاشتمالها أي دلالته اه شيخنا **قوله** والاستفهام للتقرير) أي على حد قوله ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا **قوله** معمولة لما بعدها الخ) اشارة الى أن يروا ليس عاملا في كم لانها اذا كانت خبرية لا يعمل فيها ما قبلها بل ما بعدها وهي هنا أهلكنا وهي معلقة لما قبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا يتعين في الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية الى آخر ما ذكره اه كرخي **قوله** والمعنى انا أهلكنا) أي قد علموا انا أهلكنا أي اهلاكنا للامم السالفة كثيرا وقوله بدل ما قبلها أي بدل اشتمال لان اهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظرا الى أن اهلاكهم ما له عدم رجوعهم فكأنه عينه وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله انا أهلكنا الخ والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أي المهلكين الى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغي لهم أن يعتبروا بهم اه شيخنا وفي السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهي مفعول بأهلكنا تقديره كثيرا من القرون أهلكنا وهي معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم استفهامية وانهم اليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وانهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية كانت في موضع نصب بأهلكنا ولا مسوغ فيها لا ذلك واذا كانت كذلك امتنع أن يكون انهم بدلا منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على انهم لم يصح الا ترى انك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن انهم اليهم لا يرجعون بدل منه لانه يسوغ أن يسلط عليه فتقول لم يروا انهم اليهم لا يرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية الثاني قال الزمخشري أم يروا أم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناها نافذ في الجملة كما نفذ في قولك لم يروا أن زيدا منطلق وان لم يعمل في لفظها وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم الثالث ان انهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره قضينا وحكمنا انهم اليهم لا يرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع هذه الجملة عما قبلها فهو مقو لان تكون معمولة لفعل محذوف يقتضي انقطاعها عما قبلها والضمير في انهم عائد على معنى كم

وفي ليس عائد على ما عاد عليه واوير وا وقيل بل الاول عائد على ما عاد عليه واويروا والثاني على المهلكين اه **قوله** وان كل الخ) بيان لرجوع الكل الى الحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا اه ابو السعود **قوله** وان نافية) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله أو مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وان مهملة عن العمل وكل مبتدأ وما بعده خبره ولزمت اللام في الخبر فرقا بين المخففة والنافية وفي السبعين فمن شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيون يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف بمعنى الا اه **قوله** أي كل الخلائق) أي فالتنوين عوض عن المضاف اليه اه شيخنا **قوله** أي يحضرون) فسره بهذا اشارة الى أن فعيلا بمعنى مفعول والى انه غير مستدرك مع كل لانه لا يستدرك معها الا لو كان مستعملا على وجه التوكيد والحاصل ان كلا أشير بها الى استغراق الافراد وشمولهم وجميع أشير بها الى اجتماع الكل في مكان واحد وهو المحشر اه شيخنا **قوله** لدينا) متعلق بجميع أو بمحضرون اه شيخنا **قوله** على البعث) أي وعلى التوحيد فالاولى بناسبه قوله الارض الميتة أحييناها والثاني بناسبه قوله وأخرجنا منها حبا الى قوله فلا يشكرون أي فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا يستفاد من الرازي اه شيخنا **قوله** خبر مقدم) أي ولهم صفة له **قوله** أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث أعرب قوله مبتدأ عنه اه شيخنا وفي السبعين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبر الارض ويجوز أن يكون حالا من الارض اذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشري في أحييناها وفي نسلخ أن يكونا صفتين للارض والليل وان كانا معرفتين بأل لانه يقدر بأل الجنسية فهما في قوة النكرة اه **قوله** وجعلنا) معطوف على أحييناها **قوله** من نخيل) والمختار النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه وفي المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء فأهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد وتميم يذكرونه وأما النخيل بالياء فمؤنثه قال ابن حاتم لا اختلاف في ذلك اه وبهذا تعلم أن قول الشارح وخيره ليس على ما ينبغي لانه أعاد الضمير على النخيل مذكرا فكان الاولى أن يقول وخيرها فتأمل وقوله وأعناب الاعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اه مصباح **قوله** وفجرنا) العامة على التشديد لتكثير الا ان فجر بالتخفيف متعد وقرئ فجاس خلال جيش بالتخفيف والمفعول محذوف وعلى كل من القراءتين أي ينبوعا كما في آية سبحان اه سمين **قوله** أي بعضها أشار به الى أن من تبعيضية وقيل انها زائدة اه كرخي **قوله** بفتحتين الخ) سبعيتان **قوله** أي ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضي تثنية الضمير فاجاب عنه بأنه راجع لما يشمل الامرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الاعناب اه شيخنا **قوله** وما عملته أيديهم) في ما هذه أربعة أوجه أحدها انها موصولة لتأتي ومن الذي عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوز على هذا والثاني

(وان) نافية أي كل الخلائق ما الاولون منهم والآخرون (لما) بالتشديد بمعنى الا والتخفيف فالام فارقة وما مزيدة (جميع) أي يحضرون عند البعث (لدينا) متعلق بمحضرون أو بجميع (وآية) أي علامة (لهم) على البعث (الارض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناها) بالماء (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه) بالماء (يأكلون) وجعلنا فيها جنات (من نخيل) أي بساتين (وأعناب) بعضها أول ما يطلع من الثمر (وفجرنا فيها من العيون) بعضها أول ما يطلع من الثمر (ليأكلوا من ثمره) بضمتين وضم الثاء وسكونها (وما عملته) من الغرس والمعالجة (أيديهم) أي هم

انها فيه أى لم يعلموه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث انها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذى فى الموصولة الرابع انها مصدرية أى ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى الى معنى الموصولة أو الموصوفة اه سمين وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء من عملته وناقيه على قراءة الباقين باثباتها أى وجد وما معمولة وتم تعلقها أيديهم ولا صنع لهم فيها وقيل أراد العيون والانهار التى لم تعملها أيد بمخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه **قوله** أفلا يشكرون) انكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيرون هذه النعم أو لا يتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اه أبو السعود **قوله** أنعم) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على أنعم وفى المصباح وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل فلس وجمع النعماء أنعم مثل بأساء وأبؤس اه **قوله** سبحان الذى الخ) استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من تركهم شكره على النعم المذكورة فالمعنى تنزه بذاته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفى القرطبى سبحان الذى خلق الازواج كلها تنزه نفسه سبحانه عن قول الكفار اذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الامر أى سبحوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل فيه معنى التعجب أى عجبا لهؤلاء فى كفرهم مع ما يشاهدون من هذه الآيات ومن تعجب من شئ قال سبحان الله والازواج الانواع والاصناف فكل زوج صنف لانه مختلف فى الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعنى الذكر والانثى وقوله مما تنبت الارض يعنى من النبات لانه أصناف ومن أنفسهم يعنى وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا وانانا ومما لا يعلمون أى من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر وتعلمه الملائكة ويجوز أن لا يعلمه مخلوق ووجه الاستدلال فى هذه الآية انه اذا ثبت بالخلق فلا ينبغى أن يشرك به اه **قوله** مما تنبت الارض) بيان للازواج وكذا قوله ومن أنفسهم ومما لا يعلمون فبين الازواج بهذه الامور الثلاثة التى لا يخرج عنها شئ من أصناف المخلوقات اه شيخنا **قوله** الغربيبة) كالتى فى السموات والتى تحت الارضين اه شيخنا **قوله** وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة مبنية لكيفية كونه آية اه أبو السعود ونسلخ من باب قطع ونصر كما فى المختار **قوله** على القدرة العظيمة) أى القدرة على البعث **قوله** نفصل منه) من بمعنى عن أى نزيل عنه النهار الذى هو كالسائر له فاذا زال السائر وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذا هم مظلمون وفى الكرخى نفصل منه أى نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بأن النهار طارئ على الليل قال الرازى وفى الآية دلت على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما ان المعطى قبل العطاء لكن كلامه فى سورة الرعد مؤذن بأن بين الليل والنهار تواليا وتداخل قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل

لا يشكرون) أنعم الله تعالى عليهم (بسبحان الذى) الاصناف (كلها مما أنبت الارض) من الحبوب والثمار (ومن أنفسهم) أى الذكور والاناث (ومما لا يعلمون) من المخلوقات (وآية لهم) العجيبة الدالة (على القدرة العظيمة (الليل) نسلخ) نفصل (منه النهار) فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام

الليل اهـ وفي القرطبي والسلخ الكشط والنزع يقال سلخته الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجيء الظلمة كالسلخ من الشيء وظهور المسلوخ فهو استعارة ومظلمون معناه داخلون في الظلام يقال أظلمنا أي دخلنا في ظلام الليل وأظهرنا أي دخلنا في وقت الظهيرة وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه ضياء النهار فاذا هم مظلمون أي في ظلمة لان ضوء النهار يتداخل في الهواء فيضيء فاذا خرج منه أظلم اهـ **قوله** من جملة الآية) أي فهو معطوف على الارض الواقع مبتدأ وقوله أو آية أخرى أي فهو مبتدأ خبره يجري الخ وقوله والقمر كذلك أي انه من جملة الآية أو آية أخرى على ما تقدم اهـ شيخنا **فائدة** سئل الرملي هل القمر الموجود في كل شهر هو الموجود في الآخر أو غيره فأجاب بأن في كل شهر قمرا جديدا اهـ **قوله** لمستقر لها) أي تنتهي في سيرها لمستقرها فتقف فيه ولا تتعداه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها في ان تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها في الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس في الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الارض وان كنا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ما قاله الفقهاء في باب المواقيت كالشمس الرملي من ان الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحي فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجري لمستقر لها أي الى مستقرها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير في منازلها حتى تنتهي الى مستقرها الذي لا تجاوزه ثم ترجع الى أول منازلها وهو ما تسير حتى تنتهي الى أبعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وعن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها اي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال لما قالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس تدري أين تذهب الشمس قال الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم أخرجاه في الصحيحين قال الشيخ محيي الدين النووي اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدي فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى ان تطلع وقيل تجري الى مستقرها وأصل لا تتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم انتهت **قوله** بالرفع) أي على انه معطوف على المبتداء المتقدم أو على انه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أي على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب

(والشمس تجري) الى آخره من جملة الآية أو آية أخرى والقمر كذلك أي المستقر لها أي جريها (تقدير) (العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (والقمر) بالنصب وهو بفعل يفسره ما بعده

(قدرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين (منزلا في ثمان وعشرين ليلة) منكل الشهر ويستتر ليلتين وليلة ان كان الشهر تسعة وعشرين يوما وليلتين ان كان ثلاثين يوما (حتى عاد) في آخر منازله (كالعرجون القديم) وفي رواية العين (كالعذق القديم) (اذا عتق) فانه يدق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغي لها) ان تدرك القمر (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتي قبل انقضائه بل يتعاقبان ما دام النهار فوق الارض وما دام الليل تحت الارض

الراء شيخنا **قوله** منازل) فيه أوجه أحدها انه مفعول ثان لقدرناه بمعنى صيرناه الثاني أنه حال ولا بد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث انه ظرف أي قدرناه سير في منازل اه سمين والى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اه **قوله** أي كعود الشماريخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذي عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا في المصباح ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق ما بين الشماريخ الى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع مشبه به القمر في ثلاثة أشياء دقته واستقوسانه واصفراره اه وفي المصباح العذق بكسر العين الكباسة بما فيها والكباسة عنقود النخلة اه **قوله** (اذا عتق) في المختار عتق من باب ظرف اذا قدم ومن باب قعد أيضا اه **قوله** (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر الخ) أي لان ذلك يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان اه أبو السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا في قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال ولا يأتي قبل انقضائه اه سيخنا أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجئ أحدهما قبل وقته وقبل لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه شاذلي **قوله** يسهل ويصح لها الخ) أي فانه يخل بتكون النبات وتدبير الحيوان وأنهم بأبلد لا يهادون الغفلان حركتها بالتسخير لا بارادتها ونفي تعاقب الادراك عن الشمس دون عكسه لان مسير الشمس أسرع لانه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت جديرة بأن توصف بنفي الادراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بأن يوصف بنفي السبق لسرعة سيره اه كرخي **قوله** ولا الليل سابق النهار) لا نافية كما عرفت أي وليس الليل سابق النهار فالكلام على حذف المضاف أي ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار اليه بقوله فلا يأتي قبل انقضائه أي لا يأتي الليل في أثناء النهار قبل أن ينقضي كان يأتي في وقت الظهر وهذا لا ينافي ان الليل بمدته سابق في الوجود على النهار بمدته كما ذكره كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر ان النهار سابق في الوجود على الليل وقد أشار له القرطبي بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على ان النهار مخلوق قبل الليل وان الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا ان المعنى وليس الليل بسابق النهار يعني بل النهار هو السابق وهذا ينظر الى صفاته جل وعلا بحمله النفي والآية محتملة لكل من القولين **قوله** فلا يأتي) أي الليل قبل انقضائه أي النهار وان كان سير القمر أسرع من سير الشمس بل لا يزالان يتعاقبان لمصالح كثيرة فلا يجتمعان حتى يبطل ما دبر الله وينقض ما أتقنه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخي **قوله** وكل في فلك يسبحون) قال ابن كثير في البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزي وغيرهما الاجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدلوا عليه بآية كل في فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس في فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك

ان الشمس تغرب كل ليلة في المغرب ثم تطلع في اخر ما من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على ان السموات مستديرة جمع وم قاموا عليه الادلة وخالف في ذلك فرق يسيرة من أهل الجدل وقال ابن العربي السموات ساكنة لا حركة فيها بجعل الله تعالى ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف بل هيت ولهذا سماها السقف المرفوع اهـ من ابن لقيمة على البيضاوي **قوله** والنجوم) أي المدلول عليها بذكر الشمس والقمر **قوله** نزلوا منزلة العقلاء) أي فعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمستوعب له التعبير بالسباحة التي هي من أوصاف العقلاء اهـ شيخنا **قوله** وآية لهم) أي لأهل مكة أنا حملنا ذريتهم الضمير أيضا لأهل مكة وقوله أي آباءهم الأصول أي الأقدمين وهم الذين كانوا في سفينة نوح فهؤلاء آباء لأهل مكة بالوسائط واطلاق الذرية على الأصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الأصول والفروع لان الذرية من الذر بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الأصول والأصول خلقت منهم الفروع وفي البغوي واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد اهـ وفي القرطبي هذه الآية من أشكل ما في هذه السورة لانهم المحمولون فقيل المعنى وآية لأهل مكة أنا حملنا ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوي وحكاه النحاس عن علي بن سليمان انه سمعه بقوله وقيل الضميران جميعا لأهل مكة على ان يكون المراد بذريتهم أولادهم وضعفاؤهم فالمعنى على القول الأول سفينة نوح وعلى الثاني يكون اسما للجنس أخبر تعالى بلطفه واستدلانه انه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشي في الكوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الآباء والأجداد علمهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والابناء ذرية بدليل هذه الآية قاله أبو عثمان وسمي الآباء ذرية لانه ذرأ منهم الابناء وقول راجع ان الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكره الماوردي اهـ **قوله** على قدرتنا) أي على البعث **قوله** المملوء) أي ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل في الامتنان وكانت السفينة مملوءة بالحيوان لانه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى وضع فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الآدميين والطيور اهـ شيخنا **قوله** من مثله من تبعيضية أو زائدة وعلى كل منهما فمدخولها في محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله ما يركبون اهـ شيخنا **قوله** وهو ما علموه) الضمير للمثل أي المثل هو السفن التي عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الابل وقيل مطلق الدواب التي تركب في القرطبي وفي معنى المثل ثلاثة أقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس ان معنى من مثله الابل خلقها الله لهم للركوب وقال ابن مسعود السفن المركوبة في البحر والعرب تشبه الابل بالسفن القول الثاني انه الابل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث انه السفن قال النحاس وصحتها لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال خلق لهم سفنا مثلها يركبون فيها وقال أبو مالك انها السفن الصغار خلقها مثل

(وقال) من الشمس والقمر والنجوم (نزلوا منزلة العقلاء) (وآية لهم) على قدرتنا (ذريتهم) (المشحون) المملوء (من مثله) من تبعيضية أو زائدة وعلى كل منهما فمدخولها في محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله (ما يركبون) وهو ما علموه) الضمير للمثل أي المثل هو السفن التي عملوها على شكل فلك نوح

السفن الكبار وروى عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردي ويحيى وعلى مقتضى تأويل علي رضي الله عنه في أن الذرية في الفلك المشحون هي النطف في بطون النساء وقول خامس في قوله خلقنا لهم من مثله ما يركبون تأويله النساء خلقن لركوب الأزواج لكن لم أره محكيا اه **قوله** بتعليم الله) متعلق بشكله أي شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله اياه أي اياه نوح أو اياه التعليم أو اياه الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع انها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب لله وان كان مخلوقا حقيقة لا يقال خلق الله البيت أو الثواب أو غير ذلك وحاصل الجواب ان أصل السفر وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن اليه تعالى لكون أصلها بمحض اقداره والهامه وعبارة أبي السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته انتهت **قوله** مع ايجاد السفن) أي ومع تركيبهم لها اذ تركيبهم لا ينجي الا بفضل الله تعالى اه شيخنا **قوله** مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه في الاصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اه شهاب **قوله** الا رحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اه شيخنا وعبارة السمين قوله الا رحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر وعلى اسقاط الخافض أي الا برحمة والفاء في قوله فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير وهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها اخر وجعله أحسن منه وهو ان يكون استئنافا اخبارا عن المسافرين في البحر ناجين كانوا أو مغرقين هم بهذه الحالة لانجاة لهم الا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اه وليس بجعله هذا الاحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن البناء اه **قوله** أي لا ينجيهم الا رحمتنا الخ) في نسخة أي لا ينجيهم الا رحمتنا بهم اه **قوله** واذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اه أبو السعود **قوله** كغيركم) أي كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اه شيخنا **قوله** من عذاب الآخرة) اطلاق الخلف على هذا مع انه سيأتي فهو أمام الخلائق كانه لان لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اه شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعني الآخرة اه **قوله** لعلكم ترحمون) اما حال من الواو في اتقوا أو علة له أي راجين ان ترحموا أو كي ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف ثقة بما فهم من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه

أبو السعود

(بتعليم الله تعالى اياه ما يركبون) فيه رد لقول من قال ان السفن (أي بايجاد السفن لهم ولابائهم بتقديرهم) معجزات (لهم) أي لا يغيثهم أحد (ولا هم ينقذون) يخلصون (الا رحمة منا) أي لكن رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم (ومتاعا) بلذاتهم الى انقضاء آجالهم (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) من عذاب الدنيا (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) اعرضوا

أبو السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا اه **قوله** من (آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله الا كانوا الخ جملة حالية **قوله** واذا قيل لهم أنفقوا الخ) اشارة الى أنهم اخلوا بجميع التكاليف لان جملتها ترجع الى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اه زاده **قوله** قال الذين كفروا) أى بالصانع وهم زنادقة مكة اه أبو السعود ومثله البيضاوى وفى الشهاب عليه ما نصه قوله كفروا بالصانع يعنى أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود البارى وهذا مروى عن ابن عباس ولذا أظهر فى مقام الاضمار وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لانه فيه لانهكم أو مبنى على اعتقاد المخاطبين كما أشار اليه المصنف بقوله استهزاء بهم اه وهذا هو الذى يوافق صنيع الجلالين حيث قال أولا فى معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوى بعدما تقدم وقيل قاله مشركو قريش حيث استطعمهم فقراء المؤمنين فصدوا به ان الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلا تخالف اه وفى الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أى نرزق من لو يشاء الله أطعمه أى رزقه وقيل كان العاص بن وائل السهمى اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى منى بك ويقول قد منعه الله أفاطعمه أنا ومعنى الآية انهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن لو فق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطى من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لانجلاوأعطى الدنيا الغنى لا استحقاقا وأمر الغنى بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبتلى الغنى بالفقير فيما فرض له من مال الغنى ولا اعتراض لاحد فى مشيئة الله وحكمته فى خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اه وفى القرطبى واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى تصدقوا على الفقراء قال الحسن يعنى اليهود أمروا باطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أعطونا من أموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله فزعموا وقالوا لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا الى ديننا قالوا أنطعم أى أنرزق عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالتصدق على المسكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولون بتعليق الامور بمشيئة الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى اذا كان رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلم تلتمسون الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لان الله عز وجل اذا ملك عبدا مالا ثم أمره وجب عليه فيه حقا فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا فى قولهم لو شاء الله أطعمه ولكن كذبوا فى الاحتجاج اه **قوله** أنطعم) لم يقل أننفق مع انه المناسب لما قبله اما لانه المراد من الانفاق أو نطعم بمعنى نعطى أو لانه يدل على منع غيره بالطريق الاولى اه شهاب **قوله** من لو يشاء الله) مفعول أنطعم وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد

وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ٤ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ٥ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٦ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ٧ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ٨ ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ٩ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ١٠ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ١١ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون ١٢ إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ١٣ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ١٤ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ١٥ سلام قولا من رب رحيم ١٦ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ١٧ ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ١٨ وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ١٩ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ٢٠ هذه جهنم التي كنتم توعدون ٢١ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ٢٢ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ٢٣ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ٢٤ ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ٢٥ ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون ٢٦ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ٢٧ لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ٢٨ أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ٢٩ وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ٣٠ ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ٣١ واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ٣٢ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ٣٣ فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ٣٤ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ٣٥ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ٣٨ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ٣٩ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ٤٠ أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ٤١ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ٤٢ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ٤٣

الجائزين وهو تجرده من اللام والاصح أن يكون باللام نحن لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين
قوله ان أنتم الا في ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما يفهم من صنيع الشارح وهذا
أحد أقوال ثلاثة وفي القرطبي ان أنتم الا في ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أي في
سؤال الرسل وفي تباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من
قول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا
هذا الجواب وقيل أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو
جهل فقال يا أبا بكر أترعم أن الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما بالهم يطعمهم
فقال تبتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الاغنياء بالاعطاء فقال أبو
جهل يا أبا بكر ان أنت الا في ضلال أترعم أن الله قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم
ثم قلعهم أنت فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى الآيتين اه **قوله** موقع عظيم) وهو الاشارة لاختلاف نوعي الكفار
كان المراد هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق في قوله
ألم يروا الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الاصنام ليقربوهم اليه
اه شيخنا **قوله** ويقولون متى هذا الوعد الخ رجوع للكلام مع الكفار من قريش
المعترفين بوجود الله اه شيخنا **قوله** أي ينتظرون) فان قيل هم ما كانوا منتظرين
بل كانوا جازمين بعدمها قلنا نعم انهم منتظرين نظرا الى قولهم متى تقع لان
من قال متى يقع الشيء فالظاهر يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه اه زاده **قوله**
الاولى) وهي التي يموت بها من كان موجودا على وجه الارض اه شهاب **قوله**
وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله يختصم فنقلت حركة التاء الى الخاء
ثم قلبت أي التاء صادا وأدغمت في الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها
بتحريك الخاء فوقع الاعلان في الماضي كما وقع في مضارعه الذي أشار له بقوله أصله يختصمون
وقوله نقلت حركة التاء أي بتمامها أو بعضها فخت هذا قراءتان فتح الخاء فتحة تامة
واختلاسها أي النطق ببعض فتحتها وقوله وأدغمت أي بعد قلبها صادا وقوله وفي قراءة
الخ تلخص من كلامه أن القراءات هنا ثلاث وبقي رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر
الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وانما هي لما حذفت حركة
التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أي الخاء بالكسر على أصل التخلص
من التقاء الساكنين فتلخص أن القراءات أربعة وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس
هنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفي السمين قوله يخصمون قرأ حمزة بسكون الخاء
وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو
عمرو وقالون بإخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك الا انهم
بإخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والاصل في القراءات الثلاث
يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها الى الساكن قبلها
نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على أن الخاء أصلها السكون والباقون

حذف وإيصال فكسر قطعا فهذا أدنى ما قرأت قرئ بهما
في السبعة ورويا عن أبي عمرو وقالون بسكون الخاء وتشديد الصاد والخاة يستشكل بها
الجمع بين ساكنين على غير حدهما وقرأ جاعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد
وكسر الياء اتباعا وقرأ أبي يختصمون على الأصل قال الشيخ وروى عنهما أي عن أبي
عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هي قراءة حمزة ولم يحكها هو
عنه وهذا يشبه قوله في البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدي في يونس اه **قوله** أي وهم
في غفلة عنها) أشار بهذا إلى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة التي هي أعم من
أن تحصل به أو بغيره فلذلك قال تخاصم وتنابع الخاء شيخنا وفي الخازن وقد ذكر
من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة
وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل
بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث اه **قوله**
أي يخصم بعضهم بعضا) أي فالمفعول محذوف على هذه القراءة اه **قوله** أي أن
يوصوا) أي على أولادهم وأموالهم اه **قوله** ولا إلى أهلهم يرجعون) معطوف على
فلا يستطيعون وفي أبي السعود فلا يستطيعون توصية في شيء من أمورهم إن كانوا فيما
بين أهليهم ولا إلى أهلهم يرجعون إذا كانوا خارجا بأبدانهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما
كانوا اه **قوله** أي المغبونون) أي من شأنه أن يغبن فيشمل من أكلته السباع ونحوه
وقوله من الأجداث جمع جدث كفرس وأفراس اه شيخنا وقرئ من الأجداث بالفاء
وهي لغة في الأجداث يقال جدث وجدف اه سمين **قوله** يخرجون مسرعة) أي
بطريق الجبر والقهر بطريق الاختيار اه أبو السعود وفي القرطبي يقال نسل الذئب
ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع في المشي اه **قوله**
يا ويلنا) العامة على الاضافة إلى ضمير المتكلمين دون ثانيث وهو ويل مضاف لما بعده
ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن وي كلمة برأسها ونا جار ومجرور اه ولا معنى لهذا
الا بتأويل بعيد وهو أن يكون يا عجبا لنا لأن وي تفسر بمعنى اعجب منا وابن أبي ليلى
يا ويلتنا بتاء التأنيث وعنه أيضا يا ويلتي بابدال الياء ألفا وتأويل هذا أن كل واحد
منهم يقول يا ويلتاه سمين **قوله** لا فعل له من لفظه) أي بل من معناه وهو هلك اه
شيخنا **قوله** من بعثنا) العامة على فتح ميم من وبعثنا فعلا ماضيا خبرا من الاستئناف
قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور من
فحص الأولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا اه
من رقد ناقصا وأن يكون مكانا وهو مرجوح فيقدر مقام أو مجلس والأول أحسن إذا الحسد يقدر بمثله
اه سمين **قوله** لأنهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد أنهم يستريحون من العذاب
قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم اه فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة
لأن المرقد حقيقة هو مكان النوم اه شيخنا وعبارة الخازن فإن قلت تعالى يوم

عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا في الثانية وعاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل انتهت **قوله** ما وعد الرحمن) أي وعدنا به وقوله وصدق المرسلون صدقونا فيه فالمفعول من كل محذوف ولم يقدره الشارح وقوله أقروا الخ أشار به الى ان هذه الجملة من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة في محل نصب لتسلط قوله قالوا عليها أي قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما وقوله وقيل يقال لهم ذلك أي من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله قال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعده خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اهـ شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهي مستأنفة وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أي الذي وعده الرحمن وصدق المرسلون حق ووجب عليكم ويحتمل ان ما خبر مبتدأ مضمر أي هذا وعد الرحمن أو الذي وعده الرحمن اهـ من السمين **قوله** أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم جاوبوا أنفسهم وقوله وقيل يقال لهم ذلك أي من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبونهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لانه سؤال عمن يبعثهم اشارة الى أن الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من اسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوي اهـ **قوله** ان كانت) أي النفخة التي حكيت عنهم انفا وهي الثانية اهـ أبو السعود وفي القرطبي ان كانت الا صيحة واحدة يعني ان بعثهم وأحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول اسرافيل ايتها العظام النخرة والاوصال المنقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين الى الداعي على ما يأتي اهـ **قوله** فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى محضرون مجموعون أحضروا موقف الحساب وهو كقوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر اهـ قرطبي **قوله** فاليوم لا تظلم نفس شيئا) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله ان أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لنداء منهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفي هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب لوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اهـ أبو السعود **قوله** في شغل) الشغل هو الشأن الذي يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكن لما كان أهم عنده من كل ما سلاه بما به كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التي تلهيهم عما عداها بالكلية وأما ان المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أحوالهم في النار لا يهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم كما روي كل واحد منها عن واحد من أكابر

السلف

(هنا) أي البعث (وعد الرحمن وصدق) أي الذي (وعد الرحمن) أقروا حين (وصدق المرسلون) فيه (المرسلون) فيما (نفعهم الاقرار وقيل يقال) لهم ذلك (من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله قال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعده خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اهـ شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهي مستأنفة وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أي الذي وعده الرحمن وصدق المرسلون حق ووجب عليكم ويحتمل ان ما خبر مبتدأ مضمر أي هذا وعد الرحمن أو الذي وعده الرحمن اهـ من السمين **قوله** أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم جاوبوا أنفسهم وقوله وقيل يقال لهم ذلك أي من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبونهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لانه سؤال عمن يبعثهم اشارة الى أن الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من اسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوي اهـ **قوله** ان كانت) أي النفخة التي حكيت عنهم انفا وهي الثانية اهـ أبو السعود وفي القرطبي ان كانت الا صيحة واحدة يعني ان بعثهم وأحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول اسرافيل ايتها العظام النخرة والاوصال المنقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين الى الداعي على ما يأتي اهـ **قوله** فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى محضرون مجموعون أحضروا موقف الحساب وهو كقوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر اهـ قرطبي **قوله** فاليوم لا تظلم نفس شيئا) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله ان أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لنداء منهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفي هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب لوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اهـ أبو السعود **قوله** في شغل) الشغل هو الشأن الذي يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكن لما كان أهم عنده من كل ما سلاه بما به كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التي تلهيهم عما عداها بالكلية وأما ان المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أحوالهم في النار لا يهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم كما روي كل واحد منها عن واحد من أكابر

(هنا) أي البعث (وعد الرحمن وصدق) أي الذي (وعد الرحمن وصدق المرسلون) فيه (المرسلون) فيما (نفعهم الاقرار وقيل يقال) لهم ذلك (من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله قال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعده خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اهـ شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهي مستأنفة وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أي الذي وعده الرحمن وصدق المرسلون حق ووجب عليكم ويحتمل ان ما خبر مبتدأ مضمر أي هذا وعد الرحمن أو الذي وعده الرحمن اهـ من السمين **قوله** أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم جاوبوا أنفسهم وقوله وقيل يقال لهم ذلك أي من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبونهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لانه سؤال عمن يبعثهم اشارة الى أن الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من اسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوي اهـ **قوله** ان كانت) أي النفخة التي حكيت عنهم انفا وهي الثانية اهـ أبو السعود وفي القرطبي ان كانت الا صيحة واحدة يعني ان بعثهم وأحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول اسرافيل ايتها العظام النخرة والاوصال المنقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين الى الداعي على ما يأتي اهـ **قوله** فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى محضرون مجموعون أحضروا موقف الحساب وهو كقوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر اهـ قرطبي **قوله** فاليوم لا تظلم نفس شيئا) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله ان أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لنداء منهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفي هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب لوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اهـ أبو السعود **قوله** في شغل) الشغل هو الشأن الذي يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكن لما كان أهم عنده من كل ما سلاه بما به كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التي تلهيهم عما عداها بالكلية وأما ان المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أحوالهم في النار لا يهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم كما روي كل واحد منها عن واحد من أكابر

اسلم فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان انه من جملة أشغالهم
فيخصص كل منهم كلا من تلك الامور بالذكر محمولا على ما يقتضيه مقام البيان اه ياسين
قوله (بسكون الغين وضمها) سبعيتان **قوله** (ناعمون) اى متلذذون فى النعمة من
الفكاهة اه بيضاوى وقوله من الفكاهة بالضم وهى التمتع والتلذذ مأخوذ من
الفاكهة اه شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وضمها بطيب العيش والنشاط قال
الجوهرى الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان
طيب العيش فرحانا اذا نشاط من التنعم فلهذا فسر الفاكهة بالمتلذذ المتنعم وجب ان يكون
قوله من الفكاهة بفتح الفاء اه **قوله** (هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية
شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما فيه من
الشغل والفكاهة اه أبو السعود **قوله** (جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنا ومعنى
وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب وقوله أى لا تصيبهم الشمس أى لعدمها بالكلية اه
شيخنا **قوله** (فى الحجال) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد
بها الخيمة تعلق على السرير وتزين به العروس اه مناوى على الشمائل وقوله أو الفرش بالرفع
عطفا على السرير يعنى ان الاريكة فيها قولان قيل السرير الكائن فى الحجلة وقيل الفرش
الكائن فى الحجلة **قوله** (على الارائك) متعلق بمتكئون اه **قوله** (لهم فيها فاكهة الخ)
بيان لما يتنعمون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية
والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان
كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أى ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه
وقوله ولهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة
السابقة اه أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة
على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصاريدعون ثم ابدلت التا
دالا وادغمت الدال فى الدال فصار يدّعون اه زاده وفى ماهذه ثلاثة أوجه موصولة
اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية ويدّعون مضارع ادّعى بوزن
افتعل من دعا يدعو وشرب بمعنى التمنى قال أبو عبيدة العرب تقول ادّع على ما شئت
أى تمن وفلان فى خير ما يدّعى أى يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أى ما يدعون أهل الجنة
يأتيهم من دعوت غلامى وقيل افتعل بمعنى تفاعل أى ما يتداعونه وفى خبرها وجهان
أحدهما وهو الظاهر انه الجار قبلها والثانى انه سلام أى مسلم خالص أو ذو سلامة اه
سمين **قوله** (أى بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض والتفرد به وغيره جعله منصوبا
بفعل هو صفة لسلام وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه اوجه أحدها
انه خبر ما يدعون الثانى انه بدل من ما قاله الزمخشرى قال الشيخ واذا كان بدلا كان
ما يدعون مخصوصا والظاهر انه عموم فى كل ما يدّعونه واذا كان عموما لم يكن بدلا منه
الثالث انه صفة لما وهذا اذا جعلتها نكرة موصوفة اما اذا جعلتها بمعنى الذى
أو مصدرية فتجرد ذلك لفظهما تعريفها وتنكيرا الرابع انه خبر مبتدأ مضمر أى هو

(بسكون الغين وضمها عاقبة
أهل النار وما يلتذون به
كما فصل فى قوله تعالى لا يكادون يفقهون قولا ونحو ذلك) (فيها فاكهة) ثمار
(ولهم فيها ما تشتهى أنفسهم) من خير (ولهم فيها ما يدعون) ما يتمنون (سلام) خبر
مبتدأ محذوف أى هو سلام (قولا من رب رحيم) أى يقول لهم ذلك
(وامتازوا اليوم أيها المجرمون) انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة
(ألم أعهد إليكم يا بنى آدم) ألم آمركم (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه
(إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (وأن اعبدونى) وحدونى (هذا صراط مستقيم)
طريق قويم (ولقد أضل منكم جبلا) خلقا كثيرا (كثيرا أفلم تكونوا تعقلون)
تتدبرون فتؤمنوا (هذه جهنم التى كنتم توعدون) فى الدنيا على الكفر
(اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) بكفركم (اليوم نختم على أفواههم) بعد
ما نطقت بالشهادة عليهم (وتكلمنا أيديهم) بالشهادة عليهم (وتشهد أرجلهم)
بما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصى (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لأعميناهم
عن الهدى (فاستبقوا الصراط) فابتدروا الطريق (فأنى يبصرون) كيف يبصرون
(ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم) لجعلناهم قردة وخنازير فى منازلهم
(فما استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون) عما هم عليه (ومن نعمره ننكسه فى الخلق)
نرده فى الخلقة بعد القوة الى الضعف بعد الشباب الى الهرم (أفلا يعقلون)
أن من قدر على هذا قدر على البعث (وما علمناه الشعر) أى ما علمنا محمدا
قول الشعر بتعليمنا القرآن (وما ينبغى له) ما يصح له ولا يتأتى منه لو أراده
(إن هو) ما هو (إلا ذكر) عظة للخلق (وقرآن مبين) بين واضح (لينذر) القرآن
(من كان حيا) عاقلا فطن القلب (ويحق القول) يجب العذاب (على الكافرين)
(أولم يروا) يعلموا (أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا) من غير شركة أحد
(أنعاما) كالابل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون قاهرون
(وذللناها لهم) سخرناها لهم بحيث يركبون ظهورها ويحلبون درها
(فمنها ركوبهم) ما يركبون (ومنها يأكلون) ما يأكلون من لحومها
(ولهم فيها منافع) من أصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من ألبانها
(أفلا يشكرون) نعمنا عليهم فيها فيوحدونا (واتخذوا من دون الله آلهة)
أصناما (لعلهم ينصرون) يمنعون من العذاب (لا يستطيعون نصرهم) أى
الآلهة لعجزها (وهم) أى عبدتها (لهم) أى لآلهتهم (جند محضرون)
يغضبون لها ويذبون عنها فى الدنيا (فلا يحزنك قولهم) فى تكذيبك
(إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) فنجازيهم عليه (أولم ير الإنسان) أبى بن خلف
(أنا خلقناه من نطفة) قذرة (فإذا هو خصيم مبين) مجادل بين الخصومة
(وضرب لنا مثلا) شبها فى البعث (ونسى خلقه) كيف خلق من نطفة
(قال من يحيى العظام وهى رميم) بالية متفتتة (قل يحييها الذى أنشأها)
ابتدأها (أول مرة) من غير شئ (وهو بكل خلق عليم) عالم (الذى جعل لكم
من الشجر الأخضر نارا) بأن يسحق الشجر الأخضر ويقدح بالمرخ والعفار
فيخرج منهما النار (فإذا أنتم منه توقدون) تستوقدون بها

سلام الخ اما ان مبتدأ خبره الناصب لقولا أي يسلم عليهم يقال لهم قولا وقيل تكلمون سلام عليكم السادس انه مبتدأ وخبره من رب ورحيم سد مسد مقول القول لجملة الجملة وهي معترضة بين المبتدأ والخبر اه **قوله** أي يقول لهم سلام الخ) أشار به الى أن الجملة حال من المحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول المحذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا الخ فلما ذكر ما يقال للمؤمنين في قوله سلام الخ ذكر ما يقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد اليكم الخ اه من البغوي وفي الخازن روى البغوي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم اه **قوله** عند اختلاطهم بهم) أي حين يسارعون بهم الى الجنة اه بيضاوي **قوله** ألم أعهد اليكم الخ) من جملة ما يقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والالزام والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله به على ألسنة الرسل من الأوامر والنواهي والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما زينه وعبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولو قوبل بها في مقابلة عبادة الله عز وجل اه أبو السعود **قوله** امركم) أي وأنهاكم فيه اكتفاء وأنه استعمل الامر في التكليف الشامل للأمر والنهي وذلك لانه بين العهد بشيئين النهي عن طاعة الشيطان والامر بعبادة الرحمن اه وفي البيضاوي وهو ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اه وقيل المراد بالعهد هو السابق في عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى وقد قال يا بني آدم اه شهاب **قوله** أن لا تعبدوا الشيطان) أن مفسرة لانه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اه شيخنا وقوله وأن اعبدوني معطوف على أن لا تعبدوا بناء على أن أن فيها مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول بالنهي والأمر أو مصدرية حذف منها الجار أي ألم أعهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وفي تقديم النهي على الامر لما ان حق التخلية التقدم على التحلية كما في كلمة التوحيد ويتصل به قوله هذا صراط مستقيم فانه اشارة الى عبادته التي هي عبادة عن التوحيد والاسلام اه أبو السعود **قوله** انه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء **قوله** ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشنيع بين التوبيخ وتأكيد التقريع اه أبو السعود اه وهي في المعنى تعليل للعلة قبلها وهي قوله انه لكم عدو مبين اه شيخنا **قوله** جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أي طائفة من الخلق أو ذا عشرة آلاف والكثير لا يحصيه الا الله تعالى وقوله وفي قراءة بضم الباء أي وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وبقي ثالثة كذلك وهي جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كجبل اه شيخنا وفي السمين قوله جبلا قرأ

نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون الباء بضمتين واللام مخففة في كلتيهما وابن أبي إسحق والزهري وابن هرمز بضمتين وتشديد اللام والأعمش بكسرتين وتخفيف اللام والأشهب العقيلي واليماني وحماد بن سلمة بكسر وسكون وهذه لغات في هذه اللفظة وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين علي جيلا بالياء المثناة من أسفل وهي واضحة اه **قوله** أو ما حل بهم من العذاب هذا الخازن أفلم تكونوا تعقلون يعني ما بلغكم من هلاك الأمم الخالية بطاعتهم بلبس انتهت **قوله** هذه جهنم الخ) استئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ والتقريع عند إشارة فهم على تغيير جهنم وقوله اصلوها الخ من تبكيت وإهانة اه أبو السعود **قوله** اصلوها أي ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم **قوله** اليوم نختم على أفواههم) أي نختمها عن الكلام والمراد به إسكاتهم عنه وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الخ روى أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ما صدر عنهم في الدنيا فيختم على أفواههم فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين ويقولون لا نجيز علينا شاهدا إلا من أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لأركانهم انطقي فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فإن قلت ما الحكمة في جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت الحكمة هي أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل إقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن وفي الكرخي قال الإمام أسند الله تعالى فعل الختم إلى نفسه وأسند الكلام والشهادة إلى الأيدي والأرجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان جبرا أو قهرا والإقرار مع الإجبار غير مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أي باختيارها بعد إقرار الله تعالى لها على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اه **قوله** ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول المشيئة محذوف أي ولو نشاء طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط أي أرادوا أن يستبقوا وقوله الطريق أي المحسوس وقوله ذاهبين أي إلى حاجاتهم كالسفر والمراد أن في قدرتنا إزالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد في الطرق لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فإذا توبيخ لهم أي توبيخ اه شيخنا وفي البيضاوي لطمسنا على أعينهم لمسخناها أعينهم حتى تصير مسوحة اه وقوله لمسخناها بالخاء المعجمة أي أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا واسلكوا الطريق الواضح المألوف لم يقدروا عليه اه شهاب وفي المصباح طمست الشيء طمسا من باب ضرب محوته اه وفي القرطبي وقد روي عن عبد الله بن سلام في تأويل هذه الآية غير ما تقدم وتأويلها على أنها في يوم القيامة وقال إذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقومون بين أظهرهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فإذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادي مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم فيتبعونه بأبرهم وفاجرهم فيكون مثل ذلك السبيل وكذا سائر الأنبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه في التذكرة اه

(ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) وفي الكشاف ولو نشاء لفقأنا أعينهم وأعميناهم عن الهدى كما أعمينا عن الضلالة من كان قبلهم ممن ضل عن الطريق المستقيم وتحيروا فيه فكيف يهتدون اه (ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم) قال في الكشاف أي لأقعدناهم وأزمناهم من المسخ وهو تغيير الخلق والصورة وقيل لأقعدناهم عن المشي وقيل لأعميناهم وقيل لجعلناهم حجارة وقيل قردة وخنازير اه (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أي فما قدروا على أن يمضوا إلى أمام ولا على أن يرجعوا إلى وراء اه (ومن نعمره ننكسه في الخلق) أي نرده إلى أرذل العمر فيصير بعد القوة ضعيفا وبعد الشباب هرما وبعد الفتوة هرما وبعد الصحة سقيما وبعد الذكاء نسيا وبعد العلم جاهلا اه (أفلا تعقلون) أي أفلا تتفكرون فتعلمون أن من قدر على هذا قدر على البعث اه (وما علمناه الشعر) أي ما علمنا محمدا الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي له أن يقوله بطبعه اه (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) أي ما هو إلا موعظة وكتاب سماوي يتلى في المحاريب اه (لينذر من كان حيا) أي ليخوف من كان مؤمنا في علم الله اه (ويحق القول على الكافرين) أي ويجب العذاب على الكافرين اه (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) أي أولم ينظروا ويعتبروا بما خلقنا لهم من الأنعام فهم لها ضابطون قاهرون اه (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) أي وجعلناها منقادة لهم يركبون ظهورها ويأكلون لحومها اه (ولهم فيها منافع ومشارب) أي ألبانها وأصوافها وأوبارها وأشعارها اه (أفلا يشكرون) أي أفلا يوحدون ربهم ويطيعونه اه (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) أي واتخذ المشركون من دون الله آلهة من الأصنام لعلهم ينصرون عند الشدائد اه (لا يستطيعون نصرهم) أي لا تستطيع الآلهة نصر عابديها اه (وهم لهم جند محضرون) أي والعابدون للأصنام جند للآلهة تحضرهم عند الحساب اه (فلا يحزنك قولهم) أي فلا يهمك قولهم في الله إنه ثالث ثلاثة وفي الرسول إنه ساحر وشاعر اه (إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) أي نعلم ما يخفون في قلوبهم وما يظهرون بألسنتهم اه (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) أي أولم ير الإنسان المنكر للبعث أنا خلقناه من نطفة قذرة فإذا هو خصيم مبين أي مجادل بالباطل ظاهر الخصومة اه (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه) أي وشبه لنا في عجز قدرتنا على البعث وقال من يحيي العظام وهي رميم ونسي خلقه الأول من نطفة اه (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) أي قل يا محمد لهذا المنكر للبعث يحيي العظام الذي أنشأها أول مرة من غير مثال سبق اه (وهو بكل خلق عليم) أي عالم بتفاصيل الخلق كلها اه (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا) أي الذي أوجد لكم من الشجر الأخضر نارا وذلك أن العرب كانت تأخذ غصنين من شجر المرخ والعفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق أحدهما على الآخر فيخرج منهما النار بقدرة الله تعالى اه (فإذا أنتم منه توقدون) أي تقدحون اه (أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) أي أولم ير المنكرون للبعث أن الله الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم في الصغر بعد الكبر اه (بلى وهو الخلاق العليم) أي بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق لكل شيء العليم بكل شيء اه (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) أي إنما أمره في تكوين الأشياء إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ذلك الشيء اه (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) أي فتنزه عما لا يليق به من العجز عن البعث وغيره الذي بيده ملكوت كل شيء اه (وإليه ترجعون) أي ترجعون بعد الموت اه

قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير وقرأ حميد فاستبقوا أمرا وهو على اضمار القول أى فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص هذا الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه اما بانه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لا مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا واما على حذف الجار أى الى الصراط اه سمين

قوله لمسخناهم) أى بتغيير صورهم وابطال قواهم وقوله على مكانتهم أى لمسخناهم مسخا يحبسهم فى منازلهم لايقدرون أن يفروا منه باقبال ولا بادبار وذلك قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أى ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جنايتهم المستدعية لها لفعلنا ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين الى امهالهم اه أبو السعود **قوله** وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى فى منازلهم أى فعلى بعض فى **قوله** ولا يرجعون) أشار به الى أن ولا يرجعون معطوف على مضيا **قوله** ننكسه فى الخلق) أى نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقراءة عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو بلغ والنكس أشهر اه بيضاوى وفى السمين ننكسه قراءة عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة للمبالغة وعدمها اه وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس اذا خرج رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للفعول عاوده المرض كانه قلب الى المرض اه **قوله** أى خلقته) أى خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينتقل حاله فيرجع من القوة الى الضعف الذى هو بدؤه **قوله** ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهو ما مقابل لقوله وشبابه وهذا فى أغلب الناس وفى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر ولم يمت عن نبى من الانبياء من عاش منهم أو لها ومن عاش منهم دون ذلك انه نقص شئ من قواه اه خطيب **قوله** ان القادر على ذلك) أى على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث أى وعلى طمس الاعين ومسخ الذوات اه شيخنا **قوله** وفى قراءة) أى سبعية وهى السمين وقد تقدم فى الانعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت **قوله** لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والاخرة اه أبو السعود **قوله** وما ينبغى له) أى لا يصح منه ولا يتأتى له أى جعلناه بحيث لو أراد انشاده ثم بقدر جليل أو أراد انشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية فضلا عن القدرة على الانشاد ظاهر مقرر فى النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روى عن عائشة انه قيل لها هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث اليه

ولم يتمثل لابيات ابن رواحة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك بالاخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا اه من البيضاوى والخازن وكتب الشهاب قوله أى ما يصح منه ولا يتأتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا وكقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا وأن ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويجئ القول الخ لانه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده اه وفى القرطبى ما نصه واصابة الوزن منه صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحيان لا توجب انه يعلم الشعر كقوله أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب * والمحقق عليه فى الانفصال على تسليم ان هذا شعر أن التمثل ببيت لا يوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما ان من خلط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون خياطا قال أبو اسحق الزجاج فى قوله تعالى وما علمناه الشعر أى ما علمناه أن يشعر أى ما جعلناه شاعرا وهذا لا ينافى أن ينشئ شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس وهذا أحسن ما قيل فى هذا وقد قيل ان معنى الآية ما علمه الله عز وجل انه ما علمه الشعر ولم يخبر أنه لا ينشئ الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الى الشعر فليس بشاعر انما وافق الشعر فما يجرى على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا وانما يعد منه ما يجرى على وزن الشعر مع القصد اليه اه **قوله** لينذر متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر أى أنزل عليه لينذر اه زاده **قوله** بالياء والتاء) سبعيتان اه **قوله** من كان حيا) تخصيص الانذار به لانه المنتفع به وقوله ويجئ القول الخ ايرادهم فى مقابلة من كان حيا فيه اشعار بأنهم لخلقهم عن انارة الحياة التى هى المعرفة أموات فى الحقيقة اه أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اه **قوله** والاستفهام للتقرير) أى بعد دخول النفى وقوله الداخلة عليها الضمير فى عليها يحتمل عوده على ما دخول الواو وهو جملة النفى ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الاصل فان أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أى على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر فعلى هذا تكون الهمزة فى محلها وقد عرفت انه لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا **قوله** انا خلقنا لهم) أى لاجلهم وانتفاعهم وقوله فى جملة الناس حال من الهاء فى لهم أى حال كونهم فى جملة الناس فليست هذه اللام مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للاشارة الى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدى اذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية

(قوله من كان حيا) بالياء والتاء به (من كان حيا) يعقل ما يخاطب به ومن كان ميتا (يعقل) بالعكس (حال كونه ماشيا على طرفيه) ومعنى كالميتين لا يتفكرون ما يجعلون معه أو الاستفهام للتقرير والواو والداخلة عليها للعطف (انا خلقنا لهم) فى جملة الناس

عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لان منافعها أكثر من غيرها اه شيخنا
قوله مما عملت أيدينا) الظاهر انه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الايجاد بعمل الايدى فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز فى الايدى وحدها فلا وجه له اه شهاب **قوله** فهم لها مالكون) أى ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها أى قهرها والاستيلاء عليها والاول أظهر ويكون قوله وذللناها لهم تأسيسا لنعمة على حيالها لا تتمة لما قبلها اه أبو السعود بالمعنى فتفهم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثانى الذى يلزم عليه التأكيد هذا ويفهم من حواشيه ان ضبطها ممكن أن يفسر بالضبط الحسى أى قهرها اللازم لتذليلها وان يفسر بالضبط الشرعى وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن أن نزل صنيعه على ما رضيه أبو السعود **قوله** فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أى فبعض منها مركوبهم أى معظم منافعه الركوب وحده التعرض للحمل الكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أى وبعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أى فى الانعام بقسميها اه أبو السعود وانما غير الاسلوب فى قوله ومنها يأكلون لان الاكل يعم الانعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اه شهاب **قوله** كاصوافها الخ) وجلودها ونسلها والحرث عليها اه شيخنا **قوله** جمع مشرب) بالفتح مصدر أو مكان اه سمين وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اه شيخنا **قوله** أى ما فعلوا ذلك) أى الشكر وأشار بهذا الى أن الاستفهام انكارى والى أن قوله واتخذوا الخ معطوف على مقدر هو هذا اه **قوله** يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أى حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا **قوله** بن عمهم) متعلق بشفاعة **قوله** لا يستطيعون الخ) استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أى لا تقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود **قوله** نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه **قوله** وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأحاد لشارحه الضمير على الاصنام وهى أحد وجهين والاخر انه عائد على الكفار العابدين لها وفى القرطبى وهم بمعنى الكفار لهم أى للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة أى يغضبون لهم فى الدنيا وقيل المعنى انهم يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهى لا تستطيع أن تنصرهم وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أى الآلهة جند لهم أى للعابدين محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم فى جهنم لانهم يلعنونهم ويتبرؤن من عبادتهم اه **قوله** محضرون فى النار) أى ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا **قوله** فلا يحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهى على ما قبله فلا بد أن يكون عبارة عن حسرانهم وحرمانهم عما علقوا بهم أطماعهم الفارغة وانعكاس

الامر عليهم بترتيب الشرط على ما يترتب لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السدة والنفي وان توجه بحسب الظاهر الى قولهم لكنه في الحقيقة متوجه الى رسول الله ونفي له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وأكده اهـ أبو السعود وهذا مرتبط بقوله وما علمناه الشعر على ما فسره الشارح من قوله قولهم لك لست مرسلا اهـ شيخنا **قوله** انا نعلم الخ) تعليل للنفي قبله اهـ أبو السعود **قوله** أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة أي نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جعل هذا المخاصم مع مهانة أصله لانه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته في انكاره البعث فكيف لا يتفكر في بدء خلقه وانه من نطفة ويترك الخصومة نزلت في أبي ابن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأتاه بعظم قد رم وبلى ففتته بيده وقال أترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله تعالى هذه الآيات اهـ خازن **قوله** وهو العاصي بن وائل) لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اهـ كرخي **قوله** فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفوم اخل معها في حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أولم ير الانسان انا خلقناه من أخس الاشياء وأمهنها ففاجأ خلقه خصومته لنا في أمر يشهد بصحته وتحقق مبدأ فطرته شهادة بينة اهـ أبو السعود وهذا الاسلوب في العطف هو ما أشار له الشارح بقوله الى أن صيرناه شديدا قويا اهـ **قوله** في نفي البعث) متعلق بخصيم **قوله** وضرب لنا مثلا) أي أورد في شأننا قصة عجيبة في نفس الامر هي في الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهي انكارا حيائنا العظام أو قصة عجيبة في زعمه ولبسه واستبعد وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهي احيائنا اياها أو جعل لنا مثلا ونظيرا من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم فالمثل على الاول هو انكار احيائه تعالى للعظام فانه أمر عجيب في نفس الامر حقيق لغرابته وبعده من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالانشاء بل هو أهون منه في قياس العقل وعلى الثاني هو احياؤه تعالى لها فانه أمر عجيب في زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الانكار مع انه في نفس الامر أقرب شيء من الوقوع مما سبق من كونه مثل الانشاء أو أهون منه وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل هو الانكار أو المنكر اهـ أبو السعود **قوله** في ذلك) أي في نفي البعث اهـ **قوله** ونسي خلقه) أي ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اهـ كرخي وعبارة أبي السعود ونسي خلقه أي خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان ما ضربه من المثل وهذا عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير قد أو بدونه اهـ **قوله** خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أي خلق الله اياه من المني وقوله وهو غريب أي خلقه من المني غريب من مثله الذي ذكره بقوله من يحيي العظام الخ اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله وهو أغرب من مثله أي حيث قدره بأن عنصره الذي خلق منه هو أخس شيء وأمهنه وهي النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل

(انا نعلم) متعلق بيعلمون ومن فنا زيدت لتأكيد النفي وما الموصولة مفعول نعلم والعائد محذوف أي نعلمه (ونحن) مبتدأ (أقرب) خبره والجملة حال من الضمير المجرور في منه (الانسان) نطفة) مفعول ثان لرأى (فاذا هو) الفاء فجائية وهو مبتدأ (خصيم) خبره (مبين) بين العداوة لربه (ونسي خلقه) أي خلقنا اياه من نطفة قذرة (قال من يحيي العظام) أي بعد البلى (وهي رميم) أي بالية متفتتة

الذى هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث صار بكمال قدرة الله تعالى ويقول من يحيى العظام بعد ما رمت مع علمه ان منشأه من تراب وسماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الامر العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك اه **قوله** قال من يحيى العظام الخ) بيان لضرب المثل فهو على حد قوس اليهود الشيطان قال يا ادم الخ اه شيخنا **قوله** وهى رميم) فى المختار رم بالفتح يرم بالكسر اذا بلى وبابه ضرب اه **قوله** ولم يقل بالتاء الخ) اشارة لسؤال حاصله ان فعيلا فى الآية بمعنى فاعل وقد تقرر ان فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء فينبغى ان يقال رميمة وقوله لانه اسم لا صفة جواب عنه وايضاحه ان فعيلا بمعنى فاعل لا تلحق التاء فى مؤنثه الا اذا بقيت وصفيته وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية أى صار بالغلبة اسما بلى من العظام افاده زاده اه شيخنا **قوله** فمقتته أى كسره وقوله أترى أى أتعتقد اه **قوله** فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار) قالوا ان هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب أو السائل بغير ما يتطلب فعونه عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافى فى رفع سؤاله وزاده صلى الله عليه وسلم جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع انه لم يسأل عن هذا وانما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم له فى الجواب لان سؤاله اعاكان سؤال متعنت منكر لا سؤال مسترشد طالب للحق اه كرخى **قوله** قل يحييها الخ) أى قل له على سبيل تبكيته وتنكيته على نسيانه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه أبو السعود **قوله** وهو بكل خلق عليم) أى يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوى **قوله** مجملا) معمول لعليم أى يعلمه مجملا ومفصلا افاده الكرخى **قوله** الذى جعل لكم الخ) بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتقاوتهما فى كيفية الدلالة اه أبو السعود **قوله** المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة شجر سريع الورى أى القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الالف فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ قاله الجوهرى لكن عكس الزمخشرى ذلك اه زكريا على البيضاوى وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيستحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت وهذا قول ابن عباس وقوله أو كل شجر هذا قول الحكماء يقولون فى كل شجر نار الا العناب اه من الخازن أيضا **قوله** الا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق الحصارين اه كرخى **قوله** فاذا أنتم منه توقدون) أى فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية الضادة لها كان أقدر على اعادة الاجساد بعد فنائها اه أبو السعود **قوله** والخشب) بفتحتين أو بضمتين أو بضم فسكون اه مختار **قوله** أو ليس الذى خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب

رقال من يحيى العظام الخ) وهو كما ترى بالية ولم يقل بالتاء رميمة لانه اسم لا صفة وروى انه اخذ عظما رميما ففتته وقال أترى يحيى الله هذا بعد ما ترى فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار رقال يحييها الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الذى جعل لكم) فى جبله خلقه (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار أو كل الشجر الا العناب (نارا فاذا أنتم منه توقدون) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والمضاد فالماء يطفئ النار والنار تحرق الشجر (أو ليس الذى خلق السموات والارض) مع عظمها

الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس الذى خلق السموات والارض بقادر الخ اه أبو السعود **قوله** (أى الاناسى) جمع انسى اه كرخى وهو تفسير للمضاف اليه أى مثل هؤلاء الاناسى الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير أو المراد هم على طريق الكفاية فى نحو مثلك يفعل كذا افاده الشهاب **قوله** (بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الانكارى من تقرير ما بعد النفى وايذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه وقوله وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الايجاب أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اه أبو السعود **قوله** (أجاب نفسه) أى لانه لا جواب للعاقل سواه اه كرخى **قوله** (انما امره) مبتدأ وقوله ان يقول له خبره وقوله فيكون أى يحدث **قوله** عطفا على يقول) ومعنى يقول كن يكونه فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى مراده بأمر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى آلة عمل واستعمال الخ قطعا لمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قارى فمعنى ان يقول له كن ان تتعلق به قدرتنا تكوينا **قوله** (فسبحان الذى الخ) تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب مما قالوا فى شأنه اه ابو السعود **قوله** (واليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن على بالبناء للفاعل اه سمين روى الترمذى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ قلب وقلب القرآن يس قال الغزالى لان الايمان صحة الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها أبلغ وجه يعنى فشابهت القلب الذى به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازى وقال النسفى ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان وبالاركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لانه فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عند ما يزاد به قوة فى قلبه ويشتد يقينه بالاصول الثلاثة اه كرخى

سورة والصافات

قوله (مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى **قوله** (والصافات) مفعول له محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات فى صاد صفا وزاى زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا فى الذاريات ذروا وفى الملقيات ذكرا وفى العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد فى الاخيرين وقرأ الباقون باظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات أجنحتها وهى الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو الصاة ان أريد بهم العلماء والزواجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الابل والغنم اذا فزعت من صوتك وأما فالتاليات فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز

(بقى) ما ورد من أن الصفر (بل) أعمالا الناسى فى الصفر (بل) أى هى قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) بكل شئ (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيئا) أى خلق شئ كان (أن يقول له كن فيكون) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على يقول (فسبحان الذى) تنزه (بيده ملكوت) ملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرحموت والكبرياء (كل شئ) من الخير والشر (وإليه ترجعون) ترد (سورة والصافات مكية) وآياتها مائة واثنتان وثمانون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (والصافات صفا)

أن يكون ذكر المصدر أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله قال الزمخشري الفاء في فالزاجرات فالتاليات إما أن تدل على ترتب معانيها في الوجود وإما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فالأكمل فالأعمل فالأحسن فالأجمل وأما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فأما هنا فإن وصفت الموصوفات كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل فإذا كان الموصوف الملائكة فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وإن ثنيت الموصوف فالترتب في الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل فالتاليات بهم فضلا أو على العكس يعني بالعكس في الموصفين انك ترتقي من أفضل إلى فاضل إلى مفضول أو تبدأ بالأدنى ثم بالفاضل ثم بالأفضل والواو في هذا للقسم والجواب قوله إن الحكم لواحد اهـ سمين والصف أن يجعل الشيء على خط مستقيم يقال صففت القوم فاصطفوا إذا أقمتهم على خط مستقيم لأجل الصلاة أو الحرب اهـ زاده **قوله** الملائكة تصف نفوسها الخ) قال أبو مسلم الأصفهاني لا يجوز حمل هذه الألفاظ على الملائكة لأنها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرؤون عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الأول أن الصافات جمع الجمع فإنه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني أنهم مبرؤون عن التأنيث المعنوي وأما التأنيث اللفظي فلا يوكيفهم يسمون بالملائكة مع أن علامة التأنيث حاصلة **تنبيه** اختلف الناس ههنا في المقسم به على قولين أحدهما أن المقسم به خالق هذه الأشياء لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى ولأن الحلف في مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لا يليق إلا بالله تعالى ففي ذلك إضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات وما يتلو كل هذا أنه تعالى صرح به في قوله تعالى والسماء وما بناها والأرض وما طحاها والثاني وعليه الأكثرون المقسم به هذه الأشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهي عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهي للمخلوق عن ذلك اهـ خطيب وأما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى والطور والنجم إلى غير ذلك **قوله** في العبادة) أي في مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم اهـ أبو السعود **قوله** أو جنسها) ومعنى صفها بسطها كما سيأتي له في سورة تبارك وقوله ما تؤمر به أي من صعود أو هبوط أو غيرهما **قوله** أو شيئا **قوله** أي قرأ القرآن الخ) في نسخة أي جماعة قراء القرآن تتلوه **قوله** إن الحكم لواحد) جواب القسم فإن قلت ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الأول أن المقسم به من هذا القسم إما إثبات هذا المطلوب عند المؤمن أو الكافر فالأول باطل لأن المؤمن مقر به من غير حلف والثاني باطل بيقين لأن الكافر لا يقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثاني أنه يقال أقسم في أول هذه السورة على أن الإله واحد وأقسم في أول سورة والذاريات على أن القيامة حق فقال والذاريات ذروا إلى قوله إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع وإثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لا يليق

بالعقلاء

ملائكة نصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها (فالتاليات) أي قرأة القرآن تتلوه (إن إلهكم لواحد) جواب القسم

(فالزاجرات زجرا) أي تنتظم ما تقوم به الملائكة من العبادة (فالتاليات ذكرا) أي قرأة القرآن يتلونه في الصلاة وغيرها

بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها انه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة في غالب السور بالدلائل الغيبية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما تقدم لا سيما والقرآن أنزل بلغة العرب وفي اثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب ثانيها ان المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الاصنام في قولهم بأنها آلهة فكأنه قيل ان هذا المذهب بلغ في السقوط والركاكة الى حيث يكفي في ابطاله مثل هذه الحجة ثالثها انه تعالى لما أقسم بهذه الاشياء على صحة قوله ان الاله الحكم لواحد عقبه بما هو الدليل اليقيني في كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات والارض الخ اه خطيب **قوله** رب السموات والارض الخ بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف اه سمين **قوله** ورب المشارق) اعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور الآثار الربوبية وتجدد كل يوم فانها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وتجسها بالخلق فتغرب كل يوم في مغرب اه أبو السعود **قوله** أي والمغارب للشمس أشار بهذا الى أن في الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر وأقتصر على المشارق ولم يعكس لان شروق الشمس سابق على غروبها وأيضا فالشروق أبلغ في النعمة وأكثر نفعا من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه في الرحمن وجمعه في المعارج وأفرده في المزمل مع ذكر مقابله في الثلاثة لان القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنها الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والافراد باعتبارات مختلفة فأفرد وأجمل في المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل في المعارج أراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهي تزيد على سبعمائة وثنى وفصل في الرحمن أراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مر الاشارة اليه وخص ما هنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة وبالحذف مناسبة للزينة اذ هي غالبا تكون غالبا بالاضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لا من المغرب وما في الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية في يسجدان وفي فبأي آلاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم وما في المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التأكيد في القسم وجوابه وما في المزمل بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر في قوله لا اله الا هو وبسط أو امر الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم اه كرخي **قوله** لها كل يوم مشرق ومغرب) أي محل تشرق منه ومحل تغرب فيه قال السدي المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلت قد قال في موضع رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع آخر رب المشرق والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب

رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق والمغارب للشمس أي مشرق ومغرب كل يوم

الشتاء وبالمشارق والمغارب بما تقدم من قول السدى اه خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة فى المشرق وثلثمائة وستين كوة فى المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب فى كوة منها لا ترجع الى الكوة التى تطلع منها ذلك اليوم الا من العام المقبل انتهت **قوله** السماء الدنيا) أى القربى من أهل الارض **قوله** أى بضوئها) لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولولم تحصل هذه الكواكب فى السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله أو بها الخ فان الانسان اذا نظر فى الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها فى غاية الزينة اه خازن **قوله** المبينة بالكواكب) يعنى أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها وبقى قراءة ثالثة وهى تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيات اه شيخنا وفى السمين قوله بزينة الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب فى كونها مضيئة حسنة فى أنفسها والثانى ان الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة باضمار أعنى أو تكون بدلا من سماء الدنيا بدل اشتمال أى كواكبها أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك الا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة ما يزان به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون باضافة زينة الى الكواكب وهى تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اضافة أعم الى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز الثانى انها مصدر مضاف لفاعله أى بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث انه مضاف للمفعول أى بأن زينها الله بان جعلها مشرقة مضيئة فى نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فان جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب به وان جعلتها اسما لما يتزين به فعلى هذا يرتفع الكواكب باضمار مبتدأ أى هى الكواكب وهى فى قوة البدل اه سمين **قوله** وحفظا) منصوب اما على المصدر باضمار فعل أى حفظناها حفظا واما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على أن يكون العامل مقدرا أى لحفظها زيناها أو على الحمل على المعنى المتقدم أى انا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا ان لم يكن مصدرا مؤكدا وبالمحذوف ان جعل مصدرا مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اه سمين **قوله** بفعل مقدر) أى معطوف على زينا اه **قوله** من كل شيطان مارد) فى المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد وهو العاتى قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم من يريد استراق السمع الا رمى بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرقه وجهه ومنهم من يخبله فيصير عونا لبعض الناس فى التوراة اه مواهب ابن لقيمة على البيضاوى **قوله** مستأنف) أى لبيان حالهم بعد حفظ

لا تأثير لها فى العملة الدنيا بتغيير أحوالها وهى الكواكب) أى بعضها لان كثيرا منها ثوابت فالاضافة للبيان كقوله تعالى زينا السماء الدنيا بالكواكب فالكواكب منصوب بفعل مقدر أى حفظناها حفظا (من كل) متعلق بالفعل (عن الملائكة) أى الشياطين مستأنف

السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في اثناء ذلك من العذاب اه ابو السعود
وفي السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها في الاعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان
على المعنى اذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز ايضا
أن يكون جوابا لسؤال سائل لم تحفظ من الشياطين اذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم اصل
الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وأن وأرتفع الفعل وفيه تعسف وقد وهم ابو البقاء فجوز
أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن تكون مستأنفة فالاولان ظاهرا الفساد والثالث
ان عنى به الاستئناف البياني فهو فاسد ايضا وان اراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اه
قوله وهو في المعنى الخ) يشير بهذا الى أن قوله من كل شيطان على حذف مضاف أي
من سماع كل شيطان اه شيخنا **قوله** وفي قراءة بتشديد الميم والسين) أي يتطيرون
السماع وفي البيضاوي من التسمع وهو تطلب السماع اه **قوله** أدغمت التاء) أي بعد
تسكينها وقلبها سينا اه **قوله** من آفاق السماء) أي من نواحيها وجهاتها أي
من كل جهة سمعوا منها للاستراق **قوله** مصدر دحره) من باب خضع كما في المختار
قوله ولهم في الاخرة) أي غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اه ابو السعود
قوله واصب دائم) أي الى النفخة الاولى كما قاله مقاتل اه خطيب وفي المختار وصب
الشيء يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله تعالى ولهم عذاب
واصب اه **قوله** والاستثناء من ضمير يسمعون) أي ومن في محل رفع بدل من الواو
وفي السمين قوله الا من خطف الخطفة فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير
لا يسمعون وهو همس لانه غير موجب والثاني أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى
ان الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من خطف قلت ويجوز أن تكون من شرطية وجوابها
فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة
تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر والخطفة مصدر
معرف بأل الجنسية أو العهدية اه سمين **قوله** فاخذها بسرعة) أخذه من التعبير
بالخطف وفي البيضاوي الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك
عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه وفي المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه أو مر به
فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى
مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه **قوله** فأتبعه شهاب ثاقب)
فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضي ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما
يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد
انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكواكب شعلة ترمى بها الشيطان
والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يوخذ من النار وهي على حالها اه خازن
من سورة الملك فان قلت اذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل الى مقصوده فكيف
يعود مرة أخرى قلت يعود لعله نيل المقصود وطمعا في السلامة كراكب البحر فانه يشاهد
الغرق أحيانا لكن يعود الى ركوبه لعله السلامة ونيل المقصود اه خازن

وسماعهم هو ما يلقى الى الكهنة
عينه ما الاولى التذكير في السماع وعلى
السماع بالتضعيف وقرئ بتشديد
الاصل والسين اصله يتسمعون
بالمهملة والتاء في السين
وروى عن التاء في الثاني كالذي
(وقيل قوله من كل جانب)
بالشهب (من آفاق السماء)
من أي آفاق السماء (دحورا)
مصدر دحره أي طرده والاخرة
وهو معطوف على الدنيا (ولهم)
(عذاب واصب) دائم
(الا من خطف الخطفة)
مصدر في موضع الاستثناء
من ضمير يسمعون أي لا
الا الشيطان الذي سمع
الكلمة من الملائكة فاختلسها
بسرعة (فأتبعه) فلحقه
كوكب مضيء

وفي البيضاوي ما نصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدع عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الصرف مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة أهلكتها اه **قوله** (يثقبه) أي بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله أو للتنويع أي تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أي يفسده بحيث يصير عقلا في البراري يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه وهذا قال البيضاوي ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه اه وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستقيم فقد من قوله فاستغثه ذلك أي استقى قد نار لك اه وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات الثلاثة في الشارح تأمل **قوله** (أو يخبله) في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحتين ايضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا فسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه **قوله** فاستفتهم الخ) الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى استحالته وتقريره ان استحالته اما لعدم قابلية المادة بناء على أن المعاد هو الاجزاء الاصلية وهي الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء الماءي الى الجزء الارضي وهما قابلان للانضمام وقد علموا ان الانسان الاول وهو آدم انما تولد منه اما لاعتراضهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط نزو ذكر على أنثى فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك أي بطريق التولد من الطين أو ان الاستحالة للعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الاشياء العظام هو قادر على ما يعتقد به بالاضافة اليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اه بيضاوي **قوله** أم أشد خلقا) أي أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق ايجادا اه أبو السعود **قوله** أم من خلقنا) العامة على تشديد الميم وهي أم المتصلة عطفت من على ما قبلها وقرأ الاعمش بتخفيفها وهي استفهام ثان فالهمزة للاستفهام أيضا ومن مبتدأ وخبره محذوف أي الذين خلقناهم أشد فهما جملتان مستقلتان وخلب من يعقل على غيره فلذلك أتى بمن اه سمين وتكتب ام مفصولة من من في هذا الموضع وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام وقطعوا أم من قوله أم من أسس بنيانه في التوبة ومن قوله أم من يأتي آمنا في فصلت ومن قوله أم من يكون عليهم وكيلا في النساء ومن قوله أم من خلقنا في ذي الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفوديناه بذبح عظيم وما ذاك الخ ثم لا يبقى أم ومن خلق السموات والارض وأم من يجيب المضطر اذا دعاه موصول بأن لا يكتب بعد الهمزة ميم منفصلة عن من اه **قوله** (لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل وقوله لازم صفة لمحذوف أي صابا يعلق به كما أشار له بقوله يلصق بالبيداء شيخنا وفي المختار

تقول صار الشئ لا زبا أى ثابتا وهو فضح من لا زما اه **قوله** المعنى أن خلقهم الخ) يتأمل هذا المعنى فان تطبيقه على الآية عسر كما لا يخفى اه شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية اثبات المعاد ورد استحالته اه **قوله** بل عجبت) اضراب اما عن مقدر دل عليه فاستفتهم أى هم لا يقرون بل الخ أو عن الامر بالاستفتاء أى لا تستفتهم فانهم معاندون بل انظر الى تفاوت حالك وحالهم اه شهاب **قوله** بفتح التاء) أى وبضم التاء أيضا سبعيتان وفى بعض النسخ بعد قوله اياك وبضمها الله تعالى أو على تقدير قل اه وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها اما بالضم فيا سند التعجب الى الله وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالتعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والتعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما فى الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة وفى حديث آخر عجب ربك من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله الكم الالى بالفتح أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شئ ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم أى هو كما تقوله وأما بالفتح فعلى انه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى عجبت من تكذيبهم اياك اه وفى القرطبى قال الطبرى قال بعض الأئمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لان الله تعالى أخبر عنهم فى موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالوا ان هذا لشئ عجاب أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أى بل جازيتهم على عجبهم اه **قوله** وهم يسخرون من تعجبك) أى ومن تقريرك للبعث اه **قوله** أئذا متنا الخ) أصله ابعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بأن البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة أشد استنكارا اه بيضاوى **قوله** وادخال ألف بينهما الخ) أى وترك الادخال أيضا فالقراءات أربع فى كل موضع من الموضعين وان كان فى كلامه ثنتان فقط فى كل موضع وتوقرأ ثنتان الاولى أن يقرأ الاول بألفين والثانى بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الاجمال والا فهناك بسط يعلم من كتب القراءات اه شيخنا **قوله** عطفا باو) أى على محل ان واسمها وعلى هذا فالواو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يصح على هذا أن يكون العطف على الضمير فى لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله للاستفهام أم الانكارى وقوله بالواو أى لا بأو كما فى الوجه الاول وقوله والمعطوف عليه أى على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ أى على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها فالاولى أن يجعل مستأنفا وقوف الخبر أى وآباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه فى العطف على كذا للاولى لا مقصودة بالاستقلال فهى فى النية متقدمة فجاز عملها فيما قبلها فيما بعدها وقوله والفاصل أى بين المعطوف عليه هو ضمير

المغنى أن خلقهم ضعيف فلا يكابدوا بانكار البعث هو المناسب لما قبله والاستفهام للانكار والتعجب والتسجيل (بل) للانتقال من تعجب الى تعجب آخر وهو (عجبت) بضم التاء وفتحها (ربى) خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم (وهم) أى من تكذيبهم اياك (يسخرون) أى من تعجبك (وهم) أى من تعجبك (يذكرون) (وهم) أى من تعجبك (يستسخرون) (وهم) أى من تعجبك (يستسخرون) (وهم) أى من تعجبك (يستسخ

الرفع المستكن وبين المعطوف وهو أبا وأنا همزة الاستفهام فهو على حد قوله أو فاصل ما اهـ شيخنا وفي السبعين قوله أوأبا وأنا قرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو وعلى انها العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على انها همزة استفهام وخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار أيضا في الواقعة وقد تقدم مثل هذا في الاعراف في قوله أو أمن أهل القرى فمن فتح الواو أجاز في أو آبائنا وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها والثاني أن يكون معطوفا على الضمير المستتر في لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الأول دون الثاني على قول الجمهور لعدم الفاصل اهـ **قوله** (وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم ما لنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل في الحقيقة هو الفعل المقدرة هي به اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وأنتم داخرون للخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل ما دل عليه نعم أي نعم كلكم تبعثون والحال انكم صاغرون اذلاء اهـ **قوله** (فانما هي زجرة الخ) الجملة جواب لشرط مقدر أو تعليل لنفي مقدر أي اذا كان الامر كذلك فانما هي الخ أو لا تستصعبوه فانما هي الخ اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله فانما هي زجرة هي ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت اياها مجازا وقال الزمخشري هي مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل ما بعده من قول الباري تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول الباري تعالى أو قيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم الى الخطاب واما مخاطبة من بعضهم لبعض اهـ **قوله** (أي صيحة واحدة) وهي النفخة الثانية **قوله** (فاذا هم ينظرون) أي ينتظرون **قوله** (يا ويلنا) الوقف هنا تام لان ما بعده كلام مستقل كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اهـ شيخنا **قوله** (الذي كنتم الخ) نعت لليوم **قوله** (احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم وأزواجهم أي أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كما قوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت خبير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة حيث به لتعليل الحكم بما في حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم الى صراط الجحيم أي عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم وتفويض احبسوهم في الموقف كأن الملائكة سارعوا الى ما أمروا به من حشرهم الى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى انهم مسئولون عما يأتون وما من أول الامر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب في الجملة بل ليسألوا ألكن لا عن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الى الجحيم بل عما ينطق به قوله مالكم

لا تناصرون

(قوله أو أبا وأنا) تحقيق (قوله أو فاصل) ما غرون (قوله اهـ) ضمير منهم يفسره من ربكم (قوله وأنتم داخرون) أي صاغرون (قوله اذلاء) أي مطيعون (قوله فانما هي) أي الزجرة (قوله أبو السعود) وعبارته (قوله للخطاب) أي التغليب (قوله ولآبائهم) أي الكفار (قوله بطريق التغليب) وهو صدق لا تعالى من لفظ يعم الذين والملائكة (قوله والجملة حال) أي قيد لعموم الملائكة (قوله اذلاء) أي خاضعين (قوله فانما هي زجرة الخ) أي صيحة واحدة (قوله وهي النفخة الثانية) أي بين النفختين (قوله أي ينتظرون) وقيل ينظر بعضهم لبعض (قوله يا ويلنا) أي يقولون (قوله الذي كنتم الخ) أي به تكذبون (قوله احشروا الذين ظلموا) أي أنفسهم بالشرك

لا تناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أى لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون
فى الدنيا وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تجهيز العذاب وشدة الحاجة الى
النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه
أبو السعود **قوله** وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون
الخ أى احشروهم أى أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة فى تحسرهم وتخجيلهم اه أبو السعود
وقولنا هم يعنى أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال المجموع
زوجى والمخلف زوج ولاحدهما زوج اه شيخنا وفى السيوطى قوله انهم مسئولون العامة
على الكسر على الاستئناف المفيد للعلة وقرئ بفتحها على حذف لام العلة أى فقفوهم
لاجل سؤال الله اياهم اه **قوله** عن جميع أقوالهم وأفعالهم) وفى الحديث
لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيما ابلاه
وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من اين كسبه وفيما أنفقه وعن عمله ماذا عمل به اه كرخى
قوله ويقال لهم توبيخا) أى تقول لهم خزنة جهنم اه خازن **قوله** لا ينصر بعضكم
بعضا أى بجميع وجه من وجوه النصر عنه ما هو فيه اه شيخنا **قوله** ويقال لهم) معطوف على ويقال
للملائكة احشروا الخ فالضمير فى لهم راجع للملائكة وهذا فى المعنى بيان للاوامر المتعددة
أى احشروهم واهدوهم وقفوهم فانهم لا يمتنعون ولا يتناصرون لانهم اليوم مستسلمون اه
شيخنا وفى بعض النسخ ويقال عنهم اه أى ويقال فى شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه
قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف
لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الاول تأتوننا أقوياء
وعلى الثانى مقسمين حالفين اه سمين فمن المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جملتها ان
المراد بها اليمين الشرعية التى هى القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة فى كلام الشارح
الحلف وعن بمعنى من وقوله تأمنكم أى تضلونكم منها أى من أجلها وبسببها والباء فى قوله
بحلفكم للتصوير أى تصويرا ليمين فى الآية أى تفسيرها والمراد بها الحلف الشرعى قال الشهاب
ما نصه قوله أو عن الحلف ومعنى اتيانهم عن الحلف انهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم
عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما فى قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه
وفى البيضاوى عن اليمين عن أقوى الوجوه وأمتنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تمنعوننا
نفع السانح فتبعدنا كم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو أقوى الجانبين
وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يمينا ويسمى بالسانح أو عن القوة والقهر فتصدوننا عن
الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح عوما
أتاك عن يمينك من طائر وهو ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم
بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفى النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك الى يمينك
والبارح ضده فقد علمت أن لاهل اللغة فى تفسيرهما مذهبين وأن العرب فى التيمن والتشاؤم
فريقان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وأنه ما جاء من جهة اليمين لانه المواتى لقوله
عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهى مباركة ووجه التيمن بضده

روى أزواجهم (وما كانوا) أى
الشياطين (من دون الله) أى
يعبدون من الاوثان (فاهدوهم) أى
غير وسوقوهم (الى صراط الجحيم)
احبسوهم عند الصراط
انهم مسئولون) عن جميع
أقوالهم وأفعالهم (ما لكم
لا تناصرون) لا ينصر بعضكم
بعضا كما كنتم فى الدنيا
ويقال لهم (بل هم اليوم
مستسلمون) منقادون لا يدفع
بعضهم عن بعض (وأقبل بعضهم على بعض)
الاتباع (يتلاومون) يلوم
بعضهم بعضا (قالوا) أى
الاتباع للمتبوعين
(انكم كنتم تأتوننا عن
اليمين) عن الجهة التى كنا
نأمنكم منها لحلفكم لنا أنكم
على الحق فصدقناكم (قالوا) لكم
بل لم تكونوا مؤمنين

أنه متوجه لما وصيد أمكن فقوله نفعم لسان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه شهاب وفي الفرطوق قال مجاهد هذا قول الكفار للشيطان وقال قتادة هو قول الانس للجن وقيل هو من قول الاتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ويوم نحشرهم الخ اذ الظاهر من قولهم عندهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقيل تلاقوا منا من قبل الدين فتوقوا علينا أمر الشريعة وتنفروا عنه قلت وهذا القول حسن جدا لان من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين أي كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة أي عنتمونا بقوة وغلبة وقهر منه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي بالقوة وقوله تعالى في يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تلاقوا منا عن اليمين أي من قبل الحق أنه معكم وكلمتقارب اه **قوله** قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا بأجوبة خمسة الاول بل لم تكونوا مؤمنين الثاني وما كان لنا عليكم من سلطان الثالث بل كنتم الخ الرابع حق علينا الخ الخامس فأغويناكم انا كنا غاوين اه رازي وهذا اضراب من المتبوعين ابطالي لما ادعاه التابعون أي لم تتصفوا بالايمان في وقت من الاوقات اه شيخنا **قوله** وما كان لنا عليكم من سلطان) أي ان لو كنتم مؤمنين) أي ان لو اتصفتم بالايمان اه **قوله** جواب آخر تسليمي على فرض اضلالهم بأنهم لم يجبروهم عليه اه شهاب **قوله** قول ربنا) أي وعيده **قوله** انا لذائقون) اخبار منهم بأنهم ذائقوا العذاب جميعهم الرؤساء والاتباع اه من النهر لابي حيان **قوله** ونشاء عنه) أي عن قول ربنا أي وعيده المذكور أي فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغويناكم لانا ناصرنا من الاشقياء اه شيخنا **قوله** فأغويناكم) أي فدعوناكم الى الغي دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحببتم الغي على الرشد انا كنا غاوين فلا تعتبوا علينا في تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا امثالنا في الغواية اه أبو السعود فلا لوم في قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اه شيخنا **قوله** فانهم يومئذ) أي يوم اذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق **قوله** كما نفعل بهؤلاء) أي عبدة الاوثان اذ الكلام فيهم من قولك ان الحكم لواحد الى هنا وقوله خبر هؤلاء كالنصارى واليهود اه شيخنا **قوله** انهم) أي هؤلاء أي عبدة الاوثان كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون أي اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله فاضمر القول ويستكبرون في موضع نصب على خبر كان ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر ان وكان ملغاة ولما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لابي طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا اله الا الله تمكلوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اه قرطبي **قوله** يستكبرون) أي عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم اليها اه شيخنا **قوله** في ممر تيهما ما تقدم) أي من تحقيقهما وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فالقراءات أربعة اه شيخنا **قوله** لتاركوا آلهتنا) أي عبادتها **قوله** وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قائم به البرهان وطابق عليه المرسلون اه بيضاوي **قوله** وهو) أي الحق أن لا اله الا الله أن مخففة واسمها

(صدق المرسلين) آتين به وهو أن لا اله الا الله

ضمير الشان اه شيخنا **قوله** فيه التفات) أى من الغيبة الى الخطاب لظهار كمال الغضب عليهم اه أبو السعود **قوله** استثناء منقطع) أى استثناء من الواو فى تجزون والمعنى أن الكفرة لا يجزون الا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصون فانهم يجزون اضعافا مضاعفة اه أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أى ذكر أولا الخ اه شيخنا **قوله** أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ما تتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذى هم فيه وهو جنات النعيم ثم اشرف المحل وهو السرر ثم لذة التآنس بان بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وانسه ثم المشروب وانهم لا يتبادلون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكؤس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهى أبلغ الملاذ وهى التآنس بالنساء اه من النهر وقوله الى اخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون) **قوله** معلوم) أى معلوم وقته كما اشار اليه بقوله بكرة وعشيا وفى البيضاوى معلوم خصائصه من الدوام ونحضر للذة اه وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندى بان الرزق لا يكون معلوما الا اذا كان مقدرا بمقدار لان ما لا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل فى اية أخرى يرزقون فيها بغير حساب وما لا يدخل تحت الحساب لا يحدد ولا يقدر فكيف جعل معلوما فاجيب باعتبار خصائصه المعلومة لهم من اية أخرى كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اه شهاب وفى الخطيب أولئك لهم فى الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وان لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أى مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معلوم انهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم القدر الذى يستحقونه باعمالهم من ثواب الله تعالى اه **قوله** بدل) أى بدل كل من كل لان جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه فالفواكه مساوية للرزق فتشمل الخبز واللحم لانهما بقية كلان فيها تتلذذ اه شيخنا **قوله** لاحفظ صحة) الاولى بنية اه قارى وقوله لخلق أجسامهم للابد أى على وجه يدوم ابدا اه شيخنا **قوله** بثواب الله) عباءة البيضاوى وهم مكرمون فى نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اه **قوله** فى جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وأن يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا وكذلك على سرر ومتقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير فى متقابلين أو من الضمير فى أحد الجارين اذا جعلنا حالا اه سمين **قوله** على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم فى قفا بعض تواصلا وتحابيا وقيل الاسرة تدور كيف شاؤا فلا يرى أحد قفا أحد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء الى الجابية وما بين عدن الى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله اعلم اه قرطبى **قوله** بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الانبذة ولا يسمى كأسا الا وفيه خمر والا فقدح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشئ باسم محله اه من النهر وقال أبو السعود

(قوله فيه التفات) الى قوله وهو ما تتلذذ به النفوس
(قوله استثناء منقطع) أى لكن المخلصون يجزون الخ
(قوله أولئك لهم رزق معلوم) أى مخصوص الخ
(قوله بدل) أى بدل كل من كل
(قوله لحفظ صحة) أى ابقاء صحة
(قوله بثواب الله) أى بسبب ثواب الله
(قوله فى جنات النعيم) أى كائنين فى جنات النعيم
(قوله على سرر متقابلين) أى حال كونهم على سرر متقابلين
(قوله بكأس) أى ملتبسين بكأس

الكاس اناء فيه خمر أو الخمر نفسه فان الكاس يطلق على كل منهما اه **قوله** بشراب) أي مع شراب **قوله** من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من شرف اه نهر أي من شراب معين أو نهر معين أي ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهي صفة للماء من عان الماء اذا نبع ووصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء اه بيضاوي و قوله أي ظاهر للعيون مبني على ان المعين اسم مفعول من عانه بمعينه أي نظر اليه بعينه فأصله معيون كبيع ومبيوع و قوله أو خارج من العيون مبني على ان المعين فاعل مأخوذ من عين الماء وهي منبعه ومخرجه اه زاده **قوله** يجري على وجه الارض) أشار بهذا الى ان التجوز في اطلاق المعين عليه وان علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجاري على وجه الارض الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع اه شيخنا **قوله** بيضاء) صفة لكاس و قال الشيخ صفة لكاس أو للخمر ولذة صفة أيضا وصفت بالمصدر مبالغة أو على حذف المضاف أي ذات لذة أو على جعل لذة بمعنى لذين فيكون وصفا على فعل كصعب يقال الذ شيء يلذ لذا فهو لذ يذ ولذ واللذيذ كل شيء مستطاب وللشاربين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين **قوله** لا فيها غول) أي غائلة من خاله اذا أفسده وأهلكه اه أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع في الرأس اه نهر **قوله** ولا هم عنها ينزفون) عن سببية أي ولا هم ينزفون بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمري اه شيخنا **قوله** بفتح الزاي) أي مع ضم الياء فهو مبني للمفعول وقوله وكسرها أي مع ضم الياء أيضا فهو مبني للفاعل وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للاول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع للثاني اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولا هم عنها ينزفون قرأ الاخوان ينزفون هنا وفي الواقعة بضم الياء وكسر الزاي ووافقهما عاصم على ما في الواقعة فقط والباقون بضم الياء وفتح الزاي وابن أبي اسحاق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والغول كل ما اغتالك أي أهلكك ومن الغول بالضم شيء توهمته العرب ولها فيه اشعار كالعنقاء اه **قوله** قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أي قاصرات اطرافهن كمنطلق اللسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله فعلى الاول المضاف اليه مرفوع المحل وعلى الثاني منصوب به أي قصرن اطرافهن على أزواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضة وهو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون من كننته أي جعلته في كن والعرب تشبه المرأة به في لونه وهو بياض مشرب بصفرة والعرب تحبه اه سمين **قوله** مخدرات الاعين) أي عظام المقلة ويلزم مع الوصف بالحسن سعتها وعبارة البيضاوي بجعل العيون جمع عيناء انتهت قال الشهاب بجعل العيون بضم النون جمع نجلاء وهي التي اتسع شقها اتساعا غير مفرط اه **قوله** كأنهن بيض النعام) وشبهن ببيض النعام على عادة العرب في تشبيه النساء به وخص بيض النعام لصفائه وكونه أحسن منظرا من سائر ما يشبه به قليل صفرة مع لمعان كما في الدر وهو نون مضمومة في النساء اه شهاب وفي الحديث ان رقة جلد أحدهن أي احدى

العين كرقة قشرة البيض السفلى اه كرخى **قوله** أحسن ألوان النساء) أى عند العرب والا فأحسنها عند العجم والروم الابيض المشرب بحمرة اه قارى **قوله** فأقبل بعضهم معطوف على يطاف أى يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب وقوله يتساءلون أى عن الفضائل والمعارف وماجرى لهم وماعملوه فى الدنيا والتعبير بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اه أبو السعود **قوله** قال قائل منهم) أى من أهل الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به ويتساءلون فيه اه شيخنا **قوله** يقول لى تبكيتا) أى وتوبيخا على عدم انكار البعث وفى المصباح بكته زيد عمرا تبكيتا عيره بقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما فى قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عباداتهم الاصنام اه **قوله** ما تقدم) أى من الوجوه الاربعة وهى تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه اه شيخنا **قوله** مجزيون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء وقوله انكر ذلك أى الجزاء والحساب أيضا أى كما أنكر البعث اه شيخنا **قوله** قال ذلك القائل لاخوانه) أى من أهل الجنة وقوله مطلعون أى مقبلون لنظلع **قوله** من بعض كوى الجنة) الكوة الثقب الحائط وهى بفتح الكاف وضمها وفى الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اه شيخنا **قوله** تشمتنى) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب وفى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه **قوله** تالله) قسم فيه معنى التعجب وان مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى الا وعلى التقديرين فهى جواب القسم اه سمين **قوله** مخففة من الثقيلة) أى واسمها محذوف أى انك كنت اه **قوله** أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين الا موتتنا الاولى اه قرطبى **قوله** الا موتتنا الاولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى كانت لنا فى الدنيا وهذا قريب فى المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين **قوله** هو استفهام تلذذ الخ) أى فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل انه من سؤالهم للملائكة وفى القرطبى وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة الحديث نعمة الله فى انهم لا يموتون ولا يعذبون أى هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث فانه ليس الا الموت فى الدنيا ثم يقول المؤمن مشيرا الى ما هو فيه ان هذا هو الفوز العظيم اه قرطبى وفى أبى السعود وقيل ان أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون انهم لا يموتون فاذا جئ بالموت على صفة كبش ثم يذبح ونودى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت يعلمون فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واعتدادا بها اه **قوله** من ثابة الحياة الخ) لف ونشر مرتب **قوله** لذنب ذكر

لاهل الجنة) أى من قوله أعددنا لهم رزقا معلوما الخ) **قوله** (مثل هذا) أى مثل هذا
يجب ان يعمل العاملون لا لملحوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام اه بيضاوى
قوله (قيل يقال لهم ذلك) أى ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى وقيل هم يقولون له
أى يقوله بعضهم لبعض) ويبعد كلا من هذين الاحتمالين قوله فليعمل العاملون فان العمل
والترغيب فيه انما يكون فى الدنيا فالاولى انه من كلام الله تعالى تنبيها للمكلفين فى عمل
الطاعات اه **قوله** (ذلك) معمول لمحذوف أى قل يا محمد لمن يريد على سبيل التوبيخ
والتبكيت والتفكه ذلك خير نزلا وقوله المذكور لهم أى للمتقين من الرزق السابق
ذكره فى قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اه شيخنا **قوله** (من ثمار) تنبيه الخير والخيرية
بالنسبة الى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة منتنة ريست جسد أحد
تورم فمه أت والتزقم البلع بشدة وجهد للاشياء المكروهة وقول ابى جهل وهو من العرب
العرباء لا نعرف الزقوم الا التمر بالزبد من العجائب والكذب البحت اه سمين وفى أبى
السعود أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من
الشئ فانتصابه على التمييز أى أذلك الرزق المعلوم الذى ما صله اللذة والسرور خير نزلا
أم شجرة الزقوم التى حاصلها الالم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر
للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى ان الرزق المعلوم نزل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة
الزقوم فأيهما خير فى كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق دقيقة مرة كريهة الرائحة
تكون فى تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اه **قوله** (وهو ما) أى الطعام الذى يعد ويهيأ
للنازل والمعنى ان الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما
خير فى كونه نزلا اه أبو السعود **قوله** (من ضيف) وهو الذى يجئ بدعوة وقوله وغيره وهو
الذى يأتى بلا دعوة اه شيخنا **قوله** (أم شجرة الزقوم) أى التى هى نزل أهل النار
والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه
على اشد كراهة وقيل هى شجرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر اه خازن والاضافة
من اضافة المسمى الى الاسم اه **قوله** (المعدة لاهل النار) أى كما يعد القرى للضيف
وهذا على سبيل التهكم اه شيخنا **قوله** (من أخبث الشجر المر الخ) عبارة البيضاوى
وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة
انتهت **قوله** (انا جعلناها بذلك) أى بسبب ذلك أى بنباتها فى الجحيم أى بسبب الاخبار
به فتنة للظالمين أى ابتلاء واختبارا هل يصدقون أولا فكذبوا وخاضوا فى القرآن كما
كما أشار له بقوله اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اه شيخنا وعبارة أبى السعود
فتنة للظالمين أى محنة وعذابا لهم فى الآخرة وابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا انها فى النار
قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من يقدر على خلق حيوان وهى السمندل
يعيش فى النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه منها اه **قوله** (اذ قالوا)
ظرفية أو تعليلية **قوله** (تخرج) أى تنبت فى أصل الجحيم أى أسفلها وقوله الاشجار
فى المختار الدركات المنازل اه **قوله** (طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل

أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أي في الطلوع والبروز كل عام أو في الشكل اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود طلعها أي حملها الذي يخرج منها مستعار من طلع النخل الذي شاركته له في الشكل أو الطلوع من شجر قالوا أول الثمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اهـ **قوله** كأنه رؤوس الشياطين أي في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغائب في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها شبهت بها لكونها قبيحة المنظر اهـ بيضاوي وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ رد على بعض الأحدية اذ لطعن فيه بأنه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط أن يكون معروفا في الخارج بل يكفي كونه مركوزا في الذهن والخيال ألا ترى الى امرئ القيس يقول ومسنونة زرق كأنياب أغوال لان الغول مرتسم في خيال كل أحد بصورة قبيحة اهـ شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ما تحت الرأس اهـ شهاب وعبارة السمين قوله كأنه رؤوس الشياطين فيه وجهان أحدهما انه حقيقة وأن رؤس الشياطين شجر بعينه بناحية تسمى الاستن وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤوس الشياطين في القبح ثم صار أصل يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصرم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثاني انه من باب التمثيل والتخييل وذلك ان كل ما يستنكر ويستقبح في الطباع والصورة يشبه بما يتخيلونه وان لم يروه والشياطين وان كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب الا انه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اهـ **قوله** لشدة جوعهم) أي أو لنفورهم على الأكل منها **قوله** ثم ان لهم عليها) أي على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال اذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوبا له اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود ثم ان لهم عليها أي على الشجرة التي ملأوا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما يتوهم عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون الماء في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اهـ **قوله** (يشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف ثم لاحد معنيين اما لانه يجوز ما يظنونه يزيدهم من عطشهم زيادة في عذابهم فلذلك أتى بثم المقتضية للتراخي واما لان العادة تقضي بتراخي الشرب عن الأكل فعمل على ذلك المنوال واما ملء البطن فيعقب الأكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء اهـ سمين **قوله** يفيد انهم يخرجون الخ) وهذا قول الاقل والجمهور على انه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي ثم ان مرجعهم لا الى الجحيم أي لا الى دركاتها أو الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يتقدم اليهم قبل دخولها وقيل الجحيم خارج عنها يقال للمكان البعيد جهنم أي تكاد تلتهب بهم المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يؤدون اليه كما تؤدالابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم اهـ **قوله** وقيل الجحيم خارج عنها الخ هذا وجه في الجواب ثالث

فيه أن الجحيم خارج عن محل من النار يخرج الحرمون للمستقى منه كما تخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى يأتى أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها بالانتقال بل المراد أنه خارج عن الجحيم فيجوز أن يكون فى طبقة زمهريرية منها مثلا اه **قوله** انهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ما ذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم فى الدين من غير أن يكون لهم ولا لآبائهم شئ يتمسك به أصلا أى وجد وهم ضالين فى نفس الأمر وليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اه أبو السعود **قوله** ضالين) حال أو مفعول ثان **قوله** يهرعون) أى من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أو لا ومع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون على الاسراع على آثارهم اه أبو السعود وذلك الاسراع والاتباع فى الدنيا فتعلم منه أن عبارة الشارح وهى قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اه وفى المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما اذا أعجل اه **قوله** ولقد ضل قبلهم الخ) وقوله ولقد أرسلنا الخ) كل من اللامين جواب قسم وتكريره لابراز كمال الاعتناء لتحقيق مضمون كل من الجملتين اه أبو السعود وقوله قبلهم أى قبل قريش **قوله** ولقد أرسلنا فيهم) أى الأولين وقوله من الرسل بيانية **قوله** فانظر الخ) خطاب للنبى أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة آثارهم اه أبو السعود **قوله** أى عاقبتهم العذاب) هذا حاصل معنى وعبارة الخازن والمعنى انظر كيف كان اهلاكنا المنذرين انتهت **قوله** لاعباد الله) استثناء منقطع لان ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا فى هذا الوعيد اه سعين **قوله** لاخلاصهم فى العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أولئك الله الخ اه شيخنا **قوله** ولقد نادانا نوح الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين الخ ففصله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون ولوط والياس ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص الآتية غفل عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التى فى قوله فلنعم المجيبون اى وتالله لقد نادانا نوح لما يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم اليه ألف سنة الا خمسين عاما فلم يزدادوا الا نفورا فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف وأحذف ثقة بدلالة ما ذكر عليه اه أبو السعود وحاصل ما يأتى من القصص سبع قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة اسماعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس اه شيخنا **قوله** رب أنى مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية اذا التلاوة بفتحها وان كان تسليط القول هنا عليها يقتضى كسرها وقوله فانتصر أى انتصر لى بالانتقام منهم اه شيخنا **قوله** فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله نحن هو المخصوص بالمدح اه شيخنا **قوله** وأهله) أى زوجته وأولاده الثلاثة ومن جاءتهم الثلاث اه شيخنا وفى القرطبى وأهله يعنى أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ما تقدم اه **قوله** هم الباقين) ضمير فصل **قوله** فالناس كلهم من نسله) وقال قوم كان نعبر ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا

مناو بركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعنى ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا أغرقناهم اه قرطبى **قوله** سام وهو الخ) الثلاثة ممنوع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم قبيلة اه شيخنا **قوله** والخزر) هكذا فى بعض النسخ وهو تصحيف وخطأ فاحش والصواب ما فى غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاى وهى فى الاصل جيل خزر العيون أى ضيقوها صغيروها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اه قارى وهم المعروفون الآن بالططر اه شيخنا وفى المصباح خزرت العين خزرا من باب تعب اذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والانثى خزراء وتخازر الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اه **قوله** وما هنالك) أى وما هناك أى عند يأجوج ومأجوج وهم القوم المذكورون فى قوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اه قارى قال الخازن هناك هم قوم اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا فى اسراب لهم تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقيل اذا طلعت عليهم نزلوا فى الماء فاذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفترش بعضهم بعضا يأكل أذنيه ويلتحف بالاخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اه **قوله** ثناء حسنا) أشار به الى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه فى الاخرين كلاما مستقلا وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح فى التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى أى تركنا عليه أن يسلموا عليه الى يوم القيامة أى ان يقولوا سلام على نوح أى هذه الجملة اه كرخى وفى السمين قوله سلام على نوح مبتدا وخبر وفيه أوجه أحدها انه مفسر لتركنا والثانى انه مفسر لمفعوله أى تركنا عليه شيئا وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أى فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلطنا تركنا على ما بعده قال الزمخشرى وتركنا عليه فى الآخرين هذه الكلمة وهى سلام على نوح فى العالمين يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذى قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة فى محل نصب مفعولا بتركنا لانه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم وقرأ عبد الله سلاما وهو مفعول به لتركنا اه وفى القرطبى وقال سعيد بن المسيب وبلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر فى التمهيد وفى الموطأ عن خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل وفيه عن أبى هريرة الا رجلا من أسلم قال أمت الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى شئ قال لدغتنى عقرب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اه **قوله** فى العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملائكة والثقلين جميعا اه بيضاوى **قوله** انا كذلك نجزى

المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من اكرامه باجابة دعائه و [illegible] ذريته وذكره الجميل و[illegible] العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك [illegible] قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وقوله انه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين لحق [illegible] عبودية وكمال ايمانه اه أبو السعود **قوله** كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه فجزاء الكمال الخلاص من الغرق ويخص نوح بالسلام عليه في الآخرين اه شيخنا **قوله** انه من عبادنا المؤمنين) علل احسانه بايمانه اجلالا لشأن الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله وانتباتا عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وابراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام بذلك مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخي **قوله** ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيقي لان اغراقهم بعد كون السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم انه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لان اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا **قوله** وان من شيعته) في المختار الشيعة أتباع الرجل وأنصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أي ممن تابعه اه وفي المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة وجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذي يوقد به الكبار حتى تشتد قداه قرطبي **قوله** في أصل الدين) أي وان اختلفت فروع شرائعهما وبهذا يكون بين شريعتيهما تفاوت كلي أو كثري وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب في دين الله وهما لمكان بين اه أبو السعود **قوله** وان طال الزمن الخ) جملة حالية وقوله وهو لقاء ربه الخ كذا وقع في البيضاوي والكشاف والقرطبي وابن أبي جامع الاصول أن بينهما الفا ومائة واثنتين وأربعين سنة اه كرخي **قوله** وكان بينهما هود وصالح) أي فقط وعبارة أبي السعود وما كان بينهما الا بنيان هود وصالح عليهما السلام انتهت والذي قبل نوح ثلاثة أدريس وشيث وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الانبياء ستة **قوله** جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما اخلاصه لكأنه جاء به تحفة من عنده اه بيضاوي وقوله ومعنى مجيئه الخ يعني ان حقيقة المجيء بالشيء نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه فكان الظاهر جاء ربه سليم القلب ففي مجاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة في انه فائز بما يستجلب به رضاه اه شهاب وزاده **قوله** أي تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا الى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أي معدود له فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله في هذه الحالة المستمرة الى أن الظرف الثاني بدل من الظرف الاول اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي تابعه وقت مجيئه أشار بهذا الى أن الظرف متعلق بشيعته وبه صرح في الكشاف قال ابو البقاء الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أي اذكر اذ جاء ربه أي وقت مجيئه ربه وتعقبه الامام

كما جزيناهم لكمال ايمانهم وعبوديتهم وانه من عبادنا المخلصين فنجيناه ومن تبعه في أصل الدين وأغرقنا الآخرين الكافرين فهم (وان من شيعته) أي عن تابعه في أصل الدين (لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو ثمانمائة وثلاثون سنة (اذ جاء ربه) أي تابعه وقت مجيئه ربه بقلب سليم

أبو حيان بلزوم الفصل منه وبين معموله بأجنبي وقوله لابراهيم وبلزوم عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها وأجيب بأنه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها وبأنه يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيرا ما يجري ذلك في كلامهم والتعلق اللفظي يكون بشيعته المقدر بعد اسم ان على الاستئناف كأنه سئل متى شايعه فقيل شايعه اذ جاء ربه الخ والظرف الثاني بدل من الاول كما أشار اليه **قوله** من الشك وغيره) أي من آفات القلوب ومن العلائق لما في الشيعة من المعاني الشاغلة عن التبتل الى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه ما من قلب الا وهو سالم من البعض ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به صحيحا اياه بطريق التمثيل قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى المجيء به ربه قلت معناه انه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك أي لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبي اه كرخي **قوله** ما الذي) اشار بهذا الى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اه شيخنا **قوله** ائفكا) فيه أوجه أحدها انه مفعول من أجله أي أترتدون آلهة دون الله افكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لانه مكافح بأنهم على فك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشري الثاني أن يكون مفعولا به لتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فأبدلها منه وفسر بها ولم يذكر ابن عطية غيره الثالث انه حال من فاعل تريدون أي أتريدون آلهة افكين أو ذوي افك واليه نحا الزمخشري قال الشيخ وجعل المصدر حالا يطرد الا مع أما نحو أما علما فعالم اه سمين **قوله** في همزتيه ما تقدم) وهو الوجوه الاربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا **قوله** أي أتعبدون غير الله) كان حقه أن يزيد المفعول له ليفي بمعنى ما تقدم أي أتعبدون غير الله افكا أي لاجل الافك والكذب اه شيخنا **قوله** اذ عبدتم) أي وقت ان عبدتم غيره وقوله انه يغركم معمول للظن أي أي سبب حملكم على ظن انه تعالى يتركم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال في الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوي وأشار بقوله لا الى أن الاستفهام انكاري أي ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا وعبارة الكرخي أشار به الى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضي والمعنى انكار ما يوجبه فضلا عن قطع يصدّ عن عبادته أو يوجب الاشراك به أو يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبلها انتهت وقوله والمعنى الخ يعني ان الاستفهام انكاري والمراد من انكار الظن انكار ما يقتضيه اه شهاب **قوله** وكانوا نجامين) أي يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا الى عيدهم وكانوا في قرية بين البصرة والكوفة يقال لها برزاه قرطبي **قوله** زعموا التبرك عليه) أي زعموا انها تنزل عليه أي تنزل فيه البركة اه شيخنا **قوله** فنظر نظرة في النجوم) اي في علمها أو في كتبها وقوله

(من الشك وغيره) (أي من آفات القلوب) (ما الذي) (اشار بهذا الى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اه شيخنا) (ائفكا) (فيه أوجه أحدها انه مفعول من أجله أي أترتدون آلهة دون الله افكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لانه مكافح بأنهم على فك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشري الثاني أن يكون مفعولا به لتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فأبدلها منه وفسر بها ولم يذكر ابن عطية غيره الثالث انه حال من فاعل تريدون أي أتريدون آلهة افكين أو ذوي افك واليه نحا الزمخشري قال الشيخ وجعل المصدر حالا يطرد الا مع أما نحو أما علما فعالم اه سمين) (في همزتيه ما تقدم) (وهو الوجوه الاربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا) (أي أتعبدون غير الله) (كان حقه أن يزيد المفعول له ليفي بمعنى ما تقدم أي أتعبدون غير الله افكا أي لاجل الافك والكذب اه شيخنا) (اذ عبدتم) (أي وقت ان عبدتم غيره وقوله انه يغركم معمول للظن أي أي سبب حملكم على ظن انه تعالى يتركم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال في الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوي وأشار بقوله لا الى أن الاستفهام انكاري أي ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا وعبارة الكرخي أشار به الى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضي والمعنى انكار ما يوجبه فضلا عن قطع يصدّ عن عبادته أو يوجب الاشراك به أو يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبلها انتهت وقوله والمعنى الخ يعني ان الاستفهام انكاري والمراد من انكار الظن انكار ما يقتضيه اه شهاب) (وكانوا نجامين) (أي يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا الى عيدهم وكانوا في قرية بين البصرة والكوفة يقال لها برزاه قرطبي) (زعموا التبرك عليه) (أي زعموا انها تنزل عليه أي تنزل فيه البركة اه شيخنا) (فنظر نظرة في النجوم) (اي في علمها أو في كتبها وقوله)

ليعقدوه الاولى أن يقول ليتركوه ويعذروه في التخلف وفي الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه ذلك وأراد أن يباكتهم في عبادة الاصنام ويلزمهم الحجة على بطلانها اه وفي القرطبي فنظر إلى نجم طالع فقال انّ هذا يطلع معي سقمي وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عن نفسه وذلك أنهم أهل رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يعتاجر فيهما النظر في النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوّة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر ابراهيم فيها علما نبويا وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا به عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم في علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار حكمها في الشرع محظورا وعلمها في الناس مجهولا وقال الحسن المعنى انهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا انه نظر فيما يخيل له من الرأي أي فيما طلع له منه فعلم ان كل حيّ سقيم فقال اني سقيم وقال الخليل والمبرد يقال للرجل اذا فكر في نفسه تدبر ونظر في النجوم وقيل كانت الساعة التي دعوه فيها الى الخروج معهم ساعة يتعدّاه فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما يجر من الاشياء فعلم انّ لها خالقا ومدبرا وأنه يتغير كتغيرها فقال اني سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لانّ من كتب الله عليه الموت يسقم في الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال الملك لما سأله عن سارة هي أختي يعني أختي في الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم الى مرض وسقم يحدث كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك توانوا عنه مدبرين أي فارّين منه خوفا من العدوى اه **قوله** في النجوم) أي في علم النجوم ولم يقل الى النجوم مع ان النظر انما يتعدّى بالى كما في قوله ولكن انظر الى الجبل لانّ في بمعنى الى كما في قوله فردّوا ايديهم في أفواههم أو أن النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدّى بفي كما في قوله تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض فصار المعنى تفكر في علم النجوم كما مرّت الاشارة الى ذلك اه كرخي **قوله** أي سأسقم من باب طرب يقال في مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر وله اه نيشهتا **قوله** أيضا أي سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له عليه السلام ان يقول اني سقيم والحال انه لم يكن سقيما وايضاحه انه كقوله تعالى انك ميت أي ستموت أو سقيم لقلب عليكم لعبادتكم الاصنام وهي لا تضرّ ولا تنفع أو أن من يموت فهو سقيم اه كرخي وفي أبي السعود قال اني سقيم وكان صادقا في ذلك فعلمه حذرا في تخلف عن عيدهم وقيل أراد اني سقيم القلب لكفرهم وقيل في علمها أو في كتبها أو أحكامها ولا ضير من ذلك بحيث كان قصده عليه السلام ايهامهم حين أرادوا ان يخرجوا به عليه السلام الى معيدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فأوهمهم انه قد يستدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم أي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان الطاعون أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرّقوا عن ابراهيم خوفا

منها

(قوله النجوم) ايما ما لعلم الذي عليها يعتقدونه (قوله قال ان سقيم) أي سأسقم (قوله فنظر فيما يخيل له) أي يعلم

منها فهربوا الى عبيدهم وتركوه فى بيت الاصنام اه **قوله** (الى الصغير) وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان فى عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اه شيخنا **قوله** (وعندها الطعام) أى والحال **قوله** (فقال استهزاء) أى بهم اه خازن وقال بعضهم بعابدها وعلى كل حال فهذا الاستهزاء غير ظاهر لانا اذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤها ولا بعابديها اه شيخنا ولعل مراده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه **قوله** (فراغ عليهم) أى مال فى خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثباته فكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أى فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا أو من راغ بمعنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا ان جعلته مؤكدا والا فمعاملة واليمين يجوز أن يراد بها احدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد بها القوة فالباء على هذا للحال أى ملتبسا بالقوة وأن يراد بها الحلف وفاء بقولهم تالله لاكيدن والباء على هذا للسبب وعلى الاول للحال بمعنى مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الى سفلهم بخلاف الاول فانه توبيخ لهم وأتى بضمير العقلاء فى قوله عليهم جريا على ظن عبدتها انها كالعقلاء اه سمين وفى المختار راغ الثعلب من باب قال راغا بفتحتين والاسم منه الروغ بالفتح وأراغ وارتاغ اذا طلب فأراد وأراغ الى كذا مال اليه سرا وحادو قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ فى الامر اذا روغة اه **قوله** (بالقوة) أى القدرة فاستعمل اليمين فى القدرة على حد والسماء بنيناها بأيد اه شيخنا **قوله** (فاقبلوا اليه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بالكسر الزاى مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا **قوله** (يزفون) حال من فاعل قبلوا واليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما انه من أزف يزف أى دخل فى الزفيف وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشى على هينة لان القوم كانوا فى طمأنينة من أمرهم كذا قيل وهذا الثانى ليس بشئ اذ المعنى انهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثانى انه من أزف غيره أى حمله على الزفيف وهو الاسراع أو على الزفاف وقد تقدم ما فيه وباقى السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أى عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اه سمين **قوله** (وأنت تكسرها) هذا يدل على ان ابراهيم هو الكاسر لالهتهم وقوله فى الابتداء قالوا من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم يدل على انهم ما عرفوا الكاسر لها وأجيب بأنه يحتمل ان بعضهم عرفه فأقبل اليه وبعضهم جهله فسأل أو أن كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا اليه اه كرخى **قوله** (قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التوبيخ ظاهر وهو أن الخشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحته وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه الا أنا نصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم ان

الشئ الذى لم يكن معبودا اذا حصل فيه اثر صار معبودا وضحاه واضح اه زاده **قوله** ما تحتون) الحت البرى فى الحجارة تحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الازهرى والحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسيرها **قوله** وما مصدرية) راجع لقوله من تحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله وتحتكم اه شيخنا وفى السمين قوله وما تعملون فى ماهذه أربعة أوجه أحدها انها بمعنى الذى أى خلق الذى تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثانى انها مصدرية أى خلقكم وأعمالكم وجعلها الاشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث انها استفهامية وهو استفهام توبيخ أى وأى شئ تعملون والرابع انها نافية أى ان العمل فالحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون شيئا والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ أتعبدون الاصنام على حالة تنافى ذلك وهى ان الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون مستأنفة اه **قوله** وقيل موصولة) أى وخلق الذى تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت نحو عمل الصانع السوار أى صاغه ويرجحه ما قبله أى أتعبدون الذى تنحتون ويعضد الحدث ويدل على خلق الاعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك ويرجح على الاولين بعدم الحذف والمجاز فعلى الاول وهو أن تكون ما موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثانى وهو أن تكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخى **قوله** بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملأوه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن **قوله** فاضرموه بالنار) أى أوقدوه بها وفى المختار الضرام بالكسر اشتعال النار فى الحلفاء ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذى يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشجرة فى طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أى التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه **قوله** النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهى جحيم اه خطيب من الجحمة وهى بمثناة التأجج واللام بدل الاضافة أى جحيم ذلك البنيان بيضاوى وفى القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم وكل نار عظيمة فى مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحيما وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد بلا اشتعال اه **قوله** فأرادوا به كيدا) أى شرا **قوله** المقهورين) عبارة البيضاوى الاسفلين الاذلين بأبطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما اه **قوله** وقال انى ذاهب) معطوف على ما قدره بقوله فخرج الخ اه شيخنا وهذه الآية أصل فى الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال انى ذاهب الى ربى أى مهاجر من بلد قومى وموليكم الى حيث أمكن من عبادة ربى فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب

قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الارض المقدسة وهي أرض الشام وقيل ذاهب بعملي وعبادتي وقلبي ونيتي فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضى بيان هذا في الكهف مستوفى وقيل خرج الى حران فأقام بها مدة ثم قيل فارقه ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل لقائه في النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما اني ذاهب الى ما قضاه علي ربي الثاني اني ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الى الله تعالى لانه عليه السلام تصور انه يموت بالقائه في النار على المعهود من حال النار في تلفما يلقى فيها الى أن قيل لها كوني بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفي قوله سيهدين على هذا القول تأويلان أحدهما سيهدين الى الخلاص منها الثاني سيهدين الى الجنة اه قرطبي **قوله** سيهدين) أي الى ما فيه صلاح ديني والى مقصدي ويت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط ثقته كلها أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع اه أبو السعود وفي الكرخي قوله سيهدين أي سيثبتني على هداي ويزيدني هدى وهذا يدل على أن الهداية لا تحصل الا من الله تعالى ولا يمكن حمله على وضع الادلة وازاحة الاعذار لان ذلك كان حاصلا في الزمان الماضي وانما يليق القول بسبق وعده أو لفرط ثقته كلها وأما قول موسى عسى ربي أن يهديني فكان قبل النبوة وفي كلامه اشارة الى ان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفي المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت العدة معه جارية على القطع في الارتشاء فحدث بذلك لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد ظاهرة في مقابلة لن قال سيبويه لن أفعل نفي سأفعل اه **قوله** الى حيث أمرني ربي) أي الى مكان أمرني الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب ويهدين كما تمثيل عبارة البيضاوي وقوله بالمصير اليه أي الى حيث وكذا ما بعده اه شيخنا **قوله** من الصالحين) أي بعض الصالحين ليعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به اه أبو السعود وعبارة الكرخي ولفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا اه **قوله** فبشرناه) أي فاستجبنا له فبشرناه بغلام حليم أي على لسان الملائكة الذين جاؤا له في صورة أضياف فبشروه بالغلام ثم انتقلوا من قريته الى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم في هود ويأتي في الذاريات اه قرطبي **قوله** فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كما قاله قال معمن بلغ السعي فقيل مع ابيه ولا يجوز تعلقه ببلغ لانه يقتضي بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد ان لفظة مع تقتضي استحداث المصاحبة لان معنى هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيد البلوغ فيلزم منه ما ذكر من المحذور لان معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه لانه عند العمل مؤول بأن والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لانه كتقدم جزء من الشيء المتربة لا جزء عليه فتعين أن يكون بيانا قال ابن

(سيهدين) الخ ربي بالمصير اليه وهو ذاهب الى الشام فلما وصل الى الموضع الذي أمره الله تعالى به (قال رب هب لي) ولدا من الصالحين أي حكم بأنه سيهب له ولدا فقبل أن يولد له ولد (فلما بلغ معه السعي) أي بلغ أن يسعى معه ويعينه قيل ان سعي سنين وقيل ثلاث عشرة سنة

الزمخشري ومن يتبع في الظروف يجيز تعلقه بالسعي اه سمين والى هذا الثاني يشير صنيع الشارح حيث قال أي ان يسعى معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى مع أبيه وأم من دنياه معينا له على أمر الله قال يا بني الخ اه **تنبيه** لجبلت العادة البشرية ان يكون الاولاد أحب الى الوالدين من بعدهم وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له فعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشارك فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعه من قلب الخليل فامر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدي الذبح وصدق الخليل الرؤيا اه مواهب ابن لقيمة **قوله** يا بني) بفتح الباء وكسرها سبعيتان اه شيخنا **قوله** اني أذبحك) أي أفعل الذبح أو أومر به فهما احتمالان اه أبو السعود ويشير للثاني افعل ما تؤمر ويشير للاول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروي انه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه انه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى اه سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر اه بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد معمولي أرى اه شيخنا **قوله** ماذا ترى) يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لها معلقة له وان تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرا والجملة معلقة أيضا وان تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لانظر وقرأ الاخوان ترى بالضم والكسر والمفعول محذوف أي ترني اياه من صبرك واحتمالك وباقي السبعة ترى بفتحتين من الرأي وقرأ الاعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى ما يخيل اليك ويسنح خاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد مقدر أي تؤمره والاصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد الا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه في قولك جاء الذي مررت وأن تكون مصدرية أي أمرك على اضافة المصدر للمفعول اه سمين **قوله** شاوره لما من الخ) عبارة الخازن فان قلت لم شاوره في أمر قد علم انه حتم من الله قلت ليشاوره ليرجع الى رأيه واذا شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبره ما استطعت **قوله** قال يا أبت) بفتح التاء وكسرها سبعيتان وقوله التاء عوض عن ياء الاضافة أي فهي في محل جر لان المعوض عنه كذلك اه شيخنا **قوله** يا أبت افعل ما تؤمر) قال ابن اسحاق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ هذا الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه في الشعب أخبره بما امر الله به فقال يا أبت افعل ما تؤمر اه خازن **قوله** ان شاء الله) انما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وانه لا حول عن المعصية الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله

(قال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك) رؤيا الانبياء وحي فما معنى أمر الله تعالى ابراهيم بالذبح من الرأي في المنام وهلا أمره بذلك بلا واسطة وبينا بالذبح وبينا بالامر به (أجيب) بان الله عوض ما تؤمر به (قال يا أبت افعل ما تؤمر) أضاف الفعل الى المأمور به (ستجدني ان شاء الله) علق ذلك بالمشيئة (من الصابرين) على ذلك

اه خازن **قوله** وتله للجبين) أى صرعه وأسقطه على شقه وقيل هو الرمى بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أى رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من الجبهة اه سمين وفى المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة الترعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الازهرى وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل سلحة اه وفى القاموس تله تلا من باب قتل فهو مقلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده اه وفيه أيضا الصرع ويكسر الطرح على الارض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اه **قوله** صرعه عليه) قال ابن عباس اضجعه على جنبه فلما فعل ذلك قال الابن يا أبت اشدد رباطى كى لا أضطرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح علىها من دمى شئ فينقص أجرى وتراه أمى فتحزن واسحد شفرتك وأسرع بها على حلقى ليكون أهون على واذا أتيت أمى فاقرأ عليها السلام منى وان رأيت ان ترد قميصى عليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عنى فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمر به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكى والابن يبكى فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيئا فاشتدها بالجرتين أو ثلاثا كل ذلك لا تستطيع ان تقطع شيئا فنغت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ فى القدرة وهى صنع الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا أبت كبنى لوجهى على جبينى فانك اذا نظرت فى وجهى رحمتنى فأدركتك رأفة تحول بينك وبين امر الله وانا انظر الى الشفرة فاجزع منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اه خازن **قوله** بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اه شوبرى على المنهج **قوله** وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والامر النقلى لا يعارض الا بنقل أو ضح منه أو بالطعن فى سنده اذا علمت هذا علمت ان ما سلكه الشارح نفسه فى شرح جمع الجوامع من ان هذا قول اعتزالى غير سديد لانه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بأمر عقلى لا شاهد فيه اه وفى القرطبى وقد اختلف الناس فى وقوع هذا الامر فقال أهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الامر بالذبح قبل ان يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لانه لو حصل الفراغ من امتثال الامر بالذبح لما تحقق البداء وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أى حققت ما نهناك عليه وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ما قيل به فى هذا الباب وقالت طائفة بل الذبيحة ليس هذا اما نسخ بوصلان معنى ذبحت الشئ قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد قال سحق ابراهيم لاستظراق فترحمنى ولكن اجعل وجهى الى الارض فاخذ السكين فأمر بها على حلقه فانقلبت فقال لم مالك فقال انقلبت السكين فقال اطعنى بها طعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزءا التأم وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا أو مغشى بنحاس وكان كلما

(فلما أسلما) خضعا وانقادا
(وتله للجبين) وضع جبينه على الجبهة
من عنده عليه وهل هما جبينان
جبينان بينهما الجبهة وكان
ذلك على يمين وأمر السكين على
حلقه فلم تعمل شيئا بأمر من
القدرة الالهية

أراد قطعا وجد منعا فهذا كله جائز في القدرة الالهية لكنه يفتقر الى نقل صحيح فانه أمر لا يدرك بالنظر وانما طريقه الخبر ولكان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما لرتبة اسماعيل وابراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بايضاحه من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما أمر بالذبح الحقيقي الذي هو فري الاوداج وانهار الدم وانما رأى انه أضجعه للذبح فتوهم انه أمر بالذبح الحقيقي ولما أتى ما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الامر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم وأيضا لو صحت هذه الاشياء لما احتيج الى الفداء اهـ **قوله** أن يا ابراهيم) ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اهـ **قوله** مما أمكنك) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو انما رأى ان يذبح ابنه وما كان قصد بقتله الا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لانه بذل جهده ووسعه وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فاتى بالمطلوب وهو انقياد هما لامر الله انتهت **قوله** فجملة ناديناه جواب لما) لم يقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان أوضح وعبارة السمين في جواب لما ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر انه محذوف أي ناديناه الملائكة أو ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما الثاني نزوله الجبين بن زيادة الواو وهو قول الكوفيين والاخفش والثالث انه ناديناه والواو زائدة أيضا اهـ **قوله** بأوجز الشدة منهم) الذي في كتب اللغة أن يقال فرج الله الغم بالتشديد كشفه وفرجه فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اهـ فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اهـ **قوله** وفديناه) معطوف على ناديناه **قوله** قولان) عبارة القرطبي واختلف العلماء في المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحاق وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبو هؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبي بزة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعطية بن أبي الحذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبري وغيرهما قال سعيد بن جبير رأى ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فمضى به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صفح الله عنه الذبح أمره ان يذبح الكبش فذبحه وساقه الى الشام مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الارض والجبال وهذا القول قوي في المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين ثم احتجوا له بان الله عز وجل قد أخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين انه دعا فقال رب هب لي من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وبان الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر ان الفداء في الغلام الحليم الذي بشر به ابراهيم وانما بشر باسحاق لانه قال وبشرناه باسحاق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل ان يتزوج بهاجر وقبل

(رؤيا دينا ما أن يأمر ابراهيم فقد صدقت الرؤيا) أما أنت به مما أمكنك من ذلك فحسبك أي يكفيك ذلك فحسبك نادياه جواب لما لان بادره الواو زائدة كما ذكر الكوفيون والاخفش وجوابها محذوف أي ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما أو نحو ذلك لانه مشتمل على الامر بالذبح المتضمن للنهي عنه وهو الذبح الذي هو سبب الهلاك فهو في معنى الامر بالهلاك وهو مناسب لقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم وهو الذبيح اسماعيل أو اسحاق فقولان

أن يولد له اسماعيل وليس في القرآن انه بشر بولد الا باسحاق فتلخص من هذا ان اسحاق
أكبر من اسماعيل وقال الاخرون الذبيح اسماعيل وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو
الطفيل وعامر بن واثلة وروى عن عمر وابن عباس أيضا ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبي
ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وحكاه
واحتجوا لهذا بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحاق في قوله تعالى واسماعيل وادريس
وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه
كان صادق الوعد فوفى به وبأن الله تعالى قال وبشرناه باسحاق نبيا فكيف يأمره
بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فان الله تعالى قال فبشرناها باسحاق ومن
وراء اسحاق يعقوب فكيف يؤمر بذبح اسحاق قبل الحاز الوعد في يعقوب وأيضا ورد
في الاخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة فدل على ان الذبيح اسماعيل ولو كان اسحاق
لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف
يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فانه يحتمل أن يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد أن
كان من أمره ما كان قال ابن عباس ولعله أمره بذبح اسحاق بعد أن ولد اسحاق ويقع
أو يقال لم يرد في القرآن أن يعقوب يولد من اسحاق وأما قولهم ولو كان الذبح اسحاق
لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم نعم
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الذبيح اسماعيل وتقدم أن الاول أكد عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف
عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك الى الله تعالى فان هذه المسألة ليست من العقائد
التي كلفنا بمعرفتها فلا نسأل عنها في القيامة فهي مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف

قوله (بكبش عظيم) وقيل كان وعلا أهبط عليه من ثبير اه بيضاوي والوعل التيس
الجبلي اه **قوله** وهو الذي قرب به هابيل أي فحق له أن يكون عظيما لانه تقبل مرتين
وقيل عظمه لكونه من عند الله وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث سمناه خازن

قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقي قرناه معلقين على الكعبة الى أن احترقا بالبيت
في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي
نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد
يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار ثم يطبخ لحم الكبش
بل أكلته السباع والطيور ثامل **قوله** مكبرا) روي انه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله
أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد
فبقي هذا سنة اه ابو السعود **قوله** كذلك) الاشارة الى بقاء ذكر الجميل فيما بين الامم
لا الى ما شيراليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تقدير الجملة بأنا لا اكتفاء بما مر انفا
اه ابو السعود **قوله** استدل بذلك الخ) وذلك لان العطف للمغايرة لان هذه الجملة
معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم الى آخر القصة فدل العطف على ان القصة الماضية
في غير اسحاق اه شيخنا وأجاب القائلون بأن الذبيح هو اسحاق بأن البشارة الاولى

كانت بأصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفي القرطبي قال ابن عباس في قوله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا بشر بنبوته وقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو اسحاق قلت وقد ذكرنا أولا ما يدل على ان اسحاق أكبر من اسماعيل وان المبشر به هو اسحاق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة باسحاق نصا فالذبيح لا شك هو اسحاق فبشر به ابراهيم مرتين الاولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة الا في حال الكبر اه **قوله** من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وان يكون حالا من الضمير في نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانية اه سمين **قوله** ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال فان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود **قوله** ولقد منينا) أي أنعمنا وقوله بالنبوة أي وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية اه خطيب **قوله** ونصرناهم) الضمير يعود على موسى وهارون وقومهما وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اه سمين **قوله** فكانوا هم الغالبين) يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الاظهر اه سمين **قوله** وغيرها) كالقصص والمواعظ **قوله** وهديناهما الصراط المستقيم) أي دللنا هما على الطريق الموصل للحق والصواب عقلا وسمعا اه خطيب **قوله** كما جزيناهما) أي بما تقدم من انجائهما من الكرب العظيم ونصرتهما على قومهما وايتائهما الكتاب وابقاء الثناء عليهما اه **قوله** انهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانهما بالايمان واظهار لجلالة قدره وفضالة مرماه خطيب **قوله** وان الياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبي من أنبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران والله أعلم وقال محمد بن اسحاق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة ممن بقي منهم لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمة بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أحب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد قتلوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم ابناءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقال يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما أحس الياس

(نبيا) حال مقدرة أي يوجد متصفا بالنبوة (من الصالحين) وعلى هذا فالذبيح اسحاق (وباركنا عليه) بكثير ذريته (وعلى اسحاق) وعلى هذا فالذبيح اسماعيل (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد منينا) منا على موسى وهارون (ونجيناهما وقومهما) بالنبوة (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين) على القبط (وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ في البيان فيما يحتاج اليه من الحدود والاحكام (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم) الموصل الى الحق (وتركنا) أبقينا (عليهما في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهارون) كما (انا كذلك نجزي المحسنين) (انهما من عبادنا المؤمنين) (وان الياس

بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهق الجبال فكان يأوى الى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الأمر على الياس وسئم الكمون فى الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز وجل أن يريحه منهم فقيل له انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذى أمر به اذا فرس قبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدى الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بنى اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا أرضيا سماويا وبنا الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بنى اسرائيل وأوحى اليه وأيده فامنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه ويحكم الله تعالى فيهم قائما الى ان فارقهم اليسع اه خازن وكان الياس على صفة موسى فى الغضب والقوة نشأ نشأة حسنة بعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والاسود وغيرهما وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبى اه زرقانى وروى أن الياس والخضر يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويجتمعان بموسم الحج كل عام وذكر ابن أبى الدنيا أنهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اه قرطبى والياس موكل بالفيافى والقفار والخضر موكل بالبحار وعن على كرم الله وجهه ان مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وقد عد هما بعض المحدثين فى جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لاحكام هذه الامة واختلف فى كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الاولياء وأما الياس فهو نبى مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت الا فى اخر الزمان حين يرفع القرآن اه ملخصا من ع ش على المواهب وفى الخصائص الكبرى للسيوطى عن أنس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند بحر القلزم فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر ما هذا الصوت فخرجت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طويل أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآنى قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع اليه فأقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله فأخبرته فجاء يمشى وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شئ شبه السفرة ودعوانى فأكلت معهما فاذا فيها كسماة ورمان وحوت وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر الى بياض ثيابه فيها تهوى قبل السماء اه وقال السيوطى فى الاتقان قال وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى

اخو الدنيا اه ابن لقيمة على البيضاوي **قوله** بالهمزة (قوله) اى همزة مكسورة وهمزة قطع وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما انه اسم اعجمي تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها اخرى وقالوا فيه ايضا الياسين كاسرائيل اه سمين **قوله** قيل هو ابن عم اخي هارون) هذا احد قولين للمفسرين والاكثرون على انه سبط هارون اخي موسى لانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا وفي القرطبي في سورة الانعام ما نصه وتوهم قوم ان اليسع هو الياس وليس كذلك لان الله تعالى افرد كل واحد بالذكر وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى وقيل الياس هو ادريس وهذا غير صحيح لان ادريس جد نوح والياس من ذرية وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه **قوله** منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اه **قوله** اسم صنم لهم) كان لهم عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فاعتنوا به وعظموه واخذوه باربعمائة خادم وجعلوهم ابناءه فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلالة والخدمة يحفظونه ويعلمون الناس وقوله وبه سمي البلد اى ثانيا واما اولا فاسم البلد بعلبك فقط فاسمها في الاصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى بعل سميت بعلبك اه من ابي السعود **قوله** مضافا الى بك) اى مضموما اليه فان التركيب مزجي لا اضافي فهو هذا قيد في كونه اسم البلد واما في حال كونه اسما للصنم فهو جعل فقط من غير ضم شيء اليه اه **قوله** وتذرون) يجوز ان يكون حالا وان يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا في حيز الانكار اه سمين وقوله احسن الخالقين اى المقدرين فان الخلق حقيقة في اختراع الاشياء ويستعمل ايضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع ما يتوهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى لان ثم فعل التفضيل بعض ما يضاف اليه واجاب الشهاب بان خلق الله بمعنى الايجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لان المراد احسن من يطلق عليه ذلك بأي معنى كان كما قاله الامدي اه شهاب **قوله** فانهم نجوا منها ظاهر هذا ان الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق انه من الواو في كذبوه وضمير السمين قوله الا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على ان في قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز ان يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لانه يلزم عليه ان يكونوا ممن احضروا فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطع لانه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة الى هذا بوجه اذ به يفسد نظم الكلام انتهت **قوله** قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لانه غير منصرف للعلمية والعجمة وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لانه جمع مذكر سالم فمعنى كل واحد من قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين وقوله وقومه عبارة السمين وبينه وقوله المراد اى بالمضاف وهو ال واما ياسين فهو نوع فعلى هذه القراءة كانه قيل سلام على ابن ياسر فال مجرور بالكسرة وياسين مضاف اليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا وقوله ايضا

أى كما ان المراد بالياسين الياس فكل من الياسين والمضاف الى ياسين المراد به الياس
فقد جرى عنه فى الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف الى ياسين ثم اصل
وعبارة البيضاوى الياهين لغة فى الياس كسينناء وسينين الخ اه وعبارة السمين
قوله سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر على آل ياسين باضافة آل الى ياسين
والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كأنه جمع الياس جمع سلامة فالقراءة
الاولى فانه أراد بآل الياس ولد ياسين كما تقدم وأصحابه وقيل المراد بياسين هذا
الياس المتقدم فيكون له اسمان وآله رهطه وقومه المؤمنون وقيل المراد بياسين محمد نبينا
صلى الله عليه وسلم وأما القراءة الثانية فقيل هى جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه
كالمهالبة والاشاعرة فى المهلب بنبيه والاشعرى وقومه وهو فى الاصل جمع المنسوبين الى الياس
والاصل الياسى كما تقدم ثم استثقل تضعيفها فحذفت احدى ياءى النسب فلما جمع جمع
سلامة التقتا ساكنتين احدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين
فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا الخ الشعر أصد قوله الا عجمين اه

قوله كما جزيناه) أى بابقاء سيرته الحسنة فى الآخرين اه **قوله** اذ كذا بجنيناه الخ
جواب كيف قال وان لوط لمن المرسلين اذ نجيناه وهو كان رسولا قبل النجية فما وجه تعلق
اذ نجيناه وحاصله أنه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول فى قوله وان يونس لمن المرسلين
هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة كما روى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتى اه كرخى

قوله الا عجوزا) هى امرأته اه كرخى **قوله** وانكم) الخطاب لاهل مكة اه شيخنا

قوله مصبحين) حال وقوله أى وقت الصباح بيان لمعناه فى الاصل وهو من أصبح
التامة وقوله يعنى بالنهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى
والباء للملابسة اه شيخنا **قوله** أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أى أتشاهدون
ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اه أبو السعود

قوله وان يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن
العجوز التى نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبى يرضع
وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تتخرجه كراهة تقذر عليها ثم ان الياس
سئم ضيق البيت فلحق بالجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت فى أثر الياس تطلبه وراءه
فى الجبال حتى وجدته فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيى لها ولدها فجاء الياس الى الصبى
بعد أربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحيى الله يونس بن متى بعد
الياس عليه السلام ورسل الله يونس الى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون
الاصنام وفى الخبر فى وصف يونس انه كان ضيق الصدر فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها
تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فنهض على وجهه مضى الابق الناد وهذه المغاضبة كانت
صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود أبق من ربه
أى من أمر ربه حين أمره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول
العذاب فى وقت معلوم وخرج من عندهم فى ذلك الوقت فأظلهم العذاب فتضرعوا فرفع

(وانا لنحن المسبحون) كما جزيناه
(وانكم لتمرون عليهم) اذ كذا نجيناه
(مصبحين) حال (وبالليل) اى وبالليل كذلك
(افلا تعقلون) ذلك فتعتبرون به (وان يونس)
(لمن المرسلين)

عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه ان لا يذهب الا باذن جديد وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارّا بنفسه ولم يصبر على اذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء الى الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من الله روى معناه عن ابن عباس والضحاك وأن يونس كان شابا ولم يحمل ثقال النبوّة وهذا قيل للنبيّ صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج مغاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الاخفش انما خرج مغاضبا للملك الذى كان على قومه قال ابن عباس أراد شعيب النبيّ والملك الذى كان فى وقته واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس لملك نينوى وكان غزا بنى اسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بنى اسرائيل وكانت الانبياء فى ذلك الزمان يوحى اليهم والامر والسياسة الى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحى ذلك النبيّ وكان أوحى الى شعيب أن قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بنى اسرائيل فيبعثه الى أهل نينوى فيأمرهم بالتخلية عن بنى اسرائيل فانى ملقى فى قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيب هل أمرك الله باخراجى قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فها هنا أنبياء أو بها أمناء فأخبروا عليه فخرج مغاضبا للنبيّ شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان قال القشيرى والاظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى اياه وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلهم فانه كان رفع العذاب عنهم وقيل انه كان من أخلاقه قبل أن من جربوا عليه الكذب قتلوه لخشية أن يقتل فغضب وخرج فارّا على وجهه حتى ركب فى سفينة اهـ من القرطبى من هنا ومن سورة الانبياء ونقدّم فى سورة يونس مزيد بسط عن الخازن **قوله** (اذ أبق) ظرف للمرسلين أى هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة وأبق أى هرب يقال أبق العبد يأبق ابقا فهو آبق والجمع اباق كضراب وفيه لغة ثانية ابق بالكسر يأبق بالفتح اهـ سمين وأصل الاباق الهرب من السيد واطلاقه على هرب يونس استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير اذن ربه بأبق العبد من سيده أو هو مجاز مرسل من استعمال المقيد فى المطلق اهـ بيضاوى وشهاب وفى المصباح أبق العبد أبقا من باب تعب وقتل فى لغة والاكثر من باب ضرب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كدّ والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع اباق مثل كافر وكفار اهـ **قوله** (حين غاضب قومه) أى غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أوّل الامر اهـ كرخى من سورة الانبياء **قوله** (فوقفت) أى من غير سبب يقتضى وقوفها فى لجة البحر أى بحر الدجلة اهـ **قوله** (فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم أن السفينة اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اهـ شهاب **قوله** (قارع أهل السفينة) أى غالبهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين أى غالبهم فى المساهمة وهو الاقتراع انتهت وحصلت المقارعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اهـ خازن

أذ أبق) هرب (الى الفلك) المشحون (السفينة المملوءة) حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى وعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده فاقترعوا فساهم فاقترع أهل السفينة

قوله فألقوه فى البحر) فى البيضاوى انه ألقى نفسه فى الماء اه **قوله** أى أت بما يلام عليه) يقال ألام فلان اذا فعل ما يلام عليه اه مختار وسمين وفى البيضاوى وهو مليم أى داخل فى الملامة أو أت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله أى داخل فى الملامة يعنى ان بناء أفعل للدخول فى الشئ نحو أحرم اذا دخل الحرم وقوله أو أت الخ أى فالهمزة للصيرورة نحو أغدّ البعير أى صار ذا غدّة فهو هنا لما أتى ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أى فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفى المصباح لام لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوّم مثل راكع وركّع والأمة بالالف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة والام الرجل الامة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوّم تلوّم ما تمكث اه **قوله** بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا الا أنت الخ) مقول القول اه شيخنا يعنى انه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال سبحنا بجعله عن يقافيهم منسوبا اليهم ومثله يستلزم الكثرة لان من التفعيل لان معنى سبح يعتبر فيه ذلك اه شهاب **قوله** فى بطنه) الظاهر أنه متعلق بلبث وقيل حال أى مستقرّا اه سمين **قوله** قبرا له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بأن يموت فيبقى فى بطنه ميتا اه أبو السعود والثانى أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا للان القبر للميت اه شيخنا **قوله** فنبذناه) أى أمرنا الحوت بنبذه اه أبو السعود وعبارة الخازن وانما أضاف تعالى النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان افعال العباد مخلوقة لله انتهت **قوله** بالعراء) أى فى العراء والعراء الارض الواسعة التى لا نبات بها ولا علم مشتق من العرى وهو عدم الستر شبهت الارض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشئ والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أى قصد عراه وأما الممدود فهو كما تقدم الارض الفيحاء اه سمين **قوله** أى بالساحل) هى شاطئ البحر قال ابن دريد هى مقلوب واسمها الماء سجلة أى قشرة وكشطه اه مختار **قوله** من يومه) أى النقطة ضحى وألقاه عشية قاله الشعبى والاقوال بعد الاول لمقاتل والثانى لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدى وغيره اه كرخى **قوله** السعط) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أى المنتوف شعره اه قارى وأصله منعط فأدغمت النون فى الميم وفى المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذى لا شعر على جسده وقد معط من باب ظرف واستعط شعره وتمعط أى تساقط من داء ونحوه وكذا امعط وهى تفعل اه **قوله** من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام فيه لا ينصرف قيل لليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اه سمين وحصر انه القرع لانه يجمع برد الظل ولين اللمس وكبر الورق وان له باب لا يقربه فان صبه يؤنس جميعا لم يكن يحمل الذباب اه من تفسير ابن جزى **قوله** وهى القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وقطر على ثماره اه بيضاوى **قوله** وصلة) أى خزانة وهى بفتح الاول والثانى وبكسر الثانى وسكونه

(فكانوا من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فألقوه فى البحر (فالتقمه الحوت) أى ابتلعه (وهو مليم) أى آت بما يلام عليه من ركوب السفينة بلا اذن وكونه من المسبحين) الذاكرين الله كثيرا فى بطن الحوت كان سببا لنجاته كما قال (لبث فى بطنه) أى الحوت (الى يوم يبعثون) أى القيامة (فنبذناه) أى ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) أى بالارض الفضاء (وهو سقيم) كالفرخ المعط (وأنبتنا عليه) فوقه (شجرة من يقطين) وهى القرع تظله بورقها وتستر الذباب عن الدخول عليه لمرارته وكانت تأتيه وعلة مرتين فى اليوم فشرب من لبنها وصار يشرب من لبنها حتى قوى

قوله (كقبله) فالمعنى كنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع اليهم ثانيا اه خازن وفي الشهاب فالارسال الثاني هو الاول ويرد عليه الفاء في فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفي أو بانها للتفصيل أو للسببية اه قوله (بنينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعدها واو اه شيخنا ومثله في الشهاب ثم قال وهي اسم الموصل أو قرية بقربها اه قوله (أو يزيدون) في أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها في أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب فليرجع اليك بالالتفات اليها ثمة فالشك بالنسبة الى المخاطبين أي ان الذي يشك عند رؤيتهم ولا شك بالنسبة الى الله تعالى أو بالعكس والاباحة بالنسبة الى الناظر أي ان الناظر اليهم يباح له ان يخبر بهم بهذا القدر أو بهذا القدر وكذا التخيير أي هو مخير بين أن يخبر بهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضح اه سمين قوله (الموعود به) غاب سبب أي الذي وعد به اه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء الجواب الثاني ان فرعون آمن الابعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس رأوا نشأ العذاب فلم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والحر الثالث ان الله عز وجل علم صدق نيتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه ايمانه اه خازن من سورة يونس قوله (متعتين) وفي نسخة متمتعين وقوله بما لهم بفتح اللام أي بالذي لهم من النعم اه قاري قوله (فاستفتهم الخ) معطوف على مثله في أول السورة فآمنوا فالاستفتاء هم عن وجه انكار البعث وساق الكلام في تقريره جاريا على ما يلائم من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر بالاستفتاء عنهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوي وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء في المعطوف عليه واقعة في جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا ان لم يمتنع لا ينبغي ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة في نحو أكلت لحما واضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف الى جوابه بأن ما ذكره النحاة في عطف المفردات وأما الجمل فلا استقلالها يقتضي فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعدها بعدا فلذلك قال جاريا على ما يلائمه اه شهاب قوله (استخبر كفار مكة) أي عن سبب وصحة هذه القسمة التي قسموها وقوله لربك البنات أي لهذه القسمة وجه اه شيخنا قوله (فيختص بالابناء) أي بالقسم الادنى أي الارض وهو المذكور وفي نسخة بالابناء اه شيخنا قوله (أم خلقنا الملائكة اناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة عجيبة بل وهمزة الاستفهام الانكاري وان تكون متصلة معادلة للهمزة كان المستفهم يدعي ثبوت أحد الامرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أي من بين الامرين تدعونه اه زاده

قوله

وقوله وهم شاهدون الواو للحال **قوله** (الا انهم من افكهم) استثناء من جملة تقولهم غير داخل تحت الامر بالاستفتاء مسوق لابطال مذهبهم الفاسد ببيان انه ليس مبناه الا الافك الصريح والافتراء البحت من غير ان يكون لهم دليل او شبهة اه ابو السعود **قوله** (ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم اى ان قولهم ولد الله لازم لقولهم الملائكة بنات الله فنسب اليهم بحسب اللازم لانهم قالوه صريحا اه شيخنا **قوله** (لكاذبون فيه) اى فى قولهم الملائكة بنات الله **قوله** (اصطفى البنات الخ) استفهام انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء اخذ صفوة الشئ اه بيضاوى **قوله** (واستغنى بها) اى فى التوصل للنطق بالساكن **قوله** (مالكم) التفات لزيادة التوبيخ والامر فى قوله فاتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم اه شهاب **قوله** (مالكم كيف تحكمون) جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالاخرى من حيث الاعراب استفهم اولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار وتوبيخ استفهام تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو انهم نسبوا اخس الجنسين وما يتطيرون به ويتوارى احدهم من قومه عند بشارته به الى ربهم واحسن الجنسين اليهم اه سمين **قوله** (انه سبحانه الخ) مفعول تذكرون **قوله** (ام لكم سلطان مبين) اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكليفهم بما لا يدخل تحت الوجود اصلا اى بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة ان الحكم بذلك لابد له من مستند حسى او عقلى وحيث انتفى كلاهما فلابد من مستند نقلى اه ابو السعود **قوله** (أن لله ولدا) اى على أن لله ولدا **قوله** (التوراة) فيه ان الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم قارى وفى بعض النسخ اسقاط التوراة وهى واضحة اه شيخنا **قوله** (وجعلوا بينه الخ) التفات للغيبة للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم وتحكى بينهم لاخرين اه كرخى **قوله** (لاجنتنا منهم) اى سميت الملائكة جنة لاجتنانهم اى استتارهم اه شيخنا **قوله** (ولقد علمت الجنة) اى الملائكة اى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة ان الكفرة لمحضرون النار لكذبهم فى قولهم ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم هم علم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك ويحكمون بأنهم معذبون لا محالة حكما مؤبدا اه ابو السعود **قوله** (سبحان الله الخ) هذا من كلام الملائكة فمن هنا الى قوله وانا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العمادى وقد أشار لذا بو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم فى ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله الا عباد الله الخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنة لتبرئتهم منه بحكم اندراجهم فى زمرة المخلصين فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة أن المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فانكم وما تعبدون الخ تعليل لتحقيق براءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات الى

الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم ايضا لتبيين ريبتهم ورفعتها عن ان يتصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه ابو السعود **قوله** فانهم ينزهون الله الخ) فيه اشارة الى أن الاستثناء من الواو وفى يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفى السمين قوله الا عباد الله المخلصين فى هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا أى جعلوا بينه وبين الجنة نسبا لاعباد الله الثانى انه فاعل يصفون أى لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث أنه ضمير محضرون أى لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبى البقاء انه يجوز أن يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون ويجوز أن يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الاولين فيهما متصل لا منفصل وليس ببعيد كانه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه **قوله** أى على معبود كما أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما فى محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبران وعبارة البيضاوى ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبران أى انكم وآلهتهم قرناء لا تزالون تعبدونها اه وعلى هذا فيحسن السكوت على تعبدون كما يحسن فى قولك ان كل رجل وضيعته وحكى الكسائى ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبوديكم مقرنون كما يقدر ذلك فى ان كل رجل وضيعته مقترنان اه سمين وقوله ما أنتم الخ كلام اخر وما نافية وأنتم اسمها ان كانت عاملة أو مبتدا ان كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أى على ما تعبدونه فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين أى بباعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أى أحدا وقوله الا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين ان جعل الاستثناء مفرغا والمعنى الا شخصا صاليا الجحيم أى مستوجبا لصليها ودخولها فى علم الله أى فانكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الاصنام وهذا الاحتمال هو المنطوق على تقدير الشارح كما علمت وفى المقام احتمال اخر وهو ان ما معطوفة على اسم ان وجملة ما أنتم خبران وما عطف عليه وأنتم واقع على الخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما لما سبق تغليب المخاطب على الغائب والاصل فانكم ومعبودكم ما أنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أى مفسدين عليه تعالى أحدا من عباده الا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أى أفسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوى أيضا وغيره وقد عرفت أن المنطبق على كلام الشارح هو الاول فتأمل **قوله** الا من هو صال الجحيم من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذى قدره الشارح وصال معتل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لانه منقوص مضاف حذفت

منه

(الا عباد الله المخلصين) أى الا مستثنين استثناء منقطع (عباد الله) أى لكن عباد الله (يصفونه) بما يليق به تعالى (وما تعبدون) من الاصنام (ما أنتم عليه) أى على معبودكم (بفاتنين) أى بحاملين (الا من هو صال الجحيم) أى علم الله تعالى

منه لامه الالتقاء الساكنين وحمل على لفظ من فأفرد كما أفرد هواه **قوله** وما منا الا له مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما أن منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة من قوله الا له مقام معلوم تقديره ما أحد منا الا له مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح والثاني أن المبتدأ محذوف أيضا والا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو الجار المتقدم والتقدير وما منا أحد الا له مقام معلوم اه سمين وهذا حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى أمر الله في تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله مما يصفون من كلام الملائكة لينتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علمت الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله تعالى في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوي وفي القرطبي قال مقاتل وما منا الا له مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أهنا تفارقني فقال جبريل ما استطيع أن أتقدم عن مكاني هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم الآية والتقدير عند الكوفيين وما منا الا له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره عند البصريين وما منا ملك الا له مقام معلوم أي مكان معلوم في العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي ويسبح وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما في السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجدا وقائما اه **قوله** أحد) فيه اشارة الى أن الآية من باب حذف الموصوف أي أحد وإقامة الصفة مقامه أي الا له مقام معلوم وهو تابع في هذا الكشاف اه كرخي **قوله** أقدامنا في الصلاة) يعني في مقام العبودية وفي كلامه اشارة الى أن مفعول الصافون والمسبحون يكون مرادا ويجوز أن لا يراد البتة أي نحن من أهل هذا الفعل فعلى الاول يفيد الحصر ومعناه انهم هم الصافون في مواقف العبودية لا غيرهم وذلك يدل على ان طاعات البشر بالنسبة الى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح هذا الحصر قال ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فضلا عن أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخي **قوله** مخففة من الثقيلة) أي واسمها ضمير الشان واللام هي الفارقة أي ان الشان كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أي كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبي اه شيخنا وعبارة الخازن وان كانوا ليقولون يعني كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعني كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين أي لاخلصنا العبادة فكفروا به أي فلما أتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى في سورة فاطر

قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة (الا له مقام معلوم) في السماوات يعبد الله فيه (وانا لنحن الصافون) أقدامنا في الصلاة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وان) مخففة من الثقيلة (كانوا) أي كنا (ليقولون)

واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا ان الذكر هو الرسول اه **قوله** لكنا عباد الله المخلصين) أي وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم اه أبو السعود **قوله** فكفروا به) الفاء فصيحة كما في قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخي **قوله** ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة انه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم اردفه بما يقوي قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازي قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتبشير بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أي وبالله لقد سبق وعدنا بالنصر والغلبة اه **قوله** كلمتنا بالنصر) أي وعدنا به المفهوم من محل الخ كما قال لاغلبن أنا ورسلي وقوله أو هي قوله انهم لهم المنصورون أي فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيرا لها وعلى الاول يكون مستأنفا وانما سمي الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها في معنى واحد فهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل اه شهاب وقوله لانتظامها الخ قال القسطلاني والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه في أم الكتاب الذي جرى به القلم بعلق المرسلين على وعدوهم في مقام الخطاب وملاحم الحرب وعن الحسن ما غلب نبي في حرب والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروف وعياض أبي السعود ولا يقدح في هذا الوعد انهزامهم في بعض المشاهد فان قاعدة امرهم وأساسه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت **قوله** وان جندنا) في المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندي فالياء للوحدة مثل روم ورومي وجند بضمتين بلد باليمن اه **قوله** وان لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا الى جواب سؤال مقدر وهو انه قد شوهد غلبة حزب الشيطان في بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أي باعتبار الغالب فقد يعطى الاكثر حكم الكل ويلغى القليل بالعدم او يقال في الجواب معنى غالبون أي في باطنا وعاقبة المآل وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوي على الجواب الاول فالوعد بن من الدلالة على الثبات والاستمرار اه كرخي **قوله** حتى حين) أي الى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم أي بجهادهم فكان حمل الله عليه وكلما أولا الامر مرة واحدة بالتبليغ والانذار والصبر على اذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد في السنة الثانية من الهجرة اه زيادي على البيضاوي قال ابن حجر وغزواته صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل في ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين والطائف اه **قوله** وأبصرهم اذا نزل بهم العذاب) أي من القتل والاسر والمراد بالامر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه أمامه لان أمره بمشاهدة ذلك وهو يقع يدل على أنه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه مشاهد لبصره أذا قيل ان الامر للغد اه شهاب **قوله** فسوف يبصرون) سوف هنا للتوبيخ لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف أنتقم منك وأنت متهيئ للانتقام اه

كرخي

كرخي **قوله** بساحتهم) الساحة الفناء الخالي من الابنية وجمعها سوح قالوا فيها منقلبة عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب انها من ذوات الياء حيث صلاها في مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجاري في الساحة وساح فلان في الارض مر مر السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن يكون لها مادتان لكن كان ينبغي أن يذكرا هي الاشهر أو يذكرهما معا اه سمين **قوله** بفنائهم) في المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه اه **قوله** تكتفي بذكر الساحة الخ) أي تستغني على سبيل الكناية فالمعنى فاذا نزل بهم أي فالساحة كناية عن القوم أي فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش يجم عليهم فاناخ بفنائهم بغتة وهم في ديارهم وفي الضمير المستتر في نزل استعارة بالكناية والتزول تخييل اه بيضاوي وشهاب **قوله** بئس صباحا الخ) أشار بهذا الى أن ضمير بئس يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان المذكور مخصوص لا فاعل اه شيخنا وفي السمين والمخصوص بالذم محذوف أي صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر اه بيضاوي وقوله فيه اقامة الظاهر الخ أي في التعبير بالمنذرين قال عميرة فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اه شيخنا وفي الكرخي المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام في المنذرين للجنس فان أفعال الذم والمدح تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا أردت رجلا بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اه **قوله** وأبصر) حذف مفعوله اما اختصارا لدلالة الاول عليه واما اقتصارا اه سمين **قوله** وتسلية له) الاولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تعديدهم أي تأكيدا لتعديدهم وتسليته صلى الله عليه وسلم فانها قد علمت مما تقدم مما فاده القارئ اه شيخنا **قوله** سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وفي القرطبي وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول في آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه **قوله** رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذي العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسئلة اليمين فعلى الاول ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثاني فانه لا ينعقد بها اليمين اه سمين **قوله** وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص

(فاذا نزل بساحتهم) الساحة الفضاء الخالي من الابنية وجمعها سوح قالوا فيها منقلبة عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب انها من ذوات الياء حيث صلاها في مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجاري في الساحة وساح فلان في الارض مر مر السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن يكون لها مادتان لكن كان ينبغي أن يذكرا هي الاشهر أو يذكرهما معا اه سمين (بفنائهم) في المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه اه (تكتفي بذكر الساحة الخ) أي تستغني على سبيل الكناية فالمعنى فاذا نزل بهم أي فالساحة كناية عن القوم أي فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش يجم عليهم فاناخ بفنائهم بغتة وهم في ديارهم وفي الضمير المستتر في نزل استعارة بالكناية والتزول تخييل اه بيضاوي وشهاب (بئس صباحا الخ) أشار بهذا الى أن ضمير بئس يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان المذكور مخصوص لا فاعل اه شيخنا وفي السمين والمخصوص بالذم محذوف أي صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر اه بيضاوي وقوله فيه اقامة الظاهر الخ أي في التعبير بالمنذرين قال عميرة فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اه شيخنا وفي الكرخي المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام في المنذرين للجنس فان أفعال الذم والمدح تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا أردت رجلا بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اه **قوله** وأبصر) حذف مفعوله اما اختصارا لدلالة الاول عليه واما اقتصارا اه سمين **قوله** وتسلية له) الاولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تعديدهم أي تأكيدا لتعديدهم وتسليته صلى الله عليه وسلم فانها قد علمت مما تقدم مما فاده القارئ اه شيخنا **قوله** سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وفي القرطبي وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول في آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه **قوله** رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذي العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسئلة اليمين فعلى الاول ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثاني فانه لا ينعقد بها اليمين اه سمين **قوله** وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص

بعضهم اه بيضاوى

سورة ص

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز فى ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار ان هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا الى كون السورة قرآنا اه شيخنا **قوله** (ص) فيها قراءات خمسة الجمهور على السكون وقرئ بالضم من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون وقرئ بالفتح من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون وقرئ بالكسر مع التنوين وبدونه وقد بسط السيد الكلام على توجيه الكل وعبارته قرأ العامة بسكون الدال من صاد كسائر حروف التهجى فى أوائل السور وقد مر ما فيه وقرأ أبى والحسن وابن أبى اسحاق وابن أبى عبلة وأبو السماك بكسر الدال من غير تنوين وفيها وجهان أحدهما انه كسر لالتقاء الساكنين وهذا أقرب والثانى انه أمر من المصاداة وهى المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضته لصوتك وذلك فى الاماكن الخالية والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه أيضا انه من صاديت أى حادثت والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن أبى اسحاق كذلك الا انه نون وذلك على انه مجرور بحرف قسم مقدر حذف وبقى عمله كقولهم الله لا فعلن بالجر الا أن الجر يقل فى غير الجلالة وانما صرفه ذهابا الى معنى الكتاب والتنزيل وعن الحسن أيضا وابن السميقيع وهارون الاعور صاد بالضم من غير تنوين على انه اسم للسورة وهو خبر مبتدأ مضمر أى هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وكذا قرأ ابن السميقيع وهارون ق ون بالضم على ما تقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو فى رواية محبوب صاد بالفتح من غير تنوين وهو يحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كأين وكيف والجر بحرف القسم المقدر وانما منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما تقدم والنصب باضمار فعل أو على حذف حرف القسم نحو قوله فذلك أمانة الله الشريد وامتنعت من الصرف لما تقدم وكذلك قرأ ق ون بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم أحفظ التنوين مع الفتح والضم انتهت **قوله** (والقرآن) قد تقدم مثله فى يس والقرآن وجواب القسم فيه أقوال كثيرة أحدها انه قوله ان ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء لا يجوز مستقيما لتأخيره جدا عن قوله والقرآن الثانى انه قوله كم اهلكنا والاصل لكم أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت فى قوله قدم فلم من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام قاله ثعلب والفراء الثالث انه قوله ان كل الا كذب الرسل قاله الاخفش الرابع انه قوله ص لان المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم وان هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها وكلاهما ضعيف الخامس منحذوف واختلفوا فى تقديره فقال الحوفى تقديره لقد جاءكم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ما الامر كما ترعمون والزمخشرى انه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين قال لانه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين **قوله** (أى ايها أو الشرف) عبارة البيضاوى والمراد بالذكر العظة أو الشرف أو الشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه

فى الدين

(سورة ص مكية وهى ست أو ثمان ومائتان آية) (ص) الله اعلم بمراده به (والقرآن ذى الذكر) أى البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف وقد أسلفنا ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة

في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفي القرطبي قال ابن عباس ومقاتل معنى ذي الذكر ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف أي ان من آمن به كان شريفا له وفي الدرين كما قال تعالى لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم وأيضا القرآن شريف في نفسه لاعجازه واشتماله على علوم لم يشتمل عليه غيره وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر ما يحتاج اليه من أمر الدين وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر أسماء الله تعالى وتمجيده وقيل ذي الذكر أي ذي الموعظة اه **قوله** بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة الى أخرى بين به سبب قولهم يتعدد الآلهة أي ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والشقاق اه شيخنا **قوله** كم أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب من قبلهم من المستكبرين وكم مفعول أهلكنا ومن قرن تمييز لها اه شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اه سمين **قوله** فنادوا) أي القرن **قوله** ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الاخر فمما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان ويتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على الحاء هو مقرر في محله وفي السمين وفي الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا لمرسوم الخط الشريف والكسائي وحده من السبعة بالهاء والاول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثاني مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء منفصلة بحين فيقولون قمت لحين قمت وبحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها في الامام كذا ولا بحين منفصلة والمصاحف العثمانية هي لات حين وحمل العامة مارأه على انه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اه **قوله** مناص) أي فوت ونجاة من ناصه أي فاته لان ناص يعني تأخر اه أبو السعود وفي المختار المنصوص التأخر يقال ناص عن قرنه أي فر وراغ وبابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أي ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا المنجى والمفر اه وقال النحاس ويقال ناص ينوص اذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اه قرطبي **قوله** أي ليس الحين حين فرار الخ) أشار الى مذهب سيبويه والخليل في لات وهي انها تعمل عمل ليس وان اسمها محذوف وتقديره ما ذكره وان أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها في رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الاخفش فيها انها تعمل عمل ان واصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أي لا حين مناص لهم ونحوه وهذا بالحاء في محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي **قوله** والتاء زائدة) أي لتأكيد النفي **قوله** ولا مبتدأ) بالقصر كما مر من النجاة اه شيخنا **قوله** وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ **قوله** وعجبوا الخ) حكاية لاباطيلهم المتفرعة على ما حكي من استكبارهم وشقاقهم أي عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم في الرياسة الدنيوية على معنى انهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه أشد الانكار لانهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه

(ولا للان بن كثير وحمزة وعاصم في رواية حفص وعلي في رواية الشمني صلة الله عليه وسلم (الكافرون) أي أهل مكة (من قرن) أي أمة (فنادوا) أي حين لا مهرب ولا منجى (ولات حين مناص) أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أي نادوا والحال ان لا مهرب ولا منجى (وعجبوا) أن جاءهم منذر (منهم) أي من جنسهم (مكذب) ساحر (وقال الكافرون) منهم

اه أبو السعود وفي إرادة ما حكى الله عن الكفار كونهم في عزة وشقاق اتبعه برهي كلمتهم الفاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل انه يختص من بيننا بهذا المنصب العالي فلسبوه الى السحر والكذب اه **قوله** من أنفسهم) أي من جنسهم في البشرية اه بيضاوي **قوله** فيه وضع الظاهر) أي غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل ما يقولون الا المتوغلون في الكفر والفسوق اه أبو السعود وفي الكرخي قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي قالوا وانما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بان كفرهم جسهم على هذا القول لما تقرر من ان نسبة أمر الى المشتق يفيد علية المأخذ اه **قوله** ساحر) أي فيما يظهر من الخوارق كذاب أي فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال اه أبو السعود **قوله** أجعل الالهة الخ) بأن نفى الالوهية عنها وقصرها على واحد منها اه أبو السعود والاستفهام تعجبي أي تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له بقوله أي كيف يسع الخلق الخ بعلمه وقدرته أي كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم اله واحد وسبب تعجبهم هذا قياسهم الغائب على الشاهد اه شيخنا وحياة الكرخي قوله أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد منشأه ان القوم ما كانوا أصحاب نظر واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد أن الفاعل الواحد لا تفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وأن أسلافهم لكثرتهم وقوة عقلهم لما كانوا مطبقين على الشرك توهموا ان كونهم على هذا الحال محال ان يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لازمة انتهت **قوله** عجيب) أي بليغ في العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما تشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة اه بيضاوي وفي الكرخي قوله عجيب أشار الى ان عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما أبلغ من طويل وسريع اه **قوله** عند أبي طالب) روي انه لما أسدعرش ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فأحضره وقال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشرا مثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وانطلق الملأ منهم الخ اه أبو السعود **قوله** قولوا لا اله الا الله) أي سماعهم هذا اللفظ **قوله** أي يقول بعضهم الخ) أشار بهذا الى أن أن تفسيرية أي مفسرة وذلك لان الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا الخ اه أبو السعود وفي الكرخي قوله أي يقول بعضهم الخ أشار الى أن القراءتان امشوا أي بأن امشوا على أن أن مصدرية وحذف منها القول تسقط والتقدير

ويجوز فيه أن يكون بأن ربط المعلول بالعلة ويجوز أن يكون بأن ربط المعلول بالعلة ويجوز أن يكون بأن ربط المعلول بالعلة

(وقال الكافرون) فيه وضع المضمر موضع المضمر اهـ

الظاهر موضع المضمر أي جعل قال لهم ساحر كذاب حيث قال لهم

(انما واحد) أي كيف

قولهم لا اله الا الله أي كيف

يسع الخلق علمه أو قدرته أي عجيب

هذا الشيء العجاب أي عجيب

(وانطلق الملأ منهم) أي بعد

اجتماعهم عند أبي طالب

وسماعهم فيه من النبي صلى

الله عليه وسلم قولوا لا اله الا

الله (أن امشوا) أي يقول

بعضهم لبعض امشوا واصبروا

على آلهتكم

والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشئ اه وعبارة السمين قوله أن امشوا يجوز أن تكون ان مصدرية أي انطلقوا بقولهم أن امشوا وان تكون مفسرة اما لانطلق لانه ضمن معنى لقول قال الزمخشري لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم اه وقيل بل هي مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون أن امشوا ويجوز أن تكون مصدرية معمولة لهذا المقدر وقيل لانطلاق هنا لابد فيه في القول والكلام نحو انطلق لسانه فان مفسرة له من غير تضعيف ولا حذف اه **فائدة** جميع القراء يكسرون النون في الوصل من أن امشوا والهمزة في الابتداء من امشوا اه خطيب **قوله** ان هذا) تعليل للامر بالصبر وقوله يراد منا أي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة أي يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان وقيل ان هذا الامر شئ من نوائب الدهر يراد منا أي بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود **قوله** ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة) أي وانما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التثليث اه أبو السعود **قوله** بتحقيق الهمزتين الخ) أي فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا **قوله** بل هم في شك الخ) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في شك منه اه كازروني **قوله** بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالي بين به سبب شكهم في القرآن أي سببه انهم لم يذوقوا العذاب وانهم لو ذاقوا لايقنوا بأن القرآن وامنوا به اه شيخنا **قوله** لما لم يذوقوا) أشار الى أن لما بمعنى لم وقد مر ايضاحه فالمعنى لم يذوقوا وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لانهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى أن قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله اه كرخي **قوله** حينئذ) أي حين ذاقوه **قوله** أم عندهم خزائن رحمة ربك) أي بل أعندهم خزائن رحمة ربك و في تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عمن يشاؤا فيختاروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أي الغالب الذي لا يغلب لوهاب الذي لا ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف في نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم ان يتصرفوا فيها اه بيضاوي **قوله** من النبوة) بيان للخزائن أي الخزونات اه **قوله** ان زعموا ذلك) أي ان عندهم الخزائن وان لهم الملك **قوله** فليرتقوا) الفاء في جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا ذلك أي المذكور من الصدية والملكية اه وفي أبي السعود فليرتقوا في الاسباب أي فليصعدوا في المعارج والمناهج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحي الى من يختارون والسبب في الاصل الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السفلية وقيل

(ان هذا) المذكور من التوحيد (لشئ يراد) منا (ما سمعنا بهذا) أي مثله (في الملة الاخرة) أي ملة عيسى (ان هذا) أي ما نحن عليه (الا اختلاق) كذب (أأنزل عليه الذكر) بتخفيف الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها على الوجهين وتركه (من بيننا) على سبيل الانكار (بل هم في شك) في القرآن (من ذكري) وحيي (بل لما يذوقوا عذاب) أي لم يذوقوه (ولما) أي لو (يذوقوا عذاب) لصدقوا فيما جاء به (أم عندهم خزائن رحمة ربك) النبوة (العزيز) الغالب (الوهاب) لمن يشاء (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) من شئ فأعطوه من شاؤا (فليرتقوا) فليصعدوا (في الاسباب) أبواب السماء فيما يقدرون عليه (جند) خبر مبتدأ محذوف أي هم (ما هنالك) أي في السماء (مهزوم من الاحزاب) الذين تحزبوا على الرسل (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد) الجنود الذين يشد بهم ملكه أو الاوتاد التي يعذب بها أو كان يمد الرجل بين أربعة أوتاد ويرفع صخرة على صدره حتى تهشم (وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة) الشجر الملتف (أولئك الاحزاب) الذين تحزبوا على الرسل (ان كل) ما (كذب الرسل) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فحق) وجب (عقاب) أي بالعذاب (وما ينظر هؤلاء) كفار مكة (الا صيحة) نفخة القيامة (واحدة) تأكيد (ما لها من فواق) رجوع أو افاقة أو نظرة أو التواء أو ازدواج أو تأخير أو فتور أو ثنيا أو سكتة بين النفختين (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا) نصيبنا من العذاب (قبل يوم الحساب) أي قبل يوم القيامة (اصبر على ما يقولون) من التكذيب (واذكر عبدنا داود ذا الايد) القوة على العبادة (انه أواب) رجاع الى مرضاة الله بالتوبة (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) حال من الجبال أو من الضمير في معه (بالعشي والاشراق) من طلوع الشمس الى ارتفاعها (والطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل له أواب) رجاع الى مرضاته بالتسبيح (وشددنا ملكه) بالهيبة والحرس (وآتيناه الحكمة) النبوة (وفصل الخطاب) الفصل بين الخصوم بالبينة واليمين أو الفهم في القضايا والبينات (وهل أتاك نبأ الخصم) استفهام تشويق (اذ تسوروا المحراب) صعدوا سور مجلسه (اذ دخلوا على داود ففزع منهم) لانهم دخلوا عليه في غير يوم القضاء وفي غير مدخل الخصوم (قالوا لا تخف خصمان) أي نحن خصمان (بغى بعضنا على بعض) تعدى (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) لا تجر (واهدنا الى سواء الصراط) وسطه (ان هذا أخي) في الدين (له تسع وتسعون نعجة) كناية عن النساء (ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها) ضمها الي لاكفلها (وعزني في الخطاب) غلبني في المخاطبة يقال خاطبني فكنت أخطب منه أي أقدر على الكلام منه (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه) أضافها الى نفسه تهييجا لرغبة السامع في القضاء له (وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء (ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) مبتدأ وما زائدة (وظن داود) أي علم (أنما فتناه) ابتليناه بما جرى من أمر الخصمين أو بما وقع في نفسه من ميل قلبه الى المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعا) ساجدا (وأناب) رجع الى الله بالتوبة (فغفرنا له ذلك) الذنب (وان له عندنا لزلفى) قربة (وحسن مآب) مرجع في الجنة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) تخلف من قبلك (فاحكم بين الناس بالحق) بالعدل (ولا تتبع الهوى) ما تهواه النفس (فيضلك عن سبيل الله) دينه (ان الذين يضلون عن سبيل الله) دينه (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أي تركوا العمل له (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) عبثا بل خلقناها لنعبدنا ونطيعنا (ذلك) أي خلقهما باطلا (ظن الذين كفروا) بخالقهما (فويل للذين كفروا من النار) أي من دخولها (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض) بالكفر والمعاصي (أم نجعل المتقين) الشرك والمعاصي (كالفجار) الكفار (كتاب) هذا القرآن (أنزلناه اليك مبارك) كثير الخير (ليدبروا آياته) يتفكروا فيها فيعملوا بما فيها (وليتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) ذوو العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه (نعم العبد) سليمان (انه أواب) رجاع الى مرضاة الله بالتوبة (اذ عرض عليه بالعشي الصافنات) الخيل القائمة على ثلاث وطرف الرابعة (الجياد) السراع (فقال اني أحببت حب الخير) المال (عن ذكر ربي) عن الصلاة التي وجبت علي في هذا الوقت (حتى توارت) غابت الشمس (بالحجاب) أي حجابها وهو الليل (ردوها) أي الشمس (علي فطفق) أخذ (مسحا) بالسيف (بالسوق والاعناق) قطعا لفرط حبه لها لانها كانت سبب فوات الصلاة أو لانها كانت آلة الجهاد أو لانها كانت سبب معاشه أو لانها كانت أصناما عبدت من دون الله فعقرها تقربا الى الله تعالى (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه (وألقينا على كرسيه جسدا) شيطانا تمثل له (ثم أناب) رجع الى ملكه بعد أربعين صباحا (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا) لا يسلبه غيري (لا ينبغي لاحد من بعدي) أي لا يسلبه أحد غيري فسخر الله له الشياطين والريح (انك أنت الوهاب) لمن يشاء (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء) لينة (حيث أصاب) أراد (والشياطين كل بناء) يبنون له ما شاء (وغواص) يغوصون في البحار لاستخراج اللآلئ (وآخرين) منهم (مقرنين في الاصفاد) القيود (هذا عطاؤنا فامنن) أعط (أو أمسك) من شئت (بغير حساب) أي لا حساب عليك في ذلك (وان له عندنا لزلفى) قربة (وحسن مآب) مرجع في الجنة (واذكر عبدنا أيوب) بدل من عبدنا داود (اذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب) بضم النون وسكونها مشقة (وعذاب) ألم في جسدي بما ألقى الي من الوساوس (اركض برجلك) اضرب الارض برجلك فضربها فنبعت عين فقيل له (هذا مغتسل بارد) يغتسل منه (وشراب) تشرب منه فشفي باطنا وظاهرا (ووهبنا له أهله) أحياهم بعد موتهم (ومثلهم معهم) في الدنيا (رحمة منا وذكرى) عظة (لاولي الالباب) ذوي العقول (وخذ بيدك ضغثا) حزمة صغيرة من حشيش أو قضبان (فاضرب به ولا تحنث) في يمينك (انا وجدناه صابرا) على البلاء (نعم العبد انه أواب) رجاع الى مرضاة الله بالتوبة (واذكر عبادنا ابراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الايدي) القوة على العبادة (والابصار) البصائر في الدين (انا أخلصناهم) جعلناهم خالصين (بخالصة) بخصلة خالصة (ذكرى الدار) تذكرهم الآخرة وتحثهم على العمل لها (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) جمع خير وخيرة (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل) اسمه بشر (وكل من الاخيار) أي كلهم منهم (هذا ذكر) شرف لهم يذكرون به (وان للمتقين لحسن مآب) مرجع في الجنة (جنات عدن) بدل من حسن مآب (مفتحة لهم الابواب) أي أبوابها

أبوابها اه **قوله** بمعنى ضمة الانكار) وقدرها البيضاوى ببل والهمزة اه **قوله** جند) خبر مبتدا محذوف كما قدره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند أى صفة له أو ظرف لمهزوم الذى بعده وقوله صفة جند أى صفة ثانية لما علمت أن ما صفة اولى اه شيخنا وفى السمين قوله جند يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه خبر مبتدا مضمر أى هم جند وما فيها وجهان أحدهما انها مزيدة والثانى انها صفة لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فان ما اذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنيين وقد تقدم هذا فى أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبرا لجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكى الثانى ان تكون صفة لجند الثالث أن يكون منصوبا بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان أحدهما انه خبر ثان لذلك المبتدا المقدر والثانى انه صفة لجند الا أن الاحسن على هذا الوجه أن لا يجعل هنالك صفة بل متعلقا به لئلا يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أى سيهزم ما بمكة وهو اخبار بالغيب فقيل مشار به الى نصرة الاسلام وقيل الى حفر الخندق يعنى الى مكان ذلك الثانى من الوجهين الاولين أن يكون جند مبتدا وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم خبره قاله أبو البقاء قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذى قبله قلت وهذا الوجه المنقول عن أبى البقاء سبقه اليه مكى اه وفى الخطيب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب خبر مبتدا مضمر أى هم أى قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم تدبير الالهية والتصرف فى الامور الربانية فلا تكترث بما تقول قريش قال قتادة أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك الشاهد الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازى والاصح عندى حمله على يوم فتح مكة لان المعنى انهم جند سيصيرون مهزومين فى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمة فوجب ان الموضع هو مكة وما ذاك الا فى يوم الفتح اه **قوله** أى فى تكذيبهم لك) أى فى حال وفى موضع تكذيبهم لك اه **قوله** وأولئك) أى الاحزاب **قوله** كذبت قبلهم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله مبين لأحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا من التكذيب فعل بهم من العقاب اه أبو السعود **قوله** قوم نوح) أى كذبوا رسولهم نوحا وكذا يقدر فيما بعده اه شيخنا **قوله** باعتبار المعنى) وهو انهم أمة وطائفة وجماعة اه شيخنا **قوله** ذو الاوتاد) أى ذو الملك الثابت بالاوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده أو ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء اه بيضاوى وفى السمين والاوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك ببيت الشعر وبيت الشعر يثبت الا بالاوتاد والاطناب اه **قوله** كان يتد) من باب وعد أى يدق ويغرز ويهوى والاوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء وهى الفصحى وبفتحتين ووتد بادغام التاء فى الدال بوزن وجاه سمين وفى المصباح الوتد بكسر

التاء

وام فى الموضعين بمعنى همزة الانكار (جند ما) أى هم جند حقير (هنالك) أى فى تلك الحال (مهزوم) صفة جند وجند أيضا أى كالاحزاب المتحزبين (من الاحزاب) متعلق بمهزوم (قبلك) أى من الانبياء قبلك وهم نوح وعاد الخ (فذوقوا) أى هكذا كان شأن من قبلهم (عقابى) أى فذوقوا عقابى لو كذبت قبلهم (قوم نوح) أى كذبوا رسولهم نوحا وكذا يقدر فيما بعده (باعتبار المعنى) أى لان القوم جماعة (ذو الاوتاد) أى يثبت كالوتد من يغضب عليه أو يعذبهم

التاء فى لغة الحجاز وهى الفصحى وجمعها أوتاد وفتح التاء لغة وهل يجد يسكن التاء فيدغم بعد القلب فيبقى ودّ ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالارض وأوتدته بالالف لغة اه **قوله** بيشلّ اليها يديه الخ) أى ويضجعه مستلقيا على ظهره اه خازن وقوله ويعذ به قيل يترك حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اه خازن **قوله** أى العنيضة) أى الاشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا **قوله** أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف جئ به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيدا لما يعقبه أى ما كل واحد من احاد أولئك الاحزاب أى ما كل حزب منهم الا كذب الرسل واما جملة مستأنفة وقوله ان كل الخ كذلك واما مبتدا وقوله ان كل الخ خبره اه شيخنا **قوله** ان كل الا كذب الرسل) ان نافية ولا عمل لها هنا البتة لانتقاض النفى بالا فان انتقاضه مع الاصل وهو ما مبطل فكيف بفرعها اه سمين **قوله** وما ينظر هؤلاء الخ) شروع فى بيان عقاب كفار مكة اثر بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم جند حقير مهزوم عن قريب اه أبو السعود **قوله** هى نفخة القيامة) أى الثانية **قوله** ما لها من فواق) يجوز أن يكون لها راجعا الى من فواق بالفاعلية لاعتماده على النفى وأن يكون جملة من مبتدا وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية فى محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الاخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذى بين حلبتى الحالب وصنعتى الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فواق ناقة وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا فى المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس ما لها من رجوع من أفاق المريض اذا رجع الى صحته وأفاقت الناقة ساعة ليرجع اللبن الى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق اذا قة رجعت واجتمعت الفيقة فى ضرعها والفيقة اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين ويجمع على افواق واما أفواق فجمع الجمع ويقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله من المؤرخين السدوسى والفراء ومن المفسرين ابن زيد والسدى واما المضموم فاسم لاصله والمشهور انهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفى المختار الفواق الزمن الذى بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لئلا يرتضع ثم تحلب يقال ما أقام عندنا الا فواقا وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ بالفتح والضم أى ما لها من نظرة وراحة وافاقة اه **قوله** لما نزل فاما من أوتى كتابه بيمينه الخ) أى الذى فى الحاقة **قوله** قطنا) أى نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشئ أى قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لانهما قطعتان يقطعان وقيل الجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل حمل وحمول وعلى قططه مثل فرد وفردة وفرود وفى القلة على أقطة واقطاط مثل قدح وأقدحة اه فتاح اه سمين **قوله** أى كتاب أعمالنا) سمى قطا أى مقطوعا لها من القط وهو القطع لان صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اه شيخنا **قوله** قبل يوم الحساب)

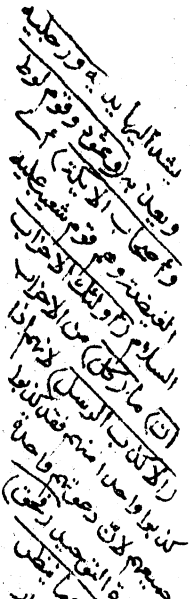

اى فى الدنيا **قوله** واذكر عبدنا داود) اى تذكر قصته ومن نفسك ان تترك ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له اه أبو السعود وهذا شروع فى ذكر قصص مجملة من الانبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد بها تسلية صلى الله عليه وسلم أى ذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر وتؤول أمرك الى أحسن مآل اه نهر وفائدته ما تضمنه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كأن الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان فى الدنيا أحد أكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل فى أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لاحد فالعاقل لا بد له من الصبر على المكاره واذكر أيضا صبر ابراهيم حيث ألقى فى النار وصبر اسحاق حيث عرض على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه **قوله** ذا الايد) الايد مفرد بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد وفى المصباح اد الرجل يئيد من باب باع أيدا وايادا بكسر الهمزة اذا قوى واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييدا اه **قوله** ويقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع فى كثير من النسخ وهو موافق لتعبير القرطبى والبيضاوى وأبى السعود ووقع فى بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما فى الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفى الكرخى الذى فاده الجلال السيوطى فى الجامع الصغير أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الامام أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وابو داود والنسائى عن ابن عمرو اه فلعل سيدنا داود عليه السلام كان أحيانا هكذا وأحيانا هكذا اه **قوله** انه اواب) تعليل لكونه ذا الايد ودليل على أن المراد به القوة فى الدين اه أبو السعود **قوله** الى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضاء ففى المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضاء والمرضاة مثله اه **قوله** انا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته فى الدين وكونه رجاعا الى مرضاته تعالى وايثار مع على اللام لما أشير اليه فى سورة الانبياء من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أى بداود فى عبادة الله اه أبو السعود **قوله** يسبحن) اى يقدسن الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه فى السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيئا بعد شئ وقوله والطير محشورة العامة على نصبها عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا وأتى بالحال اسما لانه لم يقصد أن

قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد) أى القوة فى العبادة وكان يصوم يوما ويفطر يوما وينام ثلثه ويقوم سدسه (انه أواب) رجاع الى مرضاة الله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن)

الفعل وقم شيئا فشيئا لان حشر هادفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى
وقرأ بعضهم بن فهما جملتا مستقلة من مبتدا وخبراه سمين **قوله** وقت صلاة
العشاء الخ) عبارة الخازن خذوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبي ان المراد بالعشاء
العشاء الاولى وهي المغرب حيث قال فكان داود يسبح اشر صلاة عند طلوع الشمس
وعند غروبها اه **قوله** وهان تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال
شرقت الشمس ولم تشرق اه ابو السعود أي طلعت ولم تتغير وفي المختار وشرقت الشمس
طلعت وبابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفي القرطبي روى عن ابن عباس انه قال كنت
أمر بهذه الآية بالعشي والاشراق ولا أدري ما هي حتى حدثتني أم هانئ أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانئ
هذه صلاة الاشراق وقال عكرمة قال ابن عباس كان في نفسي من صلاة الضحى حتى وجدتها
في القرآن يسبحن بالعشي والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلي صلاة الضحى ثم
صلاها بعد اه **قوله** وبيناه على ضوئها) وهو بعد النهار **قوله** كل له) أي كل من الجبال
والطير لداود أي لأجل تسبيحه أو اب أي مسبح فوضع أو اب موضع مسبح وقيل الضمير
للتسبيح تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى اه سمين وهذه
الجملة استئناف مقرر لمضمون ما قبلها مصرح بما فهم منه اجمالا أي كل واحد من الجبال
والطير لأجل تسبيحه رجاع الى التسبيح اه ابو السعود وهذا يفيد أن اللام للتعليل
وصنيع الشارح يقتضي انها صلة أو اب حيث قال رجاع الى طاعته كما تقول رجعت لفلان اه
قوله بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس بفتحتين اسم جمع
كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان
يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل اه خازن **قوله** النبوة والاصابة)
في الاصل عبارة القرطبي واتيناه الحكمة أي النبوة قاله السدي وقال مجاهد العدل
وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفهم
وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمي وقتادة يعني الفصل في القضاء وهو قول ابن مسعود
والحسن والكلبي ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال علي بن أبي طالب هو
البينة على المدعي واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبي وقتادة أيضا وقال أبو موسى
الاشعري والشعبي أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان
الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل والمعنى
في هذه الاقوال متقارب وقول علي رضي الله عنه يجمعه لان موارد الحكم عليه في القضاء
ما عدا قول أبي موسى الاشعري اه **قوله** البيان الشافي) أي المنبه للمخاطب على
المرام من غير التباس لما قد روعي فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف
والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحو هما اه كرخي **قوله** في كل قصد) أي
مقصود أي في كل أمر مقصود **قوله** التعجيب) أي حمل المخاطب على التعجب أو
ابقاه في التعجب **قوله** الى استماع ما بعده) أي لكونه أمرا غريبا كما تقول

(ربالعشي) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهان تشرق الشمس وتبدو للعين (وقت طلوعها) (ومنا) بجعلنا الطير تسبح معه (كل) من الجبال والطير (راجع الى التسبيح) (وشددنا ملكه) بالحرس (وآتيناه الحكمة) النبوة والاصابة (وفصل الخطاب) البيان الشافي في كل قصد (وهل) معنى الاستفهام (أتاك نبأ الخصم) الشأن والقصة (اذ تسوروا المحراب) تصعدوا سوره (ففزع منهم) لدخولهم عليه بغير اذن (قالوا لا تخف خصمان) نحن خصمان (بغى بعضنا على بعض) تعد (فاحكم بيننا بالحق) بالعدل (ولا تشطط) تجر في الحكم (واهدنا) أرشدنا (سواء الصراط) وسطه (ان هذا أخي) في الدين (له تسع وتسعون نعجة) كناية عن النساء (ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها) ملكنيها بأن أتزوج بها (وعزني) غلبني (في الخطاب) في مخاطبته بأن طلب نعجتي مضما الى نعاجه (قال) داود (لقد ظلمك) بسؤال نعجتك (بسؤال نعجتك الى نعاجه) ليضمها الى نعاجه (وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء (ليبغي بعضهم على بعض) بالتعدي (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فلا يبغون (وقليل ما هم) ما مزيدة (وظن داود) أي علم (انما فتناه) بما جرى له مع الخصمين (فاستغفر ربه) مما فرط منه (وخر راكعا) ساجدا (وأناب) رجع الى الله بالتوبة (فغفرنا له ذلك) ما فرط منه (وان له عندنا لزلفى) قربى (وحسن مآب) مرجع في الجنة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) تخلف من قبلك (فاحكم بين الناس بالحق) بالعدل (ولا تتبع الهوى) ما تهواه نفسك (فيضلك عن سبيل الله) دينه (ان الذين يضلون عن سبيل الله) دينه (لهم عذاب شديد بما نسوا) تركوا (يوم الحساب) العمل له

لخاطبك هل تعلم ما وقع اليوم ثم تذكر له ما وقع اه شيخنا **قوله** اذ تسوّروا الخ) ظرف لنبأ الخصم أو لمحذوف أي نبأ تخاصم وتحاكم الخصم اذ تسوّروا وقوله اذ دخلوا بدل من اذ الاولى أو ظرف لتسوّروا اه شيخنا وفي السمين اذ تسوّروا المحراب قال الزمخشري فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب بنبأ تاك أو بنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بنبأ تاك لان ايتيان النبأ رسول الله لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بنبأ لان النبأ واقع في عهد داود فلا يصح ايتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم اذ فاختاران يكون معمولا لمحذوف اه وفي أبي السعود اذ تسوّروا المحراب (أي قصدوا سوره ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اه **قوله** أي مسجده) أي البيت الذي كان يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن **قوله** حيث منعوا الدخول عليه الخ) أي لانهم أتوه في اليوم الذي كان يتفرّغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا **قوله** أي خبرهم الخ) تفسير للنبأ **قوله** ففزع منهم) أي لانهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لا تخف استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فما ذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقيل قالوا لا تخف الخ اه أبو السعود **قوله** خصمان) أي حشناك لتقضي بيننا اه خازن **قوله** قيل فريقان) أي على القول بأن الداخل عليه كان أزيد من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكيين وقوله وقيل اثنان أي شخصان فقط على القول بأن الداخل المتراعيان فقط وقوله والضمير أي ضمير الجمع بعناهما أي ان المراد به ما فوق الواحد اه شيخنا **قوله** والخصم يطلق الخ) أي فالتثنية في خصمان باعتبار اطلاقه على الواحد والافراد في نبأ الخصم باعتبار اطلاقه على الاكثر واطلاقه بالاعتبارين بالنظر لاصل معناه اذ هو في الاصل مصدر خصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا **قوله** وما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اه شيخنا **قوله** على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصوّر منهم البغي ومحصل الجواب ان هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغي من أحدهما على الآخر اه خازن **قوله** لتنبيه داود على ما وقع له) أي ايقاظه واطلاعه على ما وقع له أي منه وفي المختار ونبهه غيره تنبيها أي يقظه ونبهه أيضا على الشيء أطلعه عليه فتنبه هو عليه اه أي اطلع عليه وفطن له اه والذي وقع له هو طمعه في زوجة وزير وطلبها منه **قوله** وكان له تسع الخ) هذا بيان لما وقع منه **قوله** وطلب امرأة شخص) أي لما وقع في قلبه محبتها وتعلقه بها سبر عليه الله تعالى وهو انه لما تزوّجها أتت له بسليمان عليه الصلاة والسلام فهي أمّه واسم ذلك الشخص أوريا بن حنان اه شيخنا وعبارة أبي السعود وطلب امرأة شخص فاستحيى الشخص وهاب وريا ان يردّه وطلقها وكان ذلك جائزا في شريعة داود معتادا فيما بين أمته غير محل بالمروّة فكان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل عن زوجته فيتزوّجها اذا أعجبته وقد كان الانصار في صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا ان داود عليه السلام لعظم

منزلته

(قوله تسوّروا المحراب) أي صعدوا عليه من الباب لشغله بالعبادة أي عن غيرهم وقضيته انه لو دخل على غيره لا فزع (قوله فزع منهم) قيل فزع لان الداخل عليه ملكان وقيل اثنان والضمير يطلق على الواحد وقيل هما ملكان وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها

منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شانه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي له ان يتعاطى ما يتقاعد آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان المناسب له ان يغلب هواه ويصبر على ما اصابه وقيل لم يكن اوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فاثره عليه السلام أهلها فكأنه نبه عليا السلام ان خطب على خطبة أخيه المسلم هذا وأما ما يذكر من انه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة فقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله تعالى على يده أو يستشهد ففتح الله تعالى على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهو افك مبتدع مكروه ومكر مخترع تجتنبه الاسماع وتشمئز عنه الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه واذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه حدثت بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية أي الكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا ان يقتلوا عليا السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده قواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم فهم بأن ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه مما هم به انتهت وفي الخازن قال الامام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل ان يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود انما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأناب في قوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فطالبون بأكمل الاخلاق والاوصاف واسناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت فعلى هذا القول فما معنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى ان داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على ان قال للرجل انزل عن امرأتك وأكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى ان تكون امرأة اوريا له فانفق خروجه اوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان اوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج

اوريا لها فعوتب داود بسببين أحدهما خطبته على خطبة اخيه والثانى اظهاره الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذى استغفر منه ليس هو بسبب اوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الاخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام بما نسب اليه والله أعلم اه **قوله** وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أى فأجابه الرجل وتزوجها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اه شيخنا **قوله** ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الاولى من أشطط يشطط اشطاطا اذا جاوز الحد قال أبو عبيدة شططت فى الحكم وأشططت فيه اذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل وانما فكه على أحد الجائزين كقوله ومن يرتدد وقد تقدم تحقيقه وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبى عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى من شط يشط بمعنى أشط كما تقدم وقرأ قتادة تشطن من أشطر باعيا الا أنه أدغم وهى احد الجائزين كقراءة من قرأ ومن يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الاولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير وقرأ زر بن حبيش تشاطط من المفاعلة اه سمين **قوله** وسط الطريق الصواب) أى العدل **قوله** ان هذا أخى الخ) مبنى على مقدر أى فقال داود لهما تكلما فقال أحدهما ان هذا أخى الخ اه خازن **قوله** أى على ما بى) أى فليس المراد اخوة النسب اه شيخنا **قوله** يعبر بها) أى يكنى بها عن المرأة قال النحاس والعرب تكنى عن المرأة بالنعجة والشاة لما هى عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجر والناقة لان الكل مركوب اه قرطبى **قوله** أى اجعلنى كافلها) هذا هو المعنى الاصلى والمراد هنا ملكنيها وانزل لى عنها اه شيخنا وعبارة البيضاوى ملكنيها وحقيقته اجعلنى أكفلها كما أكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى ونصيبى اه وفى المختار كفل عنه بالمال لغريمه وأكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله اياه تكفيلا مثله اه **قوله** وعزنى فى الخطاب) أى أتى بحجج لا أقدر على ردها اه أبو السعود أى لانا نصح منى فى الكلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه فالغلبة كانت له على تضعفى فى يده وان كان الحق معى وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التى تزوجها داود اه خازن وفى المختار وعزه غلبه وبابه ردّ وفى المثل من عز بز أى من غلب سلب والاسم العزة وهى القوة والغلبة وعزنى فى الخطاب وعازه أى غلبنى اه **قوله** وأقره الاخر) أى المدعى عليه أى أقر المدعى على ما ادعى به وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع ان المدعى عليه لم يذكر جوابا للمدعى فأجاب بأنه أقر واعترف بها وان كان جوابه لم يذكر فى الآية اه شيخنا **قوله** بعتبك) لام قسم وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف وقدره الشارح **قوله** بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى بأن سألك نعجتك

وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أى باضافة بعضك على سبيل السؤال اهـ سمين
قوله من الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أموالهم اهـ بيضاوى وهذا يدل على
أن داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة فالخطبة مع أن الخليط
لا تكون الا فيما يصلح للترويج الا أن يقال ان قوله وان كثيرا من الخلطاء مبنى على أنه عليه
السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض وأملاكه اهـ
زاده وشهاب **قوله** ليبغى بعضهم) اللام لام التوكيد وقعت فى خبر ان وقوله الا الذين
آمنوا استثناء متصل **قوله** وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وقوله ما التأكيد
القلة أى زادته تأكيدا لقلة **قوله** صالحين) حال وقوله فى صورتيهما أى الاصلية
قوله فتنبه داود) أى علم أنما ابتليناه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اهـ
شيخنا **قوله** انما فتناه) ما هى الكافة التى تهيئ هذا الحرف وأخواته للدخول على
الافعال فهو رائد فالمعنى وظن داود أنا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اهـ شيخنا **قوله**
فاستغفر ربه) أى سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب أى ساجدا عبر بالركوع عن
السجود لان كلا واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعد ما كان راكعا
قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة
ثم يعود ساجدا الى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول
رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك
الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان المحائل بين القلب سبحان
خالق النور الهى خلقتنى بينى وبين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بى سبحان خالق النور
الهى أنت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهى لو بلا داود اذا
كشفت عنه الغطاء ويقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهى بأى عين أنظر اليك
يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقدم
أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد
المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق
حر نارك سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان
خالق النور الهى لو بلا داود من الذنب العظيم الذى أصاب سبحان خالق النور الهى كيف
يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد
تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعد منى
من رحمتك لهوانى فى سبحان خالق النور الهى أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى
سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين
ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور قبل مكث داود أربعين يوما يرفع رأسه حتى
نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجائع أنت فتطعم أظمآن أنت
فتسقى أمظلوم أنت فتنتصر فأجيب فى غير ما طلب ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشئ فحزن حتى
عاد ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم نزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال

(وان كثيرا من الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أموالهم اهـ بيضاوى (ليبغى بعضهم على بعض)
(الا الذين آمنوا) استثناء متصل (وقليل ما هم) ما للتأكيد
(وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر (قال لقد ظلمك) أى بسؤال نعجتك
(بسؤال نعجتك) أى فتنتاه (وظن داود) أى علم (أنما فتناه) أى ابتليناه
(فاستغفر ربه) أى سأل ربه الغفران (وخر راكعا) أى ساجدا
(وأناب) أى رجع

وهب ان داود أتاه نداء انى قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب الى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك فتحمل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وأيقظنى قال أنا داود قال ماجاء بك يا نبى الله قال أسألك أن تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك الى قال غرضتك للقتل قال بل عرضتنى للجنة فأنت فى حل فأوحى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم انى حكم عدل لا أقضى بالتعنت فهلا أعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذى قطع على لذتى قال أنا داود وقال يا نبى الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعا مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى اويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور اويل الطويل لداود حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبى لم يعف عنى قال يا داود أعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم ترعيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت يا عبدى فيقول يارب من أين لى هذا ولم يبلغه عملى فأقول هذا عوض من عبدك داود فأستوهبك منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لى فذلك قوله فاستغفره وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك أى الذنب وان له عندنا أى يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أى لقربى ومكانة وحسن مآب أى حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح فى الجبال والفيافى والسياحة ويوم يخلو فى داره له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافى ويرفع صوته بالمزامير فيبكى ويبكى الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجئ الى الجبال ويرفع صوته ويبكى وتبكى معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجئ الى الساحل فيرفع صوته ويبكى فتبكى معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده ويحظل الدار الق فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجئ أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفى أيديهم العصى فيجلسون فى تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكى حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجئ ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع يكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر لها ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الدنيا لعدله وعن الاوزاعى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عينى داود

عليه

عليه الصلاة والسلام كالقرنين ينطفان ماء ولقد خدش لدمع في وجهه كخدش الماء
في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي أن لا أنسى
خطيئتي فاستغفر منها والخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى
فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا في الناس الا وبسط راحته
فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا أو استغفر للخاطئين قبل
نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول
تعالوا الى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبزا لشعير الناس
في قصعته فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكله
ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم
نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل
كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله الخلائق أو صالة فلا يشدها الا الاسار واذا
ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل
كانت لا تصغي الى قراءته وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن
وفي المصباح والاسار بوزن كتاب القد **قوله** فغفرنا له ذلك) أي ذلك الذنب وهو
مفعول غفرنا اه **قوله** يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) اما حكاية لما خوطب به
عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عند عز وجل واما مفعول لقول مقدر هو معطوف
على غفرنا أو حال من فاعله أي وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أي استخلفناك على الملك
فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه
دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبله لم تتغير قطعا اه أبو السعود **قوله**
فاحكم بين الناس بالحق) أي بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الحقة لا محالة
انتظمت مصالح العالم وانسعت أبواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق الاهوية
وتحصيل مقاصد الانفس فضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج في الخلق وذلك
يفضي الى هلاك ذلك الحاكم اه كرخي **قوله** فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على
أنه جواب النهي وقيل هو مجزوم بالعطف على النهي مفتوح لالتقاء الساكنين أي
فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التي نصبها على الحق تشريعا وتكوينا
وقوله ان الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود **قوله** بما نسوا) أي
بسبب نسيانهم يوم الحساب يوما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أي لهم عذاب شديد
في يوم القيامة بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من
صنيع الشارح هو الاول والمراد بنسيانه ترك الايمان به اه **قوله** المرتب عليه الخ) نعت
لنسيانهم أشار به الى السبب الحقيقي في استحقاقهم العذاب وهو ترك الايمان لا نسيان
يوم الحساب لكن لما كان ترك الايمان من تبا وسببا عن النسيان المذكور اكتفى في الآية
بذكر السبب في قوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتب المذكور وفيه أنه ان أريد بقوله لهم عذاب
في الدنيا ايمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وان أريد به

(فغفرنا له ذلك) أي زيادة ضيق الان نا
(وحسن مآب) مرجع
في الآخرة (يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض) تدبر أمر
الناس (فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى) في قضائك
هوى النفس (فيضلك) أي يصرفك
عن سبيل الله) أي عن الايمان بالله
بفصل عن سبيل الله (لهم عذاب
الايمان بالله (بما نسوا) بسبب
مثل يوم الحساب) المرتب
عليه تركهم الايمان ولو
أيقنوا بوم الحساب لآمنوا
في الدنيا

الايمان الناضج وهو الايمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان أن يقصدوا بخصوص يوم الحساب ويكتفوا في نفي الخ وهو سيخنا قوله وما خلقنا السماء والارض الخ كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من أمر البعث والحساب والجزاء اه أبو السعود قوله باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أي خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أي مبطلين أو ذوي باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي للباطل وهو العبث اه سمين قوله ذلك ظن الذين كفروا) أي مظنونهم فان جحودهم لامر البعث والجزاء الذي عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر لخلوه عن الحكمة اه أبو السعود قوله فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لافادة ترتب تبوئ الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله للذين كفروا أي لهم فوضع الموصول موضع الضمير للاشعار بما في حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن اه وقوله من النار أي فيها اه قوله أم نجعل الذين امنوا الخ) أم منقطعة وفيها من بل للاضراب الانتقالي من تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفي خلق العالم خاليا عن الحكمة والصالح الى تقريره وتحقيقه بما في الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده أي بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين في أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستوائ الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أو فرحظا فيها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حقا لرفع الاولين الى أعلى عليين ورد الاخرين الى أسفل سافلين اه أبو السعود قوله أم نجعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذي هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو ظاهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين حين الاولى ويكون التكرير باعتبار وصفين اخرين هما أدخل في انكار التسوية من الوصفين الاولين وقيل قال كفار قريش انا نعطى في الاخرة من الخير ما نعطى فنزلت اه أبو السعود قوله بمعنى همزة الانكار) أي مع بل التي للاضراب الانتقالي كما علمت اه قوله كتاب) يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر مبتدأ مضمر وخبر ثان ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا لانه لا يتقدم عند الجمهور خبر الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهرها وقوله ليدبروا آياته متعلق بأنزلناه وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لان البركة لا تفارقه اه سمين قوله أدغمت التاء) أي بعد قلبها دالا قوله آياته) أي التي من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع اه أبو السعود قوله ووهبنا لداود) أي من المرأة التي أخذها من أوريا اه سيخنا وتقدم أن قصتها كانت بعد أن بلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين

ويمطر في أي سنة بعد السبعين **قوله** أي سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح وقوله انه أواب تعليل لمدحه اه شيخنا **قوله** (اذ عرض عليه) منصوب بمقدر أي اذكر يا محمد وقت ان عرض على سليمان الخ أي اذكر القصة الواقعة في هذا الوقت اه شيخنا **قوله** (ما بعد الزوال) أي الى الغروب **قوله** (وهي القائمة) أي الواقعة على ثلاث اي من قوائمها وقوله واقامة الاخرى منصوب على انه مفعول معه وقوله على طرف الحافر أي من رجل أو يد وفي بنت بالتاء المجرورة فيكون فعلا ماضيا ونكون الجملة حالا بتقدير قد اه شيخنا وفي المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذي يصف قدميه وجمع صافن اه **قوله** (جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والانثى اه شيخنا وفي البيضاوي الجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد اه وفي السمين والجياد اما من الجودة يقال جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والانثى والجمع جياد وأجواد وأجاويد جمع الجود بالفتح كثوب وثياب وقيل جمع جيد واما من الجيد وهو العنق والمعنى طويلة الاعناق وهو دال على فراهتها اه **قوله** (المعنى) أي معنى الوصفين **قوله** وان ركضت سبقت) في المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض اه **قوله** (وكانت ألف فرس) روى انه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت له من البحر ولها أجنحة اه أبو السعود **قوله** (لارادته الجهاد) أي يختبر صلاحيتها له **قوله** (فقال اني أحببت الخ) أي قال ما ذكر اعترافا بما صدر منه وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار أخ الغرض الممتد دون ابتدائه والتأكيد بان للدلالة على أن اعترافه وندمه ناشئ عن صميم القلب اه أبو السعود **قوله** (أي أردت) ضمن معنى اثرت كما صرح به غير واحد ولهذا عدي بعن اه **قوله** (حب الخير) فيه أوجه أحدها انه مفعول أحببت لانه بمعنى اثرت وعن على هذا بمعنى على والثاني ان حب مصدر على حذف الزوائد واللناصب له أحببت والثالث انه مصدر تشبيهي أي حاما مثل حب الخير والرابع انه قيل ضمن معنى أثبت فلذلك تعدى بعن والخامس ان أحببت بمعنى لزمت والسادس ان أحببت من أحب البعير اذا سقط وبرك من الاعياء والمعنى قصرت عن ذكر ربي فيكون حب الخير على هذا مفعولا من أجله اه سمين وعبارة المكرخي قوله أي أردت أشار به الى أن أحببت ضمن معنى فعل يتعدى بعن أي أردت حب الخير معرضا أو مغنيا عن ذكر ربي اه والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة اه أبو السعود وفي الفتوحي يعني بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك وعاتب بين الراء واللام فقول العين

(ريغم العبد) أي سليمان (راغم واب) راجع في التشبيه والذكر في جميع الاوقات (اذ عرض عليه بالعشي) وقت الزوال الى آخره وهو ما بعد الزوال (الصافنات) جمع صافنة وهي الفرس التي تقوم على ثلاث وترفع الرابعة على طرف الحافر (الجياد) جمع جواد وهو من يجود في جريه (ركضت) ضرب بالرجل (ركضا) استحثه ليعدو (ثم كثر) حتى قيل ركض الفرس اذا عدا (وكانت ألف فرس) وان ركضت سبقت عرضت عليه بعد الظهر (فقال اني أحببت حب الخير) أي أثرت حب الخير (عن ذكر ربي) أي الخيل

وانهمرت وختلت وخترت قال الفراء الخير في كلام العرب والخيل واحداه قوله (إن ذكر ربي) يجوز أن يكون مصدرا فالمفعول أي عن أن أذكر ربي وأن يكون مصدرا فالفاعل أي عن أن يذكر ربي اهسمين قوله (بالحجاب) يقال ان الحجاب جبل دون قاف مسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اهخازن قوله (فطفق مسحا بالسوق والاعناق) أي جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحاق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل ذكان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحمها وقيل معناه انه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكي الصدقة وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال معنى قوله ردوها علي يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردوها عليه فصلى العصر في وقتها قال الامام فخر الدين الرازي التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما انه كان كذلك في ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر لهم انه لا حبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما أحبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم ان عليه الصلاة والسلام أمر باعادتها واجرائها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها علي فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الاول تشريفها لكونها من أعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه أراد أن يظهر له في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه يطابق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الاول ان ندعي ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهور الايرتاب عاقل فيه المقام الثاني ان يقال هب ان لفظ الآية يدل على انه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء فما الدليل على صحة هذه الحكايات اهخازن قوله (مسحا) المسح القطع فقوله ومسحه بالسيف قطعه اه فلذا قال الشارح بالسيف اه قوله (أي ذبحها) أي فعجز التي شغلته وهي التي عرضت عليه وهي التسعمائة وأما المائة الاخرة فلم يذبحها وما في أيدي الناس من الخيل العراب فمن نسل تلك المائة افاده أبو السعود والخازن قوله (ولقد فتنا سليمان) أي اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما روي عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشان ولم يكن للناس اليه سبيل لحكانة في البحر وكان الله تعالى

فاتى سليمان فى ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شئ فى بر ولا بحر واغا يركب اليه الريح فخرج
الى تلك المدينة بحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها
وسبى ما فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا
وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها
حبا لم يحب مثله أحدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقاد معها
فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والدمع الذى لا يرقأ فقالت
ان أبى اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد أبدلك
الله به ملكا هو أعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكنى اذا ذكرته أصابنى ما ترى من
الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا لى صورته فى دارى التى أنا فيها أراها بكرة وعشيا
لرجوت ان يذهب ذلك حزنى وأن يسلو عنى بعض ما أجد فى نفسى فأمر سليمان الشياطين
فمثلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها
بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فألبسته ثيابا مثل ثيابه التى كان
يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها أى جواريها فتسجد له
ويسجدن له كما كانت تصنع فى ملكه أى أبيها وتروح فى كل عشية بمثل ذلك وسليمان
لا يعلم بشئ من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك الى آصف بن برخيا وكان صديقا له وكان لا يرد
عن أبواب سليمان اية ساعة أراد دخول شئ من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا أو غائبا
فأتاه فقال يا نبى الله ان غير الله يعبد فى دارك منذ أربعين صباحا فى هوى امرأة فقال
سليمان فى دارى قال فى دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره فكسر
ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بهن فأخرجن الظهيرة فأتى بها وهى تبكى لا يعرفها
الا الابكار ولا ينسبها الا الابكار ولا يفتسلها الا الابكار ثم تنسها بدا امرأة قد رأت الدم
فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله تعالى حتى
جلس على ذلك الرماد وتعفر به فى ثيابه تذللا الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكى ويدعو ويستغفر
مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له أم ولد
يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلاء أو أراد أصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها
حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل
مذهبه فأتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير فى صورة سليمان لا تنكر منه شيئا
فقال لها هات خاتمى يا أمينة فناولته اياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان
وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى الامينة وقد تغيرت
حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمى قالت من أنت قال سليمان بن داود
فقالت كذبت فذهب سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته
قد أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل ويقول انا سليمان بن داود
فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون أى شئ يقول يزعم انه سليمان
فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه

كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة ويشوى الاخرى فيأكلها فمكث
على ذلك أربعين صباحا مدة ما كان يعبد الوثن فى داره ثم ان آصف وعظماء بنى اسرائيل
انكروا حكمه عن قوا لله الشيطان فى تلك المدة فقال آصف يا معشر بنى اسرائيل هل رأيتم
من اختلافا فى حكم ابن داود مما رأيتم فقالوا لا نعم فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن
مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فأخذته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل
سليمان مسلخا يومه فلما أمسى اعطاه سمكتيه فباع سليمان احداهما بأرغفة وتقرب
الاخرى ليشويها فاستقبل خاتمه فى جوفها فأخذه وجعله فى يده وخر لله ساجدا وعكفت
عليه الطير والجن والانس فلما كان دخل عليه لما كان أحدث فى داره
فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر المارد فطلبوه
حتى أخذوه فأتى به فأدخله جوف صخرة وسد عليه باخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص
ثم أمر به فقذف فى البحر قال القاضى عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون
من تمثيل الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه فى أمته بالجور فى حكمه وان الشياطين
لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا ولذى ذهب
اليه المحققون ان سبب فتنته ما أخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين
امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله
فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
والذى نفس بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون وفى رواية
لحملن كل امرأة فارسا فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى قال العلماء والشق هو الجسد الذى
القوه على كرسيه حين عرض عليه وهى عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من
الحرص على ما عليه من القوى وقيل نسوان يستثنى كما صح فى الحديث لينفذ من الله
ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذى ألقى على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين
وقال بعضهم ليعش ان عاش له ولد لم تنله من البلاء فى سبيلنا ان نقتل له أو نحتاله بعلم
بذلك سليمان فأمر السحاة فحملته فكان يربيه فى السحاب خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل
فى بعض مهماته اذ ألقى ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين
حيث لم يتوكل عليه فى ذلك فتنبه لخطائه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل وألقينا
على كرسيه جسدا الخ اه خازن وتقدم فى الشرح ان سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة
وتم على الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر العادى انه فتن بهذه الفتنة بعد ان مضى
له فى الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة فجملة ملكه اربعون سنة اه شيخنا
وفى القرطبى فلما توفى سليمان بعث بخت نصر فأخذ الكرسى فحمله الى الحظاكية فأراد أن
يصعد عليه فلم يكن له علم كيف يصعد عليه فاذا وضع رجله ضرب الاسد رجله فكسرها وكان
سليمان اذا صعد وضع قدميه جميعا وثبت نصر وحمل الكرسى حتى الى بيت المقدس
فلم يستطع قط ملك ان يجلس عليه ولكن لم يدر أحدث عاقبة أمره ولعله رفع ام

قوله لتزوجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القيام هو بها لانه اذا كان بمعنى أحب كما هنا يكون من باب صدّ وان كان بمعنى سقط يكون من باب رمى قاله القاري اه وفي نسخة يهواها وهي ظاهرة **قوله** وكان ملكه في خاتمه) أي كان مرتبا على لبسه فاذا لبسه سخرت له الجن والانس والرياح وغيرها واذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى وبحجر الاسود المسمى باليمين ويعود الجميع بأوراق التين سأنزل عورته بها وقد نظم الخمسة بعضهم في قوله

وآدم معه أنزل العود والعصا ... لموسى من الآس انبات المكرم

أوراق تين واليمين بمكة ... وختم سليمان النبي المعظم اه شيخنا

وفي القرطبي وقال جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود لا اله الا الله محمد رسول الله اه **قوله** ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أمّ ولده المسماة بالامينة وقوله على عادته أي في انه لا يلبسه الا متطهرا فكان اذا أراد الخلاء أو الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا **قوله** هو ذلك الجني) سمي جسدا لان الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وهو لما تشكل بصورة سليمان كانت تلك الصورة كأنها لا روح فيها لانها خالية عن روح سليمان وان كان فيها روح الجني أشار اليه البيضاوي **قوله** فخرج سليمان في غير هيئته) أي المعتادة لزوال اهبته ورونقه بنزع الخاتم اه شيخنا **قوله** رجع سليمان الى ملكه) عبارة القرطبي ثم أناب أي رجع الى الله وتاب انتهت **قوله** بعد أيام) أي أربعين كما تقدم وقوله بأن وصل الى الخاتم أي لان البحر لما مكثت الاربعون يوما طار عن الكرسي وألقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت في يد سيدنا سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه ثم أمر سليمان الجن باحضار ذلك الجني فاحضروه فوضعه في صخرة وسبك عليه الحديد والرصاص وألقاها في البحر اه خازن قال البغوي وذلك الجني حي باق في تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفي القرطبي قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما رد الله عليه ملكه أخذ صخرا الذي أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسد عليه بأخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها في البحر وقال له هذا مجلسك الى يوم القيامة اه **قوله** قال رب اغفر لي) أي ذنبي وطلب المغفرة دأب الانبياء والصالحين عصمة للنفس واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقي في المقامات اه كرخي **قوله** لا ينبغي لاحد بعدي) أي ليكون معجزة لي أو المراد لا ينبغي لاحد أن يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمي وجلس على كرسي أو أن الله علم أنه لا يقوم غير مقامه بصلاح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فالهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل ينعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخي وفي الشهاب فليس طلبه للمغفرة بأمور الدنيا الفانية وانما كان هو من بيت نبوة وملك وكان في زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعرفة كل منهم ما اشتهر في عصره كما غلب في عهد الكليم السحر فلهذا هم بما يتلقف ما أتوا به وفي عهد نبينا

ذلك لتزوجه بامرأة هو
وكانت تعبد الصنم في داره
من خبر جيلمه فتوعدته
فخاتمه فتوعدته
ارادة المسماة بالامينة
امرأته فخاتمها
عادته فخاتمها
سليمان فاخذه منها
ملك الجن
ذلك الجني
جلس على كرسي سليمان
وعكفت عليه الطير
فخرج سليمان
فذر على كرسي سليمان
للذي ناب
(رجع أناب) رجع سليمان
ملكه بعد أربعين
الذي ناب
فلبسه
(قال رب)
اغفر لي
لا ينبغي
بعدي) أي
بعد يعني
سوى الله

الفصاحة فأتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغي لأحد من بعدك استقلاله به بحيث لا يعطى أحد مثله ليكون منافاة في الملك وحرصا عليه اه وفي الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصية كما خص داود بإلانة الحديد وعيسى بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص فسأل شيئا يختص به اه **قوله** انك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالأخيرة فقط فإن المغفرة أيضا من أحكام وصف الوهابية قطعا اه أبو السعود **قوله** فسخرنا له الريح) أي أعدنا له هذا الملك بعد أن كان سلب عنه اه شيخنا **قوله** تجري بأمره) بيان لتسخيرها له اه أبو السعود وقوله رخاء حال من الريح وقوله لينة أي غير عاصفة وهذا في ابتداء سيرها وأما في آخره فهي عاصفة كما تقدم في قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الآية اه شيخنا **قوله** بأمره) مضاف لفاعله أي بأمره إياها وقوله حيث أي الى حيث وقوله أراد هذا لغة حمير وقيل لغة هجر اه سمين **قوله** كل بناء) بدل من الشياطين وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه في حكم البدل وكأنه عليه السلام قسم الشياطين الى عملة استعملهم في الأعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك والى مردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل لكفهم عن الشر اه أبو السعود وفي الخازن وآخرين وهم مردة الشياطين سخرهم الله حتى قرنهم في الأصفاد اه **قوله** (القيود) من المعلوم ان القيد يكون في الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله بجمع أيديهم الخ فلو فسر الأصفاد بالأغلال لكان أوضح والأصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفي المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل والأصفاد القيود واحدها صفد اه **قوله** بجمع أيديهم) الباء بمعنى مع **قوله** وقلنا له هذا) أي هذا الملك عطاؤنا اه **قوله** بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أي اعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الاعطاء الثاني انه حال من عطاؤنا أي في حال كونه غير محاسب عليه لانه كثير يعسر على الحساب ضبطه الثالث أنه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أي حال كونك غير محاسب عليه اه سمين وفي أبي السعود فامنن أو أمسك فأعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر أي غير محاسب على منك وامساكك لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق أو من العطاء أي هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اه قال الحسن ما أنعم الله نعمة على أحد الا عليه فيها تبعة الا سليمان فانه ان أعطى أجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة اه خازن **قوله** وان له عندنا الخ) حال من الضمير في سخرنا أي أعدنا له الملك والحال أن منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ما وقع له امتحان ظاهر فقط ورتبته على ما هي عليه اه شيخنا **قوله** (تقدم مثله) أي تقدم قريبا في قصة داود **قوله** واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان

(قوله أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء) (حيث أصاب) أراد مدينة (ريح الشمال) حمل (بناء) (والشياطين) جمع الابنية الجميلة والقصور العالية (كل بناء) (وآخرين) لتسخرهم له اه أبو السعود (مقرنين) مشدودين (في الأصفاد) القيود (هذا عطاؤنا فامنن) أعط منه من شئت (أو أمسك) (بغير حساب) عن الاعطاء (بغير حساب) أي لا تحاسب عليه في الآخرة (وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) (واذكر عبدنا أيوب)

لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كان قصتهما قصة واحدة وأيوب هو
ابن عيصو بن اسحاق اه بيضاوي فليس من بني اسرائيل لانهم من نسل يعقوب وهو
ابن العيص أخي يعقوب اه شيخنا والذي في القاموس ان عيصو بن اسحاق بوأ وبعد
الصاد بوزن بيعوا امرأ لبيع للجاعة اه وفي التصحيف أيوب هو ابن موص بن رعبل بن
عيص بن اسحاق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه وقيل
كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه **قوله** (اذ نادى ربه) بدل اشتمال من
عبدنا أو عطف بيان له وقوله اني مسني الخ حكاية لكلامه الذي نادى ربه به بعبادته والله
لقيل انه مسك الخ اه أبو السعود وفي البشرح في سورة الانبياء اذ نادى ربه أي لما ابتلي
بفقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو
ثماني عشرة وضيق عيشته اه **قوله** (اني مسني الشيطان بنصب) أي لانه نفخ في انفه
فمرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى انتن وأخرجه من
البلد ووضعوه على المزبلة وفر منه جميع الخلق الا زوجته اه شيخنا **قوله** (بنصب) بضم
فسكون قيل هو جمع نصب كاسد وأسد وقيل هو لغة في النصب كالحزن والحزن والرشد
والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا وفي المختار والنصب بسكون
الصاد الشر والبلاء اه فعلى هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب **قوله** (تأدبا
معه تعالى) أي لان الشيطان هو السبب في ذلك بنفخه في انفه اه شيخنا **قوله** (فاغتسل
وشرب) ظاهره ان الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم
وعبارة القرطبي فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب
منه فذهب الداء من باطنه وقال قتادة هما عينان بأرض الشام في أرض يقال لها الجابية
فاغتسل من احداهما فأذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الاخرى فأذهب الله باطن
دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم
نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض ليتناثر عنه كل داء في جسده
اه وفي البيضاوي وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى
اه وحكاه بصيغة التمريض لان ظاهر النظم عدم التعدد وبارد حينئذ صفة لشراب مع انه
مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا اشارة الى جنس النابع أو يقدر فيه وهذا بارد الخ
تكلف لا يخرجه عن الضعف اه شهاب **قوله** (ووهبنا له الخ) معطوف على مقدر
يترتب على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر
كما في سورة الانبياء اه أبو السعود والى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ **قوله**
(من مات من أولاده) أي الذكور والاناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع وقوله ورزقه
مثلهم أي من زوجته وزيد في شبابها اه شارح من سورة الانبياء وزوجته اسمها رحمة
بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوي في أخت
يوسف **قوله** (رحمة وذكرى) مفعول من أجله أي وهبناهم له لاجل رحمتنا اياه
وليتذكر به أولو الالباب اه سمين أي ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجأوا الى الله

(اذ نادى ربه) أي بأن (مسني الشيطان بنصب) أي ضر وعذاب (أم الله ضر ذلك الاشياء كلها من الله تعالى وقيل له ذلك لانه نادى بامعه تعالى (اركض) اضرب (برجلك) الارض ففعل فنبعت عين ماء فقيل له (هذا مغتسل) ما تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان في باطنه وظاهره (ووهبنا له) أي رددنا عليه (أهله ومثلهم معهم) أي أحيا الله لمن مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة منا وذكرى) عظة (لاولي الالباب) لاصحاب العقول

الله عز وجل كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العافية اه كرخي **قوله** وخذ بيدك ضغثا) معطوف على مقدر بتقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت محسنة له فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ فحلل الله تعالى يمينه بأهون شئ عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاها عنه اه نهر والى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه وفي أبي السعود وخذ بيدك معطوف على اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أي وقلنا له خذ بيدك الخ والاول أقرب لفظا وهذا أنسب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لم تمس لا بعد الصحة اه **قوله** هو حزمة) أي ملء الكف اه خازن وفي السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان اه **قوله** لابطائها عليه يوما) وسبب بطئها ان الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندي مريض فقال لها قولي له يذبح سخلة على اسمي وقيل قال لها قولي له يشرب الخمر فذهبت لايوب وأخبرته الخبر فعلم أنه من الشيطان فاغتم وحلف ليضربنها مائة ضربة اه شيخنا وفي القرطبي وفي سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ما حكاه ابن عباس ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته الى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه اذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان الثاني ما حكاه سعيد بن المسيب أنها جاءته بزيا على ما كانت تأتيه من الخير فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث ما حكاه يحيى بن سلام وغيره ان الشيطان أعواها ان تحمل أيوب على أن تذبح سخلة تقربا اليه وانه يبرأ فلذلك ذلك له فحلف ليضربنها ان عوفي مائة وقيل باعث ذوائبها برغيفين اذ لم تجد شيئا تحمله الى أيوب وكان أيوب يتعلق بها اذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا فيضربها به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة اه **قوله** ولا تحنث) الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله لانهما سببان فيه اه سمين **قوله** (انا وجدناه) أي علمناه صابرا أي فيما أصابه في النفس والمال والاهل وليس في شكواه الى الله اخلال بذلك فانه ليس جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء اه أبو السعود ولا تخل به شكواه الى الله من الشيطان في قوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اه بيضاوي والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين اه كرخي **قوله** واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أي اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأس بهم اه شيخنا **قوله** أولي الايدي) العاقة على ثبوت الياء وهي جمع يد ما الجارحة فكني بذلك عن الاعمال لان أكثر الاعمال انما يزاول باليد وقيل المراد بالايدي جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والاعمش الايد بغير ياء فقيل هي الاولى واغا حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولان أل تعاقب التنوين والياء تحذف مع التنوين فأجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا وقيل الايد القوة الا أن الزمخشري قال وتفسيرهم بالايد من التابيد قلق غير متمكن اه وكأنه انما قلق عنده لعطف

الابصار

وضغ بيدك ضغثا) حزمة من حشيش أو قضبان (فاضرب به) ولا تحنث) فتحلف ليضربن بعضا ما ئة ضربة لابطائها عليه يوما) بتركها ضربة واحدة من مائة فأخذ ما يقع به ضربة أو ضربتين (واذكر عبادنا ابراهيم مع الله تعالى (واسحاق ويعقوب أولي الايدي) أي

ملكاوي

الابصار عليه فهو غير مناسب للايد من التأييد وقد يقال انه لايراد حقيقة الجوارح اذ كل أحد كذلك انما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يقلق حينئذ اذ لم يرد حقيقة الابصار وكأنه قيل أولى القوة والتفكر بالبصيرة وقد لحأ الزمخشري شيء من هذا قبل ذلك اه سمين **قوله** أصحاب القوى) جمع قوة وهي القدرة ففي المصباح وتطلق اليد على القوة اه وظاهره أن هذا اطلاق حقيقي ويشير له صنيع البيضاوي ونصه أولى الايدي والابصار أولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالابدي عن الاعمال لان أكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها أقوى مبادئها اه **قوله** انا أخلصناهم الخ) تعليل بما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل اه أبو السعود وعبارة البيضاوي انا أخلصناهم بخالصة أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لاشوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة داعما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اه وعبارة ابن جزي انا أخلصناهم بخالصة معناه جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف تقديره بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فان كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين فهي للتعليل وان كان اخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي للتعدية انتهت **قوله** بخالصة ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالاضافة وفيها أوجه أحدها أن يكون أضاف خالصة الى ذكرى للبيان لان الخالصة قد تكون ذكرى وغيرها كما في قوله شهاب قبس لان الشهاب يكون قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصدر بمعنى اخلاص فيكون مصدرا مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن أخلصوا ذكرى الدار وتنا سواء عند ذكرها ذكر الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى بأن أخلصنا لهم ذكرى الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الاضافة وفيها أوجه أحدها أنها مصدر بمعنى الاخلاص فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك والمصدر يعمل منونا كما به لمضافا أو يكون خالصة اسم فاعل عمل با به وذكرى بدل أو بيان لها أو [illegible] وهو مرفوع على اضمار مبتدأ والدار بمعنى أن يكون مفعولا به [illegible] اما على الاتساع واما على اسقاط الخافض وخالصة ان كانت صفة فهي [illegible] وان كانت مصدرا فلما تقدم اه سمين **قوله** واذكر اسماعيل) ضمير ذكره عائد على ذكر أبيه وأخيه للاشعار بعراقتهم في الصبر الذي هي المقصود بالتذكير واليسع هو ابن اخطوب ابن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ اه أبو السعود **قوله** (واختلف في نبوته) روى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشر وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه مختصر البيضاوي وعبارة أبو السعود هو ابن عم اليسع أو هو بشر بن أيوب واختلف في نبوته ولقبه اه **قوله** قيل كفل مائة نبي) أي قيل في بيان سبب هذا اللقب وتقدم له في سورة الانبياء أن سببه انه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وان يقضي بين

اصحاب القوى في العبادة
روى الابصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبادنا ابراهيم
الذين وفي قراءة عبدنا على الافراد
بيان لعبادنا (انا أخلصناهم
بخالصة) هي ذكرى الدار
الآخرة أي ذكرهم لها والعمل
لها وفي قراءة عبدنا على الافراد
للبناء (واتهم عندنا لمن
المصطفين) الاخيار جمع مختار
(واذكر اسماعيل واليسع
هو بن العجوز واللام زائدة
(وذا الكفل) اختلف
في نبوته قيل كفل كل واحد منهم
قوما والبه من القتل

الناس ولا يغضب فيما التزم اه **قوله** وكل من الاخيار أى كل المتقدمين من داود الى هنا اه شيخنا **قوله** هذا ذكر) جملة من مبتدا وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فيوقف عليها للانتقال من غرض الى اخر اه شيخنا وفى السمين قوله هذا ذكر جملة جئ بها ابتدائيا بأن الفضة قدمت وأخذ فى أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ فى كتبه يقول هذا باب خر يشرع فى اخر ويدل على ذلك انه لما أراد أن يعقب بذكر أهل النار ذكر أهل الجنة قال هذا وان للطاغين الخ اه والاشارة الى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم اه أبو السعود **قوله** بالثناء الجميل هنا) أى فى الدنيا **قوله** وان للمتقين الخ) شروع فى بيان أجرهم الجزيل الأجل بعد بيان ذكرهم الجميل فى العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل اه أبو السعود **قوله** مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل والأبواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها امّا ضمير مقدر كما هو رأى البصريين أى الابواب منها أو الالف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اه أبو السعود وقد مشى الشارح على الاول **قوله** متكئين) حال من الهاء فى لهم العامل فيها مفتحة وقوله يدعون الخ استئناف لبيان حالهم فيها وقيل هى حال ايضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بأن مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى اه أبو السعود وفى الشهاب والحال حينئذ مقدرة لان الاتكاء وما بعده ليس فى حال تفتح الابواب بل بعده ولذا قال والاظهر الخ فكان يدعون مستأنفا فى جواب حالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اه **قوله** حابسات العين) أى لا ينظرن الى غيرهم اه **قوله** أتراب) أى مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفى البيضاوى أتراب لدات لهم أى مساويات لازواجهم فى السن فان التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهن كبعض أو نصف لا عجز فيهن ولا صبية اه وقوله لدات لهم أى متقارنات فى الولادة كما يشير له قوله لان التحاب الخ اه زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك فى وقت واحد كأنهما وقعا على التراب فى زمن واحد اه **قوله** لاجله) أى لاجل وقوعه فيه فى وقوعه وانجازه فيه علة للوعد به فى الدنيا اه شيخنا وفى البيضاوى ولاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء الذى توعدونه وفيه اشارة الى أن العلة الحقيقية هى الحساب ونسبتها الى يوم مجازية اه وفى الشهاب قوله لاجله أى فاللام تعليلية وقوله فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ما وعدوه لاجل طاعاتهم وأعمالهم الصالحة وهى تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجازه الوعد عليه فالنسبة لليوم والاسناد مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد سلم مما ذكر اه **قوله** ان هذا لرزقنا) من كلام الله تعالى كما يشير له صنيع أبى السعود والمعنى ان هذا أى ما ذكر من الجنات وأوصافها لرزقنا أى لمن أرزاقنا الذى نتفضل به على عبادنا ونص أبى السعود ان هذا أى ما ذكر من أنواع النعم والكرامات لرزقنا أعطيناكموه ما له من نفاد أى انقطاع أبدا اه أى ولا ينقص

(وكل) أى كلهم خير بالتنوين العالمين (ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) العاملين (لحسن مآب) مرجع في الآخرة (جنات عدن) بدل اشتمال من حسن مآب (مفتحة) حال من الأبواب منها أو من جنات عدن (لهم الأبواب) فيها بقاء كثيرة وشراب وحور عين قاصرات الطرف (متكئين) على الأرائك (يدعون) حابسات العين على أزواجهن (بفاكهة) أى بنات ثلاث وثلاثين سنة (أتراب) أسنانهن واحدة (هذا) المذكور (ما توعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) أى لأجله (ان هذا لرزقنا) أى ما ذكر من الجنات وأوصافها (ما له من نفاد) أى انقطاع

ولا ينقص فكلما أخذ منه شئ عاد مثله فى مكانه اه خازن **قوله** أى دائما الخ) لف ونشر مرتب **قوله** هذا المذكور للمؤمنين) فيه اشارة الى أن هذا مبتدا محذوف الخبر ويصح عكسه أى الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبى الاول منه دون الثانى وقال ابن الاثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو خير من الوصل وهى علاقة وكيفة بين الزوجين من الكلام الى كلام اخر أى اخذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشرى هذا التقدير اه كرخى **قوله** جهنم) بدل أو عطف بيان **قوله** هذا) مبتدا وقوله حميم وغساق وأخر الثلاثة خبر عن المبتدا وجملة فليذوقوه اعتراض وقوله من شكله أزواج صفتان لاخر على كل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قوله وأخر قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على أنه جمع وأرتقاه من أوجه أحدها أنه مبتدا ومن شكله خبره وأزواج فاعل به الثانى أن يكون مبتدأ أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدا والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف يصح من خبر ضمير يعود على أخر فان الضمير فى شكله يعود على ما تقدم أى من شكل المذوق والجواب أن الضمير عائد على المبتدا وانما أفرد وذكر لأن المعنى من شكل ما ذكر ذكر هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكى ذلك لاجل الخلو من الضمير وجوابه ما ذكرت لك الثالث أن يكون من شكله نعتا لأخر وأزواج خبر المبتدا أى وأخر من شكل المذوق أزواج الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وازواج فاعل به والضمير عائد على أخر بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع أخر على الابتداء والخبر مقدر أى ولهم أنواع أخر مستقرة من شكلها أزواج الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أى ولهم أخر من شكله وأزواج صفتان لأخر وقرأ العامة من شكله بفتح الشين وقرأ مجاهد بكسرها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا على شكله أى مثله وضربه اه وفى القرطبى هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فى موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير أى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز أن يكون هذا فى موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه فى موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا فيوقف على فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال الفراء ويجوز أن يكون المعنى الامر هذا وحميم وغساق حينئذ ثم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق والعرب ترفعهما بمعنى منه حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا فى موضع نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما يقول زيدا اضربه والنصب فى هذا أولى فيوقف على فليذوقوه ويبتدأ حميم وغساق اه **قوله** بالتخفيف والتشديد) سبعيتان **قوله** ما يسيل) ما بالقصر أى شئ يسيل وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكأنه قال وهو صديد أهل النار الذى يسيل من جلودهم وفروجهم وفى القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه وفى الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة اه **قوله** بالجمع والافراد) سبعيتان أى وذوق اخر من مثل الحميم والغساق فى الشدة والفضاعة اه أبو السعود **قوله** ويقال لهم) أى من الخزنة وقوله بأتباعهم أى

وليس له حال من رزقنا او وصف ثان لاخر أى دائما او وصف ثان لاخر أى دائما او وصف ثان لاخر أى دائما

مع اتباعهم **قوله** (بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء في الشئ بشدة فانهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خ ف من تلك المقامع اه خازن وفي البيضاوي والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اه وفي المختار فحم في الامر رمى بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع واقتحم فرسه النهر فانفحم أي ادخله فدخل واقتحم الفرس النهر دخل اه **قوله** (لا مرحبا بهم) في مرحبا وجهان أظهرهما أنه مفعول بفعل مقدر أي لا أتيتم مرحبا أولا سمعتم مرحبا والثاني أنه منصوب على المصدر قال أبو البقاء أي لا رحبت منكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم في الجملة المنفية وجهان أحدهما أنها مستأنفة سبقت للدعاء عليهم بضيق المكان وقوله بهم بيان للمدعو عليهم والثاني أنها حالية وقد يعترض عليه بأنه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب أنه على اضمار القول أي مقولا لهم لا مرحبا بهم اه سمين وفي القرطبي فقالت السادة لا مرحبا بهم أي لا اتسعت منازلهم في النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب وقال أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض ولا اتسعت اه **قوله** (لا سعة عليهم) أي لا سعة لهم فعل بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا **قوله** (انهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة اي انهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من قول الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اه قرطبي وفي المصباح صلي بالنار وصليها صلي من باب تعب وجد حرها واصلاه وزان كتاب حرّ النار وصليت اللحم صليته من باب رمى شويته اه وفي المختار ويقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمى اي دخلته النار وجعلته يصلاها اي يدخلها فان ألقيته فيها قلت أصليته بالالف وصليته تصلية اه **قوله** (بل أنتم لا مرحبا بكم) أي بل أنتم أحق بما قلتم لنا اه أبو السعود **قوله** (انتم قدمتموه) هذا تعليل لاحقيتهم بذلك اي أنتم قدمتم لنا العذاب والصلي لنا او أوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدي اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها في أعيننا وأغرائنا عليها لا انا باشرناها من تلقاء أنفسنا اه ابو السعود **قوله** (في النار) يجوز أن يكون ظرفا لزده او نعتا لعذابا او حالا منه لتخصيصه او حالا من مفعول زده اه سمين **قوله** (اي كفار مكة) كابي جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اه سمين وفي القرطبي وقالوا اي الاكابر المشركين مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال ابن عباس يريدون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقول ابو جهل أين بلال أين صهيب أين عمار اولئك في الغرف وهم واعجبا لابي جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وأمية بن جعيد بن هبة واسلمة أمه واسلم أخوه وكفر هو أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار قال مجاهد اتخذناهم سخريا في الدنيا فاخطأنا أم زاغت عنهم الابصار في الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم في الدنيا حقارة لهم وقيل معنى أم زاغت عنهم الابصار اي أهم معنا في النار فلا نراهم وكان ابن كثير والاعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي يقرؤن بوصل الالف في الموضعين على الاستفهام وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر يقرؤن اتخذناهم بحذف الالف في الوصل وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر يقرؤن اتخذناهم بقطع الالف على الاستفهام وسقطت الف الوصل لانه قد استغنى عنها

فمن

(هذا فتح) جمع مقتحم (النار داخل (معكم) المتبوعين بمقتحمة فيقول المتبوعون) أي لاسعة (لا مرحبا بهم) أي لا اتسعت (انهم صالوا النار قالوا) أي لاتباع (بل أنتم) أيضا (لا مرحبا بكم) أي لا تكفرون لنا (قدمتموه) أي التكفر لنا والاغواء (فبئس القرار) أيضا (ربنا من قدم (قالوا) أيضا (لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أي مثل عذابه على كفره (وقالوا) أي كفار مكة وهم في النار

فمن قرأ بحذف الالف لم يقف على الاشارة لان اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستاني هو غلط لرجالا قال ابن الانباري وهذا خطأ لان النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ اتخذناهم بقطع الالف وقف على الاشارة قال الفراء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب أم زاغت عنهم الابصار اذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية واذا قرأت بغير الاستفهام ففي بمعنى بل اه **قوله** من الاشرار) انما سموهم أشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن **قوله** سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان **قوله** أي كنا نسخر بهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء في نرى والالف في الاشرار وانما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة وقوله أي مفقودون هم تفسير لقوله مالنا لا نرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل في قوله أم زاغت اه شيخنا **قوله** والباء للسبب) أي على كلا القراءتين مع التوزيع وانما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخري أقوى من السخر كما قيل في الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون **قوله** أم زاغت عنهم الابصار) متصل بقوله مالنا لانا استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من أنه لابد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لا تكون معادلتها لكنه نظر للمعنى لكونه في معنى ما فيه الهمزة كما أشار اليه بقوله أي مفقودون هم وعلى هذا يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أي رجالا مقولا فيهم اتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لاجلها همزة الوصل قرآتان سبعيتان ووصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبي السعود بهمزة الاستفهام سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لا محل لها من الاعراب اه **قوله** ومن قراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم ففي ذكر سليمان نظر لانه انما أسلم بالمدينة **قوله** ان ذلك) أي الذي حكي عنهم من أحوالهم في قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق أي صدق اه شيخنا **قوله** وهو تخاصم الخ) أشار به الى أن تخاصم خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفي الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقوله بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من ابي السعود وانما سماه تخاصما لان قول القادة للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن **قوله** قل انما أنا منذر) أي لا ساحر ولا شاعر كما ادعيتم وقوله وما من اله الخ أي لا تعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا **قوله** منذر) أي ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان كلامه معهم وهم انما يناسبهم الانذار اه شيخنا **قوله** رب السموات والارض الخ) أي مالك هذا الملكوت ذات اه **قوله** قل هو نبأ الخ) تكرير الحصر للايذان بأن القول أمر جليل له شأن خليق بالاعتناء به أمر او اثمتار اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ أو نعت عنه مقدر من صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا **قوله** أي القرآن) تفسير لهو قوله بما لا علم

أى من القصص والاخبار وغيرها من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أى ما لا يعلم الا بوحى مبتدأ خبره قوله الخ وفى الكلام نوع تسمح اذ الذى لا يعلم الا بوحى انما هو قوله اذ قال ربك الخ أى الاخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود ونقضهم فيه فقوله وهى قوله ما كان لى الخ يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لى الخ والموطأ له هو قوله اذ قال ربك الخ فتلخص ان الذى لا يعلم الا بوحى هو قوله اذ قال ربك للملائكة الخ أما ان هذا بعض منه جزءى من جزئياته واما قوله ما كان لى من علم الخ فليس من جملة ما لا يعلم الا بالوحى لان كلا من آحاد الامة ليس له علم بخواص الملائكة وانما هو تتمة وتمهيد كما تقدم تأمل اه **قوله** وهو قوله ما كان لى من علم الخ) أى مشار به الى أن ما كان لى من علم استئناف مسوق لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك بطريق الوحى من عند الله تعالى وان سائر أنبائه أيضا كذلك والملا الاعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ وذلك النبأ هو قوله اذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم **قوله** بالملا الاعلى على تقدير مضاف أى باختصام الملأ وقوله اذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع بمعنى الماضى اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملا الاعلى متعلق بقوله من علم وفى معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله اذ يختصمون فيه وجهان أحدهما أنه منصوب بالمصدر أيضا والثانى بمضاف مقدر أى بكلام الملا الاعلى اذ يختصمون والضمير فى يختصمون للملا الاعلى هذا هو الظاهر وقيل لقريش أى يختصمون فى الملا الاعلى بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك فالتقدير اذ يختصمون فيهم انتهت **قوله** اذ يختصمون فى شأن آدم الخ) عبارة القرطبى ما كان لى من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون الملا الاعلى هم الملائكة فى قول ابن عباس والسدى اختصموا فى أمر آدم حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابليس لا خير منه وفى هذا بيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور الا بتأييد الهى فقد قامت الحجة على ما صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل قوله اذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه **قوله** أى انى نذير) أشار به الى أن انما نذير مبين ناشئ فاعل يوحى فهو فى محل رفع قائم مقام الفاعل أى ما يوحى الى الا الانذار أو لا كونى نذيرا مبينا فالمعنى لا يوحى الى الا الانذار والقصر فيه وفى قوله انما أنا منذر راضا فى أى لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه بالذكر لان الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار اه بيضاوى وشهاب **قوله** اذ قال ربك للملائكة الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاختصام الذى هو ما جرى بينهم من التفاوض واذ بدل من اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفى اشتمال ما فى حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا اه أبو السعود وعبارة السمين قوله اذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من اذ الاولى

وان يكون

وهو قوله (ما كان لى من علم) أى الملائكة بالملا الاعلى) أى شأن آدم (اذ يختصمون) فى شأنه تعالى (فيما فعل حين قال انى جاعل فى الارض خليفة الى آخره (ان) أذكر (اذ قال ربك للملائكة) الخ

وأن يكون منصوبا باذكر مقدرا قال الاول الزمخشري وأطلق وقال أبو البقاء الثاني وأطلق وأما الشيخ ففصل وقال بدل من اذ يختصمون هذا ان كانت الخصومة في شأن من يستخلف في الارض وعلى غيره من الاقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اه قلت وتلك الاقوال ان التخاصم اما بين الملأ الاعلى أو بين قريش وفيما ذا كانت المخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه **قوله** (اني خالق بشرا) أي انسانا بادي البشرة أي ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فان قيل كيف صح أن يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بانه يمكن أنه يكون قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اه خطيب **قوله** (أجريت فيه من روحي) أشار بذلك الى انه ليس هناك نفخ ولا منفوخ وعبارة أبي السعود والنفخ اجراء الروح الى تجويف جسم صالح لامساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضته ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت **قوله** (والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسي يسري في بدن الانسان سريان الضوء في الفضاء أو كسريان النار في الفحم اه وفي الكرخي قوله والروح جسم لطيف الخ هذا ما نقله في شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووي في شرح مسلم انه الاصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالي في الرابع وأخرج الاول بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ اه **قوله** (فنفخت فيه) أي سريانه فيه **قوله** (فقعوا) الفاء في جواب اذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والامر قع وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أي اسقطوا له ساجدين اه أبو السعود مع زيادة **قوله** (سجود تحية بالانحناء) جواب ما يقال كيف صاغ السجود لغير الله تعالى وايضاحه الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فاما اذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه اه كرخي **قوله** (فسجد الملائكة) أي لخلقه فسواه ففخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أي بحيث لم يبق منهم أحد وقوله أجمعون أي بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى والحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكده بتأكيدين مبالغة في التعميم اه أبو السعود وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم التنبيه عليهما وفي المواهب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اه وقيل بقيت الملائكة المقربون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه ع ش عليه **قوله** (كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشري كل للاحاطة

(الخالق بشرا من طين) هكذا في (ز) (فاذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحي) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف لا يشاهد يسري في الانسان سريان الماء في الورد والنار في الفحم وقيل هو الدم وقيل هو ريح في القلب لا يعلمه الا الله (فقعوا) فيه أربعة أوجه

وأجمعون للاجتماع فأفاد معا أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجدوا منهم جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اهـ سمين وفي الكرخي قوله فيه تأكيدان أي تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال في الكشاف كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فأفاد معا أنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اهـ ونوقش في الثاني بأنه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين وبقوله حكاية عن ابليس لأغوينهم أجمعين لان دخول جهنم واغواءهم ليس في وقت واحد فدل ذلك على أن أجمعين لا تفرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره ويمكن أن يقال اذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لا يخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان مع كل فكل للاحاطة وأجمعون للاجتماع في وقت واحد ذكره بعض الحواشي عن الشيخ عبد الحكيم اهـ **قوله** (الا ابليس) استثناء متصل لان من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروي وبه يتحقق أمد للاباء والاستكبار وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله أي لكن ابليس استكبر اهـ أبو السعود والثاني هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اهـ **قوله** في علم الله) أي علم في الازل انه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلما أبدا من أهل الجنة وطاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اهـ شيخنا **قوله** لما خلقت بيدي) أي خلقته بذاتي من غير توسط أب وأم والتثنية لابراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعي لاجلاله وتعظيمه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ اهـ أبو السعود **قوله** استكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب ابليس بقوله أنا خير منه الخ لا يطابقه لانه أجاب بأنه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وعاليا بالنسبة اليه وبين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لان الاجرام الفلكية أشرف من الاجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والارض أبعدها منه وأيضا النار لطيفة نورانية والارض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اهـ زاده **قوله** أيضا استكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وانكار وأم متصلة هنا هذا قول الجرميين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين انها لا تكون معادلة للالف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلت على فعل احد كقولك أقام زيد أم عمرو أو زيد قام أم عمرو واذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة وهذا الذي حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وتقول أضربت زيدا أم قتلته فالابتداء هنا بالفعل أحسن لانك انما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان اهـ فدل بها الالف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه

(الا ابليس) استكبر (أم كان من العالين) وعلم بين الملائكة (وكان من الكافرين) وعلم الله تعالى انه سيكفر فيما لا يزال (يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) أي توليت خلقه لا دم فان كل مخلوق فوق الله خلقه (استكبرت) الآن عن السجود

استكبرت بألف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مرادا يدل عليه أم واحتمل أن يكون خبرا محضا وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين **قوله** استفهام توبيخ) جواب ما يقال لأي شئ جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وايضا حيث أن الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكبره اه كرخي **قوله** المتكبرين) اى قديما وقوله لكن ذلك منهم اى المتكبرين قديما **قوله** قال أنا خير منه) أى ولو كنت مساويا له في الشرف لكان يقبح أن أسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين أى والنار أشرف من الطين وأفضل منه واجاب ابليس في القياس لان مآل النار الى الرماد الذي لا ينتفع به والطين أصل كل ما هو نام نابت كالانسان والشجر ومعلوم أن الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل واذا قيل ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخاص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فانه يجب بحسب نسبه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب لكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن وعبارة أبي السعود ولقد أخطأ اللعين حيث نظر الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ما هو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدي وما هو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحي وما هو من جهة الغاية وهو ملاك الامر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يرد عليه أمر الخلافة في الارض وانها ليست بغير انتهت **قوله** أى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبني على خلاف آخر وهو أن الامر بالسجود لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أى من الجنة مبني على القول الاول وقوله وقيل من السموات مبني على الثاني وفي الكرخي وقيل اخرج من الخلقة التي كنت عليها أولا واسلخ منها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا وهذا يدل على انهم لم يكن كافرا حين كان بين الملائكة ولان الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه صار كافرا حين لم يسجد ذكره الطيبي اه وفي تحفة العارفين ما نصه وكان ابليس رئيسا على ثنتي عشر الف ملك وكان له جناحان من زمرد اخضر فلما طرد غيرت صورته وجعل الله مسكنه على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ اعور كوسج وفي لحيته سبعون شعرة مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان في طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصلعه كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتي الثور ومنخراه منخرا حمار مثل كون الخنازير اه **قوله** فانك رجيم الخ) قال قتادة اذا سمعت ان الرجيمة الطرد وكذلك اللعنة لزم الكل ما ذكر فما الفرق قلنا الفرق بين هذه الاسماء وبين الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وغيرها ان هذه اسماء من اسماء ميز بها أبلغ وليحصل الفرق وبين قوله (بتكرار اه خازن **قوله** وان عليك لعنتي) قال ذلك في سورة الحجر بتعريف الجنس ليناسب ما قبله من التعريف بالجنس في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه من قبل

وقال هنا وان عليك لعنتي بالاضافة لياسبق قبله من قوله لما خلقت بيدي اه ذكريا في متشابه القرآن وعبارة أبي السعود وان عليك لعنتي أي ابعادي عن الرحمة وتقييدها بالاضافة مع اطلاقها في قوله وان عليك اللعنة لما أن لعنته اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده عن الرحمة اه وعبارة السمين وقال هنا لعنتي وفي غيرها اللعنة وهما وان كانا في اللفظ عاما وخاصا الا انهما من حيث المعنى عامان بطريق اللازم لان من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لا محالة وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه **قوله** (الى يوم الدين) فان قلت كلمة الى لانتهاء الغاية فتقتضي انقضاء اللعنة عنه عند مجيء يوم الدين مع انها لا تنقطع قلت معناه أن اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة أنواع من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنده اه خازن **قوله** قال رب فانظرني) أي امهلني وأخرني والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أي اذا جعلتني رجيما فامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون أي آدم وذريته للجزاء بعد فناتهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت بعد يوم البعث وقوله الى يوم الوقت المعلوم أي الذي أراده الله وقدره وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذي هو المسؤل اه أبو السعود **قوله** قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتب مضمون الجملة على الانظار ولا بينا فيه قوله تعالى فيما أغويتني فان الاغواء تعالى اياه ثمرة من اثار قدرته تعالى وعزته وحكمه من أحكام قهره وسلطنته فان الاقسام بهما واحد ولعل التعيين ثم قسم بهما جميعا تارة قسمه باحداهما وأخرى بالاخرى اه أبو السعود **قوله** لاغوينهم) أي بتزيين المعاصي لهم اه أبو السعود **قوله** بنصبهما الخ) قراءة ان سبعيتان وقوله فنصبه بالفعل الخ أي على كل من القراءتين **قوله** قيل بالفعل المذكور) وهو أقول ويكون التكرار للتوكيد وقوله على نزع حرف القسم أي أقسم بالحق فحذفت الفعل وحرف القسم ونصب الحق فالحاصل ان نصب الثاني ليس له الا وجه واحد وامّا نصب الاول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله وقوله وجواب القسم الخ أي على بعض الاعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه بتقدير الخبر قسمي وامّا على وجهي النصب الاخرين ووجه الرفع الاخر فيكون لأملأن جواب قسم مقدر تقديره قسم بعزتي لأملأن الخ أو نحو ذلك اه شيخنا وفي السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامة منصوبين وفي نصب الاول أوجه أحدها أنه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب فقوله لأملأن جواب القسم قال أبو البقاء الا أن سيبويه يدفعه لانه لا يجوز حذف حرف القسم الا مع اسم الله ويكون قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه قال الزمخشري كأنه قيل ولا أقول الا الحق يعني ان تقديم المفعول افاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثاني أنه منصوب على الاغراء اي الزموا الحق الثالث انه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن قال الفراء هو

على معنى قولك حقا لاشكا ووجود الالف واللام وطرحهما سواء أى لأملأن جهنم حقا اه وجوز الزمخشري أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى ان الاول والثاني كليهما منصوبان بأقول وسيأتي ايضاح ذلك في عبارته وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول ونصب الثاني فرفع الاول من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مضمر تقديره فالحق مني أو فالحق أنا الثاني أنه مبتدأ خبره لأملأن قاله ابن عطية قال لان المعنى اني املأ الثالث أنه مبتدأ خبره مضمر تقديره فالحق قسمي ولأملأن جواب القسم كقولك لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لانه نص في اليمين بخلاف لعمرك واما نصب الثاني فبالفعل بعده اه وفي أبي السعود قال أي الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الاول على أنه مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدا ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده قدم عليه للقصر أي لا أقول الا الحق والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي فالحق قسمي لأملأن جهنم على أن الحق اما اسم الله تعالى أو نقيض الباطل عظمة الله تعالى باقسامه به أو فأنا الحق أو فقولي الحق وقوله تعالى لأملأن جهنم الخ جينئذ جواب لقسم محذوف أي والله لأملأن الخ وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعني فقولي الحق وقرئا منصوبين على أن الاول مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لأملأن وما بينهما اعتراض وقرئا مجرورين على أن الاول مقسم قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرئ بجر الاول على اضمار حرف القسم ونصب الثاني على المفعولية انتهى **قوله** بدينك) أي مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه **قوله** أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير في منك وما عطف عليه في قوله ومن تبعك وجئ بأجمعين دون كل وقد تقدم أن الاكثر خلافه وجوز الزمخشري أن يكون تأكيدا للضمير في منهم خاصة فقد لأملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس اه سمين **قوله** وما انا من المتكلفين) أي المتصفين بما ليسوا من أهله حتى انحل النبوة وأتقول القرآن اه أبو السعود **قوله** دون الملائكة) انما خرجهم من العالمين وان كان لفظ العالمين يشملهم في الاصل وذلك لاجل قوله ان هو الا ذكر لان المراد بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمل **قوله** ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اه شيخنا **قوله** خبر صدق) لعل في العبارة قلبا أي صدق خبره وبعضهم فسر لنبأ بالصدق فقط اه شيخنا **قوله** أي يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اه شيخنا والحين هو مدة الدنيا وفي الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقي علم ذلك اذا ظهر مرعاه ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اه وفي أبي السعود ولتعلمن نبأه أي ما أنبأ به من الوعد والوعيد

وجواب القسم (لأملأن) ابن (منك) (ومن تبعك منهم) من الجن (أجمعين) على (قل ما أسألكم) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكلفين) المتقولين (ان هو) أي ما القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن (ولتعلمن) (أيها الكفار مكة (نبأه) خبره صدقه (بعد حين) أي يوم القيامة

وغيرها أو صح خبره وانه الحق والصدق بعد حين أي بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوه وقيل من بقي علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد مالا يخفى اه **قوله** وعلم بمعنى عرف) أي فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأ وقيل ان علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثاني هو قوله بعد حين اه كرخي

سورة الزمر

سميت بذلك ان الزمر جمع زمرة وهي الطائفة اه ويقال لها سورة الغرف قال وهب بن منبه من أراد أن ينظر قضاء الله عز وجل في خلقه فلينظر سورة الغرف وهي مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد وقال ابن عباس الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة اه قل يا عبادي الذين أسرفوا نزل أحسن الحديث والاخرى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقال آخرون الاسبع آيات من قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر سبع آيات نزلت في وحشي وأصحابه على ما يأتي وروى الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل اه قرطبي **قوله** وهي خمس وسبعون آية) وقيل اثنتان وسبعون **قوله** (انا أنزلنا الخ) شروع في بيان المنزل عليه وما يدل عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثاني هو المراد بالكتاب الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود **قوله** متعلق بأنزل) أي الباء سببية أي بسبب الحق واثباته واظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال اه أبو السعود وفي السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أي بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف وعلى أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أي ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفي قوله أنا أنزلنا اليك الكتاب تكرير لتعظيم بسبب ابرازه في جملة أخرى مضافا انزاله الى العظيم نفسه **قوله** مخلصا) حال من فاعل اعبد والدين منصوب باسم الفاعل والهاء في فاعبده للربط كقولك أحسن اليك فلان فاشكره والعائد على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبي عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين **قوله** أي موحدا له) أي مفردا له بالعبادة وهي الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضى الله لا يشوبه بشيء من غرض الدنيا واخلاص المسلمين كما أشار اليه في التقرير انهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث اه كرخي **قوله** ألا لله الدين) أي العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الامر بالاخلاص لله الدين اه أبو السعود **قوله** والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقيقة ما ذكر من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك اخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله ان الله يحكم بينهم الخ وقوله ما نعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية اشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون ما نعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع المحلي واتخذوا وانصب مفعولين الاول منهما محذوف كما قدره الشارح **قوله** وهم كفار مكة) تفسير للموصول **قوله** قالوا ما نعبدهم الخ) أي فانهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية (سورة الزمر مكية الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية) (قل تنبيه) (وهي خمس وسبعون آية) (تنزيل الكتاب) القرآن (من الله) خبره (منزل الكتاب) (من الله) في ملكه (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (انا أنزلنا اليك الكتاب) متعلق بأنزلنا (فاعبد الله) أي وحده (مخلصا له الدين) من الشرك (ألا لله الدين الخالص) من الشرك (والذين اتخذوا من دونه) أي الاصنام (أولياء) وهم كفار مكة (ما نعبدهم) لا لشيء (الا ليقربونا)

عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله وتشفع لنا عنده اه خازن **قوله** قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير الصدر ولكنه ملاق لعامله فى المعنى والتقدير ليزلفونا زلفى أو يقربنا قربى وجوز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت **قوله** وبين المسلمين) أى فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود **قوله** من أمر الدين) أى الذين اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما ذهب اليه اه أبو السعود **قوله** فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أى فالحكم ليس بمعنى فصل الجنة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ما تنازعوا فيه اه شهاب **قوله** ان الله لا يهدى) أى لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لانه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلال والتمادى فى الغى والجهالة تعليل لما ذكر من حكمه اه أبو السعود **قوله** لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وابطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد فى حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا أوليا اه أبو السعود والآية اشارة الى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته تقديرهما لكنهم يصطفون أى يتخذون ولدا غيرهن قالوا فى شأنه انه ابن الله وهذا النفى باعتبار فهم كنه الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل **قوله** غيرهن قالوا) أى غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح وقوله قالوا أى قالوا فى شأنه فمن فى قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر مبتدا محذوف والجملة مقول القول وقوله وعزيرا الخ عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخى لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وبيان ذلك ان اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق ما يشاء هنا باطل لانه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد جنسا من الخالق وكون جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا ونقلا وان الملزوم وهو الشرط وهو لو أراد الله أن يتخذ ولدا باطل أيضا لان بطلان اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بتام أولانه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى يخلقه حيوانا بنفخ عيسى فيه اظهارا للمعجزة اه **قوله** سبحانه الخ) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد فى حقه وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه أى تنزهه بالذات عن اتخاذ الولد اه أبو السعود **قوله** هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات اثر بيان تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود **قوله** الواحد القهار لخلقه) أى والوحدانية تنافى المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد والانجاز أن يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخى **قوله** خلق السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه بما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود **قوله** يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقه لهما وقوله يدخل الخ أى فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيبه

قرئ مصدرا بمعنى تقريب (ان الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ان الله لا يهدى) فى نسبته الولد (من هو كاذب) بعبادة غيره (كفار) بنسبته اليه (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما قالوا (لاصطفى مما يخلق) ولد (ما يشاء) واتخذه ولدا (سبحانه) ونزه عن ذلك (هو الله الواحد) فى ذاته (القهار) لخلقه (خلق السموات والارض بالحق) لاظهار قدرته (يكور) يدخل (الليل على النهار) فيزيد

فيه كما يغيب الملفوف في اللفافة أو يجعله على الرأس متتابعة تتابع أكوار العمامة اه أبو السعود وفي السمين قوله يكور الليل الخ مستأنفة والتكوير اللف والى يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل هذا المعنى ان الليل والنهار يذهب هذا ويجيء مكانه هذا واذا جيء مكانه فكأنه لف عليه ولبسه كما يلف اللباس على اللابس أو أن كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غشيه عن مطامح الابصار أو ان هذا يلي على هذا كرور امتتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشري وهو اوفق للاشتقاق من اشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشيء ادارته وضم بعضه الى بعض كور العمامة وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اشارة الى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل فالنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد) ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن وقوله ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه ان يقول ومنتهى الزيادة اربع عشرة ساعة ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجري الخ) بيان لكيفية تسخيرها اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أي ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله أي هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه كاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفي القرطبي كانه تنبيه أي تنبهوا فاني أنا العزيز الغالب الغفار اي الساتر للذنوب خلق بحتمي اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من افعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) ان قلت كيف عطف ثم مع ان خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه اجيب بأن ثم هنا للترتيب في الاخبار لا في الايجاد او المعطوف متعلق بمعنى واحدة ثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أنزلت بالايجاد ثم شعشعت بزوج اه وهو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم اخذ الميثاق دفعة كما على هذا الخلق الذي هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك كان الله خلق آدم عليه السلام ثم اخرج اولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم الى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخي (قوله وانزل لكم من الانعام الخ) بيان لبعض آخر من افعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود وفي القرطبي انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اخبر عن الازواج بالنزول لانها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل هذا يعمل لتدليح ومنه قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا الآية وقيل انزل أي انشأ وقال سعيد ابن جبير خلق وقيل ان الله تعالى خلق هذه الانعام في الجنة ثم انزلها الى الارض كما قيل في قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آدم لما أهبط الى الارض انزل معه الحديد وقيل انزل لكم من الانعام أي اعطاكم وقيل جعل الخلق نازلا الآن الخلق انما يكون بأمره ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل قال قتادة من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية الزوج) ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا

كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك
والمراد هنا الاطلاق الاول اه حازن وأبو السعود من سورة الانعام (قوله يخلقكم
في بطون امهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من
عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون اه
بيضاوي وقوله غير انه غلب الخ اي في ضمير العقلاء والخطاب اه (قوله أيضا يخلقكم
الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم واطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة
وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله في ظلمات متعلق بيخلقكم اه ابو السعود وفي الشهاب
قوله في ظلمات بدل من قوله في بطون أمهاتكم او متعلق بيخلق او بخلقا اذ لا يلزم كونه
مصدرا مؤكدا او الرحم موضع النطفة والمشيمة كبيمة مقر الولد اه (قوله خلقا)
مصدر ليخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث انه لما وصف اد
معناه على معنى عاملة ويجوز أن يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا الجرد التوكيد
اه سمين (قوله أي نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة لترتيب الآية وفي البيضاوي
أي حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد
علق من بعد نطفا اه (قوله في ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذي قبله ولا يجوز تعلق
بخلق المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلق بالفعل قبله لانه قد تعلق به آخر
مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى الا بالبدلية او العطف فان جعلت في ظلمات
بدلا من بطون أمهاتكم بدل اشتمال كان البطون مشتملة عليها ويكون بدلا بإعادة
العامل جاز ذلك الخفي تعلق الجارين بخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه
بالمصدر لانه من تتمة العامل فليس بأجنبي اه سمين (قوله وظلمة الرحم الخ) دخل
البطن والمشيمة داخل الرحم وفي المصباح المشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة تسكون الفاء
وكسر العين لكثرة الكسرة على العين فنقلت الى الشين وهي عشاء ولد الانسان وقال ابن
الاعرابي يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء
ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غرة السلا اه (قوله ذلكم مبتدأ
والله خبره وربكم خبر آخر وجملة له الملك خبر ثالث اه ابو السعود وقوله لا اله الا هو
ويجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا اه سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر)
معنى عدم الرضى به لا يفعل فعل الراضي بان يأذن فيه ويقر عليه ويثبت فاعله ويمدحه بل يفعل
فعل الساخط بان ينهى عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان بارادته اذ لا يخرج
شيء عنها وهذا قول قتادة والسلف الجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى
لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد
بعض العباد اه خطيب وفي ابي السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده
لما جعل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وأن تشكروا يرضه لكم
أي يرضى الشكر لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوز كم بسعادة الدارين لانتفاعه

(يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) أي نطفا ثم علقا ثم مضغا في ظلمات (ذلكم الخ) هو جملة الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون (إن تكفروا) عن عبادته (فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم) من بعضهم

تعالى به وانما قيل لعباده لانكم لتفخيم الحكم وتعميم بكونهم عباده تعالى اه **قوله** بسكون الهاء وضمها الخ) فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية **قوله** ولا نزر وازرة الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اه أبو السعود **قوله** انه عليم بذات الصدور) أي بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالاعمال اه أبو السعود **قوله** واذا مس الانسان أي الكافر ضر الخ) أفاد أن المراد بالانسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان في جسمه أو ماله أو أهله أو ولده لان اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اه كرخي **قوله** راجعا اليه) أي عن دعاء الاصنام الذي كان يفعله في حال الرخاء لعلمه بأنها بمعزل عن القدرة على كشف ضر اه أبو السعود **قوله** أعطاه انعاما) أي أعطاه النعم على سبيل الانعام والتفضل فانعاما في كلامه ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فأن التخويل يختص بالمعطى تفضلا واحسانا ولا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وفي السمين يقال خوله نعمة أي أعطاها اياه ابتداء من غير مقتض ولا مستحق في الجزاء بل في ابتداء العطية وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا بخول له وأن يكون متعلقا بمحذوف على انه صفة لنعمة اه **قوله** رهما لله) تفسير لما وعبارة السمين قوله ما كان يدعو اليه يجوز في ما هذه أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذي مرادا بها الضر أي نسي الضر الذي كان يدعوا الى كشفه الثاني انها بمعنى الذي مرادا بها الباري تعالى أي نسي الله الذي كان يتضرع اليه وهذا عند من يجيز اطلاق ما على أولي العلم الثالث أن تكون مصدرية أي نسي كونه داعيا وقوله من قبل أي من قبل تخويل النعمة اه **قوله** ليضل) اللام للعاقبة وقوله بفتح الياء وضمها سبعيتان اه شيخنا **قوله** قل تمتع بكفرك قليلا) أي قل لهذا الضال المضل بيانا لحاله وقوله انك من أصحاب النار أي ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اه أبو السعود وعبارة البيضاوي قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه اشعار بأن الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه وقوله نوع تشهي أي فانه لما صرف عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس شعر بذلك اه زاده **قوله** قليلا) أي زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اه شيخنا **قوله** أم هو قانت) من تمام الكلام المأمور بقوله أي وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اه أبو السعود **قوله** بتخفيف الميم) أي فالهمزة للاستفهام الانكاري كما سيشير له بقوله أي لا يستوي ان ومن اسم موصول بمعنى الذي مبتدأ في محل رفع خبره محذوف قدره بقوله كمن هو حاص وقوله هو قانت جملة اسمية صلة الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من قانت وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة وقوله بمعنى بل أي التي للاضراب الانتقالي والهمزة أي التي للاستفهام الانكاري وعلى هذه القراءة ترسم الميم في المصحف الكريم على قراءة التخفيف وهذا اتباع لخط المصحف الامام كما يؤخذ من الجزرية وشرحها الشيخ الاسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما في غيره

فترهم ميم أم مفصولة من ميم من كما في عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ
ايضا والخبر مقدر كما تقدم فالاعراب بعينه على القراءتين لم يختلف وقوله أي لايستويان
أي القانت والعاصي فهذا تفسير المنفي المستفاد من همزة الانكار في قوله أمن هو قانت
سواء المصرح بها على القراءة الاولى والتي في ضمن أم على الثانية وقوله كما لايستوي العالم
والجاهل تفسير لقوله هل يستوي الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا انكاري اه
شيخنا وعبارة السمين قوله أم من هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم
والباقون بتشديدها فأما الاولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت
على من بمعنى الذي والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل
لله اندادا ومن هو قانت كغيره والتقدير هذا القانت خير أم الكافر فالمخاطب بقوله
قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف
خبر المبتدا وما يعادل المستفهم عنه والتقديران الاولان أولى لقلة الحذف والثاني
ان تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون المنادى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو
المأمور بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون كأنه قيل يا من هو قانت فلكيت وكنيت
وأما القراءة الثانية فهي ام داخلة على من الموصولة أيضا فادغمت الميم في الميم وفي أم حينئذ
قولان أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذي هو قانت
والثاني أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أي بل أمن هو قانت كغيره وكالكافر
المقول له تمتع بكفرك اه **قوله** (اناء الليل) جمع انى بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر
الميم والقصر وأمعاء اه شيخنا وفي المصباح الاناء على افعال هي لاوقات
وفي واحدها لغتان انى بكسر الهمزة والقصر وانى وزان حمل اه وفي المختار وانا الليل
ساعاته قال الاخفش واحدها انى مثل معى وقيل واحدها اني وانيء يقال مضى من الليل
انيان وانوان اه **قوله** أيضا (اناء الليل) أي ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره
ساجدا وقائما أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانه أفضل منه وذلك
لان الليل ستر فيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهمة والعزم وتمنع البصر عن النظر
الى الاشياء واذا صفا القلب فرغ من الاشتغال بالاحوال الخارجية ورجع الى المطلوب
الاصلي وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلي له وقيل لان الليل وقت النوم وظلمة
الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر اه خازن وفي القرطبي
قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل
اه **قوله** (انما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به وارد من جهته
تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي لبيان عدم تأثيرها
في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه أبو السعود وفي الخطيب انما يتذكر أي يتعظ
أولوا الالباب أي أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون في
آخر سورة آل عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية اه **قوله**
قل يا عبادي الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير المؤمنين وحملهم

(آناء الليل) ساعاته
(ربهم) خالقهم ومربيهم
(أحسنوا) بالطاعة
(أرض الله واسعة) فهاجروا منها
(بغير حساب) أي بغير تقدير
(أسلموا) انقادوا

على التقوى اى قل لهم ربكم يقول يا عبادى الخ وقوله للذين احسنوا الخ تعليل للامر
اى لوجوب الامتثال به وايراد الاحسان فى خبر الصلة دون التقوى للايذان
بانهما من باب الاحسان فى انهما مثلا نهما اه ابو السعود وللذين خبر مقدم وفى هذه
متعلق باحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وارض الله واسعة) اى فمن تعسر عليه
التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء
والصالحين فانه لا عذر له فى التفريط اصلا اه ابو السعود وقيل المراد ارض الجنة ترغيبهم
فى سعتها ونعيمها كما قال جنة عرضها السموات والارض والجنة قد تسمى ارضا قال الله تعالى وقالوا
الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اه قرطبى (قوله
انما يوفى الصابرون) ترغيب فى التقوى لما مر بها وايثار الصابرين على المتقين للايذان
بانهم جائزون لفضله الصبر لكمال زتهم لفضيلة الاحسان لما اشير اليه من استلزام
التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة فى تحمل مشاق المهاجرة اه
ابو السعود (قوله وما يتلوه) ومن جملته مفارقة الوطن المألوف بها فى ارض الله واسعة
اه شيخنا (قوله اجرهم) اى فى مقابلة ما كابدوه من العسر اه ابو السعود (قوله
بغير حساب) اى عند الخلق وان كان معلوما محصيا عند الله اه شيخنا وفى
البيضاوى اجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة
لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب
عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلاء من الفضل اه (قوله قل انى امرت ان اعبد الله الخ) امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بان يخبرهم بانه مأمور بالعبادة والاخلاص فيها
وثانيا بان يخبرهم بانه مأمور بان يكون اول من اطاع وانقاد واسلم وثالثا بان يخبرهم بما فى
من العذاب على تقدير العصيان ورابعا بان يخبرهم بانه امتثل الامر وانقاد وعبد الله
تعالى واخلص له الدين على ابلغ وجه واوكده اظهارا للتصلب فى الدين وحسما
لاطماعهم الفارغة وتمهيدا لتهديدهم بقوله فاعبدوا ما شئتم الخ ابو السعود (قوله
من هذه الامة) يشير الى ان معنى الاولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق
بحسب الدعوة فان الافضل ان من يدعو الغير الى خلق كريم ان يبدو نفسه اليه اولا
ويتخلق بحيث يؤثر فى الغير كسنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اه كرخى
(قوله قل انى اخاف ان عصيت ربى الخ) وذلك ان كفار قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم
ما حملك على هذا الذى اتيتنا به الا انتظر الى ملة ابيك وجدك وقومك فتلخذ
بها فانزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصى لانه مع جلالة قدره
وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصى فغيره اولى بذلك
اه خازن (قوله الذين خسروا) خبران (قوله واهليهم) جمع اهل واصله اهلون او
اهلين لم حذفت النون للاضافة واللام للتخفيف والمراد باهليهم اهل الآخرة فقوله يوم القيامة
ظرف لخسروا او لاهليهم وفى الخازن واهليهم بمعنى ازواجهم وخدمهم يوم القيامة

قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل انسان منزلا واهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اه وقيل المراد اهلهم في الدنيا لانهم كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اه بيضاوي (قوله يوم القيامة) أي حين يدخلون النار اه أبو السعود (قوله بتخييل الانفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كماله وفظاعته وانه لا خسران وراءه اه أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تبيينه بطريق الابهام اه ابو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظل مبتدأ او قوله ظلل أي قطع كما رواه اطلاق الظل عليها تهكم واكافي بحرقة والظلة تقي من الحر اه شيخنا وفي الخازن ومن تحتهم ظلل أي فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمي ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول أنه من باب اطلاق احد الضدين على الآخر الثاني ان الذي تحته من النار يكون ظلة الآخر تحته في النار كما في دركات الثالث ان الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الايذاء والحرارة سميت باسمها كما حل المماثلة والمشابهة اه (قوله يدل عليه) أي على هذا المقدر وانما كان هذا تخويفا للمؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار في الآخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اه خازن (قوله والذين مبتدأ وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وانابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدأ اه شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما في المختار ويذكر ويؤنث كما في المصباح اه شيخنا وفي القرطبي والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الاخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدا مؤنثة أي تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدي هي الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم أعجمي مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربي مشتق من الطغيان وان يعبدوها في موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وانابوا الى الله أي رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى في الحياة الدنيا بالجنة في العقبى روي انها نزلت في عثمان بن عبد الرحمن بن عوف وسعد بن سعيد وطلحة والزبير رضي الله عنهم سألوا أبا بكر رضي الله عنه فاخبرهم بايمانه فامنوا وقيل نزلت في عمرو بن نفيل وأبي ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون احسنه أي محكمه فيعملون به وقيل يسمعون عزما ورخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يسمعون الجفر فيتبعون

(يوم القيامة) بتخييل الانفس الخ (ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كماله وفظاعته وانه لا خسران وراءه اه أبو السعود (لهم من فوقهم ظلل) أي قطع كما رواه اطلاق الظل عليها تهكم واكافي بحرقة والظلة تقي من الحر اه شيخنا وفي الخازن ومن تحتهم ظلل أي فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمي ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول أنه من باب اطلاق احد الضدين على الآخر الثاني ان الذي تحته من النار يكون ظلة الآخر تحته في النار كما في دركات الثالث ان الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الايذاء والحرارة سميت باسمها كما حل المماثلة والمشابهة اه (قوله يدل عليه) أي على هذا المقدر وانما كان هذا تخويفا للمؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار في الآخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اه خازن (قوله والذين مبتدأ وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وانابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدأ اه شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما في المختار ويذكر ويؤنث كما في المصباح اه شيخنا وفي القرطبي والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الاخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدا مؤنثة أي تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدي هي الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم أعجمي مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربي مشتق من الطغيان وان يعبدوها في موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وانابوا الى الله أي رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى في الحياة الدنيا بالجنة في العقبى روي انها نزلت في عثمان بن عبد الرحمن بن عوف وسعد بن سعيد وطلحة والزبير رضي الله عنهم سألوا أبا بكر رضي الله عنه فاخبرهم بايمانه فامنوا وقيل نزلت في عمرو بن نفيل وأبي ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون احسنه أي محكمه فيعملون به وقيل يسمعون عزما ورخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يسمعون الجفر فيتبعون

لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل إن أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الإسلام لا إله إلا الله وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر الغفاري وسلمان الفارسي اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها في جاهليتهم واتبعوا أحسن ما أنزل إليهم من القول اهـ محرره منه **قوله** لهم البشرى بالجنة) أي على السنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اهـ بيضاوي وفي الخطيب لهم البشرى أي في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر وأما في الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففي كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان **تنبيه** يحتمل أن يكون المبشر بهم هم الملائكة لأنهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فإن فضل الله سبحانه واسع اهـ **قوله** فبشر عبادي) وهم الموصوفون باجتناب الأوثان والإنابة إلى الله فالمقام للضمير وإنما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكر اهـ شيخنا **قوله** أولئك الذين الخ) إشارة إلى الموصوفين بما ذكر اهـ أبو السعود **قوله** أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) بيان لأحوال أضداد المذكورين على طريقة الإجمال والتفصيل سليم برهان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فإن المراد بها قوله تعالى لإبليس لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين اهـ أبو السعود وفي القرطبي أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على إيمان قومه وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال الترمذي يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان اهـ وفي من هذه وجهان أظهرهما أنها موصولة في محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء كمن نجا وقدره الزمخشري فأنت مخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره غيرهما تأسف عليه وقدره الزمخشري على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت تملك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تخلصه على الأصل تقديم الفاء وإنما أخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثاني أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الإنكار وأوقع الظاهر وهو من في النار موقع المضمر كان الأصل أفأنت تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك وإلى هذا نحا الحوفي والزمخشري قال الحوفي وحجا بالفاء لاستقرارهما لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الإتيان بها لأنه لا يصل في العربية أن يأتي بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى في الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه وعلى القول بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشري وقول الحوفي

(هم البشرى) بالجنة
(فبشر عبادي) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
صلوات من الله وأولئك هم أولوا الألباب) أصحاب العقول
(أفمن حق عليه كلمة العذاب) أي من حق عليه لأملأن جهنم الآية

وهي أنه على أي الجهتين يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونس هل الجملة الأخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وإنما على قول الزمخشري فلم يجتمع شرط واستفهام إذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اهـ سعيد

قوله جواب الشرط) أي فمن شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت تنقذ من في النار جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار ونصب الاجتهاد في دعائه إلى الايمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد النكير فقال أفأنت تنقذ من في النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ لا غير اهـ أبو السعود **قوله** والهمزة) أي الاولى والثانية لكن الاولى لاصل افادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أي للاستفهام الانكاري اهـ شيخنا **قوله** والمعنى لا تقدر على هداية الخ) أشار به إلى أن قوله أفأنت تنقذ من في النار مجاز باطلاق المسبب وارادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك له إلى الايمان فتنقذه من النار ففي الكلام تنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وان اجتهاده عليه السلام في دعائهم إلى الايمان سعي في انقاذهم من النار اهـ أبو السعود وفي زاده قوله سعي في انقاذهم من النار) أي فيغزل اجتهاده في دعائهم إلى الايمان منزلة انقاذهم من النار فان أصل الكلام أفأنت تهدي من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدي فهو ترشيح اهـ **قوله** لكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله يا عبادي فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية بين أن لهم جنات ودرجات عالية في جنات النعيم في مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم اهـ أبو السعود وفي القرطبي لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لان الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراك لانه لم يأت قبله نفي كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب عن قصة الى قصة مخالفة للاولى كقولك جاء في زيد لكن عمرو لم يأت اهـ **قوله** بفعله المقدر) أي وعدهم بذلك وعدا لا يخلفه اهـ شيخنا **قوله** ألم تر الخ) استئناف وارد امّا للتمثيل لحياة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها وامّا للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الانهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى والمراد بالماء المطر وقيل كل ما في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع اهـ أبو السعود **قوله** فسلكه أي أدخله ينابيع في الارض هي عيون ومجار كائنة فيها أو مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع والنابع فنصبها على الظرف

(قوله أفأنت تنقذ) خرج مخرج قوله فمن حق عليه العذاب أفأنت تنقذه فوضع فيه الظاهر موضع المضمر والمضمر موضع الظاهر للانكار والتغليظ لانقاذ من حق عليه العذاب من النار أي فتنقذه من النار أي أفأنت تقدر على هداية من هو في النار (قوله أي بأن ألهمها) أي بأن خلق فيها ما تعرف به منافعها من مشاهي من تحت الثرى الى الافلاك (قوله وانبعها) أي أجراها (قوله والفاء تفيد ترتب الفعل الخ) أي منصب بفعله المقدر (قوله لا تكلف) أي لا تتعب (قوله وصوره) أي الزرع (قوله ثم يهيج) أي يجف (قوله ثم يكسر) أي يفتت (قوله ان في ذلك) أي المذكور (قوله لتذكيرا) أي تذكرا (قوله لعبرة) أي اعتبارا (قوله لاولي الالباب) أي العقول السليمة

أو الحال اه بيضاوي (قوله أدخله أكمنه ينبع) أي أمكنه بنبع منها حيث انها قريبة من وجه الارض فلم يجعله في أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها فمن كلامه تفسيره الينابيع بالامكنة وبعضهم تفسيرها بالماء الكائن فيها وفي زادة الينابيع جمع ينبوع وهو اما الموضع الذي يجري فيه الماء من خلال الارض أو نفس الماء الجاري فالينبوع يعمل من ينبع الماء اذا خرج وسال والمضارع منه ينبع بالحركات الثلاث في عين الفعل فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أي سلكه سلوكا في ينابيع وأدخله ادخالا فيها على ان يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر جعل انتصابه على المصدرية وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أي نابعات اه وقال الشهاب الحالية لا تخلوه من الكدر كان حقه حينئذ ان يقال من الارض وفي الاخرين على الوجهين صفة ينابيع اه وفي المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل وينبع بالضم نبعا ونبعانا بفتح الباء لغة الصنا والينبوع عين الماء وسمه قوله تعالى حتى نفجر لنا من الارض ينبوعا والجمع الينابيع اه (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله مختلفا الوانه) أي من أحمر وأصفر واخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما ينبت حتى المقات فتراه مصفرا أي زال خضرته ونضارته اه من النهر (قوله ييبس في المختار وهاج النبت يهيج هيجا بالكسر يبس اه وفي المصباح وهاج النبل يهيج اصفرا اه وفي البيضاوي ثم يهيج يتم جفافه كانه اذا تم جفافه حان له ان ينتشر عن منبته اه (قوله ثم يجعله حطاما) في المصباح حطم الشئ حطما من باب نفع فهو حطم اذا انكسر ويقال للدابة اذا سنت حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطمه حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة اه (قوله ان في ذلك) أي المذكور من الافعال الخمسة أولها انزل اه شيخنا (قوله يتذكرون به دلالة الخ) عبارة البيضاوي لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه أو بانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اه (قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص المذكرين بالاولي الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فان محل القلب الذي هو منبع للروح التي تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لانشراح القلب اه أبو السعود والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة أي أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ لحزة محذوف قدره بقوله كمن طبع على قلبه هذا ما جرى عليه الفراء وبعضهم جعلها شرطية فجوابها محذوف أو الجواب او هما اه (قوله فهو على نور من ربه) يعني المعرفة والاهتداء الى الحق دعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلد والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اه بيضاوي (قوله دل عليه أفلا تعقلون) (قوله كلمة عذاب) اي كلمة معناها العذاب والخزي اه شيخنا (قوله أي عن قبول القرآن) أشار بهذا الحمل الى ان من بمعنى عن وان الذكر هو القرآن

والله في الكلام مضافا مقدرا وبعضهم جعل من تعليلية أي قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فإذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم ومرضها ومن المعلوم أن الذكر النافع قد يكون دواء بالنسبة لبعض المرضى اهـ شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روى أن الصحابة ملوا مرة فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى رفيه منه وحة عن سائر الأحاديث اهـ أبو السعود (قوله في النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اهـ كرخي (قوله مثاني) جمع مثنى أو مثنى اهـ بيضاوي وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات وقوله أو مثنى بالفتح مخففا وقد مر أنه من التثنية بمعنى التكرير اهـ شهاب (قوله وغيرها) كالقصص والأحكام فإن قلت كيف وصف الواحد بالجمع أي كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثاني وهو جمع قلت الجواب الخاص هو ذلك لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته كما غير الا ترى الى قولك القرآن اسباع وأخماس وسور آيات فكذلك نقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عروق وعظام واعصاب الا أنك تركب الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثاني قاله في الكشاف اهـ كرخي (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده اذا تقبض وتجمع من البرد ونحوه والمصدر الاقشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعيلية اهـ سمين فان قلت لم ذكر الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التي محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم في أول الأمر فاذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء فلذلك عبر بالقشعريرة لبقائها في جلودهم اهـ كرخي (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى أن بمعنى عند اهـ كرخي (قوله أي عند ذكر وعلا) أشار بهذا الى أن الى بمعنى عند فهو تضمين في الحرف وجعل الزمخشري التضمين في الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اهـ كرخي والشارح جمع بين الامرين اهـ شيخنا (قوله أمن يتقي بوجهه الخ) الكاف جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة أي أكل الناس سواء فمن يتقي الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي يجعله درقة يتقي به نفسه انتهت وقوله يجعله درقة الدرقة بضمتين ترس من جلد ويتقي به وهو هنا تشبيه بليغ أي يجعل وجهه في مقام الدرقة في انه أول ما يصيبه المؤلم له لان ما يتقي به هو اليدان وهما معلولتان ولم يذكرا كان بذكر ما عن الوجه لانه اعز اعضائه وقيل الوجه لا يتقي به فالاتقاء كناية عن عدم ما يتقى به اذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد قوله ولا عيب فيهم الخ اهـ شهاب (قوله مغلولة يدا) أي في عنقه مخرجة من كبريت صل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهي في عنقه مخرجها ووجهها على وجهه كالبيق دفعها عنه للاغلال التي فيها وصفه بها (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على قوله أي ويقال لهم من جهة خزنة النار وقول الخ

وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقى باضمار قد ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر فى قوله ذوقوا الخ اهـ ابو السعود **قوله** كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوى اثر بيان ما يصيب كلا من العذاب الاخروى اهـ ابو السعود **قوله** فى تبيان العذاب) اى الذى أصيبوا به فى الدنيا اهـ شيخنا **قوله** لا يخطر ببالهم) اى لا يخطر ببالهم اتيانه من أحد فالمراد بالجهة السبب كالمواظ فى قوم لوط اهـ شيخنا **قوله** لو كانوا يعلمون) أى لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الاخرة ما كذبوا رسلهم فى الدنيا اهـ ابو السعود **قوله** ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا أى اوجدنا وبينا اهـ **قوله** من كل مثل) أى يحتاج اليه الناظر فى أمر دينه اهـ **قوله** حال مؤكدة) أى للفظ القرآن المعرف المتقدم وكما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لان الحال فى الحقيقة عربيا وقرانا توطئة له وفى السمين قوله قرانا عربيا فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على المدح لانه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن الثانى أن ينتصب بيتذكرون أى يتذكرون قرانا الثالث أن ينتصب على الحال من القرآن على أنها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال فى الحقيقة عربيا وقرانا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا وقوله غير ذى عوج نعت لقرآن أو حال أخرى قال الزمخشرى فان قلت فهلا قيل مستقيما أو غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفى أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية أن العوج يختص بالمعانى دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس اهـ **قوله** أى لبس) أى فى معناه أى معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف أى تناقض وتناقضه شيخنا **قوله** لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب فى الثانى اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الاولى اهـ أى لان لعل يفهم منها التعليل فصل ضرب الامثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اهـ شهاب **قوله** ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون فى رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء أخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه فى مهماتهم المختلفة فاذا عرضت له هو حاجة لا يعاونه عليها فهو متحير فى أمره لا يدرى على أيهم يعتمد فى حاجته وأيهم يرضى بخدمته وفى رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه فى حاجاته فأى هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله وحده اهـ خازن وفى القرطبى وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة وقوله ورجلا سالما لرجل أى خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذى يخدم جماعة شركاء اخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل الا جزه واستخلاه فهو يبقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضى واحد منهم بخدمته لكثرة الحقوق فى رقبته والذى يخدم

واحدا

(كذب الذين من قبلهم) رسلهم فى اتيان العذاب (فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فاذاقهم الله الخزى) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (فى الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة) اى الكبرى (لو كانوا يعلمون) هذا بها كذبوا رسلهم (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذى عوج) لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر والمعصية (ضرب الله مثلا) بدل من مثلا

واحد لا ينازعه أحد فان أطاعه حمد عرف ذلك له وان أخطأ صفح عن خطائه فأيهما أقل نقبا أو على بعد مستقبح اه **قوله** متشاكسون) في المختار رجل شكس بوزن فلس أي صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف وهو القياس قلت وقوله تعالى فيه شركاء متشاكسون أي مختلفون عسر الاخلاق اه وفي السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اه وفي القرطبي متشاكسون من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست أسنانه ويقال شاكسني فلان أي ماكسني وشاخسني في حقي وقال الجوهري رجل شكس بالتسكين أي صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اه **قوله** ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الاولى اسم فاعل من سلم لكذا فهو سالم والقراءتان الاخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الاولى اه سمين **قوله** هل يستويان مثلا) أي حالا وصفة وقوله تمييز أي محول عن الفاعل أي لا يستوي مثلهما وصفتهما وأفرد التمييز لانه مقتضر عليه أولا في قوله ضرب الله مثلا وقوي مثلين فطابق حالي الرجلين اه سمين **قوله** أي لا يستوي العبد لجماعة هذا هو المثل المحسوس الذي شبه به المشرك الذي يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أي المملوك لجماعة اخلاء فيهم سيئة وقوله والعبد لواحد أي المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول وليم يتعرض لتقرير الثاني وتوضيحه لوضوحه اه شيخنا **قوله** اذا طلب منه كل من مالكيه الخ) وما ذاك الا لسوء اخلاقهم وعدم لطفهم به اه أبو السعود **قوله** الحمد لله) أي على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالي مرتبط بقوله هل يستويان اه شيخنا وعبارة أبي السعود الحمد لله الخ تقرير لما قبله من نفي الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن ما لهم من المزية انما هو بتوفيق الله وعلى أنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمده وعبادته وقوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون في ورطة الشرك والضلال اه قال البغوي والمراد بالاكثر الكل اه كرخي **قوله** انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اه أبو السعود **فائدة** قال القراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح وذلك لم يخفف هنا اه خطيب وفي السمين والخلاف بين القراء في تثقيل مثل هذا اه

(قوله شركاء متشاكسون) متنازعون مختلفون (ورجلا سلما) خالصا لرجل (هل يستويان مثلا) تمييز أي لا يستوي حالهما وصفتهما (والعبد لواحد) فان الاول لا يستوي حالته في وقت واحد بين ما لكيه (الحمد لله) على عدم استوائهما (بل أكثرهم لا يعلمون) ذلك فيشركون (انك ميت وانهم ميتون) يموتون

(قوله فلا تشمانة بالموت) في المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اهـ قلت لما استبطأ أو امر تلي وذلك انهم كانوا يتربصون موته فاجرى الله تعالى الامر الذي يسرهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الغالي اهـ خازن (قوله أيها الناس جميعا مؤمنكم وكافركم اهـ شيخنا وفي الخازن ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعض الذي بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اشد من ان يكون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية نزلت في اهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فنحن كيف نختصم ودينا واحد ونبينا واحد فلما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذا خصومتنا وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المفلس من يأتي يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقتص ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اهـ (قوله ادحاء) ظرف لكذب أي كذب بالقرآن في وقت مجيئه أي فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير روية ولا اعمال رؤية تمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل الصنعة فيما يسمعون اهـ حطيب (قوله بلى) اشار به الى أن الاستفهام تقريري اهـ شيخنا وفي القرطبي مثوى الكافرين اي مقاما لهم خالدين وهو مشتق من ثوى بالمكان اذا أقام به يثوى ثواء وثويا مثل مضى مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل على أن ثوى هي اللغة الفصحى وحكى أبو عبيد أثوى اهـ (قوله بمعنى الذين) أي في جنس والمراد به بالنسبة للصلة الاولى محمد وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون والملك روعي معناه فجمع في قوله اولئك هم المتقون اهـ شيخنا (قوله اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عندربهم روعي معنى الذي في هذه الصلة الثلاثة كما روعي لفظها في الذين قبلها اهـ شيخنا (قوله لهم ما يشاؤن) اي لهم كل ما يشاءونه من جلب المنافع ودفع المضار في الآخرة كما في الجنة فقط أن بعض ما يشاؤنه من تكفير السيئات وكما من الفزع الاكبر وسائر اهوال القيامة انما يقع قبل دخول الجنة اهـ كرخي (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أي ليسر لهم ذلك ليكفر أو بالحسنى كأنه قيل

الذين أحسنوا لاجل التكفير اه سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السوء والحسن) أى فاعل التفضيل ليس على بابه فيهذا الاعتبار هم الاسواء بجميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولو كان هذا التأويل كما يقتضى الظاهر انه يكفر عنهم اقبح السيئات فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا (قوله ألليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمل الجنس ويؤيد قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام اه بيضاوى (قوله بلى) أى فالاستفهام للتقرير وأشار به الى ان دخول همزة الانكار على كلمة النفى تفيد محض اثبات الكفاية وتقريرها أى هو كاف عبده اه كرخى وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفى وكونه للنفى معناه نفى النفى الذى دخل عليه ونفى النفى اثبات فمال المعنيين واحد (قوله ويحتمل غيره) يجوز أن يكون حالا اذ المعنى ألليس الله كافيك حال تخويفهم اياك بكذا كان المعنى انه كافيك فى كل شئ فى هذه الحال ويجوز أن يكون مستأنفة اه سمين (قوله او تخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه او اذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله ومن يضلل الله) أى حتى غفل عن كفاية الله لعبده بحمل وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اه بيضاوى (قوله ذى انتقام من اعدائه) أى لاوليائه واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اه كرخى (قوله سيقولون الله) أى لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوى يعنى ان هؤلاء المشركين مقرون بوجوده الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض وما فيهما من انواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداع قادر حكيم ثم امره الله تعالى ان يحتج عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اه حازن (قوله قل أفرأيتم) أى اخبرونى وهى متعدية لاثنين أولهما ما تدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الاول قولى هن وانما أنث تحقيرا لها ولانهم كانوا يسمونها باسماء الاناث اللات والعزى ومناة اه سمين وعلى هذا الجملة الشرطية اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا (قوله ايضا قل أفرأيتم) الظاهر ان الفاء جواب شرط مقدر اى اذا لم يكن حال سواء فهل يكن غيره كاشف ما أراد من الضر او منع ما أراد من النفع أو هى عاطفة على مقدر اى أتفكرتم بعد ما اقررتم الخ وقدم الضر لان دفعه اهم وخص نفسه بقوله ارادنى لان جواب الشرط فيه فهو المناسب اه شهاب وفى الفتوحى قل أفرأيتم أى قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر أى شدة وبلاء هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الاصنام أو أرادنى برحمة أى نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته

فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال خيره قالوا لا تدفع شيئا قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبي الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعني فسيقولون لا أي لا تكشف ولا تحمله فقل أنت حسبي الله الخ اه **قوله** وفي قراءة بالاضافة فيهما أي سبعية **قوله** حالتكم) وهي الكفر والعناد والامر للتهديد وقوله على حالتي وهي الايمان والانقياد وفي البيضاوي على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اه أي فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه ثباتهم في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه واما تشبيه المكان بالزمان ففي الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وأبي بكر في سبعية وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلام ابي شهاب **قوله** مفعولة العلم) أي لانها بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا **قوله** يخزيه) أي يهينه ويذله أي في الدنيا وذلك بالجوع والسيف اه قرطبي **قوله** دائم) أي فهو مجاز في الطرف أو في الاسناد وأصله مقيم فيه صاحبه اه شهاب **قوله** للناس) أي لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو للناس كافة لان رسالتك كذلك اه خطيب **قوله** متعلق بانزل) أي أو بمحذوف فيكون حالا من فاعل أنزلنا أو من مفعوله أي ملتبسا كما جرى عليه القاضي اه كرخي **قوله** وما أنت عليهم بوكيل) أي لست مأمورا بان تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لان الهداية والضلال من العبد لا يحصلان الا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما ان الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب اه خطيب **قوله** الله يتوفى الانفس) أي الارواح أي يقبضها عن الابدان بانقطاع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت وظاهرا لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس ان في ابن ادم نفسا وروحا بينهما تعلق مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اه بيضاوي أي فهو رضي الله عنه اثبت في ابن ادم شيئين وسمى احدهما نفسا والاخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها اثرا لها وعلى ما ذكره المصنف ليس في ابن ادم الا شئ واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن ادم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا تاما ثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت وقوله قريب مما ذكرناه وجه قرب ان النفس والروح

وان كانا

وان كان امرين متغايرين باذنت على ما روى الاثر المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ النفس والحياة والامر كذلك على ما ذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ التعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف هو زاده وعبارة القرطبي قال ابن عباس وغيره من المفسرين أن أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله أرواح الاموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى اجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجسادها قال علي رضي الله عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لانها من القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم اخو الموت وليست لا يموت فيها أخرجه الدارقطني وقال ابن عباس في قبض ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الانباري والزجاج قال القشيري أبو نصر وفي هذا بعد اذ المفهوم من الآية ان المفسر المقبوضة والحالين شيء واحد وهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فاذا يقبض الله الروح في حالين في حالة النوم وفي حالة الموت فما قبضه في حال النوم فمعناه أنه يحرم بها حسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض وما قبضه في حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى أي يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفى الانفس في حال النوم بازالة الادراك وخلق الغفلة والآفة في محل الادراك وتوفيها في حالة الموت خلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الادراك ويرسل الاخرى بأن يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس في النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيئان على ما ذكرناه والاظهر أنهما شيء واحد وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح والصحيح أن النفس جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويجرح وفي الكفاية يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما لا قول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وانه ذو ريح طيب في جنيث كما في صحة أبو هريرة وهذه صفات الاجسام لا صفات الاعراض اه باختصار وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وبين قوله حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى ولملك الموت أعوان وجند من الملائكة

ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت اه تهذيب
وفي القاموس وداخلة الازار طرفه الذي يلي الجسد ويلي الجانب الايمن اه (قوله
ويتوفى التي لم تمت) أشار به الى أن هذا معطوف على الانفس أي يتوفى الانفس حين
تموت ويتوفى أيضا الانفس التي لم تمت في منامها ففي منامها ظرف ليتوفى اه سمين
(قوله فيمسك التي الخ) أي لا يرادها الى جسدها ويرسل الاخرى أي يردها الى جسدها اه
شيخنا (قوله أي وقت موتها) هذا يقتضي ان الظرف متعلق بقوله ويرسل والاحسن
تعلقه به ويمسك أيضا والاجل المسمى في الممسوكة هو النهاية الثانية اه شيخنا (قوله
بخلاف العكس) أي لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اه شيخنا (قوله المذكور
أي من التوفي والامساك والارسال لقوم يتفكرون أي في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يترتب عليها من السعادة
والشقاوة وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها اه بيضاوي
(قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا اضرابا انتقاليا عنه نحو
اضراب عن مقدر اه شيخنا (قوله أي الاصنام) بيان للمفعول الاول (قوله
أيشفعون) يشير به الى ان مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله
أي أيشفعون في حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اه زاده (قوله أي هو مختص
بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء في الاخبار أن للانبياء
والعلماء والشهداء والاطفال شفاعات وأيضا حه انه مختص بها لا يملكها أحد لا
تمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن
الذي هو مشروط في الآية سنبان الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اه كرخي
(قوله له ملك السموات والارض) أي فهو مالك الملك كله لا يملك أحد ان يتكلم دون
أذنه ورضاه اه خطيب (قوله واذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ ان يكون العامل
في اذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وأنها ليست مضافة لما بعدها وأن كان قول الكثرين
وجعل اذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا اما اذا قيل انها حرف
فلا تحتاج الى عامل وهي رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والا شعمز از انقباض اه سمين
(قوله اذا هم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها ونسيانهم
حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فان الا ستبشار ان يمتلىء قلبه سرورا
حتى تنبسط له بشرة وجهه والا شمئزاز أن يمتلىء غما حتى ينقبض له وجهه
اه بيضاوي (قوله قل اللهم الخ) المعنى التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في أمرهم
وتجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بأحوال كلها اه
بيضاوي (قوله يجزي يا الله) يعني أن أصل اللهم يا الله حذفت يا وعوض عنها الميم
لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما فلا
يقال يا اللهم في فصيح الكلام وما سمع من قوله اذا ما حدث ألما أقول يا اللهما ضرورة اه
كرخي (قوله احدث هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اه شيخنا

(قوله

(قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أثار الحكم الذي استدعته النهية وغاية شدته وفظاعته أي لو أن لهم جميع ما في الدنيا من الاموال والذخائر وضم معه الخ اه أبو السعود (قوله لافتدوا به) أي بالمذكور من الاموال قرأى جعلوه فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد واقناط لهم من الخلاص اه أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة ولو أن للذين ظلموا الخ اه (قوله ما لم يكونوا يحتسبون) أي ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن في حسابهم وهذا غاية في الوعيد كما غاية وراءها ونظيره في الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين اه أبو السعود (قوله سيئات ما كسبوا) أي أعمالهم السيئة التي هي من جملة أعمالهم التي كسبوها على الاطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اه أبو السعود وفي السمين قوله سيئات ما كسبوا يجوز أن تكون ما مصدرية أي سيئات كسبهم أو بمعنى الذي أي سيئات أعمالهم التي كسبوها اه (قوله الجنس) أي هذا الاخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما مؤكد للانكار عليهم أي انهم يتمعرون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون أنفسهم اذا مسهم ضر فيدعون من استبشروا بذكره دون من استبشروا بذكره اه أبو السعود (قوله انعاما) أي تفضلا واحسانا فان التخويل مختص به لا يطلق على ما أعطي جزاء اه أبو السعود وتقدم أن المفعول في هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة بالانعام عند قوله ثم اذا خوله نعمة منه (قوله قال انما أوتيته ما موصولة أو كافة فعلى الاول الهاء عائدة عليها وعلى الثاني عائدة على النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعنى الانعام كما قال الشارح اه شيخنا وعلى الثاني هي زائدة كما في السمين لانها هي التي تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئتها للدخول على الافعال اه (قوله من الله بالذي له أهل) أو مني بوجوه كسبه أو بأني سأعطاه بما لي من الاستحقاق اه أبو السعود وفي الخطيب على علم أي على علم من الله تعالى بأني له أهل وقيل أن ذلك معاده في المال أو عافية في النفس يقول انما حصل ذلك بجدي واجتهادي وان كان صحة قال انما جعل ذلك سبب العلاج الفلاني وان حصل ما لا يقول حصل بكسبي وهذا تناقض أيضا لانه لما كان عاجزا محتاجا اضاف الكل الى الله تعالى وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اه (قوله بل هي أي المقالة المذكورة) أي المقالة المذكورة والاولى كما صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أي بل النعمة فتنة أي محنة وابتلاء له أيشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اه شيخنا (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالانسان الجنس اه أبو السعود (قوله قد قالها) أي المقالة المذكورة اه أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا الى أن قوله ليقولنها بالفعل وانما نسب اليهم قولها باعتبار رضاهم بها اه شيخنا (قوله فأعمى) أي عنهم (قوله سيئات ما كسبوا) أي جزاء سيئات أعمالهم

(وقيل ان الذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين)

أو جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه فى مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى أن جميع اعمالهم كذلك اه بيضاوى **قوله** من مؤلاء) بيانية أو تبعيضية وقوله سنصيبهم السين للتاكيد اه أبو السعود **قوله** فنعمروا سبع سنين) أى وقتل صناديدهم يوم بدر اه خطيب **قوله** أولم يعلموا) الضمير للقائلين انما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ اه أبو السعود بتصرف **قوله** يبسط الرزق لمن يشاء) أى يوسعه لمن يشاء وان كان لاحيلة له ولا قوة امتحانا وبقدر أى يضيق لمن يشاء وان كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط الا الله تعالى ويدل على ذلك انا نرى الناس مختلفين فى سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى العاقل القادر فى أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف فى أعظم السعة اه خطيب **قوله** ان فى ذلك) أى المذكور من التوسيع والتضييق اه وقوله يؤمنون به أى بالله اه **قوله** قل يا عبادى الذين أسرفوا الخ) المعنى قل يا محمد ربكم الحسن اليكم يقول يا عبادى الخ اه خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وانهم لو كان لهم ما فى الارض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما فى احسانه من غفران الذنوب اذا أقبل العبد ورجع الى الله تعالى وكثيرا ما تأتى آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجوا العبد ويخاف وهذه الآية عامة فى كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبة ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجى آية فى كتاب الله تعالى اه نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أى بالكفر وبالمعاصى وسبب نزولها ما روى عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى قاتل حمزة يدعوه الى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى الى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو اشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشى أرانى بعد فى شبهة أيغفر لى أم لا فانزل الله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم الان لا أرى شرطا فاسلم اه خازن ثم قال فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها اغراء بالمعاصى واطلاق فى الاقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغى للعاصى أن يظن أنه لا خلاص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى وذلك لا أحد من العصاة الا وانه متى تاب نال عفوا وصفحا من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى بالتوبة اذا تاب وصحت توبته فخصت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له وعفى عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اه وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمشرك اتبعها بأن الانابة وهى الرجوع مطلوبة مأمورا بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالمهمل

من

من الطاعة والتكل على الغفران دون أنابة انتهت وفي هذه الآية من أنواع المعاني والبيان أشياء حسنة منها اقباله عليهم ونداؤهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل أسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله ان الله ومنها ايراد الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بأن والفصل وبإعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة اه سمين **قوله** (يا عبادي) بحذف الياء وتبقتها مفتوحة سبعيتان **قوله** (الذين أسرفوا على أنفسهم) أي أفرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي اه بيضاوي يعني ان الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط في صرف المال في المطلق ثم تضمينه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمضمن لا يلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا اه شهاب **قوله** (بكسر النون) أي من باب جلس وقوله وفتحها أي من باب طرب وسلم وقوله وقنط بضمها أي شاذا من باب دخل فقوله المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط وقانطا اه **قوله** (ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل ان يأتيكم العذاب **قوله** (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم الخ) قال الحسن أي الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل في القرآن ذكر الفتح فاجتنبوه وذكر الاحسن لتؤجروا وتأخذوا به اه خازن وفي البيضاوي واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أي القرآن أو المأمور به دون المنهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة اه **قوله** (هو القرآن) تفسير للاحسن فان ما أنزل اليكم من ربكم كتب كثيرة أحسنها القرآن اه شيخنا **قوله** (أن تقول نفس الخ) جعله معمولا لمقدر كما قرئ وجعل غير المقدر كراهة ان تقول اه شيخنا وفي الكرخي قوله فبادروا قبل ان تقول الخ أشار به الى أن أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره الزمخشري كراهة ان تقول وابن عطية انبيوا من أجل أن تقول وأبو البقاء والحوفي أنذرناكم مخافة أن تقول قال الحلبي عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة الى اضمار هذا العامل مع وجود انيبوا ونكر نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر المتميزة بالمجاهرة الشديد في الكفر أو بالعذاب العظيم ويجوز أن يراد التكثير أي نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا **قوله** (أصله يا حسرتي) أي فالالف منقلبة عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة الاغتمام والحزن على ما فات اه خازن **قوله** (على ما فرطت) أي على تفريطي وتقصيري فما مصدرية اه شيخنا **قوله** (أي طاعته) الجنب والجانب كلاهما يعني جهة الشيء المحسوسة واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بلا شبهة استعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة ما تعلق بالله كما ان الجهة ما تعلق بصاحبها اه شيخنا وفي السمين قوله على ما فرطت ما مصدرية أي على تفريطي وثم مضاف أي في جنب طاعة الله وقيل في جنب الله المراد به الامر والجهة يقال هو في جنب فلان وفي جانبه أي في جهته وناحيته ثم استعير فيه فقيل فرط في جنبه أي في حقه اه **قوله** (وان كنت لمن الساخرين) أي من المستهزئين بدين الله تعالى وأصله

(تقنطوا) بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها ثلاثتها (من رحمة الله) لمن تاب (ان الله يغفر الذنوب جميعا) لمن تاب (انه هو الغفور الرحيم) لمن تاب (وأنيبوا) ارجعوا (واسلموا) اخلصوا (له) بالتوبة (من قبل أن يأتيكم العذاب) بغتة (ثم لا تنصرون) بدفعه عنكم (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) القرآن (من قبل أن يأتيكم العذاب) ظاهرا (وأنتم لا تشعرون) بإتيانه (أن تقول نفس) أحد (يا حسرتى) أصله يا حسرتي فابدلت الياء ألفا (على ما فرطت) قصرت (في جنب الله) أي طاعته (وان كنت لمن الساخرين) بدينه وكتابه

ومحل الجملة النصب على الحال أي قرطت وأنا ساخر اه أبو السعود (قوله بالطاعة) في نسخة بالطاقة (قوله أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بالواو للدلالة على أن النفس لا تخلو عن هذه الأقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بما لا طائل تحته اه أبو السعود أي فأو للتنويع لما تقوله النفس في ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله فأكون من المحسنين) أما معطوف على كرة وأما منصوب في جواب التمني والفرق بين القولين انه على الأول يكون من جملة المتمنى ويكون أضمار ان جائزا لا واجبا وعلى الثاني يكون مترتبا على المتمنى ويكون أضمار ان واجبا اه شيخنا وفي السمين قوله فأكون من المحسنين في نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فانها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به والثاني انه منصوب على جواب التمني المفهوم من قوله لو أن لي كرة والفرق بين الوجهين أن الأول يكون فيه الكون متمنى ويجوز ان تضمر ان بعد لو والثاني يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى لا متمنى ويجب ان تضمر أن اه (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به الى جواب سؤال تقديره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفي ولا نفي في واحد من تلك المقالات فكيف صح ان تقع بلى جوابا لغير منفي فاجاب بانه لما كان قوله لو أن الله هداني وجوابه متضمنا نفي الهداية لانها للامتناع كانه قال ما هداني الله فيقال بلى قد جاءتك آياتي مرشدة لك الى آخره اه كرخي والضمير في قول المفسر له راجع للنفس والذكير باعتبار كونها شخصا كما قرر اه شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير الى أن قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهي لو أن الله هداني لكنت من المتقين قال أبو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى للنفي الذي تضمنه قول القائل لو أن الله هداني وانما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة واغلم توخي المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل رد ها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودي فان الكافر يختار أولا كائنا ما يقال ثانيا بعدم ارشاد الله له في الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع اليها اه (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدا وخبر في محل نصب على الحال من الموصول ان جعلت الرؤية بصرية وفي محل المفعول الثاني ان جعلت علمية والاول أولى لان كون الوجوه وألوانها متعلقات البصر أظهر من كونها متعلقات القلب وقوله ألبس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كانه قال لان لهم في جهنم مقرا ومقاما اه شيخنا وفي أبي السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بنجي وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه قوله من الجنة حال من المكان أي حال كونه بعضها وقوله بان يجعلوا فيه أي في ذلك المكان الذي هو من الجنة أي بان يدخلوها وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول تفيد انهم قبل دخول الجنة في غاية الامن والسرور اه شيخنا وقرأ الاخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت انواع المصدر جمع الباقون بالافراد على الاصل وقيل ثم مضاف محذوف أي بدواعي مفازتهم أو باسبابها والمفازة المنجاة وقيل لا حاجة لذلك اذ المراد بالمفازة الفلاح اه سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كانه قيل ما مفازتهم فقيل

(أو تقول لو أن الله هداني) لكنت من المتقين العذاب (أو تقول حين ترى العذاب) لو أن لي كرة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) فيقال له من قبل الله (بلى قد جاءتك آياتي) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) بالله (ويوم القيامة) تكذب على الله (ترى الذين كذبوا على الله) في نسبة الشريك وقولهم ليست الجنة الا لنا (وجوههم مسودة) كما قال تعالى ما ظنهم يوم القيامة (ألم في جهنم مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان بالله (وينجي الله الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) أي بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء) فيها (ولا هم يحزنون) على ما خلفوا في الدنيا (الله خالق كل شيء) فيخلق ما يشاء (وهو على كل شيء وكيل) متصرف

لا يسمعهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من الذين اتقوا اه سمين (قوله له مقاليد السموات والأرض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدبرها هو الذي يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف في كل شيء مخزون في السموات أو الأرض اه خطيب وفي السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد أو مقليد أو كالواحد له من لفظه كأساطير وأحاديث ويقال أيضا أقليد وأقاليد وهو المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفي هذا الكلام استعارة بتبعية نحو قولك لبيد فلان مفتاح هذا الأمر وليس ثم مفتاح وإنما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشيء اه وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خزائن السموات والأرض من تكلم بها أصابه اه بيضاوي (قوله من المطر والنبات من بيانية وهي بيان للخزائن (قوله متصل بقوله ويحيي الخ) أي معطوف عليه عطف أحد المتقابلين على الآخر وإن كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف غايته أنه خال عن حسنه اه شيخنا (قوله أفغير الله الخ) أي ألبعد مشاهدة الآيات الدالة على انفراده بالعبد غيره وأمرهم أن يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم وتعظيمها وتفضيلها اه شيخنا (قوله المعمول لتأمروني) أي على إضمار أن المصدرية فلما حذفت بطل عملها على الأجد الوجهين فيها والأصل أتأمروني بأن أعبد غير الله ثم قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل في عامل وقد ضعف لبعضهم هذا بأنه يلزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك لأن غير منصوب بأعبد وأعبد صلة أن وهو لا يجوز ورد بأن الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح الكلام اه كرخي (قوله بنون واحدة) أي مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت للمناسبة وحذفت من الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع وقوله بإدغام عليه يجوز في الياء السكون والفتح قوله وفك وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بإدغام وفك) لف ونشر مرتب للقراآت الثلاث وأيضا حاصله أن من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التي هي علامة رفع الفعل فوصل بكسرتها إلى الياء ومن قرأ بنونين بالفك فعلى الأصل قال الأزهري وهو جيد لولا أن الثابت في المصحف نون واحدة اه كرخي (قوله ولقد أوحي إليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أي والله لقد أوحي الخ وإليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائب جملة القسم وجوابه أي أوحي إليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف وتقديره إليك السيئات أي أوحي إليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر

(قوله مقاليد السموات) أي مفاتيح (والأرض) أي ما فيها من المطر والنبات (قوله متصل بقوله ويحيي) أي معطوف عليه عطف أحد المتقابلين على الآخر وإن كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية (قوله أفغير الله) أي البعد مشاهدة الآيات الدالة على انفراده بالعبد غيره وأمرهم أن يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم وتعظيمها وتفضيلها (قوله المعمول لتأمروني) أي على إضمار أن المصدرية فلما حذفت بطل عملها على الأجد الوجهين فيها والأصل أتأمروني بأن أعبد غير الله ثم قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل في عامل وقد ضعف لبعضهم هذا بأنه يلزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك لأن غير منصوب بأعبد وأعبد صلة أن وهو لا يجوز ورد بأن الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح الكلام (قوله بنون واحدة) أي مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت للمناسبة وحذفت من الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع (قوله بإدغام) وعليه يجوز في الياء السكون والفتح قوله وفك وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراآت أربعة وكلها سبعية (قوله بإدغام وفك) لف ونشر مرتب للقراآت الثلاث وأيضا حاصله أن من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التي هي علامة رفع الفعل فوصل بكسرتها إلى الياء ومن قرأ بنونين بالفك فعلى الأصل قال الأزهري وهو جيد لولا أن الثابت في المصحف نون واحدة (قوله ولقد أوحي إليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أي والله لقد أوحي الخ وإليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائب جملة القسم وجوابه أي أوحي إليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف وتقديره إليك السيئات أي أوحي إليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر

كما قدره الشارح فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
كل من هذين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الاول
واما جواب الشرط في قوله لئن أشركت فمحذوف لدلالة جواب القسم عليه فهو من قبيل
قول ابن مالك واحذف لدى اجتماع شرط وقسم الخ اه شيخنا قوله فرضا
اي على سبيل فرض المحال اذ وقوع الشرك منه محال لعصمته كسائر الانبياء اه شيخنا
وان قلت الموحى اليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر
ان يقال لئن أشركتم الخ واجيب بان تقدير الاية أوحى اليك لئن أشركت الخ وأوحى
الى الذين من قبلك مثله اي أوحى الى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كسانا
حلة اي كسى كل واحد منا حلة اه شيخنا خطيب قوله ليحبطن عملك) في المصباح حبط العمل
يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب
لغة وقرئ بها في الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر واحبطت العمل والدم
بالالف اهدرته اه قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب قوله
بالله فاعبد) معطوف على محذوف دل عليه سياق الكلام اي فلا تشرك بل اعبد الخ اه
خطيب قوله وما قدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اه قاموس وفي الجامع
الصغير عن ابي يعلى وابن السني عن الحسين السبط رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لسان لامتي من الفرق اذا ركبوا الجزائر يقولوا بسم الله مجراها ومرساها
الاية وما قدروا الله حق قدره الاية انتهى وخبر الاية الاولى ولا تكن مع الكافرين
واخر الثانية بشرك بي وعن ابن عباس قال من قرأ هاتين الايتين نعطف أو غرق فعلى
ذلك اه من المناوي قوله والارض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة في محل نصب على
الحال من اسم الجلالة أي ما عظموه حق عظمته والحال أنه موصوف بهذه القدرة
الباهرة وقدم الارض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان في دار الدنيا من
يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الاخرة فالامر فيها لله وحده ظاهرا
وباطنا قال يوم القيامة اه خطيب وفي القرطبي وانما خص يوم القيامة بالذكر
وان كانت قدرته عامة وشاملة لدار الدنيا أيضا لان الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما
قال والامر يومئذ لله وقال لمالك يوم الدين حسبما تقدم في الفاتحة ولذلك قال في الحديث
ثم يقول انا الملك أين ملوك الارض وقد زدنا هذا الباب في التذكرة بيانا اه وروى الشيخان
عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطوي الله السموات يوم القيامة
ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الارض
اه خازن قوله حال) اي لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة
على أن المراد بالارض الارضون لان هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع اه خطيب
فلهذا قال الشارح أي السبع اه قوله أي مقبوضة له الخ) عبارة القرطبي والارض
جميعا قبضته أي ان قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته
يقال ما فلان الا في قبضتي يعني ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضته

يريدون في ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطي فناء الشيء واذهابه بقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اه **قوله** يوم القيامة) أن كان هذا الخطاب مع المؤمنين فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته في الدنيا والاخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الاخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة ويجاب بأن المقصود الاشارة الى أن المتولي لابقاء السموات والارض في هذه الدار هو المتولي لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الايجاد والاعدام وانه غني على الاطلاق فانه اذا حاول تخريب الارض يقبضها ويزيلها اه من الرازي والخطيب **قوله** والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاء ناخيره وانطوى عنا وهو بمعنى المضي والذهاب واليمين في كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى أو ما ملكت ايمانكم يريد به الملك وقال تعالى لاخذنا منه باليمين أي بالقوة والقدرة اه قرطبي وفي الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اه **قوله** مجموعات) أي كالسجل المطوي قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لاغير من غير ذهاب بالقبض ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز اه واليه أشار المصنف في التقرير اه كرخي **قوله** ونفخ في الصور) الذي ينفخ في الصور هو اسرافيل عليه السلام وقد قيل انه يكون معه جبريل لحديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما أو في أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمرا ان خرجه ابن ماجة في السنن وفي كتاب أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اه قرطبي **قوله** في الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن علي وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه نزعة قول ابن عطية ان الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرئ فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق الا من شاء الله متصل وهو المستثنى اما جبريل وميكائيل واسرافيل واما رضوان والحور والولدان واما الباري تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من في السموات ومن في الارض فانه لا يتخيل فعل هذا يتعين أن يكون منقطعا اه سمين **قوله** مات) أي من كان حيا في ذلك الوقت من الملائكة وأهل الارض يعني وعشي على من كان ميتا من قبل لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى على نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله من الحور

(يوم القيامة والسموات مطويات) معنى عاملة فيما شاء (بقدرته سبحانه وتعالى) معه (وتقهره عما تشركون) (في الصور) النفخة الاولى (فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) من الحور والولدان

والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بعض الغرق والاغماء موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة اى لا يغشى عليه بل يبقى متيقظا ثانيا لانه صعق فى الدنيا مرة فى قصة الجبل فلا يصعق أخرى عبارة البيضاوى فصعق اى خر ميتا أو مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله أو مغشيا عليه ههنا اشكال أورده بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهو النفخة الاولى التى مات فيها من بقى على وجه الارض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فاكون أول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على أنها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل أن موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضى يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشرين تنشق الارض والسموات فتنوا فى الآيات والاحاديث قال القرطبى وبرده ما مر فى الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم ينقلها اثنتان فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه على غشى يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارواح والاجساد فكلامه مردود بما مر ومن الغريب أن بعضهم جعلها بحديث أبى هريرة رضى الله عنه خمسا وقد سمعنا من زاد فى الطنبور نغمة ولم نسمع من زاد فى الصور نفخة قال القرطبى والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من فى السموات والارض وصعق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن شاء الله وصعقتهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حى من مات وأفاق من غشى عليه والله اعلم والصحيح فاكون أول من يفيق اذا عرفت هذا فاعلم فى كلام المصنف للتقسيم والمراد ان أهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل

فائدة قال ابن الوردى فى خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى اخر الدنيا وواحدة فى أول الآخرة * ذكر النفخة الاولى * صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعد تاهما مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنعم وان صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ * ذكر ما جاء فى صورة الصور وهيئته * روى انه كهيئة القرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتسل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة فى الملك فيها ينفخ نفخة الفزع وبيديها ويطولها فلا يزال هكذا دائما وهى المذكورة فى قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفى قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة

تأخذهم وهم يخصمون * وفي قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادي والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى يجازوا الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتي الوحوش والسباع وهي مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض واربجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال ثم تكون الشمس وتكدر النجوم وتنشر الجبار والناس احياء كانوا الهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال بينما الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت فلان الله تعالى جعل الجبال أوتادا فنزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطير والوحوش فماج بعضهم في بعض فقالت الجن حتى نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار تتأجج فبينما كذلك اذ جاء ريح فاهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفي هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحبط سرادق من نار يحاط الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي اقطار السماء والارض فتستقبلهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا الآية والموتى في القبور لا يشعرون بهذه الصيحة الثانية في الصور * وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يموتون في هذه النفخة الا من تناوله الاستثناء في قوله الا من شاء الله * ذكر ما بين النفختين من المدة * بقال ان ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل فتمرها وهي وتجري مياهها وتطعم ثمارها ولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات * ذكر المطر الذي تنبت منه الاجساد * قالوا فاذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمني من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما تنبت البقل قال كعب وبأمر الله الارض والجبال والطير والسباع بما أكلت من أجسام بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتشكامل أجسامهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل حبة الخردلة لا يدركه الطرف فيخلق الله الخلق من ذلك العجب

وتركب عليه أجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم تنشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا اه ذكر النفخة الثالثة وهي نفخة القيام وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في الصور ثم يأمر الله الملك ان ينفخ فيه قائلا ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادي قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وقال الفاسقون يمشون على أقدامهم ويساقون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا انتهى

قوله (وغيرهما) كجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين اه خطيب وفي القرطبي واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روى مرفوعا من حديث أبي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروى من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يا نبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو اعلم فيقول يا رب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل فيخر ان ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى يا جبريل لا بد من الموت موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك رب تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وذكر الثعلبي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفي هذا الحديث ان اخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبي هريرة من ان أخرهم موتا ملك الموت أصح وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب هل النار وحياتها قال القشيري ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قد ماتوا غير أنهم أحياء عند الله فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز أن تكون بالموت اه

قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أو منصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون أخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف أي نفخ فيه نفخة أخرى

ويؤيده

ويؤيده التصريح بذلك في قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فصرح باقامة المصدر ويجوز أن يكون القائم مقام الجار والمجرور وأخرى منصوب على ما تقدم اه **قوله** فاذا هم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ في هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأما من لم يمت كالحي فلا يقال فيه فاذا هم قيام ينظرون اه شيخنا والعامة على رفع قيام خبر ازيد ابن على على نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان أحدهما أن الخبر ينظرون وهو العامل في هذه الحال أي فاذا هم ينظرون قياما والثاني أن الخبر محذوف وهو العامل في الحال أي فاذا هم مبعوثون أو مجموعون قياما واذا جعلنا اذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل في الحال ما ينظرون وأما الخبر المقدر اه **قوله** اضاءت) أي اضاءة عظيمة حتى تميل الى الحمرة والمراد بالارض الارض الجديدة التي يوجدها الله في ذلك الوقت لحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله حين تجلى الخ أي فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال صلى الله عليه وسلم سترون ربكم لا تضارون فيه كما لا تضارون في الشمس في اليوم الصحو اه خطيب في البيضاوي واشرقت الارض بنور ربها أي قام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض اه وفي القرطبي وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضيء به الارض اه **قوله** ووضع الكتاب) أي جنسه أي أعطى كل واحد من الخلائق كتابه بيمينه أو شماله اه شيخنا وفي القرطبي ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التي فيها اعمال بني آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اه **قوله** وجيء بالنبيين) أي ليشهدوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة وذلك أن الله يجمع الخلائق الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول الكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذا وكذا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فتؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علمتم وانما كنتم بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله الله عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه شيخنا وفي القرطبي والشهداء الذين يشهدون على الامم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدي وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق يسوقها الى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما يأتي بيانه في ق اه **قوله** وقضي بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى أنه يوصل لكل ذي حق حقه عبر عن هذا المعنى باربع عبارات أولاها قوله وقضي بينهم بالحق الثانية وهم لا يظلمون

(فاذا هم) أي جميع الخلائق (قيام ينظرون) الهاء (قياما ينظرون ما يفعل بهم) (وأشرقت الارض) حين يجلي الله لفصل القضاء (بنور ربها) وهو ضوء الكتاب الذي يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم (بالنبيين والشهداء) أي ليشهدوا على أممهم بالبلاغ (وقضي بينهم بالحق) أي بالعدل (وهم لا يظلمون) شيئا

الثالثة ووفيت كل نفس ما عملت الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا **قوله** فلا يحتاج (الى شاهد) ولا الى كاتب لأنه عالم بعقائدهم أفعالهم وبكيفياتها فامتنع دخول الخطاء عليه اه كرخي وفي القرطبي ولا حاجة به تعالى الى كتاب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اه **قوله** وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل لتوفية الحقوق وبدأ بأهل الغضب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب **قوله** (زمرا) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لان الجماعة لا تخلو عنه غالبا اه أبو السعود **قوله** جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات في تفرقة بعضهم على اثر بعض كل أمة على حدة اه **قوله** حتى اذا جاءوها) حتى هذه هي الابتدائية التي تبتدأ الجمل بعدها اه أبو السعود **قوله** (رسل منكم) أي من جنسكم **قوله** (القرآن) أي بالنسبة لأمة محمد وقوله وغيره أي بالنسبة لبقية الامم اه شيخنا **قوله** (لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم أجيب بأن المراد به وقت الشدة لا اليوم القيامة بجميعه قال الزمخشري وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في أوقات الشدة اه خطيب **قوله** قالوا بلى) أي قد أتونا وأنذرونا اه أبو السعود **قوله** (على الكافرين) المقام للاضمار أي علينا وحق بالظاهر ليدل على سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أي مثواكم وحق بالظاهر ليدل على سبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب اه شيخنا **قوله** قيل ادخلوا) أي قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا **قوله** وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) أي سوق اعزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أي سيقت مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين اه أبو السعود **قوله** (بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام أو الاهانة وعبارة الخطيب فان قيل السوق في أهل النار معقول لانهم لما أمروا بالذهاب الى موضع العذاب لابد وأن يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فأي حاجة الى سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى محبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف واكرام وذلك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتي سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها في حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المباني متمكن المعاني عذب الموارد والمثاني اه **قوله** (زمرا) أي جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك الى غير ذلك اه خطيب **قوله** وقال لهم خزنتها) معطوف على الشرط اه **قوله** سلام عليكم) أي لا يعتريكم بعده مكروه وقوله طبتم أي طهرتم من دنس المعاصي اه بيضاوي وقوله خالدين حال

منصوب

منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به الى ان طبتم بمعنى زكوتم أى طابت أعمالكم
لسنت اه شيخنا وفى القرطبى سلام عليكم طبتم أى فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله
وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا
على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا
هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين
قلت خرج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة
والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن
لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله
كان فى الدنيا وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب
المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين وهذا يروى معناه عن على رضى الله عنه اه **قوله** وجواب اذا مقدر
عند السمين فى جواب اذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأى
الكوفيين والاخفش وانما جئ هنا بالواو دون التى قبلها لان أبواب السجون مغلقة الى
أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو وفيها بخلاف أبواب
السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها والثانى أن الجواب قوله وقال لهم خزنتها
على زيادة الواو أيضا أى حتى اذا جاؤها قال لهم خزنتها الثالث أن الجواب محذوف قاله
الزمخشرى وحقه أن يقدر بعد خالدين اه يعنى لانه يجئ بعد متعلقا الشرط ما عطف
عليه والتقدير اطمأنوا ونقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله
وفتحت أبوابها فى محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لان أبواب
الجنة ثمانية وكذا قالوا فى قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى اذا جاءوها وجاؤها
وفتحت أبوابها يعنى أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه يزيد بتقييده بالحال فلذلك
حذف اه **قوله** وسوقهم) مبتدأ وقوله تكون خبره وكذا يقال فيما بعده **قوله** الذى
صدقنا وعده بالجنة) أى فى قوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا
اه خطيب **قوله** وأورثنا الارض) أى مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث
فيما يرثه ففى الكلام تجوز أو المراد أورثنا الارض من آدم لانها كانت فى أول الامر
له لقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت الى أولاده كان ذلك ارثا لها منه
اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا اه قرطبى
قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها أو هى مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد
من الذى أهلا له فهو تخيير فى منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره وقيل ان أمة
محمد يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون فيها حيث شاءوا أى يتخير كل واحد منهم أين
ينزل تكرمة له وان كان لا يختار الا ما قسم له وأما بقية الامم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون

(زيادة فضلها على الذين) ضمنا فيها وجوز البدل المقدر
(الجملة) حالية أى وقد (خلدون) أى تقول لهم الخزنة
(الابواب قبل مجيئهم) تكرمة لهم (وسوق الكفار وفتح
أبواب جهنم عند مجيئهم) اهانة لهم
(لتضمنه) أى الشرط (معنى الاستقبال) لان المعنى
(وقالوا) عطف على دخلوها (الحمد لله الذى صدقنا
(الارض) أى أرض الجنة (نتبوأ) نتزل (منها) أى
(حيث نشاء) لا يتأتى هنا كما
لا يخفى (فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة)
(حافين من حول العرش) أى محدقين به
(يسبحون بحمد ربهم) حامدين له

فيما تحمل عنهم اه خازن وخطيب وفي الكرخي الجنة نوعان الجنات الجسمانية
والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فهي
لواحد لا يمنعه من حصولها الآخرين اه وفي الخازن فان قلت فما معنى قوله حيث نشاء
وهل يتبوأ أحد مكانا غير قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة
على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيرها **قوله** فنعم أجر العاملين)
من كلام الله تعالى **قوله** وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه
المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات وهي
مستقرهم في الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لاشرف الخلق لانه لا يقوم بحق
هذه الرؤية غيره وترى يا محمد في ذلك اليوم الملائكة أي القائمين بجميع ما عليهم من
الحقوق وقوله من حول العرش أي جوانبه التي يمكن الحفوف بها فيسمع بحفوفهم صوت التسبيح
والتحميد والتقديس وادخال من يفهم أنهم مع كثرتهم الى حد لا يحصيه الا الله لا يملأون
حوله وهذا أولى من قول البيضاوي ان من زائدة اه خطيب أي فهي ابتدائية كما حكاه
البيضاوي أيضا **قوله** حافين) أي محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وحوله اه
خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشيء من حففت بالشيء
اذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب قال الفراء وتبعه الزمخشري لا واحد
لحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف هو الاحداق بالشيء
والاحاطة به وهذا لا يتحقق الا في جمع اه **قوله** أي يقولون سبحان الله وبحمده) أي
تلذذا به لا تعبدا وتكليفا لان التكليف زال في ذلك اليوم وذلك يشعر بأن ثوابهم فوق
ذلك التسبيح وأفهم أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى اه
كرخي **قوله** ختم استقرار الفريقين الخ) أي كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله في قوله
الحمد لله الذي خلق السموات والارض فنبه بذلك على تحميده في بداية كل أمر وخاتمته اه
خطيب **قوله** بالحمد من الملائكة) أي اومن المؤمنين على عدله فالحمد الاول على صدق
الوعد وايراث الجنة وهذا على القضاء بالحق قال الطيبي الحمد الاول للتفرقة بين الفريقين
بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان ففريق
في الجنة وفريق في السعير فتكون الاية الثانية كالتتميم بالنسبة الى الاولى في تمام الفضل
وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء في حق بني آدم وهذا في حق الملائكة ويؤيد
التاويل الثاني تكرير الحمد في الايتين اه والاول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد
ما وجه تكرار حمد المؤمنين اه كرخي وفي القرطبي وقيل الحمد لله رب العالمين أي
يقول المؤمنون الحمد لله على ما أثابنا من نعمه واحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال
قتادة في هذه الاية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله
رب العالمين فلزم الاقتداء به والاخذ في ابتداء كل أمر بحمده وفي خاتمته بحمده وقيل ان
قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه

وروى

(فنعم أجر العاملين) (وترى الملائكة حافين من حول العرش) (يسبحون) حال من ضمير حافين أي محدقين بالعرش حال كونهم ملابسين للتسبيح والتحميد (بحمد ربهم) أي ينزهونه عما لا يليق به ويحمدونه على ما أولاهم من نعمه (وقضي بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أي بالعدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) استئناف من الملائكة

وروى من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على المنبر أحد الدرجتين
فحرك المنبر مرتين اهـ والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وكان
الفراغ من تحرير الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت
من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة و
الالف يتلوه الجزء الرابع بعون الله تعالى وتيسيره من سورة
فاسئل الله الاعانة على القيام والاكمال كما أعان
على الابتداء والافتتاح والحمد لله أولا وآخرا
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين
آمين

تم

وقد كمل طبع هذا الجزء الثالث بالمطبعة الكبرى ببولاق في شهر محرم الحرام سنة ١٢٧٥
بالمقابلة على نسخة المؤلف ومصححا من أوله الى الحلقة الثانية والسبعين على يد الفاضل
السيد محمد حسين الاسكاوي والباقي تم تصحيحه الفقير نصر بن الوفا الحنفي بني عفا الله عنه آمين

هذا الجزء خالص لوجه الكريم